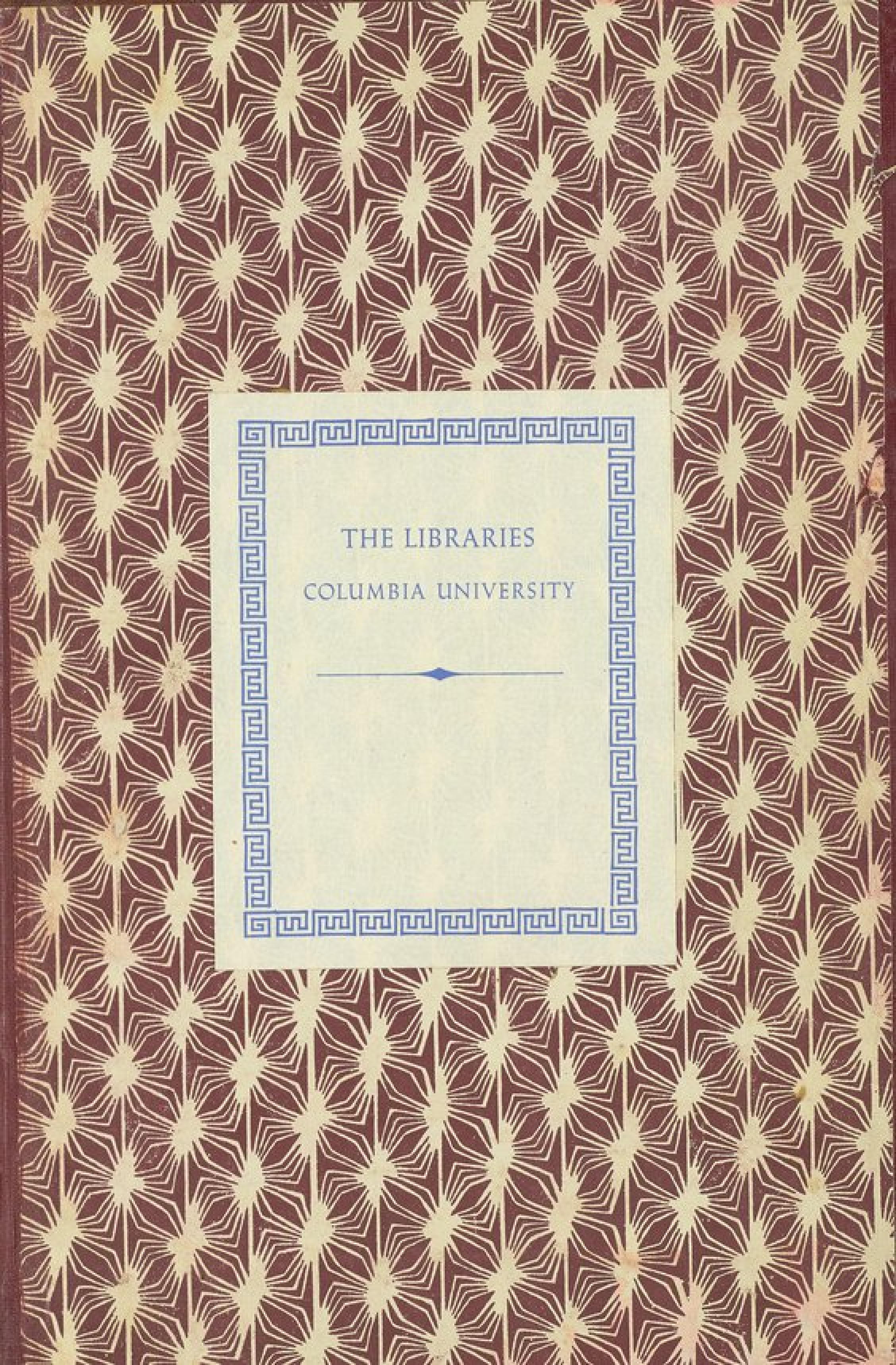



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



﴿ المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إهداء الكتاب وذكرى لأولى الألباب ﴾

هذا كتاب قد وضعت لمن يعى * فيه هدى لمن اعتنى بتلاوته
وأراد عزاً فى الحياة وبعدها * باطاعة المولى وخير بريته
من آى قرآن جمعت نصائحا * فيه ومن خبر الرسول وسنته
وشرحت فيه الآى قدر اسطاعتى * وحديث طه مسنداً بروايته
ومواعظاً شتى بنظم صغتها * فى قالب يحيى النفوس بحكمته
مهدى الى الاخوان تذكاراً عسى * أن يسمحوا بقبوله وقراءته
من مخلص يبغى صلاح شئونهم * وسعادة الوطن العزيز وأمته
من سيد شكرى المهندس سابقا * بنظارة الأشغال مدة خدمته
من بعدها عشرين عاما قد قضى * فى الاشتغال بدينه ودراسته
حتى هداه الله للخير الذى * يدعو اليه المستجيب لدعوته
هذا هدى فمن اهتدى فلنفسه * ولى الثواب من الإله بمنته
لا أبتغى مدحا عليه وانما * أبغي من الله القبول برحمته
فرضاء ربي مطلبى وهو الذى * أرجوه حقا كي أفوز بجنته
انى أخاف النار اذ أنا مسرف * والموت آت والحساب بدقته
فاغفر لنا اسرافنا يا ربنا * ولمن تأمل ما كتبت بجملته
ثم الصلاة على النبى وآله * مع صحبه والعاملين بشرعته

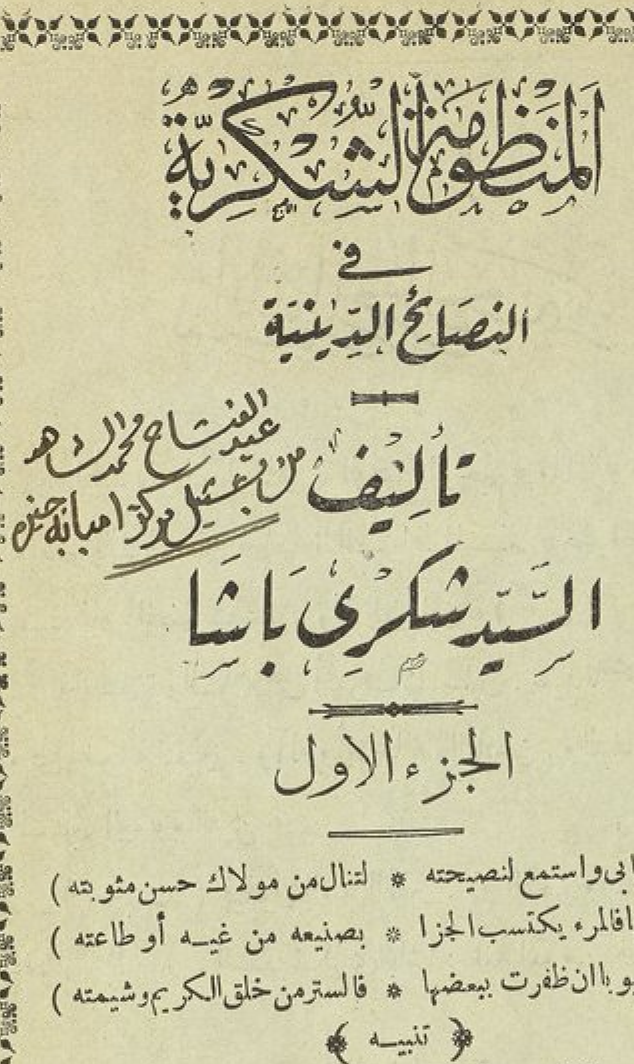
١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ هـ ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م

﴿ فهرست الجزء الأول من المنظومة الشكرية ﴾

صفحة

صفحة





المنظومة الشكرية

في

النصائح الدينية

تأليف

السيد شكري باشا

الجزء الاول

(اقرأ كتابي واستمع لنصيحته * لتنال من مولاك حسن مثوبته)
(واعمل بها فالمرء يكتسب الجزا * بصنيعه من غيه أو طاعته)
(واستر عيوبا ان ظفرت ببعضها * فالستر من خلق الكريم وشيمته)

﴿ تنبيه ﴾

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصولا بجدول

طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة باذن من مؤلفها

(الطبعة الثانية)

مطبعة النصاح الاخوى لصاحبها حافظ محمد داود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * (آمين)

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد النبي الأمين وعلى اخوانه النبيين . وآله وأصحابه والتابعين : والداعين الى الصراط المستقيم إلى يوم الدين *

(أما بعد) فيقول العبد الفقير . ذو العجز والتقصير . الراجي عفو ربه البصير . السيد شكرى باشا : بلغه الله من فضله ماشاء

مقدمة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله أشرع فى عملى اقتداء بكتاب الله تعالى وعملا بقول النبي ﷺ (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع) روايات

وبالحمد لله فاتحة الكتاب افتتح كتابي ثناء على الله تعالى المستحق لجميع المحامد المنعم على خلقه بجلائل النعم ودقائقها : مالك الملك المعبود فى السموات

هذا كتاب سميته (المنظومة الشكرية . في النصائح الدينية) أساسه منظومة كاملية الوزن والبنيان . سهلة الفهم والبيان . أنشأتها بعون الله تعالى ومساعدة الاخوان . وقسمتها وصولا لا فصولا حبا في الاتصال : وتوجت الوصول حسب المقام بآى القرآن . وأحاديث خير الانام . وحليتها بسير وحكم الصالحين الاعلام : فاجعله اللهم كتابا نافعاً واغفر لكاتبه وقارئه وسامعه ومنشئه . ومن ساعد فيه إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلي آله وصحبه وسلم (هذا) ولما كان الواجب على كل عاقل أن يوجه اهتمامه لما يعود عليه بالنفع فى الحال والمآل ولما كان القصد من وجودنا في هذه الدنيا هو عبادة الله تعالى لقوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فمن أطاع الله رزقه الحياة الطيبة وهى الرخاء والسعادة فى الدارين لقوله (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

ولما كان جل اخواننا منصرفا عن الاهتمام بالدين والعلم والتعلم وزاهداً

والارض مستعينا به فى أمرى مستمداً منه الهدى إلى الطريق القويم طريق المؤمنين الذين انعم الله عليهم لا طريق الملحدين المغضوب عليهم ولا الضالين آمين * فاستجب يا ربنا لعبدك العاجز الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً المفتقر لمعونتك ورعايتك فى الحال والمآل الذى لا يبغى بعمله من الخلق جزاء ولا شكوراً وإنما يبغى به وجه الله المنعم الكريم الذى يوفى الاجور يوم النشور يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . يوم يتذكر الانسان ماسعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوي فان الجنة هي المأوى *

فى العلماء والمرشدين فقد وفقنى الله سبحانه وتعالى لانشاء هذا الكتاب مبينا فيه ماعن لى من النصائح الشرعية والحكم المرضية عسى أن يلق من الاخوان قبولا فينتفع به كل من أراد الله هدايته فأسعد بسعادته

نعم إنى وإن كنت لست من فرسان هذا الميدان لان النصيحة كما يقال هى زكاة الاعمال ومن لم يكن له عمل مثلى فكيف ينصح غيره الا أنها منحة من فيض الله تعالى من على بها وأرانى من فضله اشارتها فله الحمد والمنة وهو الفعال لما يريد * وهو على كل شىء شهيد * إذ لا يصدر عن أحد من خلقه قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون إلا وقد سبق فى علمه وقضائه وقدره بل العبد فى الحقيقة مظهر لما أراد الله قال سبحانه وتعالى (والله خلقكم وما تعملون) وسأذكر ان شاء الله تعالى مابدا لى غير مكترث بانتقاد المنتقدين ولا حسد الحاسدين فانما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى وإلى الله ترجع الامور ومن ذا الذى يخلو من ضد ولو حاول العزلة فى رأس جبل

وقد أمر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة برب الفلق (١)

يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا . فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام . ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوي المتكبرين . كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين

---

(١) الصبح

من شر ماخلق ومن شر غاسق (١) إذا وقب (٢) ومن شر النفاثات (٣) في العقد ومن شر حاسد إذا حسد

قيل ان إمامنا الاعظم أبا حنيفة النعمان رضى الله عنه كان يردد هذين البيتين

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضا انه لدميم

ولمناسبة هذا قلت

قل للحسود قد اعترضت على الذى * قسم الحظوظ كما يشاء بحكمته
هلا انتقاما قد خشيت بنزعه * ماقد أتاك بفضله من نعمته
قد ساد من شكر الإله لحبه * نعما تدوم لغيره مع غبطته
أما الحسود فلا يسود لحقده * كمداً يموت بغيظه وبحسرته

وقد قال الامام الشعرانى فى البحر المورود (أخذ علينا العهود أن نعلن باعمالنا المستحبة التى نؤمر باظهارها فى كل موطن ليقتدى بنا

وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر (١) مستنفرة فرت من قسورة (٢) بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لايخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة . ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون . كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون : ولو أنهم آمنوا واتقو

---

(١) الليل (٢) أقبل (٣) الساحرات أو النمامات

---

(١) جمع حمار (٢) قسورة السبع

غيرنا فربما تشبه أحد بنا فيحصل لنا مثل ثواب عمله إن شاء الله) وفي الحديث (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)

وكان الشيخ أبو مدين التلمساني رضى الله عنه يأمر إخوانه باظهار العبادات والكرامات ويقول (اعلنوا بالطاعات كما يتجاهر أهل المعاصى بالمعاصى لاسيما فى موضع المعاصى فأظهر يأخي الاعمال بهذه النية فان بذلك ظهور شعار الدين ودع عنك اعتقاد استحباب اخفاء الاعمال الصالحة وقول من يقول اخفاء الاعمال أولى لان ذلك مبناه على رائحة الاعتماد علي العمل وشهود العبد أنه الفاعل لذلك الفعل دون الله ولذلك خاف الرياء من إظهار أعماله ولو أنه شهد أن الفاعل هو الله أو اعتمد على الله دون الاعمال أو نوى بالاظهار أن يقتدى به ويظهر شعار الدين لرجح الاظهار على الاخفاء ولما خاف دخول الرياء فى أعماله إذ لا يوجد أحد يراءى بعمل غيره)

فعلم مما تقدم أنه يستحب لكل من يقتدى به ويأمن على نفسه الرياء اظهار الاعمال الصالحة تأسياً بالانبياء والمرسلين كما أنه يستحب

لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين . الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون . افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً

كتب الخلائق ينطوى فيها الخطا * وبها اختلاف واضح في كثرته

لكل من لا يقتدى به اخفاء الاعمال الصالحة إذا خاف على نفسه الرياء

وقد جعلت غايتي ومقصدى التقرب إلى الله تعالي والرغبة فى استمرار الثواب عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له)

ولقوله صلى الله عليه وسلم مامعناه (ماأهدى المرء المسلم لاخيه المسلم هدية أفضل من حكمة يريد بها له هدى أو يرده بها عن أذى)

هذا وقد خلق الله الخلائق وهدى كلا لما خلق له وجعل الانسان خليفة له فى الارض وسخر له مافيها يتبوأ منها حيث يشاء وخلق الموت والحياة وجعل ماعلى الارض زينة لها ليبلوكم أيكم أحسن عملا *

ومن فضله سبحانه وتعالى أنه أباح لنا الزينة والطيبات من الرزق قال تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) وقد كان مالك رضى الله عنه مع زهده وورعه

تكرارها للقارئين سآمة * وكذاك مستمع بحكم طبيعته
لكن كتاب الله فيه تحائف * يشفى الصدور بهديه وحلاوته
وطلاوة تحيي النفوس وكلما * كررته زادت بحسن تلاوته
فتدبروا القرآن ان شئتم تروا * فيه الشفاء لمؤمن بهدايته
فيه الهدى لحياتكم ومعادكم * من غير تفريط أتي فى آيته
انباؤه عما مضي وعظ لنا * وبه عجائب قد أتت باشارته
بمغيبات قد أتانا منبئا * وحدوثها حقاً يكون بصحته
وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

وتقواه يتجمل بأحسن الثياب فاذا سئل فى ذلك احتج بالآية السابقة وربما كان التحلي بأجمل اللباس عبادة وذلك إذا نوى اظهار نعمة الله عليه فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقد قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

ومن كرمه وحلمه وعدله انه رزق المؤمن والكافر وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (يعنى يقتر ويضيق) فبسطه الرزق المؤمن أما أن يكون منحة إن كان طائعاً أو محنة إن كان عاصياً وتضييقه على المؤمن أما للاختبار أو ليذيقه بعض العذاب فى الدنيا تكفيراً لبعض الذنوب أو لحجزه عن طريق الشرور (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير) وأما الكافر فانه رزقه رغم كفره وإنكاره ربوبيته وهذا منتهى الكرم والجود فان وسع له فى رزقه كان ذلك إما إيفاء لجزائه فى الدنيا إن كان محسنا (وما له في الآخرة من نصيب)

وقال تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم

حكيم حميد * لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم * اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير * كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده

في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) وإما أن يكون استدراجا له إن كان غير محسن قال تعالى (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدى متين) وأن ضيق الله على الكافر فى رزقه كان ذلك إذاقة لعذاب الحياة فى الدنيا وهو مقطوع له بالعذاب فى الآخرة وذلك هو الخسران المبين

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقد أسبغ الله النعم الجزيلة على الانسان فأعطاه السمع والبصر والفؤاد التي يميز بها الغث من السمين والخير من الشر ولم يكله إلى نفسه بل علمه فقال تعالى حين أمر آدم وزوجه بالنزول من الجنة إلى الارض (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى : وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)

فمن العباد شقيهم وسعيدهم * أما السعيد فخالد في جنته
وحياته طابت بطاعة ربه * ومعظم بين العباد لطاعته

ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير . الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

أما الشقى ففى الجحيم مخلد * ومحقر مهما علا فى رتبته
من يأمنن الدهر حقاً قد يرى * من كيده مالا يراه بخيفته
فافطن له واحذر مكايده التى * فتكت بأهل غروره ومحبته
فسلامة الانسان فى عمل به * يرضى الاله وفيه نفع عشيرته
فمن ابتغى نيل الرضا وسعادة * دنيا وأخرى فى النعيم وعزته
فليتبع سبل الهدى وفقاً لما * أوحى الاله لآدم ولزوجته
كتب الاله هى الهدى قد أنزلت * للناس تبيانا لمحكم شرعته
قرآن رب العالمين هو الهدى * يتلى بحق فاستمع لهدايته
وجميعها نسخت بحكم نزوله * فبه اعملن ولا تحد عن خطته
ثم اتبع سنن النبي وما أتى * خلفاؤه ببيانه من سنته
صلى عليك الله يا علم الهدى * يا رحمة للعالمين ببعثته

فهدى الله هي الكتب التى أنزلت على بعض الانبياء والمرسلين من آدم إلى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن تلك الكتب التوراة والانجيل والزبور والقرآن والآخر مهيمن على ما قبله من الكتب بحسب النظام الالهي (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا . إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا . هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولوا الالباب. فاقيموا الصلاة

لا يعلمون) فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

فالقرآن إذاً هو القانون السماوى المعمول به من حين نزوله إلى يوم القيامة الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين لقول الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فلا نبي يأتى بعده ولا قانون بعد القرآن وقد أخذ الله على نفسه حفظه من عبث العابثين فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وحين كان المسلمون متمسكين به سادوا وفتحوا البلاد وأناروا العباد ولما تداولت الأيام وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أذلهم الله بسيطرة المستعمرين الذين تخطفوا بلادهم مصداقا لحديث رسول الله ﷺ الذى رواه ابو داود والبيهقى عن ثوبان قال مامعناه (توشك الامم أن تتداعى عليكم) لمقاتلتكم و كسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال كما تتداعى الاكلة إلى قصعتها فقال قائل أمن قلة يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء

وأتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

وفى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) وقال صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يموت الا ندم ان كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أى تاب ورجع فان فى الطاعة كل خير وفي العصيان كل شر روى احمد فى مسنده عن وهب (قال ان الرب سبحانه وتعالى قال فى بعض مايقول لبنى اسرائيل انى

السيل) أى لقلة شجاعتكم ودناءة قدركم وضعف أحلامكم وعدم اتحادكم ثم قال فى آخر الحديث (ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن) قالوا وما الوهن يارسول الله قال (حب الدنيا وكراهية الموت)

وقد استمسك الغربيون المستعمرون ببعض ما جاء فى القرآن فيما ينبنى عليه الرقى فى الدنيا دون الآخرة قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

فمن ذلك استمساكهم بقوله تعالى (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) ومعناه استعمال الوسائل الاقتصادية المنمية للثروة بجميع أنواعها كالتجارة والزراعة والصناعة وينطوى فى ذلك استخراج ما في الارض من الكنوز وأنواع المعادن ومناجم الفحم والبترول وغير ذلك مما خلق الله على ظهر الارض وفى بطنها لمنافع الانسان (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) وكذلك اكتشاف وسائل المواصلات التى سهلت للانسان عمله براً وبحراً وهواء وما أشبه ذلك من الاختراعات والتحسينات التى تزداد فى كل

إذا أطاعني العبد رضيت عنه وإذا رضيت عنه باركت فيه وفى آثاره وليس لبركتى نهاية وإذا عصاني العبد غضبت عليه وإذا غضبت عليه لعنته ولعنتى تبلغ السابع من ولده) وفى الحديث القدسي (ما أقل حياء عبد يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي)

يوم حتى كدنا نقول إن الارض اكتمل لها أخذ زخرفها وان القيامة ازداد قرب مجيئها لقوله تعالى (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)

ومن ذلك استمساكهم بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فأتقنوا الفنون الحربية وبرعوا في اختراع معداتها المهلكة من غازات سامة يرسلها المتحاربون للفتك بالجيوش ومن طيارات تسبح فى الهواء فتلقي القنابل على رؤوس الجنود وعلى المدن ومستودعات الذخائر ومن دبابات تسير فتقذف بين الصفوف نيرانها الفتاكة دون أن يلحق بها أذى ومن غواصات تحت الماء تغرق البواخر والبوارج الحربية وغير ذلك من المستحدثات التي ظهرت في الحرب الاخيرة فكان ذلك مصداقا لقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق

﴿ حكاية ﴾

قال عبد الله بن وسان رحمة الله تعالى عليه عبرت يوما فى أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكي و ينتحب فقلت له يا ولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدى أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمى وهي توقد

قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقرّ وسوف تعلمون) وقد دامت هذه الحرب بين دول الاتفاق (المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا) وبين دول التحالف (انكلترا فرنسا إيطاليا أمريكا بلجيكا اليابان روسيا) من سنة ١٩١٤ إلى أواخر سنة ١٩١٨ وذهبت بملايين الانفس والاموال وخربت العواصم والبلدان فهل كانت هذه الحرب الوحشية التى أساسها الطمع والتحاسد لتحرير الشعوب المستضعفة كما كانوا يدّعون أم كانت للتدمير والتخريب وتوسيع الاستعمار وهل يصح أن تسمى تلك الدول دولا متمدينة متحضرة بعد أن تأسدت على الشرقيين عقب الانتصار وهل يصح أن يرمي الاسلام بأنه دين سفك وقتل لادين إصلاح (انهم ليقولون منكراً من القول وزوراً)

ان الاسلام لم يبح للمسلمين القتال الا للدفاع عن أنفسهم قال الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين) أو لنشر تعاليمه التى شهد الجميع بأنها أساس العمران والمدنية ولم يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا إلا ما كان في سبيل الله روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى (أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل

النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدى ماتشتعل الكبار إلا بالصغار فهذا الذى أبكانى وهيج لوعتى وأحزننى فقلت له ياولدي هل لك فى صحبتى فتتعلم ماينفعك فقال على شرط أن قبلته فانى أصحبك وأتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمنى وإن عطشت تسقينى وان زللت تغفر لى وان مرضت تشفينى وان مت تحيينى

ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه وفى رواية يقاتل شجاعة ويقاتل حمية وفى رواية يقاتل غضبا فمن فى سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله)

وقد أمر الله المسلمين أن يكتفوا عن إسلام أهل الكتاب بدفع الجزية التي تؤخذ فتصرف فى مصالح الدولة كالزكاة تؤخذ من المسلمين لتصرف فى مصالح خاصة وكما تؤخذ الضرائب اليوم مع الفرق الكبير بين يسارة الجزية والزكاة وبين فداحة ضرائب الدولة الحديثة المتمدينة حتى أن كثيرا من ثراة الغربيين يفضلون العيش فى ظل الاسلام وجزيته قديما على أن يعيشوا في ظل دولهم التى تستنزف أموالهم قال الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ولوأن الدول الغربية المسيحية قللت من أطماعها لحفظت الود فيما بينها ولما نشب الخلف والشقاق والقتال ولكنه وعد الله لا يخلف الله وعده مصداقا لقوله عز وجل - وقد علم مافي نفوسهم - (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف

فقلت له ياولدي لا أقدر على ذلك كله فقال ياعم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

طلبوا السعادة واقتفوا آثارها * وبصبرهم بلغوا العلا لنهايته
ذلوا النفوس وخالفوا شهواتها * فاعزهم رب الورى بمحبته
قطعوا الطريق وجاوزوا عقباته * وصلوا الى دار السلام وساحته
ورحالهم حطوا وباتوا سجدا * يرجون رحمة ربهم مع رأفته

ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) فانظر رعاك الله وقارن بين أحوال هؤلاء المتمدينين العصريين وبين ما أتى به الدين الاسلامي من التعاليم التي منها الوصية بالسلم حيث يقول (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) ثم احكم بالانصاف أين يوجد التمدين الحقيقي الذي ينبني عليه الائتلاف والمساواة وانظر كيف أمر الله بنصر المظلوم علي الظالم ثم بالاصلاح بينهما تحقيقاً لذلك الائتلاف وتلك المساواة قال سبحانه وتعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما علي الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

فمن يقل إن تعاليم الدين الاسلامي لا تتمشى مع رقى الزمن فهو جاهل لا يعلم من الدين إلا اسمه ولا من أهله الا المارقين نعم انه لا يتمشى مع الحرية الكاذبة التي تؤدي إلى فساد الاخلاق كما هو مشاهد ومن تعاليم هذا الدين الحنيف الدالة على رقيه في الآداب وتهذيب النفوس قوله تعالى (وقولوا للناس حسناً) وقوله عز وجل (ومن أحسن قولا

ناداهموا ياصفوتي فتحت لكم * أبواب فيضي فاهنئوا بافاضته
شكروا له واستبشروا قال ادخلوا * دار الكريم لتكرموا بكرامته
من خوفهم نار الجحيم أثابهم * دار النعيم مخلدين بجنته
فهم الملوك بل الملوك عبيدهم * فافهم حقيقة أمرهم بنتيجته
زهدوا متاعا لادوام لملكه * طلبا لملك دائم بسعادته

ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) وقوله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) وغير ذلك من الآيات البينات المهذبة للاخلاق وسنوضح ذلك ان شاء الله بالبيان الكافي فى الوصول المدونة بهذا الكتاب وفقنا الله جميعاً لما فيه الاصلاح ويكفيك علما بفضل هذا الدين قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) * فهجر الدين الاسلامى الذى هو دين المدنية الحقة فى كل زمان ومكان سبب انحطاط المسلمين (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقد وقع في الماضى البعيد والقريب ان مرق كثير من المسلمين عن الدين وهجروا أحكامه وارتدوا عن طريقه فسخر الله لهم من حاربهم وانتصروا عليهم وأعاد للاسلام مجده وعزه مصداق قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا

بعدوا عن المخلوق واتصلوا بمن * خلق الجميع ورزقهم فى قبضته
عقلاؤنا الزهاد قال الشافعى * صدق الامام بقوله من حكمته
لم تلههم دنيا عن المولى فهم * قد أخلصوا وتفرغوا لعبادته
عاشوا كراما شاكرين لربهم * ورضوا بحال معاشهم مع قلته
وإمامهم خير الورى فى زهده * والكل فازوا بالرضاء وراحته

من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) بعد أن هجر المسلمون دينهم ووصلت حالتهم إلى ماهي عليه الآن فيأتى الله بقوم يرفعون راية الدين ولواءه ويشدون ازره كما حصل فيما مضى فان الآية يتكرر ماتنبأت به إلى يوم الدين (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وقد ورد على لسان الصادق المصدوق مامعناه (يبعث على رأس كل مابة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) وقد كنت بدأت بكتاب نثر سميته (الدين النصيحة) وعرضته على فضيلة الشيخ الكبير الامام المحقق والفيلسوف المدقق العالم التقى الاستاذ يوسف الدجوى من هيئة كبار علماء الازهر الشريف نفعنا الله به وبعلمه فتفضل حفظه الله بالاطلاع عليه وبحثه وابداء ملحوظاته ثم أعاده الى مزوداً بتعليماته ومزيناً بقوله

هذا كتاب لو يباع بمثله * ذهباً لكان البائع المغبونا

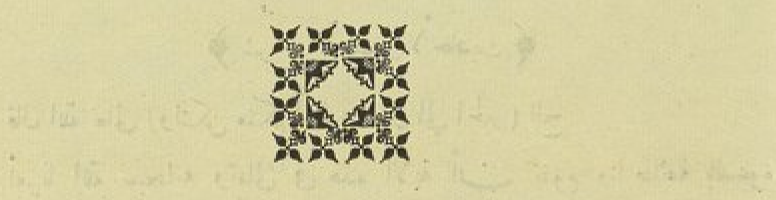
ولكن اعترضتني هذه المنظومة فشغلتني عن اتمامه ونشره واني أسأل الله أن يعينني على اظهاره انه علي مايشاء قدير

صلى عليك الله ياعلم الهدي * ياقدوة للعالمين بسنته

ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم

ولما كانت مؤلفات الامام الدجوى المشار اليه أعظم نفعاً فى هذا الشأن وأوفي بيانا وأحسن اسلوبا فعملا بحديث (من دل علي خير فله مثل أجر فاعله) استلفت الاخوان لاقتنائها ومطالعتها للانتفاع بها لاسيما كتبه (سبيل السعادة) (والجواب المنيف في الرد علي مدعى التحريف فى الكتاب الشريف) (ورسائل السلام) واستلفت الاخوان أيضاً الى مطالعة الكتب المختصرة العصرية لمؤلفيها الأفاضل العلماء الاعلام التى هي خلاصة الكتب المطولة ومنها تحفة العصر الجديد للشيخ عبد المجيد الشرنوبى الذى كثرت مؤلفاته المفيدة وانتفعت بها الجماعات العديدة ومطالعة المجلات المختصة بالهدى والارشاد وتهذيب النفوس في مصالح الدنيا والدين والله الموفق والمعين وعليه توكلى وبه أستعين

صادقين فا ن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتو به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)



الوصل الأول

في الافتتاح وبيان مقاصد المؤلف بالايضاح في الهدى والاصلاح

قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله مافي السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور) آل عمران من آية ١٠٤ إلى ١٠٩

***

وقال تعالى (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

الوصل الاول

شرح الآيات والأحاديث

قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الي الخير) الخ

أمرنا الله سبحانه وتعالى فى هذه الاية أن تقوم منا طائفة بالدعوة الي الخير) أى الاسلام الذى هو رأس الفضائل وأساس الكمالات وبالدعوة الى (المعروف) وهو ماطلبه الشارع واجبا كان كالصلاة والزكاة وبر الوالدين وصلة الارحام أو مندوبا كنوافل الصلاة والصيام وصدقة التطوع وبالنهى عن المنكر

الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة آيتا ١٥٤ و ١٦٠)

وقال تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين النحل آية ١٢٥)

في الحديث الشريف

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه رواه اماما المحدثين البخاري ومسلم

عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه

وهو مازجر الشارع عنه أوحراما كان كالزنا والربا والسرقة والقتل وكل مايعاقب على فعله أومكروها كالتلفت فى الصلاة وأكل كل ذي ريح كريه وبالجملة كل مايعاقب على تركه ولا يعاقب علي فعله

ولقد أخبر الله بعد ذلك بان القائمين بهذه الامور أي بالدعوة اليها (وهم المفلحون الفائزون فى الدنيا والاخرة وسنذكر حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى شرح حديث (الدين النصيحة) ويراعى أن الامر بالمعروف

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)

وعن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال (إنى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الاسلام فشرط على والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا) رواه البخارى

المنظومة

قال الفقير لربه ولرحمته * شكرى المسمي سيداً بمعونته
باسم الاله بدايتى فى مقصدى * فهو الموفق والمعين بقوته
سبحانه الرحمن خير رجائنا * وهو الرحيم لمن دعاه لحاجته
الحمد لله الرؤف بخلقه * محى الانام لشكره وعبادته
حمداً له فهو الذى منح الهدى * لمن اصطفى من خلقه لمحبته
ثم الصلاة على النبى محمد * بدء الوجود وخاتم بنبوته
سبحان رب العرش جل ثناؤه * عن كل وصف لا يليق بعزته
سبحانه عمت صفات جماله * بالبر سائر خلقه من رحمته
شكرى لربي شكر عبد خائف * يرجو النجاة من الحساب ودقته

والنهى عن المنكر لا يطالب بهما الا العالم فان الجاهل بهما ربما نهى عن معروف أو أمر بمنكر ولا يسمى المنكر منكراً الا إذا كان مجمعا على انكاره فلا يتصدى الانسان للنهى عن شىء يراه فى مذهبه منكراً وهو غير منكر في مذهب فاعله ولا بد أن يكون الامر والنهى برفق ولين لان ذلك ادعي الى القبول ولا يجب كل منهما الا اذا ظن الشخص الافادة وعدم الضرر من وراء ذلك

ثم نهى الله المسلمين عن التفرق فى العقائد كما تفرقت اليهود والنصاري بعد

شكرى له أبداً علي توفيقه * شكرى لحفظ كتابه وقراءته
حفظتنى القرآن فى شيخوختى * فاشرح به‌صدرى بحسن تلاوته
ثبت به قلبى ونور بصيرتي * واجعله وردى فى المسا وصبيحته
أعطيتنى القرآن خير عطية * كنزا يدوم ولا انتهاء لنعمته
فافض علينا نوره ياربنا * كى نستنير بضوئه وهدايته
فهو الهدى لمن ابتغي الدنيا ومن * يرجو السعادة والعلا فى جنته
ياخير من يدعى ويرجى فضله * يامن له الفضل العميم بجملته
أنطقتنى بالشعر لست بشاعر * فانفع به من يعتنى بقراءته
أرجو التغاضى إن هفوت فاننى * لست ابن هانى بل ولا من شيعته
لكن نظما قلته أبغي به * من ربنا فيضا وحسن مثوبته
سهل علي أهل البصيرة فهمه * من غير تكليف لفرط بساطته
فدرايتى فى الشعر قاصرة علي * ماجاء فى نظمى بكامل هيئته
منظومة ألفاظها عادية * كلسان ناظمها وقدر درايته
مامقصدى منها زخارف لفظها * لكن معنى ابتغيه لحكمته
أيدتها بالآى من قرآننا * وحديث طه المصطفى بمتانته

موت أنبيائهم فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات) (وهى الآيات المحكمات الواضحات) وأولئك لهم عذاب عظيم (يوم تبيض وجوه)من الفرح بالنجاة ودخول الجنة وهى وجوه المؤمنين (وتسود وجوه) من الغم والشقاء بدخول النار وهى وجوه الكافرين وهذا يكون يوم القيامة (فاما الذين اسودت وجوههم) فيلقون فى النار ويقال (لهم أ كفرتم بعد ايمانكم) أي بعد ماجاءتكم البراهين الواضحة الكافية لحملكم على الايمان (فذوقوا العذاب بما كنتم

حصنتها بالله من شر الريا * والعجب والكبر الذميم وآفته
وعلي الرجا والخوف قد أسستها * فعسى الاله يحفها برعايته
سميتها (منظومة شكرية) * (النصائح في الدين) بغية نصرته
ونظمتها عقدا نفيسا صغته * وصلا يلي وصلا لآخر تمته
فانظر لوصل بعد وصل بالرضا * متأملا تغنم نداء نصيحته
شغلتك دنيا يافتى عن ديننا * وأضعت عمراً في الهوى وغوايته
فارفق بنفسك وانهها عن غيها * واطلب رضا الرحمن خوف عقوبته
واعلم بان المال والاولاد لو * الهتك عن ذكر الاله وطاعته
لوجدتها خصما لدودا فابتدر * حسن المتاب اليوم قبل نهايته
فالموت يأتي بغتة ونذيره * بالمرء ينزل عند بدء ولادته
غفران ربي أرتجي مع توبتي * قبل الممات بفضله وبرحمته
فعقيدتي في الله خير وسيلتي * أرجو الفلاح بفضله وعنايته
بمحبتي لجنابه أبغي الرضا * والعون والتوفيق منه بقدرته
لا حول لي حقا ولا أقوى على * شيء بغير مراده ومشيئته
إني وقفت ببابه متذللا * متوسلا بالمصطفى وبعترته

تكفرون) أي بسبب كفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) أي فهم في الجنة التي هي محل الرحمة (هم فيها خالدون · تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) ولكنه يجزيهم علي حسب ماعملوا وما كسبت أيديهم (ولله مافي السموات وما في الارض) فهو المالك والخالق لها (والى الله ترجع الامور) أي مرجعها اليه فلا مفر منه ولا محيص عن لقائه فيفصل فيها بعدله

اذ ليس لى عمل يقربنى سوى * حب النبى المجتبى وصحابته
فاجعل رجائى غير منعكس ولا * تحرم عبيدك من عظيم شفاعته
ياعالم الاسرار يارب الورى * يامن اليه المشتكي لحفاوته
ثقتى بفضل الجود منك عظيمة * عبد مسىء جد بمحو خطيئته
حملى ثقيل والذنوب كثيرة * والعفو مأمول فمن بمنحته
ولقد طرقت الباب أرجو رحمة * ولغير بابك لا ألوذ بساحته
أنت السميع لمن دعاك وغوث من * يرجوك حاشا أن يرد بخيبته
ولقد وعدت وصدق وعدك نافذ * أنت المجيب لمن دعاك لنجدته
قد قلت فى القرآن أسمع سؤلكم * وأجيب دعوة من دعان لحاجته
هانحن جئنا نبتغى منك الرضا * فامنن علينا بالرضا وسعادته
وعن التكاليف التى كلفتنا * كل أتى فيها بقدر استطاعته
فاقبل إلهى ماتيسر فعله * أما سواه فقوننا لاقامته
كرما وحلما من لدنك ورحمة * عطفا على طه الحبيب وأمته
واغفر لشكرى ذنبه ولصحبه * ومن اعتنى بكتابه وتلاوته

(ان الذين يكتمون ماأنزلنا) الخ الآية

نزلت هذه الاية فى اليهود والنصارى الذين كتموا ماأنزل الله في كتابيهم (التوراة والانجيل) من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا أيضا آية رجم المحصن اذا زني فاخبر الله أنه يلعن هؤلاء أي يطردهم من رحمته وكذا (يلعنهم اللاعنون) من المؤمنين انسا وجنا ثم استثني منهم فى الاية الثانية (الذين تابوا) عن كفرهم وكتمانهم كعبدالله بن سلام (وأصلحوا) ماأفسدوا من أحوالهم (وبينوا)

أهديه للاخوان خير هدية * أبغي به نفعا لهم بخلاصته

فالطف بنا فيما قضيت الهنا * وامنح عبيدك منك صادق توبته

هذا بيان قد أتيت بذكره * من لم يصدقني يبوء بحسرته

قول لعبد مخلص عن خبرة * فى الثان والسبعين من شيخوخته

ذكرى له ولمن أراد هداية * ردعا لنفس عن هوى وغوايته

فاحفظه ربي من هواه ونفسه * واعصمه من شرك الريا ومضرته

يسر لشكرى من لدنك هداية * واغفر له ولوالديه وعترته

ولمن لهم حق عليه جميعهم * ولنجله بارك وفى ذريته

واجعله أهلا للصلاح وللتقى * وارزقه فى الدارين حسن مسرته

أعنى به النجل الوحيد محمدا * فالطف به يا ربنا وبأسرته

ووصيتى من بعد موتى افطن لها * ان يقتنى شرع النبى بدقته

فى الغسل والتكفين مع لحدى وذا * فى مدفنى مع والدى وبروضته(١)

بقرافة قد شرفت بالشافعى * بحر العطا وإمام مذهب شيعته

فلوالدى حق عليه ولى غدا * ولكل مقبور أوى بقرافته

ما كتموه أولا (فاولئك أتوب عليهم) يعنى أنه سبحانه وتعالى يقبل توبتهم لانه (التواب) على التائبين (الرحيم) بقبول توبتهم وهذا الوعيد وان كان واردا في اليهود والنصارى كما قيل فهو عام فى كل من كتم علما وقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال حين قال الناس أكثر أبو هريرة من رواية الحديث (لولا آيتان من كتاب الله ماحدثت حديثا ثم تلا الايتين السابقتين) وهذا مع مافى

---

(١) المدفن فى شارع الطحاوي

وجبت عليه شفاعة لمن احتمى * في كهفه وجواره وبساحته
فمن اعتنى بوصيتي فثوابه * يلقاه أضعافا بقدر عنايته
فالله يجزى العاملين بصنعهم * والمحسنون يزيدهم من نعمته
ياليت لى عملا يدوم بنفعه * في البر والتقوى لاجل مثوبته
ان افتقارى للثواب محقق * مالى سوى كرم الاله ورحمته
رحماته وسعت جميع ذنوبنا * فهو الرحيم لمن أناب بتوبته
فبفضله وبحب طه نبتغى * غفرانه وكذا الدخول بجنته
وهنا انتهى الوصل الموضح مقصدى * فاقرأ كتابى كله لنهايته
واقرأ لنا السبع المثانى مهديا * لنبينا ولآله ولأمته
واطلب من الرحمن مغفرة لنا * لتنال أجراً بالدعا من منته
والهجو فاهجران أردت سلامة * واعصم لسانك واحترس من عثرته
واعلم بان النفس تأمر غالبا * بالسوء صاحبها لسوء نتيجته
لم تتعظ بسهولة فانظر لما * قال الابوصيرى لقارىء بردته
من جهلها تهوى الخبيث وضره * والخير تسأمه وحسن مبرته

الايات المذكورة مما دفعنى الى تحرير هذه النصيحة التى أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم

(ادع الى سبيل ربك) الخ الاية

فى هذه الاية الكريمة يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس الى سبيله أى دينه الذي هو طريق السعادة الابدية (بالحكمة) وهى القرآن اذ الحكمة العلم النافع ولا أنفع من القرآن ثم قال (والموعظة الحسنة) أي بالقول اللين الرقيق فان ذلك دعي الى القبول والامتثال (وجادلهم بالتى هى أحسن) أى بطريقة

كيف الوصول لصدها وصلاحها * من بعد ماعم الفساد بظلمته
من شد في الدنيا وزينة ملكها * شد البلاء المستطير برمته
والزهد في الدنيا يقي من شرها * ويزين صاحبه بحسن سماحته
ان السماحة من سجايا المتقي * وحماه أيضا من مخاوف شدته
ملك يزول ولا يدوم سوى الذي * قدمت من عمل تراه بحالته
اني نصحت بما استطعت وانما * غلب الهوى نصحي بقوة فتنته
فالزم سبيل الرشد لا تطع الهوى * إن كنت ترغب في السلام وراحته
لا نصح ينفع عند أرباب الهوى * الا لمن يهد الاله لطاعته
فيتوب من ذنب ويترك غيه * والقلب يخشع عند ذكر نصيحته
ولذا تراه موفقا لهداية * من سعيه في الصالحات برغبته

تستميل بها نفوسهم حتى ينقادوا الى الطريق القويم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا على وفق عمله وقد اشتملت الاية على ثلاثة طرق الطريق الاول طريق الدعوى بالحكمة وهذا يناسب العلماء عند المناقشة : والطريق الثاني طريق الموعظة الحسنة عند المناقشة مع الذين لم يبلغوا حد الكمال : والطريق الثالث طريق المجادلة بالحسنى عند المناقشة مع غير المؤمنين والاية منهج قوي يجب أن يحتذيه جميع الوعاظ لان حكمها عام

— شرح الاحاديث —

«انما الاعمال بالنيات» الخ

«انما الاعمال» أي صحتها أو كمالها قدر الاول الائمة الثلاثة في الوسائل والمقاصد وقدر الثاني ابو حنيفة في الوسائل كالوضوء والغسل واتفق معهم في المقاصد أي ان اعمال الدين لا بد فيها من النية اي قصد الفعل الا ما يتميز بنفسه كالاذان والتلاوة او ما كان من باب التروك كازالة النجاسة «امريء» اي رجل لكن المراد هنا

سلم أمورك للاله ولا تكن * متغافلا عن ذكره وعبادته
فاليه يرجع أمرنا بتمامه * وهو المدبر للشئون بحكمته
وهو الموفق للهدى من فضله * فمن اهتدى فلنفسه وسلامته
وهو المضل لمن يشاء بعدله * ويل لعبد فاقد لهدايته
استغفر الله العظيم مخافة * ومحبة فى عفوه وكرامته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين أولى التقى وصحابته

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال العتابي من قرض شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم

مايعم الذكر والانثى بدليل قوله فمن الخ الدال على العموم « ما نوى » أي جزاؤه فاذا قصد بالاعمال العادية التقوي على الطاعة أثيب أيضا وكذا اذا نوى الخير ولم يعمله لحديث « نية المرء خير من عمله » أي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية (فمن كانت هجرته) أى انتقاله (الى الله) أى الى محل رضاه نية وقصداً « فهجرته الى الله ورسوله » قبولا وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء فى المعنى وأتي باسم الله ورسوله ظاهرين ثانياً بدون اضمار تلذذاً وتبركا بذكرهما « لدنيا » بالقصر من الدناءة أو الدنو كما قال بعضهم

أعاف دنيا تسمى من دناءتها * دنيا والا فمن مكروهها الدانى

(يصيبها) اى يحصلها (ينكحها) بكسر الكاف اى يتزوجها كمهاجر ام قيس فانه هاجر من مكة الى المدينة بقصد فعرض ذلك النبي به تنفيراً من مثل قصده وان كان ما قصده في نفسه مباحا نظراً لكونه اظهر خلاف ما ابطن « انتهى نقلا عن شرح الاربعين النووية للاستاذ الشرنوبى »

الدين النصيحة الخ

(اما النصيحة لله تعالى) فالايمان به ونفى الشريك عنه وترك الالحاد فى صفاته واسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها والقيام بطاعته واجتناب معصيته

واستشرف للالسن إلا عنـد من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ماهم

حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى أبي أرى هـذا الرجل — يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإنى موصيك بخلال أربع لاتفشين له سراً ولا يجربن عليك كذباً ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنـده أحداً قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال : أى والله ومن عشرة آلاف

حكى أن رجلا دخل على بعض الملوك فقال : أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير فكيف بالكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك

والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عاداه وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه فالله تعالى غنى عن نصح الناصحين

(وأما النصيحة لكتابه تعالى) فالايمان بأنه كتابه وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه والذب عنه حفظا من تأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف عند اوامره ونواهيه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه وحقيقة هـذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسـه والا فكتاب الله غنى عن نصح الناصحين

(وأما النصيحة لرسوله) فالتصديق برسالته عليه الصـلاة والسلام والايمان بجميع ما جاء به وطاعته فى أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واحياء طريقته وسنته والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة اهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع فى سنته او تعرض لأحـد من صحابته ونحو ذلك

واحتمالك ما يسوء موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان خرقا مني أن أقول ولكنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول بقائك وأنفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بداً من أداء الحق اليك وإن أنت لم تسألني ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وأنا أعلم أن كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله إلا أن يثق بعقل المقول له ذلك فانه إذا كان عاقلا احتمله منه لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة في الرأى وتصرف فى العلم فانما يشجعني ذلك على أن أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتي لك وايثارى اياك على نفسي

فتبسم الملك الحليم ولم يجب * إلا بطرف من خفى إشارته
فكأنه قال استمع نصحي فقد * يخشى على الرجل الخطير بجرأته
لاتنصحن ملكا بدون اجازة * واحذر اساءة من هموه بعميته

وأما (النصيحة للائمة المسلمين) فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم برفق ما غفلوا عنه وترك الخروج عليهم

هذا ان اريد من أئمة المسلمين الخلفاء ونوابهم وان اريد بهم علماء الدين فمن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم

(وأما النصيحة لعامة) المسلمين فهى ارشادهم لمصالحهم فى امر اخراهم ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد حاجاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم

وقد كان السلف الصالح رضى الله عنه من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه

وقال بعضهم ان هذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى ديناً واسلاما

من لم يكن يرضى بحال مليكه * فالارض واسعة له ولهجرته
أو يصبرن على بلاء قضائه * فدوام حال باطل بطبيعته

قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصدق والنصيحة كان أكثر عداوة ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته اهـ من العقد الفريد :

﴿ شرح الحديث الثالث ﴾

فى هذا الحديث شرط النبي ﷺ على جرير بن عبد الله النصح لكل مسلم حين يبايعه على الاسلام وهذا يدل على أن النصيحة عماد من العمد التى يرتكز عليها الدين فلولاها ما استقام أمر الدين ولا نظام الدنيا (والبجلى نسبه الى بجيلة قبيلة من قبائل العرب) والحديث وان نص على النصح للمسلم فكذلك الذمي واصحه يكون بدعائه الى الاسلام وارشاده الى الصواب اذا استشار فالتقييد بالمسلم للغالب



الوصل الثانى

في فضل التوحيد وقول لا إله الا الله الجامع لصفات الغني الحميد

(١) قال الله تعالى (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم سورة آل عمران آية ١٨)

(٢) وقال الله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضراً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ـ سورة الرعد آية ١٦)

(الاحاديث)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله الا الله»

الوصل الثاني

(شرح الآيات فى التوحيد)

التوحيد معناه لغة العلم بان الشيء واحد وشرعا علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بالادلة اليقينية وهو اصل العلوم النافعة والسعادة الابدية

قال الله تعالى (شهد الله) الخ :

معنى (شهد الله انه لا إله الا هو) أنه اقام من افعاله ادلة قطعية لا تحتمل الشك ولا المكابرة علي انه لا معبود بحق فى الوجود الا هو (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري فى البحر بما ينفع الناس

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وَيقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى) رواه البخارى ومسلم

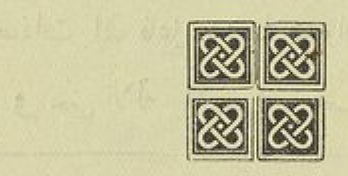
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا في بعثهم ولا في نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون لا إله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه) رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) فكل هذه من أفعال الله الدالة على تفرده بالالوهية والمعبودية واذا فهو الغني عن كل ماسواه المفتقر اليه كل من عداه كيف لا وقد قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

قال علماء التوحيد واستغناؤه عن كل ماسواه يفيد انه سبحانه موجود قديم باق مخالف للحوادث قائم بنفسه متنزه عن النقائص ويدخل في ذلك انه سميع بصير متكلم اذ لو لم يكن كذلك لكان محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض في أفعاله وأحكامه والا لكان مفتقراً الي ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز الغنى عن كل ماسواه ويؤخذ منه ايضا انه لايجب عليه فعل شىء ولا تركه اذ لو وجب عليه شيء لم يكن مختارا مريدا كيف وهو مريد كما سيأتى قال تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون)



﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

العلم بالمعبود أول واجب * من يعرف المولى نجا من نقمته
فهو الذى عم الجميع بفضله * وهو الذى خلق الورى لعبادته
ابداعه صنع الخلائق آية * قامت على اثبات وحدانيته
لو كان لله القدير مشارك * لاختل نظم الكائنات بجملته
لتنازع الشركاء فيما بينهم * سبحانه متوحداً في سلطته
فالكون منظوم بسر صفاته * فهو الحكيم ولا انتهاء لحكمته
فله صفات قد تحتم علمها * اذ لاسبيل لعلمنا بحقيقته
وهى الوجود بنفسه قدم بقا * وكذا مخالفة لجنس بريته
وكذا القيام بنفسه أحدية * سلبت صفات لاتليق برفعته
لاتجعلوا لله أنداداً فما * أنتم جميعاً معجزين لقوته
وتمام قدرته كذاك إرادة * وحياته والعلم قل باحاطته
سمع له بصر قديم كلامه * ذى سبعة صفة المعان لعزته
هذى صفات الله فاعلم عدها * والضد حقا يستحيل برمته
ويجوز فى حق الاله بلا مرا * فعل وترك مايشاء بقدرته

وأما افتقار كل ما عداه اليه فيؤخذ منه انه حى عام القدرة والارادة والعلم قال تعالى (هو الحى لا إله إلا هو) وقال تعالى (ان الله على كل شيء قدير) وقال تعالى (وقد أحاط بكل شئ علما) اذ لو لم يكن كذلك لما وجد شيء من الحوادث ويؤخذ منه أيضا انه واحد اذ لو كان معه شريك لما وجد شيء من العالم فلا يفتقر اليه شيء وهو باطل لقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ويؤخذ منه ايضا حدوث العالم بأسره وانه لاتأثير لشيء من الكائنات فى أثر ما والالزم

متعلق لارادة ولقدرة * ماشاء رب العالمين بحكمته
وأقول هذا طبق ماهو منزل * من عند رب العالمين بصحته
وبكل شيء علمه متعلق * وكذا الكلام بوحيه ودلالته
وبكل موجود تعلق سمعه * بصر كذا فالزم سبيل هدايته
هذي صفات الذات وهي قديمة * شأن القديم صفاته كحقيقته
والمستحيل تعدد القدماء ان * كانت ذواتاً فافطنن لدقته
سبحان من خلق الخلائق كلها * ومدبر لشئونها بمشيئته
سبحان معطي كل شيء خلقه * وهداه يسبح في الوجود بقدرته
ملك الملوك لقد سما في حكمه * من ذا الذي هو خارج عن قبضته
لقد استوي حقا على عرش له * من غير ما جهة تحيط بعزته
معناه الاستيلا على كل الورى * فهو المهيمن والعزيز بقدرته
فالعرش والكرسي رمز جلاله * والكل مقهور ومظهر سلطته
سبحان من أسرى بطه عبده * ليرى عجائب ملكه في ليلته
ثم ارتقى فوق السموات العلا * حياه رب العالمين برؤيته

استغناء ذلك عن مولانا عز وجل كيف وهو المفتقر اليه كل ماعداه (الله خالق كل شيء) فتبين أن كلمة التوحيد وهي لااله الا الله تدل على جميع الصفات الواجبة له تعالي وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) نفسية وهي الوجود

(٢) سلبية وهي القدم والبقاء وقيامه بنفسه ومخالفته للحوادث والوحدانية ومعنى سلبية أنها سلبت عن الله مفاد اضدادها

(٣) صفات معان وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام انتهى

من غير ما كيف وكلم ربه * وأتي لمكة قبل فجر صبيحته
الله يعفو عن معاصى من يشا * مادام يؤمن بالاله وشرعته
فنداؤه قل ياعبادى رحمة * لمن استجاب لربه باطاعته
والروح من أمر الاله فلا تخض * فيها وسلم بالدليل وصحته (١)
والجسم مسكنها ويبلى فى الثرى * ويعود ان شاء الاله لحالته
يوم النشور من القبور فلا تكن * للبعث فى ريب لقوة حجته
فى كل يوم بعثه لنفوسنا * بعد المنام دليل باهر قدرته
فى قول كن من ربنا كان الذى * يبغى على حسب المراد بتمته
للروح وصل مدهش أفردته * فانظر عجائبه وفز بقراءته
ايماننا بالجن والاملاك قل * بالنار أيضا واجب وبجنته
وسؤالنا فى قبرنا وعذابه * ونعيمه ومما أتى بشريعته
من ينكرن حكما ضروريا فذا * قد ضل حقا فاحكمن بردته
فاسمع مقالتنا وكن متمسكا * ومصدقا خوف الشقا بقيامته

وأما شهادة (الملائكة) فمعناها الاقرار بما فطروا عليه من التوحيد وأما شهادة (أولى العلم) وهم الانبياء والمؤمنون فمعناها الاعتقاد والتلفظ ومعنى قيامه تعالى بالقسط أنه قائم بتدبير شئون مخلوقاته بالعدل ثم قال (لا إله الا هو) كررها للتوكيد (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه روي ان سبب نزول هذه الاية أن حبرين من أحبار الشام قدما على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالا له نسألك عن شئ ان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا له اخبرنا عن أعظم شهادة فى القرآن فنزلت هذه الاية فآمنا به

(١) يشير الى قول الله عز وجل (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا)

بالمصطفى يارب نور قلبنا * عند المسير على الصراط ورهبته
ولدى الحساب فثقلن ميزاننا * ومن الجحيم فنجنا بشفاعته
أنقذتنا من ظلمة الكفر التى * أهلكت فيها غيرنا بغوايته
أنت اللطيف بنا الخبير بأمرنا * فاجعل لدينك نصرة ولأمته
وبما تشا تقضى فيسر حشرنا * والحوض روّ فؤادنا من شربته
ومن الرحيق العذب ربى فاسقنا * بالمسك مختوم كما فى آيته
وعلى الارائك فى النعيم أحلنا * بالقرب من طه نسرّ برؤيته
طه النبى حبيبنا ما قال لا * إلا لتوحيد الاله وعصمته
قد قالها فى لا إله سوى الذى * خلق الخلائق كلها لعبادته
صلوا عليه وسلموا فهو الذى * يدعو العباد لربهم ولرحمته
بجهاده في الله حق جهاده * بالسيف والتبليغ حسب رسالته
فهدا كموا للحق بعد ضلالة * هلا سلكتم نهجه لهدايته
بالبر والاحسان والعمل الذى * ينجيكموا يوم الزحام وشدته
أدم الصلاة على النبى مسلما * والله عظم كى تفوز بنعمته

قل من رب السموات والارض الخ

قل يامحمد لهؤلاء المشركين (من رب السموات والارض) أى خالقهما وخالق ما فيهما والقائم بأمرها فاذا لم يقروا لعنادهم و (قل الله) ثم قل لهم أفاتخذتم من دون الله أولياء وهم الاصنام جعلتموهم آلهة شركاء لله تعبدونهم وتولونهم أمركم بينهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضراً فكيف يعقل أن يجلبوا لكم نفعا ان عبدتموهم أو ضراً ان لم تعبدوهم ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال هل يستوى الاعمى والبصير وضرب مثلا آخر للكفر والايمان فقال أم هل تستوي الظلمات والنور وكلا الاستفهامين توبيخى معناه لا يستويان ثم ترقى فى

الله أكبر قائما أو قاعدا * سبحان ربي في العشي وبكرته
من قالها نال الرضا من ربه * وسعادة الدارين خير مبرته
صلى عليك الله خير مهلل * ومكبر ومسبح بعبادته
في ليله ونهاره فمن اقتدى * بنبينا نال العلا مع عزته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * ياخير هاد للانام بدعوته
وعلى النبيين الكرام ومن دعا * لله حقا بالكتاب وسنته
وعلى العباد الصالحين جميعهم * من خلق آدم لانتهاء سلالته
وختام هذا الوصل في توحيده * وصفاته قول أتى في آيته
شهد الاله بانه هو واحد * قد قام بالقسط العزيز بحكمته
وكذا الملائكة الكرام جميعهم * والانبيا والعالمون بشرعته
شهدوا بما شهد الاله لنفسه * وأنا كذلك شاهد بشهادته
مستودعا تلك الشهادة عنده * لتكون عوني في الحساب ودهشته
استغفر المولى لكثرة هفوتي * والعفو أرجو طامعا في رحمته
ثم الصلاة على النبي وآله * والمؤمنين بربهم وشريعته

الرد فأضرب عن الرد الاول الى رد أبلغ وأبدع فقال (ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) اى هل الالهة المزعومون الذين اتخذوهم شركاء خلقوا خلقا كخلقي فتشابه الخلقان عليهم ثم قال (قل) لهم يا محمد (الله خالق كل شيء) ولا خالق الا هو واذا فهو المستحق للعبادة وحده (وهو الواحد) في ذاته وصفاته وأفعاله (القهار) لخلقه بقدرته وسلطانه والايات الدالة على نفي الشركاء كثيرة منها غير ماتقدم قوله تعالى (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) أي اجتمعوا جميعا لخلق ذبابة فلن (يستطيعوا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) اى اتركوا

﴿ قصة وفد نجران ﴾

قال الواحدي نقل المفسرون أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم أحدهم أميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم ووزيرهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الأيهم والثالث حبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه وأكرموه لما بلغهم من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثة بغلته وكان الى جنبه أخوه كرز بن علقمة فبينما بغلة أبي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز أخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل تعست أمك فقال ولم يا أخي فقال إنه والله النبي صلى الله عليه وسلم الذي ننتظره فقال له أخوه كرز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك أعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا فلو آمنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه

مسئلة الخالق التي ربما استعظمتموها واذكروا لو أن مع هؤلاء الاصنام شيئا وسلبهم الذباب بعضه فانهم لا يستطيعون انقاذه منه (ضعف الطالب والمطلوب) أي العابد والمعبود أو السالب والمسلوب (ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) سورة الحج آيتا ٧٣ و ٧٤ (ومنها) قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) اي ان هذا المثل منتزع من احوال أنفسكم وهل لكم من عبيدكم الذين هم في يمينكم شركاء فيما تملكونه من أموال ومتاع بحيث تكون الشركة على قدم المساواة كما لو كانت بين جماعة من الاحرار لاتستطيعون ان تتصرفوا في شئ

الاشياء فوقع ذلك في قلب أخيه كرز وكان يضمره الى أن أسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم أولئك الثلاثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم على اختلاف من أديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلاثة ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحي الموتي ويبرىء الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون فى قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له أب يعلم ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحد لقال فعلت وقلت وقد حان وقت صلاتهم فقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا فقالوا قد أسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وأنتم تثبتون لله ولداً وتعبدون الصليب وتأكلون الخنزير قالوا فمن أبوه فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في ذلك أول سورة آل عمران

الا باستشارتهم ورضائهم فكيف تجعلون عبيدى شركاء لى (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) وفى هذا تعريض بانهم لا يعقلون * الروم اية ٢٨

﴿ شرح الاحاديث ﴾

قد مضي فى تفسير الآية الاولى ان كلمة لااله الا الله تتضمن صفات الله تعالي وفى الحديث الاول يقول النبي ﷺ أنها أفضل كلمة قالها هو وقالها اخوانه النبيون قبله لانها مفتاح الايمان وفى هذا بيان أن التوحيد دين سائر الانبياء والمرسلين قال تعالي (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لااله الا أنا فاعبدون) وروي ان النبي ﷺ وقف فى حجة الوداع وأثنى على الله ووصي المهاجرين بالانصار ثم قا (ألا يها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد

الى بضع وثمانين آية منها آية المباهلة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يناظر معهم فقال الستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا ويشبه أباه قالوا بلي قال الستم تعلمون أنه حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فهل عيسى يعلم شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلي قال الستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ووضعته

وكلكم لآدم وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم اشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب) فانظر كيف أن النبي ﷺ يذكرهم بالتوحيد في كل مناسبة

وفي الحديث الثاني بين ﷺ ان الله أمره بقتال الناس وهم المشركون حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله أما اهل الكتاب فانهم مخيرون بين الاسلام والجزية والقتال والمشركون لا تقبل منهم الجزية وانما يخيرون بين الاسلام والقتال فان أسلموا وجب عليهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا لم يقيموا الصلاة جحودا استتيبوا ثلاثة أيام فان لم يتوبوا قتلوا كفرا واذا لم يقيموها كسلا اعطوا مدة بمقدار ادائها فاذا لم يؤدوها قتلوا حدا ومانعوا الزكاة تؤخذ منهم قهرا ولو بقتال ثم قال (فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم) فلا يقتلون وعصموا (أموالهم) فلا تسلب الا بحق الاسلام فمن قتل قتل ومن أتلف مال غيره كان عليه ضمانه وقوله (وحسابهم على الله) يفيد أنه صلى الله عليه وسلم ليس له الا العمل بظواهرهم أما بواطنهم فأمرها الى الله

وفي الحديث الثالث بيان لفضل قائل لا إله الا الله وأنهم ليس عليهم

كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبى ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا ابلي فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا : انتهي مختصرا

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

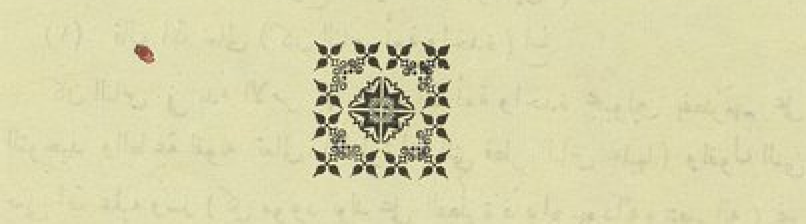
عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم) ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة (إن الدين عند الله الاسلام) قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الي سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم

وحشة ولا خوف فى قبورهم حيث يكون المرء وحيدا ولا فى بعثهم يوم يكون لكل امريء شأن يغنيه يوم ترجف الراجفة يوم تكون القلوب واجفة ولا فى نشورهم يوم تكون القلوب خائفة والابصار خاشعة والبعث الخروج من القبور والنشر الانتشار في الموقف قال النبي ﷺ وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور)

وفى الحديث الرابع والخامس بيان للثواب الذى يناله من يكرر هذه الكلمة الشريفة فى صيغة مخصوصة (وقوله) كانت له عدل عشر رقاب معناه مثل عتق عشر رقاب من الرق وفى الحديث الرابع جعل مقابل المائة عشرة رقاب فالعشرة

وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة اه من الروض الفائق

تقابل رقبة واحدة وفى الحديث الخامس جعل مقابل العشرة أربع رقاب وانما لم تتحد النسبة في الجزاء فيهما لأن الحديث الرابع نص على جزاء زائد هو منح الحسنات ومحو السيئات والحفظ من الشيطان ولم ينص الحديث الخامس على ذلك وبهذا حصل التكافؤ والتساوى نسأل الله التوفيق لمداومة تلاوة كلمة التوحيد وتكرارها ومفارقة الدنيا على ذكرها آمين



الوصل الثالث

« فى النبيين والمرسلين وكتب رب العالمين »

(١) قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (البقرة آية ٢١٣)

(٢) قال الله تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من

الوصل الثالث

﴿ شرح الآيات فى المرسلين ﴾

(١) قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة) الخ

كان الناس فى بدء الامر كما خلقهم الله أمة واحدة مجبولين بفطرتهم على التوحيد والطاعة لقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه) غير أنهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاقتضت حكمة الله ارسال الرسل للهداية وقطع الحجة والمعذرة قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فبعث النبين مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار (وأنزل معهم) أى مع بعضهم (الكتاب) أي الكتب والصحف المشتملة على الهدى ليحكم كل نبي بمقتضى ما فيه بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور الدين ولقد بلغ الله آدم حين هبط الى الارض مايفيد أن الذرية سيقع العداء والشقاق بينهم وان واجبه أن يبلغهم انهم مكلفون باتباع كل رسول يأتي واطاعة الاوامر التى ينص عليه كتابه الذي ينزل عليه وان ثمرة ذلك الفوز فى الدنيا بالاهتداء والنجاة فى الآخرة من الشقاء يدل علي ماتقدم قوله تعالى (قال اهبطا

بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا)» سورة النساء الآيات ١٦٣ - ١٦٦

﴿ الحديث ﴾

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله كم عدة الانبياء قال مائة الف وأربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا

منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى) وما اختلف الذين أنزلت عليهم الكتب بعد انزالها ومجيء البينات والايات الواضحة الجلية الا بغيا وظلما فيما بينهم ومع هذا فقد هدى الله البعض لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وهدايته ولولا مشيئة الهداية لهم ما اهتدوا لانه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو طريق الحق طريق الاسلام

قال الله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الخ

أنكر الكافرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وزادوا في اللجاج محتجين بان موسى نزلت عليه التوراة جملة واحدة فلو أن القرآن من عند الله لنزل جملة

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

بعث النبيين الاله لنا هدى * والمرسلين مزودين بآيته
فالمؤمنون قد اهتدوا أما الذى * فى قلبه زيغ فباء بخيبته
كفروا بهم فاذاقهم رب الورى * خزى الحياة كذا الممات بشدته
إرسالهم لا لاحتياج بل له * معنى تسامي في الانام بحكمته
ليبشروا ولينذروا وليقطعوا * حجج الطغاة على الاله بحجته
والرسل هم خير الخلائق كلهم * فقد اصطفاهم ربنا لرسالته
قد جاهدوا فى الله حق جهاده * فعليهمو منا السلام برفعته
أوذوا من الكفار شر أذية * فتحملوا شر الاذى وبليته
صبروا كثيرا فى هداية قومهم * فامدهم رب الورى بمعونته
إيماننا بالكل حقا واجب * ومحمد جا خاتما بنبوته
والصدق والتبليغ ثم أمانة * وفطانة وجبت لرسل شريعته
فمنزهون عن المعاصى كلها * إذ خصهم رب العباد بعصمته
هذى صفات المرسلين وضدها * فقد استحال عليهمو لمهانته

واحدة وقالوا أيضا ،انعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فقطع الله حجتهم بالآيات المذكورة سابقا نضرب المثل بنوح والنبيين من بعده فالايحاء الى محمد شبيه بالايحاء الى هؤلاء ومعلوم لهم أن هؤلاء مانزلت عليهم الكتب جملة واحدة وهم يقرون بنبوتهم واذا فقولهم (لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) محض عناد ومكابرة

بدأ الله بذكر نوح لانه أبو البشر ابن ادم لانحصار الناس فى ذريته وان كان آخر أولى العزم في الفضل واولو العزم بترتيب الافضلية هم محمد وابراهيم

في حق كل جاز مافي حقنا * أكل وشرب أو نكاح حليلته
وكذا أمراض وأعراض الورى * مالم تؤدى الى حقارة رتبته
مثل العمى وكذا الجزام وكل ما * يفضى إلى تنفير شاهد رؤيته
وبلاء أيوب حكوه مبالغاً * وكذا عمى يعقوب غير حقيقته
والانبيا مائة من الآلاف مع * عشرين ألفا وأربع في خانته
والمرسلون من المئات ثلاثة * خمس وعشر قد أتى بروايته
خمس وعشرون الاولى قصوا على * خير الانام وعلهم من آيته
في تلك حجتنا ثماني عشرة * والسبعة الباقون هم من سيرته
إدريس هود صالح وشعيب زد * ذا الكفل آدم ثم خير بريته
وأولاء في الفضل إختلافهم واعلى * حسب العزيمة وانتشار رسالته
فأولوا العزيمة خمسة فاعلموا * متتبعا فضل الرسول برتبته
طه وإبراهيم موسى بعده * عيسى ونوح من نجا بسفينته

وموسى وعيسى ونوح الذي عاش ألفا وخمسين حولا لم يشب فيها ولم تنقص قواه ومكث ينذر قومه ألف سنة الا خمسين عاما صابراً على اذاهم ثم دعا عليهم أخيراً بالاستئصال لما رآهم لا ينفكون عن أذاه ولا عن عبادة الاصنام فأغرقهم الله بالطوفان وهو أول نبي أرسله الله للناس منذراً من الشرك ثم ذكر الله ابراهيم بعده لان اكثر الانبياء من ذريته وأبوه تارخ قيل إن تارخ هو آذر وقيل أخوه فآذر حينئذ عم ابراهيم والتعبير عنه في القرآن بأبيه لان العرب يقولون للعم أبا واسماعيل واسحق أبناء ابراهيم الاول من هاجر والثاني من سارة ويعقوب بن اسحق وهو اسرائيل والاسباط أولاده وليسوا رسلا بل أنبياء فقط وذريتهم بنوا اسرائيل وهم اليهود ماعدا يوسف عليه السلام فانه نبي ورسول

أهدى له المرسلين صحائفا * ليبلغوا الناس الهدى بحقيقته
وبيانها بحديث طه قلته * نقلا عن الكشاف أس روايته
صحف لآدم عدها عشر بدت * ولشيثه الخمسون خذه بصحته
صحف لادريس ثلاثون استمع * عشر لابراهيم تم بجملته
مائة سوى الكتب التي هي أربع * وبيانها القرآن جاء بآيته
توراة موسى لليهود ليهتدوا * وزبور داود أتاه بحكمته
إنجيل عيسى للنصارى وانتهت * بكتابنا الأوفى ببالغ حجته
بختامها القرآن جاء مهيمناً * بل ناسخاً لجميعها بشريعته
وعلى النبي محمد تنزيله * للعالمين جميعهم كرسالته
لا يعترى القرآن تحريف ولو * كره الاعادى أن يروه بحالته
فالله حافظه بكل عناية * ومؤيد لمن اهتدى بهدايته
ابلاغه للأعجمين مفصلا * بلسانهم هو واجب لافادته

أرسل اسماعيل الى مكة ومات بها ثم نقل الى الشام واسحق كان رسولا بالشام بعد أبيه ومات بها وكذا يعقوب وأرسل بعده يوسف ابنه ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن آسف ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم أيوب ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل وكل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم الا ادريس ونوح وهود ولوط ابن عم ابراهيم وصالح ولم يكن نبي من العرب الا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين

واعلم ان الزبور التى آتاه الله داود مائة وخمسون سورة ليس فيها بيان حلال ولا حرام بل هى تسبيح وتقديس وتحميد وثناء ومواعظ عامة ولم ينزل جملة بل منجما وهذا من مواضع الرد على الكفار اذ هم مقرون برسالة داود

لو فصلت آياته من محكم * بلغات أهل الارض عم بحكمته
ورأيت جل الناس للدين اهتدوا * من كل فج يدخلون لساحته
جاء الكتاب على حروف سبعة * فعلى القياس افعل تفز بثوبته
نخيارنا من جاهدوا فى نشره * بين العباد بنصه وخلاصته
هذا طريق أبى حنيفة فاستمع * وسواه وافقه بمثل مقالته
يحي الاله المسلمين بشرعهم * نحياتهم بحياته وسلامته
ومماتهم لاقدر المولى كذا * بمماته وبهجره واضاعته
أسفاً على تأخيرنا فلنتعظ * مما جرى فى حالنا وتعاسته
من ينصر الله القوى يمده * بالنصر والفتح المبين وعزته
ياربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
استغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب جميعها لمخافته
ثم الصلاة على النبى وصحبه * والانبيا والصالحين وعترته

وبنزول الزبور من عند الله وكذا انجيل عيسي وكتب ابراهيم وآدم وشيث وغيرهم فلم ينزل جملة الا التوراة وحدها وروى ان داود كان ذا صوت حسن وكان يخرج الى البرية ليقرأ من الزبور ماشاء الله فتجتمع المخلوقات على اختلاف انواعها لاستماعه

ثم ذكر الله للنبي ﷺ انه أرسل رسلا قد قصهم عليه من قبل وشأنهم فى انزال الكتب عليهم كشأنه وأرسل رسلا لم يقصصهم عليه وذكر أنه كلم موسى بأن رفع عنه الحجاب ففهم كلام الله الذى ليس بحرف ولا صوت ولا انحصار وأكد ذلك بقوله تكليما لئلا يتوهم ان الكلام مجاز يراد به الوحى بواسطة الملك او الافهام بطريق الالهام وهذا الموضع ايضا من مواضع الرد فان الله لم يكلم نبيا ولا رسولا قبل موسى ومع ذلك لم يقيموا بهذه الخصوصية فارقا بينه وبينهم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

حكى أن الزهري دخل على الوليد بن عبد الملك . فقال له الوليد ما رأيك في حديث يحدثنا به أهل الشام . قال : وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا أن الله اذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات قال . باطل يا أمير المؤمنين أخليفة نبي أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال : فان الله يقول لنبيه داود (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي . قال ان الناس ليغروننا عن ديننا

البصري

وقال الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتي الشعبي فقال : ماترى أبا سعيد فى كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها

بن مروان تاسع خلفاء بني أمية

وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال الحسن : هذا عندك

ثم بين وظيفة الرسل بأنهم كانوا مبشرين بالثواب لمن أطاع منذرين بالعقاب لمن عصي وانه ما أرسلهم الا لقطع الحجة والمعذرة وردهم على الكافرين يوم القيامة لئلا يقولوا * ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * (وكان الله عزيزاً) فلا يجيب المتعنت الى ما يطلب وان كان هيناً بالنسبة الى قدرته (حكيما) في ذلك لانه لو أجابه لتعنت فى كل قضية وأيضا كان حكيما في انزال القرآن نجزاً لئلا تثقل التكاليف على الناس وبعد كل ما أقامه الله على الكفار من البراهين ابوا الا جحودا وقالوا ما نشهد انه أنزل عليك شيء فقال الله (لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) أى فيه علمه فهو مشتمل على المغيبات وعلى مصالح الخلق وما يحتاجون اليه فحيث اشتمل على ذلك فهو شاهد صدق على انه من عند الله * والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً *

الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له : قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال له ماتقول ياأبا سعيد : فقال الحسن : يابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لايمنعك من الله يابن هبيرة لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وماخالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله أولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن . وقال : هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بالفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها عليهم وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها ؟ اه من العقد الفريد

نسأل الله تعالى التوفيق لاحسن طريق

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله الخ

في هذا الحديث ذكر عدد الانبياء والمرسلين ومع كثرة عدد المرسلين فالواجب على المكلف معرفته منهم خمسة وعشرون ذكر الله في سورة الانعام منهم ثمانية عشر وهذه هي آيتهم قال الله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (الانعام الآيات من ٨٣ ـ الى ٨٦) والباقون سبعة ذكرناهم في النظم كما ذكرنا مايجب من الصفات ومايستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

الوصل الرابع

﴿ فى التمسك بالدين وما يترتب عليه من الفلاح والفوز المبين ﴾

(١) قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) سورة آل عمران آيتا ١٩ و ٢٠

(٢) وقال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الرجس على الذين لايؤمنون) الانعام آية ١٢٥

﴿ الوصل الرابع ﴾

(فى شرح الدين)

الدين يطلق لغة على عدة معان منها الطاعة والعبادة والجزاء والحساب واصطلاحا هو ماشرعه الله على لسان نبيه من الاحكام وسمى دينا لاننا ندين له وننقاد ويسمى أيضا ملة من حيث ان الملك يمليه على الرسول وهو يمليه علينا ويسمى شرعا وشريعة من حيث ان الله شرعه لنا أي بينه لنا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فالله هو الشارع حقيقة والنبي شارع مجازا

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) الخ

لما ادعت اليهود أنه لادين الا دين اليهودية وادعت النصارى انه لادين الا دين النصرانيـة رد الله عليهم ردا بليغا بقوله تعالى (ان الدين عند الله

(٣) وقال جل ثناؤه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) سورة الحج آية ٧٨

﴿الاحاديث﴾

(١) عن ابن عمر رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه علي فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان

الاسلام) والمعنى إن الدين المعتد به عند الله هو الاسلام الذى هو عبارة عن اعتقاد توحيد الله تعالي والانقياد الكلى لكل ما أمر ونهى وهذه هى ملة ابراهيم الذى يدعي اليهود والنصارى ومشركوا العرب انهم متبعون نهجه وملة كل الرسل الذين أرسلهم الله الى الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم فالتوحيد والانقياد أساس شرائع هؤلاء الرسل ولقد ظهر على لسان كثير منهم الدعاء بالتوفيق للثبات على هـذا الدين يضربون بذلك المثل لاممهم قال ابراهيم عليه السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وقال يوسف عليه السلام (توفني مسلما والحقني بالصالحين) ولقد أقام الله البراهين

استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبت له يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرنى عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

(٢) عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخارى

والحجج الكافية على أن اصل الدين واحد لا يتعدد كما أسلفنا وما اختلاف أهل الكتاب وكفرهم الا عناد وتكبر مع استيقانهم بصحة تلك البراهين قال الله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) أما اختلافهم فقول اليهود عزير ابن الله وانكارهم نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام وقول النصاري المسيح ابن الله وانكارهم رسالة محمد ﷺ مع أنهم قد جاءهم العلم اليقين من كتبهم ومما جاء به القرآن وما كان ذلك الا بغيا منهم وتماديا في الضلال وكفرا بآيات الله (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب) لا يصعب عليه حصر ذنوبه ومعاصيه فيحاسبه عليها ويجازيه ثم بين الله سبحانه وتعالى كيف يحاجيهم فقال (فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن) أى

قال الراجى عفو ربه

دين الفتى حصن منيع ركنه * والحصن يحمي من أوى فى ساحته
فبقدر قوته تكون نجاته * من شر دنياه وهول قيامته
شرع الاله الدين للناس إهتدا * فمن اهتدى نال الرضا بهدايته
دين لتحصين النفوس من الهوى * وحمى من الشيطان وقت غوايته
فالمرء مشغول بطاعة نفسه * بالشر تأمره لسوء مغبته
لا يستطيع خلاصه من شرها * وعوامل الغى التى من نزعته
الا بعزم قد يقاوم غيها * ويقيه شر عدوه وإغارته
دين منير للبصائر والحجا * يهدى به الله العباد لطاعته
ماأحسن الدنيا مع الدين الذى * يسعي الفتى فى نوره وسعادته
لا خير فى دنيا بلا دين يقي * من حب زخرفها وشر محبته

جملت نفسي وقفا على عبادة الله مخلصا له وكذلك نسج على منوالى من اتبعني من العالمين (وقل للذين أوتوا الكتاب) وهم اليهود والنصاري (والاميين) وهم مشركو العرب (أأسلمتم) أى هل انقدتم وأطعتم (فان أسلموا فقد اهتدوا) الى الفوز والنجاة (وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) يوفق للهدى من شاء له السعادة ويترك على الضلالة من أراد له الشقاوة وهذه طريقة من طرق المحاجة البليغة وكأنه يقول لهم إننا جميعا متفقون على ضرورة وجود الصانع وأنه حقيق بالعبادة لانها طريقة ابراهيم وأنا متمسك بهذا الأمر فان تمسكتم به أيضا كنتم مثلى والا فانتم معاندون مكابرون وبذا الزمهم الحجة بعد الاقناع بالادلة التفصيلية كما حصل مع وفد نجران الذى سبق ذكر قصته فى وصل التوحيد وعلى معني الآية الاولى ورد قوله تعالى (ومن

فمن ابتغي سبل النجاة وقاية * فليتبع سبل الهدى لسلامته
هذى الحياة مطية تسعى بنا * إما لنار أو لدار كرامته
من يعتصم بالدين يأمن شرها * ووقوعه في فخها واساءته
من ذا الذى من غير دين يتقي * سوء الحساب ويرتضيه لقسمته
ويخاف يوما مستطيرا شره * وهو العبوس القمطرير بكربته
فتفقهن فالفقه أكبر عدة * لدفاع من يرجو النجاة بمدته
فالعلم نور والجهالة ظلمة * ماضل ساع فى سبيل إنارته
العلم يدرك بالتعلم لبه * فتعلمن تعلم صحيح نتيجته
من يدعي علما بغير تعلم * ضل الطريق بجهله وسخافته
لاسيما علم الشريعة انه * فى حاجة لموقف عمهارته
دين السلام أساسه توحيد من * خلق الخلائق والجميع بقبضته
وبنعمة لم نحصها عم الورى * فاستوجب الشكر العميم لنعمته

يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران آية ٨٥

(٢) قال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) الخ
خلق الله الخلق وجعل فريقا للجنة وفريقا للسعير وجعل لكل فريق علامة فعلامة الفريق الاول شرح الصدور وقبول الهدى وعلامة الفريق الثاني ضيق الصدور ورد الهدى وفى هذه الآية الكريمة ذكر علامة كل فريق فقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) ولما نزلت هذه الآية سئل النبي ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفتح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والمراد

ولمنحة الاسلام أكبر نعمة * دنيا وأخرى فى نعيم كرامته
وبقدر جد المرء يكتسب الجزا * خيراً وشراً كله بعدالته
فرض الاله على العباد فرائضا * فالبعض قام بما استطاع لخيفته
والجل مشغول بزخرف لهوه * عن ربه وقيامه بفريضته
خمس قواعد ديننا قد بينت * بحديث طه مسنداً بروايته
فاشهد بأن الله رب واحد * ومحمد عبد أتى برسالته
ثم استقم بصلاة خمس وقتت * في كل يوم كى تفوز بنعمته
والطهر شرط للصلاة فأدين * شرطاو مشروطاوفاق شريعته
أد الزكاة لاهلها بسماحة * فيها الخلاص من الحساب ودقته
رمضان صم لله محتسباً وصن * فيه الجوارح كى تسر بغايته
وختامها حج بعمر مرة * فالبيت حج إن استطعت بمدته
هذى قواعده فوف بركنها * وبشرطها حتى تقوم بطاعته

بالهداية فى قوله (أن يهديه) التوصيل للمقصود وشرح الصدر يكون بتوسيعه وتهيئته لقبول الوعظ وتيسير العمل به (ومن يرد أن يضله) أى يبعده عن الوصول الى طريق السعادة (يجعل صدره ضيقا حرجا) لايقبل وعظا والحرج الضيق الشديد (كأنما يصعد فى السماء) أي كالذي يتكلف صعود السماء فلا يستطيع لشدته عليه وعسره اذ القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ولذا نطلب في الصلاة الهداية الى الصراط المستقيم من وقت لآخر وكان النبي ﷺ يقول (اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك) ومن هنا أتي خوف العارفين فهم لايطمئنون حتى تقبض أرواحهم على الايمان ولكن الله كريم إذا أعطى نعمة التوفيق والهدى فانه لايسلبها ولا يضن مطائه وعد الله والله لايخلف الميعاد اللهم إلا من سبق عليه القول أعاذنا الله ثم قال (كذلك

لاتهملن آداب دينك انه * من يهملن الدين باء بحسرته
وعلى الولى تعليم طفل دينه * حتى يشب على الهدى من نشأته
فأمر صبيك بالصلاة لسبعة * واضربه رفقا إن أبي في عشرته
لتروضه قبل البلوغ على التقي * دفعا لشيطان الهوى ودسيسته
ليس المقام هنا مقام اطالة * لكن وعظا فانتفع بافادته
قرآننا بالحق ينطق بيننا * ماعذرنا بعد الكتاب وحجته
فارجع الى الاحكام والحكم التى * بسط النبى بيانها ببلاغته
لم يخلق الانسان فى الدنيا سدى * لكن لطاعة ربه وعبادته
حسب التكاليف التى شرعت لنا * ويل لعبد تارك لفريضته
من هول يوم يجعل الولدان فى * حال الشيوخ الكاهلين لروعته
والكافرون لهم عذاب خالد * فى النار دوما ويلهم من شدته

يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون) أى كما جعل قلب هؤلاء ضيقا يجعل الرجس وهو العذاب منصبا على الكافرين الذين لايؤمنون جزاء كفرهم

هذا وخير القول فى القضاء والقدر ان الله قدر كل شىء فكل عمل الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وطاعة وعصيان وغير ذلك بقضاء الله وقدره ولا يقع فى ملكه الا مايريد لان الله حكيم أراد السعادة لمن علم أنه أهل لها فهداه لطريقها وأراد الشقاوة لمن علم أنه يؤثر معصيته على طاعته فلم يوفقه للهدى

(٣) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اركعوا) الاية الخ

فى هاتين الايتين الكريمتين خاطب الله المؤمنين منبها اياهم أن من واجبهم أن يؤدوا ماعليهم من فروض وما ينبغى من نوافل اذ لايتفق ان يكون المرء مؤمنا حقا مع تركه ماأمر الله فطلب منهم أن يصلوا وعبر عن ذلك

ان الجحيم سعيره لاينطفى * ويل لهم من بأسه وحرارته
حتى اذا نضجت جلود بدلت * كى يصطلوا سوء العذاب بغلظته
وكذا عصاة المؤمنين ينالهم * من حرها كل بقدر خطيئته
من كان يبغي أن يكون منعما * دنيا وأخرى فليفق من غفلته
وليتبع دين النبى المصطفى * دين السلام بفرضه وبسنته
فاسلك سبيل المؤمنين ولا تكن * مستكبرا تظفر بحسن نتيجته
وارجع الى أمر الكريم مسارعا * من غير بحث طائعا لاشارته
شأن العبيد المخلصين لربهم * والخاضعين لأمره ومشيئته
قوم كرام قد رضوا بقضائه * فأثابهم نزلا بعالى جنته
فتوى الأئمة حجة ومقالهم * حق وخلفهموا أتي من رحمته

بقوله (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) ثم أمرهم بالعبادة ذاكراً أنه ربهم الذى رباهم بنعمه فهو حقيق بالعبادة لذلك وأمرهم أيضا بفعل الخير والخير كلمة جامعة للفضائل وشوقهم الى الامتثال فوعدهم بالفلاح وهو الفوز في الدارين والوعد وان كان على سبيل الترجى الا أن وعد الكريم محقق وترقي فامرهم ان يجاهدوا الاعداء مجاهدة حقة لايبتغون من ورائها الا نصرة دين الله والجهاد جهادان جهاد الاعداء الظاهرين وهم العصاة والكافرون وطريق ذلك الوعظ والحرب والثاني جهاد الاعداء الباطنين وهم النفس والهوى والشيطان والاول الجهاد الاصغر والثاني الجهاد الاكبر لقوله ﷺ حين رجع من بعض غزواته (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس) وانما كان الأول أصغر مع مافيه من مشقة محسوسة لأن العدو فيه ظاهر ويمكن التخلص منه بالقتل أو الصلح بخلاف الثانى ثم امتن الله عليهم بأنه اجتباهم واصطفاهم لعبادته وخدمته ولا شك أن خدمة الملوك

فاتبع إماما منهموا في مذهب * تصلح فساد عبادة برعايته
فهموا الذين استنبطوا الاحكام من * شرع الاله بنصه وأدلته
خدموا بهذا الناس أعظم خدمة * اذ ليس كل مستطيع درايته
فجزاهموا عنا الاله بصنعهم * خير الجزاء بفضله وكرامته
كم من سفيه غارق فى جهله * لاه عن الذكر الحكيم وحكمته
لاه عن العمل الذى من أجله * انشا الاله الكون قصد إقامته
فالجن والانس الذين تراهم * ماكان خلقهموا لغير عبادته
من لم يكن متفقها فى دينه * يخشى عليه من الضلال وفتنته
من فاته التعليم في زمن الصبا * فليطلبن العلم فى شيخوخته
فالزهد في العلم المفيد خسارة * لاسيما علم الهدى لضرورته
والزهد فى العلماء أكبر نكبة * للمرء فى الدارين فوق خسارته

أعظم الشرف فكيف بخدمة ملك الملوك واردف هذا بانه سهل لهم الدين ولم يجعل عليهم فيه من حرج ولا ضيق فقبل توبتهم ان تابوا وستر ذنوبهم ولم يفضحهم باعلانها وكان الأولون لاتقبل توبتهم الا بقتل أنفسهم قال الله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وكان اذا أذنب أحدهم أصبح فوجد الذنب مكتوبا على باب داره أو جبهته وسهل أيضا بالتيمم بدل الوضوء فى المرض والسفر واباحة الفطر من أجلهما عند الحاجة وبقصر الصلاة فى السفر ولم يكن كل هذا للامم السابقة واتبع الله ماتقدم بان هذه الملة والطريقة ملة أبيهم ابراهيم وعاد فامتن عليهم بانه سماهم المسلمين في الكتب القديمة وفي هذا القرآن أيضا حيث قال * رضيت لكم الاسلام دينا * وذكر عاقبتهم ومصيرهم وما لهم من فضل وشرف يوم القيامة اذ أنهم سيكونون شهداء على الناس بان

والاهل والجيران أزهد من ترى * في عالم مهما يكن من فطنته
من يبغض العلماء يبغض الانبيا * والله يبغضه لسوء عقيدته
فصلات أهل العلم أمر واجب * فهم الهداة الى النجاة ونعمته
من يحفظ القرآن فاحفظ وده * وأمده بالخير قصد اعانته
حظي من الدنيا نصائح عالم * كي أستنير بعلمه ونصيحته
وتلاوة القرآن أعظم بغيتي * فهي السبيل الى العلا وسعادته

رسلهم بلغوهم كما ذكر فى القرآن ويكون الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على صدق شهادتهم ثم أكد أمره الاول بالصلاة فقال * فاقيموا الصلاة * والمراد طلب المداومة والمحافظة عليها فى أوقاتها وقرنها باختها الزكاة وطلب منهم الاعتصام به وهو الثقة والتوكل عليه فى كل الامور وانما طلب ذلك لأنه خير مولى يتولى أمورهم وخير نصير لهم على أعدائهم وفقنا الله لطاعته واتباع سنته

﴿شرح الاحاديث﴾

(١) روي مسلم عن عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل) أي ملك هو جبريل عليه السلام كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فان الملائكة تتشكل بالاشكال الشريفة ولا تحكم عليها الصورة كما روي بخلاف الجن فانها تتشكل بكل شكل وتحكم عليها الصورة فاذا قتلت الصورة قتل صاحبها وقوله (حتى جلس) اي استأذن في الدنو ودنا حتى جلس مائلا الي النبي بين يديه مسنداً ركبتيه الى ركبتيه وواضعا كفيه على فخذيه وناداه باسمه ليقوي ظن الصحابة أنه من جفاة الاعراب لمزيد التعمية عليهم أو أن ذلك قبل تحريم ندائه باسمه بقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقوله (أخبرني عن الاسلام) أي حقيقته وقوله

في جنة الفردوس فاقرأ وارقين * هـذا مقام العاملين بشرعته
فبقـدر آيات القراءة يرتقي * درج العلا وله الهناء برتبته
هذا مقال نبينا خير الورى * فله استمع ثم اعملن بمقالته
يارب وفقنا لخـير تلاوة * ترضيك حتى نسعدن بتلاوته
أسـتغفر الله العظيم الهنا * وأتوب توبة خائف من نقمته
ثم الصلاة على النبي وآله * والتابعين العاملين بسنته

(أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله) أى تذعن وتقر بذلك (وتقيم الصلاة) أي تداوم عليها (وتؤتي الزكاة) لمستحقيها (وتصوم رمضان) أى تمسك عن المفطرات في جميع أيامه (وتحج البيت) أي تقصده لاداء النسك (ان استطعت اليه سبيلا) أى بالصحة وأمن الطريق وتؤمن بالقدر خيره وشره) أي ان كلا من عند الله والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند ايجادها والقضاء تعلقها بها أزلا ولاستلزام الايمان بالقدر الايمان بالقضاء ولكونه تفصيلا له اكتفى به (قال صدقت) (قال فاخبرني عن الاحسان) أراد به الاخلاص فمن أخلص في العمل فقد أحسن (قال أن تعبد الله كأنك تراه) أى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له فتكون في غاية الخشوع وهذا مقام المكاشفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فكن بحيث إنه يراك فان لم تكن تراه فانه يراك ولم يقل بعد هذا صدقت اكتفاء بما تقدم له * (قال فاخبرني عن الساعة) أى وقت مجيء القيامة إذ هي عند الله كساعة عند الخلق (قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل) يعني أننا في عدم العلم بها على حد سواء اذ هي من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وأما حديث (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى) فمعناه ليس نبي بعدي تبتدىء نبوته وإنما تليني القيامة وهذا لا يفيد العلم بوقتها (قال فاخبرني عن أماراتها جمع أمارة بفتح الهمزة أى علامتها الصغرى (قال أن تلد الامة ربتها)

أخبار السلف الصالح

توفى رجل فى عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز فى الطغيان فتجافي الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذروصلي عليه فلما أدلى في قبره قال : يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد

أي سيدتها كناية عن كثرة اتخاذ السرارى فتلد السرية بنتاً أو إبناً من سيدها والولد بمنزلة أبيه فى السيادة عليها أو لانه كان سبباً فى عتقها بموت أبيه وأطلق عليه ذلك مجازاً (وأن ترى الحفاة) جمع حاف أي الذي لا نعل له (العراة) جمع عار من الثياب (العالة) بفتح اللام المخففة أى الفقراء جمع عائل يقال عال الرجل يعيل عيلة افتقر(رعاء الشاء) بكسر الراء جمع راع والشاء جمع شاة (يتطاولون فى البنيان) أى يتفاخرون بعظم البناء يعنى أن الاسافل يصيرون أصحاب ثروة ظاهرة واقتصر على هاتين العلامتين وان كانت العلامات كثيرة تحذيراً للحاضرين وغيرهم منهما وهذا على ان أقل الجمع اثنان ثم انطلق فلبثت قال ذلك عمر مكثت (ملياً) بتشديد الياء التحتية أى زمناً طويلا وهو ثلاثة أيام فى شغل اعتراه * ثم قال ياعمر * أى اخبره بذلك بعد أن أخبر الصحابة في ذلك المجلس بعد قيامه أتدرى من السائل * قلت الله ورسوله أعلم * أى من غيرهما * قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم * أى قواعده وكلياته وهذا حديث يعد أصلا من أصول الدين

(٢) قال ﷺ بنى الاسلام على خمس الخ

اعلم أن الاسلام هو الانقياد الظاهرى أي فعل المأمورات واجتناب المنهيات وأما الايمان فهو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فى كل ماعلم مجيئه من الدين بالضرورة والمراد بالتصديق القبول والاذعان لا مجرد التصديق من غير قبول ولا اذعان فالمؤمن بقلبه ولم يظهر الشعائر من الشهادة وغيرها من التكاليف لاتجري عليه الاحكام الظاهرية الدنيوية كمسلم وأمره موكول الى الله المطلع على باطنه وهذا اذا كان عدم اظهار الشعائر لغير عذر ولا اباء أما المعذور

وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا . ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)

كالاخرس فسلم ظاهراً وباطناً اذا أتي بما يمكنه من التكاليف والآبي كافر وأيضا المسلم ظاهراً لا يكون ناجياً عند الله تعالي الا اذا كان باطنه موافقاً لظاهره والا كان منافقاً * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار *

اذا علمت ذلك فاعلم ان معنى هـذا الحديث ان قواعد الدين الذى تأسس عليها خمس : أولها شهادة أن لا اله الا الله وان محمـداً رسول الله بمعنى الاذعان بالقلب والاقرار باللسان ألا معبود بحق الا الله وان محمداً رسوله الى جميع الخلق كافة بشيراً ونذيراً

وثانيها اقام الصلاة والمراد المحافظة والمداومة عليها مع مراعاة شروطها واركانها وقد فرضت الصلاة ليلة الاسراء وهى ليـلة السابع والعشرين من رجب وذلك فى مكة قبل الهجرة بسنتين وهى خمس في الفعل وخمسون فى الاجر لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها * ولما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من قبل الله تعـالى (أى خمس فى الفعل وخمسون فى الاجر) ما يبدل القول لدى والدليل على انهـا خمس فى كل يوم وليلة قوله تعالى * أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً * والصلوات التى من دلوك الشمس (وهو زوالها الى غسق الليل وهو ظلمته) هى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح ومعنى كان مشهوداً تشهده الملائكة وتحضره ثم يلزم الصلاة طهارة للبدن والثوب والمكان من الخبث وطهارة البـدن أيضا من الحدث الاكبر والاصغر لقوله تعـالى * يا أيهـا الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحـد منكم من الغائط أو لامستم النساء

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة سنتى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى) وقال صلى الله عليه وسلم (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ،

ثالثها : إيتاء الزكاة لمستحقيها وهي زكاة المال فرضت فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة

رابعها : الحج فرض فى السنة السادسة من الهجرة وحج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة وحج المسلمون قبله حجة بإمارة أبي بكر رضى الله عنه فى السنة التاسعة من الهجرة ثم حجوا معه ﷺ حجة الوداع

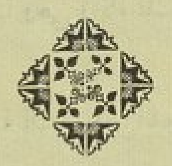
خامسها : صوم رمضان وهو الامساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس وفرض فى السنة الثانية فصام النبي ﷺ في حياته تسعة شهور في تسع سنوات اثنان كاملان وسبعة ناقصة

والقاعدة الاولى وهى الشهادة هى أعظم القواعد وأهمها اذ لا يتحقق الاسلام الا بها والقواعد الباقية تابعة في الاهمية وفى هذه القواعد فوائد تهذيبية واجتماعية فالصلاة تهذب النفس واذا أداها الشخص فى جماعة ذكرته بالاتحاد والرابطة بين المؤمنين ونفعها والصوم يذكر النفس قيمة نعم الله ويحملها على الرأفة بالفقراء والمساكين والزكاة وسيلة لمنع شرور الفقراء عن الاغنياء باعطائهم مايسد حاجتهم فتمنعهم عن ارتكاب الجرائم واستحلال التعدى على مال الغير والحج فيه التعارف بالامم وتذكير بوجوب وحدة المسلمين على اختلاف أجناسهم وفى الاحرام به والتجرد من الثياب تذكير بحالة الانسان يوم نزل

المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى) وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه «خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى» اه من العقد الفريد

من بطن أمه ويعود الى بطن القبر

وكل ذلك موضح بالتفصيل الكافي فى كتب الفقه فليرجع كل الى كتب مذهبه ليتوقف في دينه بتوقيف من العلماء فانه أحري للفهم وصحة الاعمال لقول النبي ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين وانما العلم بالتعلم) وفقنا الله لادراك أسرار شريعته والانتفاع بها



الوصل الخامس

(فى فضل العلم والعلماء وحسن التربية)

(١) قال الله تعالى * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب * بعض آية ٩ سورة الزمر

الوصل الخامس

(شرح الآيات والاحاديث)

بين الله في هذه الآيات فضل العلم والعلماء ففي آية الزمر بعد أن ذكر ان الانسان متقلب لايدوم على حال وانه جحود لنعمة ربه فاذا مسه ضر دعا ربه منيبا خاضعا فاذا كشف الضر عنه عاد الى جحوده ونسي ماكان من أمره مع الله وجعل له شركاء ليصد عنه وقد أمر الله نبيه أن يقول لمثل هذا تمتع بكفرك

(٢) وقال الله تعالى * إنما يخشى الله من عباده العلماء * بعض آية ٢٨ سورة فاطر

(٣) وقال جل ثناؤه * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات * بعض آية ١١ سورة المجادلة

﴿الحديث﴾

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ

(٢) روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له رواه مسلم

المدة الباقية لك من هذه الحياة وهى قليلة اذ مصيره الى النار لانه من أهلها ثم ضرب الله مثلا الرجل القانت العابد مدة الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويخاف مافيها ويرجو رحمة ربه وحذف المعادل وتقدير الكلام هل يستوى

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

العلم نور للفتى يمشي به * في الناس حياً يهتدى باضاءته
فتعلموا العلم النفيس فانه * يحي النفوس بنوره و نفاسته
كن عالما أو لا فكن متعلماً * أو كن محباً تسلمن من نقمته
وخذ الكتاب بقوة واعمل به * تنل السعادة والرضا بهدايته
قد قال طه رب زدني منحة * علما وذا أمر له فى سورته
فازدد من العلم الصحيح تزد به * قدراً لترقى فى النعيم بعزته
والله قد أمر الحصور نبيه * حقا بذا في مريم لكرامته
فمن اعتنى بالعلم نال سعادة * عزاً وفخراً فى الورى بفضيلته
بالعلم يرتفع الصبى لرتبة * فوق الشيوخ بجده و كفاءته
والمرء يكمل عقله وأشده * فى الاربعين كما أتى في آيته
في سورة الاحقاف جاء بيانه * فاقرأ بفهم واستمع لوصيته
بعث الاله الانبياء لخلقه * في الاربعين لنشر دعوة طاعته
يحي وعيسى في الصبا آتاهما * حكما وعلما للقضاء بشرعته
فالله يمنح ما يشاء لمن يشا * فهو العليم بصنعه وبحكمته

هذا والرجل العاصي * الجواب لايستويان فبعد أن ذكر ما تقدم ذكر أيضا ان العالم والجاهل لا يستويان بقوله * قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون * والاستفهام انكارى بمعنى لايستويان لان الله بكل شيء عليم وفى هذا بيان السبب الذى حمل الانسان على العصيان والكفران وهو الجهل اذ لو كان عالما لا اتعظ وذكر فضل الله عليه وقابل النعمة بالشكر لا بالكفر ولذا كان العلماء أشد الناس خشية بل حصر الله فيهم الخشية دون سواهم كما قال فى آية فاطر * انما يخشي الله من عباده العلماء * وقد طلب الله من نبيه

للعلم كن متواضعا واطلبه لو * بالصين تؤجر قدر بعد مشقته
يكفيك وعظا ما جرى للخضر مع * موسى الكليم مبينا فى قصته
فى قوله للخضر لا أعصى لكم * أمرا كفاية طالب لحقيقته
فى سورة الكهف التى اشتهرت بها * قصص كثير للهدى وطريقته
فيها من الآداب ما فيها فعظ * بالذكر نفسك والتزم بنصيحته
لا خير في دنيا إذا لم يكتسب * فيها الفتى أجراً لصالح حالته
حظ الفتى من علمه عمل به * ليفوز إذ أن الجزاء بنسبته
إن لم يكن علم الفتى فيه الهدى * يلق الهوان ولا سبيل لنجدته
مقت كبير عند مولانا لمن * يلقى المواعظ غير فاعل قولته
علم بلا عمل كخازن جوهر * لا يستفيد سوى عناء حراسته
عمل بغير تعلم خطر بدا * كمسير أعمى فاقد لقيادته
أسس بناتك والبنين على الهدى * وفضائل الدين الحنيف وحكمته
ومنافع الدنيا وما يرقى به * كل لطيب حياته ومعيشته
فهمو كزرع إن خدمت حصدته * وإذا تركت أتى بسوء مغبته
والدين قد جمع الفضائل كلها * نعم المربى للنفوس بشرعته

أن يسأله المزيد فى العلم فقال * وقل رب زدنى علما * وختم الله الآية بقوله * انما يتذكر اولوا الالباب *

والمعنى لا يتعظ الا أهل العقول الراجحة السديدة ولا يزين العقول الا العلم فالعلم نور العقول فى كل شىء وخصوصا علم الشريعة فبه يعرف الانسان نظام عبادته ومعاملته لله والعباد فيسعد فى الدنيا والآخرة وفي الاثر * اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى من الله فلا بورك لى فى ذلك اليوم *

فاحذر مدارس ملحدين تأسست * لضياع دين المسلمين وسمعته
وفساد أخلاق وفقد كرامة * والحط من شرف الكمال وحرمته
واهجر روايات الغواة فانها * تلهيك عن ذكر الاله وطاعته
واقرأ مجلات الهداة فرشدها * يحميك من سخط العزيز ونقمته
في محكم القرآن كل فضيلة * ما فرط الله الحكيم بآيته
فكتاب رب العالمين لنا هدى * حسنت به أخلاق أمة صفوته
فهو الدواء به الشفاء ورحمة * للمؤمنين الموقنين بشرعته
خير الخلائق أمة قد أخرجت * للناس مع طـه النبى وعترته
هى أمة وسط وشاهدة على * أمم بصدق رسولهم فى دعوته
ونبينا يأتى بتزكية على * أقوالنا ومصدقا بشهادته
إيماننا مع الامتثال شعارنا * وإمامنا نور الكتاب وسنته
لا يستوى علم وجهل مطلقا * فالعلم يرفع أهله بمكانته
والجهل يخفض من له مجد ولو * فاق الانام بماله وعشيرته
العلم زين العاملين به اعملوا * والجهل شين المبتلين بخسته
العلم يرفع من هوى في قومه * والجهل يخفض من علا فى أمته

وفى هذا المعنى يقول أحد الحكماء

اذا فاتني يوم ولم أصطنع يدا : ولم أكتسب علما فما ذاك من عمرى

وكفي بالعلم شرفا ان يدعيه من ليس يعرفه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه وليس العلم سهل التحصيل بدون تلق وخصوصا علم الدين فلا بد من التلقى على العلماء لان له دقائق لا يمكن الوقوف عليها الا بموقف وفى الحديث «انما العلم بالتعلم» وكل انسان مهما علا مقامه مفتقر الي تحصيل المسائل وان

فالعاملون بعلمهم فازوا بما * نالوا من الشرف العظيم ورفعته
أما الذين بعلمهم لم يعملوا * فجزاهم خزى وسوء نتيجته
خزى الحياة وفي الممات عذابهم * باؤا بخسران وشدة حسرته
علم بلا عمل كثير شره * فيسىء صاحبه ومن فى صحبته
علم بلا أدب قليل نفعه * فالفظ يهجره الجميع لغلظته
ما أجدر الخلق العظيم بعالم * خلق النبى كما أتى فى آيته
ورثاؤه العلماء فى علم وفي * أخلاقه من حلمه وسماحته
والعلم محدود لدى كل امرىء * كالشأن فى بصره وبصيرته
والمرء لو فاق الجميع بعلمه * فالعجز لازمه بحكم طبيعته
قدقال (درون) كان قرداً فارتقى * كذب الجهول بقوله وسخافته
فمن التراب قد ابتدى تكوينه * والله صوره بأحسن صورته
ماللتراب وللعلوم وإنما * علم قليل قد أتاه لحاجته

كانت عند من يعتقد أنه أقل منه شأنا ومقاما فقد أمر الله موسى عليه السلام وهو نبي ورسول من أولى العزم بالتعلم من الخضر وهو أقل منه وعلى الا كثر نبي (راجع سورة الكهف من آية ٦٠ الى ٨٢)

وفي آية سورة المجادلة بين الله فضل أهل العلم فانه بعد أن أمر المؤمنين بما يزيد الالفة والمحبة بينهم وهو الافساح في المجلس للقادم ورتب على ذلك أنه سبحانه يفسح لهم فى الدنيا والآخرة وبعد أن أمرهم بالنشوز وهو الاسراع في الصلاة وغيرها من الطاعات اذا دعوا ورتب على هذا انه يرفعهم درجات فى الدارين شرف الله الذين أوتوا العلم شرف التخصيص من بين طوائف المؤمنين والمراد بهم العاملون بعلمهم لانهم عملوا بما علموا وقد ورد * من عمل

من فضل رب العالمين فانه * أعطي لكل ماليليق بحالته
ولآدم الأسماء علم كلها * ليقيم حجته ببالغ آيته
فالعلم لله المحيط بخلقه * والعبد علم مايفي بضرورته
لحياته الدنيا وحال مصيره * صنع الخبير بعلمه وبحكمته
وباحسن الاسماء سم الطفل كي * لايخجلن من اسمه ورداءته
من بين أسباب ارتقا شأن الفتى * لغة يجيد أصولها بفطانته
مع حرفة وكذاك علم نافع * والجد في عمل وحسن طويته
علم الفتى شرف ولكن بالتقى * يزداد قدراً في الانام بعزته
فمن اتقى فقد ارتقى يوم الجزا * كل له أجر بقدر عنايته
لو يعلم الانسان حال مصيره * مااغتر بالدنيا وزخرف لذته
سهل سماع المرء حكمة واعظ * لكن قبول الوعظ غير طبيعته
إلا بتوفيق الاله لمن يشا * فهو الذي يهدي العباد لطاعته
أما الشقي فلايميل الى الهدى * مادام في غي الورى وضلالته

بما علم ورثه الله علم مالم يعلم » مصداق قوله تعالى * لان شكرتم لازيدنكم *
لان العالم إذا عمل بعلمه فقد شكر الله إذ الشكر أن يصرف الانسان كل نعمة
فيما خلقت له وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم حديث له حال العالم العامل المعلم
بالارض الطيبة الخصبة نزل عليها الماء فانتفعت به ونفعت الناس بما تنبته من كلا
وعشب كثير ومثل حال العالم المعلم غير العامل بالأرض الجدبة الصلبة أمسكت
الماء فلم تنتفع به وانتفع الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ومثل حال الذي لم يقبل
العلم والهدى بالارض السبخة لم تمسك ماء ولم تنبت كلا وقد ختم الله هذه
الآية بقوله * والله بما تعملون خبير * والمعني أنه مطلع على أفعالنا رقيب
علينا وسيجزينا عليها جزاء الخير بالامور جزاء وفاقا وكفى تفرقة بين العالم العامل

لا يستطيع قبول نصح مطلقا * طبع الاله على ضياء بصيرته
من كان يرجو أن يكون مقربا * من ربه فليقف إثر شريعته
ياطالبا مجداً لكي تسمو به * هلا استعنت بسلم لاصابته
من غير أسباب تتوق الى العلا * فاذا طلبت المستحيل بجماته
لن يبلغ المجد الرفيع سوى الذى * سهر الليالى فى سبيل إنالتــه
سعى الفتى وهداه سر نجاحه * في كل أمر يبتغيه لعزته
فالرزق مقسوم ولكن كسبه * بالسعي في أسبابه وطريقته
أصلي ومالى لاتقل متفاخرا * ماالفخر الا بالتقى ووسيلته
فالبر فوز والهداية حلية * وبطاعة المولى تفوز بجنته
إن التفاخر آفة تردى الفتى * فى هوة لامستطاع لنجدته
وبه ضـياع الصالحات وإنه * سبب لسخط إلهنا وقطيعته
ترك المحارم عزة لمن ابتغى * رضوان مولانا وجلب محبته

وبين غيره قوله تعالى (أفمن يعلم أنمـا أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنمـا يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصـلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائـكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار (سورة الرعد آيات من ١٩ الى ٢٣)

فجمل صفة العالم بحقية ماأنزل الله من الصفات المذكورة بعد الآيات وقابله بالاعمى وفقنا الله للقيام بهذه الاعمال الجليلة

وفى الحديث الأول جمع النبي ﷺ فضائل جليلة ورغب فيها بذكر

وكذا القيام بواجب وبسنة * ونوافل الخيرات حسب إطاقته
هذا هو الادب الذى يرضى به * رب الخلائق حلية لبريته
أما سوى هذا فان جماله * زهو طلاء لااعتبار لزينته
فالمرء لاتأمن لحسن حديثه * مهما يكن متانقاً بعبارته
يعطيك من عذب اللسان حلاوة * والقلب خال من فرات صداقته
فغشاوة رانت عليه وظلمة * من تركه ذكر الاله بقسوته
نستغفر الله العظيم لذنبنا * ليزول رين قلوبنا مع غفلته
من عادة القلب التقلب فارعه * بالعلم حتى لايميل لهفوته
واشغله دوما بالتذكر والهدى * بدل اشتغال بالهوى وضلالته
إذ أنه بيت الهوى الاذا * عمرته بتقي الاله وخشيته
ياربنا بالعلم نور قلبنا * واغفر لنا جهلا مضى بعضرته
ثم الصلاة على النبي محمد * بحر العلوم وآله وصحابته

ماترتب عليها من الجزاء

(منها) : أن تنفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا وتنفيس الكربة هو تفريجها وازالتها بمساعدة بدنية أو مالية أو لفظية على قدر الطاقة وقد أخبر بان الجزاء على هذا تنفيس كربة من كرب يوم القيامة ولا يخفى أن يوم القيامة يشتمل على كرب كثيرة ومخاوف عديدة وكل امرئ يحتاج عندئذ الى من يفرج عنه فليقدم الانسان عملا صالحا فى دنياه ليرى فى الآخرة ماقدمت يداه

(ومنها) : التيسير على المعسر بانتظاره وتأخيره حتى يتيسر فيقضي الدين أو بابرائه منه وهذا أفضل قال الله تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم) أو باعطائه مايستعين به على قضائه وقد أخبر بان الجزاء على ذلك التيسير فى الدنيا والآخرة (من ذا الذى يقرض الله قرضا

أخبار السلف الصالح

قال كميل النخعي أخذ بيدى علي ابن أبى طالب كرم الله وجهه فخرج بى الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم عن سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته

حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) وفي الحديث « من أراد أن تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر »

(ومنها) : أن تستر مسلما وستر المسلم أن تكسو جسمه إن كان عاريا أو تدارى عورة فقره أو زلاته ومعاصيه لما فى الحديث « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وهذا مالم يكن مجاهراً بفسقه والا فلا معنى للستر ومالم يلزم على ذلك الاستدامة على المحرم كما اذا علمت ببيت جعل محله دعارة على الدوام فالواجب الرفع للحاكم لمصادرته فان قصرت كنت آثما وأخبر النبي صلي الله عليه وسلم بأن الجزاء على ذلك ستر الله للعبد فى الدنيا والآخرة ثم قال « والله في عون العبد مادام العبد فى عون أخيه »

وهذه عبارة اجمالية تشمل كل معونة ومساعدة واذا كان الله فى عون العبد سهل عليه كل أمر صعب فلا ينبغى للعاقل أن يقصر فى حاجات اخوانه بقلبه أو بدنه أو ماله أو جاهه حسب الاستطاعة والمناسبة قال الشاعر :

فرضت على زكاة ماملكت يدي * وزكاة جاهى أن أعين واشفعا

وفي الحديث « من سعى في حاجة أخيه المسلم قضيت أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » من الذنوب الصغائر وكتبت له براءتان براءة من

وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وانقالهم فى القلوب موجودة: وقالت الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ماعلمت وعلمت ماجهلت وسأل ابراهيم النخعى عامر الشعبى عن مسألة فقال لا أدرى فقال هذا والله هو العالم سئل العالم عما لا يدرى فقال لاأدرى

وقال مالك بن أنس إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله وقال عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لايدرى فقال لا أدرى فقد

النار أى من الخلود فيها ومن النفاق *

(ومنها): السير فى طريق العلم وفى هذا يقول النبي ﷺ «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة والمعنى المراد اذا دخل فى طريق التعلم أو التعليم أو التأليف مع عمله بما يعلمه أو يتعلمه أو يعلمه جعل الله هذا سببا لدخوله الجنة وقد ورد «من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم» ثم حث على تلاوة كتاب الله بقوله «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله» مسجدا كان أو مدرسة وكل مكان يذكر فيه الله فهو بيته يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة والسكينة والطمأنينة والوقار وحفتهم الملائكة أحاطت بهم فرحا بعملهم وذكر الله فيما عنده * وهم الملائكة المقربون لديه ثم ختم الحديث بعبارة من جوامع الكلم فقال «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»

والمعنى أن المرء اذا لم يقدمه عمله وجده واجتهاده فان نسبه لا يجبر هذا النقص قال الله تعالى * ان أكرمكم عند الله أتقاكم * وفى الحديث «إيتوني يوم القيامة بأعمالكم لا بأنسابكم» وقال تعالى * فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم * والحديث وان نص على المؤمن أو المسلم فى بعض الفضائل فهو عام

أحرز نصف العلم وقالوا العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا الأدرى من العلم اذا كان صوابا من القول وقال الخليل بن أحمد انك لاتعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره : قال بعضهم لا ينبغى لاحد أن ينتحل العلم فان الله عزوجل يقول (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) اهـ من العقد الفريد

يشمل الذمي فينبغى الرفق به واعانته وستره والتنفيس عنه

وفى الحديث الثانى ذكر النبى ﷺ « إن ابن آدم اذا مات انقطع ثواب عمله الا من ثلاث خصال فثوابها مستمر لاينقطع

الخصلة الاولى : (صدقة جارية) كأن يقف وقفا على سبيل أو مسجد أو أي عمل دائم فثوابه جار مادامت صدقاته جارية

الخصلة الثانية : (علم ينتفع به) كتأليف يبقى بعد موته ينتفع به الناس فثوابه باق مابقي لتأليفه أثر

الخصلة الثالثة : (أو ولد صالح يدعو له) فالولد أثر يذكر به أبوه اذا كان صالحا ذكر بخير ثم ان دعاء الولد لابيه بالرحمة والرضوان حسنة تدوم مادام الدعاء فكل انسان مفتقر الى حسنات يصل اليه ثوابها بعد موته فينبغى للعاقل أن يعمل بما فى هذا الحديث وفقنا الله للاعمال الصالحات الباقيات



الوصل السادس

﴿ في ثواب كف البصر وفضل العلماء المكفوفين ﴾

(١) قال الله تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (سورة الاعراف آية ١٧٩)

(٢) وقال جل ثناؤه (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (سورة الحج آية ٤٦)

﴿ في الحديث الشريف ﴾

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لن يبتلى عبد بشيء أشد من الشرك ولن يبتلي بشيء بعد الشرك أشد من ذهاب بصره ولن يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر الله له » رواه البزاز

(الوصل السادس)

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس * الخ

(الذرء الخلق) كما خلق للجنة فريقاً آخر من هذين النوعين وتفيد الآية أن الجن مكلفون كالانس لعبادة الله وتوحيده غير أن سن التكليف فيهما مختلف ففى الانس من حين البلوغ وفى الجن من يوم الولادة لأن الله خلقهم كاملى القوى الجسمية والعقلية وقد وصل الى علمنا بالدليل القاطع ايمان فريق من الجن وحسبك في الدلالة على ذلك قوله تعالى * واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

صبر العباد على الأذى كفارة * لذنوبهم ومثابة من رحمته
تعجيل تكفير الذنوب وقاية * من هول يوم قيامة وفظاعته
فعذاب دنيا ينقضى مهما يكن * ونعيمها كمتاعها فى قلته
أما العذاب عذاب يوم قيامة * كنعيمه قل لا انتهاء لمدته
فمن ابتلاه الله فليستغفرن * وليصبرن على البلا مع توبته
وليحمدن الله مولاه الذى * منح القبول لتائب من زلته
إنى مدين للاله بعطفه * حيث استقمت بفضله فى طاعته
حسب القضا أزلا وقدر إطاقتى * للكف عن نظر الحرام بجملته
فسرور أعدائي لفقد حبيبتى * ما ضرنى أبداً لحسن نتيجته
فالحكم لله العليم بخلقه * من سلم الامر اطمأن لراحته
إن شاء تعذيبى فانى عبده * راض بما يرضى لنيل محبته
رحماك ربي فى الضعيف لخوفه * مَنْ راحم يرجى سواك لرحمته
فاليك يصمد ذو الحجا في أمره * يامن هو الصمد الفريد بعزته
ماضرنى إلا ذنوب أقلقت * قلبى فأرقنى مخاف عقوبته

منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسي مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والي طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين *

وقوله تعالى قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا

بل سرني دره المفاسد بالعمى * فلربما فتن الفتى من نظرته
ليس العمي فقد الفتى لعيونه * إن العمى فقدانه لبصيرته
في محكم القرآن جاء بيانه * تعمى القلوب كما أتى في آيته
فمصيرهم كالخاسرين فمالهم * وجزاؤهم كل بقدر خطيئته
ضمن الاله لفاقد عينين أو * عين فقط إدخاله في جنته
لو كان يعلم حاسدى قدر الذى * ضمن الاله لفاقد لحبيبته
ود افتقاد حبيبتيه كليهما * قول الرسول أتيتكم بخلاصته
من فضل مولانا الرؤف بخلقه * تعويض مافقد الفتى من قوته
فيزيد في باقي القوى عوض الذى * سلب القضاء من الفتى بارادته
أعمى العيون له ذكاء مفرط * دلت عليه شواهد بحقيقته
كم عالم أعمي تراه مدرساً * في العلم فاق نظيره بفصاحته
علم الكفيف مكانه في صدره * أما السوى فتراه في كراسته
يكفيك برهانا تراه بعصرنا * في شيخنا الدجوي سيما ببلاغته
في درسه ومؤلفات أثمرت * ببديع عرفان وحلو عبارته

عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا * وقد وصف الله أولئك الذين خلقهم للنار بأنهم لايفقهون الحق بقلوبهم . (والقلوب العقول) ولا يبصرون موطن النجاة باعينهم ولا يسمعون المواعظ باذانهم فاعرضوا بقلوبهم وأبصارهم وأسماعهم عن ادراك مافيه السعادة الاخروية الابدية وان أبصروا وسمعوا لم يعتبروا ولم يتدبروا فهم لذلك كالانعام بل شر من الانعام اذ الانعام تدرك بواسطة الالهام طريق نفعها فتسلك وتبصر سبيل راحتها فتدرج فيه

والصالحي كذاك كان بعلمه * بحراً غزيرا نافعا بافاضته
هو عم أحمد بك سليمان التقى (١) * وشقيقه عبد الحميد (٢) واخوته
ورأيت عميانا كثيرا فى الذكا * بلغوا مراتب حده بنهايته
ذكر القويسنى شيخهم فى أزهر * باق بشهرة علمه وادارته
ثم ابن عباس فريد زمانه * ومفسر القرآن وقت حداثته
وهو ابن عم نبينا خير الورى * قد كفت العينان فى شيخوخته
قد قاده يوما سعيد إذ لقى * جمعاً يسب المرتضى في غيبته
فتلي عليهم قول طه زاجرا * من سبه سب النبى مع عترته
وكذاك من سب النبى فانه * سب الاله فويله من نقمته
ثم انثنى سأل الذى هو قائد * ماشأنهم فاجابه بعبارته
نظروا اليك باعين محمرة * نظر التيوس لجازر ولمديته
لولاهم سكتوا لكنت طعنتهم * طعنا يسيل دم الحسود لشدته
قد كان عبد الله أيضا جالسا * عند اليزيد ببيته في حضرته
قال اليزيد لأى شىء قد أرى * بيت النبى يكف نور حبيبته

وتلمح النصح فتسترشد به وتبتعد من موطن الضلال والعثار ولقد شاهدنا انقياد كثير من الحيوانات العجماوات للتعليم وشتان بين انسان أعطى العقل والقدرة على جلب ماينفعه فى الدنيا والآخرة ثم هو يسعى لما فيه هلا كه وبين

(١) أحمد بك سليمان من كبار المهندسين وهو رجل صالح تقى وعالم عامل

(٢) هو عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة السكة الحديدية وملحقاتها وكان قبل وزيرا للاشغال العمومية وهو من البارعين فى الهندسة ومن رجال الافذاذ

فاجابه لمثوبة من ربهم * وحسودهم فيكف نور بصيرته
قال اليزيد وما أثابك ربنا * فاجابه بنعيمه فى جنته
فضلا على أن لا أرى وجه الذى * أنا كاره لمقاله ولرؤيته
انظر حديثا لابن عباس بلي * نظمى تسر بقوله وشجاعته
رضى الاله عن ابن عباس وعن * آل النبى جميعهم وصحابته
وكذاك فالتاريخ أكبر مرشد * عن غيره في علمه وبراعته
كم عالم أعمى أنار بعلمه * علماء ظنوا علمهم في غايته
من ذا الذى يتلو كتاب الله فى * اتقانه كالعمى خير تلاوته
علماؤنا فى العلم قد ورثوا النبى * والعمى فى علم وفي أميته
نوب الزمان قد ابتلت قومالهم * عند الاله مكانة بكرامته
عام الثلاث مع المئات والفه * مع أربعين خلا اثنتين لهجرته
قد قرروا أن يحرم العميان من * تدريسهم ودخولهم في لجنته
هذا القرار بما أتى من قسوة * ظلم وعدوان بدا بحضرته
وهو الدليل على فساد نظامهم * فيه امتناع الخير سائر مدته
اذ يقعد الاعمى عن العلم الذى * يرقى به درج الكمال برفعته

حيوان أعجم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ومن جهة أخرى شتان بين انسان ترشده الرسل فلا يسترشد وحيوان أعجم يهديه قائده فيهتدى لذلك كان الكفار أشد من الانعام ضلالا وكانوا كاملين فى الغفلة وههنا بحث وهو هل الانسان مختار فى تخير الهدى والضلال أو مجبور لا اختيار له . الجواب على ذلك تجده فى تفسير قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) راجع الوصل

مهلا رويدا كل شيء ينقضي * ويحاسب الانسان قهر ارادته
عن كل فعل قد أتي بحياته * فجزاؤه حق بوفق إصابته
فمن ابتغى حسن الجزا من ربه * فليعملن بما أتي في شرعته
وختام قولي فاستمعه لعله * يهديك للحق المبين وحجته
نجل أم مكتوم أناب المصطفى * ليؤم من حضر الصلاة لفطنته
ونبوغه فى العلم فاعلم فضله * والحق فانصر تنصرن بقوته
فكما تدين تدان قال شفيعنا * لاسيما يوم الحساب وشدته
فلسورة الزلزال والعصر استمع * وافطن لوعظها وخذ بنصيحته
واعلم بان الله موف وعده * إن كنت تؤمن بالكتاب وصحته
والموت فاذكر والسؤال بقبرنا * والخوف فيه كذاك أول ليلته
والبعد عن أهل وكل مؤانس * وما لنا بعد الحساب ووقفته
بنبينا الأمى كن متمسكا * واترك هوى النفس الذميم لفتنته
وهنا أوصي النجل بعد وفاتنا * باداء طبع كتابنا لنهايته
ويكون ذلك بعون أهل أمانة * فى علمه وذكائه وديانته
وبان يوفى كل ذى حق له * حسب الذى فى علمه لبراءته

الرابع فى التمسك بالدين)

قوله تعالى (أفلم يسيروا فى الارض) الخ

يقول الله فى هؤلاء الكفار الذين أصروا على عنادهم أفلم يسيروا في الارض فيروا مصارع من قبلهم من قوم هود ولوط فيتعظوا ويدركوا سبب هلاكهم والتنكيل بهم فيسمعوا الحق سماع قبول ولما كانوا قد ساروا بالفعل ولم يعتبروا كان هذا توبيخا لهم لانهم لم ينتفعوا بالموعظة والذكرى فليس ضلالهم إذا راجعا لعدم النذير أو لفقدان المرشد بل لعماهم عن طريق الهداية وليس العمى

من يعملن الصالحات يفز بها * دنيا وأخرى فى النعيم وعزته
أستغفر الله العظيم إلهنا * من كل ذنب خيفة من نقمته
ثم الصلاة علي النبي وآله * والصالحين العاملين بشرعته

أخبار السلف الصالح

من لطيف مايروى عن عبد الله بن عباس أن عبد الله بن الزبير تزوج أم عمرو ابنة منظور بن زيان الفزارية فلما دخل بها قال لها : أتدرين من معك فى حجلتك قالت : نعم عبد الله بن الزبير بن العوام قال ليس غير هذا فقالت : فماذا تريد . قال : معك من أصبح فى قريش بمنزلة الرأس من الجسد لابمنزلة العينين من الرأس . قالت : والله لو أن بعض بنى عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتي أحضرك الهاشميين وغيرهم من بنى عبد مناف فلا يستطيعوا لذلك انكارا قالت نصحتك لاتفعل فخرج الي المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش

عمى البصر فان العمى عمى القلوب التى فى الصدور فكم من كفيف البصر جمع من العلوم مالم يجمعه الف مبصر ولسنا نقيم البرهان من دون التاريخ ذكراهم كابن عباس وعبد الله بن أم مكتوم والبخارى بل انا نضرب المثل برجل لايزال بين ظهرانينا وهو فضيلة العالم الكبير الشيخ الدحوى الذى يكفيك فى استبانة عبقريته أن تجلس بين يديه ساعة فى الدرس لتدرك مقدار ماأوتى من نبوغ وحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) نعم يكفيك أن تجلس ساعة لتعرف أن الله قد أكرمه بكرامة أفرده بها دون غيره من اخوانه العلماء المبصرين وهى المباركة في الزمن وطى الكلام فهو يلقى من المعلومات فى ساعة مالا يمكن أن يلقيه غيره فى اليوم مع التانى والافهام : أما مواقفه ازاء جمعيات المبشرين المسيحيين دون أن نعلق باكثر من أنه انتخب رئيسا لجمعية العلماء الذين تصدوا

منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير أحب أن تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتي وقفوا علي باب بيته فقال ابن الزبير ياهذه اطرحي عليك سترك فلما أخذوا مجالسهم دعى بالمائدة فتغذى القوم فلما فرغوا قال لهم : انما جمعتكم لحديث ردته على صاحبة الستر وزعمت انه لو كان بعض بنى عبد مناف حضرني لما أقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وأنت يا ابن عباس ماتقول اني أخبرتها أن معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بمنزلة لعينين من الرأس فردت علي مقالتي فقال عبد الله بن عباس . أراك قصدت قصدي فان شئت أن أقول قلت وان شئت أن أكف كففت قال : بل قل وما عسي ان تقول ألست تعلم أني ابن الزبير حواري رسول الله ﷺ وان أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة الرسول جدتي وان عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكاراً قال عبد الله بن عباس : لا ولقد ذكرت مشرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال . وكيف ذلك ؟ قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله وانا

للوقوف في وجوه أولئك المضلين وكذا موقفه في اعانة المسلمين في حروبهم قبل الحرب الكبرى وبعدها وأخيرا موقفه في الرد على الملحدين الذين ترجوا أن يكون ختام أمرهم ظهور كتاب (الاسلام واصول الحكم) وللاستاذ لدجوى في الرد عليه وعلى غيره مقالات قيمة نشرتها الصحف اليومية وهي خليقة بجمعها ونشرها على الامة في مجموعة لحفظ من ليس لهم قدم راسخة في العلم من سفسطة الغاوين

وفي هذا الحديث يبشر الله من فقد بصره بغفران الذنوب وهذا عهد من الله على نفسه لان فقد العين على مافيه من تشويه ونقص معنوي فيه نقص حسي فان العينين تدركان من المرئيات ماترسم صورته في المخ وبقدر المرئيات

أولي بالفخر به منك . قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة . قال ابن عباس قد أنصف القاره من راماها نشدتكم الله أيها الحاضرون أعبد المطلب أشرف أم خويلد فى قريش ؟ قالوا عبد المطلب قال أهاشم كان أشرف فيها أم أسد ؟ قالوا بل هاشم ؟ قال أفعبد مناف أشرف أم الغزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس

تنافرنى يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل
ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرته ولكنما ساميت شمس الاصائل

قضى لنا رسول الله بالفضل فى قوله . ماافترقت فرقتان الا كنت فى خيرهما فقد فارقناك من بعد قصى بن كلاب أفنحن فى فرقة الخير أم لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير أما والله لولا تحرمك لطعامنا يا ابن عباس لقتلتك فقال ولم أبباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المرأة من وراء الستر انى والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى إلا ماترون فقال ابن عباس : صه أيتها المرأة واقتنعى ببعلك فما أعظم الخطر وما اكرم الخبر ! فاخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته من مرة فنهض قائلا

الا ياقومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا لغفا وناما

تكون الادراكات فاذا نقص المرء عينا نقصت مدركاته بقدر مدركاتها فكيف اذا فقد العينين معا ولكن الله من لطفه وفضله سبحانه وتعالى يعوض ذلك المكفيف عما افتقده قوة فى التفكير والملاحظة والخيال وهذه نتيجة لازمة لحصر عقله فى المعقولات دون المرئيات اذا نجد المكفوفين أشد الناس في التفكير والملاحظة والخيال الاختراعى أما الخيال الانتزاعى فخاصة المبصرين واعلم ان هذا لوعد لايتحقق الا للصابرين على بلواهم كما هو منطوق الحدث وكما قال الله تعالى *(وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله

ولما مرض عبدالله بن عباس بالطائف قال فى مرضه لمن معه اني أموت فى خير عصابة على وجه الارض أحبهم الى الله وأكرمهم عليه وأقربهم الى الله زلفى فان مت فيكم فانتم هم فما لبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفى وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما

وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فقد البصر ابتلاء وجعله من أشد المصائب بعد الابتلاء بالشرك لان في الشرك خسران الآخرة ولذاتها وفى فقد البصر خسران اللذات فى الدنيا واعلم أن هذه التسمية باعتبار الظاهر والا ففقد البصر فى الحقيقة نعمة عظمي للراضين الشاكرين ويكفى في ابانة هذا ماذكرناه في النظم

وقد ورد حديث آخر فى معني الحديث السابق وهذا نصه (ما أصيب عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة) رواه الخطيب عن بريدة

قال الشيخ محمد محي الدين عفا الله عنه :

ونريد أن نزيدك علما فى هذا الموضوع فنذكر لك شوارد من فوائد اللغة والحديث والفلسفة وأنا زعيمك بانك ستجد لهذه الزيادة راحة من نفسك وطمأنينة فى خاطرك - قال أهل اللغة : انك لاتجد العين المهملة والميم كيفما وقعتا في الغالب وبعدهما حرف من حروف المعجم الا والمجموع يدل على مافيه معنى الستر وذهاب الصواب على الرأي فمن ذلك (عمج) منها سهم عموج اذا كان يتلوى في ذهابه وتعمجت الحية اذا تلوت فى سيرها كانها لاترى الطريق الا قوم قال :

تلاعب مثنى حضرمي كانه * تعمج شيطان بذي خروع قفر

فانت ترى مفهوم هذه الاوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب الصواب ومن ذلك (عمر) اذا عاش زمانا طويلا ومن طال عمره التوت عليه الايام ومشت

به على غير استقامة من حوادث الدهر وضعف الجوارح (والعمار) الريحان تزين به مجالس الشراب قيل فيه ذلك لما كان يستر به ما بدا من الانماط أو غيرها أو لانه يستر بريحه الطيبة ريح غيره الكريهة ومن ذلك (عمس) ومنها العماس وهى الحرب الشديدة ولا تكون كذلك الا وقد عمى الامر فيها وذهب الصواب على الفوارس . وهكذا كل مادة وجدت فيها العين والميم

(واعلم) أن من الناس من قال ان السمع أفضل من البصر لان الله تعالى حيث ذكرهما فى كتابه العزيز قدم السمع على البصر حتى فى قوله « صم بكم عمى » فقدم متعلق السمع على متعلق العين والتقديم دليل على الافضلية ولان السمع شرط في النبوة بخلاف البصر ولذلك لم يأت فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كان أصم وجاء فيهم من طرأ عليه العمى (قالوا) و بالسمع تصل نتائج العقول فالسمع كانه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم وهو متصرف فى الجهات الست والبصر لايتصرف الا فيما يقابله من المرئيات ولان السمع أصل للنطق ولهذا لاترى الاخرس إلا أصم وقيل سبب خرسه أنه لم يسمع شيئا ليحكيه . والبصر اذا بطل لم يبطل النطق : ومن قال ان البصر أفضل استدل بان متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح والنور أفضل من الريح قال جارالله : البصر نور العين كما أن البصيرة هى نور القلب وقد يكون من شواهد ذلك أنك تري الاعمى أقرب الناس الى الله وأكثرهم شكرانا لنعمته واصبرهم على بلائه وقد حدثوا أن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة سمعت رجلا يقول : ماأشد العمي على من كان بصيرا فقالت : ياعبد الله عمي القلب عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا : والله لوددت أن الله وهب لى كنه محبته ولم يبق منى جارحة الا أخذها

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتي الابرص قال أي شيء أحب اليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسناً وجلداً حسناً فقال : أى المال أحب اليك ؟ قال: الابل فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاقرع فقال أى شيء

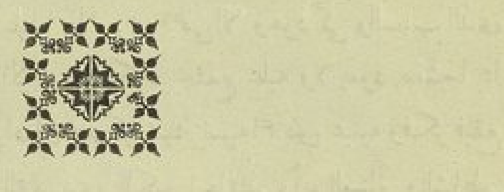
أجب اليك ؟ قال : شعر حسن و يذهب عني هذا الذي قذرني الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسنا فقال أى المال أحب اليك قال : البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاعمى فقال أى شيء أحب اليك ؟ قال أن برد الى بصرى فمسحه فرد الله بصره قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فاعطى شاة ولودا فكان للابرص واد من الابل وللاقرع واد من البقر وللاعمي واد من الغنم ثم أنه أتى الابرص فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ له اليوم الا بالله ثم بك أسالك بالله (الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال) بعيراً أتبلغ به فى سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى اعرفك ألم تكن ابرص يقذرك الناس فقيراً فاعطاك الله قال انما ورثته كابرا عن كابر قال إن كنت كاذبا صيرك الله كما كنت وأتى الاقرع فى صورته فقال له مثل ماقال ورد عليه مثل مارد الاول فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله كما كنت ثم أتى الاعمي فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال . فقال كنت اعمي فرد الله على بصري فخذ ماشئت ودع ماشئت فو الله لا أجهدك اليوم بشيء اخذته لله فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك

وندر ان وجد اعمى بليدا ولا يرى اعمى الا وهو ذكي والسبب الذى يظن انه علة هذا ان ذهن الاعمي وفكره يجتمع عليه ولا يعود متشعبا بما يراه ونحن نرى الانسان إذا اراد ان يتذكر شيئا نسيه اغمض عينيه وفكر فيقع ماشرد من حافظته ومنهم الترمذى الكبير الحافظ وأبو العيناء والشاطبي وأبو العلاء المعري والسهيلي صاحب الروض الانف وابن سيده اللغوى وابو البقاء العكبرى وابن الخباز النحوي وأبو زكاو . ولهم شعر ممتع ونظم بديع منه لابن عباس .

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففى لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذى دخل وفى فمي صارم كالسيف مأثور

(واعلم) أنهم اجمعوا على انه يستحيل على الانبياء الامراض التى تؤدي الى انقاص مرتبتهم فى المجتمع الانسانى ونفرة الناس منهم كالبرص والجذام ونحوهما لما ان مهمتهم الابلاغ واسداء الموعظة والدعوة إلى توحيد الله فما لم يكونوا

بعيدين عن كل ماعساه أن يباعد بينهم و بين الناس لم تجد دعوتهم قبولا ولم يتوفر لهم إقبال الناس بل بالعكس من ذلك يجفونهم و يفرون من وجوههم ولكن اختلفوا هل يجوز عليهم العمي أو لا يجوز ؟ ولو تدبرت لرأيت أن حقيقة الخلاف هل العمي من المنفرات ودواعى النقص أولا ؟ فقال قائل منهم لايجوز العمى على مقامهم الرفيع ومنعوا صحة عمى شعيب و يعقوب مستدلين بعدم و رود القرآن حتى يكون العلم قطعيا و و رد عليهم قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن) فهو تصريح بغير مايقولون وقوله تعالى (فارتد بصيرا) اذ سواد العين متى ذهب حصل العمي والارتداد هو العود الى الحال الاولى وقد كان فيها بصيرا فالحالة التى ارتد عنها كان فيها أعمى و يمكن أن يجيبوا بان ـ والله أعلم ـ ان البكاء قد غلبه حتى امتلأت عينه بالدموع ولذلك شواهد كثيرة فى لغة العرب وهذا التاويل هو اللائق بجناب النبوة الرفيع ومن هنا قال الفقهاء لايجوز أن يكون الامام العام اعمى ولا القاضى وهناك كثير من التفصيلات نجتزىء عنها بهذه العجالة وحسبك أنها خلاصة ماذكره الاصوليون اه



الوصل السابع

في المحافظة على الوطن والدين من شر الطامعين وعبث العابثين

(١) قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ختام سورة آل عمران

(٢) وقال الله تعالي (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسي ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) ختام سورة الصف

الحديث

(١) عن أبان أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبان كيف

الوصل السابع

(شرح الآيات والاحاديث)

(١) ختم الله تعالي سورة آل عمران بهذه الاية (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) لاشتمال السورة على فضل الجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من الاحكام العظيمة : فقال (يأيها الذين آمنوا اصبروا) تخلقوا بالصبر على الطاعات والمصائب

تركت مكة؟ قال تركت الاذخر وقد أغدق والثمام وقد أورق فاغرورقت عينا رسول الله صلي الله عليه وسلم

(٢) وروى البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»

(٣) وعن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «خالفوا المشركين خفوا الشوارب واعفوا عن اللحي» رواه البخارى ومسلم

(٤) وعنه ايضا قال «رأى رسول الله صلي الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار لا تلبسها) رواه مسلم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

أمر الاله المسلمين بذودهم * عن موطن حفظاله ولحرمته
وحماية للدين من شر العدا * ودخولهم بدسائس لاضاعته
لو أنهم قاموا بامر الله ما * سمحوا بحكم الاجنبى وذلته
فتراهمو مابين مغلوب وما * بين الذى يبغى الخلاص لراحته
والترك من شرك العدو تخلصوا * بكمالهم وبالاتحاد وعصمته
وتداولت أيامهم فاتت لهم * من بعد ضعف قوة بمعونته
فعدوهم لما رأي من بأسهم * ترك البلاد وما له من عدته
وحكومة شورية قد نظموا * لصلاح شعبهمو وحسن ادارته

وعن المعاصي والمكاره وأخرج أبو نعيم فى الحلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله» وصابروا تغلبوا الاعداء بالصبر عند ملاقاتكم (ورابطوا) لاعدائكم بكل ما استطعتم من قوة أى من مال ورجال وعلم وعمل بالفنون الحربية وذخيرة وعدة لقول الله تعالى

نبذوا التقاليد القديمة كلها * وتقلدوا بالغرب فى مدنيته
تقليدهم فى قوة أمن لهم * مادام فى حد الكتاب وسنته
لكن تقليداً يخالف شرعنا * ضعف لهم ولدين طه وشرعته
ماذا رأوا فى دينهم ياهل ترى * مع انه دين السلام بفطرته
دين لتقويم الشعوب بما أتى * من حسن إرشاد وقوة حجته
نسبوا الى الاتراك ترك ديانة * فرفضت زعمهمو وقلت بفريته
وظننت أن كمالهم لا يرتضى * إلا الكمال لشعبه ولسمعته
فتثبتوا وتبينوا النبأ الذى * قد جاءكم قصد اليقين بصحته
فلربما كانت سياسة قائد * ليخادع الاعداء بغية نصرته
لبس النبى عمامة سوداء فى * حرب اليهود كزيهم بحقيقته
في فتح خيبر يوم قال نبينا * خربت مدينتهم ورب بريته
فانظر لافعال النبى وكن به * متأسيا تغنم فوائد سنته
قد قلت ذا عن حسن ظن راجيا * إتمام نصرهمو لحسن نتيجته
فعليهمو قد علقت آمالنا * بنجاح إسلام ورد كرامته
لكن رجائي خاب عند سماعنا * رقص الرئيس مع النساء وفتيته
وعقاب من لم يلبسن برنيطة * حسب الاوامر فى جميع رعيته
غر الرئيس مكانه ونفوذه * فأبان ما أخفاه فى أمارته
خاب الرجا والله يفعل مايشا * فى خلقه فالكل طوع إرادته

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون) وثابروا على الاتحاد ولا تفرقوا لقوله تعالى :

فرحوا بعزة الانتصار على العدا * فعموا عن الدين الحنيف وشرعته
إذ قرروا لبس البرانيط اقتدا * بالغرب واتبعوه في حريته
حرية فيها ضلال بين * ومتاع دنيا والغرور نزينته
وبذا تحقق ميلهم عن ديننا * فعليكمو بنفوسكم وهدايته
فاذا اهتديتم لا يضركم الذى * قد ضل ان الله حافظ سنته
إن تنصروا الله القوى فانه * ينصركمو حقا لنصرة ملته
فاذا قتلتم أو ظلمتم فالجزا * للظالمين عذابهم مع شدته
ولكم ثواب في النعيم مخلد * شهداء عند الله داخل جنته
تغيير عادات الشعوب لصالح * حسن بتدريج مخافة فتنته
ضربت لنا الامثال فى كتب الهدى * فارجع لتنزيل الكتاب وآيته
وانظر لتحريم الخمور وما أتي * فيها من التدريج خذ من عبرته
فى فعلهم طيش وسوء سياسة * لو أنهم فطنوا لسوء مغبته
لاتوا بما فيه الصلاح لقومهم * وتتبعوا حكم الاله بدقته
تقرير نور الدين أظهر حكمة * ودليل عقل راجح بمهارته
إذ أنه يقضى بامهال الذى * قد قرروا إنفاذه من ساعته
من لا يبالى بالعواقب قديرى * يوما عبوسا في أشد خطورته
لبس القبعة يجوز بشرعنا * في الاضطرار كغيرها الضرورته

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) ولقوله عز وجل * (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) *

فالبنطلون وشبهه ملبوسهم | لكننا اعتدنا عليه لحاجته
فالبس من المعتاد خوف ملامة | من خالف القوم استهان بعزته
واترك من الاشياء ماهو مبغض | والبس سواه لتسكرمن بهيئته
واخترمن الملبوس احسن ماترى | فيه الكمال بشكله وبحشمته
إن التفرنج واقتفا آثاره | يزرى باشراف الرجال ونسوته
برنيطة قد حرموا اذ انها | زى لغير المسلمين بعادته
والامركانى زيه برنيطة | ملفوفة بعمامة لوقايته
وبها ستار خلفها يحمى القفا | من حر نارالشمس حين سباحته
فتراه فى مصر الكريمة نازلا | فى زيه ذاك الجميل بزينته
ان العمامة تاجنا ووقاية | من حر شمس قد يضر بآفته
فيها الثواب مضاعف بصلاتنا | وكذا الوقار للابس مع هيبته
للدين أحكام فمن يعمل بها | يأمن شرور زمانه بمعونته

وفى الحديث اخرج البخارى والترمذى ان رسول الله ﷺ قال « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها » واخرج فى الطبرانى فى الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمن من الفزع الاكبر وغدى عليه برزقه وريح من الجنة يجرى عليه اجر المرابط حتى يبعثه الله (واتقوا الله) فى جميع احوالكم واخشوه فانه احق من يخشى منه (لعلكم تفلحون) تفوزون بالدرجات العلى فى الدنيا والآخرة وفى الحديث مرفوعا » اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيابتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة

كل الملابس جائز غير الذى | قد جاءنا الشرع الشريف بحرمته
من يضلل المولى فلا هاد له | ان الضلالة والهدى بمشيئته
والخير من شر يجىء كعكسه | فاز المسلم للاله براحته
فى فعل من يرتد منكم قوة | للمؤمنين كما ترون بآيته
جاءت بمائدة بخامس ربعها | فافطن لسر مقالها وبلاغته
محوا الخلافة والخليفة قد نفوا | مع اهله والاقربين وشيمته
عام الثلاث من المئات والفه | وثلاثة والاربعين لهجرته
كان الخليفة لايقوم بواجب | حسب الشريعة فى شؤون وظيفته
فقد استبد برأيه واضعفه | سلب العدو بلاده من قبضته
هو آلة للطامعين وظالم | للمسلمين ونفسه وعشيرته
من خالف الشرع القويم يصيبه | خزى وعار والبلاء بشدته
تعصى الاله وتبتغي تأييده | هيهات الا أن تقوم بطاعته

ولا تستطيعها البطلة

(٢) ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الخ سبب نزول هذه الآية قول الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملنا به وقيل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل ابدا ولا افطر النهار ابدا فقال صلى الله عليه وسلم «ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام وانما رهبانية أمتى الجهاد في سبيل الله وخصاء امتى الصوم ولا تحرموا طيبات مااحل الله لكم ومن سنتي انام واقوم وافطر واصوم فمن رغب عن سنتى فليس مني» فقال عثمان وددت يانبى الله ان اعلم أى التجارات احب الى الله فأتجر فيها نزلت (ياايها الذين آمنوا هل ادلكم

أعد مولانا بنصر من عصي | هذا محال باطل لغرابته
أمنية حلت بقلب غافل | لايهتدى أبداً لطمس بصيرته
هل يستوى العاصى ومن هوطائع | لا يستوي أهل الجحيم وجنته
كل يوفى حقه وقت الجزا | إما العذاب أو النعيم بعزته
فالله منتقم عزيز عادل | ذو رحمة وسعت جميع بريته
كتبت لمن هو تائب من ذنبه | والمؤمنين العاملين لخشيته
من أم قوما فليكن فى نهجه | كالانبياء المرسلين لشرعته
عدل الامام مع التقي شرف له | وحياته فى راحة مع أمته
إن الامام بعدله فى حكمه | يرضي الاله وقومه بعدالته
ويظله الله الرءوف بظله | يوم القيامة من لهيب حرارته
وخليفة للعالمين امامهم | فصلاحهم بصلاحه وفطانته
فامنن علينا ربنا بخليفة | فيه الوفاء بعلمه وشجاعته
ليكف عنا الظالمين بيأسه | ويقيم قسط العدل بين رعيته

ارشدكم (على تجارة) محققة الربح (تنجيكم من عذاب اليم) مؤلم (تؤمنون) تدعون الايمان (بالله) وحده (ورسوله) بامتثال امره (وتجاهدون فى سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (باموالكم) اى بانفاقها فى سبيل الله (وانفسكم) اى ببذلها فى سبيل الله (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم) عباده المؤمنين (تعلمون) ماينفعكم (يغفر لكم) مولاكم (ذنوبكم) اي ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم (ويدخلكم) بمحض فضله (جنات) لقوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون

فالمسلمون اليوم فى ذل وذا * من جور حكم الاجنبى وسلطته
قالوا بتحرير الشعوب وإنما * مكر الا كول بهم لقنص فريسته
ولسن أتى بشروط صلح قوبلت * بالبشر والترحيب بل وبغبطته
لو نفذت بتمامها كانت له * تذكار عيد دائم بمسرته
لكنهم قد أهملوا الشرط الذى * يقضى بتحرير الشعوب برمته
فتنوا الرئيس وضيعوا بخداعهم * غنم انتصار النسر بعد وضاحته
وتمكنوا من أخذ بعض بلاده * بل جردوه من السلاح وقوته
فارجع إلى التاريخ تعلم ماجرى * واحكم على الباغى بسوء مغبته
خمسا من الاعوام دامت حربهم * عمت مصائبها جميع بريته
أفنت ملايين النفوس ودمرت * قسما كبيرا للفرنس وشيعته
بعد الخلاص من العذاب وروعهم * جاسوا خلال الشرق بغية ثروته
وتقاسموا تلك البلاد بظلمهم * واستعمروها ويلهم من نقمته
فاصبر فان الصبر فيه منافع * لمن استعان بربه فى بغيته
واربط لهم إن كنت تعلم سرهم * واحرص فحرص المرء سر سلامته

السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (تجري من تحتها الانهار) الاربعة الواردة فى قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (و) يدخلكم (مساكن طيبة) وقصوراً عالية (فى جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم) وأعظم منه النظر الي وجهه الكريم (وأخرى) أي ولكم نعمة

ولقد أفاد الشرق حكم الغرب فى … تحسين تدبير الشؤون لعيشته
والبعض منهم عادل فى حكمه … حقاً لمصلحة له ولدولته
من ديننا أخذوا النظام وعدلهم … فلذاك سادوا فى الورى بفضيلته
والمسلمون جفوا فضائل دينهم … وتقلدوا بالغير فى مدنيته
والانجليزى فضلوه لانه … حكم الشعوب بلينه وسياسته
والكل منهم مبغض إذ أنه … سلب البلاد بغتة وشراهته
ولان نصف الناس اعداء لمن … قد ولي الاحكام حال عدالته
لاسيما لمخالف فى جنسه … فالخلف طبع للجميع بفطرته
لا يستوى أهل التقى مع من بغى … كل يميل لنوعه بطبيعته
حتى الطيور كذا الوحوش وغيرها … كل يعاشر نوعه فى أمته
أم تعيش بمعزل عن بعضها … بنظام خالقها العليم بحكمته
فانظر لصنع النحل فى أحواله … فسدسات القرص أعجب صنعته
والديدبان مرابط في بابه … لا يسمحن لغير أهل خليته
وأميرها يلقى الاوامر بينها … والكل منقاد ورهن اشارته
تعطي لنا عسلا وفيه شفاؤنا … بطعامه وشرابه وبفطرته
فيه الشفاء لكل داء باطن … وكذا العيون شفاؤها بخلاصته

اخرى (تحبونها) فى العاجل مع الجزاء المذكور وهى (نصر من الله) على اعدائكم (وفتح قريب) تجدونه عاجلا (وبشر) ايها النبي (المؤمنين) بنجاح ماوعدتهم من العاجل والآجل (ياأيها الذين أمنوا) الطالبين الدرجات العلي (كونوا انصار) أعوان (الله) على أعدائه بالسيف (كما قال عيسى بن مريم) روح الله (للحواريين) وكانوا اثنى عشر رجلا (من انصارى الى الله)

في الطب جاء بيانه عن صحة ... وبيان ربي قوة في حجته
وانظر لحذق النمل في تدبيره ... أمر المعاش وجمعه لذخيرته
فتراه يأكل نصف حاصل قوته ... والنصف يخزنه لوقت ضرورته
فتأملن! ثم اتعظ بل واستفد ... ان كنت ذا بصر يرى ببصيرته
كل يجاهد للحياة بقدر ما ... قد يستطيع لحفظه وكرامته
في نهضة الشرق الحديثة قوة ... تنبي بتحسين بدا في هيئته
تنبي باحياء الشعور وأنه ... قد جاء وقت قيامه من رقدته
مستعمرات الغاصبين تيقظت ... لخلاصها من أسرها ومهانته
فالحرب قائمة علي ساق بها ... والقتل والتخريب بالغ غايته
لاسيما في الريف قلب مراكش ... وطربلس والشام خذ من عبرته
عبد الكريم لدولتين محارب ... وسنوس للطليان غاصب دولته
سلطان الاطرش والدروز جميعهم ... ودمشق أعداء الفرنس وحملته
تلك الحروب لهيبها لاينطفي ... إلا بترك الشعب في حريته
من لم يجاهد بالسلاح فصارخ ... بلسانه ومجاهد بسياسته
والكل في قلق يريد خلاصه ... من نير غاصبه وشدة بطشته
والصين في هرج وحرب بينهم ... بدسائس الدخلاء قصد سيادته

فيقوموا معي في نصرة دين الله (قال الحواريون) والحور البياض الخالص (نحن انصار الله) وجنده القائمون لنصرة دينه فكونوا امثالهم معشر المؤمنين (فآمنت) بعيسى (طائفة من بني اسرائيل) وهم القائلون برفعه إلي السماء وانه عبد الله ورسوله وهم الحواريون ومن تبعهم بالحق وتعالى في وصفه طائفة وهم النصارى فمنهم من قال انه الله ومنهم من قال انه ابن الله (وكفرت طائفة) وكذبته وهم اليهود الذين أغروا على قتله ونسبوا له ولامه مالا يليق بهما كما

فتطاحن الزعماء أكبر عبرة ... وكذا انقلاب الفرس خذ من عبرته
تغيير بيت الملك فى العجم انتهى ... عام أربع والاربعين لهجرته
في ذات يوم من ربيع الثاني جا ... نبأ البريد بشأنه وبقصته
قد توج الشاه الجديد البهلوى ... أعنى رضاخان الشهير بجرأته
فالامر للمولى يولى من يشا ... من خلقه في ملكه لادارته
فهو الحكيم بعلمه وهو الذى ... قهر العباد بحكمه وبقوته
بدلا عن الشاه القديم المنزوى ... خوف القلاقل لاضطراب رعيته
وبيان قصته تراه مفصلا ... في الشرح فاقرأ واتعظ من سيرته
فالمستقيم من الملوك مؤيد ... من قومه ومن الشعوب بهيبته
أما الذى عوج به فمهدد ... بسقوطه عن عرشه ومكانته
فالصين والهند العظيمة والقرى ... في الشرق كل ساخط من حالته
إذ أن فيه مطامعا لاولى القوى ... فالكل يسعى جهده لحيازته
دستور مصر تعطلت أحكامه ... لنفاذ أغراض وحب إماتته
لكن نواب البلاد تحالفوا ... وتضامنوا لحياته وحمايته
وتصافح الاحزاب مع سعد وهم ... في فندق والبرلمان بهيئته
في يوم خمس من جماد الاول ... عام اربع والاربعين لهجرته
بعد الثلاث من المئات والالف ... يوم خطير قد مضى بسلامته

يتضح من تفسير قوله تعالى * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وغير ذلك من الآيات (فأيدنا الذين آمنوا) وهم الحواريون ومن تبعهم بالحق وقيل هم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

عادوا لتوثيق التحالف بينهم * فى ناد سعد كلهم مع دولته
فسيحفظ التاريخ قصة ماجرى * ليكون وعظا نافعا بدراسته
أس المصائب من يخون بلاده * ويساعد الاعداء ضد عشيرته
فيبيع موطنه بقيمة مضغة * أو رتبة ذهبت بكل كرامته
عار على المصرى بيع بلاده * فالله شرفها بنعت كنانته
وبآل طه شرفت والشافعى * والصالحين أولي الهدى وأحبته
والله يهلك من بسوء رامها * مهما علا سلطانه فى عزته
قول الذى لاينطقن عن الهوى * فاجذم وصدق واحذرن من نقمته
عما قريب قد يحاسب من جنى * ويرى من الكرب المهين وغصته
وسيعلم المفتون خائن قومه * ما كان يجهل من نتائج فتنته

(على عدوهم) وهم المكذبون بعيسى والمتغالون فيه الكافرون بمحمد صلى الله عليه وسلم (فاصبحوا ظاهرين) غالبين لهم وحزب الله هم الغالبون والله اعلم بمراده

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة إقرؤا ان شئتم وأن من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته رواه البخاري ومسلم

ومن الاحاديث الشريفة المذكورة يتبين (اولا) مقدار حب النبي صلي الله عليه وسلم لوطنه وحنانه اليه وتشوقه لسماع اخباره حين قدم عليه ابان فسأله عن الحالة التى ترك عليها مكة فاجابه أنه ترك الاذخر وقد اغدق اي كثر والاذخر بكسر الهمزة والخاء الحلفاء المعروفة والثمام نبت طيب الرائحة ومعني اورق كثر ورقه ويتبين مقدار الحب والحنو والشوق من امتلاء عينيه صلى الله عليه وسلم بالدموع وفى الأثر * حب الوطن من الايمان *

(ثانيا) يتبين من الاحاديث الباقية مقدار حرص الشارع الشريف على

في سد مكوار عيون قد بكت — حزنا لمنع كنانة من قطرته
فالانجليزي قد بناه لحظه — ولجعل ناصية البلاد بقبضته
عمل يهدد قطرنا بالموت لو — فصلت عن السودان قوة سلطته
ولمصر فيه منافع ان صار من — أملاكها وتمتعت بادارته
فيما مضي قال الفرنساوى بذا — والنفع حتما في اتباع طريقته
مشروع دولاموت(١) مات بموته — والروح باقية تشير لحكمته
وقد قال (فولر)(٢) وقتها مصر احذري — من كيد شيطان أتى بدسيسة
نصح الخديو قائلا مولاى لا — تفعل فيذهب نيلكم مع ثروته
فاليوم يقبل وجهه وغدا ترى — إدباره تبعا لميل طبيعته
قد قاله من مكره مقصوده — قنص الفريسة واغتيال غنيمته
ولقد تحقق قصده وله انتهى — فاليوم يجني من ثمار غراسته
ويرى حلالا ماراه محرما — في الامس شأن مراوغ بسياسته

تميز المسلم من الكافر في عاداته الشخصية والقومية ولباسه لتبقي قوميته لان من فرط في قوميته فرط في لغته ودينه واستقلاله ففي الحديث الثاني أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى في مسألة عدم صبغ الشعر وفي الحديث الثالث أمر بمخالفة المشركين الذين كانوا يبقون شواربهم ويحلقون لحاهم فاصبحت سنة الاسلام تخفيف الشوارب وابقاء اللحى وفي الحديث الرابع نهى ابن عمر عن لبس الثياب المعصفرة لانها من ثياب الكفار فيؤخذ من هذا ان

(١) العالم الفرنساوي صاحب مشروع السدود لري السودان سابقا

(٢) الانجليزي الشهير بمهندس نصف الكرة الذي أشار على الخديوي اسماعيل وتوفيق بعد تنفيذ المشروع

هذى مرامى (الانجليز) ومن أتى مستعمرا بدهائه وبقوته
فتغلب المستعمرين مطامع ومنافع للبعض فى مدنيته
وحماية المستضعفين بزعمهم فالله يحمينا بحسن عنايته
فحمي الاله هو الحمى لمن اعتني بأموره وفقا لحكم شريعته
من يهملن الأمر عاش منغصا ومن اعتنى فهو السعيد بعيشته
تحليل ماء النيل أمر واجب لحياتنا بعد السدود وقلته
ويناسب الموضوع بحث قد أتى بجريدة الأهرام خذه بحالته
فتراه مكتوبا بآخر وصلنا هذا لتعلم حالنا بحقيقته
فتمسكوا بحقوقكم لاتيأسوا فالحق يزهق باطلا بعتاته
ولو استقمنا مادهانا مكرهم لكن قضاء الله تم بحكمته
فتداول الأيام حتما واقع فاستقبلوا الفرج القريب بنصرته
وتزودوا من طاعة الله الذى خلق الخلائق كلها لعبادته

التشبه بالكفار فى عاداتهم ولباسهم حرام فاذا انضم الى التشبه احتقار هدي هدى الاسلام كان ردة وعلى هذا يحمل الحديث الذي رواه أبو داود وأحمد والطبراني باسانيد جيدة وحسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من تشبه بقوم فهو منهم» وقد ورد عموم القرآن ناهيا عن التشبه أيضا قال تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات﴾ وغير ذلك من الايات ومن مجموع ماتقدم يمكن الحكم على لبس (البرنيطة) التي حتم ولاة الأمور فى تركية على الشعب لبسها وحسنه بعض المتفرنجين من المصريين زاعمين أنه مباح وليس فيه ضرورة وانه مسايرة للمدنية والحضارة وما دروا أنه مضيعة لاخلاقهم ومفسدة لدينهم وقضاء على قوميتهم اذ من المعلوم أن

وله اشكروا ليمدكم من فضله بعطائه ويزيدكم من قوته
فاغفر لنا ياربنا إسرافنا وامنن علينا بالهدى وسعادته
ثم الصلاة على النبي وآله خير الورى ومن اقتدى بعدالته

﴿ مبحث فى مياه النيل بعد سد مكوار ﴾

نقلا عن جريدة الاهرام

الصادرة فى يوم الاثنين ٢٥ ينايرسنة ١٩٢٦ الموافق ١١ رجب سنة ١٣٤٤

هل فحصتم ماء النيل الابيض؟

وهل وثقتم بأنه لايضر بالنبات والحيوان

لانريد أن نحمل النفوس على الجزع ولا نريد أن نحملها علي القلق ، ولا نريد أن نضعف فيها الثقة بالمستقبل ونحن أحوج الامم الي ابعاد اليأس عن النفوس وإلى غرس الثقة بالصدور والى النظر الى المستقبل بعين ملؤها الثقة وصدق اليقين وقوة الايمان

أن الفارق الوحيد (الآن) بين المسلم والكافر هو هذه البرنيطة وان المسلم إذا لبسها استباح لنفسه جميع المآثم تحت هذا الستار ولولاه ما اجترأ على اقتراف تلك المنكرات فاذا ضممت هذا الى بقية الاضرار المترتبة على لبسها من افناء الكيان القومي في كيان الامم الاخرى الاوربية وبين التناكر بين المسلمين وعدم التعارف ومن التفرق والانقسام ومن ترك الصلاة لعدم قدرة لابسها علي السجود أوعلي الاقل خلعها عند الصلاة وبقاء المصلى عارى الرأس كالكفار ومن ترك معالم الاسلام من انظمته ولغته وتاريخه كما هومشاهد الآن فى تركية اذا ضممت هذا كله جزمت بان الداعين الى لبس (البرنيطة) يحفرون للاسلام ولامه هاوية سحيقة نسأل الله السلامة وقد يحتج بعض المعارضين بان الضرورة تحتم لبسها لانها تقى من الحر وليس هذا بوجيه اذ لو كان صحيحا لرأينا سكان

لا نريد من معالجة « خطر ماء النيل الابيض » أن نقول للشعب المصري إن هذا الخطر موجود حتما وانه خطر دائم

ولكننا نعرف من الاختبار أولا ومن العلم والبحث ثانيا أن ماء النيل الابيض ماء جيرى صلصالى وان فى هذا الماء مواد مضرة ضررا كبيراً على أن الضرر يزول من امتزاج ماء النيل الابيض وهو ماء جيرى بماء النيل الازرق وهو ماء صالح يحمل الى مصر الخصب والخير فعليه وحده الاعتماد فى ذلك

لقد كان عبد الله التعايشى اذا حكم على شخص بعقاب شديد أمره بان يشرب من ماء النيل الابيض ابان التحاريق ويمنع المياه الاخرى عنه فاذا تناول الرجل قليلا من ماء النيل الابيض أصابه اسهال شديد قد يؤدى بحياته وكان درس مياه النيلين الابيض والازرق موضوع امتحان الطلبة فى كلية غوردون وتدل مجلة تلك المدرسة على الفرق الهائل بين مائي

البلاد الحارة أسبق الناس الى لبسها على أن الحاجة أم الاختراع على اننا لا نتعسف ابل نبيح لبسها اذا تعذر سواها للوقاية من الحر بشرط ان يكون اللبس وقت لضرورة لا طول اليوم ولا فى كل حين فاين هـذا مما يدعون اليه ويعملون له ويحسنونه وفق الله المسلمين الى النظر فى المصير قبل أن يندموا ولات ساعة مندم

نبذة تاريخيـة

عن شاه ايران الجديد (رضا خان)

نقلا عن جريدة الاهرام

قد حلت أسرة بهلوى محل أسرة قاجار على عرش الاكاسرة وبويع رضا خان بالملك على ايران

هذين النيلين

فاليوم نحن لانخشى شيئا لان ماء النيل الازرق لايحجب كله عنا بل يحجب منه الشطر القليل الذى يقول السيرمردخ مكدونا لد ان حجبه سيضر بلا شك ولا ريب بزراعة الذرة والدليل على ذلك أن مصلحة الرى اضطرت فى هذا العام الي تقدم موعد اقفال خزان أسوان نحو أسبوعين ليستطيع توفير المياه وسيرى غدا بالاختبار أن الكمية التى ستؤخذ لرى ٣٠٠ الف فدان فى الجزيرة ستقلب نظام الرى فى مصر رأسا علي عقب لاسيما رى الذرة والارز .

فاذا قلنا اليوم ان هذه الكلمة لاتتناول موضوع المياه من وجهة الرى بل من الوجهة الصحية ولا تتناول هذا الموضوع من وجهة الرى والصحة أبان الفيضان بل هى تتناوله أيام التحاريق يوم تريد الارض التي تزرع على ٣٠٠ ألف فدان إلى مليون فدان والي ثلاثة ملايين من الافدنة لان

وهذا الانقلاب المنتظر الذي يعلل بلاد الفرس باعظم الامال سبقه انقلابان عظيان فى السنوات الاخيرة مهدا لرجل ايران الكبير سبل العرش ورفعاه من منزلة الجندى البسيط الى مصاف الامبرا طرة العظام

كان رضا خان في سنة ١٩٢١ ضابطا صغيرا فى فرقة القوزاق الايرانية التى نظمت على مثال الحرس الامبرا طورى الروسي وقادها ضباط من الروس حتي سنة ١٢٩٠ فى ٢١ فبراير سنة ١٩٢١ قام رضا خان مع ٢٥٠٠ من القوازق بحركة ثورية يقال أنها دبرت بمعرفة سفارة انجلترا وكان الغرض اسقاط الحكومة الايرانية وتأليف حكومة وطنية تتعهد بتنفيذ الاتفاق الذي عقد بين انجلترا وايران في سنة ١٩١٩ وانكره مجلس النواب ارضاء للشعب الهائج

المشروع الذى نفذ منذ ٢٠ الجارى ليس سوي المقدمة للمشروعات الاخرى التى يسرع الانكليز كل الاسراع بانجازها في السنين القليلة الآتية حتي تستغنى الانكلتيرعن اميركا لان اميركا التي لم تكن تستهلك منذ ربع قرن شيئا من أقطانها تستهلك منه معاملها الآن ٦٥ بالمئة والاميركان مجدون كل الجد بانشاء معامل الغزل والنسيج فلا مندوحة للانكليز عن أن يقابلوا جدهم بمثله محافظة على مصلحة صناعتهم القطنية ودفعا للمزاحمة ومنعا لها

فالنتيجة اذن أن الانجليز يتوصلون فى سنين قليلة الى استنفاد ماء النيل الازرق كله والى تخصص مصر بماء النيل الابيض وحده

فاذا كان ماء النيل الابيض كافياً لمصر بعد انشاء الخزانات من جبل الاولياء حتى أفواه بحيرة البرت وبعد فتح السدود فانا نسأل وزارة الاشغال ومصلحة الطبيعيات فيها و نسأل مصلحة الصحة ونسأل علماء كلية

وتمكن رضا خان من الاستيلاء على العاصمة من دون عناء لان حاميتها لم تحسن الدفاع عنها ولان قواد هذه الحاميـة ومعظمهم من الاسوجين كانوا يؤيدون الحركة فى سرهم

وقد اضطر رضا خان بعد ماتم له الأمر إلى تنفيذ رغبة انجلترا فى تسليم زمام البلاد الى ضياء الدين من رجال الصحافة المشهورين بمشايعة الانجليز . ولكن حكومة ضياء الدين لم تعمر أكثر من مائة يوم لان رضا خان الذي تولي وزارة الحربية أبلغه فى اواخر مايو سنة ١٩٢١ أن يغادر ايران فى الحال ففعل وجاء الى بغداد .

وانصرف وزير الحربية الايرانية الى تعزيز الجيش منذ ذلك الحين فنظم جيشاً مؤلفا من اربعين الف جندى وجهزه بجميع الاسلحة الحديثة من

غور دون ذاتهم « أى المياه سوف تشرب مصر ومواشيها غدا ! » وهل هـذه المياه هى مياه النيل الابيض الجيرية التى كان التعايشى عبد الله يعذب الذين يغضب عليهم بشربها · أم ماذا ؟

ان المسألة خطيرة جدا لايحلها الثقة بسري باشا ولا باحـد أعضاء لجنة النيل عبد الحميـد سليمان باشا ولا بثقة أحد من هؤلاء المهندسين المستخدمين ولا بالخطب الطنانة ولا بالمدائح الرنانة

بل يحلها البحث الكيماوى الدقيق الذى يجب أن تتوقف على نتيجته طرق المصريين فى مشربهم بل فى حياتهم . فالفلاح المصرى يعب الآن ماء النيل عبا حتى أنه يكره الماء المقطر ولا يتحول عن عقيـدة آبائه وأجداده الذين عاشوا هذه العيشة حتى أن الكثيرين من القدماء لايزالون حتى الساعة يلجؤن الى السقاء يحمل اليهم الماء من النيل يملؤن به الزير ويتلذذون بشربه دون شرب الماء المرشح

أوتومبيلات مدرعة الى طيارات ومدافع ودبابات ثم حمل البرلمان الايراني في ٦ يونيو سنة ١٩٢٥ على جعل الخدمة العسكرية اجبارية

وقد يتمكن بفضل هذا الجيش من قمع الفتن التى نشبت فى الولايات وتوطيد دعائم الامن فيها وتقرير هيئة الحكومة المركزية وتأمين طرق المواصلات

وفى شهر نوفمبر سـنة ١٩٢٤ قضى على نفوذ الشيخ خزعل شيخ المحمرة قضاء مبرما وحاول فى شهر مارس من السنة عينها أن يقيم النظام الجمهوري فى ايران ولكنه فشل فى محاولته هذه ازاء معارضة المشايخ وما لهم من عظيم التأثير فى طبقات الشعب

وكرر هذه المحاولة فى شهر مارس سـنة ١٩٢٥ لدى البرلمان فاخفق فيها ولكنه تمكن من الحصول على الحقوق الممنوحة لنائب الملك وعلى لقب

وقد لايكونون مخطئين فى ظنهم ولـكن اقلاعهم عن هذه العادة يتطلب وقتا ويتطلب زمنا طويلا ويتطلب حثا وتعليما ويتطلب بالجملة الزمن الطويل

قد لايكون فى مقدورنا منع مالا مندوحة عنه ولـكن من الواجب المحتم المفروض علينا تجنب ماهو ضار واتخاذ العدة للحيلولة دون ماهو سيء

فماء النيل الابيض ماء لاشك ضار فالواجب علينا ان نعرف منذ الان هل انقطاع ماء النيل الازرق عنه ايام التحاريق يظل على ضرره ويصل هذا الضرر منه الى هذه البلاد ؛

ذلك مانريد ان نعرفه وذلك مايجب ان نعرفه وذلك ماهو مفروض على رجال الرى والصحة والعلم أيا كانوا ان يعنوا به عناية خاصة منذ الآن

منذ بضع سنين بدأت فى الترع المصرية ظاهرة خطيرة وهي نبت اعشاب غريبة قالوا انها من أعشاب السدود وهـذه الاعشاب سريعة النمو

منظم الجيش

وخشى انصار الاسرة السابقة ورجال البلاط وعظماء البلاد وبعض الاحرار عواقب هذه الدكتاتورية العسكرية فرفعوا أصواتهم طالبين عودة الشاه الذي أعلن عزمه على مغادرة بارس فى ٢ اكتوبر

واشتدت المجاعة في ايران فى تلك الاثناء لان العادة المألوفة فيها أن تكون لازمات السياسية مصحوبة دائما بازمات غذائية بالنظر الى حالة المواصلات وتأثير الاضطرابات المحلية في سير القوافل ، وكان رضا خان يعتقد ان غلاء المعيشة يزيد نفور الشعب من حكم الشاه : ولـكن مظاهر الاحتجاج التي دبرت في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ قد انقلبت ضد الحكومة فهجم الشعب على البرلمان ودمروه وهم ايصيحون « نريد الخبز . نريد الشاه »

سرعة عجيبة حتى أنها تكون فى وسط الترعة شبكة متلاحمة لمنع جريان الماء وكثيراً مامنعت وصول المياه إلى آخر الترع ، وهذا النبات السريع النمو يزول ويضمحل إذا لامسه النور والهواء لذلك لم ير المهندسون من دواء له سوى انقاص الماء إلى مستوى يصل معه النور إلى تلك الاعشاب فيبيدها ويهلكها

وقد عينت وزارة الاشغال مندوبا خاصا لدرس هذه الاعشاب ولكننا لاندرى مافعل ولا ندرى هل الرجل من الاخصائيين الذين يعول عليهم بهذا الشأن

على ان مسألة مياه الشرب فوق هذا كثيراً جداً لانها تتناول صحة الاهالى وتتناول سلامتهم بل هي تتناول حياتهم فى الاساس فلا يجوز اهمالها ولا يجوز المطل والتسويف فيها

وقرر رضا خان فى ٢٤ سبتمبر قمع هذه المظاهرة بقوة السلاح فارسل قوة من الجند لطرد المتظاهرين من امام البرلمان والقبض على زعمائهم ، الذين لجأوا فى الحال الى سفارة السوفيات وأظهروا السفير يورونيف بمظهر المؤيد للحركة العامل على تعكير السلام فى البلاد

واستتب الامن فى اليوم التالى وانهالت تلغرافات التهنئة على رضا خان من كل جهة وصوب واتصل الخبر بالشاه فى أوربا فعدل عن العودة الى بلاده

وقد طلب رضا خان عقب ذلك الى مؤتمن الملك رئيس مجلس النواب أن يقدم استعفاءه ففعل مضطراً من دون تردد . وفى ٣١ اكتوبر اجتمع البرلمان الايرانى وقرر خلع الشاه واسقاط حق اسرة قاجار فى الحكم

وألف بعد ذلك مجلس تأسيسي من ٢٥٢ عضواً ثم اجتمع للمناداة برضا خان بهلوي شاها على ايران على أن يكون حق الملك لاكبر أنجاله من بعده

وإذا لم يكن غرضنا من هذه الكلمة ادخال القلق والجزع على النفوس فان غرضنا الوصول إلي الحقائق الناصعة التى لامندوحة عن الوصول اليها مادمنا سائرين فى طريق انقطاع مياه النيل الازرق عنا فاليوم يروون ٣٠٠ الف فدان من هذا الخزان الذى فتح يوم ٢٠ الجارى وفى الغد القريب يروون من الخزان ذاته مليون فدان وبعد ذلك لايكتفون بخزان ثان يشيدونه وراء هذا الخزان الذى تم تشييده بل سوف يصلون إلى بحيرة تسانا التى ينبع منها النيل الازرق ذاته فيقفلون فمها ويخزنون فيها مايكفى لرى ثلاثة ملايين فدان ، ولقد تزيد المساحة التى يعدونها للزرع على ثلاثة ملايين فدان مساحة الجزيرة خمسة ملايين وفى هذه الحالة ينقطع عنا النيل الازرق كله

فهل يكون النيل الابيض صالحا للشرب ! هذا مانطلب عليه الجواب

وكان رضا خان قد اقترن قبل عامين باميرة من أسرة قاجار ورزق منها ولدا سيكون ولياً للعهد

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن سياسة السوفيات التى كانت تعمل بنشاط عظيم على اعادة الشاه السابق قد منيت الآن بفشل نهائي فى ايران . وان الحكومة الانجليزية التى تقلقها مشكلة الموصل فى هذه الايام قد فازت بصديق جديد لها فى الشرق تستطيع الاعتماد عليه فى سياسة حصر البلاشفة والتأثير في موقف الترك بازاء العراق

﴿ خطبة العرش ﴾

انى أقدر أحساس شعبي العالى نحو شخصي واعتبر هذا الاجتماع عنوانا للاخلاص والولاء من شعبي المحبوب كما أقدر قيمة القاء أزمة الامور الى توليتي هذا المنصب الجليل وهذه أول فرصة يتيسر لى فيها أن أظهر مسرتي وامتناني من افراد الشعب الذين يقدرون مجهوداتى التى بذلتها فى ترقية شعبي

من العارفين ومن القوامين على حياة الامة لأنهم مسؤولون عن هـذه الحياة ولا فرار لهم من هذه المسؤولية والتبعة الهائلة

ولا نطالب الجواب عفواً بل نطلب نتيجة البحث وثمرة الدرس العلمي الصحيح الذي يركن اليـه لانا لسنا فى موقف السياسـة نعالجها بما يعن لنا أو لغيرنا من الاراء بل فى موقف العـلم فلا يقنعنا فى هذا الباب سوي حكم العـلم واملنا لانحرم هذا الحـكم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أخبار السلف الصالح

دخل شقيق البلخي على هارون الرشيد فقال عظني فقال إن الله تعالي قد أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منـك الحياة وأقامك

وبما أني لم أفرط يوما ما في حقوق الشعب فسأجتهد وأحاول ما استطعت مستمداً المعونة من الله عز وجل على نيل المقصود أن أصل بالدولة الى المستوى اللائق بها راجيا أن أوفق بمعونتـكم الى اسعاد البلاد ورفاهيتها ولتحقيق هذه الغاية قررت لنفسي قانوناأساسيا للمسير عليه

حلف اليمين

ثم أقسم صاحب الجلالة الامبراطورى رضا شاه القسم التالى (أشهد الله المتعالى وكتابه المجيد وكل مقرب الى الله) وبحقهم اقسم أن أجعل نصب عيني حفظ استقلال ايران وحدودها الطبيعية وأن أحافظ على حقوق الامة ودستورها وأن أكون حارسا ماهرا على حقوق الامة وأن أحترم قوانين الدولة وأسير على منوالها وأن أحافظ على الشعائر الدينية وأن أحترم المذهب الاثني عشري وأن أبذل جهدي فى المحافظة على جميع الشعائر الدينية التي أمر الله بها مستمداً المعونة من أرواح الشهداء الطيبين الطاهرين لـكي أرفع شأن البلاد وأصل بها

مقام علي فيريد منك العدل والعلم قال زدني قال ان الله تعالى داراً يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فاعطه من المال ومن لم يطع فادبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الانهار فان صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا

وحكي أنه لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجته فى فراقها أو تقيم عنده ولا يحصل شيء فقالت أقيم عندك على ماذكرت فمات ولم يغتسل من جنابة ولا احتلام وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى صار له قمص واحد وازار واحد قيمتهما أربع عشر درهما حتى أن جريرا مدحه بقوله

الى ذروة السعادة والرفاهية والله على ماأقول شهيد

وهكذا أجلس الشاه على عرش ايران وصار مالكا لتلك البلاد بهذا اليمين

وفى صباح يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ اجتمع بدار البرلمان العلماء والنواب ووكلاء المجلس التأسيسى والوزراء الحاليون والسابقون ومعتمدوا الدول الاجنبية وقد القى معتمد بريطانيا باسمه وباسم زملائه السفراء والمفوضين السياسيين بين يدى جلالة رضا شاه خطبة باللغة الفرنسة ترجمها حضرة مترجم الملك إلى اللغة الفارسية وهذا نصها (ياصاحب الجلالة) في هذه الفرصة السعيدة وفي هذا الاجتماع السار افتخر بان أعرب عما يكنه قلبي المملوء بالمودة من عبارات التبريك والتهانى وأعلن بين يدى حضرات سفراء الدول الحاضرين فى هذا الاجتماع أنني أشعر بأنهم يشاطرونى هذا الابتهاج بجلوس جلالتكم على عرش هذه المملكة الذى يرجع عهده إلى ثلاثة آلاف سنة وقد ظهرت إرادة الأمة فى شخص نوابها وأعنى بهم أعضاء المجلس التأسيسى الذين اختاروا جلالتكم لهذا العرش

قوم إذا غسلوا ثيابهم * لزموا البيوت وزرروا الابوابا

فكان اشهى مديح عنده لانه صدف بوجهه عن الدنيا ولم تشغله لذاتها وبعضهم ألحقه بالخلفاء الراشدين لما كان عليه من حسن السيرة وجمال الطريقة رضي الله تعالى عنهم وعنه وبوأهم منازل الصدق عن الاسلام والمسلمين وجزاهم أحسن الجزاء ومن مناقبه رضي الله عنه أنه وجد عند امرأته حليا وثيابا ثمينة من زينة النساء فاشترط عليها لكي تبقي معه أن تتخلى عن كل هذه الاشياء لبيت المال مخافة أن يكون أبوها وكان أمير المؤمنين قبله قد غصب من بيت المال شيئا منها وقيل له لو اتخذت حرسا لطعامك وشرابك كما يفعل الخلفاء فقال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف شيئا غير القيامة فلا تؤمن خوفي وذكر القيامة يوما فبكي بكاء كثيرا حتي أغمي عليه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناديا ينادى أين أبو بكر فجيء به فحوسب

لهذا العرش المجيد وانها لصفحة مجيدة في تاريخ ايران وهذه الخطوة تفتح بابا سعيداً فى تحقيق مطالب الشعب نحو شخص محبوب تتفانى الامة فى محبته فان في هذا مايضمن رقي الامة واسعادها

ثم ابدي تمنياته لجلالة الشاه ولشعبه الكريم

﴿ جواب جلالة الشاه ﴾

فرد جلالة الشاه على خطاب المعتمد البريطانى بالخطاب التالى

ان التمنيات التى تفضلتم فاعربتم عنها بالاصالة عن انفسكم وبالنيابة عن هيئة مندوبى الدول السياسيين بمناسبة جلوسى على عرش بلادي ، لمن دواعى سرورى وابتهاجى فى هذا اليوم التاريخى الذى تحتفل البلاد به وان سروري الاعظم بوجودكم

وبقدر ماأظهرتموه من التمنيات فان نفسى مطمئنة لتحقيق مطالب الامة الايرانية التي اعربت عنها على لسان اعضاء الجمعية التأسيسية وهى المطالب التى تعبر

حسابا يسيراً ثم أمر به الى الجنة ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب كذلك رضى الله عنهم أجمعين ثم نادى ابن عمر بن عبد العزيز فوقعت على وجهي فاتانى ملكان أوقفاني بين يدى الله تعالي فحاسبنى حسابا يسيرا ثم رحمنى الله فبينما أنا مع الملكين اذ رأيت جيفة فقلت من أنت قال الحجاج فقلت مافعل الله بك قال وجدته شديد العقاب ولكن أنتظر ماينتظره الموحدون اه من نزهة المجالس

وحكي أنه وقع في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قحط عظيم فوفد اليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم يخاطبه فقال له ذلك الرجل ياأمير المؤمنين إنا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على أجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لايخلو من ثلاثة أقسام إما أن يكون لله واما أن يكون لك واما أن يكون لعباد الله فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لك فتصدق علينا منه فان الله يجزى

عن اراء جديدة وتنبىء بشروق شمس عصر جديد على هذه المملكة أما تحملى تبعة هذا العبء الثقيل : عبء الاصلاحات والمهام اللازمة لهذه البلاد فاني على يقين من ان الدول العظمى المتحابة ستعاوننى على اداء هذه المهمة الخطيرة

واني أوكد فى هذا الموقف رغبتى في حفظ الروابط الطيبة التى تربطنا بجميع الدول وبالاخص الدول التى يمثلها المندوبون الحاضرون فى هذا الاجتماع وأسال الله عز وجل ان يساعدني فى اداء ماعهد الي وان يؤيدنى بعزه ونصره

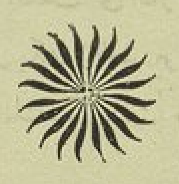
فصفق الحاضرون طويلا وارفض الاجتماع وعلى أثر ارفضاضه قصد صاحب الجلالة رضا خان قصره الملكى انتهى

﴿ ولى عهد ايران ﴾

في يوم الخميس ٢٨ يناير سنة ١٩٢٦ أعلنت ولاية العهد رسميا لسمو محمد رضا بهلوي نجل جلالة الشاه الجديد وهو فى التاسعة من عمره وقد تقرر له

المتصدقين وان كان لعباد الله فاعطهم منه حقهم فتغرغرت عينا عمر رضي الله تعالي عنه ثم قال ان الامر كما ذكرت أيها الرجل وأمر بقضاء حوائجهم من بيت المال فلما هموا بالخروج قال عمر رضي الله تعالى عنه لذلك الرجل أيها الرجل الحر كما أوصلت الينا حوائج عباد الله وأسمعتنا كلامهم فاوصل كلامي وحاجتي إلى الله تعالي فحول الاعرابي وجهه إلى جهة السماء وقال إلهي بعزتك وجلالك اصنع مع عمر كما صنع مع عبادك فما استتم كلامه حتي أمطرت السماء مطراً غزيرا ووقعت بردة كبيرة على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب عليه هذه براءة من الله العزيز الغفار إلي عمر بن عبد العزيز من النار اه مصباح الظلام

راتبا قدره ٣٠٠ الف ريال في السنة أعني ستين الف جنيه وهو نصف مرتب الشاه وعلى ذلك انتقل نهائيا كرسى مملكة الاكاسرة الي عائلة بهلوى انتهى



الوصل الثامن

فى أحوال النساء وتباينها وفيما يجب لها وعليها

(١) قال الله تعالى * (يانساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولي وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الاحزاب آية ٣٢ و٣٣ و ٣٤

(٢) وقال الله تعالى (يأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) سورة الاحزاب آية ٥٩

(الحديث)

(١) قال رسول الله ﷺ (اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء يكفرن قالوا يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لواحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيرا قط) رواه البخارى

الوصل الثامن

(شرح الآيات والاحاديث)

خلق الله آدم وخلق زوجه حواء من ضلع من اضلاعه وقد جعل الله النساء لغير ما خلق له الرجال من أمور هذه الحياة فالرجال للحرب والعمل والنساء لتدبير شئون المنزل والنسل ولذى قال الله تعالي * (الرجال قوامون) أى يقوموا على النساء) كقيام الولاة على الرعية ثم ذكر ان ذلك لهم أمرين أحدهما وهو

(٢) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه أحمد عن أبي هريرة

(٣) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته فاستوصوا بالنساء) رواه البخارى ومسلم

(٤) روى الشيخان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)

قوله (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب قيام الرجال بامر النساء وكذلك لما وجد فيهم من كمال العقل وحسن التدبير والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) على النساء (من أموالهم) كالنفقة والمهر (فالصالحات) من النساء (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) اى لغيبة أزواجهن فلا يخنهم فى فراش ولا غيره وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان أمرتها اطاعتك وإن غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها) وتلا الآية (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم فقام رجل فقال يارسول الله اكتتبت فى غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال اذهب فحج مع امرأتك) رواه البخارى

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

إن النسا فتانة لذوى الهوى * تدعو الفتى لوباله ولشقوته
فاحذر نساء العالمين ولا تكن * متغافلا عن كيدهن وفتنته
الكافرات الجاحدات لعشرة * طالت بير فى الهناء وراحته
الذاكرات السوء ان ظفرت به * أهل الجحيم بمكرهن وختته
القاصرات الناقصات حقيقة * عقلا ودينا خذ بيان أداته
ترك الصلاة لحيضها ونفاسها * وكذا اثنتان بواحد لشهادته
توريثها نصف النصيب لبعلها * وأخ لها حكم أتي بصراحته

سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) (بما حفظ الله) أي بحفظ الله إياهن ووصايته للازواج بهن فى غير موضع من القرآن (واللاتى تخافون) تخشون منهن (نشوزهن) عصيانهن لكم برؤيتكم منهن مايدل على ذلك (فعظوهن) خوفوهن بالله وما ورد في الزجر في حق الازواج كقوله صلى الله عليه وسلم لاينظر الله تبارك وتعالي الى امرأة لاتشكر زوجها وهى لاتستغني عنه وفى الحديث الاخر هو جنتك ونارك فانظرى أين أنت منه ونحو ذلك (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا فراشهن (واضربوهن) ضربا غير مبرح (فإن أطعنكم) وتركن الخلاف لكم (فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء (ان الله كان عليا) عما يليق به (كبيرا) أهلا للعظمة (وان خفتم شقاق بينهما)

يبدين ودا كاذبا والغدر فى ... أحشائهن مجسم بفظاعته
واذا حلفن فلا تثق بيمينها ... إذ لا أمان لعهدهن وذمته
يبكين تمويها وتضحك رغبة ... كالصائد الباغي اقتناص فريسته
قد قلت معنى قول خير الانبيا ... فيما ذكرت عن النساء بصحته
إياك تفسح لابنة أو زوجة ... تبلي بخزى فى الورى وفضيحته
حصن النساء خدورها فلتحتجب ... أمر من الرحمن جاء بحكمته
فى سورة الاحزاب نص واضح ... والنور أوضح في البيان لشرعته
رفع الحجاب دسيسة فافطن لها ... وانظر بعقلك ماجرى من فتنته
كم مرة خان الدخيل صديقه ... إما بقول أو بكتب رسالته
كم مرة تركت نساء بعلها ... وتعلقت بالغير رغبة خلته
والعكس فى المعنى كثير وقعه ... بين الورى يامن يرى ببصيرته
خطر على المرء التساهل في النسا ... اذ ذاك يقضى للفساد ومحنته

خلافا بين الزوج وزوجته (فابعثوا) اليهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقارب الرجل (وحكما) رجلا عدلا (من أهلها) أقاربها يوكل الرجل الذى من جانبه وتوكل المرأة الذى من جانبها فيجتهدان بينهما فان اتفقا واصطلحا فهو أولى وان لم يجدا طريقا للصلح يفرقا بينهما (إن يريدا) الحكمان (اصلاحا) بين الزوجين (يوفق الله بينهما) ان سبق في علم الله جمعهما (ان الله كان عليما) بالواقع بينهما (خبيراً) بفعل الحكمين

والادلة على عدم المساواة بين الرجل والمرأة فى الشرع كثيرة منها توريثها نصف نصيب الرجل ويحكى عن على رضي الله عنه أنه جاءته امرأتان تتنازعان طفلين ذكراً وأنثى وكلتاهما تدعى أن الذكر ولدها فاستحلبهما ملء فنجانين لبنا ووزنهما فوجد أن وزن أحدهما ضعف الآخر فقضي بالولد الذكر لذات

لاسيما متبرجات الملا ... تصطاد من تهوى بفخ خديعته
وقبولهن لمن يزور وسيلة ... لخروجهن من البيوت وكثرته
ودخول من يغرى النساء مصيبة ... من الشيطان جا بدسيسته
إن اختلاء الاجنبية بالفتى ... أمر شنيع لايجوز لحرمته
فاحذره قطعيا ولو أقرأتها ... قرآن رب العالمين برمته
وامنع مخالطة الرجال مع النسا ... في منزل حتى لاهل قرابته
إلا كما ذكر الاله بآية ... فى النور فاقرأ وارع سر شريعته
وامنع غلاما أن ينام بمضجع ... مع أمه أو أخته أو خالته
أو غيرهن فقد أتى من بعضهم ... مايستحى منه لقبح جريمته
شيطانهم أغراهمو ليذيقهم ... من لذة سوء العذاب بخدعته
والعقل يذهب حين ذاك ويختفى ... والخزى يبقى ظاهراً بفضيحته
ظهر الفساد وعم أمة ديننا ... من هجرهم شرع النبى بحكمته

الابن الاكثر وزنا ومن تلك الادلة تركها الصلاة والصوم فى حيضها ونفاسها وعدم إعادة الصلاة بعد الطهر وان كانت تعيد الصوم لعدم تكرره ومنها عدم تكليفها بالخروج لصلاة الجمعة والجماعة والعيدين بل يحرم ذلك اذا خشيت الفتنة ومنها عدم الاعتداد بشهادتها فى أمور وكونها بمثابة نصف رجل فيما تقبل فيه شهادتها وقد أيد ذلك بعض الباحثين بما هو فطرى فى خلقها من ضعف عقلها ونقص في تركيبه وإن وجد من النساء مايساوى بعض الرجال و يفوق فذلك نادر فلكل قاعدة شواذ ولكنها رغم ضعفها فان كيدها أشد من كيد الرجل لانها خالية القلب لاتهتم بالحياة وشؤنها الموصلة الى نعيم الدنيا والآخرة والقلب الخالى بيت الشيطان بل قال بعض العلماء ان كيد المرأة أشد من كيد الشيطان مستدلا بقوله تعالى (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) و بقوله

وزيادة بتبادل جعل النسا لخروجهن من البيوت بكثرته
هي عادة الافرنج فيما بينهم تقليدنا للغير جا بعضرته
فنظامهم هذا يوافق شأنهم ونظام إسلام مخالف هيئته
وعلي الحجاب فعودن بناتكم كي لانشب علي الفجور وشنعته
فى عصرنا خرج النساء بلا حيا يبدين ماأمر الاله بخفيته
متبرنطات عاريات قلدت ذات الخنا فى قبحها وشناعته
قص النساء شعورها مثل الفتى عمل يشين جمالها فى هيئته
فالشعر شطر جمالها بل انه كل الجمال بطوله وغزارته
ترخيه منثورا فتحجب جسمها عن رؤية الرائي لهيئة عورته
فى حين خلع ثيابها شأن التي تخشى جزا المولي ولوم بريته
والوجه بين شعورها فى نوره كالبدر فى الظلمات حال تتمته
فانظر الى مابعد نظمي نظرة تنبئك عن شعر النساء وحليته

ان كيدكن عظيم * وقد قيلت العبارة لامرأة العزيز على لسان زوجها وقصتها مع يوسف عليه السلام مشهورة

ومن أخلاق النساء أنهن يظهرن خلاف مايضمرن فيحلفن وهن الكاذبات ويتعففن وهن الراغبات ويتظلمن وهن الظالمات ولقد ذكرنا أنهن لم يكلفن بالخروج الى الطاعات بل يحظر ذلك إذا خشيت الفتنة وحينئذ يجب عليهن القرار فى بيوتهن كما أمر الله نساء نبيه عليه الصلاة والسلام فى الآية الأولى وفيها نهاهن أيضا عن الخضوع فى القول بالتكسر فيه كما تفعل النساء عادة مخافة أن يطمع الذى فى قلبه مرض ونفاق وضعف ايمان وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة باستفتاء نسائه وأخذ الدين عنهن لأن من أحواله صلى الله عليه وسلم مالا يظهر الا لنسائه فاقتضي ذلك أن يستفتيهن الصحابة

وتغزل الشعراء فى أوصافه لسواده طبعا وطول ضفيرته
عجبا لقص الشعر قصد بزين والقص يذهب بالجمال وزينته
ومن النقيصة أن يقص شعورها رجل فاين شعورها من يقظته
أين الرجال وأين غيرتهم لقد باء الغيور على النساء بحسرته
لما رأي الحلاق يمشط رأسها ويقص ظفر الغانيات براحته
لمس الاجانب جسمهن خطيئة ولربما أدى لسوء نتيجته
وانظر مقالا ثانيا عنوانه (بين النسا) وافطن لسر سياسته
تعلم بان القوم جهلا أحدثوا بدعا تخالف ديننا فى شرعته
بدع حرام أغضبت رب الورى وقضت علينا بالشقاء وذاته
نذر الوعيد بنا تمر ونحن فى لهو عن الشرع القويم وحكمته
عميت قلوب الناس عن طرق الهدى وتتبعوا أثر المضل بخدعته
فتخبطوا وتمكن الشيطان من أهل الهوى بغروره ودسيسته

ومن أجل هذا كان النهي وقوله * لستن كاحد من النساء * انما هو لتأكيد النهى وبيان انهن أحق بهذا من سائر النساء وان كان الكل فى الحكم سواء فليست الآية خاصة بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين لهن طريق القول فقال (وقلن قولا معروفا) وأمرهن بالقرار فى بيوتهن وعدم الخروج ولما كن يستغنين عن الخروج عادة نهاهن عن التبرج كما كانت تبرج نساء الجاهلية الأولى وكما تتبرج الآن أكثر النساء فى الخارج وطلب منهن إقام الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الله ورسوله فى أوامره فان ذلك أدعى لصلاح حالهن وتركهن كل خصلة ذميمة وذكر الله سبحانه أنه مأمر ونهي الا ليذهب الرجس عن أهل البيت ويطهرهم تطهيرا وأهل البيت هم الحسن والحسين وفاطمة وعلي كما فى بعض الاخبار ويشملون أزواج النبي صلى الله

ماأقبح البدع التي قد شوهت … حسن النساء بوشمها وبوصمته
والثقب فى أنف لتعليق به … ذاك الخزام نقيصة بفظيعته
والوشم فى أيدى الصبي معرة … لاسيما لمن ارتقي في أمته
يزرى بقدر الشعب فى نظر العدى … ويحط من شرف الفتى وعشيرته
بل كل ذلك منكر فى شرعنا … ودليل جهل مسقط لكرامته
فعلي الحكومة منعه إذ أنها … مسؤولة عن وزره وازالته
مسؤولة عن منع كل محرم … منعا لاسباب الشقاء وفتنته
فالأمن موكول لحسن نظامها … ورجالها الامناء أهل حراسته
والكل مسؤول بحكم شريعة … عن فعله مع نفسه ورعيته
من خالف الشرع الشريف أصابه … طعن يشين بعرضه وبسمعته
ومن التحي فليحذرن زواجه … بصغيرة خوف اختيان حليلته
لاسيما ان كان كهلا طاعنا … قد جاوز الستين من شيخوخته

عليه وسلم ايضا بل الآية أظهر فى هؤلاء وإن كانت عبارتها للذكور وأكد ماتقدم فامرهن بتذكر مايتلي فى بيوتهن من آيات الله وحكمة رسوله ويفيدهذا أن تلاوة القرآن والحديث على النساء تنفع فى تهذيبهن فكيف بتحفيظهن مايحتجن اليه من أمر دينهن من الآيات والاحاديث وفى قوله تعالى (ياأيها النبي قل لازواجك الخ) مايفيد أن الاوامر والنواهى السابقة لاتخص نساء النبى صلي الله عليه وسلم فقط كما أسلفنا وهذه مع ماسبق تدل على مشروعية الحجاب وكذلك قوله تعالي (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وبين الحكمة فى الحجاب بقوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) لان المرأة إذا سترت جميع جسمها عرفت بانها حرة عفيفة فلا يتعرض لها أحد بقول ينال من كرامتها أو عرضها أما التهتك والتبرج فانهما مدعاة لتعرض

وليتخـذ زوجا له من نده ... اذ كل الف قد يلوذ بهيئته
والحزم مطلوب لحفظ كرامة ... كل بقـدر مقامه وشهامتـه
فالنفس قد تهوى الشباب وأهله ... وتميل أيضـا للغـني وثروته
من لم يكن متيقظا فى سـيره ... يضرب بسهم فى الحشا من غفلته
وكذا التطوح فى الهوى يلقى الفتى ... في بؤرة الضرر المهين وشقوته
ضربت لنا الأمثال لاعذر لنا ... كم فاضل حط النسا بكرامته
ولربمـا ولدت له من غيره ... أعدى الاعادي يعبثن بلحيته
كيـد النساء يفوق كل مكيدة ... فى محكم القرآن جاء بصحته
كيـد لشيطان ضعيف قد أتى ... كيـد عظيم للنساء بآيتـه
واذكرحديث من ابتلى بشروره ... فى سجن يوسف عبرة مع عصمته
مكرت به امرأة العزيز لحبهـا ... فحمى الاله نبيـه بحمايتـه
قالت لئن لم يفعلن ليسجنن ... فأجاب نعم السجن لى لطهارته

لها بالاذى وهاهن المتبرجات فى زمننا كاننا أمة اباحية يسرن ولاحياء فيهن ولا فى الرجال فهؤلاء تسمع منهم الألفاظ البذيئة التى يخجل لها جبين المروءة يوجهونها اليهن وهن مرتاحات مسرورات ولقد فسد الحال حتي أن المرأة تلبس فى خروجها مالا تلبس فى بيتها لزوجها من أنواع الزينـة وتتصنع من الجمال مايوقع فى القلوب الفساد والرجال غافلون والنساء يشكون الحجاب ويطالبن بالحرية والسفور وتالله ليس السفور شرا من هذا بل ان هذا الذى يفعلنه شرا من السفور ففى امريكا مع سفور النساء لاترى أثر التبرج الشائن الذى غرقت مصر فى لجه والذى بعض خصائصه الكشف عن الساق والذراع والنحر فلا ترى لها سترا الا وهو كالعدم لا يستر شيئا وهاهي الملاهي والأندية ملأى بالحرائر وهناك يأخذن من العادات أشنعها وأفظعها وليت ولاة الأمور ينظرون الي الدين نظرة عطف ورعاية فيرثون له وقد

فشهادة الطفل الذى من أهلها   وكذاك حكم عزيزها ببراءته
ماأوهنا من عزمها فى ضره   بل أدخلته السجن بغية رهبته
وبذا أرادت كيده لكنه   أضحى له فخر سما بفخامته
فارجع لقصة يوسف فيها ترى   قول الاله بشأنه ومكانته
واليك مايروى عن الحكماء فى   أمر النساء وكيدهن وفتنته
فتش علي كل البلاد تجد النسا   أصلا له فى ضره ومصيبته
من بينهن الصالحات وانما   قدر يسير لايرى من قلته
فاذا ظفرت بذات دين فابتهج   بفريدة العصر السعيد وزينته
واعضض عليها بالنواجذ واغتنم   طيب الحياة بصفوه ومسرته
واحمد اله العالمين لنعمة   فاضت عليك تكرما من رحمته
كان الفتى يسود وجها عندما   تأتي له البشرى بميلاد ابنته
فيدسها بين التراب لقتلها   أو يمسكنها فى الهوان بقسوته
كم والد قتل ابنة فيما مضي   من غير ذنب بل لخوف فضيحته
في الجاهلية قد فشا حتي أتى   دين السلام بنوره وهدايته
فالدين حرمه لحفظ تناسل   وأبان مايحمى النساء بشرعته

أمسى غريبا فى أهله وهل سمعت الحكومة المصرية الاسلامية بان بعض الدول المسيحية خصص من بين رجال الشرطة قسما للاداب لضبط المتبرجات فيحكم عليهن بغرامات فيها ردع وزجر لهن ولا مثالهن فهل لها فى ذلك قدوة وأسوة ولقد خاض الكثيرون قديما وحديثا فى مسألة الحجاب واليك من القانون السماوى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مافيه الكفاية فى البيان قال

مهما يكن حال النساء فانها طيب الحياة لمعتنٍ بمعيشته
اذ لاغنى عنها بحال مطلقا فيها التناسل وهي خير أنيسته
كيف الحياة بلا قرين مؤنس حوا لآدم الفه من صورته
وانظر لكل الكائنات بها تجد زوجين من كل يرى من هيئته
حتي الحجارة والنبات فانه ذكر وأنثي فاعجبن لحكمته
أزواجنا سكن لنا وبدونها لانستريح ولو نكون بجنته
فهناك أزواج مطهرة بدت للمتقين بحسنها ورشاقته
فيها من الولدان غلمان لهم والحور يدرك أنسها بلطافته
ولحوم طير تشتهي ونعيمها فاق النعيم الدنيوى بلذته
فارفق بزوجك واتق المولى تجد كل الهناء بودها وسعادته
ان الزواج لنصف دين المهتدي فليتق البارى بحفظ بقيته
لحديث طه فاتبع ان تستطع حفظا لدينك والنجاة بعصمته
وبنصف دين لاأحب اقامة نصف النهار ولا المبيت بليلته
قد قاله شيخ الأئمة مالك حين التزوج بعد دفن حليلته
من يتبع رأي الامام فقد نجا والله ينجي من يشاء برحمته

الله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن علي جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن او بنى إخوانهن أو بني أخوتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون

﴿ نبذة تاريخية ﴾

﴿ فى الناشئات من النساء ﴾

وختاما اسمع نبذة تاريخها ... عام أربع والاربعين لهجرته
فى ذات يوم من جمادى الاول ... جاءت بها صحف النهار وليلته
فيها صفات الناشئات بعصرنا ... ونتائج التعليم سر حقيقته
فمدارس الافرنج سادت بيننا ... والكل منصرف لها من غفلته
فيها الضلال عن الهدى جاءت به ... جمعية تبغى الغنى بتجارته
هل مسلمات ترتضي أو مسلم ... نشر الضلال بغيه وبفتنته
الله يعلم نيتي لو أن لى ... من قوة لنصرت دين شريعته
فاصبر جميلا واستعن بالله فى ... كل الامور وجاهدن لنصرته
وادرأ مفاسد ذى الضلالة بالهدى ... بالفعل والقول السديد وحكمته
حرية التعليم فينا انتجت ... شبحا يحارب ديننا بجهالته
قالت شهيرة عصرها فى خطبة ... يكفى النساء عفافهن بوحدته
فلها التمتع بالحياة كغيرها ... ولها السفور بمنتهي حريته
ولها اختلاط بالرجال كما تشا ... وكلامها للاجنبى وبحضرته

لعلكم تفلحون (سورة النور آية ٣١)

فنى هذه الآية أمر الله المؤمنات بغض البصر كما أن الرجال مامورون بذلك لان للمرأة شهوة مثل الرجل وفى نظرتها مافى نظرته من الفساد والفتن وقد أنب النبى ﷺ اثنتين من زوجاته لعدم احتجابهن حين دخل عليهما عبد الله بن أم مكتوم وكان أعمي ولما احتجتا بانه لا يبصر قال اعمياوان انتما

وخروجها لسياحة ولغيرها من دون عاصم عرضها بشهامته
تطبيق علم واجب فى زعمها بسياحة فى أهله ومدينته
فالعلم بالتطبيق والعمل الذى قد يكسب الانسان حسن نتيجته
قول يضل عن الهدى لكنه يرضى التى تبغى الفساد بحجته
أين العفاف من الذكور أوالنسا مثل الذى قالته ذى بصراحته
فكأنها قالت مضى وقد انقضى زمن التقيد بالحياء وحشمته
فمرادها نبذ الحجاب كغيرنا ونقلد الغربي فى مدنيته
قالته جهلا بالكتاب وشرعه أو بغضها حسن الحياء وعصمته
أو أنها طاشت وضاع صوابها فاطاعت الشيطان فى أمنيته
فالعلم نور للرجال وللنسا والجهل يؤذى من سعى فى ظلمته
علم الشريعة نوره عم الورى يهدي به الرحمن أهل محبته
وقراءة القرآن تهدي طالبا للخير فى الدارين فز بقراءته
لو أنها فطنت لدين نبينا وتفلسفت بتدبر فى شرعته
لاتت بقول حازم يحمي النسا من ميل فطرتها وسوء نتيجته
فان ادعت جدلا وقالت مفترا فيما يقول علي النسا بجراءته

وأمرهن أيضا بحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة إلا ما يظهر منها عادة واختلف المفسرون فى معني قوله تعالي (الا ماظهر منها) فقال بعضهم المراد الثياب التي تظهر بها دائما وقال بعضهم المراد الوجه والكفان فان كشفها مباح لان عورة المرأة مادونها وعلي تسليم هذا فانه اذا خيف الافتتان من النظر اليها وجب سترها

وأمرهن أن يضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار والجيوب

فارجع لشرع الله واحكم بيننا ... بالحق حكم من ارتقى بعدالته
من غير دين تدعين لنفسها ... شرف العفاف تبجحا مع فريته
لاحصن غير الدين يحمي أهله ... من شر نفس والهوى وغوايته
قالت زبيدة للرشيد عفافنا ... فى البعد عن نظر الرجال لفتنته
وكذا الرجال عفافهم فى بعدهم ... عنهن فانظر قولها مع حكمته
قول يطابق قول فاطمة التى ... هي بنت طه خير نسوة أمته
ويوافق المثل الذى هو سائر ... بين الانام بوعظه ونصيحته
حر الرجال أو النسا أبعدهمو ... عن بعض افهم واتبع لطريقته
من خالف الشرع الحكيم يصيبه ... خزى وعار والبلا بفضيحته
إني أطلت القول فى شأن النسا ... لضرورة فى وقتنا ولحاجته
قد شوهت وجه الكمال بغيها ... وعدو لها عن دين طه وسنته
هي فتنة عمت فعم بلاؤها ... واشتد كرب الناس غاية شدته
وفق إلهى المسلمين لرشدهم ... فى صنعهم دوما وخير نتيجته
استغفر المولى مخافة بطشه ... من ترك واجبنا وسوء نتيجته
ثم الصلاة على النبي ومن دعا ... لاقامة الاحكام طبق شريعته

جمع جيب والمطلوب أن تستر المرأة بخمارها صدرها وما جاوره واستثني الله بعض الاشخاص فاجاز للنساء اظهار الزينة لهم فقال (ولا يبدين زينتهن الا (١) لبعولتهن . وهم الازواج (٢) أو آبائهن . ولو الجد (٣) او آباء بعولتهن (٤) أو أبنائهن (٥) أو أبناء بعولتهن (٦) أو اخوانهن . الاشقاء أو للاب أو للام (٧) اوبني اخوانهن . الذكور (٨) أوبني اخواتهن . الاناث (٩) أوالنساء المؤمنات اللاتي يترددن اليهن أما النساء الكافرات فلا يجوز للنساء المؤمنات

﴿ نظرة فى قص شعر المرأة ﴾

نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٦ الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤٤

بامضاء (على السيد الجندى) المدرس بمدرسة الناصرية الاميرية

نبذة ملخصة فيما يأتى مع التصرف

أخذت عادة قص الشعر تذيع بين المصريات تقليداً للغربيات وقد نسيت نساؤنا أن بدعتهن الجديدة لا تتفق مع الجمال فى شيء فضلا عن الدين فان الشعر أحسن حلية وأجمل زينة صنعتها يد القادر الحكيم وحسبك من النساء حرصا على الحلية والزينة أنهن يتصنعن ما ليس طبيعيا فيهن فكيف تسمح عقولهن أن يتجردن من زينة هي ثلث الجمال بل قد جعل ابن الاعرابي (الحسن الكامل فى الشعر) حيث قال . الصباحة فى الوجه : والوضاءة فى البشرة والجمال فى الانف · والحلاوة فى العينين . والملاحة فى الفم : والظرف فى اللسان . واللياقة فى الشمائل والحسن الكامل فى الشعر

وللشعر فضل كبير على دولة الشعر والشعراء قديما فانه يكاد أن لا تخلو لهم قصيدة من التغزل به فى النسيب والتشبيب فانظر قول المتنبي فى ذوائب

أن يبدين لهن زينتهن خشية ان يصفنهن لازواجهن (١٠) او العبيد والاماء المملوكون لهن (١١) أو التابعون الذين يأوون عادة الى البيوت يبتغون من فضل الله وهم البله وأهل العته والصالحون الذين لا أرب ولا حاجة لهم في النساء (١٢) أو الطفل الذى لم يراهق . ثم نهاهن عن الضرب بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كما تفعل الفاجرات والعاهرات يعمدن الي ذلك ليسمعن الجالسين والمارة قعقعة الخلاخيل وطلب الله التوبة من المؤمنين لان الفلاح مرتب عليها

الشعر يشبهها بالليل قال

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها   فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتني القمرين فى وقت معا

وقول ابن النطاح

بيضاء تسحب من قيام فرعها   وتغيب فيه وهو وصف أسحم
فكأنها فيه نهار ساطع   وكأنه ليل عليها مظلم

وقال الفتح بن خاقان

قسما بشمس جبينها وضحاها   وبليل طرتها اذا يغشاها
ان النفوس لغيرها لاتشتهى   أبداً ولاتهوى القلوب سواها

وشبه بعضهم شعر الاصداغ بالواو ومنه قول البها زهير

عسى عطفة للوصل ياواو صدغه   على فاني اعرف الواو تعطف

وهذا قليل من كثير وقد تساءل الكاتب قائلا (أجمال المرأة ملك لها تتصرف فيه كما تشاء أم هو ملك الرجل فله الحق فى منعها من العبث به) وعندى أنهما شريكان فيه فان تسامحت فى نصيبها فليس لها أن تعبث بنصيب شريكها فضلا علي أنه صاحب السلطة عليها لقوله تعالي (الرجال قوامون

(واعلم) أن هؤلاء الاثني عشر ليسوا فى مرتبة واحدة وان اشتركوا فى جواز رؤية الزينة الظاهرة بل هم على ثلاثة أقسام .

الاول الزوج ويحل له كل شيء منها الثاني الاب والابن والاخ والجد وأبو الزوج وكل محرم من الرضاع أو النسب فيحل لهؤلاء أن ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع

الثالث التابعون غير اولى الاربة والمملوك والطفل لا بأس أن تقوم المرأة

على النساء) فهو مثلها وزيادة فقص الشعر انتقاض من حق الزوج زيادة علي مافيه من القضاء على باب من أبواب المعاني والبيان والبديع فان قص الشعر يحجب تخيل الشعراء عن التغزل به والله الهادي الى الصواب فنسأله التوفيق لما فيه رضاه

﴿ بين النساء والرجال ﴾

نشرت جريدة السياسة الصادرة في يوم الاحد غرة شعبان سنة ١٣٤٤ ١٤ فبراير سنة ١٩٢٦ مقالا بهذا العنوان نقتطف منها ما يأتي

عالجت محكمة مصر الاهلية معضلة من مشاكل الحياة الزوجية ، حار في حلها رجال المحاكم الشرعية منذ زمان ، فقضت بالتعويض علي زوج طلق حليلته من غير سبب لتقي الزوجات المحصنات الغافلات شر العبث بالعصم ولتحول دون حيف الرجال بالنساء

وجدنا كثيرا من الناس يحبذون هذا الحكم ووجدنا من أهل الشرع أنفسهم من يلتمس له بين مذاهب الفقهاء سبيلا ويتخذ من أصول الدين عليه دليلا

شيء عظيم جدا أن تصبح الزوجة مطمئنة في عيشتها الزوجية آمنة

الشابة بين يدى هؤلاء بثوب وخمار صفيقين وأن لم تلتحف ولا يحل لهم ان يروا منها شعرة ولا بشرة

أما الأجنبي فلا يصح للشابة ان تقوم بين يديه حتى تلتحف بجلباب أما الحديث الاول فانه بين اخلاق النساء من إنكار الجميل المعبر عنه بالكفر ولذلك استفهم الصحابة عن معنى قوله (يكفرن) فبينه النبي صلى الله عليه وسلم بانهن يكفرن الاحسان من أى شخص ويكفرن العشير أى معروف الزوج واحسانه وذكر

مفاجأة الطلاق ، أبغض الحلال الى الله وإلى الناس . فهى منذ الآن بين امساك بمعروف ، أو تسريح باحسان يعطيه الرجل سماحة وبراً أو يعطيه تعويضا بحكم من محكمة مصر الابتدائيـة الاهلية

نغبط السيدات على ما آتاهن الله من فضله بهذا المبدأ العـدل لـكن عددا غير قليل من نساء هـذا الزمن يشترطن في عقود النكاح أن تكون العصمة بأيديهن . ثم يطلقن الرجال أحيانا بلا سبب

فهل يكون لرجل أرسلت اليه زوجه ورقة الطلاق على غـير انتظار أن يطلب الى محكمة مصر الاهلية تعويضاً .

وخسارة الرجل الذى تسرحه زوجه عبثاً بلا احسان ليست أقل من خسارة المرأة المطـلقة فكم فى مصر من رجال كل عزهم ومجدهم وكفايتهم قائم على زوجية ان زالت لم يبق عز ولا مجد ولا كفاية

وليس على النساء حرج أن نطلب حماية الرجال منهن . فانا فى عـهد (الفيمينيسم) والمساواة

النبي أيضاً أن أصغر سيئة تنسيهن أعظم الحسنات مهما طال زمنها

وفى الحديث الثانى ذكر النبي ﷺ أنه رأي منفعتين من أهلها الصنف الاول قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس وهم الظـلمة الذين كانوا يؤذون الناس فى الدنيا يمثلون حالهم التى كانوا عليها . والصنف الثاني فساد من وصفهن أنهن (كاسيات أجسامهن بالثياب الرقيقة وهن عاريات فى الحقيقة لعدم ستر الثياب لهن إذ هى شفافة لا تحجب ماوراءها من وصفهن أنهن (مائلات) باجسامهن متبخترات فى مشيتهن (مميلات) غيرهن إلى الفساد ومن وصفهن أن (رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة) والاسنمة جمع سنام والبخت جمال مخصوصة

ومن أحدث مظاهر المساواة ماطالعتنا به الصحف المصرية منذ يومين فقد قرأنا اسماء سيدات يتولين أمر حفلة خيرية . بينهن «الاميرة فلان» وكنت أحسب أن فلانا هذا من أسماء الذكران فلا يكون علما على أميرة : لان لقب الامارة لا يغير حقائق الاشياء . لكن يظهر أنه لم يبق فرق بين الرجال والنساء . لا فى الافعال ولا فى الاسماء

ولا يظن ظان انى لست من أنصار الحرية والمساواة والاخاء . بين بنى آدم وبنات حواء إلى أن قال الكاتب : انى لمن أنصار الحرية التى تنشدها المرأة والمساواة

ولقد غمنى مارأيت في برنامج الحفلة الخيرية بفندق «هليوبوليس بالاس» من أنه أعد للسيدات المصريات مكان خاص يرقصن فيه معاً على حين يرقص الرجال والسيدات فى المكان العام

ولست أدرى كيف رضيت سيداتنا بهذا العسف المزرى حبذا أن ترى السيدة المصرية أن الرقص ليس له مساغ من عادات

والمعنى أنهن يضمن على رؤسهن لفائف كالعمائم حتى تصير كاسنمة الجمال المائلة ثم ذكر رسول الله ﷺ أنهن لايدخلن الجنة) أى مع السابقين ولا يجدن ريحها مع أن ريح الجنة يشم من مسيرة كذا وكذا يريد من مسافة بعيدة وهذا الحديث من أعلام النبوة وما فيه من الاشياء المغيبة التى لم تكن فى زمنه ﷺ ولكنه أخبر عنها وهو حاصل فى هذا الزمان ولعل من يقرأ مثل هذا الحديث يبلغه لاقاربه من النساء حتى يتعظن فان كل مسلم مطالب بتبليغ ما يعلمه من الاحكام والمواعظ إلى من يجهل ذلك فضلا عن مسئولية الزوج عن زوجته والولى عمن يعوله لحديث «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته »

قومنا ولا آدبهم . وأنه ليس ضربة لازب لنهضة المرأة الجديدة وليس من عناصر الرقى الاولى التى يبدأ بها . فتعف السيدة المصرية عنه كما يعف عنه بعض الناس في بلاد الغرب

وحبذا أيضاً أن تقلد المرأة المصرية اختها الفرنجية . واختها التركية فتأخذ عنهما قوانين الرقص المتعارفة كما تأخذ صوره وأشكاله

لكن الذى لا أكاد اسيغه هو أن سيدة تعد الرقص من كمال المرأة وترى من حقها أن ترقص : فى ليلة حافلة . فى فندق جامع . ثم تهوى إلى سيدة مثلها لتخاصرها وتباطنها على أعين الناس . كما تصنع غير ذوات المروءة فيما ليس محترما من دور اللهو فى أوربا

ليس ذلك من حسن الذوق ولا من الكرامة

وإنا وإن كنا أنصاراً لحرية المرأة فانا أنصار لحسن الذوق والكرامة وأنصار للفضيلة أيضاً

هذا ما كتبه الكاتب وقد حدث فى الايام الاخيرة أن صدر قانون

وفى الحديث الثالث يوصى النبى ﷺ الازواج بهن لانهن لا يستغنى عنهن والتشديد عليهن يؤدى إلى فصم عروة المعاشرة و إهمال شأنهن فيه إبقاء لفسادهن على حاله إن لم يزدد و إذاً فالواجب ملاحظتهن باللين و وعظهن بالحسنى حتى يستقمن فالنار الهينة تمكن الشخص الحكيم من تقويم معوج العصي وهذا هو معنى استوصوا بهن خيراً والمرأة خلقت معوجة بل أعوج المعوجات والحديث حكمة اجتماعية فالمرأة إذا لم تهذب فى بيت أبيها أولا ولم تؤدب فى بيت زوجها ثانياً بقيت لطخة فى جبين الامة فاذا وجد من شكلها عدد كبير فان هذا نذير تدهور الامة فالام المدرسة الاولى لأبنائها وقد تعودوا فى الجاهلية دفن البنات أحياء مخافة العار والشنار وآثروا هذا على ابقائهن

يمنع الذكر من الزواج إلا إذا بلغ ثمانية عشر عاما ويمنع الانثى من ذلك إلا إذا بلغت ستة عشر عاما وفى هـذا أيضاً مخالفة للشرع الشريف الذى يبيح التزوج بدون تقييد بسن وقد عقد النبى صلى الله عليه وسلم على السيدة عائشة وهي بنت ست سنين ودخل بها وهى بنت تسع سنين فان البنت تبلغ فى تسع فى كثير من الاحيان لاسيما فى البلاد الحارة المعتدلة الطقس كبلادنا

فمسألة زواج الصغيرة يكفى فيها ما جاء في البخارى ومسلم وغيرهما وقد تزوج قدامة بن مظعون بنت الزبير يوم ولادتها بمحضر من الصحابة وعلى علم منهم ولم ينكر عليه أحد بل فعل ذلك النبى صلي الله عليه وسلم فقد زوج بنت عمه حمزة وهى صغيرة إلى عمرو بن أبى سلمة والدخول بها طبعاً لا يكون إلا فى السن المناسب والآثار شهيرة في ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عمر وأبى هريرة وغيرهم بل لا يعرف خلاف عن أحد من الصحابة في ذلك ولم يرد أقل نهى عن تزويج الصغيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

ومعاناة إصلاحهن وهو حكم سيء منشؤه الجهل بنظام العمران وأصول الاجتماع فلو أن هذه العادة السيئة دامت طويلا ولم يستأصلها الدين الاسلامى لتلاشت حركة التناسل وبادت ذرية آدم ولكن الاسلام أبقي على البنات فابقى بذلك على العمران والحياة واحتاط لفسادهن فامر بتعليمهن وتهذيبهن طبق الشرع ووفق حدوده وهذا مفاد حديث رسول الله ﷺ المروى عن أبى هريرة رضي الله عنه حيث قال «قال رسول الله ﷺ المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج» أي لا تستقيم المرأة على طريقة وفي الحديث إشارة إلى الاحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وعنه أيضاً عن النبى صلى الله

ولا أعرف فى شروط النكاح أن يكون لها سن مخصوص وإنى لفى عجب شديد من انكار ذلك وهو معلوم من الدين بالضرورة والادلة في هذا الموضوع لاتكاد تحصى وأدلها الاجماع فضلا عن الآثار الكثيرة التى لم يقتد بها المخالف على أن بيان عدة الصغيرة فى قوله تعالى (واللائي لم يحضن) وأنها ثلاثة أشهر نص قاطع فى الموضوع لاينبغي أن يكون معه خلاف لعاقل فضلا عن عالم قال صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله (هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك) وهو مما يستأنس به لزواج الصغيرة وقال تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء) بلا تقييد وقال أيضاً (وأحل لكم ماوراء ذلك) إلى غير ذلك ومما يستأنس به أيضاً قول النبى صلى الله عليه وسلم «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» بلا قيد ولا شرط

وقد اقتبسنا بعض ماتقدم من مقالات قيمة دبجها يراع العالم الكبير الاستاذ الدجوى بالجرائد فى هـذا الموضوع نفعنا الله بعلمه وهدانا وإياه والمسلمين لنصرة دينه واتباع سـنة نبيه

عليه وسلم قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج » وفيـه الندب إلى مداراة النسـاء وسياستهن والصبر على عوجهن فاستوصوا بالنساء خيراً وفقنا الله للعمل بشرعه وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم

وفى الحديث الرابع الذي رواه الشيخان عن ابن مسعود «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله» الوشم الدق بالمداد والابرة على العضو والنمص ترقيق الحاجب والتفليج برد الاسنان بمبرد لتترك فرجة بين السن والاخرى للحسن وسواء فى اللعن من فعلت ومن فعل

ومما يوجب الاسف والحزن أن الحكومة التركية كما جاء بالبريد عازمه على وضع بند فى القانون المترجم عن قانون المجر يبيح زواج المسلمة لغير المسلم فاذاتم ذلك يكون تمام الانقلاب والارتداد عن الدين الاسلامي أعاذنا الله قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ياأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم

بها ذلك لحديث « لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء » اللعن الطرد من رحمة الله ـ وهذا دليل على أن هذا العمل من الكبائر والواصلة التى تصل شعر غيرها والمستوصلة التى تطلب من غيرها أن تصل لها شعرها وكذا الباقيات وانما لعن لانهن يغيرن خلق الله بما يفعلنه نعم إن كان هذا لداء كما فى الوشم جاز وهو مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (من غير داء) وهل من الداء بغض الزوج لها إن لم تفعل ماذكر من وصل ونمص وتفليج قال به بعض أهل العلم ولكن يعارض هذا مارواه الشيخان «أن امرأة من الانصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها ـ تساقط ـ فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجها أمرني أن أصل

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) نسأل الله التوفيق لاتباع أحكامه وسنة رسوله ﷺ

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال سيدنا الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه

لا يأمنن على النساء أخ أخا * مافي الرجال على النساء أمين
كل الرجال وان تعفف جهده * لابد أن بنظرة سيخون
القبر أوفي من وثقت بعهده * ماللنساء سوى القبور حصون

حكى أنه كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها أن لا يتزوج عليها فجاءته فى بعض الايام امرأة إلى دكانه وسألته أن يتزوجها فاخبرها بعهده مع ابنة عمه فرضيت منه بيوم من كل جمعة فتزوجها واستمر على ذلك ثمانية أشهر فانكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتنظر إلى أين يذهب فدخل بيتا فسألت عنه الجيران فقالوا قد تزوج فاخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لاتخبرى أحدا فلما مات الرجل ارسلت بنت عمه

فى شعرها فقال لا انه قد لعن الموصولات » فانظر كيف شدد النبي ﷺ وحرم وصل الشعر حتى بأمر الزوج فاين هذا مما عليه أكثر النساء الان من وصل الشعر ومما عليه بعض المتفرنجات من قصه ومن كل عمل يغير خلق الله بدون عذر يقتضي ذلك وبلا سبب سوى التفرنج والتبرج الممقوت والزينة الفاحشة التى تستدعى فتنة الناس واغوائهم وافساد اخلاقهم حتى أصبحن طوع أمر الشيطان مصداقا لقوله تعالى * (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) * وحتى أصبحن أيضاً حبائل له كما قال الرسول ﷺ بل هم الان أشد من الشيطان مضرة على الانسان وجلباً للفساد والردى بسبب خروجهن على آداب الشريعة الغراء

جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبي إلى زوجته وقولى لها عظم الله اجرك في فلان فانه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه والف بيني وبينك فلما اخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها إلي بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيئاً فانظر إلى ديانة هذه المرأة وضرتها وصبرهما على قضاء الله رحمهما الله

وروى ان رجلا أتى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يشكوا اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالى فخرج سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت من زوجتك ما كان يؤلمنى من زوجتي فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يا اخى انى احتملها لحقوق لها على انها طباخة لطعامي خبازة لخبزى غسالة لثيابى

وفقنا الله للعمل بشرعه وحكم نبيه ﷺ

وفى الحديث الخامس نهى النبى ﷺ عن خلوة الرجل الاجنبى بالمرأة لانها مطية الفساد ولذا قيل ما اجتمع شخصان إلا كان الله ثالثهما سوي المرأة مع الرجل الاجنبى فثالثهما الشيطان وقد جعل الشرع الخلوة بين الزوجين كالجماع فيترتب عليها إكمال الصداق والعدة على الزوجة إذا طلقت لهذا كانت خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية خسر كسفرها بدون محرم معها سواء قلت مسافة السفر أو كثرت وقد حدد النبى ﷺ أقل السفر فى حديث رواه البخاري قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة » أى ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب ولما قام بعض

مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال له الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مدة يسيرة فانظر ما كان عليه أمير المؤمنين الذي أعز الله به الاسلام وأهابته الملوك العظام رضي الله عنه وعن الصالحين ونفعنا بهم أجمعين

وحكي عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وله امرأة جميلة فرأت شابا فعشقته وصنعت له مفتاحا ليدخل عليها متى شاء فقال لها زوجها في بعض الايام إني أنكرت حالك فلا بد أن تحلفي لي على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته بذلك فقال كيف الخلاص ، فقالت البس ثياب المكاري وخذ حمارا وقف على باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها إلى الحلف وكان عندهم جبل معظم يحلفون عنده فخرجت معه فلما رأت المكاري قالت لا بد من ركوبي مع هذا فاركبها فلما صعدوا على الجبل ألقت نفسها عن الحمار فانكشف شيء من بدنها ثم قالت والله ما رآني غير هذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا شديداً فذلك قوله تعالى * (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) * وقوله تعالى * (ان كيدكن عظيم) * فانظر الى مكر النساء وكيدهن وقانا الله

الصحابة يقول انه كتب في غزوة كذا وان امرأته ذهبت للحج أمره بالتخلف عن الغزوة بالذهاب مع زوجته ومما رواه الطبراني قول النبي صلى الله عليه وسلم «حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه وأن تبر قسمه وان تطيع أمره وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل اليه من يكره» نسألك اللهم التوفيق للعمل بشرع نبيك الكريم والهدي الى الطريق المستقيم ونسألك اللهم أن تغفر

وإياكم شرورهن ورزقنا بالصالحات منهن ونفعنا بخير أعمالهن انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

لنا ذنوبنا ما نعلم منها ومالا نعلم انك أنت الاعز الاكرم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم *



﴿ الوصل التاسع ﴾

﴿ فى صنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين وفضل الصدقات وما يترتب على ذلك من الخيرات ﴾

(١) قال الله تعالى (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع

﴿ الوصل التاسع ﴾

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى *(لاخير فى كثير من نجواهم الآية)*

هذه الآية مشتملة على جوامع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة فى الظاهر الا انها لا تقع فى حيز القبول الا اذا عمل صاحبها

غير سبيل المؤمنين نوله ماتولي ونصـله جهنم وساءت مصيرا) (سورة النساء آية ١١٤ و ١١٥)

(٢) وقال الله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة القتال آية (٢٢و٢٣ و ٢٤)

(٣) وقال الله تعالى (ويسئلونك ماذا ينفقون قل ماأنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامي والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) سورة البقرة آية (٢١٠)

(٤) وقال جل ثناؤه (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) سورة البقرة آية (٢٦١)

بما أتى فيها كيلا يكون من زمرة (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ولا فى زمرة (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) والا إذا طلب بها وجه الله جاز فقوله (لا خير في كثير من نجواهم) مناجات الناس فيما بينهم ومحادثاتهم (إلا من أمر) منهم فى مناجاته (بصدقة) على مستحقها (أو معروف او اصلاح بين الناس) وفي الخبر قال ﷺ « ألا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة : إصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة » أخرجه أبوداود وغيره وهذا مالم يكن فى احلال محرم أو تحريم محلل كما قال النبي ﷺ «الصلح جائز بين المسلمين الاصلحا أحل حراما او حرم حلالا » رواه ابو داود (ومن يفعل ذلك) البر بانواعه المتقدمة (ابتغاء مرضاة الله) طلب رضاه (فسوف نؤتيه أجراً عظيما) من الدرجات العلى فى الجنان وشهود الجمال والاحسان (ومن يشاقق) يخالف (الرسول) ﷺ فيما جاء به

﴿ الحديث ﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء» رواه أبو نعيم في الحلية

(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم

(٣) عن أبي ذر رضي الله عنه «أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون

(من بعد ما تبين له) ان ما جاء به الحق (الهدي) الذى لا شك فيه (و يتبع غير سبيل) طريق (المؤمنين) فان اجتماعهم على الحق وفى الخبر قال ﷺ يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار (نوله ما تولى) نكله الى ما اختاره من هواه (ونصله) ندخله (جهنم) دار الغضب والعذاب (وساءت مصيرا) لمن شاقق الرسول الكريم ويحكى أن الشافعي رضى الله عنه سئل عن آية في كتاب الله دالة على أن الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وقف على هذه الآية ووجه الاستدلال أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تعالى جمع بين اتباع غير سبيلهم وبين مشاققة الرسول ورتب الوعيد عليهما واتباع غير سبيل المؤمنين يلزمه عدم اتباع سبيل المؤمنين لاستحالة الجمع بين الضدين أو النقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كموالات الرسول وفى الآية دلالة على وجوب عصمة النبي ﷺ وعلى وجوب الاقتداء باقواله وأفعاله هذا ما ذكر في شرح

بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر» رواه مسلم

(٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة» رواه البخارى

النيسابورى بهامش ابن جرير الطبرى صحيفة ١٥٧ جزء خامس

ولقد سمعت من شيخي الشيخ على حواش أعاذني الله واياه من شر الوسواس رواية غير هذه قال حفظه الله

يحكى أن رجلا جاء إلى الامام الشافعي رضى الله عنه وهو يدرس بجامع عمرو فقال له انى سائلك مسألة فان أجبتنى فاعلم أن مذهبك سيعمل به إلى يوم القيامة : فقال سل وعلى الله التوفيق قال إئتنى بدليل من القرآن على أن اجماع المؤمنين حجة فى الدين ولك ثلاثة أيام ثم انصرف . قال الشافعى رضى الله عنه ففتحت المصحف وبدأت فى قراءة القرآن إلى أن وصلت إلى قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) فاكتفيت بهذه الآية فلما عاد الرجل فى الميعاد أخبرته بالجواب فقال أجبت وسيعمل بمذهبك إلى يوم القيامة ان شاء الله

ومسلم

﴿قال الراجى عفو ربه﴾

من يصنع المعروف أوجب شكره ... رب الورى بلسان خير بريته
واذا شكرت العبد فى معروفه ... فالشكر يرجع للاله بجملته
فالصنع فى التحقيق لله القوى ... والكسب للمخلوق طبق مشيئته
والعبد إما شاكر أو جاحد ... طبقاً لحال شقائه وسعادته
فالبعض مفتاح لخير دائماً ... للشر مغلاق لسبق سعادته
طوبى له مأوى وحسن مثابة ... نزلا عظيما قد أعد لراحته
والبعض للعكس انتمى فجزاؤه ... ويل وبئس جزاؤه لشقاوته
من جاء بالحسنات يجزى بضعفها ... أو عشر أمثال كما فى آيته
فى سورة الأنعام فاقرأ نصها ... واعمل بما تدرى تفز بنتيجته

ويقال ان السائل للامام هو الخضر عليه السلام وهذه الحكاية أوجه مما ذكره النيسابوري لانه لا يعقل أن الامام الشافعي الذى وهبه الله مواهب استثنائية وكان يحفظ من أول قراءة أى من دور واحد لا يحتاج الى قراءة القرآن ثلثمائة مرة لاستنباط هذا الدليل مع كونه ظاهراً والله أعلم

هذا الدليل من الكتاب أتي به ... بحر العلوم الشافعى بنظرة
اذ لا يليق بمثله غير الذي ... قد قاله شيخي نخذه بقوة

فرضي الله عنه وعن الأئمة الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين

ما أرسل الله الرسل بالشرائع الا لاصلاح حال العباد واخراجهم من ظلمة الجهل والوحشية الى نور العلم والانسانية ليقوم كل بواجبه نحو نفسه ونحو غيره ولما كان الله فضل بعض الناس على بعض فى الرزق فقد نصح أصحاب الفضل أن يعطفوا على المحتاجين وخصوصاً الاقارب والارحام فى الآية الثانية خاطب

واذا امرؤ بتحية حياك زد
في الرد أحسن من مفاد تحيته
أدب التحية ردها بزيادة
للالف بين الناس قصدمودته
افشا السلام من الفتى اعلانه
حسب السلام لقومه وعشيرته
من ينفق الاموال في سبل الهدى
يزدد رباحا دائما بمسرته
وهو الشبيه بحبة قد أنبتت
سبعا سنابل كلها من حبته
وبكل سنبلة ترى فى طيها
مائة بدت فانظر لواسع منته
آياته وردت بقرآن فكن
متدبرا معناه حال تلاوته
واعمل به ان كنت تبغي دائما
عز الحياة مع المقام بجنته
فتصدقوا بالفضل من أموالكم
تجزوا بفضل الله وافر نعمته
لاخير في مال يزيد سوى الذى
لله ينفق فى سبيل محبته
رحم الاله الشافعى لقوله
قولا صريحا للملا عن فطرته

الله فريقا من قريش أبوا أن يسلموا وقالوا إن محمدا يأمرنا بالقتال مع أن فيه قطعا للارحام فوبخهم الله قائلا (فهل عسيتم ان توليتم) عن الاسلام (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) كعادتكم فى الجاهلية والمراد أن حالهم مستقر على هذا ان لم يسلموا وأخبر سبحانه وتعالى بانه ختم على سمعهم وأبصارهم وقال (أولئك الذين لعنهم الله) طردهم من رحمته (فاصمهم) عن سماع الهدي (وأعمى أبصارهم) عن طريقه (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)

فهم قسمان قسم لايتدبر القرآن عنادا وإعراضا وقسم ختم على قلبه فلا يرجي منه الخير وقد سبق أن كلمة الله حقت على الذين علم أنهم لن يؤمنوا والمراد من الآية التشنيع عليهم بانهم ان لم يسلموا فانهم مفسدون فى الارض قاطعون لارحامهم بغير حق

أما إذا اسلموا فانهم يصلحون بمقتضى تعاليم الاسلام وأما مسالة القتال

ان اعتذاری للذی هو سائلی حال اضطرار والمجیء لحاجته
أن لیس عندی ثم یرجع خائبا عندی أشد مصیبة من کربته
لهفی علی مال أوزعه علی من جاء یسألنی لقصد اعانته
قول الامام ذکرته فافطن لها واسلك سبیل رشاده وهدایته
وصل الاقارب إن فیه سعادة لمن ابتغی طیب الحیاة لعزته
وابدأ بمن وجبت علیك صلاته کالوالدین ومن دنا بقرابته
واخفض جناحك لاتکن متکبرا فتواضع الانسان سلم رفعته
واحذر عقوقا فالعقاب محقق للمبتلین باثمه وبآفته
فکما تدین تدان حتما فاعتبر إن الجزاء بمثله وزیادته
والصلح خیر ان یکن فیه الرضا فله استبق واغنم فوائد راحته
واعلم بان الخیر ما فیه النجا من نار یوم قیامة وحرارته

وقطع الارحام فان الاسلام یأمر بصلة هؤلاء ولو کانوا کفارا إلا اذا کانوا محاربین فیجب ایثار صلة الله بنصرة دینه علی صلتهم وفی الایة حث علی صلة الارحام وتحذیر من قطعهم

وأما الایة الثالثة فقد نزلت جوابا لعمرو بن الجموح کان عنده مال عظیم فسأل النبی ﷺ قائلا ماذا ننفق من أموالنا وأین وضعها فبینت هذه الایة أن أولی جهات الانفاق (الولدان) اللذان لهما أکبر فضل علی الانسان بعد الله لانهما سبب وجوده ثم (الاقارب) لانهم کجزء منه وعارهم یعود علیه ان سألوا غیره ثم (الیتامی) الذین لاعائل لهم والیتیم من بنی آدم من مات أبوه وإذا بلغ لا یطلق علیه اسم الیتیم إلا باعتبار الماضی ثم (المساکین) الذین لا یملکون مایکفیهم ثم (ابن السبیل) وهو الغریب ینبغي اعطاؤه مایقتات به أو یوصله الي بلده وختم الله الایة بقوله (وما تفعلوا من خیر فان الله به علیم) والمعنی

وزر المريض وفى الجلوس فلا تطل حذر السآمة وادعون بسلامته
واذا حضرت وفاته فاذكر له لفظ الشهادة كاملا بعبارته
اسرع بتشييع الجنازة واغتنم أجر الصلاة ودفنه فى تربته
فمآل أهل الفقر حقاً والغنى موت وترك للمتاع بتمته
ثم الحساب بدقة عما جنوا ويل لنامن ذى الحساب ودقته
خير المروءة فعلها حال اقتضا وكذا اكتساب الاجر حالة فرصته
من كان يؤمن بالنبى وشرعه فليؤثر الاخوان عن شخصيته
أو أن يحب على الاقل لغيره مثل الذى هو مغرم بمحبته
انفاقنا للاقربين مودة وصلات ارحام بحسن مبرته
وبه يطول العمر حقاً فاستبق خيرات رب العالمين بنعمته
أنفق بتدبير ولا تك مسرفاً وأجب سؤال من ارتجاك لنجدته
وبما استطعت فجد ولو من تمرة فبقدر جود المرء فضل عطيته

يجازيكم عليه طبقاً لنياتكم وفى قوله (من خير) أولا وثانياً اشارة إلى أن الله لا يقبل الصدقة إلا من مال طيب فان الله طيب لا يقبل إلا طيباً

أما الآية الرابعة ففيها تمثيل صدقة المنفق فى سبيل الله (بحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) وهذا كناية عن مضاعفة الثواب فى الآخرة والاخلاف فى الدنيا وسبيل الله هو طرق الخير كلها وليس هذا تحديداً لعدد الاضعاف بل تقريب ولذا قال بعد ذلك (والله يضاعف لمن يشاء) يعنى أكثر مما تقدم لأن (والله واسع) الخزائن كريم جواد يجزى على القليل بالكثير (عليم) بالنيات فيضاعف بمقدار الاخلاص فى النفقة

وفى الحديث الاول يخبر النبي ﷺ بان (الصدقة على وجهها واصطناع

خير من الشح الذميم فانه يردى الفتى ويضره في عيشته
من ينظر المديون حالة عسره فاليسر مضمون له في عسرته
واذا تصدق للفقير بدينه فثوابه خير له من مهلته
رد الحقوق لاهلها عين الغنى وكرامة للمرء بين عشيرته
ان الذى يبغى الغنى من غيره ظلماً فقد جلب الخسار لثروته
وبأحسن الاعمال كن متحليا نطقاً وفعلا تجز حسن نتيجته
نطق بمعروف وحلو عبارة يرضى الخلائق كلهم لحلاوته
فبمنطق يجزى الفتى من قومه اما بخير أو بشر عداوته
واجعل كلامك دائما يبنى على حسن الضمير لترجحن بنيته
واشكر إلهك والذى سبقت له منن عليك بفضله وعنايته
واحفظ مودته وحسن ثنائه بالشكر ينصرك الاله بنصرته
فلذاك أشكر من أتي متفضلا متطوعا للمسلمين بخدمته

المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم) يترتب عليها ثلاثة أمور (الاول) تحويل الشقاء الى سعادة والمراد أن الشخص اذا كان شقياً فى الدنيا فبهذه الخصال الاربعة يصير سعيداً فان اعطاء الصدقة لمستحقيها على الوجه المطلوب شرعاً يجعل الشخص محبوباً بين الناس وأى سعادة أكبر من احساس الشخص بميل الناس له وتعلقهم به وجعل قلوبهم أمكنة لحفظ جميله وألسنتهم آلة لاشهار حسن ذكره ولذلك قل فى اصطناع المعروف مع الناس على اختلاف طبقاتهم ومثل هذا بر الوالدين فان رضاهم من رضا الاله سبحانه وتعالى ثم صلة الارحام كذلك وهم الاقارب وقد يكون المراد من تحويل الشقاء الى سعادة أن الشخص اذا كان شقياً يرتكب المعاصي فبفضل هذه الخصال الاربع الفاضلة يوفقه الله تعالى للتوبة ويشرح صدره للعبادة والعمل الصالح فيبدل الله سيئاته حسنات كما قال جل ثناؤه

في بحثه منظومتي بعناية | كي تطمئن نفوسنا بشهادته
إذ قد دعاه صديقنا سامي الذي | يدعى حسيناً فاستجاب لدعوته
وأتى بتقريظ بليغ لفظه | مدحا لنا ولنظمنا بعبارته
ولأنني أدرى بحالي استحي | من نشره خوف الخبير بحالته
عذرى لاحمد واضح وله الثنا | حمدت صفات كماله وبراعته
من نظمه فاق الجمان ونثره | أعني به الحملاوى قل في نسبته
كم مرة صاغ المديح بنظمه | في حب طه المصطفى وأحبته
هو ناظر التعليم في كلية | للدين أنشأها على وقفيته
عثمان باشا ماهر أنعم به | قد جاء بالعمل المفيد وحكمته
كم من غني مات وهو مبذر | أو كانز أمواله لمضرته
فالخير في عمل يعود بنفعه | والشر في عمل يبوء بحسرته
وبحسن تدريس بها قد أنجبت | جما غفيراً نافعاً بدرايته

(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) سورة الفرقان

اللهم احشرني في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك يارب العالمين اللهم اني تبت اليك بتوفيقك وحولك فتب على بفضلك ومغفرتك وعفوك واحسانك وكرمك ووفقني للاعمال الصالحات وبدل سيئاتي حسنات ياحليم يا كريم ياحليم يا كريم ياحليم يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم : رضي الله عمن حفظني هذا الدعاء

هذا بفضل نظام ناظرها الذى سبق اسمه بنشاطه ومهارته
فى نصف شعبان المكرم زارنى عام الثلاث وأربعين لهجرته
ورفيقه الشيخ النواوى محمد هو عالم ومدرس بأدارته
شكراً له ولمن أتى متفضلا بزيارتى فى الله حسب مروءته
وسمعت منه رواية أحببتها تروى عن الفاروق حال خلافته
عمر رأى امرأة بجانب خيمة لبناً تبيع مشوها في قدرته
قال الامير لها استحي لا تفعلى غشاً لسوء مآله ومضرته
قال النبى فليس منا مطلقاً من غشنا ان لم يتب عن خصلته
نصح النبى له اسمعي قالت نعم حباله وكرامة مع طاعته
من بعد أيام رآها ثانياً فى الغش لم تعمل برشد نصيحته
قال الامير غششت بعد نصيحتى فلك العقاب فأنكرت من خيفته
حلفت يميناً كاذباً لنجاتها صاحت كريمتها لفرط كراهته

واغفر لى وله : فادع به فالمستجيب قريب

وفى الأثر عن رسول الله ﷺ « العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين فى أعلا عليين » وفقنا الله جميعاً لطاعة الله ورضاء الوالدين والاهل والاقارب وجميع المسلمين آمين

وفى الحديث الثانى يقول النبى ﷺ « من استعاذ كم بالله فاعيذوه » والمعنى أن من طلب منكم باسم الله أن تعيذوه وتحفظوه من ضرر توقعه أو وقع فيه فاعيذوه منه فان الدهر متقلب والزمان متحول فربما استعذت بعد حين بمن استعاذ بك أو بغيرك فكما تدين تدان وكما تسلف تعطى وكما تقرض توفى « ومن سأ لكم بالله فاعطوه » والمراد ان من سأ لكم بالله ان تعطوه ما يحتاج اليه فاعطوه ما طلب ان قدرتم عليه والا فبقدر ما تملكون فخيركم من جاد بما عنده وفى الحديث « تصدقوا

أواه يا أماه دوما تحلفي ... كذبا أما تخشين سوء عقوبته
إن الامير إذا عفا فالله لا ... يعفى المسيء من الجزاء وشدته
نظر الامير الى بنيه وقال من ... يأهل بذي يأمن مكائد زوجته
ولعلها تأتي بمن هو نافع ... للمسلمين بعدله ونجابته
فاجابه أحد البنين رضيتها ... زوجا لقوة دينها ومتانته
نعم القران المستحب لوالدي ... إني مجيب للأمير ورغبته
فرحت وقالت نلت خير كرامة ... بتزوجي نجل الأمير لرفعته
ذا عاصم أرضى الاله بفعله ... نال السعادة والرضا بحليلته
ولدت له مولودة فتزوجت ... عبد العزيز ممجدا بمكانته
وهو ابن مروان الامير وقد أتى ... منها بمولود سما بعدالته
عمر السمي لجده وشبيهه ... فى زهده ونشاطه وأمانته
فاق الأواخر كلهم فى عدله ... حسنت صلاة الناس حال أمارته

ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة» ـ ثم قال ـ «ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه» فكما طلب منا إسداء المعروف الي الناس طلب من المسدي اليه ان يكافئ المسدى إن قدر ولذلك قال «فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» وهذا ما يمكن فعله للعاجز عن مقابلة المثل بالمثل فان فاته ان يكافئ صاحب المعروف بالكثير فعليه أن يكافئه باليسير الذى لا كلفة عليه فيه وهو الدعاء ففيه أداء لبعض الواجب بل هو كل الواجب حيث عجز عن غيره ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وكل شيء بقضاء وقدر: وفى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجرى بالمقادير»

وفى الحديث الثالث انه قد روى عن ابى ذر رضى الله عنه (أن اناسا) هم فقراء المهاجرين (ذهب) أى مضى (اهل الدثور) أى اصحاب الاموال

ميلاده فى عشرة السبعين من ... تاريخ ماخرج النبى لهجرته
لما تولى الحكم قال لزوجه ... يابنت عمى قد أرى من خيفته
ادخال بيت المال ماملكت يدى ... وتفرغى للحكم طبق شريعته
والقصد فى عيشى لاجل سلامتى ... يوم الجزاء من العذاب ورهبته
فمتاع دنيا فى الحقيقة زائل ... إلا الذى أنفقت قصد مثوبته
ولقد ملكت من الجواهر مايفى ... لبناء قصر دائم في جنته
فعليك بالانفاق في سبل الهدى ... والبر والتقوى وحسن اطاعته
فمقاصدى من كل ذاك نجاتنا ... من فتنة الدنيا وهول قيامته
هلا رضيت بما أقول محبة ... لك في العلا عند الاله بعزته
قالت له افعل ماتشاء تقربا ... لله نبغى عفوه مع رحمته
دنيا تغر من التهى بمتاعها ... من باعها ربح العلا بتجارته
وغرورها عين الشقا لمحبها ... والزهد فيها موجب لسلامته

الكثيرة (بفضول أموالهم) أي باموالهم الفاضلة أي الزائدة عن كفايتهم وهذا من الغبطة وهي تمنى مثل ماللغير من الخير فدلهم على مايساوونهم به من التسبيح والتحميد بقوله (أو ليس) والهمزة للانكار بمعنى النفى أى لاتقولوا ذلك فانه (قد جعل الله لكم ماتصدقون) بتشديد الصاد والدال كما فى الرواية أى فبأداء هذه المأمورات يستوي الفقير الصابر والغنى الشاكر لان في كل خصوصية وأما إن فعلها الغنى الشاكر أيضاً فانه يكون أفضل بدليل مافى الرواية الأخرى لمسلم أيضاً من أن الفقراء رجعوا إلى النبى ﷺ وأخبروه بان اخوانهم الاغنياء لما علموا بما أخبرهم به فعلوه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (صدقة) أى حسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا

عاش الامير وأهله فى راحة — والكل راض عنهمو امع راحته
للصالحين مناقب فافطن لها — وانصح بهامن لم يفق من غفلته
فعسي يرق القلب بعد جموده — ويسيل دمع العين حالة رقته
ندما على تفريطه في دينه — برجوعه لله قابل توبته
فتكون قد أيقظت قلباً غافلا — وبك اهتدى لله حق هدايته
وتنال خيراً فائقاً حمر النعم — أوكل مافي الارض حسب روايته
هذا الجزاء لصانع المعروف فى — نصح العباد لدينهم وسلامته
معني حديث المصطفى قد قاله — لعلى بحر العلم خير قرابته
من يصنع المعروف لم يندم ولو — لقي الشدائد في سبيل صناعته
فالاجر مضمون له ان لم يكن — في عاجل يأتيه عند ضرورته
فانظر لصبر الانبياء على الاذى — من قومهم كل بقدر عزيمته
نوح دعا أهل الضلالة للهدى — فاستكبروا وتجمعوا لأذيته

يارسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وماجنتنا من النار قال «سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الابالله العلى العظيم فانهن ياتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات» انتهى والمعنى انها تقدم صاحبها الى الجنة وتنجيه من النار وتحفظه من المكاره كذلك (كل تكبيرة الخ) (بضع أحدكم) – بضم فسكون – أى جماعة فان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة كقصد العفاف والولد (أرأيتم) أى اخبروني (لو وضعها) أى شهوته وجوابها محذوف فكأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي فمثل حصول الوزر اى الاثم بوضعها في الحرام حصول الاجر إذا وضعها فى الحلال

وفى الحديث الرابع انه قد روي عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (كل سلامى من الناس عليه صدقة) والمراد المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون

فدعا عليهم بالهلاك لظلمهم ... وعدو لهم عن شرعه وطريقته
فأتاهم الطوفان أغرق جمعهم ... ونجى ومن معه بركب سفينته
فانظر لقصته وكن متأملا ... واستغفر المولى تنل من نعمته
فهو الغفور لمن أتى مستغفراً ... وهو المجيب لمن رجاه لحاجته
واذكر مقام نبينا وسؤاله ... غفران رب العالمين لأمته
اذ قال نوح لاتذر ونبينا ... سأل المتاب لقومه من رأفته
بدعائه رب اهد قومي انهم ... لايعلمون كما علمت بصحته
فلربما من لم يتب يولد له ... ولد يوحد ربه بهدايته
صلى عليك الله ياخير الورى ... يارحمة للعالمين ببعثته
وعلى النبيين الكرام أولى الهدى ... ومن اقتدى بهموا لنصح خليقته
رضى الاله عن الثقات أولى السخا ... ومن اقتفى آثارهم بمروءته
فصنائع المعروف تنفع صاحباً ... فتقيه سوء مصارع لحمايته

وهي عدد أيام السنة والمراد ان كلا منها ينبغي ان يكون عليه صدقة شكراً لله على حسن تقويمه ولان الصدقة تدفع البلاء عنها ولكون المفاصل كلها تتحرك فى الصلاة أجزأ عن ذلك ركعتا الضحي لسر يعلمه الشارع فيها وفي الحديث «من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسى فقد أدي شكر ليلته» (كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة) وكذا ما بعده أي فليست الصدقة قاصرة على المال فان العدل بين الاثنين المتحاكمين أو المتخاصمين أو المتهاجرين من أعظم الصدقات كما قيل فى ذلك

إن الفضائل كلها لو جمعت ... رجعت باجمعها الى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله ... والسعي في اصلاح ذات البين

فتراه حقا لم يقع ولئن يقع — وجد اتكاء منجدامن ورطته
فاصنع من المعروف قدر اطاقة — مع كل مخلوق لقصد إعانته
إن لم يكن أهلا فكن أهلا له — لتظل تحت العرش يوم قيامه
كامام عدل في القضا متصديا — لصلاح حال بلاده ورعيته
فاذا توليت القضا فاعمل بما — فيه الصلاح فذاك حسن نتيجته
واحذر عقاب وعيده سبحانه — فى سورة وهي القتال بآيته
ذ كر أخاك إذا تولى منصبا — بوعيدها والعدل خوف عقوبته
قل هل عسيتم ان توليتم قضا — أن تفسدوا فى الارض بغية فتنته
وتقطعوا أرحامكم شأن الذى — هو ظالم متكبر بقساوته
ما كل قاض للقضاء بصالح — الا الذى يرضى الاله بخطته
اثنان أهل النار من صنف القضا — أما السعيد فواحد فى جنته
وهو الذى تبع النبي وشرعه — وأقام قسط العدل حق إقامته

وناهيك قوله تعالى (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) ولتوقف عمار الكون على الالفة وعدم التقاطع بين العباد جاز الكذب للاصلاح بينهم إذا سلك المصلح سبيل السداد كما سنبين ذلك فى وصل الصدق والكذب (فى دابته) أى عليها ومثلها السفينة (فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة و بكل خطوة) تمشيها الى الصلاة صدقة ومثل الصلاة وغيرها من أنواع القرب. وفى الحديث «أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم اليها ممشى» لاينافي هذا ماورد «فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد» فانه فى تفضيل البقعة على البقعة وهذا فى

وبمصر محكمة لها أهلية فالنجل صار رئيسها من منته
بمشيئة الله القدير وحوله فهو المعز لمن يشاء برفعته
في ليلة المعراج كان رقيه عام أربع والاربعين لهجرته
من بعد الف مع ثلاث مئاتها والسن أربع وأربعون بتمته
فاحفظه من شر القضايا ربنا والطف به وامنن بحسن هدايته
للحق كي ترضى عليه وأهله يامن له الفضل العميم بجملته
يامن يزكي من يشاء بفضله ويقيه من شر البلاء ونقمته
استغفر الله العظيم تخلصا من كل ذنب لست عالم حالته
ثم الصلاة على النبي وآله والصالحين العاملين بشرعته

أخبار السلف الصالح

نقلا عن العقد الفريد لابى عمر احمد بن محمد بن عبدربه القرطبي الاندلسى مع بعض التصرف وبعضه من تاريخ الحسيني رضى الله عنه

تفضيل الفعل على العمل (وتميط الأذى) أى تزيل الأذى مما يؤذى المارة كقذر وشوك وحجر : وقد روى أن رجلا رأى غصن شوك فى الطريق فقطعه فشكر الله ذلك فغفر له *

وفي الاثر أن النبي ﷺ قال « ياعائشة اشتري نفسك من النار ولو بشق تمرة » وكان عندها جارية فنزل جبريل عليه السلام وقال يامحمد اخرج هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فاخرجتها عائشة رضى الله عنها ودفعت اليها شيئا من التمر فاكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف لفقير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يامحمد ان الله يأمرك ان ترد الجارية فان الله تعالى قد أعتقها من النار لانها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزى فى كتاب المجربات

للعالم الفاضل السيد محمود البيلاوى ومن مصباح الظلام للعلامة السيد محمد بن عبد الله الجرداني نفعنا الله بعلومهم أجمعين *

قال عليه الصلاة والسلام «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء» وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الاشعرى اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك . وقيل لبعض الحكماء ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الاشياء قال . أن تبقى للانسان أحدوثة حسنة . وقال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) انه أراد حسن الثناء من بعده . وقال اكثم بن صيفى إنما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم . وفي المثل : وما الناس إلا سير وأمثال . وقال الاحنف بن قيس ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب . وقالوا تربية المعروف أولى من اصطناعه

وفى الأثر أيضا أن النبي ﷺ «خرج الى السوق بثمان دراهم يشتري قميصا فرأي جارية تبكى فسألها فقالت خرجت اشتري حاجة لأهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعهما لها ومضى الى السوق فاشتري قميصا باربعة دراهم فلما رجع رأى شخصا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق فاشترى قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلى لطول غيبتى فقال الحقينى باهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه احد فقال ثانيا وثالثا فاجابوه فقال النبي ﷺ لم لم تجيبونى من أول مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك يارسول الله فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هى حرة لاجلك يارسول الله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول مارأيت ثمانية أعظم

لان اصطناعه نافلة وتربيته فريضة : وقالوا أحي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له قال تعالى * لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى * وقال الله تعالى * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) * وقال الحكماء من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته . وقالوا للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر . وقيل لمعاوية أى الناس أحب اليك . قال من كان له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة : وقال النبي صلى الله عليه وسلم «من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال» قال الله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) عن الحسن البصرى قال

من هذه آمنا بها جارية واعتقنا بها جارية وكسونا بها عريانا ذكره فى كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهى من نزهة المجالس

ياصاح قبل كف راحتك التى — تتصدقن فبكفها كف الضرر
واذكر بانك ميت ومحاسب — عن كل شيء قد أتيت وان ندر
جهد المقل لمعدم فيه النجا — حتى اللعاق من الطعام أو الأثر
ان لم تجد شيئا فقول لين — يكفيك من شر القضاء مع القدر
قم واستقم انفق وشمر وادخر — زاد الرحيل فقد أتي أمر السفر
واحذر تواني الفعل وانظر ما مضى — فعسى ترى فيما مضى من مزدجر

فاستبقوا الخيرات قبل الممات ان الحسنات يذهبن السيئات وتذكروا قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل

لأن أقضى حاجة لأخ لى أحب الى من عبادة سنة : وقال ابراهيم بن السندى قلت لرجل من وجوه أهل الكوفة كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له أخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى قال قد سمعت والله تغريد الطير بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت توقيع أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما : عن جعفر بن محمد قال إن الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن : الجود مع الاقلال : قال الله تبارك وتعالى (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

ومن التصدق صنع المعروف وعظ أخيك وتذكيره بما يعود عليه بالنفع فى دينه ودنياه فمن ذلك مايحكى عن لسان أخينا التقى محمد بك منيب الباشمهندس المعروف بحبه لآل البيت وسير الصالحين فما قاله لى أثابه الله أنه يحكى أن رجلا كان بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يذكر الموت دائما ويجول فى شوارع المدينة قائلا الرحيل الرحيل فانقطع وسأل عنه الوالى فقالوا له انه مات فقال رحمه الله ورثاه بهذين البيتين

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ ببابه الجمال

وقال النبي صلي الله عليه وسلم «أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر» وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل» وقال الحكماء القليل من القليل أحمد من الكثير الي الكثير : وقالوا اجهد المقل أفضل من غنى المكثر : وقال أبو هريرة ماوددت أن أحداً ولدتني أمه إلا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيئا إلا نحيا - أى زقا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

وقيل لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة : حكى أنه جاء الى سيدنا الحسين رضى الله عنه رجل من العرب أخنى عليه الدهر يستجديه بقوله

فاصابه متيقظا متشمراً ذا أهبة لم تلهه الآمال

وأنا بمناسبة هذا المقال أقول

مازال يلهج بالرحيل مع العمل حتى أتي داعي الرحيل على عجل
فاستقبل الداعي ببشر مرحبا ثم امتطن الاعناق حالا وارتحل
من بيته الفانى الى دار البقا دار النعيم بفضل احسان العمل
وهناك قوبل بالتحية والرضا والحور قام بانسه وبه احتفل
سكن الجنان ومن طغي يصلى اللظي كل يرى من فعله ماقد حصل
ياصاحب انظر ماجري متأملا واصنع من المعروف مافيه الأمل
وخذ التاهب للقاء فقد مضي زمن الملاهى فى الهوي والأثم حل
واعلم بان الله رب قاهر اسؤاله تعنوا الملوك اذا سأل

لم يبق عندى مايباع ويشترى يكفيك ظاهر منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجـه صنته عن أن يباع ونعم أنت المشترى

فاعطاه رضى الله عنـه مابيده وقال

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا نزراً ولو أمهلتنـا لم نقتر
فخذ القليل وكن كأنك لم تكن بعت المصون واننا لم نشتر

وجاء رجل إلى اخيه الحسن يستعين به في حاجته فاعتذر باعتكافه فذهب اليه فقضى حاجته : وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب الى من اعتكافى شهراً ومما يدل على علو همته ومزيد مروءته فى صنع المعروف قوله : اعلموا أن من نعم الله عليكم حوائج الناس اليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمداً ويعقب أجراً فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن دعائه

أو لم نعمركم سؤال مرعب ماذا يكون جوابه يامن عقل
فى فاطر ذكر به وافطن له فيها الجواب هو العذاب لمن غفل
فانهض وشمر للعبادة واستقم وفق الاوامر قم فقد حان الاجل
شد الرحال الى الرحيل فما بقى إلا سويعات تمر بل مهل
واستغفر الله العظيم مخافة ومحبـة فى رحمة المولى الاجل
وكذاك صل على النبى محمد خير الانام ومن لشرعته امتثل
أدى الفرائض والنوافل قم بها تلحق بأهل المجد فى أعلى محل
فى جنة الفردوس دام هناؤهم ويل لمشغول بلهو أو كسل
يارب سلم واهد ناسبل النجا والفوز فى الدارين فوز من اتصل
قد قاله شكرى بقلب خائف والقلب يخفى عادة سوء العمل

بالكعبة الشريفة إلهى نعمتنى فلم تجدنى شاكراً وأبليتنى فلم تجدني صابراً فلا أنت سلبت النعمة لترك الشكر ولا أدمت الشدة لترك الصبر إلهى مايكون من الكريم الا الكرم : ومن الحكم المأثورة عنه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيراً وجده اذا قدم على ربه غدا ومن كلامه فى الحرب التى اختار الله له بها ماعنده فى خطبة ألقاها بعد أن حمد الله وصلى على رسوله قال قد نزل من الامر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت (١) حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء (٢) الخسيس (٣) كالمرعى الوبيل (٤) ألاترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل واني لا أرى الموت إلا سعادة ولا أرى الحياة مع الظالمين الا جرماً

﴿ حكاية فى تحويل الشقاء سعادة ﴾

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه حججت في بعض

فاغفر لنا ياعالما أحوالنا ... من قال آمين استجب نال الامل
صلى عليك الله خير الانبيا ... يامن لنا فى صنعه خير المثل

ومن صنع المعروف مشاركة الاخوان في السراء والضراء وقد أهدى صاحبنا الزكي الشاب التقى الشيخ جاد سليمان الطالب بالسنة النهائية بالازهر تهنئة رقيقة لنجلنا محمد بك شكري رئيس مفتشى المحاكم الاهلية لمناسبة رقيه لرئاسة محكمة مصر الاهلية الكلية قال حفظه الله

هنى القضاء وحيه فى القطر ... فاليوم قد وافى الرئاسة شكرى
محمد ان العدالة اصبحت ... فى ما من من ختلها والغدر
اليوم تهتف من صميم فؤادها ... هذا الذى كنت ادخرت لامري

---

(١) سارت مسرعة (٢) البقية القليلة (٣) لاخير فيه (٤) الوخيم

السنين فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فى المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فاقرئ بهرام المجوسى مني السلام وقل له ان الله تعالى راض عنه فلما رجعت اليه قلت له هل لك من خير عند الله قال زوجت ابنى بينتي وصنعت وليمة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءتنى مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجي فلما صارت بالباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته ثم اطفأته بالباب وهكذا ثلاث مرات وفى الرابعة أشعلته ومضت فتبعتها الى منزلها وقلت لعلها جاسوسة فسمعت اولادها يقولون قد اضرنا الجوع فقالت قد استحيت من الله أن أطلب من غيره فرجعت واخذت طعاما وحملته اليهم فقلت له ابشر فان النبي صلي الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ان الله راض عنك فاسلم وحسن اسلامه ☼

﴿ حكاية فى زيادة العمر ﴾

اتفق ان شابا صحب سيدنا داود عليه السلام فاخبره ملك الموت بانه يموت بعد ثلاثة ايام فشق ذلك علي سيدنا داود فلما مضى عليه ثلاثة

هذا الذى حين ارتقى لرياسة ... عم السلام ربوع هذا القطر
فى علمه (جارو ١) وفى استقلاله ... عمر (٢) العدالة حازما فى بشر
وسماحة ونزاهة وتواضع ... كالبحر في كفيه أغلى الدر
مهماذكرت من الصفات فاننى ... لم اعط الا رشفة من نهر
فاخص تهنئتي سعادة والد ... شيخ جليل وجهه كالبدر

---

(١) من شرح القانون (٢) عمر بن الخطاب

أيام رآه سالما ثم مضي عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت قال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله علي وقال ياملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فاعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله فى عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما *

﴿حكاية فى الحفظ من المكروه﴾

روى عن وهب بن منبه أنه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت أمه تعدو خلفه وهي تقول ياذئب ابنى فبعث الله ملكا انتزع الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة انتهى *

ولا غرابة فى ذلك فان الله سبحانه وتعالى قال * يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير وهو الفعال لما يريد فلا غرابة فيما حكى فقد قال بعض المفسرين على شرح الحديث

فاق النظير بزهده وسخائه ‏ كالمسك فاق جميع نوع العطر

اصلاحه نور يرى متلألأ ‏ أرجو الاله له عظيم الاجر

قال القضاء مهنئا أرخ وسد ‏ مرحى بفخرة العدالة شكرى

سنة ١٩٢٦ ‏ ٧٠ ‏ ٢٥٨ ‏ ٩٢٧ ‏ ١٤١ ‏ ٥٣٠

فاجبته متشكراً ثم قلت

جاد أجاد المدح دام لشكري ‏ ومهنئا ببلاغة كالسحر

فشكرته لمديحه الراقي النقي ‏ لولا تغاليه البديع الشعر

الدال على زيادة العمر وتحويل الشقاء سعادة إن هذا بالنسبة لما فى صحف الملائكة ومافى علم الله القديم المعبر عنه بأم الكتاب لاتغيير فيه ولا تبديل والله أعلم ٥

وفقنا الله لصنع المعروف وصلة الارحام وبر الوالدين والتصدق على حسب التيسير والله لايضيع أجر من أحسن عملا فانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلي آله وصحبه وسلم أولا وآخرا

﴿ شكر النعمة ﴾

ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته : وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم : وقالوا مكتوب فى التوراة : أشكر لمن أنعم عليك : وأنعم علي من شكرك وقالوا : كفر النعمة يوجب زوالها : وشكرها يوجب المزيد فيها لقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وقالوا · من حمدك فقد وفاك حق نعمتك ٥ وجاء فى الحديث « من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره » وقال عبد الله بن عباس لو أن فرعون مصر أسدى

ان التغالى فى النعوت طلاوة — للشعر حلية نظمه والنثر
مدح الكريم يزيده كرما كذا — مدح التقى يزيده في البر
أما اللئيم فمدحه لاينبغى — يزداد لؤما بالثنا والفخر
أمنيتي لمحمد أن يقتفي — أثر العدالة والتقى فى الامر
أني أخاف عليه من شر القضا — فاشرح الهى صدره للذكر
اعنى كتاب الله نور من اهتدي — بالليل حقا والضحى والعصر
نور السلام سلامة لمن اتقى — هول الجزاء بنشره والحشر

الي يدا صالحة لشكرته عليها * وقالوا : اذا قصرت يداك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر * وقالوا : مانحل الله تعالى عباده شيئا أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل (وقليل من عبادى الشكور) قال محمد بن صالح الواقدى . دخلت علي يحيي بن خالد البرمكى فقلت : ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا . فقال . يامحمد هؤلاء يشكرون معروفا فيكف لنا شكر شكرهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه » * وكتب عدي بن أرطاة الي عمر بن عبد العزيز . إني بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم علي قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ماأعطوه أكثر مما أخذوا منه . واعتبر ذلك بقول الله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله) فاى نعمة أفضل مما أوتى داود وسليمان * وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد أبيات زهير بن خباب

ان المناصب تنقضي لكنه ... يبقى الحديث بذكرها في الدهر
سجل بني الفخر في تاريخها ... فخر العدالة والمروءة شكرى

ومن صنع المعروف أن تهدى لاخيك حكمة ينتفع بها وقد أرسل لى الشاب المهذب العارف بالله السيد محمود صبري أفندي المتوفى سنة ١٣٤٢ جماد الاول وكان سنه نحو الثلاثين سنة رحمه الله تعالى مع اخينا الصالح التقى حسين أفندي صبري المهندس بطاقة فيها صلوات الله على النبي ﷺ نختم بها هذا الوصل تبركا بها فعنا الله ببركتها وبذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم والصالحين آمين وهى :

صلوات الله بالله فى الله من الله الى الله عن الله على ذاته المحمدية الظاهرة لذاتها في كل الصور الوجودية بما تستحقه من الكمالات الاحدية الجامعة لكل

ارفع ضعيفك لايضيرك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ماجنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ياعائشة لاشكر الله من لايشكر الناس وقال أنشدني الرياشي

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم النحس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

وأنشدني فى الشكر

سأشكر عمراً ماتراخت منيتي * أيادى لم تمنن وان هي جلت
في غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذي عينيه حتى تجلت

نسألك اللهم التوفيق للشكر على نعمك التى لا تحصي ونسألك المزيد منها وتوفيقنا لتأدية واجبها حتي تكون راضيا عنا يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه أجمعين *

شيء فى كل شيء المعبر عنها بالعماء الذي مافوقه هواء وما تحته هواء لتلاشي الحكم والضد والحد والبعد فى الاستواء الذاتى على العروش الذاتية والحقيقة الكنزية صلوات الله على العلم الذاتى الجامع لحقيقة الحقائق فى ظاهر كل صورة وباطنها لكمال الظهور والبطون صلوات الله على الصورة التى هى من ثناء الله على نفسه بنفسه فى كل ماكان وما يكون صلوات الله على الصورة التى أثبت ظهورها فى الاعتبار الخلقى وجود كل الاعتبارات فى كل اعتبار مع اسقاط حكم الزمان والمكان لانها بكل كمال فى حكم كل زمان وكل مكان . هذه الصلوات تلقاها السيد محمود صبري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مباشرة وهي هدية خصوصية لاخيه فى الله السيد باشا شكري عرفه الله آمين

الوصل العاشر

فى إحياء ذكرى بعض المصلحين وصانع المعروف بالشكر والدعاء

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

احياء ذكرى المصلحين بشكرهم ... شكراً لنعمة ربنا ومبرته
شكرى لربى واجب ونبينا ... ولوالدى ومرشدى بنصيحته
ولمن له في نشأتي فضل ومن ... أنشي المدارس لانتشال رعيته
من هوة الجهل التى كانت بها ... ولمن أعاد حياتها بعنايته
أعنى به إسماعيل أول من دعي ... بخديو مصر عزيزها فى دولته
فهو الذى أحيا المدارس بعدما ... قد قوضت هذا بفضل عزيمته
من بعد ان شاد العماد محمد ... أعنى عليا جده فى مدته
لنظام مملكة تدوم بعزها ... لولا المظالم من رجال حكومته
لتشيدت أركانها بمتانة ... تحمي البلاد من الدخيل وفتنته
لكن لطف الله فينا لم يزل ... اذ الاتحاد بدا يسود بقوته
بين العناصر وهو أس نجاحنا ... ولقد أتى دين السلام بمدحته
فنتائج التعليم فينا أثمرت ... وبدت تفيض برشدها وإفادته
تلك المدارس قدمت أهل الذكا ... وبهم أفاد الله أهل كنانته
فترى المهندس والطبيب كليهما ... وسواها يبغى تقدم مهنته
وترى الزراعة والتجارة فى ارتقا ... وكذا الصناعة كلها مع سرعته
بل كل شيء سائر بتقدم ... لسعادة الوطن العزيز ورفعته
فالكل مديون لاسماعيل لا ... تنظر لدين الاجنبي وسلطته
الا بقصد تخلص من شره ... وتحذر من ظلمه ومضرته
فاطلب لاسماعيل غفراناً عسى ... أن يغفر المولى له من رحمته
كل له خير وشر إنما ... يجزي بقدر الفعل يوم قيامته
يكفيه أن أحيى المدارس واعتنى ... بصلاحها قصد ارتقاء رعيته
قد شيدت دور العلوم بعصره ... فزهت رياض الطالبين بهمته
فله علينا الفضل في تعليمنا ... ومعاشنا بسخائه وإفاضته

فالعلم مجان وكل لوازم   لولاه مانبغ الفقير لعسرته
قط ولا كثرت نوابغ قومه   والنافعون بعلمه وإنارته
شكري لاسماعيل أمر واجب   من ينكر المعروف ذل لخسته
فى عهده التعليم أثمر غرسه   وجب الثنا منا عليه لنعمته
من لم يقم بالشكر ليس بصادق   في قوله وفعاله وديانته
فتخرجى بعد الدروس مهندسا   فى جسر قصر النيل بعد إشادته
وتقلدي لمناصب عليا انتهت   أيام عباس بعهد ولايته
مما دعانى للقيام بشكره   مع شكر توفيق لحسن حفاوته
ومعى تكلم مرة فى عصره   لم أنسها كانت بمظهر هيبته
فكأنها كانت وداع مسافر   اذ بعدها اضطر العزيز لرحلته
فاغفر لاسماعيل ذنبا إنه   ماضره إلا الدخيل بخدعته
وعوامل الغى التى قد زينت   سوء الفعال بغيها لاساءته
ولحبه نظم البلاد بسرعة   من غير تدبير أضر بدولته
اذ لاوجود لمجلس في وقته   يقوى على نصح الخديو وشيعته
والمرء للتذكير محتاج ولو   فاق الجميع بحزمه ودرايته
كثرت مشاريع يريد نجازها   لمنافع قصد الظهور وعزته
فضلا عن التبذير فى أمواله   كرما واسرافا بعامل فطرته
وقد استدان بكثرة لنفاذها   والدين ذل سيما كثرته
ولذاك كان سقوطه وخروجه   من مصر مقهوراً ورغم ارادته
من بعد أعوام قضاها في الهنا   عشر وسبع فانتهت بمذلته
سبع شداد أهلكت حرث القرى   واختل نظم كيانها وإدارته
واحتل كابوس الديون ظهورنا   فالهم فينا ظاهر من وطاته
قصرت قولى لالزوم لطوله   فالدهر ينبئ بالمصير لحالته
قد حذر المصرى بعد خروجه   من شر فخ الطامعين وخدعته
قد قاله للبعض ممن زاره   نصحا لهم بعد اعتزال ولايته
حبا لمصر وأهلها فاغفر له   يا ربنا حبا لطه وأمته

واغفر لكل المصلحين ومن له   عندى يد فى صالح بمروءته
ثم الصلاة على النبى وآله   والمرشدين العاملين بشرعته

الاحياء الاول

فى ذكرى النبى محمد ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين والرد على من أراد تمثيله على المراسح

(قال الراجى عفو ربه)

ذكر النبى مع الاله فريضة   وجبت علينا بالكتاب وسنته
وفى كلمة التوحيد قد قرن اسمه   باسم الاله وذا لرفع مكانته
وصفاته قد دونت فى شرعنا   فيه شمائله ومعظم سيرته
وخلاف هذا لايجوز لانه   بدع تخالف ديننا في خطته
رام الغواة بمكرهم تمثيله   فوق المراسح شهرة لنبوته
هذا وربك خدعة ممقوتة   فمآلها لاشك حط كرامته
تمثيل وهي للنبى خطيئة   تقضي بتقليد العدو لجرأته
ولربما أدى الي تشخيصه   بقبيح شكل قاصداً لاهانته
ماذا تريد ممثلا لحياته   ألحب طه أم لحب ديانته
فهل اطلعت على جميع شؤنه   في خلوة أو جلوة وعبادته
أم هل أقمت شعائر الدين الذى   جاء النبى بشرعه لاقامته
حتى تمثل شخصه مع أنه   عجز الورى عن وصفه بحقيقته
لاذا ولا شيئاً سوى حب النبى   فى قلبه كالمسلمين بفطرته
فليوسف وهبى الثنا لمقاله   وله الثواب على محاسن نيته
لكنه يخشى عليه إذا مضى   فى غيه من أن يصاب بفتنته
إن الملاهى فتنة ولقد نهى   رب الورى عن غيها لمضرته
يانجل عبد الله تب ثم استقم   ترضي الاله مع النبى بطاعته
ماقد علمنا عن أبيك سوى الهدى   فاسلك سبيل من اتقى لسلامته
افردت وصلاً فى مديح المصطفى   في غير هذا الجزء فز بتلاوته
وفق إلهى المسلمين لرشدهم   مع الاقتدا بالمصطفى وبسنته

صلى عليه الله فى كتب الهدى ... وختامها القرآن جاء برفعته
فاقرأ من القرآن حزباً واستمع ... من يقرأ السبع المثان بسبعته
جمعوا لسبع أو لعشر قراءة ... حفظاً لقرآن بكامل هيئته
لولا اجتماع الناس قصد سماعه ... ما كان يوجد حافظ لروايته
هذي قراءات النبي افطن لها ... يامغرماً بصفاته ومحبته
استغفر الرحمن لى ولسلالتي ... ولمن نصحت محبة في رحمته
ثم الصلاة على النبي وآله ... والعاملين بشرعه وصحابته

وقد جاء فى جريدة الاهرام الصادرة فى ٢٨ مايو سنة ١٩٢٦ – ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ مقالا فى هذا الموضوع لصاحبه العالم الفلكي الشهير الشيخ الزرقاوي وهذا نصه

﴿ كيف يصورون النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

الى حضرة الأستاذ يوسف وهبي مدير مسرح رمسيس

السلام على من اتبع الهدى (وبعد) فانى قرأت لك كلمة باهرام السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ تحت العنوان المذكور ترد بها على من اتهمك بالعزم على تمثيل رواية النبي محمد بشكل لا يليق بكرامة النبوة – وانك فقط رضيت أن تلعب فى « السينما » دوراً لرفعة شأن محمد صلى الله عليه وسلم وتصويره أمام العالم الغربى بشكله اللائق به وحقيقته النبيلة وأن الصورة التى اخترتها لذلك تنبىء على الاقل بجلال محمد وطهارته وحسن صفاته الى آخر ما تقول

كفى كفى يا أستاذ التمثيل – عذرك أعظم من ذنبك – أني لك أن تأتى بصورة تمثل الجمال المطلق والكمال المطلق والتوقير المطلق والفصاحة المطلقة والآداب المطلقة

لقد خدعتك نفسك . فاستغفر الله من تلك الهواجس النفسانية فان النفس أمارة بالسوء والا فكيف تستطيع أن تمثل من سماه الله باسمين من أسمائه (رؤوف رحيم) فى قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) أتستطيع أن تمثل من مدحه الله وأثنى على نسبه وحسبه فى قوله (وتقلبك فى الساجدين)

أتستطيع أن تمثل من جعل الله طاعته فى طاعته وقرن اسمه باسمه فى قوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) أتمثل من أرسله الله رحمة الى جميع المخلوقات في آية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أتمثل الذى يقول الاله (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي أن سلامة أصحاب اليمين انما وقعت بك و بسببك ولاجلك أتمثل السراج المنير فى الآية الكريمة (ياأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيراً) وهو أى السراج معنى من المعاني التى لا يمكنك أن تتصوره فضلا عن أنك لا تستطيع أن تمثله وتصوره أتمثل محمداً الذي شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره فى سورة (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ؟؟) أتمثل رسول الملة السمحاء الذي لا يقبل الله الايمان إلا ممن اتبع دينه وسار على هديه وطريقته فى آية (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أتمثل محمداً الذى خصه الله فى خطابه بالتعظيم فقال (ياأيها الرسول ياأيها النبي ياأيها المزمل يا أيها المدثر) ولم يخاطب الانبياء والمرسلين السابقين الا باسمائهم المجردة فقال (يا آدم - يانوح - ياابراهيم - ياداود - يازكريا - يايحيي - ياعيسى؟) أتمثل محمداً الذى أقسم الله بحياته فقال (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) قال ابن عباس في هذه الاية الكريمة ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة غيره

أتمثل محمداً نبي الهدى الذي لما عاتبه الله بدأ العتاب بصيغة الترضية فى قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟) كما تقول لصاحبك . أصلحك الله لماذا فعلت فعلتك هذه - وشتان ما بين المثلين

أتمثل الذى أقسم الله على رسالته بأوكد الايمان وأعظمها رداً على دعاية المفترين الملحدين فقال (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين)

أتمثل الذي أقسم الله له بأظهر الاشياء فى ملكوته وأبينها بأنه ما تركه ولا أبغضه بل آمنه مكره فقال (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) أتمثل الذى نال من شفقة الله عليه وحنانه مالم ينله نبي قبله فقال (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعب وقال (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)

وقال (لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين) أي لا تقتل نفسك غضبا وغيظاً وجزعاً . حرصاً على ايمانهم بل ما عليك إلا أن تصدع بامرنا وتعرض عن الكافرين (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) - أتمثل الذى نزلت الايات الكثيرة تسلية له حتي لا يضيق صدره بما ياتيه المشركون فقال جل شأنه (ولقد استهزىء برسل من قبلك) وقال (إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) وقال (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) - أتمثل محمداً الذى حفظه الله ورعاه بعنايته فقال (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) أي اصبر على عناد الكفار والمنافقين فهم لم ينالوا منك شيئا لانك بأعيننا أى بحفظنا ومشمولا برعايتنا - هلا تستطيع يا أستاذ التمثيل أن تمثل محمداً الذى شهد الله بأنه على خلق عظيم بعبارة التوكيد إكباراً لشمائله وفعاله فقال (وانك لعلى خلق عظيم) ألم تسمع كثيراً أن الله وملائكته يصلون عليه ﷺ وأمرنا بذلك حيث قال (إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

أتليت عليك ياأستاذ آية (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) . وهل عرفت من معناها أن الله ما بعث نبياً من لدن آدم فمن بعده الا أخذ عليهم العهد والميثاق لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه . وأقرهم على ذلك وأشهدهم على أنفسهم وكان سبحانه من الشاهدين على ذلك

فيأيها الاستاذ قل لى بأبيك باى نوع من هذه الانواع تمثله - كلا - والله لا أنت ولا أي مخلوق يستطيع ان يمثل محمداً ﷺ فى نوع واحد من الانواع التى ذكرت لك القليل منها إلا كما يمثل الماء النجوم - كما قال الابوصيرى فى مديحه ﷺ

انما مثلوا صفاتك للنا س كما مثل النجوم الماء

قد يكون مقصدك حسنا ولكن على كل حال لاتثاب عليه ولا يغتفر لك فجراءتك واقدامك وزجك بنفسك فى هذا السبيل لا نجاة منه الا بالتوبة والاستغفار - والله يهدينا جميعاً الى الصواب

الاحياء الثاني

في ذكر العائلة الحاكمة الآن على مصر

ذكرى محمد علي باشا

نبذة من سيرته في حياته

احتفلت وزارة الاوقاف رسمياً في ٢٦ مارس سنة ١٩٢٦ في منتصف الساعة التاسعة مساء بتخليد ذكرى وفاة المغفور له ساكن الجنان الحاج محمد على باشا الكبير رأس الاسرة العلوية المالكة في القاهرة في مسجد القلعة وفي الاسكندرية في مسجد سيدي البوصيري وقد تصدر هذا الاحتفال في القاهرة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم وفي الاسكندرية حضرة صاحب السعادة حسين صبري باشا محافظ الاسكندرية نائباً عن جلالته وتليت في المسجدين على المدعوين لحضور الاحتفال بهذه الذكرى نبذة لطيفة من سيرة هذا المصلح العظيم في حياته هذه صورتها :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع درجات العاملين. وجعل لهم لسان صدق في الآخرين واصطفى منهم ملوكا وأمراء أقاموا العدل ونصروا الحق فأيدهم الله بروح من عنده ومكن لهم في أرض ملكه والصلاة والسلام على صفوة الانبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي هدى الناس الى ما فيه سعادتهم في معاشهم ومعادهم وعلى آله واصحابه الذين اقتفوا آثاره وقاموا بالامر بعده خير قيام

أما بعد

فان للعاملين لذكراً وان للمصلحين لاثراً وان أولى العاملين بالذكر وأحق المصلحين بالاثر رجل آتاه الله الحكمة فبصر بمواضع السداد وآنس أنوار الرشد فسلك سبيل العمل ناهضاً بامته الى حيث تبلغ مجدها وسؤددها وهذا هو شأن عظيم الشرق الحديث رأس الاسرة المالكة الكريمة محمد على باشا

فاذا احتفلت الامة المصرية باحياء ذكراه فانما هي تحتفل بمجدها وسعادتها ورفعة قدرها وعلو شأنها . فانه افاض الله عليه سابغ رحمته وأسكنه فسيح جنته احيا مواتها ورفعها بعد انحطاطها. وبعث روح النهضة فيها حتى بهر

العالم بآثاره الغراء

كانت مصر فى أول القرن الماضي مطمعا للدول الاجنبية تعاني من ذلك اشد الآلام وكان فى نفسها ميل قوى إلى أن تخلص من هذه المطامع وتعيش فى أمن وهدوء بيد ان اضطراب الامر وفساد النظام وتنازع السلطات كل ذلك كان يحول بينها وبين ماتبتغيه من أمن ودعة وعز وسعادة فقيض الله لها هذا النابغة العظيم الذى أقبل على مصر ضابطاً على فرقة (قولة) سنة ست عشرة ومائتين وألف من الهجرة النبوية وما كاد يحتفز فى هذه البلاد حتى أحس بؤسها وشقاءها وتبين له استعدادها لنيل ماتطمح اليه من رقى وسعادة

وما هى الا ان انبعث فى نفسه العالية ميله الفطرى إلى الخير فتحبب الى الناس وأحسن عشرتهم ولم يكد يمضي عليه بعض أعوام حتى أشرب فى قلبه حب المصريين وقد تجلى للشعب حبه له وعطفه عليه مع ما آنس فيه من صدق فى الرأى ومضاء فى العزيمة فاخلص له الشعب وكان له فى قلبه المكان الاول والمكانة العليا ونادى به المصريون والياً عليهم ورغبوا إلى الباب العالى ان يقر اختيارهم هذا فكان اليوم الخامس من شهر صفر سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة يوما تاريخياً مشهوداً فقد وضعت فيه مصر لنفسها أساس حريتها وأعلنت ارادتها أن تكون أمة كريمة ناهضة وما كانت هذه الطوائف المختلفة المنبعثة فى نواحي القاهرة منادية بمحمد على والياً على مصر إلا مظهراً من مظاهر هذا الشعور الشريف

فى ذلك اليوم المبارك اصبح هذا البطل العظيم أمير مصر مستمداً قوته وسلطانه من قوة الله ومحبة الشعب واخلاصه وقد وفى بهذا الاخلاص والمحبة فساسه سياسة الملك الناصح فرفع فيه منار العلم ومهد له سبل السعادة وفتح له أبواب الخير والفلاح وان ذلك ليتجلى في أعماله العظيمة التى لقى فيها من العناء والنصب مالا يتجشمه إلا كبير النفس بعيد الهمة

تولى أمر مصر وهى تئن من ظلم المستبدين الذين ساموها العذاب ألوانا واستباحوها لانفسهم نهبا وسلبا حتى عم الفقر واشتد الاضطراب فعمد إلى الظلم فاجتث أصوله وإلى الفساد فمحا آثاره وهيا أرضا صالحة لغرس صالح لم يلبث ان آتي أطيب الثمرات

وضع الاساس المتين لحكومة عدل و نظام ملائمة لحال البلاد فانشأ دواوين الداخلية والحربية والمعارف والمالية والخارجيـة والتجارة وجعل لـكل من هذه الدواوين مجلسا فنيا مؤلفا من الاخصائيين وذوى الرأى واتخذ مجلسا خاصا كان يستعين باعضائه على أعمال الحكومة كلها وألف مجلسا عاما فوق هذه المجالس يدعى مجلس الحكومة من اختصاصه النظر في جميع أقسامها وكان إذا مست الحالة إلى وضع قرارات هامة في الزراعة أو الاشغال عقد مجلسا لذلك يحضره حكام الاقاليم

بانشائه هذه المجالس بعث فى البلاد روح الشورى التى نهضت بها الى منزلة رفيعة من الرقى

ولقد فطن طيب الله ثراه إلى أن رقي الامم لاينال الا اذا ظفرت بتعليم صالح وثروة حسنة ودفاع قوى فانشأ جيشا كان من أعظم جيوش العالم قوة واشدها بأسا الف على النظم الحديثة التى تراعى فى تأليف الجيوش العظمى وقد بلغ نحو ثلثمائة الف جندى

وما أسرع ما أقر هذا الجيش عين منشئه العظيم قد رفع لواء مصر منتصراً وأبلى فى الوقائع بلاء لاتزال ذكراه تملأ نفس المصرى عزة واعجابا ولم يكن اسطول محمد على أقل خطراً من جيشه فقد كان يحمل من المدافع ثلثمائة والفا ومن الجنود أربعين الفا أو يزيدون وأنشأ مايستتبعه الجيش والاسطول من الحصون والمعاقل ومن المدارس ودور الصناعة لذلك

جد اكرم الله مثواه في نشر العلم على اختلاف فروعه فانشأ فى أمهات المدن خمسين مدرسة ابتدائية بلغ عدد طلبتها احد عشر الفا وأنشأ مدرسـة للطب وأخرى للولادة وثالثة للطب البيطرى ورابعة للهندسة وخامسة للموسيقى وسادسة لتعليم الفنون والصنائع وسابعة للالسن وثامنة للمحاسبة وتاسعة للتعليم الزراعى وكانت الحكومة تقوم بما يحتاج اليه الطلبة من غذاء ولباس ومسكن وتمنحهم مرتبات شهرية وجعلت لكل مدرسة ناظراً وكلت اليه ادارتها وعالما يتعهد الطلبة بالارشاد وأرسل فريقا من الشبان المصريين الى أرقى ممالك أوربا فتعلموا هناك وعادوا الى البلاد يحملون من العلوم والمعارف ما أفادوا به الأمة أجل الفوائد وأعمها فنشروا العلم فى البلاد وبنوا روح الحياة الطيبة

في الامة فكان لهم في تاريخ مصر شان رفيع وفي حياة أهلها أثر صالح وانشأ المطبعة الاميرية فاحيت الكتب النافعة وسهل على الناس ما كان صعباً من الحصول على الكتب القيمة المفيدة في العلوم والفنون المختلفة كما ذاعت بها المقالات الحقية والسياسة

عنى أسبغ الله عليه رحمته بالزراعة فاقام الجسور واحتفر الترع وابتنى القناطر فاحيا بذلك كثيراً من موات الارض حتى بلغ المزروع منها في عهده المبارك ما يقرب من أربعة ملايين من الافدنة وقد كان قبل ذلك مليوناً وبعض مليون وجلب الى مصر كثيراً من المزروعات الاجنبية التي تزاد بها ثروة البلاد كالقطن الجيد ونبات النيل والكتان

وهذه القناطر الخيرية اكبر شاهد على ما كان له من نفاذ البصيرة وبعد النظر وقوة الارادة

لم تقتصر همته على انماء ثروة البلاد من الوجهة الزراعية بل وجه عنايته أيضاً الى تشجيع التجارة وتسهيل سبلها فانشا ميناء الاسكندرية واحتفر الترعة المحمودية التي كثر بها نقل البضائع بين الاسكندرية وداخل القطر فزادت اهمية الاسكندرية ووفد اليها التجار أفواجاً من بلدان وأمم مختلفة وانشأ السفن والعمائر التجارية واتسعت التجارة وكثرت العلائق وعاد ذلك على البلاد بالنفع الجزيل والخير العميم

وتوطيداً للاعمال التجارية أنشأ مجلساً مؤلفاً من الوطنيين وغيرهم للحكم في القضايا التجارية

رأى أنه لا سبيل الى الاستقلال الاقتصادي الا بالصناعة فاستحدث المعامل وانشأ المصانع واستحضر لها في باديء الامر حذاق الصناع من البلاد الاجنبية وارسل فريقاً من الشبان المصريين الى معامل اوروبا فتعلموا هناك ونبغوا نبوغا عظيما

بهذه المآثر الخالدة وغيرها مما لم نذكرها رفع شان مصر بين الامم واضطر الدول العظمى الى ان تكبرها وتكبر بطلها وتحسب لها حساباً

هذا طرف من سيرته الكريمة التي بلغ بها اسمى منزلة بين عظماء الرجال

الذين يخلد اسماءهم التاريخ وتدين لهم الامم بالاجلال والاكبار

وقد استاثر الله تعالى به فانتقل الى الرفيق الاعلى راضياً مرضياً فى مثل هذا اليوم من سنة خمس وستين ومائتين والف من الهجرة بعد ان اسبغ على الامة أياديه البيضاء وانتشرت فى البلاد آثاره الصالحة الخالدة

نسال الله تعالى ان يجزيه عن الامة خير الجزاء وأن يجعله من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

انتقل طيب الله ثراه الى رحمة مولاه تاركا فى الامة أسرته الكريمة وأحفاده العظماء الذين اقتفوا آثار جدهم وساروا بالامة فى سبيل المجد والفخار

فالمغفور له ابراهيم باشا جعل للمصريين فى القوة الحربية مكاناً عليا وكون جيشاً من المصريين سجل له التاريخ فضل الثبات على الشدائد والشجاعة فى ملاقاة الخطوب

وساكن الجنان اسماعيل باشا بعث فى مصر روح النهوض وافسح للامة فى مجال الرقى وجعل المملكة المصرية تاج الممالك الشرقية وكعبة الامم الغربية

وهذا صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم الملك فؤاد الاول حفظه الله وأيد ملكه يسوس الامة سياسة العدل والحكمة ويفيض عليها نعمة إثر نعمة ويقيم بناء جده فيشيد لمصر بين الامم مجداً خليقاً بها

فى عهده الزاهر المبارك استردت مصر ما كان لها أيام ذلكم البطل العظيم من رفعة الشان وعلو المنزلة وبعنايته وفضله مثلت مصر بين الدول المحترمة في عواصم العالم المتمدين

تفضل بعنايته السامية على معاهد العلوم الدينية فاصلحها ورقاها وشيد صروحها وتعهدها تعهد الكريم الرحيم وغمر العلماء والطلاب بنعمه وآلائه

هذا ما حصل وذكرته الصحف فى حينه ونقلته عن جريدة الاهرام الصادرة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٢٦

ذكرى عباس باشا الاول

لما أدرك الكبير المغفور له محمد على باشا تخلى عن الملك لاكبر أولاده ابراهيم باشا سنة ١٢٦٤هـ إلا أن منيته كانت قريبة فتوفى بالقاهرة فى السنة المذكورة

ودفن فى مدفن العائلة الخديوية بالامام الشافعى رضى الله عنه وتولى بعده ابن أخيه (عباس باشا الاول) فى حياة جده ثم مات محمد على باشا بالاسكندرية فى رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ودفن بجامعه بقلعة الجبل المقطم بالقاهرة واستمر عباس باشا واليا على مصر محافظا على النظام واستتباب الامن والراحة فى جميع البلاد المصرية وسهل طرق التجارة حيث أنشأ أول خط من خطوط السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية وأنشأ أيضا الخطوط التلغرافية وتوفى في قصره ببنها سنة ١٢٧٠ هـ ودفن بالقاهرة وتولى بعده عمه (محمد سعيد باشا) انتهى من البهجة العباسية

ذكرى محمد سعيد باشا

لما تولى محمد سعيد فى ١٤ شوال سنه ١٢٧٠ هـ أجرى كثيراً من الاصلاحات فعدل الضرائب وأنشأ جملة خطوط السكة الحديدية والتلغرافات وشرع يوصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وأنشأ مدينة بورسعيد ثم مات بالاسكندرية سنة ١٢٧٩ ودفن بها انتهى من البهجة العباسية لمؤلفها حضرة السيد افندى عزمى المقرر تدريسها بالمدارس الابتدائية

ومما يذكر عنه أنه رحمه الله كان مهتما كثيراً باصلاح الجيش وترقية الوطنيين واصلاح حالهم وادخال اولاد العمد والمشايخ فى الجيش لتعليمهم وترقيتهم فضلا عما كان فى نيته من تحرير البلاد من الحكام الاجانب وجعلها فى يد أهلها كما أظهره فى خطبة ألقاها فى مأدبة أقامها فى قصر النيل للعلماء والرؤساء الروحانيين وأعضاء العائلة الحاكمة وأعاظم رجال الحكومة ملكيين وعسكريين فبعد تناول الطعام قال مرتجلا

أيها الاخوان : إني نظرت فى أحوال هذا الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبداً لغيره من أمم الارض فقد توالت عليه دول ظالمة كثيرة كالعرب الرعاه (الهكسوس) والاشوريين والفرس حتى أهل ليبيا والسودان واليونان والرومان هذا قبل الاسلام وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالامويين والعباسيين والفاطميين من العرب ومن الترك والاكراد والشركس وكثيراً ما أغارت فرنسا عليها حتى احتلتها في أوائل هذا القرن فى زمن (بونابرت) وحيث انى أعتبر نفسى مصريا فوجب على أن

أربي أبناء هذا الشعب وأهذبه تهذيباً حتى أجمله صالحاً لان يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغني بنفسه عن الاجانب وقد وطدت نفسى على ابراز هذا الرأى من الفكر الى العمل

فلما انتهت الخطبة خرج المدعوون من الامراء والعظماء غاضبين حانقين مدهوشين مما سمعوا وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تتهلل فرحا واستبشارا

قال السيد احمد عرابي باشا « وأما أنا فاعتبرت هذه الخطبة أول حجر فى أساس نظام (مصر للمصريين) وعلى هذا يكون المرحوم سعيد باشا أول من وضع أساس النهضة الوطنية الشريفة فى قلوب الامة المصرية الكريمة وفى سنة ١٢٧٨ﻫ رأي المرحوم سعيد باشا أن الحكومة مديونة لمعامل المانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من المانيا وملبوسات ومهمات حربيـة وأسلحة جديدة من فرنسا واستعظم هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش الى بلادهم وبيع ما فى الخزائن الاميرية من الامتعة الثمينة وبيع جميع المعامل والورش القديمة الكائنة بالعاصمة والمحافظات والمديريات وبيع الاطيان المتروكة وغير ذلك للوصول الى سداد هذا الدين وأمر باعطاء من يرغب فى الخروج من خدمة الحكومة أرضاً معاشاً له ولاولاده من بعده وإحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهم وأمر بتخصيص ما يلزم لهم من الرواتب على الاراضي الزراعية فخص كل فدان قرش واحد وربع القرش علاوة على المال لحين تسديد الدين المطلوب من الحكومة ثم يصير جمع العساكر والضباط ثانية والغاء الضريبة المؤقتة واستمر الامر على ذلك الى أن توفى رحمه الله

وفي أوائل سنه ١٢٧٩ﻫ سافر سعيد باشا الى أوربا لمعالجة نفسه من داء السرطان ومن هناك كتب وصيته الى قائم مقامه فى مصر (وهو اسماعيل باشا الذى جلس على الاريكة الخديوية من بعده) قال فيها بما أن الضباط الوطنيين المترقيين من تحت السلاح قد اشتغلوا بملازمة نسائهم وتركوا دروسهم العسكرية ولو تركناهم على هذا الحال الذي لا يؤل عليهم الا بالوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبرة لمن يعتبر وبما أننا نحن الذين ربيناهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم فى هذا الحال الذى ذكرناه لذلك فقد قضت ارادتنا جمعهم من بلادهم

وعدم تمكينهم من نسائهم حتى ولا بالنظر اليهن بالعين والتشديد عليهم بمداومة تدريس القوانين ليلا ونهاراً فى قصر النيل انتهى من كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية من صحيفة ١٥ الى صحيفة ١٨ بالجزء الاول المطبوع سنه ١٣٤٤هـ هذا وإن عصر سعيد باشا كان عصراً سعيداً ورخاء سيما على الفلاح حيث ارتفع فيه ثمن القطن ارتفاعا عظيما لوقوع حرب فى أمريكا دام طويلا وأن لائحة المعاش التى سنت فى عهده هي أعظم لائحة فى مصلحة الموظفين الوطنيين إذ جعلت مدة الخدمة أربعين سنة بعدها يكون المعاش الكامل وهذا دليل على حسن عنايته ورأفته بالرعية رحمه الله رحمة واسعة

ذكرى اسماعيل باشا

قال فى البهجة العباسية تولي اسماعيل باشا فى سنة ١٢٧٩ هـ وبذل ما فى وسعه فى اعانة الاهالى أول توليته وسعى في توسيع دائرة التجارة وتمدين البلاد وعند فتح قنال السويس الذي هو من أعظم الأعمال وأكبر مروجات التجارة أعد لذلك وليمة فاخرة لافتتاحه حضرها جملة من الملوك والامراء الاوربا وبين سنه ١٢٨٦ هـ ونشر السكك الحديدية بارض مصر والخطوط التلغرافية حتي أوصلها الى بلاد السودان وأصلح الطرق وأنشأ كثيراً من الترع التى من أشهرها ترعة الاسماعلية والابراهيمية وأسس معامل السكر والورق والكتبخانة الخديوية ودار التحف المصرية ووسع نطاق المعارف توسيعاً عظيما وأنشأ مدينة الاسماعيلية وجسر قصر النيل وغير ذلك من المبانى وأرسل القائد الانجليزى (باكر باشا) مصحوباً بالعساكر المصرية لاكتشاف أواسط أفريقية ومنابع النيل وأقام المجالس المختلطة للنظر والحكم فى الدعاوى التى بين الاجانب والاهالى وأسس مجلس النواب وفتح كثيراً من الشوارع والميادين بالقاهرة ومد مجاري المياه بشوارع القاهرة والاسكندرية وأضاء شوارعها بالانوار الغازية ثم أرسل جيشا لمحاربة الحبشة ولكنه رجع بالخيبة والفشل بعد أن هلك منه مقدار عظيم وسعي كل السعى الى حصر حكومة مصر بالوراثة فى اكبر أولاده ثم لابن ابنه الاكبر وهكذا ونال من لدن السلطان عبد العزيز (لقب خديو) وهو أول من نال هذا اللقب الذى هو أرفع رتب وزراء الدولة العثمانية واستقل بالاحكام الادارية واستمر الى أن خلع في شهر رجب سنه ١٢٩٦ هـ الموافقه

سنة ١٨٧٩م فكانت مدة حكمه سبع عشرة سنة وكان خلعه فى خلافة السلطان عبد الحميد الثاني وتولى بعده أكبر أولاده الخديو محمد توفيق باشا وبعد توليته بخمسة أيام خرج اسماعيل باشا وتوجه الي ايطاليا وأقام بها مدة ثم سعي وتوجه إلى القسطنطينيه وأقام بها الى أن مات فى شهر رمضان سنه ١٣١٢ هـ وأحضرت جثته الى القاهرة ودفن بمسجد الرفاعي رضى الله عنه فى ولاية حفيده (عباس الثانى) انتهى من البهجة العباسية

هذا وان كان للخديوى اسماعيل باشا فضل علينا عظيم فى التعليم والنشاة ولولاه مانبغ فقراء شعبه الذين ملؤا البلاد علماً ونوراً ولكن من جهة أخري يجب علينا أن نذكر السبب الذى أدى الى خلعه وسيطرة الاجنبي على بلاده للعلم بها والحذر من الوقوع فى مثلها

و بيان ذلك أن المغفور له كان يود تنفيذ جميع مشروعاته الكثيرة المذكورة آنفاً وغيرها فى زمن قصير ولما كانت خزينة الحكومة لاتقوى على القيام بالمصاريف اللازمة لتلك المشروعات فى آن واحد فضلا عن التبذير والاسراف والترف قد اضطر الى الاستدانة وسهل له ذلك الطامعون فى الاستيلاء على بلاده فاستسلم لهم من غير تفكير ولا تدبر فى العواقب فاثقلته الديون إذ بلغت نحو مائة مليون جنيه وعلم الطامعون أنه لاقدرة له على القيام بسدادها فاتخذوها وسيلة لتدخلهم فى شئون الادارة المصرية وتشكلت نظارة مختلطة من الاجانب والوطنيين وترتب على ذلك الشقاق ومضايقة الخديو نفسه من هذه النظارة لتعوده على أن يكون مطلق التصرف في بلاده وخزينتها ونظراً لتأخير صرف مرتبات الجهادية تظاهرت المدارس الحربية وبعض ضباط الجيش برياسة لطيف بك سليم وآخرين فى أوائل سنه ١٢٩٦هـ وحضروا الى المالية وصاحوا « اصرفوا لنا ماهياتنا المتأخرة عشرة أشهر » وكانت الوزارة المختلطة مجتمعة وهى مكونة من نوبار باشا الرئيس وأعضائها رياض باشا وعلى مبارك باشا والسير ولسن الانجليزي ناظر المالية ودى بولنير الفرنساوى ناظر الاشغال واهانوهما بالسب ويقال ان هذه الحركة كانت مدبرة لسقوط تلك الوزارة وقد كان: فلما علمت الدولتان المسيطرتان وهى (الانجليزية والفرنساوية) أنه بوجود هذا الخديو لايتسنى لهما التمكن من السيطرة على الشئون التى تضمن لهم سداد الديون حسب

المرغوب سعيا لدى الباب العالى في خلعه وتولية نجله المغفور له توفيق باشا وتم الامر كما ذكر

فالاسباب الحقيقية لما نحن فيه من سيطرة الاجنبي واحتلاله البلاد هى هذه الديون التي منشأها عدم التبصر في الامور فضلا عن الطمع والاسراف فالخير فى القناعة والتدبير والشر فى الطمع والتبذير قال بعضهم

العبد حر إن قنع * والحر عبد إن قنع
فاقنع ولا تقنع فما * شىء يشين سوى الطمع

لفظ قنع الاول ـ بكسر النون ـ بمعنى عف وقنع الثانى ـ بفتح النون ـ بمعنى طمع والمضارع من الاول يقنع بفتح النون ومن الثانى بكسرها وأنا أقول فى هذا المعنى

فى دينك اطمع واستمع نصحى وفي * دنياك فاقنع كى تصان من الخطر
وكن الذى فى سعيه ذو حكمة * واحذر مخالفة النبي ومن صبر
فمطامع الدين الحنيف غنيمة * ومطامع الدنيا خسائر مع ضرر
تذهب أموالا جمعت وتنتهي * بهموم دين فى النهار وفى السحر

وكان الخديو المشار اليه يحب توسيع أملاكه الخصوصية فأنشأ سرايات الجيزة التي تحولت بعده الى جملة أماكن منها حديقة الحيوانات وسراي المديرية ومدرستى الزراعة والهندسة وغير ذلك وأنشأ سراى الجزيرة التي تحولت الى لوكانده وبولاق الدكرور وغير ذلك من السرايات الخصوصية له ولانجاله وامتلك أطيانا كثيرة وأنشأ معامل السكر وغير ذلك مما كان تابعا للدائرة السنية

وكان المساعد له على هذا الاسراف وزيره اسماعيل باشا صديق الشهير بالمفتش حيث ولاه وقتها نظارة المالية وكانت له السيطرة التامة على المديرين وجميع مصالح الحكومة وقد أثقل الاهالى بالضرائب الفادحة التى كانت تجمع بالقوة وبدون انتظام كالعوائد الشخصية على الآدميين والمواشى والمكس والرشوة وغير ذلك من المظالم

ولما ارتبكت الاحوال وتداخلت أصحاب الديون بواسطة حكوماتها للتحقيق معه رأى من الضرورى ابعاد المفتش المذكور الذى كان مطلعا على أسراره وكان يعيش أيضا فى رفاهية وترف متناهى فدعاه الى سراى الجزيرة وهناك أنزلوه فى سفينة بخارية وبات بها وفى الصباح خرجت به من الكوبرى الى منفاه

فى السودان وبمجرد وصوله الى دنقله مات ويقال أنه مات مخنوقاً وفي الوقت الذى خرج فيه من الكوبرى كنت حاضراً ومن الغريب أنه كان مكتوباً أمام هذا اليوم بنتيجة العالم الرشيدى الفلكى المشهور الذي مات بالسودان أيضاً منفياً هذه العبارة (سفر كاهن) وهذا يوافق بحساب الجمل اسماعيل صديق وكان اسماعيل باشا المفتش ينافس الخديو فى ملاذ المعيشة والترف وكثرة الجواري والملاهى وكانت داره كبيرة جداً وهذه حدودها من شرقي شارع الدواوين وطوله ٥١٠ متراً ومن بحرى شارع الشيخ ريحان وطوله ١٣٠ متراً ومن قبلى شارع الطرقة الشرقى وطوله ١٣٠ متراً ومن غربى شارع منصور وطوله ٥٠٥ متراً ومساحتها ٦٥٩٧٥ متراً مربعاً أعنى ستة عشرة فداناً تقريباً وقد صار بيع أملاكه وحلى جواريه وأثاث بيته بعد نفيه وتجزأت مبانى داره المذكورة جملة أماكن منها سراى شريف باشا الفرنساوى والحقانية والمالية والداخلية وغير ذلك وكان مثل اسماعيل باشا المفتش مع الخديو كمثل جعفر البرمكي مع هارون الرشيد إلا أن هذين من السلف الصالح ومن أهل التقي

مثل الفريقين اللذين تقدما * كالعمي والبصراء فيما قد رأى
أما الرشيد وجعفر فتعاونا * حقاً على التقوي لحقاً أبصرا
لكن قضاء الله بين عباده * أسراره تخفى على كل الورى
وزبيدة زوج الرشيد اذكر لها * عيناروت أهل الحجاز مع الثرى
عمل جليـل صالح لم يأته * أحد سواها في الوجود كما ترى
١ عمل به قد أقرضت رب الورى * قرضاً يضاعفـه ثوابا كوثرا
٢ فاتبع سبيل الرشد لا تطع الهوى * وارجع لمولانا الذى منا اشترى
٣ أموالنا ونفوسنا بنعيمه * واهجروا ماً من عليه قد افترى

١ قال الله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسـط واليه ترجعون) فى ربع ١٦ من سورة البقرة

٢ قال الله تعالى (ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) أول آخر ربع من سورة التوبة

٣ قال جل ثناؤه (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من

حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (آخر سورة المجادلة ومدلول هذه الآية محقق بالمشاهدة بين الناس بل وكل شىء فى الخلق ينجذب الى شبهه بالفطرة

كل يميل لشكله فى طبعه * صنع الحكيم بعلمه وبقدرته
ومن القرين المرء يعرف وصفه * لولا التشابه ما استدام بصحبته
نظرية قد أيدت من طبعها * حكم القرين على القرين بفطرته
فتراهموا متآلفين بودهم * وتشابه فى صنعهم ومحبته

وقال بعضهم فى هذا المعنى

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردا فتردا مع الردى

وقال آخر: رأيت النخل يطرح كل قحف * وذاك الليف ملفوف عليه
فقلت تأملوا فى صنع ربى * شبيه الشىء منجذب اليه

هذا وقد رأيت بنفسي ما كتبه الناس على جدران دار اسماعيل باشا المفتش المذكور بعد نفيه من لفظ (يا من بنى وعلى وراح وخلى) فلا تغرنكم الحياة الدنيا ـ كل من عليها فان ـ سبحانه وتعالى هو الوارث القهار فمهما تنوعت الوسائل لوضع يد الدائنين على إدارة البلاد فان الاسباب الحقيقية هى تلك الديون لان المدين إذا عجز عن سداد الدين وضع الدائن يده على ملكه وهذا أمر طبيعي وسنبين ذلك باوضح بيان فى وصل الربا إن شاء الله ـ هذا وقد قال الله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً وقال الله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) وفى الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « الدين هم بالليل وذل بالنهار » ولو اتبعنا أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل شىء مامسنا من سوء نسأله تعالى التوفيق للصواب وحسن المآب ومما يذكر أيضاً أنه فى ذات يوم صار فتح الكوبرى لمرور السفن حال وجود الخديو اسماعيل

بر الجيزة فلما عاد وجده مفتوحاً وكان قرب الظهر فأسرعنا بقفله وفى حال العمل نزل من عربته وتقدم الى قائلا بهدو كيف تفتح الكوبرى قبل عودتى فقلت له إنا لم نعلم بمرور أفندينا فقال كيف ذلك وأنا مار (بكركبة) فقلت كنت فى مكتبي ولم أخبر بذلك فكانت النتيجة تغيير البوليس المكلف بطرفى الكوبري ولم يجاز أحداً ثم لم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى خلع وارتحل وهذه هى المرة الوحيدة التى تصادف وتكلم معى فيها وقد أشرت اليها فى نظم مقدمة هذا الوصل غفر الله لى وله ولجميع المسلمين انه بعباده رؤوف رحيم *

ذكرى محمد توفيق باشا الخديو

فهو الذي أقام الامر بعد أبيه وكان متمسكا بالعروة الوثقى فى الديانة الاسلامية وآماله موجهة على الدوام إلى إقامة شعائر الدين فاهتم بعمارة كثير من المساجد والاضرحة منها مسجد السيدة زينب والامام الشافعي رضي الله عنهما وأنشا جامعاً بمدينة حلوان وغير ذلك وكان يحب صلة الرحم ومساعدة الفقراء وله محبة زائدة فى قلوب الرعية لما له من الاحكام العادلة وهو مشهور بالعفو عند المقدرة وفى مدته انعقد مجلس التصفية (أى تصفية ديون مصر) وتم تشكيل المجالس الحسبية والمحلية والبلدية وغير ذلك وسمى مجلس النواب بمجلس الشوري ووسع دائرة المعارف حيث أسس وأعاد كثيراً من المدارس وأرسل اللجان العلمية إلى أوربا لمشاهدة الاكتشافات والاختراعات العلمية وأنشا المحاكم الاهلية وخفف الضرائب عن الاهالى وأمر بتوزيع الاموال الاميرية على أقساط بحسب مواسم المحصولات وأنشا كثيراً من الترع والطرق الزراعية لتسهيل المواصلات التجارية والغى العونة التي كانت حملا ثقيلا على عاتق المصريين وغير ذلك من الاعمال الجليلة غير أنه فى مدته دخل الجيش الانكليزى مصر ثم مات فى شهر جمادي الآخرة من سنة ١٣٠٩ هـ ودفن بالقاهرة بجوار الاستاذ العفيفى رضي الله عنه انتهى من كتاب البهجة العباسية

ولما تولى الخديو توفيق على الاريكة المصرية أصدر أمره إلى شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة بدلا عن وزارة راغب باشا على الوجه الآتى

شريف باشا — للرئاسة والداخلية والخارجية

اسماعيل أيوب باشا — للمالية

عثمان رفقى باشا — للجهادية

مصطفى باشا فهمى — للاشغال

محمود سامى باشا — للمعارف

مراد حلمى باشا — للحقانية

وهذا معرب الامر الذي أرسله الخديو إلى شريف باشا لتأليف تلك الوزارة

ياوزيرى العزيز لقد استعفت الوزارة فأ كلفك بتشكيل وزارة جديدة ولا أزيدك بحقيقة الحال علما

ولما قضت العناية الازلية بتوليتى أمر بلادي جعلت على واجبات ليس من همي إلا النهوض بها بامانة وشهامة على علمى بمقدار صعوبتها وجسامة المطاليب المترا كمة على مع الارتباك في الفكرة المالية التى ازعجت منها الخواطر إذ وقفت حركة التجارة وأوجدت فترة فى البلاد لم تقع فى مصر من قبل على أنى عظيم الميل إلى بلادى شديد الرغبة في تحقيق آمال الأمة التى أظهرت السرور بولايتى وفى اخراجها من هذه الحالة السيئة ومع هذه العواطف فانى عازم عزما أ كيداً على بذل الجهد وصرف الهمة إلى التماس أحسن الوسائل لازالة هذا الاختلال المفسد لكثير من المصالح وذلك بتقدير الاقتصاد الحق القانونى فى نفقات الحكومة ورعاية الامانة والاستقامة فى الخدم العمومية واصلاح شؤون الهيئة القضائية والهيئة الادارية تلك هي الوسائل الأولى التي يهمنى اتخاذها لتقوى بها المملكة على استرجاع قوتها وتوسيع موارد ثروتها وانجاز وعودها ووفاء عهودها إلا أن إدرا كى لهذه الغاية التى هى موضع آمالى يتوقف على مساعدة الأمة بجملتها ووجود الغيرة الوطنية فى قلوب مأموري الحكومة وصدق العزيمة في الذين يساعدوننى على أدارة الاعمال مسئولين عما يفعلون ويقينى أن لا أفقد هاته المساعدات ولا أعدم من الله الكريم مداداً وانك ستنهض بما كلفت به على الوجه الموافق لنيتى وللغاية التى أسعى اليها فاقبل ياوزيرى العزيز تأييد مودتى الصادقة ؟ الامضاء محمد توفيق

كذا بعث الخديو إلى هيئة النظار بمنشور مؤرخ فى ١٤ رجب سنة ١٢٩٦ هـ نمرة ٣ يظهر به افكاره وآراءه ومستقبل سياسته واجراءات حكمه وهذه صورته

ان العناية الالهية سلمت زمام الحكومة المصرية إلى يدنا فضلا منها واحسانا وقد تشرفنا بأمر شريف بذلك من متبوعى الافخم وسلطانى الاعظم نصره الله فهذه نعمة لا يؤدى شكرها إلا بحسن القيام بأداء وظائف ذلك المقام وهذا انما يكون بتوفيقه تعالى الى السعى والاجتهاد فى تمشية مصالح العباد وادارة أمور الحكومة على محور الاستقامة واني أعلم أن المقام صعب ولكن بحسن اخلاصى وبما رأيته من حسن القبول من الناس جميعا خصوصاً من سكان الديار المصرية عموما ومن المأمورين كافة أعتقد أن ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير ولعلمى ان الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شورية ونظارها مسئولين فاني اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكا لا أحول عنه فعلينا بتأييد شورى النواب وتوسيع قوانينها لكى يكون لها الاقتدار في تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الامور المتعلقة بها بحسب مقتضيات الاحوال . صار انتخاب هيئة جديدة بمعرفتكم وتحت رئاستكم وانى معتقد فى مأمورى الحكومة المصرية الصدق والامانة والاستقامة ومؤمل بانهم يسيرون فى المستقبل بالسيرة المرضية ويعرفون أن أعظم الغنى غنى النفس وأعلى الشرف شرف العفة وأغلى الحلى حلية الاستقامة وأقوم الطرق طريق الحق والعدل.

فاول مايجب المبادرة اليه من الأمور هو دفع المشكلات المالية التى هى منشأ الصعوبات كلها فيلزم بذل المساعى المقتضاة لايصال الحقوق إلي أربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة وهذه المسألة وان كانت صعبة بسبب المضايقة الحاصلة الا أنه من المامول حصول التخلص منها باتخاذ التدابير الحسنة : ولا شك فى أنكم تبذلون في هذه السبيل جهدكم بالاتحاد مع سائر النظار ويجب علينا إصلاح المحاكم والمجالس لانها هى ملجأ أرباب الحقوق وبها يأخذ الضعيف حقه من القوى ويجب علينا أيضاً دوام السعى فى تعميم التربية العمومية لتنوير اذهان الأهالى بتحسين حال المدارس وتنسيق نظامات مفيدة لها على الوجه المرغوب وأيضاً يجب الاهتمام بالاشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة لانها منبع الغنى فى القطر المصرى : والتجارة أيضاً مما يجب الاعتناء بشأنها

والسعى فى تكثيرها باعطاء الحرية لها مع الاهتمام باصلاح مايلزم اصلاحه من أحوال الادارة فى جهات الحكومة باجمعها واراحة العباد على قدر الامكان فهذه هى الامور التى أظنها سبل الرشاد ومناهج العدل والسداد ومسالك تدبير الممالك في جميع الاقطار فالامل أن تصرفوا هممكم فى رؤية أمور الحكومة متحدين في القلوب متفقين في الافكار وفقنا الله الى مافيه الخير والصلاح انه ولى التوفيق اه

وقد كان أول هم النظار ترتيب مرتبات باهظة للبيت المالك كما يتبين من الجدول الآتى

جنيه مصرى	
١٠٠ . . .	مائة ألف جنيه للخديو توفيق
٠٣٥ . . .	خمسة وثلاثون ألف جنيه لوالدته
٠٢٠ . . .	عشرون ألف جنيه لحرمه
٠٣٠ . . .	ثلاثون ألف جنيه للخديو السابق
٠٢٥ . . .	خمسة وعشرون ألف جنيه لحرمه
٠٣٦ . . .	ستة وثلاثون ألف جنيه لحرمه الباقيات بمصر
٠١٨ . . .	ثمانية عشر ألف جنيه لتوحيده هانم كريمته
٠١٨ . . .	« « « « لحسين باشا كامل
٠١٨ . . .	« « « « لحسن باشا
٣٠٠ . . .	المجموع

ملاحظة

مضت مدة بعد ورود تلغراف الباب العالى المؤذن بولاية توفيق باشا ولم يرد الفرمان السلطانى المؤيد لذلك فاختلفت الاراء والظنون في أمره وفى أسباب تأخيره . ثم ورد تلغراف من لندن فى ٣٠ يوليو سنة ١٨٧٩ يفيد أن الباب العالي قبل اجابة لطلب انجلترا وفرنسا أن يقرر جميع الامتيازات الواردة فى فرمان سنة ٧٣ ولكن على شريطة أن الخديو يعرض عليه المعاهدات قبل ابرامها . فطلب سفيرا الدولتين إبدال قوله ويعرض بكلمة (يخبره) وصرحا بانه اذا تقررت جميع امتيازات سنة ١٨٧٣ م بغير احتياط ولا استدراك فانه

يزاد خراج مصر واما اذا مست تلك الامتيازات فان الخراج ينقص (بخ بخ) كأن البلاد المصرية بلاد انجلترا وفرنسا

(مخاطبة بين مكاتب التيمس والخديو)

قال المكاتب ـ تشرفت بمقابلة الجناب الخديو فذاكرته فى احوال مصر الحاضرة فقال لى ـ أولا انه لا يبرح مقيد اليد عن عمل حتى يرد الفرمان ثم قال ان الوزارة الحالية اى (وزارة شريف باشا) فليست بر ديئة بل هى مؤلفة من احسن من لدى من الرجال الا انه يقال انه لابد من فصل شريف باشا وهو أمر يسير قوله ولكن اين اجد وزارة جديدة قال المكاتب فذكرت اسم نوبار باشا فاجاب كلا فانى وان اسفت على ما كتبت اليه بالتلغراف وان ابطلت تلك الكتابة الا انى لا ارى من الملائم ان يعود حالا بل لابد مراعاة لمجرد الملائمة السياسية ان يبقى الآن بعيداً واما رياض باشا فهو صديقى بل صديقي العزيز وقد اشتغلت معه مدة طويلة فلامانع من رجوعه متى شاء ولكنه الآن غائب فمن تري غيرهما صالحا للرئاسة ولا ينبغى ان ينسي ان شريف ونوبار يتناقلانها منذ اعوام وان الفتيان من رجالنا ليس لهم اختبار وان الاختبار ضرورى فلو أمكن الصبر عشرة اعوام لما كان الامر كذلك فان فينا من الفتيان ذوى الاهلية ولكن لابد لهم من الاختبار واما الوزراء الاوربيون فلا يصح الرجوع الى مسألتهم فان فى اعادتهم خطأ جسيما ولقد اشتغلت مدة مع وزارة (ويلسن) (ودى بلنيار) وكان لى معهم علائق ودادية وقد علما انى لم اخدعهما بل سلكت مسلك الامانة على انهما لا ينكران انى انذرتهما اول الامر ان المسلك الذي يرومان سلوكه يؤدي الى الخطأ وان ذلك الخطأ لايكون الاخير فكان ذلك امراً مفعولا

وبناء عليه فلا فائدة فى الوزارة الاوربية ولكن فلتثق بى الدول قليلا وتمهلنى مدة ما فاذا لم أنجح واذا لم تصلح الاحوال بعد بضعة أعوام ولم يكن الفلاح راضيا والبلاد ناجحة فلترسل الوزراء الاجانب ما شاءت من ذلك . أما الآن فنحن فى مقام الامتحان فلا يحسن باوروبا أن تمسك على وعلى مصر طرق النجاح فقال المكاتب ـ وعلى فرض أن يكون لجلالتكم اقتراح ما فأية ادارة تختارون . فقال لابد أن تتذكروا أن يدي لا تنطلق

الا بعد ورود الفرمان أما الوزارة فينبغي أن تكون مصرية وطنية ولا ننكر اننا فى حاجة الى الاوربيين نعينهم رؤساء ادارات إذا شئت او وكلاء نظارات إذا رمت ولكن لا نروم وزارة مختلطة مؤلفة من رجال سياسيين بل نطلب رجالا يعينونا على حكومة مصرية نيابة عن المصريين ثم نروم مراقبة ومحاسبة دقيقتين ورجالا مثل (بارنج) فانه برى الواجبات فيقوم بها ولا ينظر الى ماوراء ذلك مع حرصه أن لا يحصل التداخل فيما هو منوط به ألا فلنقطع اسباب المخادعة والمناظرة والانتقام

وماقلت الانتقام إلا لاننا قسمنا فرقا بدلا من أن نتآزر وقد علمونا ان يشتغل كل منا فى معارضة الآخر واهتموا لا بما ينفع البلاد او يضرها بل بما يسر هذا أوذاك . ولا اروم التنديد باحد ولكن الحوادث قد افضت الى ذلك في الماضى فلا يدع ان ابذل الجهد فى المستقبل

الا فلننس مامضى فقد ارتكب الجميع خطأ وأدوا عنه الكفارات فوجب علينا ان نعيد الامر من أوله ولذلك فانى اعارض اشد المعارضة فى رجوع (ويلسن ودى بلنيار) كيف كانت صفتهما ولا الومهما بل اثنى على حسن نيتهما ومقصدهما ولا اجزم بان سواهما يكون خيراً منهما ولكن اليس فى اوروبا غيرهما ولم يقع الاختيار على الذين لم ينجحوا سواء كان ذلك بخطأ منهم اومن غيرهم على انهما اذا عادا فانما يعودان لمصلحة مصر . ولكن قلة اختبارهما بالبلاد وما اعلمه من سرائر نزلاء مصر حتي ابناء أوطانهما يحملنى على التأكيد بان رجوعهما يكون مخالفاً لمصلحة القطر المصري على خط مستقيم وانى لاشكر الدول ولكن لابد لى من ايضاح خواطرى اجتناباً للخلاف فى المستقبل فاني اكره الخداع واذا اصرت اوروبا على ذلك القصد فلا اعارض بل أتلقي ذينك الوزيرين بالمودة بصفة كوني صديقهما واعينهما بصفة كوني خديو مصر ولكنى اقيم الحجة على رجوعهما فهو خطأ سياسي وأتبرأ من تبعة ما يمكن ان ينشأ عنه اه

وفي اول اغسطس سنة ١٨٧٩ ورد تلغراف من لندره بان السير (لايارد) والمسيو (افرين) سفيري انجلترا وفرنسا فى الاستانة طلبا من الباب العالى أن يعرض فرمان تولية توفيق باشا على الدول لكى يكون بمثابة معاهدة دولية

وانه من عز انجلترا وفرنسا ان تضعا قضايا الفرمان المتعلقة بتحديد حقوق الباب العالي موضع البحث وان ترفضا كل مامن شأنه ان يخالف سلطة السلطان او يناقض المعاهدات السالفة

وفى ٤ اغسطس سنة ١٨٧٩ ورد تلغراف من لندن ينبىء بانه قد كتب من الاستانه ان فؤاد بك مسافر منها الى القاهرة غداة غد ليسلم فرمان التثبيت الى توفيق باشا

وفى صبيحة يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٦ ه الموافق ١١ أغسطس سنة ١٨٧٩ حضر الخديو الى القاهرة ومعه وزراؤه (ما عدا شريف باشا الذى تخلف فى الاسكندرية لاستقبال الفرمان وحامله) ليشهدوا جميعاً تلاوة الفرمان السلطاني فى سراي القلعة

ولما وصل الخديو الى محطة القاهرة استقبل بمزيد الحفاوة من الامراء والاعيان وصرفت الهمة الى اعداد أسباب الاحتفال فزينت المنازل والطرق والشوارع وفى مساء اليوم المذكور أطلقت المدافع بالاسكندرية تبشيراً بوصول الفرمان الذى قدم به على بك فؤاد كاتب سر الحضرة السلطانية على الباخرة (عزالدين) مصحوباً بابراهام باشا (قبوكتخدا الخديو) فى الاستانة فاستقبله رئيس النظار شريف باشا ومحافظ ثغر الاسكندرية وغيرهما من الامراء والذوات ثم سافر الي القاهرة فاستقبله فى محطتها ضابط المحروسة وتشريفاتى خديو وشاكر باشا وحسني باشا ويوسف شهدى باشا واسماعيل يسرى باشا وسامى باشا وغيرهم من الامراء

ولما وصل القطار أطلقت المدافع إيذاناً بوصول الفرمان وكان بمعية حامله ٢٤ تابعاً من الضباط والخدم فساروا جميعاً الى قصر النزهة المعد لنزولهم

وفى الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٦ الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٩ انتظم موكب الفرمان وتواردت وفود المهنئين أفواجاً وكانت الجنود منتشرة فى الطريق من قصر النزهة بشبرا الى سراى الخديو بالقلعة

وفى الساعة الاولى بعد الظهر ظهر الخديو وكان معه فى العربة رئيس النظار

وخيرى باشا وطلعت باشا فصدحت الموسيقى بالحانها ونادى الجند (افندى مزجوق يشا) وفى الساعة الواحدة والدقيقة خمسة وار بعين سلمت الموسيقي وأطلقت المدافع تبشيراً بقدوم الفرمان يحمله على بك فؤاد وكان بجانبه في العربة على باشا صادق محافظ الاسكندرية فاستقبله النظار حتى دخل القاعة فلاقاه فيها الخديو واستلم منه الفرمان وقبله. ثم لبس طلعت باشا كركا وتناول الفرمان فصعد به على كرسى الخطابة وتلاه وكان جميع من حضر وقوفا على الاقدام ولما فرغ من تلاوته دخل الخديو قاعة الاستراحة وتبعه على بك فؤاد والامراء والنظار ثم انتقل الى محل التشريفات فتوارد عليه المهنئون وفي مقدمتهم قناصل الدول والعلماء ورؤساء الاديان وأمراء العسكرية والملكية والمأمورون ثم تلامذة المكاتب والمدارس وأعضاء مجلس النواب وعمد الاقاليم والتجار والاعيان وفى الساعة الرابعة قام الخديو وتبعه النظار فصدحت الموسيقى بالانغام المألوفة وأطلقت المدافع تعظيما له واجلالا *

وبعد أن استقر الامر والت الوزارة عقد جلساتها لتسوية الدين وغيره من الامور وقد قررت فى إحدى جلساتها أن تقدم مشروع تاسيس حكومة دستورية سورية تنفيذاً لامر الخديو الصادر فى رجب سنة ١٢٩٦ كما تقرر أنه إذا أبى الخديو تنفيذ هذا المشروع استعفوا جميعاً على أن لا يقبل أحد منهم الدخول فى وزارة أخرى تفضل الحكم المطلق على الحكم الدستورى

ولما رفع المشروع المذكور الى الخديو رفضه متعللا بعدم موافقة قنصلى انجلترا وفرنسا فاستعفت الوزارة وقبل الخديو استعفاءها وشكل وزارة تحت رياسته وكان رياض باشا إذ ذاك غائبا فى أوربا فصدر الخديو اليه تلغرافاً بالعودة على جناح السرعة ولما وصل رياض باشا إلى العاصمة صدر أمر الخديو اليه لتشكيل الوزارة في شوال سنة ١٢٩٦ فشكلها على الوجه الآتى

رياض باشا — للرياسة والداخلية و (المالية بالنيابة)

عثمان باشا رفقى — للجهادية والبحرية

مصطفى باشا فهمي — للخارجية

على باشا مبارك — للاشغال العمومية

فخرى باشا ـ للحقانية
على باشا ابراهيم ـ للمعارف العمومية
محمود باشا سامى ـ للاوقاف

﴿ تسوية الديون ﴾

وفى يوم الخميس ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الموافق ١٨ رمضان سنة ١٢٩٦ ﻫ أصدر الخديو أمراً باعادة تعيين المستر بارنج . والمسيو بلنيار . بصفة مفتشين وهذه صورته *

نحن خديو مصر

بناء على أن الحكومة المصرية قد رضيت باعادة المحاسبة العمومية على الايراد والمصروف كما تقرر فى الامر الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ وذلك بتقرير صدر من نظارة خارجيتها بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٨٧٩ . وبناء على أن الحكومة الانجليزية قد عرضت لنا المستر بارنج بدلا من المستر رومين وأن الحكومة الفرنساوية قدمت لنا المسيو دى بلنيار عوضاً عن البارون دى مالارى *

نأمر

أولا ـ ان المحاسبة العمومية على الدخل والخرج قد أعيدت على مثل ما تقررت فى الامر الخديو الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ *
ثانياً ـ ان المستر بارنج عين محاسباً عمومياً بقلم الايرادات
ثالثاً ـ ان المسيو ديبلنيار عين محاسبا عموميا بقلم المحاسبة وادارة الدين العمومى
رابعاً ـ ان وزير خارجيتنا ووزير ماليتنا يكلفان أن ينفذ كل منهما ما يتعلق به من أمرنا هذا كتب فى سراى الاسماعيلية بالمحروسة فى ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٩ (التوقيع) محمد توفيق

(الامضاء ناظر الخارجية) (الامضاء ناظر المالية)

مصطفى فهمى حيدر

بعد ذلك اهتمت الحكومة بتحديد وظائف المفتشين الانجليزي والفرنساوي والموظفين التابعين لمصلحتهما ثم سنت اللوائح والقوانين لتنظيم شؤن الديون ولما كان بيان ذلك يطول شرحه هنا اختصرت القول بالاشارة اليه فمن أراد الاطلاع على التفاصيل فعليه مراجعة كتب التواريخ أو تاريخ كشف الستار عن سر الاسرار من صحيفة ٨٢ لغاية صحيفة ١٤٥ وقد يري القارىء بعد ذلك صورة كتاب من السير دوارد مالت سفير انجلترا فى مصر لوزير خارجية دولته بتاريخ ٢ يونيو سنة ١٨٨٠ مبيناً فيه نتائج الاصلاحات التى حصلت فى زمن وزارة رياض باشا الاخيرة ومن ذلك إبطال الكرباج والقسوة فى تحصيل الضرائب ويفهم من هذا الكتاب اهتمام دولة الانجليز بأحوال مصر انتهى *

وفى عهده ظهرت الحركة العرابية التي انتهت بالاحتلال الانجليزى وسيجىء تفصيلها . ولما توفى الخديو توفيق باشا فى سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣٠٩ ﻫ استدعى من أوروبا الامير عباس باشا حلمى ولى عهده حيث كان فى معاهد التعليم فحضر وصدر له الامر الشاهاني بالتولية وهو آخر أمر صدر من الدولة العلية لولاة مصر *

ذكرى عباس باشا حلمى الثاني
الخديو الاخير

تولي سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣٠٩ ﻫ (قال فى البهجة العباسية) قام بالامر بعد الخديو توفيق أكبر أنجاله عباس باشا حلمى الثانى فأخذ يبث روح العدل فى البلاد وينشر لواء الامن بين العباد متفقداً أمر الخراج بما يصلح أهله غير مستقل برأيه فى السياسة والاعمال رحيما بجنده عادلا في رعيته ثابت الجأش قوي الفكرة متانياً مراقباً للاعمال ناظراً لها معتبراً بالحوادث دافعا لها بالحكمة واكلا أعمال رعيته لرجال من أهل التدبير والخبرة بالعلم والعدل والسياسة و إلى غير ذلك مما يضمن للامة المصرية نجاحها و يكفل صلاحها وقد أنشأ مدرسة بالقبة لاولاد الفقراء وقصراً عجيباً بين أبى قير والرمل بالاسكندرية وفى مدته أنشئت بمصر محطة السكة الحديدية الحالية وجسر امبابه الذي تمر عليه السكة الموصلة

إلى الوجه القبلي وكثير من السكك الزراعية والحديدية واسترجع السودان وقامت به حكومة منتظمة ومدت به السكك الحديدية وأنشيء بالاسكندرية والقاهرة الترامواى الكهربائي وأسس محلا جديداً للمتحف المصرى بجوار قصر النيل وتشكلت شركات لعمل كثير من الخطوط الحديدية الضيقة بالوجهين القبلي والبحرى وغير ذلك من الاعمال الجليلة اه وفى سنة ١٣٢٧ هـ صحت عزيمته على السفر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج فسافر معه بعض حاشيته من ملكيين وعسكريين ورافقه بعض العلماء والامراء وسمو الوالدة وكريمتاه وعمته فاطمة هانم وذلك مبين بالتفصيل فى كتاب الرحلة الحجازية لصاحبها الفاضل محمد بك لبيب البتانونى الذى كان فى صحبة الخديو فى هذه الرحلة وفى عهده قامت النهضة الكاملية التى سيأتى ذكرها قريبا ان شاء الله

وفى منتصف سنة ١٩١٤ سفر سموه الى الاستانة كعادته

وأقام حسين رشدى باشا كبير الوزراء نائباً عنه وهناك حدثت له حادثة إطلاق الرصاص عليه فى شهر رمضان حين خروجه من القصر الشاهاني ولكن الله نجاه ولم يصبه إلا إصابة خفيفة فى فمه وقد أشار عليه الاطباء بالافطار فأبى وهذا يدل على قوة تمسكه بالدين وفي ذلك الوقت قامت الحرب الكبري ودخلت تركيا الى صف المانيا المعادية لانجلترا فتعطلت الاعمال فى مصر ووقعت أزمة مالية ومجاعة بسبب تصدير المؤن الى الخارج وأرغمت السلطة الاهالى على التطوع فى فرقة العمال لخدمة الجيش الانجليزى واستمرت هذه الحالة إلى أن وضعت الحرب أوزارها وفى ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلن وزير خارجية انجلترا الحماية على مصر و بذلك زالت سيادة تركيا عنها وفى نفس اليوم صدر من دار الحماية اعلان خلع الخديوي عباس باشا وتنصيب الامير (حسين كامل باشا) سلطاناً على مصر

﴿ ذكرى السلطان حسين كامل ﴾

تولى سنة ١٩١٤ وكان مركزه في أول ولايته دقيقاً وخطراً للغاية فقوبلت توليته باستياء من الشعب ولكنه تمكن من إزالة هذا الاستياء بما فطر عليه من

الخير والعمل الصالح وخدمة الوطن العزيز فتحولت الكراهة محبة والاضطراب أمناً وسلاماً

واستطاع بحزمه أن يدرأ أخطاراً عظيمة أصابت بلاد العالم أجمع من شرر الحرب المتطاير وحدثت في أيامه ثورة الرديف المصري فهدأها بحكمته ولقد نجاه الله من المؤامرة التى دبرها بعض المتهوسين لاغتياله وكان يخرج فى كل جمعة الى مسجد شهير فيؤدى فيه فريضة الجمعة تحيط به العلماء والوزراء وكبراء الدولة فيتبرع لموظفى المسجد بما يدخل السرور عليهم وقرب العلماء اليه فكان يجمع على مائدته فى كل جمعة فريقاً منهم وأنشأ المدارس وعمر المساجد وتوفى رحمه الله في سنة ١٩١٧ وحزنت عليه الامة حزناً شديداً من كبير وصغير ورجل وامرأة وشاب وأشيب وطفل وعرض الامر على نجله الامير كمال الدين فتنازل لعمه الامير احمد فؤاد ملك مصر الحالى *

(جلالة الملك فؤاد الاول)

تولى فى سنة ١٣٣٣ و١٩١٧ ومشاكل مصر متعددة وأمورها معقدة بسبب الحرب ولكن جلالته قبل أن يعمل بشجاعة وحزم وفى سنة ١٩١٨ تهاون المتحاربون والقى كل سيفه واجتمعوا لوضع شروط الصلح التى من جملتها حق تقرير كل شعب مصيره فقامت مصر وألفت وفدها برياسة سعد زغلول باشا وخاطب هذا الوفد عميد الانجليز فى مصر السير ونجت فحدث سوء تفاهم أدى إلى القبض على أربعة هم سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا واسماعيل صدقى باشا وحمد الباسل باشا فهاجت البلاد وكان ذلك في سنة ١٩١٩ وأضرب الموظفون والعمال والطلبة وقام الازهر الشريف بنصيبه فى هذه الحركة المباركة وفى هذه السنة ولد ولى العهد الامير فاروق فوفدت جماعة الاعيان الى السراى السلطانية مهنئين متفائلين باسمه وطالعه الميمون

ولقد كانت انجلترا تجهل نفسية الشعب المصري ولكنها أدركت أن خير وسيلة لحل المشكلة التفاهم وبعد مفاوضات بينها وبين الوفد المصرى برياسة سعد باشا زغلول وبين الوفد الرسمي برياسة عدلى باشا وبين بعض كبراء مصر كثروت باشا اقتنعت أن ترفع الحماية على مصر وتمنح استقلال

البلاد فابلغ المندوب السامي وهو اللورد اللنبي حينذاك هذا الامر إلى عظمة سلطان مصر فاعلن عظمته هذا الامر للامة واتخذ لنفسه (لقب صاحب الجلالة ملك مصر) وكان ذلك فى سنة ١٩٢١ ثم أمر جلالته بتاليف لجنة لوضع الدستور وقانون الانتخاب لان جلالته رأى أن خير طريق تحكم به البلاد طريق الشورى وفي سنة ١٩٢٣ أعلن الدستور وقانون الانتخاب وأنشئت مفوضيات لتمثيل مصر فى عواصم الدول الكبري باوروبا وأمريكا وأخيراً باسيا وفى سنة ١٩٢٤ افتتح جلالته البرلمان بخطاب العرش! الذى القاه بالنيابة سعد باشا رئيس وزارة الشعب التى عملت على رفع شأن الامة واستمرت حتى حدثت حادثة السردار فسقطت وتألفت الوزارة الزيورية التى حلت مجلس النواب مرتين وسلمت فى الانذار البريطانى بتمامه وأخرت الانتخاب مرتين فكانت الغلبة للسعديين فسقطت في النهاية وتألفت وزارة عدلى باشا برضا زعيم الامة سعد باشا الذى تولى رئاسة مجلس النواب

هذا وقد انتشرت فى عهد جلالته العلوم والمعارف وابتدئ بنشر التعليم الاولى الالزامي وانشئت عدة مدارس ومستشفيات ومساجد ومعاهد للخير ولا تزال الحوادث مائلة أمامنا فنكتفى هنا بهذا الايجاز على أن نفصل النهضة المصرية السعدية وأدوارها قريباً ان شاء الله . وقد توفى رحمه الله فى يوم ٢٩ - إبريل ١٩٣٦م موافق صفر ١٣٥٥ وتولى نجله فاروق الاول الملك بعده —

﴿ أمراء العائلة المالكة ﴾

ولا ننس أن نذكر لامراء العائلة المالكة الايادي البيضاء التى أسدوها للامة المصرية فى شدتها فقد شدوا أزرها فى نهضتها حين نشأتها فكانوا معها فى مقاطعة لجنة ملنر وعند ما لجأت السلطة العسكرية الي نفى الزعماء فقد نفى بعضهم وهو المرحوم الامير عزيز باشا حسن في سبيل تاييد زعيم البلاد وكذا نذكر وطنيتهم نذكر كرمهم وبرهم ونخص بالذكر الامير عمر طوسون باشا الذى له فى الحركة المصرية مركز ممتاز من بين الامراء وفى الغيرة على الاسلام والمسلمين والرأفة على المنكوبين والمكلومين موقف مشهور وعمل مبرور ولا أختم هذه الكلمة قبل أن أسجل لسمو والدة الخديو الاخير

عباس باشا المشهورة بأم المحسنين المكارم الغراء على العلم والمتعلمين والفقراء والمساكين *

الاحياء الثالث

فى أدوار الحركة الوطنية والنهضة العرابية وأسبابها

قال السيد احمد عرابى ما ملخصه إنه فى ليلة ١٤ صفر سنة ١٢٩٨ هـ . دعيت إلى وليمة بمنزل نجم الدين باشا لمناسبة عودته بعد اداء فريضة الحج فلما وصلت الي منزل الداعى وجدته غاصاً بامراء العسكرية وغيرهم . فجلست بجوار محمد بك نجيب الجردلى وكان بجانبه اسماعيل باشا كامل الفريق . (وهو جركسى الاصل ولكنه كان يتظاهر بحب العدل والانصاف) . فافضى الباشا الى نجيب بك بما صار من طيش ناظر الجهادية وانه نصح له بان يعرض عن ذلك الاجحاف الظاهر فلم يصغ اليه فاخبرنى محمد بك نجيب بما سمع همساً في أذنى وكنت أجهل قبل ذلك تلك الاوامر الظالمة فقلت لاسماعيل باشا كامل أحق هذا فقال نعم وقد تسلمت الاوامر الى الكتاب للاجراء بمقتضاها فقلت ان هذه لقمة كبيرة لايقوى عثمان رفقى على هضمها وبعد تناول الطعام جاءنى ضابط وأخبرنى بأن كثيراً من الضباط ينتظرونى بمنزلى فتوجهت اليهم في الحال فوجدت من ضمنهم الاميرالاى عبد العال بك حلمى حكمدار الآلاى السودانى الكائن مركزه فى طره والبكباشى خضر افندى من الآلاى المذكور أيضاً ؛ وعلى فهمى بك أمير آلاى الحرس الخديوي بقشلاق عابدين والبكباشى محمد افندى عبيد من الالاى المذكور كذلك والبكباشى الفى افندى يوسف من الالاى الرابع البيادة حكمداربى والقائمقام احمد بك عبد الغفار من الالاي السوارى وغيرهم . وكانوا جميعاً في هياج عظيم إذ بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل ارسالها اليهم . فلما رأونى أفضوا إلى بما سمعته من نجيب بك واسماعيل باشا كامل من قبل فقلت لهم قد سمعت هذا من غيركم فماذا تريدون قالوا وليس الامر كذلك فقط بل انه قد كثر اجتماع العنصر الجركسى فى منزل خسرو باشا الفريق وهم يتذاكرون فى تاريخ دولة المماليك فى كل ليلة بحضور عثمان باشا رفقى ويلعنون خيري بك لتسليمه واذعانه

للسلطان سليم و يقولان انه قد حان الوقت لرد بضاعتهم اليهم و انهم لا يغلبون من قلة وظنوا أنهم يملكون مصر و يستبدون بها كما فعل أولئك المماليك من قبلهم ثم عقب الضباط بانهم قد تحققوا صدق تلك الانباء ممن يوثق بخبره. فقلت وماذا تريدون إذاً . فقالوا انما جئناك لنرى رأيك : فقلت رأيي أن تطيبوا نفوسكم وتهدئوا روعكم وتعتمدوا على رؤسائكم وتفوضوا اليهم النظر فى مصالحكم. وهم يتخذون من بينهم رئيساً لهم يثقون به كل الوثوق ويسمعون قوله ويطيعون أمره ويحفظونه بمعاضدتكم إذا أرادت الحكومة به شراً فقالوا كلهم إنا فوضنا اليك هذا الامر فليس فينا من هو أحق به وأقدر عليه منك. فقلت كلا بل انظروا غيرى وأنا أسمع له وأطيع وأنصح له جهدى. فقالوا إنا لانبغى غيرك ولا نثق الا بك فأبنت لهم أن الامر عصيب ولا يسع الحكومة إلا قتل من يتصدى له. فقالوا نحن نفديك و نفدى الوطن العزيز بارواحنا فقلت لهم اقسموا لى إذاً على ذلك : فأقسموا. وفى الحال كتبت عريضة إلى رئيس النظار مصطفى رياض باشا مقتضاها الشكوى من تعصب عثمان رفقى باشا لجنسه واجحافه بحقوق الوطنيين وطلبت فيها

(أولا) — عزل ناظر الجهادية المذكور وتعيين غيره من أبناء الوطن عملا بالقوانين التى بأيدينا

(ثانياً) — تشكيل مجلس نواب من نبهاء الامة تنفيذاً للامر الخديو الصادر عقب ارتقائه مسند الخديوية

(ثالثاً) — بلاغ الجيش العامل إلى ثمانية عشر ألفاً تطبيقاً للفرمان السلطانى

(رابعا) — تعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافلة بالعدل والمساواة بين جميع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الأجناس والمذاهب ثم تلوت العريضة المذكورة على مسامع الحاضرين فوافقوا عليها . وأمضيتها بختمي وختم على بك فهمى وعبد العال بك حلمى. وبعد ذلك صار ترتيب مايلزم لحفظ الخديو والعائلة الخديوية والوزراء إذا حدث أي حادث من الضباط الجراكسة. مع ترتيب مايلزم لحفظ البنوك وبيوت التجار الاجانب والوطنيين من مطامع الرعاع : وكذلك ما يلزم لحفظنا من بطش الحكومة إذا أرادت الايقاع بنا وأرفض الاجماع على ذلك . وما دفعنا الى طلب انشاء مجلس

النواب الا يريم الامة بامثال ما حصل للمرحوم اسماعيل صديق باشا فى عهد الخديو اسماعيل مع أنه كان حائزاً لرتبة المشير التى من مزاياها حفظ حائزها ولو باستعمال السلاح وما حصل للسيد حسن موسي العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالى الذين دفعوا للحكومة سبعة عشر مليوناً من الجنيهات باسم المقابلة وخمسة ملايين باسم الاسهم ـ بالاجانب أصحاب الديون . وما حصل لغيرها من القتل والخنق والتعذيب من غير حق ولا محاكمة . بل لمحض الظلم والاستبداد لعلمنا أن ذلك المجلس سوف يكون لسان الامة لدى الحكومة . فيرشدها إلى سبل حفظ الارواح الطاهرة والاعراض الكريمة والاموال العزيزة من العبث بها

وفى غد ذلك اليوم ذهبت إلى ديوان الداخلية ومعى رفيقى على بك فهمي وعبد العال بك حلمي وقدمنا العريضة المذكورة الى وكيل الداخلية خليل باشا يكن وطلبنا اليه عرضها على رئيس النظار رياض باشا . فذهب اليه ثم عاد وأخبرنا بان الرئيس يريد أن يرانا فلما قابلناه طيب خاطرنا وقال سأنظر فى الامر وبعد أسبوع ذهبت مع الاميرين المذكورين إلى بيت الرئيس وتمثلنا بين يديه بعد الاستئذان وسألناه عما تم فى أمر عريضتنا فاجابنا بقوله أن امر هذه العريضة مهلك وهو أشد خطراً من عريضة احمد فنى الذي أرسل الي السودان (واحمد فنى هذا كان كاتباً بديوان الماليـة طلب المساواة مع غيره من خدم الديوان المذكور فعوقب بارساله إلى السودان حيث توفى) فاجبته باننا لم نطلب إلا حقاً وعدلا وليس فى طلب الحق من خطر . وانا لنعتبرك أباً للمصريين فما هذا التلويح والتخويف . فقال ليس فى البلاد من هو أهل لان يكون عضواً فى مجلس النواب فقلت له انك مصرى و باقى النظار مصريون والخديو أيضا مصرى . أتظن أن مصر ولدتكم ثم عقمت. كلا فان فيها العلماء والحكماء والنبهاء . وعلى فرض أن ليس فيها من يليق لان يكون عضواً فى مجلس النواب أفلا يمكن إنشاء مجلس يستمد من معارفكم ويكون كمدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة أعوام رجالا يخدمون الوطن بصائب فكرهم . ويعضدون الحكومة فى مشروعاتها الوطنية . فانبهر وكانما كبر لديه ماسمعه منا . ثم قال سننظر بدقة فى طلباتكم هذه فانصرفنا على ذلك

وفى غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨ﻫ انعقد بعابدين مجلس تحت رئاسة الخديو حضره جميع الباشوات والمستخدمين والمتقاعدين من الترك والجركس. وقرروا فيه ايقافنا نحن أمراء الالايات الثلاثة الذين وقعنا العريضة الآتية الذكر ومحاكمتنا أمام مجلس فوق العادة. فلاحظ رئيس النظار رياض باشا أنه اذا صار ايقافنا وجب ايقاف ناظر الجهادية أيضا والا تفاقم الخطر وخيفت نتائج جرأتنا. فلم يوافق الخديو على ذلك وقال إن ناظر الجهادية يضمن حفظ النظام فأكد ناظر الجهادية استعداده لحفظ النظام والقبض علينا بسهولة ثم دعى احمد خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى وتلا بالمجلس أمراً عالياً مآله:

إن هؤلاء الامراء الثلاثة مفسدون فى الارض وأنه ينبغي توقيفهم عن الخدمة ومحاكمتهم على افسادهم بالعقاب الصارم فى مجلس عسكري فوق العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون من أعضائه استون باشا رئيس أركان الحرب (وهو أمريكى) ولارمى باشا ناظر المدارس الحربية (وهو فرنسى) وغيرهما من الضباط الجركس فوقع عليه الخديو وسلمه الى ناظر الجهادية وأرفض المجلس

وفى مساء ذلك اليوم أرسل ناظر الجهادية الى عرابى واخوانه يدعوهم للحضور الى ديوان الجهادية بقصر النيل فى صباح ٢ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ للاحتفال بزفاف شقيقة الخديو جميله هانم فعلموا أنها حيلة يراد بها اغتيالهم والبطش بهم فاخذوا حذرهم وأعدوا عدتهم للنجاة إذا اقتضت الحالة. ولما وصلوا قصر النيل وجدوا الديوان غاصاً بجميع الضباط والجركس من رتبة ملازم إلى رتبة فريق وبايدى شبانهم الطبنجات وهم فى فرح وسرور. وهناك اجتمع المجلس العسكرى وتلى على عرابي واخوانه الامر الخديو بتوقيفهم ومحاكمتهم ثم نزعت عنهم سيوفهم وسيقوا إلى السجن في قاعة بقصر النيل فحصل جزع شديد للاميرآلاي علي فهمي وقال إننا مقتولون لا محالة وأولادنا صغار وكاد أن يلقى نفسه في النيل من نافذة الغرفة فطيب خاطره عرابى بابيات قالها الامام الشافعي رضي الله عنه وهي

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

و يقول الشريفة السيدة زينب رضى الله عنها

سهرت أعين ونامت عيون   لامور تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك بالامس ما كا   ن سيكفيك فى غد مايكون
فادرأ الهم مااستطعت عن النف   س فحملانك الهموم جنون

و بعد قليل جاءت أورطتان من آلاى الحرس وأحدقت بالديوان المذكور وكان الفضل الاكبر فى هذه الحركة للبكباشي محمد افندى عبيد وعلى افندى عيسى واحمد افندى فرج وحفناوى افندى عنان الذى كان أول من أذاع خبر سجنهم فالاولان سارا بأورطتيهما إلى قصر النيل وأخرجتا عرابى واخوانه من السجن عنوة ففر ناظر الجهادية و رجال المجلس الى سراى عابدين و وقف احمد فرج افندى بأورطته فى ساحة عابدين للمحافظة على الخديو من الطوارىء وأظهر خضر افندى البكباشي من الشهامة ما دل على شجاعته وصدق عزيمته فانه قام بالاى السودان من طره بعد ماسجن القائمقام ومن معه (راجع التاريخ)*

أما البكباشى ألفى افندى فانه نكث عهده الذى عاهد عليه عرابى واخوانه فأخبر خيرى باشا وعلى باشا مبارك بما تم بين الامراء الثلاثة

وفي ٣ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ الموافق ٢ فبراير سنة ١٨٨١ اجتمع لدي الخديو جميع البشاوات وتشاوروا فى الأمر وانتهى الخلاف بواسطة محمود باشا سامى ناظر الاوقاف إذ ذاك حيث كان رسول سلام بين الخديو وعرابى فقبل الخديو طلبات عرابي التى جاءت بالعريضة وعزل عثمان رفقي باشا ناظر الجهادية وتعين محمود سامى باشا مكانه مع بقائه ناظراً للاوقاف .

ثم عادت الامور الى مجاريها وقامت الجهادية بسن قوانين عادلة للعسكرية ولكن لم تنقطع الحكومة عن دسائسها بالرغم من التظاهر بارضاء رجال العسكرية خصوصاً عند مارأت أن عرابى يقوم بنشر أفكاره بين طبقات الامة وأعيانها وعلمائها و نبهائها وعمد البلاد ومشايخ العربان وطلب مساعدتهم على حفظ الامن والراحة بالبلاد لانتشالها من هوة الاضمحلال والفوضى التى كادت تسقط فيها بتفريط الحكومة فى حقوق الامة كبيع كثير من الاراضى

للاجانب وتعيين كثير منهم فى ادارات الحكومة ومصالحها بمرتبات ضخمة فادحة وغير ذلك من المغارم الكثيرة المبينة بالجزء المطبوع من كشف الستار ولما كثرت هذه الدسائس وتنوعت وظهر اهمال الحكومة فى التصديق على القوانين العسكرية التى تم تنظيمها وعدم شروعها في تشكيل مجلس النواب كما وعد الخديو علم عرابى أن الحكومة تماطل وتتلاعب فعول على تجديد تلك الطلبات بمظاهرة وطنية شاملة للعسكرية والأهالى الذين أنابوه عنهم فى المطالبة بحقوقهم وتامينهم على النفس والعرض والمال وخاطب جميع الالآيات بواسطة الاشارات العسكرية للاستعداد للحضور الى ميدان عابدين فى صباح ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض تلك الطلبات على الخديو ـ وفى اليوم المذكور اجتمع الجيش كله في ميدان عابدين وجماهير الوطنيين . وكان الاجانب يشاهدون هذا المشهد القومى الجليل : ثم دارت المناقشة بين عرابى والخديو وانتهت بعزل الوزارة فى الحال ـ ولما سئل عرابى عمن يشكل الوزارة الجديدة أبدى رغبته فى أن يكون ذلك شريف باشا :

تألفت وزارة شريف باشا وسارت البلاد سيراً حسنا وافتتح مجلس النواب وهدأت البلاد غير أن الدسائس كانت تعمل فى الخفاء لاثارة الاضطراب وتطورت الاحوال واشتد الخلاف وقدر الله أن تقوم الحرب بين العرابى والانجليز والتقي الفريقان في عدة معارك فكانت الغلبة فى النهاية على العرابيين ودخل الانجليز القاهرة فى عشرة القعدة سنة ١٢٩٩ و ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وعسكرت خيالة الانجليز في العباسية

وفى ليلة الاربعاء ١٧ صفر سنة ١٣٠٠ الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ذهب عرابى الى قصر النيل وركب مع عائلته وخدمه ومن نفى معه من الباشاوات قطاراً خاصاً في الساعة ١٠ مساء وبلغوا حوض السويس الساعة ٨ افرنكى صباحا وفى الساعة ١٠ دخلت الميناء الباخرة (ماربونس الانجليزية) فنزلوا بها جميعاً .

وفى يوم الاربعاء ٩ يناير سنة ١٨٨٣ عند الغروب دخلت الباخرة ميناء كولمبو بجزيرة : سيلان ثم عاد من منفاه الى مصر فى ٢٤ مايو سنة ١٩٠١ وكانت

مدة إقامته بسيلان نحو التسعة عشر سنة مكثها محترماً مكرماً لما قام به هناك من جلائل الاعمال حيث حث على انشاء المدارس وأنار الناس بعلمه ونشر التعاليم الاسلامية الصحيحة عليهم ومات بمصر بعد ذلك في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١١ فمكث فى مصر بعد عودته من منفاه عشر سنين وهى المدة التى صحبناه فيها رحمه الله رحمة واسعة وكان عرابي باشا رجلا طويل القامة قمحى اللون ملفوف الجسم عليه سيما الهيبة والوقار وهو من أوسع الناس خبرة وتمسكا بالدين شريف النسب عالى الهمة مصرى الاصل من أهالى بلدة هرية التابعة لمديرية الشرقية كما هو مبين فى مذكراته المطبوع منها الجزء الاول المسماة بكشف الستار عن سر الاسرار ويرى القارىء فى أول الجزء صورة المرحوم وتحتها حكمة من حكمه الغالية وهى (لا نجاح لامة نبذت أحكام دينها ظهرياً ولا فلاح لقوم استعبدوا لشهواتهم :ولمناسبة هذا قلت)

قال العرابى ذا الكلام وانه ... قول الذي يبغي الفلاح لامته
وأنا أكرر ذا المقال محذراً ... من لم يصدق بالمقال وحكمته
إذ لا فلاح لامة قد بدلت ... شرع الاله بغيها وضلالته
فترى عذاب الله فيها نازلا ... فى كل آن بالهلاك وغصته
رجم وخسف وابتلا بمصائب ... دلت على غضب الاله ونقمته
ومن المصائب فتنة قامت بها ... فئة بظلم عم سوء نتيجته
والظلم يحدث عادة من قسوة ... فى نفس محدثه لقلة ذمته
أصل المصائب كلها من فتنة ... قامت ودامت في الورى لمضرته
والظلم يوقع فتنة فافطن له ... واحذر عواقبه وسوء مغبته
ودع الشقاق والانشقاق ولاتكن ... متحيزاً لمن ابتلى بشقاوته
واجمل نصيبك فى الهياج سكينة ... إن لم تكن أهلا لرد سكينته
وانظر لمصر وما جري فى حالها ... أو غيرها كالشام خذ من عبرته
فيما مضى نهض العرابى صارخاً ... من بغى حكام طغوا فى مدته
ومطالبا بثلاثة خذ عدها ... بانشاء دار نيابة لحكومته
والحكم بالقانون واستبدال من ... هو ناظر للجيش ذا لغباوته

ولظلمه أهل البلاد ونصره من غير حق شركسي عشيرته
(فتشاور الناس في طلباته وتعصبوا ضد العرابى وصحبته)
فالجيش قام لنصره وتنازلت تلك النظارة وقتها من خيفته
وتشكلت أخرى كما شاء الفتى والحكم صار جميعه فى قبضته
ما للخديو أو رياض سلطة والكل تحت حماه صار وسلطته
وانشق بعضهمو افقاموا واتهموا لمن ابتغى سلب البلاد بحيلته
وتداخل الدخلاء فى أحوالنا واحتل مصر الاجنبى بخدعته
من بعد تدمير الحصون بثغرنا وهزيمة الجيش العرابي بقوته
قالوا الجلاء عقيب بضعة أشهر قول يخالف قصدهم بحقيقته
إذ الاحتلال يقيم بين ربوعنا والله يعلم ما نهاية مدته
ولقد رأوا منا التزلف والرضا فالعيب فينا فافهموه بصحته
لاعيب فيهم انهم قد جاهدوا فى نفعهم شأن المحب لدولته
فارجع إلى التاريخ تعلم ما جرى واحذر مقالة كاذب لمداوته
كان العرابى مخلصا فى فعله يسعى بجد لارتقاء عشيرته
ولفتنة لم ينتصر لكنه سيثاب حقاً بالجهاد ونيته
والوزر يلحق ذا الخيانة لاتكن ممن تفرق جمعه بخيانته
وتعاونوا بالله فى خيراتكم ينصركموا لاتقنطوا من رحمته
فهو المعين بفضله لو أننا سرنا على حب الكتاب وشرعته
ماضرنا شيء ولكن هجرنا شرع الاله قضي بسوء عقوبته
فيد الاله مع الجماعة فاستقم معهم ولا تعمل بغير شريعته
وله اذكروا نعما عليكم أسبغت فيزيدكم عزاً يدوم بنعمته
وختام قولى أن أكون مصلياً أبداً على طه النبى وصحبته

﴿ النهضة الكاملية ﴾

ظهرت هذه النهضة فى عهد الخديو الاخير عباس باشا حلمى الثاني حيث قام المغفور له المرحوم مصطفى كامل باشا زعيم الحزب الوطنى وحوله

جماعة من خيار المصريين مطالباً بالدستور وبجلاء الانكليز عن البلاد المصرية برّاً بالوعود التي صدرت من وزراء الانجليز وعظمائهم وصار يعقد الاجتماعات والمؤتمرات لنشر قضية البلاد في الداخل والخارج حتى اكتسب عطف كثيرين من الاجانب من فرنساويين وغيرهم حتى الانجليز أنفسهم وكان الخديو عباس يعضده سراً ومن نتائج هذا التعضيد أن الدولة العلية أنعمت عليه برتبة الباشوية وهو شاب ولما حدثت حادثة دنشواى وكان عميد الانجليز إذ ذاك اللورد كرومر قام مصطفى كامل وضاعف حملاته على العميد وسياسته وسياسة دولته حتى اضطرت دولة الانجليز إلى سحبه وتعيين غيره وكانت عقيدة المرحوم كالجبال الراسخة لا تزعزعها الاعاصير مهما اشتدت وكانت البلاد تعلق على مجهوده كثيراً من الآمال ولكن القدر المحتوم وافاه وهو في ريعان الشباب غير متجاوز من العمر السادسة والثلاثين وذلك فى عام ١٩٠٨ وقد شيعت جنازته باحتفال مهيب لم تشهد القاهرة مثله من قبل ودفن بقرافة الامام الشافعي في مدفنه المشهور الآن بصحراء الطحاوي ثم خلفه المرحوم محمد بك فريد وهو من عائلة شريفة عريقة فى المجد والثراء

كان المرحوم قاضياً بالمحاكم ومرشحاً لمنصب المستشار فضحى بمنصبه وبثروته وصار ينفق على الحرب وعلى الاعمال التي تتطلبها مصلحة القضية المصرية وكان جريئاً فى قول الحق ولقد سجن فى سبيل هذه الجرأة فلم يثن هذا من عزمه وفى هذا الحين كان نفوذ الانجليز في البلاد قد ساد فجاراهم ولاة الامور المصريون فنفوا فريداً وشردوا بقية الحزب فسافر فريد إلى أوربا ولم يقعد عن نصرة القضية وكان ينفق عن سعة حتى أفنى ثروته الكبيرة واعترته الامراض فلم تضعفه الامراض ولم توهنه الفاقة وبقيت روحه الكبيرة على عهدها بالرغم من انه كان فى آخر الامر يلبس الثياب الخلقة البالية ويسكن أحقر المساكن ومات رحمه الله غريباً عن بلاده وأهله ونجله الصغير الذي ترك أمره لله يعوله وحقاً لقد كان فريد أعظم مثال للتضحية لا فى تاريخ مصر وحدها بل فى تاريخ كل الشعوب التي تصدت لطلب الحرية والاستقلال وقد أحضرت جثته من المانيا الى القاهرة على نفقة الحاج خليل عفيفى أحد تجار الزقازيق الوفديين واحتفل بها احتفالا عظيما يشابه الاحتفال بسلفه مصطفى كامل باشا

ودفن بجوار السيدة نفيسه بمدفن الخلفاء رحمه الله رحمة واسعة وقد خلفه في رياسة الحزب الاستاذ حافظ بك رمضان ولا نزال الحزب يوالى خدماته للبلاد غير أن ظهور الوفد المصرى برياسة سعد باشا زغلول أضعف نفوذه حيث التفت الامة باجمعها حول الوفد كما سيأتي ذكره فى النهضة السعدية وقد نظمت هذه النهضة مختصراً فقلت

زين الرجال شجاعة وتدبر ... لا يندمن متدبر لنتيجه
دخل العدو بلاد مصر بحجة ... هى حفظ كرسى الخديو وسلطته
ولقطع أطماع العراب وجيشه ... ولحفظ روح الاجنبي من ثورته
مستدرجاً فى الاحتلال بصورة ... أدت إلى تمكينه فى سلطته
ومسوفا رغم الوعود بالاجلا ... كذبا كما هي عادة في خطته
عم الفساد فساد ظلم عدونا ... وفشا الخنا والمنكرات برغبته
قام الفتي البطل الغضنفر مصطفى ... يبغى جلاء عدوه عن بلدته
بث الشعور بجده متحمساً ... ومؤسسا حزباً له بنباهته
والشعب عضده وأيد حزبه ... بثباته وبحزمه وشجاعته
كان الفتى شهما خطيبا بارعا ... كم شاد مؤتمرا لنصر قضيته
لا فى البلاد فحسب بل فى خارج ... كم دولة حقا غدت فى نصرته
وعليه قد جاد الخليفة رفعة ... بالباشوية ذا جزاء شهامته
مات الفتي غض الشباب مكرما ... ومودعا بمحبة من أمته
فمشى على السنن القويم فريدنا ... وبمنصب ضحى كذاك بثروته
وباهله وحياته متنقلا ... متغربا مستشهدا فى غربته
والحزب حي بعده برجاله ... عبد الحميد وحافظ من خيرته
ورجاله نعم الرجال نزاهة ... صبروا على بلوى الزمان وشدته
وعلى كامل فهمي أخ مصطفى ... ووكيله باق على وطنيته
كم مرة نشر القضية فى الورى ... بجراءة وشهامة وخطابته
ورث الخطابة عن أخيه وانه ... ذو قدرة بذكائه وفصاحته
هم إخوة لحسين باشا واصف ... أعنى المهندس والشهير بفطنته
إنى خبير بالحسين ووصفه ... وله مقام عندنا بمكانته
أستغفر الله العظيم مخافة ... من ربنا وحسابه وعقوبته
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... مادام شهما صادقا فى دعوته

النهضة السعدية وفيها أربعة أدوار

﴿ الدور الاول ﴾

ولما وضعت الحرب أوزارها فى سنة ١٩١٨ وتهادن المتحاربون ليضعوا شروط الصلح التي من جملتها حق تقرير كل شعب مصيره رأى عظماء مصر ان الوقت قد حان لأن تفي انجلترا بوعودها فألفوا الوفد المصرى برياسة سعد باشا زغلول ولما ذهب مع اثنين من زملائه الى السير ونجت عميد الانجليز يومئذ طالبين أن تكون مصر من انجلترا بمنزلة الند من الند أغلظ لهم فى الرد هنا بدأت حركة الاستياء والتذمر من جانب مصر كما بدأت حركة التضييق والاضطهاد من جانب الانجليز *

وفى سنة ١٩١٩ طلب الوفد الترخيص له فى السفر الى أوربا لحضور مؤتمر السلام فلم يجب الى طلبه فاحتج على ذلك وهاجت الخواطر فقبض الانجليز على سعد زغلول باشا وثلاثة من أصحابه ونفوهم الى مالطه فانفجر بركان الثورة الفكرية فى مصر وقامت مظاهرات الاحتجاج نقابلها الانجليز بمدافعهم وبنادقهم ولما لم تجد الشدة شيئا أطلقوا سراح المنفيين وصرحوا لهم ولاخوانهم فى مصر بالسفر الى أوربا ففرحت البلاد فرحا شديداً وخرجت الامة كلها في مظاهرة عامة

ولما سافر الوفد الى أوربا وجد أن انجلترا قد أوصدت باب المؤتمر في وجهه ولكن ذلك لم يثن من عزمه فتابع الجهاد بلا ملل ولا كلل والشعب فى مصر يؤيده بكل مظاهر التأييد ورأت انجلترا أن توفد الى مصر لجنة برياسة اللورد ملنر لتحقيق الشكاوى فلما وصلت وجدت الشعب مجمعاً على مقاطعتها بعد أن أحالها على الوفد الذى ينطق بلسانه في باريز فاضطرت الى السفر الى حيث أتت ومخابرة الوفد والاتفاق على المفاوضة على أن تكون في لندن فقبل الوفد وتمت المفاوضات وأوفد سعد من عرض المعاهدة المقترحة على الامة فقبلتها بتحفظات رفضتها الانجليز ابتداء ووعدوا بامكان النظر فيها في مفاوضات رسمية

وفى ابريل سنة ١٩٢٠ قدم سعد زغلول الى مصر فقوبل مقابلة فريدة فى التاريخ وبعد أيام دارت المفاوضات فى تأليف الوفد الرسمي وهنا قام الخلاف بين سعد وعدلى فانحازت اكثرية الامة الى سعد أما عدلى فقد مضى فى طريقه وسافر الى انجلترا وفاوض الانجليز ولما رأى أن ما اقترحوه لا يحقق مطالب

البلاد رفضه ثم عاد الى مصر وقدم استقالته و بعد أيام طلب من سعد وأصحابه أن يقلعوا عن الاشتغال بالسياسة فرفضوا محتجين فاعتقل منهم ستة بينهم سعد ونفوا أولا الى عدن ثم الى سيشل وهنا ألح عدلى أن يبت في استقالته فقبلت ثم تألفت وزارة ثروة باشا بعدمدة كانت المخابرات تدور فيها حول اعلان الغاء الحماية والاعتراف لمصر كدولة مستقلة دستورية ذات سيادة وانتهت المخابرات باعلان ذلك فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فنودي باستقلال البلاد واتخذ سلطان مصر لقب (صاحب الجلالة ملك مصر) كما أسلفنا وكان قد تألف وفد جديد برياسة حمد الباسل باشا فاعتقلوه عقب اصداره نداءه وحاكموه أمام محكمة عسكرية فحكم بالاعدام أولا ثم خفف الحكم الى سبع سنوات وغرامة مالية كبيرة فتألف وفد برياسة المصرى السعدى بك رحمه الله فاعتقل أيضاً فحل محله وفد برياسة حسيب باشا وكانت حوادث الاعتداء على الانجليز والوزراء المصريين متوالية فسقطت وزارة ثروة باشا بينما كانت قائمة بوضع الدستور وتألفت وزارة نسيم باشا فخفت حركة الاضطهاد والاعتداء وأراد نسيم باشا أن يصدر الدستور وفيه النص على أن السودان جزء من مصر وأن ملك مصر ملك السودان فاحتج الانجليز على ذلك فاضطر الى الاستقالة وتألفت وزارة يحيى باشا التي أصدرت الدستور فى سنة ١٩٢٣ وهنا كانت انجلترا قد اقتنعت بأنه لا فائدة فى إبعاد سعد وصحبه ففتحت المعتقلات وأخرجت منها رجال الوفد وأفرجت عن سعد و زملائه فعادوا فى تلك السنة الى مصر وقوبلوا بالحفاوة العظيمة

(قال الراجى عفو ربه)

بعد الحروب بدا يطالب سعدنا ... بخروجهم بوكالة من أمته
هال العـدو دفاعه وزئيره ... ولذا نفوه لمالطة لاخافته
ثارت أهالى القطر حتى أخرجت ... حكم العميد فأطلقوه لخيفته
لجأ العدو لحيلة من شأنها ... تخدير عقل الشعب قصد إنامته
بمفاوضـات ملنرية ابتدا ... كى يكسب الزمن النفيس بحيلته
ظنوا الزعيم عليه تدخل خدعة ... خذلوا فلم يتمكنوا من خدعته

دس الدسائس فى الخفا شيطانهم * يرجو القضاء على الزعيم بفتنته
لم يفلحوا ولذاك أيضا قرروا * ابعاده مع خمسة من صحبته
لجزيرة هي سيشل من بعد ذا * بلغ الاذى في الناس حد نهايته
سجنا ونفيا ضربهم وإهانة * سلبا لمال موتهم من قسوته
فاحتل بيت الأمة الوفد الذي * هو باسل ليجاهدوا ببسالته
قبضوا عليه وشددوا حالا أتى * وفد لمصري السعدى بسرعته
سجنوهم وفاتى الحسيب (١) مجاهدا * بجراءة دلت على وطنيته
وهنالك ارتبك العدو لخيبة * أحرارهم نادت بعجز سياسته
جاء البشير بسعدنا ونجاحنا * خزيا لأهل خيانة من أمته
شكراً لهم أبطالنا ووفودنا * وجرائد ومجاهد بامانته
شكرا لأهل معاهد ومدارس * قد عذبوا من ظالم بقساوته
بجهادهم نال الجميع سعادة * والكل قد حاز الثناء برمته
جند العرابي دافعوا بمدافع * فقضى الاله بما أراد لحكمته
وجنود سعد عزل من قوة * وعدوهم متسلح مع قوته
فارفق بهم ياسعد واحتمل الاذي * واصبر لربك تنتصر بمعونته
فمن المحال ضياع حق ثابت * مع سعى صاحبه بجد عزيمته
فرج الاله إذا أتى زال العنا * وتسوقه الاقدار حين مشيئته
فاصبر وصابر وانتظر فرجا دنا * مستوثقا لاتيأسن من نصرته
ولنستعن بالهنا وصلاتنا * ونبينا ياسعدنا بشفاعته
ثم الصلاة على النبي وآله * ورفاقه والتابعين لشرعته

﴿ الدور الثاني ﴾

استمرت وزارة يحيى باشا حتى تمت الانتخابات لمجلس النواب وأحرز السعديون أغلبية ساحقة فاضطرت الوزارة للسقوط نزولا على حكم التقاليد الدستورية وعرض الامر على زعيم الأمة سعد زغلول باشا وكانت الامة على رأيين في قبوله الوزارة وعدم قبوله ولكن الرأى الأول تغلب فقبل

(١) هوحسن باشا حسيب

الزعيم وشكلها على كيفية جديدة غير مألوفة فى مصر ولكنها مألوفة فى البلاد الدستورية فقـد أدخل فى سلك الوزارة المحامى الشاب والافندى الذي لم ينل رتبـة ولم يشغل وظيفة من قبل وبهذا أعطى درسا كبيرا فى الدمقراطية وسلطة الامة وبدا باجراء الانتخاب لمجلس الشيوخ ثم افتتح البرلمان باحتفال فخم سنة ١٩٢٤ ومضي فى طريقه يحقق سلطة الامة فى الحكم والاستقلال فى ادارة الأمور فكانت الكلمة العليا فى الدواوين للمصريين وبحسن تفاهمه مع الانجليز استطاع أن يفرج عن المسجونين السياسيين الذين يعدون بمئات ولولا حادث السردار الذى سيأتى ذكره لتقدمت البلاد بفضل مساعيه شوطا كبيرا ولكنه أمر الله (وكان أمر الله قدرا مقدورا) وفى هذه السنة سافر سعد باشا إلى لندن للتفاهم على قواعد المفاوضة التى تبودلت المكاتبات بشأنها بينه وبين المستر مكدونالد زعيم العمال ورئيس الوزارة الانجليزية وقتها ولكنهما لم يتفقا فعاد سعد الى مصر محافظا على حقوق أمته

﴿قال الراجى عفو ربه﴾

مثل جديد فى حياة بلادنا ... بالبشر جاءتنا بشائر طلعته
بظلامه دهر علينا قد سطا ... حتى بدا سعد بنور وزارته
فتداول الايام حتم وقعه ... ودوام حال يستحيل بصورته
لاسيما إن كان ظلما بيننا ... فزواله حق لفرط مهانته
لن يغلب العسر الذى هو محنة ... يسرين فارجع للكتاب وسنته
هى آية خضعت لها عنق الذى ... هو حاسد متكبر بفظاعته
فكما يدين يدان رغم مراده ... فلك يدور على الدوام بقدرته
عند انتخاب البرلمان لقد علا ... سعد وأنصار له من شيعته
سلف أقيل لضعفه ولذا أتى ... سعد له خلفا بحق كفاءته
مرسوم تشكيل الوزارة قد بدا ... بارادة الملك الجليل كعادته
بجماد عام الاربعين وألفها ... واثنين من بعد المئات لهجرته
فرحت به أهل المدائن والقرى ... سعيا له كل أتى فى زينته

سعد رئيس للوزارة والحما وعليه تدبير الشؤون بحكمته
هذى وزارة أمة دستورها في بدء نشأته وبدء ولادته
ورجالها كل بقدر مقامه لقد استحق كرامة من أمته
منهم رجال عذبوا بجهادهم فاليوم نالوا عزهم بفخامته
فارجع الى الدور الذى من قبل ذا ينبئك شيئا عن حوادث محنته
لا أستطيع بيان كل ملمة لكن إشارات تفى من سيرته
لرياسة النواب مظلوم(١) رقى نظراً لهيبته وسابق خبرته
اليوم تجزى كل نفس مالها لا ظلم بل كل يرى من صبغته
فالله يملى للشقى بظلمه للمتقين كرامة بهدايته
بعد الفراغ من الذي قررته فرج أتى ثم السرور برؤيته
خرج الاولى فى السجن ظلما اودعوا من بعد ماذاقوا الهوان بشدته
سعد سعي لخلاصهم من سجنهم بعد القنوط بعزمه وسياسته
قد قوبلوا وهم المئات عديدهم بمظاهرات الانشراح وبهجته
ماكان ذنبهمو اسوى أن جاهدوا كل يدافع عن حياض كرامته
حبا لهم ولسعدنا وبلادنا فتتابع الافراح دام بحليته
قهر العدو بلادنا وأهاننا فالله ينقذنا بفضل عنايته
يا ربنا أتمم لنا إصلاحنا واعطف بجاه محمد وأحبته
ثم الصلاة على النبى وآله خير الورى ومن اقتفى لشريعته

(١) هو أحمد مظلوم باشا الذى تخرج من المدارس فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل ثم دخل فى الوظائف فكان فى المعية السنية ثم في قلم الترجمة بالمالية ثم بقلم التشريفات بالمعية ثم ناظر قلم منع تجارة الرقيق ثم قاضيا بالمحاكم المختلطة فمحافظا لعموم القنال ثم سر تشريفاتي الحضرة الفخيمة الخديوية فناظرا للحقانية فناظرا للمالية وفى سنة ١٩١٣ عين رئيسا للجمعية التشريعية ثم وزيرا للاوقاف ثم رئيسا لمجلس النواب سنة ١٩٢٤ حتى حل المجلس وكان فى زمن عطلته الصيفية وزيرا بلا وزارة وهو الآن فى المعاش ويدير مصالحه الخصوصية بالتدبير والحكمة

الدور الثالث

فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ وقعت حادثة السردار المشئومة حيث اعتدي عليه أمام وزارة المعارف العمومية فى القاهرة بشارع الطرقة فاصيب باصابات خطرة ذهبت بحياته بعد ثلاثة أيام وقدأرسلت دارالمندوب السامى الى الوزارة السعدية انذاراً ضمنته من المطالب دفع نصف مليون من الجنيهات ومنع المظاهرات واحترام سلطة المستشارين الانجليزيين في الحقانيةوالمالية ومدير الامن العام في الداخلية وزيادة المساحة المصرح بريها فى السودان وإخراج القوة المصرية منه فسلمت الوزارة بالاولين ورفضت ماعداهما فارسلت دار المندوب السامى تعلن تمسكها بمطالبها وباحتلال الجمارك كضمانة للنصف مليونا ولكن الوزارة كانت قدأرسلت تحويلا على البنك الاهلى ولماوجدت الامر يتحرج من ضيق الى أضيق رأت لمصلحة البلاد أن تقدم استقالتها فقدمتها الى جلالة الملك فلم يقبلهافالح سعد باشا فى قبولهاحتى قبلت وعرض الامر على رئيس مجلس الشيوخ زيور باشا فشكل وزارته وكان أول عملها التسليم بالمطالب الانجليزية بعد أن أوقفت مجلس النواب شهراً ثم حلته وأجرت انتخابات استعمل فيها من الشدة ماأغضب الشعب ورغم هذا ظهرت الاكثرية للسعديين ولم تترك الوزارة المجلس يجتمع حتى أصدرت أمرا بحله أول جلسة عهد وزارة سعد باشا زغلول

ثم أصدرت مرسوما بتعطيل الانتخابات الي أن تضع قانوناً جديدا وبهذه الحجة تعطلت الحياة النيابية سنة ونصفا

(قال الراجي عفو ربه)

شرع الاله الامر بالشورى كما — شرع الصلاة وغيرها لعبادته
فالامر بالشورى عليه صلاحنا — في الدين والدنيا بحكم شريعته
والحكم بالدستور حكم صالح — يرضى النفوس بمقتضى حريته
حرية الانسان في استقلاله — وخضوعه لله سر سعادته
فالنفس والشيطان أعداء له — كل يساومه لقصد مضرته
لكن فضل الله يأتى من يشا — حفظا له من شرهم وإساءته

حرية من غير عقل ربما ... تلقى الفتى فى هوة لسخافته
حرية تعطى لذى حزم بدا ... كالعزم فى أس البنا ومتانته
من يتق الله الكريم يوفه ... عزاً يدوم بلا انتهاء لمدته
يجعل له من أمره يسراً بدا ... ويكفرن السيئات برحمته
لكن هجر الدين فى أيامنا ... أعمى القلوب عن الهدى ووسيلته
فترى الوزير على معالى قدره ... فى شاغل خوف السقوط بهفوته
وكذا المليك همومه لاتنتهي ... حذر العدو أو انتقام رعيته
كم من شعوب قاتلت لخلاصها ... من جور سلطان طغي فى سلطته
وتحصنوا بمجالس شورية ... منعا لظلم المستبد وجفوته
والكل بالدستور يصبح آمنا ... حتى المليك بقهر نزعة شهوته
أمارة بالسوء تدفعه الى ... حب التخلص من قيود حكومته
مع الانفراد بحكمه هذا الذى ... سبب الجفا بين المليك وأمته
هـذا المقال لمستقل شعبه ... عرف المخاوف فاستعد بقوته
أما الضعيف المبتلى بمسيطر ... ويل له ما لم يكن من نزعته
لاسيما سوء التفاهم بينهم ... يقضي لخلف قد يضر بحالته
عام الثلاث وأربعين والفها ... وكذا المئات ثلاثة من هجرته
فى حادث السردار والظلم الذى ... قد أظهرته الانجليز بحجته
نصف لمليون جنيها فدية ... دفعت لمن هو نائب عن دولته
وتشددوا لينفذوا إنذارهم ... فاضطر سعد لاستقالة هيئته
إن الضعيف اذا ابتلى بعدوه ... ذاق الهوان ولا نصير لنجدته
وهنا باسرع مايري خلف أتى ... مستسلما لمرادهم بطبيعته
حالا بدا تأثير ظلم المعتدى ... بالرفت والسجن المهين وروعته
قد أوقفوا نوابنا لمخافة ... منهم من اعتقلوا لخيفة ثورته
ولمجلس النواب حلوا وانتهوا ... وارتاح أعداء له من صيحته
واستخدمو كل الجهود لمنعهم ... فوز الزعيم فى الانتخاب بكثرته
فشلوا فحلوا ثانيا وتعطلت ... فى القطر اجمعه حياة نيابته
عزموا على تكرارهم لمظالم ... حتى ينالوا صوتهم فى قوته

لكن هذا قد يسوء بحالنا فالعدل خير للمليك وأمته
دستورنا العوبة للمعتدي بمعونة المستضعفين لسلطته
فارجع الى التاريخ وافهم ماجرى واحكم على كل بقدر جنايته
تاريخهم شعبان شاهد حالهم عام الثلاثة واربعين لهجرته
إنى سئمت من الكلام وطوله وتقلب الزمن المصيب وفتنته
جور أثار العالمين وإنما صمت صماخ المستبد لعلته
زعموا بان الوفد أس مصابهم وبه أرادوا السوء قصد إبادته
لكن بطلان المزاعم قد بدا لما انتهي الجاني بذكر جريمته
شنقوا الجناة جميعهم وتطهرت بعناية المولى بقاع كنانته
مهلا ر ويدا سوف يأتى نصرنا يوما وإن طال الزمان بمدته
فتداول الايام حتما واقع دهر يدور وكلنا فى دورته
ولو استقمنا مادهتنا نقمة فبكسب أيدينا نري من نقمته
فرجوعنا للحق خير وسيلة لمن استعان بربه فى شدته
ليس الكلام بدافع ظلم الذى نمت بخدعته مقاصد حيلته
قد أخبر الهادى بما هو حاصل فى عصرنا من فصم عروة أمته
بحديثه المنبى بتقسيم القري فى الشرق بين الغرب هابخلاصته
تتداعين عليكمو أمم العدا مثل التداعي للطعام بقصعته
قالوا أمن نقص يكون بعدنا فاجابهم أنتم إذا فى كثرته
لكنكم كغثاء سيل جارف لاينفعن لوهنه ومهانته
ولينزعن الله من صدر العدا كل المهابة منكمو بشجاعته
والوهن أيضا يقذفنه بقلبكم حب الحياة عن الممات وسيرته
هذا الحديث رواه مسلم والذي يدعي بخاريا سما بصداقته
وهما قد اشتهرا بصحة نقلهم معنى الحديث ذكرته فى جملته
لاتقنطوا واسعوا ولا تخشوهمو فالحق سيف النصر جاء برهبته
حزم وعزم ثم صبر والتقى ودفاع سلم لانتهاك لحرمته
وانظر كتاب الله وافهم سره واعمل بجد كى ترى من نصرته

في سورة الانفال أمر محكم | فلئن عملت غنمت حسن نتيجته
فيها أعدوا ما استطعتم قوة | لعـدوكم تلقونه فى رهبته
لك أسوة بنبينا وجهاده | لبس الدروع تحصنا مع عصمته
درعين لادرعاً وذاك إشارة | لوجوب أخـذ المرء كامل عدته
وتحصنوا بالله ثم تمسكوا | بأخوة الوطن العزيز ووحدته
فقوام شعب في ارتباط جميعهم | بالعروة الوثقى وحفظ كرامته
وتفرق فى الشعب اضعاف له | وتنازع الاحزاب سر اضاعته
فسياسة التفريق من شأن العدا | وبه القضاء على الشعوب بخدعته
وبل لشعب فاقد حرية | وبل لأهل الشرق فاقد قوته
حلوا روابطنا فحل بنا البلا | خارت قوانا فى الورى من وطاته
مثل الطيور أو الوحوش فانها | لم تخل من ضـد بدا بعداوته
صياد يقنصها لحب منافع | قصد التريض والمتاع وعيشته
فالطير يخرج سالما من وكره | فيصاب فى أعضائه وحشاشته
والوحش أيضا قد ينال بقفره | أو خارجا عنه البلاء بشدته
والفيل فى شرك المصائد واقع | لايستطيع خروجه من حفرته
والليث يغلبه الصبي بعقله | يغدو بقوة مكره فى حوزته
فيصير فى حكم الصبى كأنه | ملك غدا فى السجن تحت حراسته
ملك السباع تراه يسكن غرفة | وحصاره القفص الحديد لقوته
كانت وحوش البر ترجف عندما | تسمعن صوت زئيره لمخافته
فحديقة الحيوان خير مخبر | فيها يرى كل بكامل صورته
فهناك تلقى الهر يرتع حوله | مع غيره لايخشين من رهبته
شبه المليك المبتلى فى قومه | حين السقوط ونزعه من رتبته
ولكل مخلوق ترى ضداً له | من نوعه أومن سوى جنسيته
فاحفظ إلهى قطرنا من ضدنا | ومن الحسود ومن بغى بعداوته
وفق عبادك للقيام بدينهم | دين السلام أتى بحسن حضارته
ثم الصلاة على النبي وآله | من جاء بالدستور ضمن شريعته

﴿ الدور الرابع ﴾

استمر تعطيل الحياة النيابية سنة ونصفا كما قدمنا وكان في خلال هذه المدة قد استبدل المندوب السامى اللورد اللنبى باللورد جورج لويد وكانت وزارة زيور باشا وضعت قانونا يجعل الهيئات السياسية تحت رحمة الحكومة تحل ماتشاء وتبقى ماتشاء ولكن زعماء الامة كانوا قد ائتلفوا على اختلاف أحزابهم تحت رئاسة سعد باشا ووقفوا فى وجه هذا القانون حتي أرغموا الوزارة على سحبه بعد أن أصدرت به المرسوم الملكى وفي ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ أصدرت الوزارة الزيورية قانون الانتخاب الذى وعدت به فاذا هو يفرق بين طبقات الشعب فى حق الانتخاب فاجمعت الهيئات المؤتلفة على مقاطعته وعدم تنفيذه فتقهقرت الوزارة أمام هذا الاجماع واضطرت الى سحبه واصدار مرسوم للعمل بقانون الانتخاب الدستورى الذى سنه البرلمان فى سنة ١٩٢٤ وقد جرت الانتخابات الاخيرة على أساسه ❊

وفي يوم السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ ظهرت النتيجة منبئة بان الاغلبية العظمى بجانب السعديين فابتهج الشعب ابتهاجا عظيما وقد فاز فى هذا الانتخاب صهرنا على بك رضوان عن دائرة التلين شرقية وهو من النواب السعديين وفي هذه الاثناء كانت محكمة الاستئناف قد فرغت من النظر فى قضايا الاغتيال السياسى التي اتهم فيها سبعة من المصريين بينهم رجلان من عظماء الامة هما الدكتور أحمد ماهر بك وزير المعارف سابقا والاستاذ محمود فهمى النقراشي بك وكيل الداخلية سابقا وكانت قد حددت يوم الثلاثاء ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ للنطق بالحكم وفى هذا اليوم صدر الحكم ببراءتهما فتضاعف السرور وأصبحت الامة تترقب تأليف الوزارة الدستورية وافتتاح البرلمان وكانت المفاوضات جارية حول من يؤلف الوزارة الجديدة وانتهت بان عهد جلالة الملك الى عدلى باشا بتأليفها بعد أن استشار سعد باشا ورشدى باشا رئيس مجلس الشيوخ وفى أوائل يونيه سنة ١٩٢٦ افتتح البرلمان وانتخب سعد باشا رئيسا لمجلس النواب وتابع المجلس جلساته بهمة ونشاط ويقظة الى ساعة كتابة هذه السطور والله المسؤل أن

يوفق جلالة الملك وولاة الامور وشيوخ الأمة ونوابها وأفرادها أن يعملوا لما فيه صلاح البلاد والعباد فى الدين والدنيا إنه سميع مجيب *

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

العمر يذهب بالمسرة والكدر … والذكر يبقى عبرة لمن اعتبر
هلا اتعظت بما أتاك به القضا … يامن له سمع وعقل وبصر
إن شئت تسلم من مظالم معتد … فاتبع سبيل الحق دوماً لاتذر
واعمل بشرع الله لاتطع الهوي … واذكره دوماً سيما وقت السحر
ومن الحوادث فاتخذ لك عبرة … فيها اعتبار للبيب ومزدجر
بشرى لنا اهل الكنانة قد بدا … لحياتنا بالعز نور كالقمر
ان ابتهاج الشعب بالفوز الذي … قد تم يوم السبت عيد مفتخر
فوز لنواب البلاد وسعدهم … فى الانتخاب مكرراً سعد اشتهر
وحسوده اضحي وضيعاً بعد ما … كانت أوامره تسود كما أمر
ولصهرنا نجم السعادة قد بدا … فى فوزه يوم انتخاب المؤتمر (١)
أعنى عليا نجل رضوان له … فى مجلس النواب كرسيّ أغر
هو نائب التلين ذا لم ينتخب … إلا لحسن سلوكه فبه الظفر
ولعمه عبد العزيز (٢) الفضل في … تقويمه حتي سمت منه الفكر
شيخ مآثره تدل على الرضا … ولدى الشيوخ له مقال معتبر
ثم الثلاثا يوم افراح لنا … ببراءة البرآء منعاً للخطر
قد ألصقوا تهما بأحمد ماهر … وزميله النقراشى قصداً للضرر
بوزارة الشعب التي هى شوكة … في حلق مغتصب البلاد ومن خسر
لكن محاموهم ابانوا ما اختفى … بمهارة قد ادهشت جمعاً حضر
نحاس باشا (٣) والذين تناولوا … معه الدفاع أجاد كل وابتكر
وكذا القضاة تبينوا وقد اهتدوا … فى حكمهم للحق والحق انتصر
فالحمد لله الذى من فضله … تم الصفا وبحوله زال الكدر
من بعدذا (كرشوا) أدعي عدم الرضا … ببراءة لكنه قهراً أقر

(١) مجلس النواب (٢) عبدالعزيز بك رضوان عضو مجلس الشيوخ (٣) هم الغرابلي باشا ومرقص حنا باشا وأحمد لطفى بك الذي ادى نظرة وثقة في مناقشة شهود الاثبات ووليم مكرم عبيد وغيرهم

لما رأى عضويه قد قضيا بها   فاضطر للاذعان وفقا للفكر
قد قاله حطا بسمعة ماهر   لما رآه مرشحا ضمن الوزر
رجل المعارف والذكا حقا أتى   بفضائل فيها محاسن كالدرر
والسن دون الاربعين وإنه   فاق الشيوخ بعلمه وبه اشتهر
انجاه رب العرش من شر العدا   فهو العليم بسره وبما جهر
من يشكر الله الكريم يمده   بالخير حقاً مادعاه وما شكر
دنيا تغر الجاهلين فلا تكن   فى غفلة من شكره وقت السحر
واعمل لدينك والدنا متواضعا   لله تنج من المظالم والضرر
فسياسة المستعمرين قضاؤهم   أغراضهم مهما يكن ظلم البشر
قد دبروا تلك المكيدة بعد ما   حبطت مساعيهم لدى سعد الأغر
إن التصلب فى الحقوق شجاعة   لكنه خطر لدى قصر النظر
إن التبصر فى الامور سلامة   من لم يفكر فى عواقبه خسر
فنزول زغلول لعدلى قد أتى   بالبشرى في كل الدوائر وانتشر
فلسعدنا حزم وعقل راجح   ولعدلنا فكر ورأى مبتكر
والكل يسعى للقيام بواجب   هو حفظ دستور البلاد من الخطر
فى حفظه حفظ لكل شئوننا   من كل سوء ظاهر مع مااستتر
الله أكبر نستعين بحوله   فمن استقام وقاه من كل الضرر
دنيا وأخري فاتبع سبل الهدى   واعبده واصبر فالفلاح لمن صبر
فالله يهدى المصلحين بصنعهم   لصلاح أحوال وخير مدخر
ان التحالف نافع لبلادنا   مع من لهم معنا منافع تعتبر
هل عندنا من قوة حربية   لدفاع من يغزوننا بحراً وبر
هلا اعتبرنا من حوادث دهرنا   هلا أطعنا ربنا فيما أمر
لك أسوة بنبينا فيما أتى   بحديبية وشروطها مع من كفر
لابأس من عقد المحالفة التى   تحمي البلاد وأهلها من كل شر
ولمصطفى أى كامل وطنية   فاق السوى بتقدم وبما نشر
فهو الذي قد مهد السبل التى   يسعى لها من بعده أهل النظر
واذكر فريداً ثم لطفى أحمدا   وعلى فهمي والذين على الأثر

وأمين فتحي اذكرومن نال الرضا ... عن سعيه المشكور دوماً ما قدر
واذكر مساعى حافظ فى ضمه ... ذا الحزب للوفد الذى نال الظفر
واذكر عرابي أحمدا وجهاده ... لولا قضاء الله حتما ماانكسر
قط ولا وطئ المسيطر ارضنا ... لكنهم حلوا لامر مستطر
كم من شئون نظمت بحلولهم ... عادت علينا بالفوائد والثمر
واليوم نبغي أن نكون بقطرنا ... كرماء أحراراً كما دول البشر
سلطان نجد ابن السعود اذكر له ... طرد الحسين المستبد أخي الضرر
واراحة الحجاج من ملك طغى ... في أرض بيت الله ظلماً واحتقر
تلك الشعائر وانتمى للاجنبي ... ويل له من خزيه والمنتظر
واذكر زعيم الريف لاتنس اسمه ... عبد الكريم اشكر ولو صدق الخبر
بسقوطه مستسلماً لعدوه ... من بعد حرب طالما فيها انتصر
مع دولتين عظيمتين سياسة ... وقواهما فاقت قواه وما الدخر
فجنود اسبانيا فرنسا قد رموا ... عدداً عليه من القنابل كالمطر
فله الفخار بصبره وله الثنا ... بجهاده فى الله حقاً ماقدر
ولقد أتى الالمان (نابليون) فى ... حرب مضت مستسلماً لما انكسر
عام الثمان من المئات وألفها ... من بعدهاسبعون (بسمرك) افتخر
بغنيمة (الالزاس) و (اللورين) خذ ... لك عبرة فيما جرى وخذ الحذر
إذ بعد نصف القرن حقاً ردتا ... لفرنسا فى حرب لظاه قد استعر
لاتحسبن الله مخلف وعده ... فتداول الايام أمر مقتدر
واذكر دفاع الشام واشكر سعيها ... فالحق لايخفى على أهل النظر
ماذا يقول الغرب أو حكم القضا ... للشرق ان يحتل لندن والمجر
هلا يطارده ويصرخ قائلا ... كل أحق بأرضه وبها استقر
هذا هو الانصاف لكن مهمل ... حال احتلال الشرق إذ هو محتقر
في أعين المستعمرين لضعفه ... سلبوا البلاد بغير حق معتبر
فالحق عندهمو لصاحب قوة ... حكم على الضعفاء منهم قد صدر
ولو اتبعنا ماأتي فى شرعنا ... ما كان يلحقنا شقاء او ضرر
جعل الاله لكل شعب موطناً ... إن ائتلاف الجنس طبع للبشر

فلم التعدى في الحقوق والافترا فالله للمظلوم عون لو صبر
فالامر لله الحكيم بعلمه وهو المعين على العدا وبه ظفر
يا ربنا اجمع شملنا والطف بنا وارزق ذوى التوحيد فوز من انتصر
واغفر لنا يا ربنا اوزارنا واحفظ جميع المسلمين من الخطر
ثم الصلاة على النبي وآله ومن اتقى هول العذاب المنتظر

﴿ مسئلة المستر كرشو المستشار الانجليزى ﴾

كان المستر (كرشو) رئيس الدائرة التي نظرت قضية القتل السياسى وفى آخر جلسة اعلنت المحكمة ان النطق بالحكم بعد اسبوع وفى اليوم المحدد وهو يوم الثلاثاء ٢٥ مايو سنة ١٩٢٦ اعلنت المحكمة براءة المتهمين إلا واحدا هو (محمد فهمى على) الذى اعترف على نفسه وكانت المفاوضات فى ذلك الوقت دائرة في تأليف الوزارة وكان سعد باشا متمسكا بضرورة تأليفها من حزب الغالبية نزولا على حكم الدستور فأشيع ان المستر (كرشو) الذى اعلن حكم البراءة رفع استقالته إلى دار المندوب السامى وكانت هذه الاشاعة عقب اجماع الوزارة البريطانية فى لندن للنظر فى الحالة المصرية وقد ذكر المستر (كرشو) في استقالته انه لا يعتبر حكم البراءة الذي صدر فى صالح المتهمين ملائما للعدالة الا بالنسبة للنقراشي والبيلى بخلاف الآخرين فانه يري ان الادلة كافية ضدهم وذكر انه ما أعلن حكم البراءة مع مخالفته لضميره الا نزولا على حكم القانون اما الآن فان ضميره لا يسمح له بالبقاء فى منصبه وعلى اثر هذا ارسلت دار المندوب السامى مذكرة الى الوزارة الزيورية التي كانت لا تزال فى دست الاحكام قالت فيها انها تحفظ لنفسها حرية العمل ازاء الحكم الذى صدر في قضية القتل السياسى وتري ان مصالح الاجانب مهددة بالخطر اذا لم تزد الضمانات القضائية وقد رأي وزير الحقانية احمد ذو الفقار باشا أن يعطى المستر (كرشو) اجازة قدرها ثلاثون يوما حتى تسوي مسألته ولم يمض الشهر حتى كانت وزارة زيور باشا قد استقالت وتألفت الوزارة الدستورية برياسة عدلى باشا فاصدر وزير الحقانية زكي أبو السعود باشا قراراً بقبول الاستقالة وحرمانه من المعاش مع اعطائه المكافأة التى يستحقها وكانت هيئة المستشارين بمحكمة الاستئناف الاهلية قد اجتمعت واصدرت قراراً حاسما فى هذا الموضوع احتجت

فيه على المستر كرشو لما الصقه من التهم بالقضاء المصرى ويؤخذ من سير الحوادث ان المستر (كرشو) لم يستقل إلا بايماز من دولته للضغط على سعد باشا حتى يتخلى عن تأليف الوزارة لغيره كما صرحت بذلك جريدة الديلى هرالد الانجليزية ونقلته عنها جريدة الاهرام في ٥ يونيه سنة ١٩٢٦ حيث قالت بلسان مكاتبها (لا بد لى) من أن أقول صراحة أنه يستحيل أن تعد استقالة المستر كرشو عملا قام به من تلقاء نفسه للاحتجاج على سواء اداء العدالة ومن المستحيل ان تعد سوى وسيلة للعبة سياسية فقد صدر حكم البراءة فى ٢٥ مايو ولم يبد المستر كرشو أى دليل على انه لا يتفق فى الرأى مع زميليه المصريين ثم مضى أسبوع والمستر كرشو لا يزال يتحمل تبعة الحكم إلى أن تحدث اللورد لويد مع زغلول باشا وعجز عن الاتفاق معه وقد عقدت الوزارة البريطانية اجتماعاً يوم الاثنين للنظر فى الحالة وفى صباح اليوم التالى أعلنت صحف لندن ان الحكومة البريطانية غير مرتاحة الى نتيجة المحاكمة

وفى يوم الاربعاء رأى المستر كرشو ان ضميره لا يسمح له بالبقاء وعلى أثر ذلك تسلمت الحكومة المصرية مذكرة تصرح بأنه نظراً لهذه الاستقالة فان الحكومة البريطانية تحفظ لنفسها حرية العمل ومن الواضح الجلى ان المذكرة لابد أن تكون كتبت وارسلت لا كنتيجة لاستقالة المستر (كرشو) بل كنتيجة لدرس الوزارة البريطانيـة للأزمة التي وقعت بين اللورد لويد وزغلول باشا ولا ريب فى أنه لو خضع زغلول باشا لضغط اللورد لويد لما قدم المستر كرشو استقالته اه

والذي تم ان زغلول باشا تنازل عن تأليف الوزارة لعدلى باشا بعد اجتماع النواب والحاحهم بشأن هذا التنازل رعاية لصحته ولما تم هـذا صفا الجو وسارت الامور فى مجراها الطبيعى نسأل الله اصلاح الحال وتحقيق الآمال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ الوصل الحادى عشر ﴾

﴿ فى مواعظ شتي تهذيبية لمن ابتغى السلامة فى الدارين وعيشة مرضية ﴾

(١) قال الله تعالى (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هي احسن حتي يبلغ اشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أول آخر ربع فى سورة الانعام)

﴿ الوصل الحادي عشر ﴾

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قال الله تعالى قل تعالوا الخ حرم المشركون أشياء وحللوا أشياء متبعين أهواءهم فى كلتا الحالتين فأمر الله رسوله ان يقص عليهم ماحرمه فى هذه الآيات وهى تسع خصال ومن هذه الخصال مانهى عنه ومنها ماأمر بضده.

(أولا) نهى عن الاشراك به حيث قال ألا تشركوا به شيئا والمعنى لاتشركوا أى اشراك فان الشرك على أنواع فمن عبد الاصنام فقد أشرك ومن عبد الكواكب فقد أشرك ومن جعل لله ولداً فقد أشرك

(ثانياً) أمر ببر الوالدين حيث قال وبالوالدين احساناً وهذا يتضمن النهى عن عقوقهم لان الامر بالشيء نهى عن ضده وكفى به خصلة شريفة الفعل أكيدة الطلب انه ذكر بعد النهى عن الاشراك به وقد بينا فى غير هذا الموضع ما للوالدين من حقوق وأوردنا الآيات والاحاديث الكافية الوافية

(٢) قال الله تعالي (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك علي ان تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او في السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي مااصابك ان ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير (سورة لقمان من آية ١٢ لغاية ١٩)

(ثالثا) نهي عن قتل الاولاد خشية الاملاق وهو الفقر والفاقة وكانوا فى الجاهلية يقتلون البنات خشية العار فيدفنونهم فى التراب احياء واذا شاءت لهم اهواءهم ان يبقوهن ابقوهن مع الاهانة والذل (وإذا بشر احدهم بالانثي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتواري من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء مايحكمون) وكانوا أيضا يقتلون الاولاد تخلصا منهم خشية الفقر كما ذكرنا فنهاهم الله عن ذلك فى غير موضع وسفه فعلهم ومعتقدهم فقال (نحن نرزقكم وإياهم) فكما ان الوالد يتكل على الله فى رزقه فالواجب الاتكال عليه أيضا فى رزق ولده وقد ذكر الله وصية الوالد على الولد بعد وصية الولد بالوالد وهذا يفيد ان لكل منهما حقوقا على الآخر وان حق الوالد أعظم

(رابعا) نهى عن قرب الفاحشة ماظهر منها وما بطن والنهى عن قرب الفاحشة ابلغ من النهى عن مباشرتها اذ الاول يستلزم الكف عن مقدمات الفاحشة وفى الآية مايدل على ان الشخص اذا ترك ماظهر من الفواحش ولم يترك ما بطن

﴿ الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم علي بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلي صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم

دل هذا على انه لم يترك الظاهر الا خوفا من مذمة الناس لاخوفا من الله (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً)

(خامساً) نهى عن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق سواء كانت نفس انسان أو حيوان اعجم ومن الانفس ماأحل الله قتله كالثعبان والحية والفار والعقرب والحدأة والكلب العقور والسبع والمؤذى من الحيوانات ولو كانت انسية كالهر وقد حرم الله قتل النفس الا فى ثلاث أحوال ورد الحديث بها قال رسول الله ﷺ (لايحل دم امرئ مسلم الا لاحدي ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد احصان وقتل النفس بغير حق) وقد دخل في الثالث جزاء قاطع الطريق وقد عظم الله أمر قتل النفس فقال (كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) وهذا الاعتراض ظاهر فمن اجترأ على ازهاق نفس فهو قادر على ازهاق الثانية والثالثة الى مالا نهاية ومن احياها بالتعفف عن ازهاقها فكأنما أحيا الناس جميعا وقد غلظ الله عقوبة القاتل فى الآخرة حتى جعلها كعقوبة الكفر حيث قال (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وشرع القصاص لان فيه حياة كما قال (ولكم في القصاص حياة) فبقتل القاتل تهدأ ثائرة أهل المقتول والا ثاروا من القاتل وعشيرته فيتبادلون الانتقام فلا تسكن الشرور ولا تقف الجرائم عند حد وختم الله هذه الآية بقوله

(٢) عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

الوعظ ينفع من له قلب يعي ويرى الحوادث عبرة لافادته

فخذ المواعظ باعتبار مآلها وانظر لغيرك واعتبر من حالته

واعمل بنصح الناصحين ورشدهم تسلم من الغي المهين وغصته

(ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) للاشارة الى أن الاضرار المترتبة على المخالفة واضحة يدركها كل من عنده مثقال ذرة من العقل

(سادسا) نهى عن قربان مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشده والمراد طلب العدل والانصاف في مال اليتيم فلا ينبغى للوصى التصرف فيه الا بخير وسيلة وأحسن طريقة وهى الطريقة التى بها يحفظ المال من الضياع وبها ينمو ويزيد ولا تنتهى مهمة الوصي إلا اذا بلغ اليتيم أشده وهو سن الرشد فيسلمه المال كاملا غير منقوص

(سابعاً) أمر بايفاء الكيل والميزان فلا يحل للبائع النقص ولا للمشتري الزيادة وقد توعد الله من هذا حالهم فقال (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) فالمطلوب التحرى فى الكيل والميزان بقدر الطاقة ولذا قال (لا نكلف نفساً الا وسعها)

(ثامنا) أمر بالعدل فى القول وهذا يتضمن النهى عن المحاباة في الحكم والشهادة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد بالغ الله فى هذا الشأن فقال (ولو كان ذا قربي) والمراد أن الواجب قول الحق مهما كان المقول له أو عليه

لطف الاله بعبده توفيقه لمتابه ثم اتباع شريعته
فالعبد مطبوع على حب الهوى ان خالف النفس ارتقى لسعادته
فمن ابتغي عصيان نزغة نفسه فليستعن بثباته وشجاعته
ليس الشجاع من احتمي بدروعه ان الشجاع من احتمى بعبادته
فبها يكون فلاحه وقبوله من فضل مولانا الكريم ورحمته
ان الكريم اذا عصيت جنابه ثم اعتذرت عفا بواسع منته
ان الاله ليفرحن بعبده عند المتاب كمن يسر ببغيته
ان المحب اذا أعاد وداده زال الجفاء بوده وانابته

أجنبيا كان أو قريبا (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً)

(تاسعا) أمر بالوفاء بالعهد وعهد الله او امره ونواهيه فهو يشمل ماذكر سابقا وما لم يذكر من الاوامر والنواهي فهي جملة جامعة و بها تكون هاتان الآيتان من أجمع الآيات وختم الله الآية الثانية بعبارة لا تقل في التنبيه والتذكير عما ختم به الآية الاولى فقال (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) واكد ماسبق بقوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ونهي عن المخالفة واتباع الاديان الاخري فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) والمراد بالصراط المستقيم دين الاسلام عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي ﷺ (خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلى هذه الآية المتقدم ذكرها) نسأل الله تعالى أن يثبت أقدامنا فى سبيل الرشد وان يحفظنا من الانزلاق فى سبيل الغي آمين

(٢) قال الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة الخ) اختلف فى نسبه فقيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن ابن أخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كان ابن اخت أيوب وقيل كان ابن

رفقاً بنفسك لاتعذبها غـداً
واعمل بنصحى كى تفوز بجنته

احرص على التقوى وكن متيقظا
فالموت يبغتنا بشـدة سطوته

كن مسلما ثم استقم دوما تجد
كل الرضا من ربنا بكرامته

واحذر نفاقا أوخداعا أو أذى
مهما يكن نوع العداء وحدته

وإذا الـكريم هفا فلا تك ناقما
واعمل على ترك اللئيم وزلتـه

وادفع بحسنى تأمنن شر الذى
عاداك تحظ بحبـه ومودته

ودع الحقود فلا يهمك حقده
كمداً يموت بغيظه وبحسرته

لم يخل من ضد فتى مهما تأى
عن كل شر واختفى فى خلوته

خالته يقال انه عاش الف سنة حتى أدرك داود واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته ومن رأيي أن هذا القول قريب من الرجحان لان لقمان اتى بما يرشد به الانبياء من الفلاح والتوحيد وفى ظنى ان الفلاسفة المتقدمين من اليونان وغيرهم الذين كانوا يتكلمون بالحـكمة ويدعون الى التوحيد والفضائل هم أيضا من الانبياء الذين تكلمنا عليهم فى الوصل الثالث والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ومما قيل أن لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحـكمة وروى انه كان نائما فى وسط النهار فنودي يالقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وإن عزم على فسمعا وطاعة فانى اعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت يسمعه ولا يراهم لم يالقمان قال إن الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا فهو خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة وقيل ان لقمان كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنينى

ويل لعبد ظالم لايتقى بطش الاله بقهره وبقوته
إن الظلوم إذا تمادى ظلمه ساءت عواقبه لفرط إساءته
كن صادقا تسلم ولا تك كاذبا كذب الفتى سبب لسوء مغبته
إياك أن تخشى ملامة لائم مادمت فى كنف الاله وساحته
فالله يجزى الصادقين بصدقهم أما الكذوب فقد يساء بفريته
واحفظ يمين الله لايك عرضة الا لاصلاح بدا لضرورته
فاذا حلفت فكن أمينا صادقا واذا حنثت ارجع الى كفارته
أنواعها حقا بمائدة أتت كل بقدر يساره وكفاءته

(الحكمة) معناها العلم والتدين والاصابة فى القول والاسرار الالهية المخبوءة وهي ترفع العبد الى ارفع الدرجات وتجعله من خواص السادات وفى الحديث مرفوعا (الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) رواه ابن عدى وقلناله (أن اشكر لله) على ما اولاك من حكمة (ومن يشكر) النعمة والمنعم (فانما يشكر لنفسه) لعود نفع ذلك عليه (ومن كفر) النعم والمنعم (فان الله غنى) عن الشكر والشاكرين (حميد) حقيق بان يحمد (واذ قال لقمان) الحكيم (لابنه (١) وهو يعظه) يذكره بالله (يابنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ذنب لا اكبر منه ولا يغفر ان الله لايغفر ان يشرك به (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من الخير مالا مزيد عليه وفي الحديث (بر الوالدين يجزىء عن الجهاد) رواه السيوطي فى الجامع الصغير (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) انقضاء عامين وقلنا له (ان اشكرلى) لا برازي لك من العدم ونعمى التى عليك لا تنساها (ولوالديك) لتربيتهما واحسانهما وشفقتهما بك (الي المصير) المرجع واحاسبك على ذلك ويكفى فى الزجر عن العقوق قوله ﷺ (ثلاث لايدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة

(١) قيل اسمه ثاران وقيل مشكم وقيل انعم .

واتبع سبيل الرشد لا تطع الهوى ... ان الهوى يردى الفتى في هوته
أقم الصلاة لوقتها وصل الذى ... أوصى الاله بوصله لقرابته
يمنحك خيراً ربنا واطالة ... فى عمرك الدانى بفضل معونته
ياصاح قم جنح الظلام سل الذى ... أنشاك من عدم تفز بأجابته
بالعرف مردوع الأذى تنل الرضا ... دنيا وأخرى من رحيم بريته
أخلص لمولاك العليم بخلقه ... تخلص من الذل المهين ونقمته
لا ينظر المولى لظاهر حالنا ... لكن لباطن قلبنا وطويته
واعلم بأن الله منجز وعده ... يجزى العباد بفضله وعدالته

النساء) رواه الحاكم (وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم) موافق للواقع (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) اى بالمعرف وهو البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من اناب) بالتوحيد والطاعة (إلى) فأبى اهل ان اراقب (ثم إلى مرجعكم) مصيركم (فانبئكم) اجازيكم (بما كنتم تعملون) بأعمالكم وجملة الوصية وما بعدها اعتراض اي ليست من كلام لقمان (يابني إنها) الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل) اى مثلها فى الصغر كحبة الخردل (فتكن في صخرة اوفى السموات اوفى الارض) اى أخفى مكان (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف خبير) بما يكون (يابنى اقم الصلاة) بخشوع وحضور (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) لتلحق بأهل الخير (واصبر على ما اصابك) من الشدائد تدرك درجات الصابرين (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب (ولا تصعر) وقرىء تصاعر (خدك للناس) اى لا تمل متكبرا وجهك عنهم (ولا تمش فى الارض مرحا) خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متخيل فى مشيه وفى الحديث قال ﷺ (بئس العبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال) رواه الترمذي مطولا (فخور) يفتخر على الناس وفى الحديث مرفوعا (ان الله تعالى أوحى ان تواضعوا حتى لا يبغى أحد على احد ولا يفخر احد على احد) رواه مسلم (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار وفى

بادر وقم بفضائل متنشطا — فوز الفتى بنشاطه وبكورته
واصحب تقيا عالما تسعد به — واهجر شقيا جاهلا لاساءته
لاتأمنن احداً على سر ولو — كان الفريد بوده وصداقته
ودع المزاح اذا أردت مهابة — عند الورى والعجب دع لرذيلته
الن الكلام ولا تكن متكبراً — تنل العلا وتصل لاعلا ذروته
لاتفرحن بزخارف وقتيـة — وانظر الى مافيه دوم معزته
واصبر على البلوى تفز برضائه — فوز الفتى فى الصبر عند مصيبته
من لم يذق للصبر طعم مرارة — فالشهد يحرم من لذيذ حلاوته
بالصبر تبلغ ماتريد وبالتقى — عم الانام جميعهم باعانتـه
لك أسوة فيه بداود النبى — جاء الكتاب بنعته فى قصته
لاتيأسوا من فضل مولانا الذى — لان الحديد لمتق مع شدته

الحديث (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن) رواه ابونعيم فى الحلية وفي رواية ابن بشران فى أماليه (سرعة المشى تذهب بهاء الوجه) (واغضض من صوتك) اخفضه (إن أنكر) أوحش واقبح (الاصوات لصوت الحمير) فأوله زفير وآخره شهيق

شرح الاحاديث

(١) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا الخ

فى حديث ابي هريرة المذكور نهى النبي ﷺ عن كبار الاخلاق الذميمة الشائعة بين الناس والتى بتركها يزداد الاصلاح وتتموثقه الناس بعضهم ببعض ويزدادون حبا فنهي عن (التحاسد) والتحاسد أن يحسد البعض البعض الآخر بأن يتمنى زوال نعمته لانه يكره أن يراه فى رخاء وسعة ورغدة سواء تمناها لنفسه أم لاومنشأ الحسد عدم الايمان بالقضاء والقدر اذ لو اعتقد

كم كربة دهمت فتى قد خالها ... فتاكة ذهبت بدون مضرته
لا تحسبن الله مخلف وعده ... فاليسر بعد العسر جاء بآيته
في الانشراح ترى نصوص مقاله ... وبيانه بحديث خير بريته
لن يغلب العسر الذى هو واحد ... يسرين فارجع للحديث وحكمته
اقلل ملامك ان تصادف هفوة ... من ذا الذى هو سالم من هفوته
واحفظ لسانك واعتصم من شره ... واحذر كذوباً ساحراً بفصاحته
من شاء ان يحيا سعيداً سالماً ... فليتخذ سبل الهدى كمطيته

الانسان ان كل مايحصل اليه او الى غيره بقضاء الله وقدره لسلم وعلم ان حسده لا يضر اخاه شيئا (ورزقكم فى السماء وما توعدون) (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) نعم اذا تمنى الشخص ان يكون له مثل مالاخيه من النعم ليستعين بها على الخيرات من غير ان يتمنى زوالها عنه فلا باس لانها غبطة محمودة

واقل مايترتب على الحسد التباغض بين الناس والتقاطع وماقيام الحروب التى فتكت بملايين الانفس والأموال الا نتيجة الحسد بين الدول

(أما التناجش) فهو أن يتظاهر الشخص بالرغبة فى الشراء فيزيد فى ثمن السلعة أمام مريد الشراء ليغره فيشتريها بثمن عال وللاسف قد شاع هذا الخلق الذميم في زماننا وما ذلك الا للتهاون فى أحكام الدين

(وأما النهي عن التباغض) فالمراد منه النهى عن الاسباب الموصلة اليه لان البغض والحب قهري (والتدابر) والمراد به الهجر فوق ثلاثة أيام بدون مسوغ شرعي أما أهل المعاصى الذين يؤدي الاختلاط بهم إلى العدوي بشرورهم فدوام قطعهم خير من وصلهم ثم نهي النبى ﷺ عن عادة ذميمة اتخذها المتبايعون الآن ديدنالهم وهى أن يبيع على بيع أخيه بان يطالب الشراء من البائع بازيد من الثمن الذي سماه الاول أوأن يقول للمشترى افسخ البيع وأنا أبيعك بارخص وإنما يكون هذا حراماً إذاتراضيا المتبايعان ثم حضهم على أن يكونوا إخواناً لان المسلم أخو المسلم فلا يسوغ أن يظلمه في شيء ولا أن يخذله بترك نصرته فضلا عن تعمد ضرره بالنجش والغش ولا أن يكذبه

وليعتمد دوما على المولى الذى | كل الخلائق فى حصين حمايته
فهو الذى ينجيه من شر الأذى | ما دام فى حصن القيام بطاعته
فمصائب الدنيا كثير عدها | لم يخل منها راهب فى بيعته
(بجريج) قالوا قدزنى كذباً أتوا | إذ كان يعبد ربه فى خلوته
وأتوا بأنثى في الملا مع طفلها | نطق الرضيع مبرئاً بشهادته
نطق الوليد معرفاً عن والد | بلسان صدق واضح بعبارته
فانظر عناية ربنا بوليه | قد أنطق الطفل الرضيع لعصمته

فيخبره بالشيء على خلاف حقيقته وما ألطف قول بعضهم

الصدق في أقوي لنا أقوالنا * والكذب فى أفعى لنا أفعالنا

ولا يجوز أيضاً أن يحقره فينظر اليه نظرة استخفاف واستصغار ثم قال النبي ﷺ (التقوى ههنا) وأشار إلى صدره وفى هذه الاشارة دلالة على ان القلب محل الخوف والحامل على التقوي ونفر ﷺ من احتقار الشخص لاخيه المسلم فقال (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) والمعنى كافيه من الشر هذا فلا شر فى الاخلاق اقبح منه ولما كان الحديث مسوقا لبيان حرمة المسلم والنهى عن انتهاكها بأي نوع من الانواع قال «كل المسلم على المسلم حرام» وخص من كله «دمه» فلا يجوز أن يسفك بغير حق «وماله» فلا يجوز أخذه ظلماً «وعرضه» فلا يجوز انتهاكه بحال من الاحوال ولو أن المسلمين عملوا بارشادات النبي ﷺ لزادت رابطتهم وقويت شوكتهم فاللهم هيء لنا من أمرنا رشداً

(٢) عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة الخ

أبو نجيح راوى هذا الحديث من أهل الصفة وهم قوم غرباء فقراء كانوا يأوون الى صفة فى مسجد المدينة وهي مكان مظلل يبيتون فيه وكان النبي ﷺ والصحابة يواسونهم والعرباض فى أصل اللغة الطويل أو الشديد قال

ذا واحد من عشرة في عهدهم نطقوا بأمر الله وفق إرادته
قصدوا (جريجا) بالاذى وبظلمهم نسبوا له مالم يكن من خصلته
لكن لطف الله حف من اجتبى من خلقه لرضائه ومحبته
صدقاتنا فيها امتناع مصائب قد جاء ذا بحديث خير بريته
فليبذل الانسان من معروفه ما يستطيع ذخيرة في كربته
لكن أطعنا نفسنا في شحها وغرور شيطان سعى بدسيسته
فصلاتنا بإلهنا مقطوعة هلا نعود لصلحه ومودته

رضى الله عنه وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وخافت وذرفت منها الدموع وسالت لشدة تأثيرها في نفوس الحاضرين ولهذا فهموا انها موعظة مودع إذا المودع لايدع شيئا نافعا إلا قاله فاستزادوه من النصح والارشاد إلى مافيه صلاح الحال والمآل وكانت عادة النبى ﷺ أن لايطيل عليهم فى الموعظة خشية السآمة والكراهية فلما طلبوا الزيادة بانفسهم لم يجد بدامن اجابتهم حتى قالوا أوصنا فاوصاهم بوصية نافعة ولو لم يكن فى الوصية إلا قوله أوصيكم بتقوى الله عز وجل لكفى إذ التقوى فعل الاوامر واجتناب النواهى ثم خص بالذكر السمع والطاعة لولى الامر وان كان عبداً حبشيا اذ فى الطاعة حفظ الوحدة وضم الشمل ولذا قال فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فى الولاية والخلافة بسبب طلب المال والجاه ولا نلزم طاعة ولاة الامور الا إذا لم يأمروا بمعصية إذ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم ارشدهم إلى مافيه فلاحهم ونجاحهم فامرهم بالتزام سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعده وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وان يعضوا عليها بنواجذهم واضراسهم والقصد المبالغة فى التمسك بها والحرص عليها ولم يقل عضوا عليهما اشارة إلا ان سنته وسنة الخلفاء واحدة لانهم ما أخذوا إلا منها وما ساروا إلا على نهجها ثم حذرهم من محدثات الامور وهي البدع التى تخالف السنة السمحاء وذكر أن كل أمر محدث فهو ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال وانما تكون البدعة ضلالة إذا تنافرت مع السنة والشرع أما اذا

وقلوبنا عن ذكره في غفلة يا ويلنا مما نرى من نقمته
فاستغفروا لذنوبكم وتزودوا بتقاته ايزيدكم من نعمته
وتعاونوا فى البر والتقوى تروا فيض الإله يعمكم بكرامته
أوفوا بعهد الله يوف بعهدكم لاتنقضوا الإيمان خوف عقوبته
يا ربنا هيء لنا رشداً وكن عوناً بجاه نبينا وصحابته
ثم الصلاة على النبى المصطفى والآل والصحب الكرام وعترته

رجعت لاصل من أصول الشرع أو لم يلزم عليها مفسدة فلا بأس فالاولى كتعلم علم العربية الذى لم يكن على عهد النبي ﷺ فهو بدعة ولكنه واجب لفهم كلام الله وكلام رسوله والثانية كاتخاذ الملاعق فهو مباح نافع وقد اختلط الامر فى زماننا اختلاطا كبيراً فعدوا من الشرع ماهو برىء منه وأنكروا منه ماهو من أركانه فينبغي الرجوع لاهل العلم وكتب الشريعة الوقوف على الحقيقة فان شر الامور التهاون فى الدين وما فلحت أمة تركت دينها ظهريا نسأل الله اصلاح حال المسلمين وتوفيقهم إلى الاعتصام بالدين

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ وصية لقمان لابنه ﴾

يابنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة . يابنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا . يابنى لاتكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك . يابنى لاتؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة . يابنى لاترغب فى ود الجاهل فيري أنك ترضى عمله . يابنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك وقلبك فاجر . يابنى ماندمت على الصمت قط فان الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب . يابنى اعتزل الشر يعتزلك فان الشر للشر خلق . يابنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وإياك والكذب وسوء الخلق

فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه . ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم . يا بني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك . يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا : يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم . يا بنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما يزدد علمك وان تك غبيا يعلموك وأن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم . يا بنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباء وأن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم . يا بنى لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء . يا بنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان به وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بنى إني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر . يا بنى إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بنى لا تتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم . يا بنى إذا اردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه وإلا فاحذره . يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار انت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل . يابنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفرلى فان لله ساعات لا ترد : يا بنى إياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل : يا بنى ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته إلى غير ذلك من المواعظ المأثورة عنه عليه السلام اه نقلا من الصاوى على الجلالين

بحمد الله تعالى وبعونه قد تم طبع الجزء الاول فى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦

ويليه إن شاء الله الجزء الثانى وأوله الوصل الثانى عشر فنسألك اللهم كما سهلت فيما مضي أن تسهل فيما بقي وأن تجعله كتابا نافعاً لكل من قرأه من رجال ونساء وبنين و بنات انك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ ختام مبارك ﴾

وختم هذا الجزء قلت مؤرخا ... أبشر به فالسعد عد بطلعتـه

٧٥٠٣ ٢٤٥ ٧٤ ٥١٦ ١٣٤٥

تمامه فى يوم عيد المصطفى ... أعنى به تذكار يوم ولادته

هو مولد الهادي النبى محمد ... عام اربعين وخمسة من هجرته

بعد الثلاث من المئات وألفها ... فاستبشرت قراؤه بتلاوته

فتمسكوا بالعروة الوثقى التى ... جاء الكتاب بنورها وهدايتـه

فهدى الاله هو الهدى لمن اتقى ... سوء العذاب بتوبة من زلتـه

وأناب لله الكريم كما أتى ... في دين طه واستقام بطاعتـه

ذكر به واتبع سبيل من ابتغي ... سبل الفلاح لقومـه ولأمته

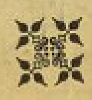
فالله يرضي عنكمو ان انتمو ... أحييتموا شرع النبى بجماته

صلى عليك الله ياعلم الهدى ... يارحمـة للعالمين ببعثتـه

﴿ شكر وثناء ﴾

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ على حواش والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفـة على ماقدموا من مساعدة فى تحضير هذا الكتاب كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان على مجهوده العظيم ويثنى الثناء المستطاب على حضرات عمال (مطبعة التضامن الاخوى) خصوصا رئيسها المفضال « حافظ افندى محمد داود » على همته ويقظتـه وتضحيته حتى استطاع انجاز طبع هذا الكتاب وفق المرام والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء ؟

السيد شكرى باشا



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمولانا المعين بقوته * مُنشى الخلائق وحده بأرادته
لم ينشها عبثاً ولم تك باطلاً * بل كل شيء مُنشأ لوظيفته
والجن والأنس المكرم كلفا * بعبادة الرب الجليل وطاعته
وهداهم النجدين فالبعض اهتدى * والبعض ضل عن الهدى بشقاوته
وكتابنا حقاً أتى من فيضه * يهدى به من يعتنى بدراسته
ويُريدُ عزّاً في الحياة وبعدها * بإطاعة الرحمن حسب شريعته
ألفتُه بمعونة المولى ومن * أسماؤهم دونتها بنهايته
شكراً لهم ولمن أفاد بعلمه * ودعا إلى الله العبادَ لنُصْرته
من آى قرآن جمعت نصائحاً * فيه ومن قول الرسول وسنته
ومواعظاً منظومة حِكَمٌ بها * والله يهدى من يشاء لحكمته
مهدى الي الاخوان تذكاراً عسى * ان يسمحوا بقبوله وقراءته
من مخلص يبغى صلاح شؤنهم * وسعادة الوطن العزيز وأمته
من سيدٍ شكرى المهندس سابقاً * بنظارة الأشغال مدة خدمته
من بعدها عشرين عاماً قد قضى * فى الاشتغال بدينه وإقامته
حتى هداه الله للخير الّذى * يدعوا إليه المستجيب لدعوته
لا أبتغى مدحاً عليه وإنما * عفو الكريم رجوته مع رحمته
أنى أخاف الله إذ أنا مسرف * والموتُ آتٍ والحسابُ بدقته
فاغفر لنا إسرافنا يا ربنا * ولمن تأمل ما كتبتُ بجملته
ثم الصلاة على النبى وآله * والعاملين بشرعه وصحابته

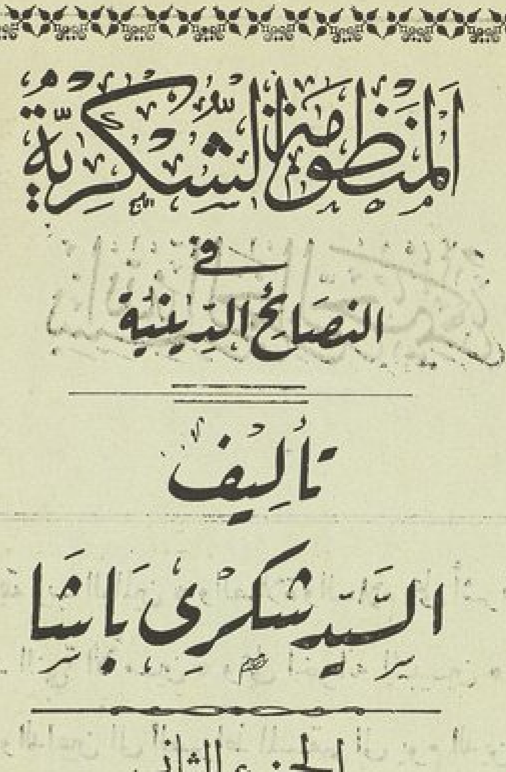
١٥ شعبان المكرم سنة ١٣٤٦ هـ ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م

﴿ فهرست الجزء الثانى من المنظومة الشكرية ﴾

صفحة

صفحة

عبد الفتاح محمد الشاهد
من لبشتيل مركز امبابه جيزه



المنظومة الشكرية

فى

النصائح الدينية

تأليف

السيد شكرى باشا

الجزء الثانى

(ياقارئاً منظومتى نصحى استمع * ذا جزؤها الثانى ففز بتلاوته)
(واعلم بأن العلم نور للهدى * يزداد بالتقوى وحسن دراسته)
(فاعمل لدينك ان اردت سعادة * فالسعد فى تقوى الاله وطاعته)

تنبيه

جعلنا شرح الآيات والأحاديث فى ذيل الصفحة مفصولا بجدول

﴿ طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة باذن من مؤلفها ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

مطبعة التضامن الأخوى
لصاحبها « حافظ محمد داود » بميدنا الحسين
بشارع كفر الزغاري عطفة الشماع نمرة ٨ بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين * سيدنا محمد النبيّ الأمين * وعلى اخوانه النبيين * وآله وصحبه والتابعين * والداعين الى الصراط المستقيم الى يوم الدين *

﴿أما بعد﴾ فلما تم الجزء الأول من منظومتنا وحاز رضاء الاخوان * أصلح الله لى ولهم الشان * شجعنا ذلك على الشروع فى الجزء الثانى فنسأل الله تعالى أن يعيننا على اتمامه كما أعاننا على إتمام سابقه وان ينفع بالأول كما نسأله ان ينفع بلاحقه إنه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير *

﴿ ملاحظتان ﴾

(١) وقع فى الجزء الأول أخطاء غير التى أحصيناها ومن ذلك كلمة اسحق المذكورة فى صفحة ٩٢ بالسطر الخامس وصوابها يعقوب فنلفت الأنظار اليها وإلى أمثالها مما لايخفى على ذكاء القارئين وفقنا الله وإياهم للصواب والسداد * وهدانا جميعاً طريق الرشاد آمين *

(٢) سقطت الأبيات الآتية من نظم النهضة الكاملية صفحة « ٢١٤ » من الجزء الأول وموضعها قبل البيت الأخير والمرجو إصلاح ذلك في الطبعة الثانية إن شاء الله وها هي الأبيات *

وعلي فهمى كامل أخ مصطفى * ووكيله باق على وطنيته
كم مرة نشر القضية في الورى * بجراءة وشهامة وخطابته
ورث الخطابة عن أخيه وإنه * ذو قدرة بذكائه وفصاحته
هم إخوة لحسين باشا واصفٍ * أعنى المهندس والشهير بفطنته
إنى خبير بالحسين ووصفه * وله مقام عندنا بمكانته
أستغفر الله العظيم مخافة * من ربنا وحسابه وعقوبته

وسيرى القارئ فى هذا الجزء مايشرح الله به صدره من آيات الهدى والارشاد قال الله تعالى (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أنْ يَهدِيَهُ يَشرَحْ صَدرَهُ للإسلامِ ومَن يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يَجعَلْ صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كأنَّمَا يَصَّعَّدُ فى السماءِ كذلكَ يجعلُ اللهُ الرجسَ على الذينَ لايؤمنونَ وهذا صراطُ ربِّكَ مستقيماً قد فصَّلنا الآياتِ لقومٍ يذَّكَّرونَ)

الوصل الثاني عشر في بدء خلق الانسان

﴿ وبيان تكريمه وفضله وسبق القضاء بتحديد رزقه وأجله وعمله ﴾

(١) قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) سورة البقرة آيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

(١) قال الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة) الخ

يقول الله اذكر يا محمد (إذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة) وهي نعمة يمن الله بها علينا كما أمتن بنعمه السابقة فى قوله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع

(٢) وقال الله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ في البَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وفَضَّلْناهُمْ على كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً) سورة الاسراء آية ٧٠

(٣) وقال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنا المُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنا العِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ) سورة المؤمنون آيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤

(٤) وقال الله تعالى (وفى السَّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ * فَوَربِّ السَّماءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) سورة الذاريات آيتا ٢٢ ، ٢٣

سموات وهو بكل شىء عليم) وإنما كان ذلك نعمة علينا لأن تكريم آدم نعمة عليه ونعمة الآباء نعمة على الابناء والتعبير بالرب للتذكير بالربوبية والملائكة أجسام نورانية وسيأتى وصل خاص بها *

واعلم أن الله أسكن الجن فى الأرض قبل آدم فافسدوا فيها وقتل بعضهم بعضا وانما قال الله للملائكة ذلك إما لتعليم العباد المشاورة لأنه غنى عنها أو لأجل أن تسأل الملائكة السؤال الآتى فيجابوا بما أجابهم به والله عليم بحقيقة الأمر والخليفة خليفة الله فى الحكم من خلقه لقوله تعالي (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق) والمراد بالخليفة آدم وأولاده وقول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ليس اعتراضا منهم على الله

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبى عبدِ الرحمن عبدِ الله بنِ مسعود رضي الله عنه قال حدّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ (إنّ أحدَكم يُجمَعُ خَلقُهُ فى بطنِ أمّه أربعينَ يوماً نُطفةً ثم يكونُ علقةً مِثلَ ذلك ثم يكونُ مُضغةً مِثلَ ذلك ثم يُرسَلُ اليه الملَكُ فيَنفُخُ فيه الرُّوحَ ويُؤمَرُ بأربعِ كلماتٍ بِكَتْبِ رزقِه وأجلِه وعملِه وشقيٌّ أو سعيدٌ فوالله الذى لا إله غيرُهُ إنّ أحدَكم ليَعملُ بعملِ أهلِ الجنّةِ حتّى ما يكونُ بينَهُ وبينَها إلاّ ذراعٌ فيَسبِقُ عليه الكتابُ فيَعمَلُ بعملِ أهلِ النارِ فيَدخُلُها وإنّ أحدَكم ليَعمَلُ بعملِ اهلِ النارِ حتى ما يكونُ بينَهُ وبينَها إلاّ ذراعٌ فيَسبِقُ عليه الكتابُ فيَعمَلُ بعملِ أهلِ الجنّةِ فيَدخُلُها) رواه البخارى ومسلم

في فعله وانما هو استفهام تعجب كأنهم يقولون إن إعطاءك النعم من يفسد ويسفك لا تفعله إلا لسر غامض فما أبلغ حكمتك وليس غيبة لبنى آدم بل للاستعلام عن الحكمة وذكر معصية العاصي للاستعلام عن حكم أو حكمة ليس غيبة وانما قالوا هذا القول قياساً على مافعله الجن من قبل . وأيضاً ليس قولهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) مدحا لأنفسهم بل مرادهم أنك أهل للتقديس والتسبيح لا للعصيان والمخالفة وعلى فرض انه للمدح فلا حظر فيه إذ هو من باب التحدث بنعمة الله وقد قال الله (وأما بنعمة ربك فحدث) والتسبيح التنزيه وقوله (بحمدك) معناه نقول سبحان الله وبحمده والتقديس كذلك والفرق بين التسبيح والتقديس أن التسبيح تنزيه ذاته

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

خلق الخلائق رَبُّنا ثم اصطفى * فى البدء آدم وحده لخلافته
إذ قال للأملاك إنى جاعل * فى الأرض ذاك خليفة لمكانته
قالوا أتجعل مفسداً يطغى بها * بغياً ونحن من اصطفيت لطاعته
والله علم آدم الاسماء كي * يبدى لهم بالعلم فضل خليفته
لما أبان لهم معالم فضله * قال اسجدوا جمعاً لأجل تحيته
سجد الملائكة الكرام جميعهم * إلا الذى لعن الأله لشقوته
ابليس لم يسجد وقال خلقته * من طين صلصال بدا بمهانته
وأنا من النار السموم خلقتنى * وأبى بكبر فاستحق للعنته
قد قالها كفراً فباء بطرده * من ساحة المولى الكريم ورحمته

عن صفات الأجسام والتقديس تنزيه أفعاله عن صفات الذم وقوله (لك) اللام إما صلة والمعنى نقدسك أو أصلية والمعنى نقدس لاجلك أو مخلصين لك وقد رد الله عليهم فقال (إنى أعلم مالا تعلمون) والمعنى لاتعجبوا ولا تغتموا لأن فيهم من يفسد ويسفك فانى أعلم أن فيهم من لو أقسم على الله لأبره أو أعلم من المصالح فى هذا العمل ماهو خفى عنكم وقد بين لهم بعضه فى قوله (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) والمراد أنه علمه أسماء كل ماخلق من المحدثات وجميع اللغات ثم عرض على الملائكة صور المسميات (فقال أنبئونى باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) أي فى اعتقادكم أنى ما أخلق خلقاً إلا كنتم خيراً منهم بعبادتكم والجمع فى قوله عرضهم مراعي فيه تغليب العقلاء الذكور على غيرهم . ولما عجزوا (قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا

من حين ذا بدت العداوة بيننا * يسعى ليفسد حالنا بغوايته
وعن الصراط المستقيم يضلنا * باللهو عن ذكر الاله وخشيته
إذ قال أنظرني إلى أن يبعثوا * فلأغوين الكل قصد إساءته
إلا العباد المخلصين لربهم * فالله حافظهم بحصن عبادته
هذا هو الشيطان يوقع بينكم * حسداً وبغضاً فافطنوا لخديعته
إن ينزغنك منه نزغ فاستعذ * بالله تنج من الرجيم ونزغته
ابليس يدعو حزبه لشقائه * والله يدعو حزبه لسعادته
ابليس يدعو المذنبين لناره * والله يدعو التائبين لجنته
لا تعبدوا الشيطان إذ هو خصمكم * وأن اعبدونى واحذروا من فتنته
قد قاله الرب الرءوف بخلقه * حفظاً لنا من شره وعداوته

إنك أنت العليم الحكيم) وهذا إقرار منهم بالعجز وفى هذا دليل على أنه لا سبيل الى معرفة المغيبات إلا بتعليم الله وأنه لا يمكن التوصل اليها بالكهانة وسيأتى كلام واسع فى هذا الموضوع فى هذا الوصل ولما عجزوا قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون) من قولكم – اتجعل فيها من يفسد فيها – (وما كنتم تكتمون) فى نفوسكم وخصوصاً ابليس *

وبالعلم الذى علمه آدم فضله عليهم فدل هذا على فضل العلم وقد تقدم وصل مختص به . هذه خلاصة ما قاله المفسرون *

(٢) قال الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) اي بعدة اشياء منها الكتابة بالقلم قال الله تعالى (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) ومنها الصورة الحسنة قال تعالي (وصوركم فاحسن صوركم) ومنها

إبليس جنٌّ لا التباس بشأنه * نصٌّ صريح فى الكتاب بصحته

قد أولوا القرآن فيه بعلمهم * فأتوا بما لم يتفق مع شهرته

علم قليل عندنا لكننا * نهوى الجدال ونبتغيه بكثرته

لو كان نوراً أصلُه لم يعصه * لكنه نار كما فى آيته

فافهم كلام الله حقاً لا تكن * متأولا فيه بغير حقيقته

تأويلُ نصّ ردُّه متحتم * فخذ الكتاب بنصه لمتانته

لا سيما ان كان نصًّا واضحاً * لمشرِّع يجب اتباع شريعته

بالعلم فضّل آدمَ المولى على * كل الملائكة الكرام بمنته

وبنيه فضّلهم كذلك ربُّنا * فله المحامد والثناء بجملته

فى الأرض كرّمه وكرم نسله * لكنهم كفروا سوابغ نعمته

القامة المعتدلة قال تعالى (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) ومنها ان الانسان يأكل باصابعه وسواه يأكل بفيه ومنها النطق والتمييز ومنها تسخير مافي الارض له ومنها انه جمع من القوى ماتفرق فى غيره ففيه القوي العقلية القدسية والشهوية البهيمية والعصبية السبعية والحس والارادة والتفكير والاغتذاء والنمو والتوليد وخص الله بالذكر بعض انواع التكريم فقال (وحملناهم في البر) على ظهور الانعام والخيل والبغال والحمير وغيرها (والبحر) فى السفن ونحوها وهذا ما كان يوم نزول القرآن ومن اجلّ النعم اليوم الحمل فى الهواء على الطيارات وفى البر على قطارات السكة الحديدية والترام والاتومبيلات وغيرها وهذا داخل فى قوله تعالى فى سورة النحل (ويخلق مالاتعلمون) (ورزقناهم من الطيبات) والمعنى رزقناهم من ألذ والطف الاغذية . ولما كان تكريم الشخص بشيء لايدل على تفضيله عما سواه لاحتمال اختصاص الثانى بغير ما اختص به الاول قال (وفضلناهم على

إلا قليلا منهمو قد آمنوا * بالله واعترفوا بشكر عطيته

يا أيها الانسان إنك كادح(١) * كدحاً لربك فاستقم لعبادته

واعلم بأنك راجع للقائه * ومحاسب بالقسط حسب عدالته

ولقد أتي حينٌ عليك ولم تكن * شيئاً فأنشاك الاله بقدرته

خلقاً عظيما عاقلا متكلما * فتبارك الخلاّق ربٌّ بريّته

سبحانه أحياك من عدم كذا * يحييك بعد الموت يوم قيامته

فاعمل لنفسك ما استطعت إذ الجزا * للمرء يتبع فعلَه مع نيّته

أقم الصلاة كما أُمرت ولا تكن * متهاوناً فى فرضه وشريعته

حتى تكون مكرّماً من ربنا * يوم اللقاء بعطفه وحفاوته

من يؤتينّ كتابه بيمينه * ينجو ويرجع فائزاً بمسرته

كثير ممن خلقنا تفضيلا) قال بعضهم ان لفظ (كثير) بمعنى جميع والتقدير وفضلناهم على جميع من خلقنا وعليه يكون الانسان افضل من الملائكة والجن وسواهما من المخلوقات وقال بعضهم ان لفظ كثير على ظاهره اذ من الملائكة من هو أفضل من أكثر الانسان وهو الحق فرسل الملائكة أفضل من خواص البشر غير الرسل وعامتهم أفضل من عامة البشر . وأما رسل البشر أولو العزم وغيرهم عليهم الصلاة والسلام فهم افضل من رسل الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وخاصة البشر كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أفضل من عامة الملائكة وسيأتى وجه التفضيل بين الملائكة والانسان والجن في الوصل الخاص بكل والله اعلم بحقيقة الامر *

(١) أي ساع

ثم الذى هو آخذ بشماله * يدعو ثبوراً فى الجحيم لعسرته

فالله يفعل ما يشاء بخلقه * فهو الخبير بحالهم ولياقته

من ذا الذى عم الخلائق فضلُه * غير الإله بجوده وبرحمته

خلق العباد وكل ذى روح كما * خلق الجماد وما يشاء بقدرته

أحيا النفوس بسعيها وتوكل * والكل مرزوق بفضل عنايته

فى الارض مسكنهم وما فيها لهم * والكل بسعى قصد نيل لُبانته(١)

والبسط فى الأرزاق قد يفضي الى * بغي العباد كما أتى فى آيته

فالبعض يصلحه الغنى أو عكسه * والفقر للبعض ابتلا بمرارته

رزق ابن آدم كالأمور مقدر * وفعاله فى الغيب قبل ولادته

والرزق مضمون لدى المولى الذى * خلق العباد لشكره وعبادته

---

(٣) قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ) ذكر الله فى هذه الاية كيف كان بدء خلق الانسان الاول وهو آدم عليه السلام ثم كيف يتطور خلقه فى بطون الامهات فقال (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) والمراد آدم لانه هو الذى خلق من طين وأما أولاده فمن منيّ يمنى والسلالة هي الخلاصة وأصل الطين التراب وذلك قوله تعالى (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب) وقيل المراد بالانسان جنسه أما آدم فمن طين مباشرة وأما أولاده فبالوساطة وذلك أن المنيّ متكون من الاغذية الناشئة من الارض وهنا يحسن التعرض لقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) سورة آل عمران

---

(١) اي حاجته

بحديث خلق المرء في الأحشاء * أطوار تكوين سما في صنعته
ما توعدون ورزقكم هو في السما * في الذاريات أتى البيان بصحته
وظواهر الأفلاك قد دلت على * تدبير مولانا شئون خليقته
فالرزق من مطر السماء كما ترى * يحيي النفوس كذا النبات بقطرته
فطر الإله الأرض من ماء وما * فيهما من الأشيا أتى من رغوته(١)
من طينها الصلصال آدم قد نشا * لكن حواء أخرجت من شقته
والكل مخلوق بقول الله كن * فتبارك الله القدير بحكمته
وبقوله للشيء كن يأتي على * حسب القضاء وعلمه وإرادته
من نوره خلقت ملائكة السما * والجن من نار كما في آيته

فهل التمثيل في أن كلا مخلوق بقول كن كذا قيل أو في أن كلا مخلوق من تراب أيضا و به قيل . ووجهه بعضهم في عيسى عليه السلام بأنه خلق من مني الانثى فقط والمعجزة هي أنه لم يلقح كالعادة بمني الرجل بل كان بمحض القدرة التي لم يقارنها شيء من الاسباب ولذا كان أجدر من سواه بقول الله (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الي مريم وروح منه) ـ سورة النساء ـ فاما أنه كلمة الله فقد شاركه في هذا آدم عليه السلام في الآية الآنفة الذكر . واما انه روح منه أي سر من اسرار قدرته الباهرة فقد شاركه في ذلك آدم ايضا قال الله تعالي (و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ـ سورة الحجر ـ

ولاشك ان البشر هو آدم واذن فآدم آية أنصع من عيسى في الاعجاز عليهما

(١) هي زبد الماء

حوّا وآدم أصل إنسٍ كلّه * والجن من إبليس شرّ بريّته

سبحان ربى قدر الأشياء قد * ظهرت لدى إبّانها(١) بمشيئته

فتفكروا فى خلق أنفسكم وفي * خلق السماء تروا بدائع صنعته

وذروا التفكر فى الإله فإنه * يفضى لإهلاك النفوس بفتنته

ونظام أفلاك بنا متعلق * قامت شواهده بصدق دلالته

سبحان من ربط الأمور ببعضها * لنظام مُلك وانتفاع خليقته

لا تكترث بنتائج التنجيم ما * فى الغيب يعلمه الإله بتمته

كنتائج العاصى وزرقاوى كذا * طوخى طوالع للملوك بشهرته

زعموا بما اتفقوا عليه جميعهم * فى رصدهم عام الثلاث لهجرته

من بعد ألف والمئات ثلاثة * والأربعون مضت لغاية مدته

السلام وبهذا تعرف بطلان قول الذين يتمسكون بظاهر آية آل عمران من معتصبي المسيحيين الذين يقولون بالبنوة او التثليث او الالوهية لتضليل ابناء دينهم وابناء الاديان الاخرى

واعلم انه لامنافاة بين آية سورة آل عمران التى تقول (كمثل آدم خلقه من تراب) واية سورة الحجر التى تقول (من صلصال من حمأ مسنون) واية سورة المؤمنون التى تقول (من سلالة من طين) لان الاصل الاول هو التراب ثم صار طينا ثم تحول فصار حمأ اى اسود اللون مسنونا اى متغير الرائحة ثم جف فصار صلصالا وهو الطين اليابس الذى يكون له صوت إذا قرع والمراد بالقرار المكين فى قوله (ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين) الرحم . والعلقة المذكورة فى قوله (ثم خلقنا النطفة علقة) هي الدم المتجمد والمضغة المذكورة فى قوله (فخلقنا العلقة مضغة) هى قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ الانسان وسيأتى فى الحديث بيان

من ذكرهم أنباء غيب قد بدا * منها قليل والكثير بخفيته
كذب المنجم أنه لم يأته * من علمه غير القليل بصحته
هذا بمعنى قول خير الأنبيا * مما رواه الناقلون بشهرته
فحسابه حينا يصيب وغالباً * هو مخطئ تبعاً لقدر درايته
لا تشغلوا أفكاركم بنتائج * فيها الشكوك بل ارجعوا لشريعته
ودعوا الطوالع فالغيوب لدى الذى * علم الحوادث قبل خلق بريّته
قد أخفيت عن خلقه إلا الذى * هو مرتضى من رسله لكرامته
أجرَ الكهانة حرّم الهادى كما * جاء الحديث مصححاً بروايته
فأرح فؤادك واسترح إن القضا * لا ينمحى فاجزم بصدق أدلته
أم الكتاب سجله ومقرّه * هو مبرم لابد يأت بر مته
إنى مقرّ بالقضا ووقوعه * وبأن ربى جامع في قبضته

لمقدار زمن التقلبات ثم قال الله (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر) يعنى انه مخالف للماء الذى خلق منه فهذا ماء والخلق دم وعظم ولحم وعصب وروح وقوله (فتبارك الله) معناه تنزه وتعالى الله (احسن الخالقين) اى المقدرين للاشياء المبدعين لها فالله خلق كل شيء بقدر فأبدع واحسن وإذن لا يقال ان الآية تقول ان هناك خالقين غير الله والله احسنهم لان الخلق هنا معناه التقدير ولئن سلمنا بأن المراد بالخلق الايجاد بعد العدم فالتعبير هاهنا نظرا لما شاع بين المخاطبين من قولهم فلان أنشا كذا وابدع كذا

(١) قال الله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون الخ)

ذكر الله قبل هذه الآية ان المتقين مستقرون يوم القيامة فى جنات وعيون

كلٌّ الأمور وكلُّها بمراده * من لم يصدق يرجعن لآيته
ومن القضاء معلّق حقاً على * عمل من الأعمال موجب نزلته
يمحو ويثبت ما يشاء بأمره * فهو المدبر للأمور بحكمته
والرزق مقترن بمجهود الفتى * بمناكب فامشوا كما في سورته
رزق حلال أو حرام كله * يأتي على حسب القضا وارادته
إن الحلال لدائم وبشكره * ينمو فقم بالشكر تحظ بنعمته
أما الحرام فلا يدوم لخبثه * وان استدام فصرفه في شقوته
لا تفرحنّ بمنصب ما لم يكن * فيه الرضا من ربنا باطاعته
فالعزّ في الدنيا متاع زائل * فاعمل لعزّ دائم في جنته

وانهم يأخذون ما اعطاهم ربهم في الاخرة برضاء وقناعة . وعلل هذا بانهم كانوا في الدنيا (محسنين) في أعمالهم البدنية والمالية. فكانوا يعبدون الله الليل (لا يهجعون) ولا ينامون منه إلا القليل واذا جاء (السحر) وهو آخر الليل استغفروا من ذنوبهم وتقصيرهم في عبادة ربهم رغم قيامهم جل الليل وكانوا يعتقدون ان في مالهم (حقا) زائدا على الزكاة الواجبة فيعطون الفقير (السائل) والفقير الذي لا يجترئ على السؤال وهو (المحروم) يحسبه الجاهل غنيا من التعفف تعرفه بسيماه

ولما كان قد ذكر قبل هذه الاية الحشر والبعث يوم القيامة والعبادة والتصدق ذكر ما يناسب كلا فقال (وفي الارض ايات للموقنين) فان من نظر الي الارض كيف دحيت ومهدت مع ما في جرمها من الاستدارة وما لها من حركات والى ما في طبقاتها من المعادن وغيرها وما يطرأ عليها من المطر الذى يحييها بعد موتها يوقن أن الله قادر على البعث . ثم قال (وفي انفسكم أفلا تبصرون) وهو حض وحث على التفكير في خلق أنفسنا ليدرك الانسان عظم النعمة والقدرة الالهية

والخير فى التقوى وحسن إدارة * والشر فى حب الهوى وغوايته
فتوكلوا مستسلمين لربكم * فى كل أمر تسلموا من نقمته
فهو الذى رزق الجميع بفضله * من يعترض يرجع بذل خسارته
توسيع رزق المرء أو تقتيره * فى هذه الدنيا حقيقة قسمته
عمل الفتى فى ذى الحياة علامة * لما آله من فوزه أو خيبته
ولقد يُحَوَّلُ حاله طبقاً لما * أمضى الكتاب حصوله فى نشأته
فيكون من أهل النعيم أو اللظي * حسب القضاء ولو بآخر مدته
إقرأ كتاب الله واتبع نهجه * تغنم نعيما فائزاً بعطيته
إن الذين بربهم قد آمنوا * ثم استقاموا باتباع شريعته
يستبشرون بنعمة من ربهم * وكرامة من فضله ورحمته
أجر لهم عند الإله بصدقهم * فى عهده ووفائهم بأمانته

قال الله تعالي (أو لم يتفكروا فى انفسهم) فمن تفكر في خلق نفسه كيف كان نطفة فصار علقة فصار مضغة فصار عظما ولحما ودماً ونفخت فيه الروح التي هي سر من الاسرار الخفية التي لم يدرك أحد كنهها ثم كيف يسير ويمشي ويقف ويقعد وكيف أخرج له في صغره اللبن الخالص السائغ من بين فرث ودم وكيف رعاه بعنايته ورزقه من الطيبات وسخر له مافى الارض . فمن تفكر فى هذا كله عرف ان الشكر بالعبادة أقل واجب يؤدى لهذا الخالق المبدع الاعظم والمنعم الاجل الاكرم . ثم قال الله تعالى (وفي السماء رزقكم) وهو المطر ينزل فتنبت الارض الخيرات والثمرات فمن علم هذا لم يبخل بما آتاه الله وفى السماء ايضاً (ماتوعدون) أيها المؤمنون ويحتمل ان يكون المعنى (وفي السماء) أى في اللوح المحفوظ علم رزقكم وعلم ماتوعدون ثم أقسم

والناقضون عهودهم خزى لهم * دنيا وأخرى فى العذاب وشدته
فبقدر كسب المرء يلقى وعده * من غير نقص فى الجزا وزيادته
فالكيس(١) الساعى لخير قديرى * عزاً وفخراً لائقين بهمته
مادابة فى الارض أو لاطائر * إلا همو امم كما فى آيته
أمثالكم ولهم نظام بينهم * والكل مشمول بعين رعايته
سبحان من عم الورى إحسانه * سبحان هادى المتقين لطاعته
يارب وفقنا لحسن عبادة * واغفر لنا ماقد مضى لنهايته
ثم الصلاة على النبي وآله * والحامدين الشاكرين لنعمته

الله على هذا فقال (فورب السماء والارض أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) أى ان مااخبركم به حق كما ان نطقكم الذى تسمعونه حق *

واعلم ان الرزق وان كان مضمونا الا ان الله امر بالسعي في نواحي الأرض لاكتسابه فقال (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) وقد كان عمر رضي الله عنه يمر بالدّرة (١) بكسر الدال وتشديد الراء فى يده فاذا وجد الكسالى ضربهم ويقول لا يقعد أحدكم عن طاب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . وكما لا ينبغي الكسل الذى يسميه العوام التوكل وهو اجدر ان يسمي التواكل لا ينبغي الاسراف فى السعي لجمع الدنيا اذا أدى ذلك لتفريط في الدين أو ضعف في الصحة *

﴿ حكاية لطيفة ﴾ فى التوكل على الله

قال الاصمعي أقبلت خارجا من البصرة فطلع اعرابى على قعود فقال من

(١) هي العصا التى يضرب بها

﴿ فوائد جليلة ﴾

(الأولى) هل صدور أمر الله للملائكة بالسجود لآدم كان قبل خلقه أو بعد خلقه وبيان فضله عليهم بالعلم الذى علمه له وتحداهم به . بالأول قال فريق من العلماء مستدلين بقوله تعالى فى سورة الحجر (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وقوله في سورة ص (إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) فهاتان الآيتان صريحتان في أن صدور الامر كان قبل الخلق . وبالثانى قال فريق واستدلوا بما في سورة البقرة فان قصة الخلق والاستخلاف ومحاورة الملائكة سابقة على قصة الامر بالسجود وبما في سورة الاعراف من قوله تعالى (ولقد خلقناكم (أى أباكم آدم)

الرجل قلت من بنى اصمع قال من أين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت (والذاريات) فلما بلغت (وفى السماء رزقكم) قال حسبك . وقام فنحر ناقته ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح قائلا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال فهل عندك غير هذا فقرأت له قوله تعالى (فورب السماء والارض إنه لحق) فصاح قائلا سبحان الله من ذا الذى أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجئوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها روحه رحمه الله *

حسن التوكل على الله

ثم صورناكم (أى أباكم أيضاً أو انتم فى ظهره) ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) فانت ترى التعبير بثم وهى للترتيب والتراخى

والذى يظهر لى « والله أعلم » أن الأمر بالسجود إنما كان بعد الخلق وبعد إقامة الدليل على أن آدم أفضل من الملائكة بما علمه الله من الاسماء ولذا لم يناقشوا فى السجود كما ناقشوا فى الاستخلاف ولو كان الأمر قبل الخلق بل قبل ظهور الفضل لكان محل مناقشة وهذا هو المعقول

وأما قصة سورتي الحجر وص ففيها اختصار ومافيهما يدل على أن الله سبحانه وتعالى أخبر الملائكة بما سيكون وما يجرونه من السجود بعد خلق آدم وهذا لا يتعارض مع ماجاء فى سورة البقرة بل كله حق لا إختلاف فيه والله اعلم. واعلم أن السجود لم يكن سجود عبادة إذ لا سجود إلا لله وإنما هو سجود تحية وتعظيم *

﴿ شرح الحديث ﴾

(١) فى الحديث المذكور الذي رواه ابن مسعود بين رسول الله ﷺ أطوار تكوين الجنين فى بطن أمه فقال (ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه) يعنى رحمها أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك يعنى أربعين يوما والعلقة دم جامد سمي بذلك لانه يعلق بالرحم واعلم أن للمرأة مبيضين يفرزان بويضات تمكث في الرحم مدة حتى تتلقح بديدان الرجل المنوية فتتطور النطفة بعد الاربعين الى علقة (ثم يكون مضغة مثل ذلك) أى أربعين يوما (ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) والمراد ان الله سبحانه وتعالى يامر الملك الموكل بشأن

(الثانية) هل كان آدم رسولا قبل خروجه من الجنة أو أتته الرسالة بعد خروجه منها . الظاهر الثاني لانه لو كان رسولا قبل خروجه لكان إرساله عبثا إذ لم يكن أحد فى الجنة سواه وزوجته والملائكة معصومون والجنة ليست دار تكليف وأيضا لو كان رسولا قبل خروجه لما وقعت منه المخالفة التى عبر الله عنها في سورة طه بقوله (وعصى آدم ربه فغوى) والقول بأنه كان رسولا الى زوجه في ذلك الوقت ظاهر الضعف وهنا بحث وهو . هل الانبياء معصومون أم لا والاول هي العقيدة الصحيحة وإنما الخلاف في وقت العصمة هل بعد النبوة أو قبل النبوة وبعدها . والأول أظهر كما ذكره النيسابورى فى تفسير قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وبذلك نخرج من تأويلات

هذه النطفة أن يكتب رزقه ميسراً كان أو مقتراً وأجله طويلا أو قصيراً وعمله حسناً أو قبيحاً وشقي في النهاية أو سعيد وقد روي أن الملك يقول بعد نزول النطفة يا رب مخلقة أو غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفها في الرحم فتنزل مع الحيض وان كانت مخلقة يقول يارب ذكر ام انثى ما الرزق . ما الاجل . ما العمل . بأى أرض تموت . فيقال له انطلق الى اللوح المحفوظ تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها وفى رواية أخرى يقول ما الرزق. ما الاجل ما العمل. شقي أو سعيد واعلم ان الكتابة قبل نفخ الروح كما فى رواية البخارى والواو فى هذه الرواية لا تقتضى ترتيبا. واسناد نفخ الروح الى الملك مجاز فان نفخ الملك فى الصورة سبب يوجد الله عنده الروح في الصورة والروح سر يعلمه الله مخلوق قبل الجسم بزمن كبير وسيأتى وصل خاص بها ان شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فوالله الذى لا إله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتي ما يكون بينه و بينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار

كثيرة وتمحلات متعددة فى التوفيق بين القول بالعصمة قبل النبوة وبين مخالفة آدم عليه السلام بالاكل من الشجرة التى نهى عنها ولا يغرنك دفاعهم عن الرأى الثانى . بان مقام الانبياء لا يتفق مع جواز وقوع المعصية منهم إذ هم ليسوا أنبياء حين ذلك على ان العصمة مع ثبوت المخالفة هو الذى لا يتفق مع مقام النبوة مهما أولوا الآيات الصريحة

(الثالثة) اللغات توقيفيه بتعليم الله تعالى وليست اصطلاحية بدليل قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وهذا ظاهر خلافا لمن قال أنها اصطلاحية من وضع البشر

(الرابعة) ابليس من الجن وليس من الملائكة بدليل قوله تعالى (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) وقوله تعالى حكاية عن

فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتي مايكون بينه و بينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) والحالة الاولي قليل وقوعها والثانية كثير وقوعها وهذا من فضل الله على هذه الامة وخلاصة القول ان ما كتب قديما لابد كائن فاذا كتب الشخص شقياً فهو فى النهاية شقي مهما ظهر بمظهر الصلاح والتقوى واذا كتب الشخص سعيداً فهو ف النهاية سعيد وان ظهر قبل ذلك بمظهر الفسق والفجور وهذا التحول مشاهد فانا نرى الشخص يسير فى طريق الغواية حتي اذا قارب نهاية الطريق صلح حاله وسار في طريق الهداية طبقا لما كتب قبل خلقه فدل هذا على تقدير الأمور أزلا كما أخبر به الصادق المصدوق ولا ينافى هذا قوله تعالى (إنا لانضيع أجر من احسن عملا) فان المراد باحسان العمل ان يكون مقبولا لاشتماله على الاخلاص فمثل هذا لا يرد ولا تكون خاتمة صاحبه

إبليس (خلقتني من نار) ومن المعلوم أن الملائكة من نور ولأن له ذرية قال تعالى (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) والذرية لاتكون إلا من ذكر وأنثى والملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ولا يتناسلون ولانه فسق عن أمر ربه وكان من الكافرين بصريح الآيات والملائكة معصومون وليس للقائلين بأنه من الملائكة حجة سوى قولهم أنه لو كان من الجن لم يكن الأمر بالسجود منسحباً عليه ولم يكن مستحقاً للتأنيب على ترك السجود لانه ليس من الملائكة وقد أنّبه الله تعالى فهو إذن من الملائكة والجواب عما قالوه سهل وهو أنه لما كان الأمر صادراً للملائكة وهم صفوة الله من خلقه حين ذاك والجن مفضولون كان تكليف الافضل بالسجود تكليفا للمفضول فلما ترك السجود استحق التأنيب والله أعلم *

إلا الخير أما ذلك الذى يحسن عمله ظاهراً وقد كساه ثوب الرياء فعمله غير مقبول وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار) ولما كان ذلك التحول غريبا مع كونه مشاهداً اقسم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (فوالله الذى لا إله غيره) نسأل الله سبحانه وتعالي ان يحسن أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ويحسن خاتمتنا إنه على مايشاء قدير *

جاء فى النظم

فتفكروا فى خلق أنفسكم وفى ... خلق السماء تروا بدائع صنعته
وذروا التفكر في الاله فانه ... يفضي لاهلاك النفوس بفتنته

وهذان البيتان يوافقان الحديث الذى رواه ابو الشيخ قال قال رسول

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد تحت عنوان (كتاب اللؤلؤة فى السلطان) مايأتي :

السلطان زمام الأمور . ونظام الحقوق . وقوام الحدود . والقطب الذى عليه مدار الدنيا . وهو حمي الله فى بلاده . وظله الممدود على عباده . به يمتنع حريمهم . وينتصر مظلومهم . وينقمع ظالمهم . ويأمن خائفهم . قالت الحكماء . إمام عادل خير من مطر وابل . وإمام غشوم خير من فتنة تدوم . ولما يزَع (١) الله بالسلطان أكثرُ مما يزَعُ بالقرآن . وقال وهب بنُ منبه . فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام (إني أنا

الله صلى الله عليه وسلم (تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا) ففى هذا الحديث يأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نتفكر فى خلق الله ونتأمل فى السموات كيف رفعت وإلى الكواكب وحركاتها والى الأرض كيف سطحت وما عليها من الجبال كيف نصبت وما فيها من الانهار والحيوان والنبات والمعادن والجماد وغير ذلك مما يحتاج اليه الانسان والحيوان لنعلم ان لها صانعا ومدبراً حكيما قديراً عليما لايعزب ولا يغيب عنه مثقال ذرة

ثم نهانا ان نتفكر فى ذات الله لئلا نهلك فان الله لايعلمه إلا هو قد أحاط بكل شيء علما وقصر عن إدراكه علم البشر (لاتدركه الابصارُ وهو يدرك الابصارَ) . واعلم ان كل ما يخطر بالبال فالله سبحانه وتعالى بخلافه وغاية مايصل به الانسان الى معرفة ربه ان يعرف اجناس الموجودات من

---

(١) يكف ويمنع

الله مالكُ الملوكِ . قلوبُ الملوكِ بيدى . فمَنْ كانَ لى على طاعة جعلتُ الملوكَ عليهم رحمة . ومَن كانَ لى علي معصيةٍ جعلتُ الملوكَ عليهم نقمة *

فحق على من قلده الله أزِمَّة حكمه وملّكه أُمور خلقه واختصه باحسانه . ومكّنَ له فى سلطانه . أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته . بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة . قال الله عز وجل (الذينَ إنْ مكَّناهُمْ فى الأرضِ أقاموا الصلاةَ وآتوُا الزكاةَ وأمروا بالمعروفِ ونَهوْا عن المنكر) انتهى

جواهر واعراض محسوسة أو معقولة و يعرف اثر الصنعة فيها وانها محدثة وان محدثها ليس إياها ولا مماثلا لها ثم إن التفكر أربعة اقسام : (اولا) التفكر في آيات الله وعلامته تولدُ المحبة : (ثانيا) التفكر فى وعد الله وعلامته تولد الرغبة : (ثالثا) التفكر فى وعيد الله وعلامته تولد الرهبة : (رابعا) التفكر ف جفاء النفس من احسان الله وعلامته تولدُ الحياء من الله تعالى قاله العلامة المناوى وقال بعض العارفين التفكر قسمان (الاول) يتعلق بالمعبود (والثانى) يتعلق بالعبد . اما التفكر المتعلق بالمعبود فقد منع الشرع منه وأما التفكر المتعلق بالعبد فمأمور به إزله ان يتفكر هل هو على معصية اولا فان رأى زلة من نفسه فعليه ان يداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء من المعاصى الي الطاعات فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات قبل الفوات فيصلى زيادة على الفرض ما استطاع وينظر في الصوم فيقوم بصيام مواسم الخير زيادة على رمضان ثم ينظر إن وجبت عليه

وقد سقنا هذا لمناسبة استخلاف آدم وبنيه فى الأرض وتكريمهم ليتعظ به من وُلّىَ شيئا من أمور المسلمين ونحن ذاكرون مما رواه أيضا مافيه الاتعاظ للمتعظين قال الربيع بن زياد الحارثى : كنت عاملا لأبى موسى الأشعرى على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من يثقون بهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا (اسم رجل) فقلت يايرفا أنا ابن سبيل مسترشد أخبرنى أىّ الهيئات أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فاخذت خفّين مُطارقين (أى مخصوفين بالجلد) ولبست جبة صوف ولففت رأسى بعمامة دَكْناء

زكاة اخرجها و إلا فليتصدق ثم ينظر في قصر عمره فيتنبه له قبل ان يذهب وهو لايشعر فيملؤه بالطاعات والعبادات ثم يتفكر بعد ذلك فى صفات الباطن فيتخلى عن الصفات المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويتحلى بالصفات المحمودة كالصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها فيتركها لأهلها وفى بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها وقال الجنيد شرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة وقال الحسن البصرى تفكر ساعة خير من قيام ليلة وروي عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال دخلت على أبى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم (تفكر ساعة خير من عبادة سنة وكان إذ ذاك متفكرا ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على أبى بكر فسمعته يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) قال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه

(أى لففت العمامة غير مستوية) ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه وصعّد فينا نظره وصوّب فلم تأخذ عينه أحداً غيري . فدعاني: فقال من أنت ؟ قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين . قال فكم تُرزق . قلت خمسة دراهم في كل يوم . قال كثير . فما تصنع بها قلت اتقوّت منها شيئا . وأعود بباقيها على أقارب لى. فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين . فقال لابأس ارجع إلى موضعك . فرجعت إلى موضعي من الصف . ثم صعّد فينا وصوّب فلم تقع عينه الا عليّ . فدعانى فقال كم سنّك . فقلت ثلاث وأربعون سنة . فقال الآن حين استحكمت . ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بلين

وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال أدعُهم الىّ فدعوتهم فقال لأبى هريرة كيف تفكرك وفيماذا فقال فى قوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والارض) قال تفكرك خير من عبادة سنة ونظر صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال تبارك خالقها ورافعها وممدها وطاويها طي السجل ثم نظر إلى الارض فقال تبارك خالقها وممدها وطاحيها ثم سأل ابن عباس عن تفكره فقال تفكرى في الموت وهول المطلع فقال صلى الله عليه وسلم (تفكرك خير من عبادة سبع سنين) ثم قال لأبى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وأهوالها وأقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال تملأ النار منى حتى يصدق وعدك ولا تعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال صلى الله عليه وسلم (أرأف أمتي بأمتى أبو بكر) رواه ابو الشيخ وسأل بعضهم الحسن البصري رضي الله عنه عن الله فقال إن سألت عن ذاته فليس كمثله شيء وإن سألت عن صفاته فقد قال قل هو الله

العيش وقد تجوعت له : فَأُتِيَ بخبز يابس وأكسار بغير إدلم فجعل
أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الاكل. فنظرت فاذا به
يلحظني من بينهم . ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الأرض
ولم ألفظ بها. فقلت يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون الى صلاحك فلو
عمدتَ الى طعام هو الين من هذا فزجرني وقال كيف قلت؟ . قلت
أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل إرادتك
إياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتي بالخبز ليناً و باللحم غريضا (أى
طريا) فسكّن من غَرْبه (أي حدّته) وقال هذا قصدتَ ؟ قلت نعم
قال يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب صلائق (اللحم المصلوق) .

احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) و إن سألت عن اقواله
فقد قال (إنما أمرنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون) و إن سألت عن
اسمائه فقد قال (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له
الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) .
و إن سألت عن افعاله فقد قال (كل يوم هو في شأن)

(حكى) أنه كان العابد من بنى إسرائيل اذا عبد الله تعالى ثلاثين سنة
أظلته سحابة إكراما له حتى يشتهر بذلك بين الخلق فعبد شخص تلك المدة
فلم يحصل له ذلك فشكا إلى أمه فقالت له لعلك فعلت ذنبا قال لا فقالت
لعلك نظرت إلى السماء نظر تفرج لا نظر تفكر واعتبار فقال نعم فقالت من
هذا منعت تلك الكرامة لتقصيرك بذلك إذ شأن الموفق أن لا يضيع وقتا

وسبائك (أنظف الخبز ومنه الرقاق) وصناب : (طعام يؤخذ من الزبيب والخردل) ولكنى رأيت الله تعالي نعى على قوم شهواتهم فقال (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) ثم أمر أبا موسى أن يقرنى وأن يستبدل باصحابي اه

وروى أنه لما وجه عمر بن هُبَيْرَة مسلمَ بن سعيد الى خُراسان قال أُوصيك بثلاثة . (حاجبك) فانه وجهك الذى تلقى به الناس : إن أحسن فانت المحسن وإن أساء فانت المسيء . (وصاحب شرطتك) : فانه صوتك وسيفك حيث وضعتهما (وعمال القرى) قال وما عمال القرى قال أن تختار من كل كُورَةٍ (أى ناحية) رجالا لعملك فيها فى غير العبادة

التفكر فى الملكوت قبل الاسلام

(وحكى) أن كسري اضطجع ليلة على فراشه فنظر الى الفلك وتفكر في هيئته واستدارته وقال أيها الفلك إن بناء أنت سقفه لعظيم . وإن بيتا أنت غطاؤه لنظيم . وإن شيئا أنت تُظله لكبير . وان فيك عجبا للمتعجبين . فليت شعرى أعلى عمد من تحتك تتمسك . أم بمعاليق من فوقك تتعلق . ولعمرى أن مَلكا أمسكتك قدرته لملك قدير . وإن فى استداراتك بتقديره لحكمة خبير . وإن جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير

وجاء فى النظم أيضا

أجر الكهانة حرم الهادي كما جاء الحديث مصححا بروايته

وهذا البيت يوافق الحديث الذي رواه أبو مسعود الأنصارى رضي الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغى وحُلوان الكاهن) رواه البخارى فى هذا الحديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان أصابوا فهو الذي أردت وإن أخطئوا فهم المخطئون وأنت المصيب

﴿ فوائد تناسب تحديد الرزق والأجل ﴾

قال أنس رضى الله عنه خرجت مع النبي صلي الله عليه وسلم فرأيت طيراً أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرى مايقول قلت الله ورسوله أعلم قال إنه يقول اللهم أنت العدل وقد حجبت عني بصرى وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في فمه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة فقال النبي صلي الله عليه وسلم أتدرى مايقول قلت لا قال إنه يقول من توكل على الله كفاه

وقال مالك بن دينار رضى الله عنه خرجت الى الحج فرأيت طيراً

عن ثلاثة أشياء

(الاول) ثمن الكلب فلا يجوز بيعه وبهذا قال الشافعية والحنابلة وجمهور المالكية وقالوا سواء كان كلب صيد أو حراسة أو غير ذلك وقال أبو حنيفة وصاحباه وسحنون من المالكية بجواز بيع كلب الصيد والحراسة

(الثانى) مهر البغى وهو الأجر الذى يعطي لها فى نظير البغاء

(الثالث) حلوان الكاهن وهو أجرة كهانته والكاهن هو الذى يدعي علم الغيب بأيّة وسيلة من فتح كتاب أو ضرب رمل أو أوراق اللعب (الكتشينة) أو استخارة بالسبحة أو قياس اثر أو استخدام جن او غير ذلك واعلم ان الغيب لله وحده قال الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضي من رسول) وإنما يطلعه الله على الغيب للاعجاز ولنصر رسالته وليس هناك من طريق شرعي يكشف ما استتر من امر القدر إلا اربعة طرق:

(الطريق الاول) الوحى ولا يكون إلا لنبى او رسول وقد انقطع الوحي

في فمه رغيف فتبعته فجاء إلى شيخ موثق وصار يلقمه لقمة بعد لقمة ثم طار ثم جاء بماء فسكبه في فم الشيخ فقلت له من أنت قال أنا من الحجاج أخذني اللصوص وربطوني ههنا فصبرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يامن يجيب دعوة المضطر إذا دعاه أنا مضطر فارحمني فأرسل لي هذا الغراب قال مالك فخليته من الوثاق ومضينا وحكاه الرازي عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة

وفي تفسير العلائي والقرطبي رضي الله عنهما في سورة هود عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) أن أبا موسى الأشعري وأصحابه رضي الله عنهم قدموا على

بشرع جديد(١) بموت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم إن الله يلهم الاولياء كما كان يوحي على الانبياء والفرق ان الانبياء مختصون بنزول الملك دون الأولياء : (الطريق الثاني) الرؤيا الصالحة للمؤمن فقد روى ان الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة : (الطريق الثالث) الأبراج والأفلاك وذلانها لا يعترف بها الشرع إلا في توقيت الصلاة وكذلك عند الشافعية في الصوم دون غيرهم ان وقع في القلب صدق الفلكيين : (الطريق الرابع) الاستخارة الشرعية فمن جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة

---

(١) انما قلنا بشرع جديد لانه ورد في الصحيح ان جبريل ينزل على عيسى عليهما السلام و يوحي اليه بتعاليم ولكن هذه التعاليم ليست شرعا جديداً بل تطبيق لشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم وقد قل زادهم فأرسلوا واحداً منهم يطلب لهم شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ هذه الآية فقال الرجل ماالاشعريون بأهون علي الله عز وجل من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال لأصحابه أبشروا فقد جاءكم الغوث من الله فظنوا أنه كلم النبي صلي الله عليه وسلم فوعده بشيء فبينما هم كذلك إذ جاءهم رجلان يحملان قصعة فيها خبز ولحم فأكلوا حتى شبعوا وذهبوا بالباقى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله ماوجدنا طعاما أطيب من الذى أرسلته الينا فقال ماأرسلت اليكم طعاما فاخبروه بخبر صاحبهم الذى أرسلوه اليه فسأله النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك فاخبره الرجل بما سمعه من القرآن فقال النبي صلى

ثم ليقل اللهم إنى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى ديني ومعاشي وعاقبة أمرى أو قال (عاجل أمرى وآجله) فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الامر شر لى في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى أو (قال عاجل أمرى وآجله) فاصرفه عنى واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به قال ويسمي حاجته انتهى

ويستحب أن يفتتح هذا الدعاء ويختمه بالحمد والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم كما ينبغي أن يقرأ في الركعة الاولى سورة (قل يا أيها الكافرون) ويزيد عليها (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالي عما يشركون

الله عليه وسلم ذلك شيء رزقكم به الله عز وجل

(وحكى) أن ملك الموت عليه السلام دخل يوما علي سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل النظر الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يانبي الله من هـذا الرجل قال إنه ملك الموت فقال يانبي الله رأيته يطيل النظر إلى وأخاف أنه يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان عليه الصلاة والسلام الريح ان تحمله فى الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل علي سليمان عليه الصلاة والسلام فقال سليمان لأى سبب كنت تطيـل النظر الى ذلك الرجل : قال كنت أتعجب منه

ور بك يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون) وفى الركعة الثانية سورة (قل هو الله أحد) وقوله تعالي (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا)

وينبغي أيضا أن يكرر الصلاة والدعاء سبعا وأن ينام على طهارة مستقبل القبلة فاذا رأى فى منامه مايسره من بياض أو خضرة فعل مااستخار الله عليه وإن رأى سوادا أو حمرة احجم انتهى باختصار وتصرف من حاشية ابن عابدين

أما استخدام الشياطين لاستراق السـمع والاخبار بالمغيبات فقد ورد فى البخارى عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الملائكة تنزل في العنان (وهو السحاب) فتذكر الأمر قضي فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الـكهان

لأني أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله فقبضت روحه هناك (والله أعلم) وهذا مصداق قوله تعالى (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم)

﴿ وصية آدم لابنه ﴾

(روى) أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أوصى ابنه شيثا عند موته بخمسة أشياء وأمره أن يوصى بها بنيه من بعده

(الاولى) لاتطمئنوا بالدنيا فأني اطمأننت بالجنة فلم يرض ربى فأخرجني منها

(والثانية) لاتعملوا بهوى نسائكم فأني عملت بهوى حواء وأكلت

فيكذبون معها (أى مع الكلمة التي سمعوها من الملائكة) مائة كذبة من عند أنفسهم) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة يَبْلُغ بها النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان (أى يشبه قول الله صوت وقوع السلسلة على الحجر الأملس) فاذا فُزِع عن قلوبهم (أى أزيل الخوف) قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال (أى سأل) الحق وهو العلى الكبير (أى قال الله القول الحق) فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها (أي الكلمة) إلى صاحبه فيحترق وربما لم يدرك حتى يرمي بها الى الذى يليه الى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها الى الأرض نتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون

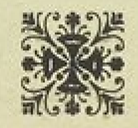
من الشجرة فلحقتني العَبْرَة (أي دموع البكاء) والندامة

(والثالثة) كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فأني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ماأصابني

(والرابعة) إذا اضطربت قلوبكم في فعل فاجتنبوه فأني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم

(الخامسة) استشيروا في الأمور فأني لو شاورت الملائكة لم يصبني ماأصابني

(أي الذين تكهنوه واستمعوا منه) الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء) رواه البخاري فأنت ترى كيف كشف الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن دجل أولئك الكاذبين الخادعين المدعين معرفة الغيوب فليعلم الناس هذا وليبلغه من عرفه لمن لم يعرفه فقد شاع وذاع أمرهم ودخلت على كثير من الرجال والنساء حيلهم واستنزفوا أموالهم وأصبحنا مثلة بين الأمم اصلح الله احوالنا ونور بصائرنا آمين



نبذ تاريخية

النبذة الاولى

الخديوى السابق والخلافة العربية

حقائق ومعلومات تاريخية

بين عزت العابد باشا والشيخ أبي الهدى

مما يعد من الحوادث الشائقة ، والنوادر المستملحة ، ان السلطان عبد الحميد كان قد عقد اجتماعا من المشايخ حضره كل من الشيخ أبي الهدى والشيخ محمد ظافر والشيخ احمد أسعد وبعض السادة الأشراف ، وذلك على اثر شفائه من مرض كان ألم به واشتدت وطأته عليه ، فلما تعافى وعقد ذلك الاجتماع ، قال أبو الهدى ان عشرة ملايين من أولياء الله تعالى ، وعلى رأسهم الخضر عليه السلام ، مشوا على الماء ، وصعدوا الى السماء ، وهللوا وكبروا ، وهتفوا هتافا شديداً بصوت ارتجت منه الجبال ، وتزلزت له الكائنات ، واشتد دويه فى سمع الدهر ، وجعلوا يقولون: سبوح قدوس رب الملائكة والروح : اللهم أغث عبد عظمة كبريائك ومجدك ، السلطان الغازى ، خليفة المسلمين ، عبد الحميد الثانى ، واحفظه بالسبع المثانى ، وكانت الملائكة ترفرف عليهم باجنحتها الخضر . وتردد تسبيحهم ، وتهليلهم الذى تعلق بسياج العرش ، وكانت روحانية أشياخي تغشانى فى كل لحظة وعقب كل لفظة ، بالهاميات من اللدنيات ، حافلة بتبشيرات ، وكلهم رددوا صيحتى حين قلت (أفديه بروحى) وقالوا وأرواحنا جميعا فداء روحك ، التي تفدى تلك الروح ورددوا ايضا : (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) فالحمد لله على السلامة ، والحمد لله الذى جعلنا من أهل الكشف والكرامة .

وقال الشيخ احمد اسعد ان سماحة السيد ابى الهدى أفندي قال الذي كنت

أريدان اقوله (كجيمش أو لسون افندى مزجوق يشا) (١) وقال الشيخ ظافر : نحن علينا الدعاء وعلى الله القبول . وقال بقية الحاضرين : اى نعم اذا لم تهتز الدنيا و ينصدع جدار الصين لانحراف مزاج خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، فلمن اذن تهتز الأرض في طولها والعرض ، واخلاصنا لجلالته فرض محض ! ؟ (والله لا إله إلا هو له مافى السموات وما في الارض)

وبينماهم كذلك وإذا باحد الحجاب دخل بسرعة البرق واضعاً يده على رأسه ومنحنياً اجلالا وإعظاما وقدم برقية مستعجلة اكفهر وجه السلطان حين قرأها ، وتكهربت أعصابه وقال بصوت متهدج : أيصدّق أن السيد توفيق البكرى نقيب أشراف القطر المصرى يسافر إلى لوندره ويحل ضيفا في قصر جلالة الملكة فكتوريا ، ملكة انجلترا ثم انها تقابله مقابلة سرية ؟ ثم مايدرينا ماذا كان الحديث الذى دار بينهما ، وما هى الأسباب التي حملت نقيب السادة الأشراف على ذلك ياترى ؟ وحين كان السلطان يظهر اندهاشه واستغرابه لهذه المفاجأة المقلقة كان أبو الهدى يفكر فى الاستفادة من هذه الفرصة الثمينة لاسيما ، وانه يعد نفسه أنه فوق الأشراف والاقطاب ، وأنه المتصرف في جميع الشئون ، وأنه أوتى علم ما كان ومايكون ! وإذا كان السلطان قد اضطرب لزيارة نقيب أشراف مصر الملكة الانجليز فمن باب أولى ستكون بسبب هذه الزيارة أهمية عظمى لابى الهدى ، وخير مغنم بارد ورب ساع لقاعد

فتنحنح عندئذ أبو الهدى وقال : كم وكم دعيت من ملوك السند والهند والجابون وأخيراً من ناصر الدين شاه ، دولت علية أيران ، بان أفد اليهم زائراً بقصد أن تحل عليهم بركاتنا فكنت أعتذر بالرغم عن إلحاحهم وإلحافهم ، وشدة رجائهم واستعطافهم ، هذا مع أنهم من ملوك الاسلام الذين لجلالتكم فى أعناقهم بيعة الخلافة ، وذهابى اليهم لايحمل الا على محمل الخير ، فكيف أقدم نقيب أشراف مصر على هذا الامر العظيم ؟ لاشك ان خديو مصر هو الذى أوفده لانه يطمع فى الخلافة ، وهو الذى عهد اليه بوظيفة نقابة أشراف

(١) جملة تركية معناها زال الشر بالسلامة ويعيش مولانا كثيرا

مصر والحال أنى سمعت أن السيد توفيق البكرى حديث السن : قال أحمد أسعد : ان الشيخ المرغنى كان قدذهب إلى بلاد الانجليز وقابل سلطان النصارى. « وقرال اليونان » ولعل ذلك الشيخ أرسله الخديوى أيضا ،لاجل تمهيد الزيارة البكرية ، وإنى أتعجب أشد العجب من حلم جلالة السلطان عليه ، وكيف انه لايعزله ويعين البرنس سعيد باشا حليم بدلا عنه ؟ ! وهذ المنصب من حقوقه ، لان أباه المرحوم حليم باشا ، كان أصغر أولاد محمد على باشا ، والى مصر . ولكن اسماعيل باشا الخديوى الاسبق عملها ، وجعل الدول باسرها تصدق على أمر الوراثة . قال أحد الاشراف — الحق يقال ، ان سعيد باشا البرنس ، من الفلاسفة الكبار ، لانى عرفت اقتداره بنفسى . حين ضفت فى (يكى كوى) — أى القرية الجديدة — وكان سموه رئيس بلدية القرية المذكورة . فرأيت من حسن الادارة والنظام ماجعلنى أتمنى لتلك القرية التقدم فى سلم الرقى الصاعد إلى سماء العمران .

قال الشيخ احمد أسعد : لاشك ان الذي يستطيع ادارة بلدية قرية مثل (ينى كوى) يمكنه أن يدير مملكة بعقله وذكائه ، وهو فوق ذلك من كبار الاغنياء والمتولى على أوقاف ساكنة الجنان الأميرة زينب هانم : قال أبوالهدى أنا من رأيى أن ترسل اشارة برقية إلى سفير الدولة العلية فى لوندره ، بأن يبذل قصارى الجهد لترغيب السيد البكرى فى المجيء إلى الاستانة وأن يكون فى ضيافتى وأنا أستعين بروحانية الاولياء الواصلين وأهل الله أجمعين ، كشف هذا المعمى ، وحل ذلك اللغز ، لاسيما وإنى أنا المرجع الاعلى لجميع الاشراف ، من آل عبدمناف فوافق السلطان على ذلك ، ولم تمض أيام قلائل حتى وصل السيد محمد توفيق البكري إلى الاستانة ، وزفت البشائر للمابين . واشرأبت الأعناق لرؤيته . وقد أدهش الألباب بما أظهره من الصلاح حيث كان يقضي سحابة يومه صائما حتي خيل انه من السبعة الذين سيظلهم الله تحت عرشه . يوم القيامة لانهم رأوا فى شخصه شاباً ذكياً نشأ في طاعة الله . يجيد العربية الفصحي . ويتدفق بلاغة وفصاحة . وقد بدأ يتلقى الطريقة الرفاعية

عن أبي الهدى فقدمه للسلطان وامتدحه وأثنى عليه · ولم يخرج من الحضور الشاهاني الا وقد أنعم على سماحته برتبة صدر الصدور العظام (قاضي عسكر) وبمدالية ذهبية والحائز لهذه الرتبة السامية يلقب بصاحب السماحة . وكانت هذه الرتبة الجليلة هي أول الرتب العالية التى وجهت لعظيم من عيون أعيان مصر . والحق يقال أن حضرة صاحب السماحة السيد توفيق البكرى كان جديراً بكل عناية واحترام لما امتاز به من الفضائل والمكارم . وإن لم يكن له الا اهتمامه باللغة والاداب العربية . وتعضيد الافاضل والشعراء وأهل اللسن من النبغاء . لكفى . بل إنه حفظ لأبي الهدى تلك المأثرة . وكافأه عليها بما يشف عن علو همته . وكرم محتده : هذا وقد وثق السلطان من أن زيارة سماحته لانجلترا . إنما كانت بناء على طلب شديد أجبر عليه · فذهب مكرهاً وإن جلالة ملكة الانجليز التمست منه . بصفته نقيب أشراف مصر . أن يتوسط لدى جلالة الخليفة الاعظم في العطف على الارمن . وأن يقنع أهالى القطر المصرى بعدم طردهم من وادى النيل . وأنه قال سأعرض ذلك . ولا أقدم على عمل شيء إلا برضاء جلالة أمير المؤمنين . فابتهج السلطان بذلك . وازداد اعجابا بما تبلغ اليه من صلاح سماحة السيد البكرى وتقواه . وخشوعه ونسكه . وقال أبو الهدي رأيت فى حراسته مائة ألف من الاقطاب . وسمعت الملائكة تردد مايتلو في المحراب .

وكان عزت العابد اذ ذاك حديث عهد بالانتظام فى سلك رجال المابين . ولما سئل عن السيد البكرى قال أنا لا اصدق انه على شيء من الصلاح والفلاح بل أقسم بكل محرجة من الأيمان . أنه من شيطان الانس والجان . وإنه لامر ماجدع قصير أنفه · وسأكشف الستار عن حقيقة الامر .

واتصل بابى الهدي جميع ماقاله العابد . فاوعز الي السيد البكرى بسرعة الرجوع إلي مصر . واستأذن له السلطان . زاعما ان لفيفا من المصريين شرعوا فى عقد جمعية للبحث في مسألة الخلافة . وان فى ذهاب سماحة السيد البكرى الآن. أعظم فرصة ليخبرنا بما هنالك : وفعلا عاد السيد إلى مصر وهو يجر

مطارف الفخر وقد نظمت فى تهنئته القصائد . ونثرت الفرائد . وعقدت الولائم . وتتابعت (العزائم) . وكانت سراى سماحته فى الخرنفش . كعبة القاصد . ونجعة الرائد وكان حضرة المرحوم العلامة صاحب السعادة السيد ابراهيم بك المويلحى في مقدمة المهنئين وظن الكثيرون – وبعض الظن إثم – انه المدبر لما كان بدهائه لتفرده بذلك الاختصاص . وتفوقه على دهاء معاوية وعمرو بن العاص . وإجماع القول إن أبا الهدى لم يحسن في حياته شيئا يستحق الذكر : ويجنى من ثمره هو وذريته من بعده . مثل إحسانه فى اسداء الجميل لاهله . وإن كانت رمية من غير رام . ومكرمة لم يقصد بها الاكرام

وقبل ان نختم هذا الفصل حدثت حادثة جديرة بالذكر يحمل بنا أن نتحف بها حضرات القراء والحديث ذوشجون . وذلك أنه كان قد حضر من الاستانة . أحد علماء الشام من المتصلين بابى الهدي . ومعه مضبطة مكتوبة على ورقة طويلة جداً . وتبدأ فيها الكتابة من نصف الورقة فنازلا وهى تتضمن الدعاء لجلالة السلطان عبد الحميد الثانى خليفة المسلمين وإعلان الاخلاص لمقامه الاقدس .وعرشه الشاهانى الانور. من جميع عظماء ووزراء وعلماء وأغنياء القطر المصرى وشدة تمسكهم بمقام الخلافة . وارتباطهم بجلالته وانهم يفدونه بأرواحهم وأموالهم الى غير ذلك. وتوسط أحد الاهالي فى تقديم ذلك الشيخ إلى أولئك العظماء وحثهم على انتهاز هذه الفرصة لبيان إخلاصهم وإن الأمر لا يكلفهم سوى تذييل المضبطة المذكورة بامضاءاتهم فتسابقوا ذلك المضمار . وعاد الشيخ إلى الاستانة . وكان خديوى مصر هنالك . وقدم لابى الهدي المضبطة فكانت احب اليه من حمر النعم . بل لو أهديت له الشمس فى قنديل . والجنة فى منديل . لما فرح بها فرحه بهذه المضبطة . والسر فى ذلك أنه استكتب في النصف الاعلى منها بنفس الخط الذى كتب به نصفها الادنى . مقدمة تتضمن ان العظماء والوزراء . المصريين وأولئك العلماء والاغنياء . بالاصالة عن أنفسهم . وبالنيابة عن جميع أهالى القطر المصرى . غير راضين عن أعمال الخديوى . وأنهم ينقمون عليه تفانيه في حماية حزب

تركيا الفتاة . وصرفه الاموال الطائلة من خزينة المسلمين على أولئك الخونة المارقين : وإنه لم يكتف بكل هذه الخيانة التي يحارب بها جلالة السلطان والدولة العلية . بل اخذ يدس الدسائس . ويواصل الليل بالنهار . لتحقيق آماله فى مسألة الخلافة العربية . التي يسعى للوصول اليها . والحصول عليها . وقد نصحناه مراراً فلم يقبل . حتي إن الشعراء وملوك الكلام . نظموا فى ذمه القصائد وناهيك بقول احدهم :

أعباس ترجو أن تكون خليفة ... كما رام آباء لكم وجدود

فلهذا نقدم هذه المضبطة إحتجاجا على تلك الاعمال . وإثباتا لفرط إخلاصنا الخ الخ . . . » ولما أراد الخديوى العودة إلى مصر . وكانت حضرة صاحبة الدولة والسمو : ام المحسنين . الاميرة الجليلة والدة سموه . سبقته بالذهاب إلى المابين الهمايونى . وكان السلطان عبدالحميد . مع عظمته . وصولته يقدس سموها . ويوفيها حقها السامى من العناية الكبرى . حتي انها كانت تسير في موكب عظيم . من ياوران المابين . وكبار رجال الحرس الشاهانى . وكان حضرة صاحب العطوفة « الماس أغا » إذا دخل المابين . ترتج جوانبه : فما ظنك بحضرة صاحبة السمو والعصمة والدولة . والدة باشا . فلما ودعت جلالة السلطان شكا لسموها من الخديوي . والتمس منها بلطف أن تنصحه فتعجبت من ذلك : ولكنها تعلم ماهنا لك من تخفيق وتلفيق . فلطفت المسألة بحسن بيانها . وبعد أن عادت بالمهابة والاجلال . وحضر سمو الخديوي . وكان علم بما قاله السلطان . سأل جلالته عما جد فأطلعه على المضبطة . فكان اندهاشه عظيما لانه شاهد بعيني رأسه . امضاءات جميع من كان يعتمد عليهم . فاقسم لجلالته انها خدعة ودسيسة . وإنه ليس شيء من ذلك ولما عاد سموه إلي مصر كان فى استقباله أولئك الذوات الذين رأى إمضاءاتهم . فسألهم عن المضبطة فقالوا إنه لاشيء فيها سوى اظهار اخلاص الامة لمقام الخلافة . واننا إنما فعلنا ذلك تأييداً لسموكم . فغضب غضباً شديداً . ولم يمد يده لمصافحة أحد من أولئك الذوات . وظل غاضبا عليهم إلى أن وقف على ما كان . وتحول

استياؤه إلى المتسبب في التوسط لتوقيع تلك المضبطة أما أبو الهدى فانه نال من عناية السلطان اسنى الرغائب وأثبت أنه أصدق الصادقين ولم يستطع عزت العابد أن يزيل من فكر السلطان اشتراكه فى الخيانة الا بتلك الرسالة التى تقدم الكلام عليها وأنه فضلا عن كونه انتحلها فقد ربح من ورائها الملايين وصار بعد ان كان يتخطاه الناظر ويطأه الخف والحافر فى أعلى عليين *

و إذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

انتهى من كوكب الشرق الصادرة فى ٢٨ رجب سنة ١٢٤٥-١ فبراير سنة ١٩٢٧ وكاتب هذا المقال هو صاحب السعادة محمود زكى باشا المصرى الذى أقام في الاستانة مدة الحرب وكان على اتصال بالخديوى السابق عباس حلمي باشا وقد عاد سعادته في أواخر سنة ١٩٢٦ إلي مصر (وله خبرة واطلاع على أسرار السراي السلطانية العثمانية ودواوين الحكومة) وقد كتب مقالات عديدة في جريدة البلاغ وغيرها في هذا الموضوع ولأقواله قيمة كبيرة من الاعتبار

النبذة الثانية

في حسن الاعتماد علي الله

« شجاعة صبي »

قيل بينما كان الحجاج جالسا فى منظرة له وعنده وجوه أهل العراق . أتى بصبي من الخوارج عليه له من العمر نحو بضع عشرة سنة ، وله ذؤابتان مرخيتان قد بلغتا خصره فلما أدخل عليه لم يعبأ بالحجاج ولم يكترث . وصار ينظر إلي بناء المنظرة وما فيها من العجائب : ويلتفت يمينا وشمالا : ثم اندفع يقول (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) قال وكان الحجاج متكئا فاستوى فى مقعده وقال ياغلام إنى أرى لك عقلا وذهنا أحفظت القرآن ؟

قال أوخفت عليه من الضياع حتى أحفظه وقد حفظه الله تعالي؟

قال أفجمعت القرآن ؟

قال أو كان مفرقا حتى أجمعه ؟
قال افاحكمت القرآن ؟
قال أليس الله أنزله محكما ؟
قال أفاستظهرت القرآن ؟
قال الغلام . معاذ الله ان أجعل القرآن وراء ظهري
فقال الحجاج . ويلك قاتلك الله ماذا اقول ؟
قال الغلام . الويل لك ولقومك قل أوعيت القرآن فى صدرك؟
فقال الحجاج . فاقرأ شيئا
فاستفتح الغلام (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا)
فقال الحجاج ويحك أنهم يدخلون
فقال الغلام قد كانوا يدخلون وأما اليوم فقد صاروا يخرجون
قال الحجاج ولم ؟
قال الغلام لسوء فعلك بهم
قال الحجاج ويلك ياغلام : وهل تعرف من تخاطب ؟
قال الغلام نعم شيطان ثقيف الحجاج
قال الحجاج ويلك من رباك ؟
قال الغلام الذي زرعك
قال الحجاج فمن أمك ؟
قال الغلام التي ولدتنى
قال الحجاج فأين ولدت ؟
قال فى بعض الفلوات ؟
قال الحجاج فأين نشأت ؟
قال الغلام فى بعض البراري :
قال الحجاج أمجنون أنت فأعالجك ؟
قال الغلام لو كنت مجنونا لما وصلت اليك ووقفت بين يديك كأني ممن

يرجو فضلك أو يخاف عقابك

قال الحجاج . فما تقول في أمير المؤمنين ؟

قال الغلام . رحم الله أبا الحسن و رضي عنه وأسكنه جنان خلده

قال الحجاج ليس هذا عنيت إنما أعنى عبد الملك بن مروان .

فقال الغلام على الفاسق الفاجر لعنة الله ،

قال الحجاج . ويحك بما استحق اللعنة أمير المؤمنين ؟

فقال الغلام أخطا خطيئة ملأت مابين السماء والأرض؟

قال الحجاج ما هي ، فقال الغلام استعماله إياك على رعيته تستبيح أموالهم وتستحل دماءهم .

فالتفت الحجاج الى جلسائه وقال ما تشيرون فى هذا الغلام . قالوا اسفك دمه فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة :

فقال الغلام ياحجاج جلساء أخيك فرعون خير من جلسائك حيث قالوا لفرعون عن موسي وأخيه أرجه وأخاه وهؤلاء يأمرون بقتلى . إذن والله تقوم عليك الحجة بين يدي الله ملك الجبارين ومذل المستكبرين

فقال له الحجاج هذب الفاظك وقصر لسانك فانى أخاف عليك بادرة الامر وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم .

فقال الغلام لاحاجة لى بها بيض الله وجهك وأعلى كعبك

فالتفت الحجاج الى جلسائه وقال هل علمتم ما أراد بقوله بيض الله وجهك وأعلى كعبك ، قالوا الامير أعلم . قال أراد بقوله بيض الله وجهك العمى والبرص ، و بقوله أعلى كعبك التعليق والصلب . ثم التفت الي الغلام وقال له ماتقول فيما قلت .

فقال الغلام : قاتلك الله من منافق ماأفهمك ؟

فامتزج الحجاج غضبا وأمر بضرب عنقه : وكان الرقاشي حاضراً فقال أصلح الله الامير هبه لى . قال هو لك لابارك الله لك فيه

فقال الغلام . والله لاأدرى أيكما أحمق من صاحبه الواهب أجلا قد حضر . ام المستوهب اجلا لم يحضر

فقال الرقاشي استنقذتك من القتل وتكافئني بهذا الكلام ،
فقال الغلام هنيئا لى الشهادة إن ادركتني السعادة والله ان القتل أحب إلي من أن أرجع الي أهلي صفر اليدين

فأمر له الحجاج بجائزة وقال ياغلام قد أمرنا لك بمائة الف درهم وعفونا عنك لحداثة سنك وصفاء ذهنك وحسن توكلك على الله و إياك والجراءة على أرباب الامر فتقع مع من لايعفو عنك

فقال الغلام . العفو بيد الله لا بيدك والشكر له لا لك ولا جمع الله بيني و بينك ثم هم بالخروج فابتدره للغلمان . فقال الحجاج دعوه فوالله ما رأيت أشجع منه قلبا ولا افصح منه لسانا . ولعمرى ما وجدت مثله قط وعسي هو لايجد مثلى فان عاش هذا الغلام ليكونن اعجوبة عصره

النبذة الثالثة

﴿ فى حسن التخلص ﴾

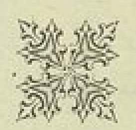
تنبأ رجل في زمن المأمون وادعي انه ابراهيم الخليل الثانى فقال له المأمون إن سيدنا ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما هى براهينه قال أضرمت له النيران وألقي فيها فصارت بردا وسلاما ونحن نوقدلك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك و برسالتك قال أريد أخف من هذا قال فبراهين موسي . قال وما هي قال ألقي عصاه فاذا هى حية تسعي قال وهذه أصعب على من الأولى قال فبراهين عيسي . قال ماهي . قال إحياء الموتى . قال مكانك هذه هي . قد وصلت أنا أضرب لكم رقبة القاضي وأحييه لكم الساعة فقال القاضى أنا أول من آمن بك وصدق فانظر إلى غيرى من الذين لم يؤمنوا انتهى نقلا عن مجلة لواء الاسلام الصادرة فى غرة جماد الثانى سنة ١٣٤٥

توسل ودعاء مأثور

اللهم اجعلنى ممن توكل عليك فكفيته * وممن استهداك فهديته وممن استنصرك فنصرته * اللهم اجعل وساوس قلبي خشيتك وذكرك * واجعل

همتي وهواى فيما تحب وترضي * اللهم ما ابتليتنى به من رخاء وشدة فمسكني بسنة الحق وشريعة الاسلام * اللهم إني أعوذ بك من خليل ماكر عيناه ترياني * وقلبه يرعانى * إن رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة أذاعها * اللهم إنى اعوذ بك من البؤس والتباؤس * وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

هذا الدعاء نقل بتلاوة الواعظ بربيع الاول ١٢٧٦ هـ للواعظ مؤلفه عبد الفتاح راشد خطيب جامع ... الفاضل



الوصل الثالث عشر

﴿ فى تطبيق العلم والقرآن على الطبيعة وحوادث الزمان وفيه ثلاثة مباحث وتتمة ﴾

(المبحث الأول)

تقدم قولنا فى فضل العلم وأهله في الوصل الخامس بالجزء الاول وإنما لذا كرون هذا المبحث لمناسبة تفضيل الله آدم على الملائكة بالعلم فنقول وبالله التوفيق

العلم يحلو كلما كررته ... ولذاك عدت مكررا لحلاوته
وبكثرة التكرار يكثر نفعه ... فادأب لتغنم من فوائد حكمته
فلكل مجتهد نصيب فاستعن ... بالله واعمل صالحا لافادته
فالخير يأتى بالمشقة أولا ... ويكون عزا بالتقي لنهايته
والفضل في علم يكون به الهدى ... لسعادة الدارين فز بسعادته
فاقرأ ولا تسام تنل فخر الذي ... سجدت له الاملاك قصد تحيته
فارجع الى القرآن خير منبىء ... عما مضي والآت حسب حقيقته
مافرط القرآن في شيء وما ... زالت فوائده ترى لاحبته
انباؤه لم تختلف لكننا ... لم نكتشف الا القليل بصحته

حتي اذا ماحان وقت ظهورها ... تأتي على حسب القضاء بقدرته
اما بإلهام الاله لخلقه ... أو حادث من عنده بمشيئته
فانظر لبعض مباحث فيما يلي ... عن بعض أنباء الكتاب وسنته
تعلم بان كتابنا يهدى الي ... كل العلوم بما حوى من آيته
أعنى كتاب الله خير منزل ... حقا على الهادى الرءوف بأمته
صلى عليك الله ياعلم الهدى ... يارحمة للعالمين ببعثته
وعلى أبينا آدم والأنبيا ... ومن اقتفى آثارهم بعبادته

لوكان هناك شيء أشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء ومما يدل على فضله الكتاب والسنة والمعقول . أما الكتاب فمن ذلك قول الله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقدأوتى خيرا كثيرا) قال بعض المفسرين الحكمة هى العلم النافع ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة أشياء فى كتابه قال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون . قل لايستوي الخبيث والطيب . لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . ومايستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوى الأحياء ولا الأموات) فاذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) أى العلماء في اصح الأقوال لأن الملوك يجب عليهم طاعة العلماء لاالعكس ومن ذلك قوله تعالى (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) جعلهم فى الآيتين فى المرتبة الثالثة ثم زاد فى الاكرام فجعلهم فى المرتبة الثانية قال تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) وقال ايضا عز وجل (قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم ومن عنده علم الكتاب) ومن ذلك قوله تعالي (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ومن ذلك وصفهم بالايمان في قوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) و بشهادة التوحيد في قوله (شهد الله انه لااله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) وبالبكاء والسجود والخشوع في قوله (ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان

سجداً ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) وبالخشية في قوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء)

واما الأخبار فمنها مارواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الي المتعلمين فوالذي نفسي بيده مامن متعلم يختلف (١) الي باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار) وعن أنس أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون له أبو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله) وعن الحسن مرفوعا (من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة فى الجنة) وعنه صلى الله عليه وسلم (رحمة الله على خلفائي فقيل يارسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله) وقال صلى الله عليه وسلم (معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر) وعن أبي هريرة مرفوعا (من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي من الأنبياء) وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لايتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه حين بعثه إلي اليمن (لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك مما تطلع عليه الشمس أو تغرب) وعن عامر الجهني مرفوعا (يؤتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل أحدهما على الآخر) وفي رواية فيرجح مداد العلماء وعنه صلى الله عليه وسلم (يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) قال الراوى فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبى هريرة مرفوعا (إذامات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بالخير) وعن النبي صلى الله عليه وسلم (اذا سألتم الحوائج فاسألوها الناس قيل يارسول

(١) اى يتردد

الله ومن الناس قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قيل ثم من قال أهل العلم قيل ثم من قال صباح الوجوه) قال الراوى والمراد بأهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم (كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك) قال الراوى وجه التفريق بين هذه الرواية وبين الرواية الأخرى (الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لاخير فيه) أن المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا أو ذئبا خانسا أو كلبا حارسا واياك أن تكون انسانا ناقصا

وأما الآثار فأن مصعب بن الزبير قال لابنه (تعلم العلم فانه ان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان العلم لك مالا) . قال على بن أبي طالب (لاخير فى الصمت عن العلم كما لاخير فى الكلام عن الجهل) وقيل العالم ارأف بالتلميذ من الأب والأم لأن الآباء والأمهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتها والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدها وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سئول وقلب عقول . وقال بعضهم سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الأكياس . وقيل الدنيا بستان تزينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الأمراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام واقامها بجنب هذه الخمس فجاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجور فركزه فى جنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزها بجنب الأمانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال على بن ابى طالب رضي الله عنه (العلم افضل من المال العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة . العلم لاينقص بالنفقة والمال ينقص . المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه)(وقيل) ثلاثة لاينبغي للشريف ان يأنف منها وان كان اميراً . قيامه من مجلسه لأبيه . وخدمته للعالم الذى يتعلم منه . والسؤال عما لايعلم ممن هو اعلم منه (واعلم) ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم الأسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة قال الله تعالى (وعلمناه من لدنا علما) وعلم يوسف علم التعبير قال الله (وعلمتنى من تأويل الأحاديث) وعلم داود صنعة الدروع قال تعالى (وعلمناه صنعة لبوس

لكم) وعلم سليمان منطق الطير قال (ياايها الناس علمنـا منطق الطير) وعلم عيسى عليه السلام علم التوراة والانجيل قال تعالى (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد قال تعالى (وعلمك مالم تكن تعلم) فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى و يوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة وعلم داود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن أمه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم لوجدان الشفاعة وان سليمان لم يحتج الى الهدهد الا لعلمه بالماء (وروى) عن نافع بن الازرق أنه قال لابن عباس كيف اختار سليمان الهدهد فقال إن الارض له كالزجاجة يرى باطنهـا من ظاهرها فقال نافع الفخ يغطى له باصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس إذا جاء القضاء عمى البصر

وحكى أن يوسف عليه السلام لما مكنه مَلكُ مصر من أمورها احتاج إلى وزير فسأل جبريل عن ذلك فقـال إن ربك يقول لاتختر إلا فلانا فرآه في أسوأ الأحوال فقال لجبريل كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبريل ان ربه عينه لذلك لأنه ذب عنك بعلمه حين قال و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والنكتة أن من ذب عن يوسف استحق الشركة في مملكته فمن ذب عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان (وقيل) أراد واحد خدمة ملك فقال له الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتى فلما شرع فى التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليـه وقال أترك التعلم فقد صرت أهلا لخدمتى فقال كنت أهلا لخدمتك حين لم ترنى أهلا لخدمتك وحين رأيتنى أهلا لخدمتك رأيت نفسي أهلا لخدمة الله وذلك لانى كنت أظن أن البـاب بابك لجهلى والآن علمت أن الباب باب الرب

(وقال حكيم) القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو محتجب واظهاره

بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا أبديا لا آخر له

(وعن الشعبي) كنت عند الحجاج فأتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا فى الحديد فقال الحجاج أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لتأتينى ببينة واضحة من كتاب الله أولا قطعنك عضوا عضوا فقال آتيك ببينة واضحة من كتاب الله ياحجاج قال فتعجب من جرأته بقوله ياحجاج فقال ولا تأتنى بهذه الآية (ندع أبناءنا وأبناءكم) فقال آتيك بغيرها واضحة من كتاب الله قال تعالى (ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى) فمن أبو عيسى فقد ألحق الله تعالى عيسى بذرية نوح فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كأنى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وثاقه وأعطوه من المال كذا ففعلوا

ويحكى أن جماعة من أهل المدينة جاءوا إلي أبى حنيفة ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويسفهوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع دفعة ففوضوا أمر المناظرة إلى أعلمكم لأناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا أعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وإن ناظرته وألزمته الحجة فقد ألزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف ؟ قالوا لانا رضينا به إماماً فكان قوله قولا لنا قال أبو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام في الصلاة فقراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فأقروا له بالعلم

ويحكى أنه دخل اللصوص على رجل وأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحداً فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال أحضر لى أمام مسجدك وأهل محلتك فأدخلهم جميعا فى دار واحدة وأخرج واحداً واحداً وقل للرجل إن لم يكن لصك فقل لا وإن كان فاسكت فلما سكت

قبض على اللص ورد الله تعالى عليه جميع ماسرق منه

ويحكى أنه كان فى جوار أبى حنيفة فتى يغشى مجلس ابى حنيفة فقال يوماله إن أريد التزوج بواحدة من آل فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا منى من المهر فوق طاقتى قال استقرض وادخل عليها فان الله تعالى يسهل الأمر عليك بعد ذلك فأقرضه أبو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول أظهر أنك تريد الخروج من هذا البلد إلى بلد بعيد وإنك تسافر بأهلك معك فأظهر الرجل ذلك فاشتد على أهل المرأة وجاءوا إلى أبى حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم له ذلك والطريق أن ترضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه فأجابوا اليه فقال الزوج إنى أريد شيئا آخر فوق ذلك فقال له أبو حنيفة أترضى بهذا والا أقرت لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضى ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فرضى بذلك وحصل ببركة علم أبى حنيفة فرج كل واحد من الخصمين

ويحكى أن أعرابياً سأل الحسين بن على رضى الله عنه حاجة وقال سمعت جدك يقول إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد أربعة اما عربيا شريفا أو مولى كريما أو حامل القرآن أو صاحب الوجه الصبيح فأما العرب فشرفت بجدك وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم وأما القرآن فى بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أردتم أن تنظروا الى فانظروا الى الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال الحسين رضى الله عنه ماحاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين رضي الله عنه سمعت أبى عليا رضي الله عنه يقول قيمة كل امرىء مايحسنه وسمعت جدى يقول المعروف بقدر المعرفة فاسألك عن ثلاث مسائل إن أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ماعندى وان أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ماعندى وان أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندى وقد حمل الى الحسين صرة مختومة من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال رضي الله عنه أي الاعمال أفضل قال الاعرابى الايمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال رضي الله عنه فان أخطأ ذلك قال فمال معه كرم قال رضي الله

عنه فان أخطأ ذلك قال ففقر معه صبر قال رضي الله عنه فان أخطأ ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين رضى الله عنه ورمى بالصرة اليه

وأما الوجوه العقلية الدالة على شرف العلم فمنها ان الامور أربعة أقسام قسم يرضاه العقل دون الشهوة كمكاره الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصى وقسم ترضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا ترضاه الشهوة ولا العقل وهو الجهل والنار فمن رضي بالجهل فقد رضى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث

ومنها أن اللذة ادراك المحبوب وكلما كان المدرك اكمل وأشرف كانت اللذة اكمل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والاملاك والعناصر والمواليد وجميع أحكامه وأوامره وأى معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل (إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) كانه قال كنت في أول حالك علقة هى الغاية فى الخساسة ثم صرت فى آخر حالك في غاية الشرف وأيضا ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على أنه انما يستحق الاكرمية لانه أعطي العلم فالعلم أشرف عطية وأعظم موهبة ومنها أنه تعالى قال (أنما يخشى الله من عباده العلماء) فالعلماء هم أهل الخشية وأهل الخشية اهل الجنة لقوله تعالى (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) فالعلماء هم أهل الجنة والسبب في ان العلماء هم اهل الخشية أن من لم يكن عالما بالشيء استحال ان يكون خائفا منه .

وأمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال (وقل رب زدنى علما) ولم يكتف نبى الله موسي عليه السلام بما علم بل قال للخضر (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم فقال (علمنا منطق الطير) ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه أن يتكلم بحضرة سليمان بقوله (احطت بما لم تحط به)

واعلم أن سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم وقد علمت ما في القرآن وأما التوراة فقال الله لموسى (عظم الحكمة فأنى لا أجعل الحكمة في قلب عبد الا وأردت أن أغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كى تنال كرامتى في الدنيا والآخرة) وأما الزبور فقال سبحانه وتعالى لداود (قل لأحبار بنى اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الأتقياء فأن لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ماجعلت واحدة منهن فى أحد من خلقى وأنا أريد هلاكه) وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم لان الخشية لاتحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين أشرف من الموصوف بأمر واحد ولهذا السر أيضا قدم العالم على العاقل لان العالم لابد وان يكون عاقلا

وأما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانجيل فقد قال عز من قائل في السورة السابعة عشرة منه (ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار . اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف أن نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو أن نعلم فنعمل)

وبالجملة فيكون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان أمر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم ياجاهل تأذى بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك ولو قيل للرجل الجاهل ياعالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك

وأما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه اوطلب العلم لغير ذات الله . فمنها انه صلى الله عليه وسلم قال (لاتجالسوا العلماء الا إن دعوكم من خمس الى خمس من الشك الي اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الي الاخلاص ومن الرغبة الي الزهد) وقال صلى الله عليه وسلم (الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون

والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم) وعن عدى ابن حاتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الي الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا رائحتها و نظروا الي قصورها والي ما أعد الله لاهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة مارجع أحد بمثلها و يقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا مارأيتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا فنودوا ذاك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بى بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بخلاف ماتضمرونه فى قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى أجللتم الناس ولم تجلونى تركتم المعاصى ولم تتركوها لى أكنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من النعيم) وقيل اطلب أربعة من اربعة من الموضع السلامة ومن الصاحب الكرامة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجد من الصاحب الكرامة فالكلب خير منه واذا لم تجد من مالك الفراغة فالمدر خير منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه . وقيل لاتتم اربعة اشياء الا باربعة أشياء لايتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا فعل كالهذر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر . وقال على ابن أبى طالب كرم الله وجهه لجابر ابن عبد الله الانصارى قوام الدنيا باربعة بعالم يعمل بعلمه وجاهل لايستنكف عن تعلمه وغنى لايبخل بماله وفقير لايبيع آخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم واذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة . وقيل اذا وضعت على عينك جزءا من الدنيا لاترى شيأ فاذا وضعت على سويداء قلبك كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيأ انتهى من النيسابورى بتصرف واختصار

المبحث الثانى

نشر صديقنا الفاضل قاسم هلالى بك المهندس وضابط أركان حرب بالجيش المصري سابقا المقال الآتى بجريدة النظام المؤرخة ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ وهاهو مع تصرف قليل

﴿القرآن المبين﴾

(للتاريخ والدين . وعلوم الأولين والآخرين)

قرأت في جريدة النظام الغراء بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٤ مقالة بعنوان (القرآن المبين للتاريخ والدين) وقد جئت اليوم مكملا العنوان المذكور بقولى وعلوم الأولين والآخرين لأستلفت أنظار إخوانى المصريين الذين درسوا ومارسوا وكدوا وجدوا واجتهدوا ونالوا الشهادات العلمية العالية العصرية في بلاد الغرب فى كل علم وفن واطلعوا على المستحدثات والاستكشافات العصرية الحديثة التى يقال انها ظهرت فى هذا الزمان الذي اتسع فيه نطاق الحضارة والعمران بجميع البلدان وانبثت فيه روح الأنسانية وطمست آثار التوحش والهمجية ولم نر لأحد هؤلاء العلماء الأعلام المصريين الذين يعرفون قوله تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شىء) وما عرضه المرحوم محمود باشا الفلكى المسلم المصرى أمام اللجنة الفلكية بأوروبا التى كانت مكونة من جميع فلكيي الكرة الأرضية وقد مكث رجالها وجدودهم أجيالا وأعواما يبحثون ويجدون ليثبتوا و يبرهنوا على أن الكرة الأرضية منبعجة من القطبين الشمالى والجنوبى فما كان من المرحوم محمود باشا الفلكى المذكور الا ان قام فى وسط هذه اللجنة وتأسف على ضياع أموالها ومجهودات رجالها شذر مذر لأجل شىء معلوم ومفهوم فى القرآن المجيد إذ قال تعالى (أولم يروا انا نأتى الأرض ننقصها من اطرافها) وهذا القول مضى عليه الف سنة ونيف وما سمع رجال اللجنة الفلكيون والرياضيون والسواحون والجغرافيون والجيولوجيون هذا الكلام

كان اندهاشهم منه عجيبا وعجبهم غريبا من معجزات هذا الكتاب المبين الذى انطبقت فيه الآية القرآنية على النظريات الفلكية الرياضية برهانا لقوله تعالى (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) وهكذا من مثل هذه المعجزات الباهرة المشحونة بها كتب العرب وكانت سببا فى أن علماءهم ترجموا وبحثوا ودققوا وحققوا وبرهنوا وأثبتوا أن القرآن فيه من العلوم والفنون والآداب والأحكام مالا يعد ولا يحصى لبنى الانسان كالقول أولا في الآية

(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) وعدد حروف جائر ٢١٤ يساوى لفظه وبور المساوية حروفها بالجمل ٢١٤ ايضا

وثانيا فى الآية (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) فلفظة عذابا حروف جملها تساوي ٧٧٤ (كطيارات فى الهواء) جملها يساوي ٧٧٤ وأيضا تحت أرجلكم ١١٠٢ يساوى جملها لفظة (غواصه) وثالثا في الآية (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) وهذه الآية ربما تنطبق على الكهرباء التي هى سيال حارت فيه الأفكار كما حارت وتاهت وعجزت في كنه الواحد الأحد الباسط الرازق القادر القهار

ورابعا فى الآية الشريفة والمعجزة اللطيفة التي تحققوا من مفعولها الذى لم يخطر على بال رجال الغرب فى هاتيك الأجيال وهي قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) التي ثبتت صحتها واتضحت حجتها ودعت الى أخذ الاحتياطات من ميكروبات وجراثيم الأحياء والأموات فى هذه الأوقات زيادة عن أن ذكر شجرة الدوم بالهند يُلقح شجر الأنثى فى السند وذلك لاثبات قوله تعالى (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) وهكذا مثل هذه الآيات الباهرات التي ربما كانت عند علماء الدين مقبولة ولو من باب الاتفاقات العجيبة الغريبة في هذا العصر

وأيضا استلفت نظر إخوانى المصريين للأحاديث الشريفة التي قالها النبي الأمي ﷺ مثل حديث (فِرّ من المجذوم فرارك من الأسد) وماأدراهم أن رجال أروبا وضعوا ميكروب الجذام تحت نظارة الميكروسكوب المعظمة فوجدوا أن الميكروب يشابه الأسد تماما فى قعدته ووثبته وهيئته ومع أن النبي الأمى لم يكن عنده فى ذاك الوقت لاميكروسكوب ولا نظارة شروق ولا غروب ولا نظارة فلكية زوالية او اعتدالية ينظر بها خطوط الزوال ودائرة الاعتدال ومنطقة فلك البروج وظواهر الخسوف والكسوف ولا شىء من ذلك الذى أعجز أهل أروبا فى هذه الأيام قال فى خسوف القمر والشمس (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده لاينكسفان لموت أحد ولالحياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف مابكم)

وكيف بنا الآن لم ننظر فى كتابنا العزيز ونستخرج منه على قدر الامكان ومساعدة الزمان ولو بوجه التقريب الذى سيكون وسيلة للبحث والتنقيب وكفانا أن رأينا أهل أروبا اتحدوا وتساندوا وتعاضدوا لينظروا فى خدمة بنى الانسان دينا وعلما وصاروا كالجوهرين الكريمين والاخوين التوأمين والفرقدين اللذين لايفترقان فى محو كلمة (الدنيا فريقان فريق دين لاعقل فيه وفريق عقل لادين له) والآن نحمد الله تعالي نحن الشرقيين على ماجاد به علينا من كثرة طلاب العلم والفن والأدب الذين سيسترد بهم الشرق مجده ومجد أهله وكفانا وجود معامل كثيرة بأروبا سمعنا عنها أنها لأجل أمراض داء الكلب وجراثيم وميكروبات الكلب التي نوه عنها الامام الشافعي رضى الله عنه فى كتبه بيانا لاحاديث النبي الامى ﷺ وانظر قوله عليه الصلاة والسلام إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) وهذا مطابق لما أوجدوه حديثا من مجالس ومحاجر الكورنتينات فى بلاد الشرق والغرب وانظر الآية الشريفة التي نقرؤها فى كتابنا العزيز وهى قوله تعالى (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) وذلك بمعنى المناوبة الجارية فى مياه الرى بمصرنا العزيزة والله الهادى الى الصراط المستقيم

المبحث الثالث

كتب الاستاذ احمد أمين الديك مدرس الرياضة بمدرسة الشيخ صالح للبنات رسالة تحت عنوان (القرآن الكريم والعلم الحديث) هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وجميع من اصطفاهم من عباده ومن والاه (وبعد) فلله جل شأنه آيات تتجاوز نطاق العد . تفضل سبحانه وتعالي بهدايتنا الى بعضها ووعدنا تعالت قدرته باظهار ما خفى منها مع مرور الازمنة والايام بقوله تعالي (سنريهم آياتنا في الافاق) ونتائج أبحاث العلماء فيما انطوت عليه مواد الكون من الاسرار أثبتت صدق هذا الوعد . والجهود المتتابعة بتتابع الزمن ستستمر نتائجها أدلة صدق ذلك النطق الكريم منار الامة الاسلامية ومبعث هدايتها ومستودع كثير من علم وشرع وحكمة . وفيه من الآيات ما عز فهمه على عقول شتي أخذ الله سبحانه وتعالى على نفسه تفضلا منه واحسانا عهدا ببيانها مع تعاقب الزمن فى آياته الكريمة (ان علينا بيانه) (لكل نبأ أو نباء مستقر وسوف تعلمون) (ولتعلمن نبأه بعد حين) ولم أكن لافهم في هذه الآيات أن سينزل وحي يفسر مالم تتمكن العقول من فهمه ولكنني فهمت أن العقول مع الزمن تجلى صحيح العلم وتدعم أصوله الصحيحة وتهدم ما انبنى منه على فاسد واستقام على خطأ . وعندئذ تظهر كفالته فيتضح معنى آية حجبها عن الذهن اولا ذلك النطاق العلمى الضئيل أو تلك الاصول الوهمية من علم ذلك العصر وفى تلك اللحظة وفي نفس المكان الذى يتحقق المعنى بادلة العلم الصحيح يكون المستقر لما أنبأ به . وينتهى الحين الذى ضربه فى قوله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) أقول ذلك وأمهد به لانى أكاد أعتقد أن القرآن وقت تنزيله وصف فى اسفار ذى القرنين من خواص البقاع التي وطئها مايتفق جد الاتفاق مع وصفها حديثا واليك البيان

تقول الجغرافيا في معنى (التوندرا) أنها مياه موحلة تشغل صيفا الاجزاء السفلى من أحواض الأنهار أوبى وينيسى ولينا بسيبريا وتستحيل شتاء إلى سهل واسع المدى من الجليد

ويقول القرآن الكريم (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) أى في عين ماؤها موحل . أو به طين أسود أو به طين كريه الرائحة وليس يعرف في الأقاليم ما شأن الماء فيها هكذا إلا منطقة (التوندرا) صيفا ولا ما شأن الاتساع فيها إلى حد انطباق الأفق على نهايتها حتى يلوح للنظر اختفاء الشمس عندها إلا هى . إذن ما الذى يمنع من إرادة القرآن لها

إذا تقرر الأخذ بذلك كان ذو القرنين يرتاد سيبريا وكان في الشرق من مجرى لينا الأسفل . وسيتأيد ذلك أيضا مما يأتى فى القصص نفسه .

تقول الجغرافيا الرياضية يطول نهار الصيف فى نصف الكرة الشمالي فيكون زمنه بين ١٢ ساعة و ٢٤ ساعة في العروض المختلفة من خط الاستواء إلى الدائرة القطبية الشمالية . وأطول البقاع نهاراً أقربها الي القطب *

وتقول الجغرافيا الرياضية أيضا أن النهار يزيد على ٢٤ ساعة في الاماكن التي عروضها شمالى الدائرة القطبية الشمالية . إذ يكون النهار شهراً واحداً في عرض ٢٣ ٦٧ درجة وشهرين فى عرض ٥١ ٦٩ درجة وثلاثة أشهر في عرض ٤٠ ٧٣ درجة وستة أشهر فى القطب

وتقول الجغرافيا المدنية (السياسية) أن هناك مدنا مأهولة في شمال الدائرة القطبية الشمالية وفي الشرق من منطقة التوندرا فى سيبيريا مثل (فركويانسك) عرض ٦٨ درجة شمالا فيكون النهار فيها فوق الشهر ومثل اوست يانسك عرض ٥٦ ٧٠ درجة فيكون النهار فيها فوق الشهرين وأقل من الثلاثة

ويقول القرآن الكريم (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) يعنى بلغ مكانا تشرق الشمس عليه فوجدها تظهر على قوم ليس لهم من ورائها ليل والذى يجعلنى أفهم احتمال الآية لهذا المعنى ما يأتى من النقط :

أولا ـ التعبير بكلمة وجـد التي تشعر بما يفيد حكاية الحال أو وصف ما شاهده في ذلك المكان

ثانيا ـ ان من معانى دون وراء و بعد

ثالثا ـ ان القرآن عبر عن الليل بأنه لباس في قوله تعالى (وجعلنا الليل لباساً) وعبر عنه بأنه يلتصق بالنهار التصاق الجلد باللحم فى قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وعبر عنه بأنه يغطي ويستر ضوء النهار بقوله تعالى (يغشى الليل النهار) و بأنه يغطي ويستر ضوء الشمس بقوله تعالى (والليل إذا يغشاها) وعبر بأنه يتبع النهار بقوله تعالى (يطلبه حثيثا) و بأنه يلتف على النهار بقوله تعالي (يكور الليل على النهار) هذه المعانى مجتمعة وجهت نفسي إلى الاعتقاد بارادة القرآن الكريم لهذه الحقيقة

ولولا العلم لما تجمعت عناصر هذا المعنى و بالعلم تحققت آيات قرآننا العظيم و به يتحقق أيضاً ما خفى من معانيه صدق الله العظيم « لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

يجوب ذو القرنين المأهول من الاراضى القطبية فى الازمنة الأولى ويحكى القرآن رحلته و وصف مشاهداته بعد أن مضى وأمحت من الصدور والصحف أخباره و بعـد أجيال يقوم العلم والاستكشاف بتأييد الوحى . نعم يكون ذلك ليقوم الدليل على أننا لم نؤت من العلم إلا القليل وعلى أن نبيّه عليه الصلاة والسلام لم ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى

و إن الذين كذبوا بالقرآن وقت تنزيله قد اعتزوا بما علموا فعدوا كذبا كل ما لم يتفق مع علمهم فعاب القرآن الكريم ذلك عليهم وخطأ رأيهم وشهر بجهلهم فى قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم) فما رأى سادتى العلماء وأساتذتى الأفاضل و زملائى الأنجاب فى هذه الخواطر التي تتردد في نفسي من نحو عامين

اللهم سياجا يصوننا من الزلل . وهداية منك ترسو بنا إلى ساحل رضاك وعفواً عن الذين ساقهم الجهل إلي الألحاد وتوفيقاً يؤوب بهم إلي الصواب برآمنك ورحمة بعبادك الذين لا يعلمون

تتمة

في قصة ذى القرنين

والسد الذى أنشأه دون يأجوج ومأجوج

« وفيها بحث في طول آدم عليه السلام والجنة التى كان فيها »

قال النيسابورى عند تفسير قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) الخ أصح الاقوال أن ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومى الذى ملك الدنيا بأسرها إذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى أنه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد أن كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم وأمعن حتى انتهى الي البحر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف إلى أرمينية ودانت له العبرانيون والقبط والبربر ثم توجه الي دارا بن دارا وهزمه الي أن قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها قال الامام فخر الدين الرازى لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية أو مايقرب منها وثبت من علم التاريخ أن من هذا شأنه ماكان إلا الاسكندر وجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه إشكال لانه كان تلميذاً لارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله أياه يوجب الحكم بان مذهب أرسطو حق وصدق وهذا لايسلم عند أهل الشرع لان فلسفة الحكماء عندهم باطلة قلت ليس كل ماذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله أخذ منهم ماصفا وترك ما كدر (وهذا موافق لرأينا السابق ذكره فى الجزء الاول من أن بعض الفلاسفة المتقدمين ربما كانوا من الانبياء الذين لم تذكر أسماؤهم فى القرآن لانهم كانوا يدعون الخلق للخير والتوحيد والله تعالى أعلم . والسبب فى تسميته ذى القرنين أنه بلغ قرنى الشمس أى (مطلعها ومغربها) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه طاف قرنى الدنيا

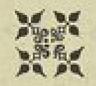
يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وقيل غير ذلك قال الله تعالى (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا) أي هيأنا له أسباب السفر ثم قال (حتى اذا بلغ مغرب الشمس الخ) وقال (حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ) وقد تقدم شرح هاتين النقطتين في المبحث السابق مما يتفق مع الاكتشافات الحديثة ثم قال الله تعالي (ثم اتبع سببا حتي اذا بلغ بين السدين) قيل السد اذا كان بخلق الله فهو ـ بضم السين ـ حتى يكون بمعنى مفعول أى هو مما فعله وخلقه واذا كان من عمل العباد فهو ـ بالفتح ـ حتي يكون حدثا قاله أبو عبيدة وابن الانبارى قال الامام فخر الدين الرازي الاظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال فقيل جبلان بين أرمينية وأذربيجان وقيل في منقطع أرض الترك والله أعلم بحقيقة الحال . ولما بلغ الاسكندر مابين الجبلين اللذين سد مابينهما (وجد من دونهما) أي من ورائهما متجاوزاً عنهما قريبا (قوما لايكادون يفقهون قولا) بانفسهم لانهم لا يعرفون غير لغتهم وهنا سؤال وهو كيف فهم منهم ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض وأجيب بانه لعله فهم مافي ضميرهم بالقرائن والاشارات أو بوحي والهام وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل أو الديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة والذى يظهر لي أنهم من فصيلة اليابانيين لقرب الجهة وتقارب الاسماء فان اليابانيين تتكرر الجيم في أسمائهم أما إفسادهم فى الارض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل يأكلون لحومهم وقيل يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه ولايابسا إلا احتملوه (فهل نجعل لك خرجا) أى جعلا نخرجه من أموالنا (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) قال ذو القرنين (مامكنى فيه ربى) أى جعلنى مكينا ذا مكانة من المال واليسار (خير) مما تبذلون لى من الخراج نظيره قول سليمان فما آتانى الله خير مما آتاكم (فاعينونى بقوة) بآلات ورجال وصُناع (أجعل بينكم وبينهم ردما) والردم اكبر من السد (آتونى زبر الحديد) قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة

وهاهنا أضمار اى فاتوه بها فامر بوضع بعضها فوق بعض (حتى اذا ساوى بين الصدفين) وهاجانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أى يتقابلان (قال آتونى أفرغ عليه قطراً) أصب عليه النحاس المذاب وقطراً منصوب بافرغ والتقدير آتونى قطراً أفرغ عليه قطراً فحذف الأول لدلالة الثانى عليه والذى يظهر من قصتهم أنهم كانوا متأخرين فى الحضارة والفنون والصناعة بدليل طلبهم من ذى القرنين عمل السد الذى يعتقدون أنه يحول بين ضرر يأجوج ومأجوج وبينهم ويؤخذ من اشارة ذى القرنين عليهم ببنيان الردم الذى هو أكبر من السد عظم مهارته ومقدار تمكين الله له فى الارض واعطائه اياه من كل شيء سببا (يحكى) أنه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد مابين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلداً وقيل بعد مابين السدين مائة فرسخ أي ثلثمائة ميل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد والله رأيته قال العلماء هذا معجز من ذى القرنين لان تلك الزبر الكثيرة إذا صارت كالنار لم يقدر الآدمى على القرب منها وكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان اولئك النافخين (فما اسطاعوا أن يظهروه) أى يعلوه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) لصلابته وثخانته ولما تكرر لفظ الاستطاعة مراراً حذف منها التاء تخفيفا فى الموضعين الاولين واعاد ذكرها في الموضع الاخير تنبيها على الاصل ورجوعا إلى البداية ثم (قال) ذو القرنين (هذا) السد المكين (رحمة) أى نعمة من ربى على عباده (فاذا جاء وعد ربى) أى دنا مجيء القيامة (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفى قراءة (دكاء) بالمد أى جعله ارضا مستوية (وكان وعد ربى حقا) وهذا آخر حكاية ذى القرنين انتهى من النيسابورى باختصار وتصرف هذا وفى التاريخ أن ذا القرنين واصل السير حتى وصل الى جبل (هملايا) فاقتحمه ووصل الى الهند واستولى على مقاطعة البنجاب ولما

شعر بتذمر الجند اكتفى بما فتح من الشرق ونزل الى الجنوب فتتبع نهر السند حتى وصل الى المحيط الهندى وعاد الى بابل على شاطىء الفرات جهة الجنوب وهناك أصابته حمى شديدة مات على أثرها سنة ٣٢٣ قبل الميلاد وكان عمره ٣٢ سنة فنقلت جثته الى منف بمصر باحتفال عظيم ثم الى الاسكندرية قالوا وقبره هو القبر المعروف الآن بقبر النبي دنيال انتهى وفى نفسى شيء من تحديد سن وفاته لان ماقام به من الأعمال يستغرق وقتا كبيرا سيما وقد قال بعض المفسرين أنه سمي بذى القرنين لأنه عاش قرنين وقال بعض المؤرخين كان ذو القرنين فى زمن ابراهيم عليه السلام وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال على بن أبى طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وقال المفسرون ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران بخت نصر ونمروذ بن كنعان وقال بعض المؤرخين الاسكندر رجلان رومى وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب أرسطو ورأينا والله أعلم أنه واحد وهو الاسكندر المقدونى صاحب الخضر وأرسطو اذ لا مانع فى ذلك كما قال النيسابورى واختلاف المصادر في اسم أبيه هل فيلبس أو فيلقوس لاينفى أنه واحد اذ يحتمل أن أحد العلمين اسم لوالده والآخر لقب

وأما كون السد الذى بناه ذو القرنين فى بلاد الترك ولا وجود له وانما الموجود فى بلاد الصين فلا ينافى ماقلناه لان الترك حينذاك كانوا يسكنون بجوار الصين وكم دارت بينهم و بين الصين حروب حتى انجلوا أخيرا الى بلاد الاناضول كما يعرف من الاطلاع على التاريخ

وأما القول بان هذا يونانى وذاك رومى فلا يمنع ايضا أنه يونانى المولد والاصل رومى باعتبار مملكته وفارسي أيضا بهذا الاعتبار انتهى



بحث

﴿ في طول آدم عليه السلام والجنة التي سكنها ﴾
« ويتبعه بقية الرأي في ذى القرنين وسده »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

الحمد لله الذى منح الهدى * والعقل والتمييز أهل اطاعته
قد خص بعضهمو بدعوة خلقه * للخير في الدارين طبق مشيئته
وهو المكرم لابن آدم في الورى * ودعاه انسانا سما بمكانته
ما في السما والأرض كل قائم * فى خدمة الانسان قصد كرامته
فترى النجوم لهديه قد سخرت * براً وبحراً فى الظلام ورحلته
والفلك يركب فى البحار ومثلها * فى البر والأنعام خير مطيته
وله البيوت كذا السرابيل التى * تأويه عند لزومها لوقايته
فى أحسن التقويم صوّر آدما * مَن أبدع الكون العظيم بقدرته
فانظر لبعض القوم شوه خلقه * عجبا بما لم يتفق مع صورته
قالوا من (١) الأمتار تسع طوله * بعد الثلاثين انظروا لجسامته
ذا الطول لم يوجد ولا معشاره * في واحد ممن أتوا من خلفته
شكل مريع لا يناسب وصفه * إبداع مخلوق لحفظ كرامته
بركوبه الأنعام حالة ظعنه * ودخوله في البيت وقت إقامته
فى الارض كان وجوده لا فى السما * وهبوطه لخروجه من جنته

(١) ستون ذراعا بالذراع البلدي

لمـا تناول أكله مع زوجه * مما نهى عنـه الأله بحكمتـه
قال الأله ألم أقل لـكما احذرا * إبليس ذا فعصيتما بأطاعتـه
قالا ظلمنـا نفسنـا ياربنا * فاغفر لنا إذ غرنا بغوايته
قال اهبطوا منها جميعا بعضكم * أعداء بعض للمات وغايته
هذا الخطاب لآدم مع زوجه * وكذلك ابليس اللعين بفتنته
لا يدخل الشيطان جنات السما * إذ شأنه فى الارض مع ذريته
ليضل من فيها عن العمل الذى * ينجيه من سوء العذاب وكربته
منهـا خلقنا كم ومثوا كم بها * وخروجكم منها لحشر قيامته
بمد اجتماع الارض مع كل السما * ليكون رتقا مثل أول نشأته
فهو القدير على الأمور وجمعه * كل الخلائق يوم بعث بريته
وهنا يقول المرء ذا أين المفر * فالى الاله المستقر بعزته
ويحاسب الانسان يومئذ على * افعاله بالقسط حسب طويته
ويرى الجحيمَ الناسُ حقا بُرِّزت * للكافرين بربهم وبشرعته
وكذا الجنان يرونها قد أزلفت * للمتقين الشاكرين لنعمته
والكل محزون سوى من آمنوا * بالله والرسل الكرام وآيته
ورد الحديث بطول آدم إنه * ستون يعنى بالذراع ووحدته
أى الذراع أراد قل لى قصده * إن المعانى عددت فى لفظته
فارجع الى القاموس واستمسك بما * يدعو لتأييد الحديث وصحتـه
فلعل صدر الرمح يقصد ذرعه * أي سنتيمتر أربع أو خمستـه

أو نحو ذلك لا تكن متغاليا * فالعقل يقضي باتباع محجته
فهو الموافق أن يقدر وحدة * لقياس آدم فاعملوا بمساحته
بحسابنا هذا يكون الطول من * مترين تقريبا لحد ثلاثته
ومطابقا للعقل اذ لا ينبغي * تعريض دين المصطفى لملامته
كم من خرافات بها أعداؤه * قد شوهوه بحقدهم لاعابته
حتى ادعوا ان النبي بسحرهم * فقد الصواب لياليا مع عصمته
كذبوا فما فقد الصواب تبينا * فالله عاصمه بباهر قدرته
ليبلغن رسالة المولى كما * أوحى اليه فلا تكن في مريته
فمن افترى كذبا على الله اشترى * نار الجحيم بجُرمه لاقامته
فتعقلوا وتدبروا قول النبي * وكتاب رب العالمين بشرعته
وتفقهوا في الدين حتى تهتدوا * للحق في النبأ العظيم وآيته
واستفت اهل العلم حقا والتقى * وبرأيه استمسك لقوة حجته
فهو الذي بالغيب يخشى ربه * وبعلمه هو يعملن لنصرته
الله أعلم لا تكن متكبرا * في ذكر ربك واستعن بعبادته
في الارض كن عبداً ولا تك سيداً * لتحوز فخراً في السماء برفعته
وذر الندا بالباشوية إنه * لقب يغرك فاحترس من فتنته
واذا أردت الفوز فاعمل صالحا * لتكون باشا عند رب بريته
ياسيدا شكري لنصحك فاتبع * لتكون ممن يقتدى بنصيحته
كيف المقال وأنت لم تعمل به * عار علي من لا يفي بمقالته

فابدأ بنفسك فاشفها من سقمها * واتبع سبيل الرشد تحظ بنعمته
تصف الدواء لذى السقام ليشتفى * والسقم فيك مشخص بحقيقته
كم عالم لم ينتفع من علمه * كم من طبيب مبتلًى فى صحته
وكلاهما للغير يسعى جهده * ولنفسه لا يعملن كعادته
هي آية لله يفعل ما يشا * لا تعترض تبلى بمثل مصيبته
أخلص لربك واستقم تنل الشفا * وكن الحكيم بعلمه وبحكمته
أصلح لنا ماقد بقى واغفر لنا * ماقد مضى مع سترنا لنهايته
إنى رجعت الى المهيمن تائبا * من كل ذنب طامعا في رحمته
ومصليا دوما علي طه عسى * أن أدخل الفردوس ضمن معيته
صلى عليك الله يا نور الهدى * يارحمة للعالمين ببعثته
والرأى عندى ان ذا القرنين ذا * الاسكندر المقدون ثق بعنايته
والسد بالصين المؤكد عندهم * والله أعلم بالصواب وحالته
استغفر الله العظيم مخافة * من ربنا ومحبة في طاعته
ثم الصلاة علي النبى وآله * والمرشدين الى الهدى وطريقته

وقد كتبت لبعض كبار افاضل العلماء المفكرين بما رأيت في حديث طول آدم عليه السلام وجنته وسألتهم عن رأيهم فى ذلك وانى سأذكر فيما يلى أجابة كل تتميما للفائدة بدون تعليق عليها معظما أقوالهم رضى الله عنهم

(١) اجابة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد بن ابراهيم السمالوطي المالكي الخلوتي من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف

قال حفظه الله ورضى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق آدم على صورته . وزاده بسطة في العلم والجسم واصطفاه لخلافته . وأشهد ان لا إله الا الله يزيد في الخلق مايشاء . وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم الانبياء صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما روى حديثه الصحيح راو واقتدى به . أما بعد فقد من الله علي في شهر رمضان المعظم بورود خطاب صاحب السعادة الاجل الاكرم الذى يقصر عن رفعة قدره لسان مدحي وشكري . سعادة والدى الوقور . سيد باشا شكرى . رضى الله عنه وأرضاه . وبلغه فى الدارين مايتمناه . يأمرنى حفظه الله بعين عنايته . ببيان حديث (خلق الله آدم على صورته) فقابلت أمر سعادته بالامتثال . ورجوت الله تعالى السداد فى تحرير المقال . فقلت وعلى الله توكلت . إنى أروى بسندى المتصل الى الامامين الجليلين محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن . رواه البخارى ومسلم والامام أحمد رضي الله عنهم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . أما قوله على صورته فيحتمل أن يكون الضمير لآدم وصورته هيئته وشكله والمعنى أن الله خلق آدم على هيئته التى هو عليها من بدء فطرته إلى ان مات فلم تتغير هيئته التي خلقه عليها بان يكون قصيراً ثم طال كما هو عادة ذريته . ويحتمل أن يكون الضمير لله كما فى رواية على صورة الرحمن والصورة بمعنى الصفة والمعنى أن الله خلقه متصفا بصفات من صفاته تعالى كالحياة والعلم والسمع والبصر وغير ذلك مما تسمي به صفاته تعالى وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء من صفات الحوادث .

واما قوله وطوله ستون ذراعا فمعناه أن ارتفاع قامته من قدمه الى أعلى رأسه ستون ذراعاإما بذراع نفسه او بالذراع المعهود فى هذه الأمة وعلى كل تحقيقة الذراع من المرفق الى أعلى الاصبع الوسطى . وأما إطلاقه على صدر القناة فهو مجاز كما نص عليه الزمخشرى فى اساس البلاغة ولم تقم قرينة على ارادته وليس من الآلات التى يقدر بها فى المساحات وإرادته لاتناسب مقام المبالغة فى الطول فان مجموع الستين منه قريبة من ثلاثة امتار . وقد شاهدنا فى زماننا هذا من قامته متران ونصف متر وايضا لايظهر ذلك فى مقدار عرضه ففى رواية الامام احمد عن ابى هريرة كان طول آدم ستين ذراعا فى سبعة أذرع عرضا ،

وأما قوله فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن فمعناه أن القرون والاجيال التي بعده تخلق ناقصة فى طولها وعرضها عما كان عليه من قبلها والله اعلم بالمقدار الذى ينقصه كل جيل عما قبله ومتى انتهى هذا التناقص الذى عليه هذه الأمة فقد يجوز أن ينتهى النقص الى زمن سابق ويقف على هذا الحد الي هذه الأمة وليس فى الحديث تنصيص على قدر النقص في كل جيل وقع فيه ولان كل جيل يقع فيه ذلك النقص لاحتمال أن يكون معنى قوله حتى الآن أي حتى وقف النقص عند هذا الحد الذي عليه هذه الأمة وان كان وقوفه من أمد بعيد

وأما ارتفاع دوابهم التي كانوا يركبونها فالمعقول أن يتناسب مع ارتفاع قاماتهم بأن يكون على النصف من ذلك فان نصف قامة الراكب يكون فوق ظهر الدابة ونصفه الاسفل يكون بجانبها وكذا منازلهم يكون ارتفاعها متناسبا مع طول قاماتهم وكذا مأوى دوابهم على ان الدواب قد تكون في الصحارى والأودية والجبال كمواشى الأعراب فى كل زمان

واماقوله فكل من يدخل الجنة الخ فمعناه ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة من أولاد آدم يعودون الى طول آدم وعرضه جميعا وان كانوا فى الدنيا على خلاف ذلك وكذلك تذهب عاهاتهم ويكونون في جمال آدم ليس فيهم آفات ولا دمامة وباقى الحديث ظاهر المعنى واما الجنة التي سكنها آدم واهبط منها

فقال أهل السنة أنها جنة الخلد ودار الثواب وانها مخلوقة في الماضي كما يدل عليه ظواهر نصوص الكتاب والسنة وحكى بعضهم الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين وقال بعض المعتزلة كأبي هاشم وعبدالجبار وأبي مسلم الاصفهاني ان جنة الخلد لم تخلق في الدنيا بل تخلق في الآخرة وان التي سكنها آدم واهبط منها إنما هي بستان في الارض خلق امتحانا لآدم كان بين فارس وكرمان أو بأرض عدن أو بفلسطين وقالوا ان الهبوط هو النزول من أعلى الى أسفل إن كانت في مكان مرتفع وان كانت في مكان مستو فالهبوط بمعنى الانتقال من بقعة الى أخرى كما في قوله تعالى (اهبطوا مصرا) واستدلوا بأمور أجاب عنها أهل السنة

منها قولهم إن آدم خلق في الارض ولو كانت الجنة التي سكنها في السماء لذكر رفعه اليها

ومنها أن دار الخلود لا تكليف فيها بل هي دار نعيم وقد كلف ان لا يأكل من الشجرة ومنها أن ابليس كان من الكافرين وقد دخلها للوسوسة ولو كانت جنة الخلد ما دخلها ومنها أن الله تعالى قال في شأن جنة الخلد وأهلها (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما) وقال (لا لغو فيها ولا تأثيم) وقال (وماهم منها بمخرجين) وقد لغا ابليس في هذه وكذب وقد حصل الخروج منها بعد دخولها وقال بعض العلماء إن الأدلة متعارضة والقدرة صالحة فالأحوط والأسلم الكف عن القطع بتعيين تلك الجنة ويكفينا اعتقاد ماجاءت به نصوص الكتاب والسنة وهو ان آدم دخل جنة ونهي عن الأكل من شجرة فيها وان ابليس وسوس اليه أن يأكل منها فاكل فاهبط منها هو وزوجه وابليس الى الارض كما قص الله علينا في مواضع من كتابه العزيز ولا نكلف زيادة على ذلك والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه الفقير الي عفو ربه محمد بن ابراهيم السمالوطي المالكي الخلوتي

(٢) « إجابة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الفيلسوف الاسلامى الشيخ يوسف الدجوى المالكى من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف»

قال حفظه الله ورضى عنه بعد الديباجة

وبعد فقد وصلنى خطابكم الكريم الذى تسأل فيه عن طول آدم عليه السلام وعن جنته التى سكنها . وقبل الخوض في الجواب أريد أن أقول لسعادتك أن العلم لا آخر له وأن مقدورات الله لا نهاية لها والانسان ضعيف جداً فى كل شيء حتى أنه لو أراد ان يعرف دقائق صنعة من الصنائع فربما افنى عمره وقد بقى عليه شيء من تلك الدقائق فماذا يكون حاله اذا اراد أن يقف على كل شيء مما صنع الله تعالى بقدرته الباهرة ودبره بعلمه القديم . وقد قال الخضر لموسى عليه السلام ماعلمى وعلمك في جنب علم الله تعالى الا كما أخذ العصفور بمنقاره من البحر وقال تعالي (ولو ان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله) هذا بالنسبة الى علمه تعالى وقال بعد ذلك في بيان قدرته (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) وقال (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون) (انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) وأن من يزن كل شيء بعقله لا بد ان يضل ضلالا بعيداً فان العقل خلق لنزن به مايخصك لا مايخصه سبحانه وتعالى وان هذا الغذاء الذي نتغذى به كل يوم (وهو أقرب شيء الينا) لا ندرى كيف ينقلب الي لحم ودم وعظم وعصب الخ ولا كيف ينقلب هذا التراب تفاحا ورمانا الخ واستبعاد العقول لا يصح أن يكون دليلا على نفى شيء من الاشياء فان العقول من شأنها أن تستبعد كل مالا إلف لها به ومن سار على قاعدة الاستبعاد أوشك أن ينكر معجزات الانبياء فانها كلها خارقة للعادة واذا رجعنا الى اكثر العقول وجدناها تستبعدها أو تنكرها لانها لا إلف لها بها

اما المؤمن فالامر عنده يسير جداً لانه عرف تصور عقله وقد آمن بالغيب فخرج بذلك من تلك القيود الضيقة وعلم أن عقله لا يصلح ميزانا لكل شيء موقنا بقول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وبقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء خائفامن أن يدخل فيمن قال الله فيهم (بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه) فهؤلاء المؤمنون قد عرفوا اقدر العلم وقدر أنفسهم وأيقنوا أن قدرة الله صالحة لكل شيء ومن قيدها او حصر مقدوراتها فيما رأى فقد جهل بالله عز وجل والله أكبر من أن يقيد بشيء من الاشياء أو يحكم عليه ناموس من النواميس أو يكون مالديه منحصراً فيما أدركه البصر وانتهى اليه النظر فالمؤمن فى راحة من ذلك الموضوع قد فرغ منه اعتماداً على ماأسسه من كمال القدرة الالهية وسعة العلم الربانى وقصور العقل البشرى وكلمة ختامية فى هذه المقدمة لابد منها وهي ان السلف كانوا اذا تخطوا الاربعين من عمرهم تركوا العلم جانبا عالمين أنه لا آخر له واشتغلوا بالعمل وتصفية القلوب لله عز وجل فعلى امثالنا ان يتركوا مالا يعنيهم وليعلموا ان الشيطان له مداخل كثيرة الى القلب كما فصل ذلك الامام الغزالى فى الاحياء في ربع المهلكات واحب ان تستعيده مرارا فانه مفيد جداً وحبذا لو أمكن الا نشتغل بقية عمرنا الا بذكر الله وما يملأ قلوبنا تعظيما له وحبا فيه اسأل الله أن يشغلنا به على اليقين والمشاهدة وان يغرقنا فى بحر عظمته بمنه وكرمه اما الجواب عما سألت فنقول ان المفسرين قد ذكروا فى الجنة احتمالين ولكن احتمال كونها في الارض لم يظهر الا بظهور المعتزلة (الذين منهم ابو مسلم الاصفهانى) اما من قبلهم من السلف فهم لا يعرفون من الجنة عند الاطلاق الا الجنة المعهودة فى كتب الله تعالى ولا يستبعدون ذلك على قدرة الله عز وجل فرفع آدم من الارض الى السماء على أجنحة الملائكة (وهو أيضا روحانى من أكبر الروحانيين) أمر يسير جدا وما هو فى قدرة الله الا كلمح البصر أو هو أقرب وهذا الاحتمال هو الظاهر من حنق سيدنا موسى عليه السلام على أبيه آدم عليه السلام حيث قال انت الذى أخرجتنا من الجنة كما فى الحديث الصحيح ومع هذا فيصح أن أقول لسعادتك انها مسئلة هينة وليس عندنا فيها قاطع لا يقبل التأويل

أما طول آدم عليه السلام فلا أرى فيه بعدا وقد تطاولت القرون فيما بيننا و بينه وها نحن اولاء نجد التفاوت بيننا و بين أبائنا و اجدادنا الاقربين محسوسا والتقاصر في كل شيء خصوصا الأعمار مشاهداً

هذا والتفاوت بين أصناف البشر مرئى فأى بعد فى أن يكون آدم على ذلك الطول و بيننا و بينه من ألوف السنين مالا يعلمه الا الله تعالى واذا كانت الازمنة المتطاولة فى رأى دارون تحول اسفل الحيوانات الى أرقاها فمسألتنا أولى من ذلك بكثير وقد أعجبنى جداً بحثك وتأويلك الذى أخذته من عبارة القاموس غير أنى أرى أننا لم نضطر حتى الان لهذا فانه لم يقم دليل على خلاف الظاهر والاستبعاد كما قلنا لا يصلح أن يكون دليلا ولا شبه دليل

أما الحيوانات التي كان يركبها فقد كانت كبيرة وتناقصت فى الخلق أيضا كما تناقص الانسان واما البيوت التى كان يسكنها فأمرها بالنسبة اليه كان اسهل من بيوتنا بالنسبة الينا خصوصا اذا لحظنا حال ذلك العصر و يقرب ذلك بعض التقريب النظر الى حال البدو الذين يسكنون الفيافى والقفار و يكتفون بما أوجدالله من المرافق الطبيعية الخ الخ الخ و بعد فرمضان لا يمكننى من أن اكتب كل ما أريد والكتابة ثقيلة على جدا ولذلك أخرت الجواب بعض التأخير غير أنى رأيت أن أنقل لسيادتك تلخيصا مما جاء في رحلة لبيب بك البتانونى عند الكلام على قبر حواء بجدة وأنه ليمكننا أن نؤول اكثر مما أول ونبدى من الاحتمالات اكثر مما أبدى ولكنها وافية إن شاء الله

نقل الاستاذ لبيب بك البتانونى فى رحلته الحجازية فى الحاشية صفحة (١٣) ما يأتى ليسمح لى القارىء ان لا أترك هذا المقام دون ان أقول كلمة عما قالوه فى طول آدم وحواء قال المسيو هاتريون العضو فى المجمع العلمى الفرنساوى والعالم المستشرق ان طول آدم كان ١٢٣ قدم وتسع بوصات (٣٧) متراً تقريبا وان طول حواء كان ١١٨ قدم و٣ ارباع البوصة (انظر مادة آدم فى معجم لاروس الكبير)

ثم ذكر مقارنة بين ما قاله العرب من انه ستون ذراعا فيكون طوله (٢٤ مترا) باعتبار ذراع اليد المقدر بار بعين سنتى وهى أقل مما ذكره هذا المستشرق ثم أورد اعتراض بعضهم على ذلك بالموميات التى تكتشف والتى لا تختلف عن اجسامنا كثيرا وأجاب عنه بأنه ما المانع من ان تكون المسافة التى بين آدم و بين الطوفان كانت اضعاف اضعاف ما بيننا و بين الزمن الذى وصلتنا فيه هذه الموميات من عهدها الاول (على ان هذه الموميات لا تمثل لنا الحقيقة تماما فان كل شىء ينقص إذا جف فما ظنك بتلك الموميات التي مضت عليها تلك الدهور الخ الخ وأنا نرى الشيخ الهرم يصغر كثيرا وهو حى عن حاله الاول على ان الاجيال السابقة كان فيها القصير والطويل ايضا وعلى كل حال فلم تأخذ المسألة ما ينبغى لها من التحقيق الواجب والمقارنة اللازمة الخ الخ فالمدد التى بيننا و بين آدم متطاولة جدا كما ستسمع) ثم ذكر وجود قبور مستطيلة كثيرة في مختلف البلاد ثم قال وقد ذهب بعض الجيولوجيين الى أن الصخور الباليوزويه (أى التى وجدوا فيها بعض الحيوانات التي كانت تعيش فى الأرض الثالثة) اثبتوا أنها رواسب مائية مما كان من الطوفان ثم قال ولا مشاحة فى أن الانسان الاول كان موجودا قبله بنصف مليون سنة على الاقل كما يؤخذ من أقوال فلا ماريون فى كتابه من أن عمر الارض الثالثة كان ثلاثمائة الف سنة وعمر الثانيـة مليونا ومائتى الف سنة الى ان قال على انه يجوز ان يكون عمر هذين الطورين اكثر مما قدره لهما فلا ماريون بدليل انهم كانوا يقررون عمر الارض فى جميع ادوارها بمائة مليون سنة ولـكنهم بعد اكتشاف الراديوم قدروه بالف مليون سنة ثم قال ولا شك ان قدم الانسان فيها متناسب مع قدمها لطبيعة الوجود على انهم يقولون ان النباتات التي كانت تعيش في الأرض الثالثة كانت اكبر بكثير من التي تعيش الآن من نوعها ومما جاء فى دائرة المعـارف العربية من ذلك بمادة (جيولوجيا) مانصه

ومما يستغرب له في نبات الأرض الفحمية نموه العجيب فإن أنواع السرخس التى لا يتـكون منهـا في عصرنا هذا إلا نباتات حشـيشية خالدة في البلاد الباردة كان يتكون منها اشـجار أعظم ارتفاعا من اشجار التنوب وانواع

الليكو بوديون لا ترتفع في هذه الايام اكثر من متر مع انها كانت فى الزمن القديم ترتفع من خمسة وعشرين الي ثلاثين متراوكان قطرها مترا و ينسبون هذا الاختلاف الي درجة الحرارة التي كانت تزيد عما هى عليه الآن بنحو مائتى درجة هذا وقد اكتشفوا بين ثنايا الصخور هياكل حيوانات أضعاف اضعاف ماهى عليه الآن نذكر من ذلك الحيوان الهائل الذى يسمونه (ماستودونت) وقالوا انه هو الفيل بعينه ومذكور بمادة فيل بدائرة المعارف الكبرى الفرنساوية ثم الحيوان الذى يسمونه بالزبوسور وقالوا أنه نوع من الورلة وطوله عشرة أمتار وهو مالا تربطه نسبة بطول أى نوع من أنواعه الآن فما المانع من أن يكون الانسان أيضا كذلك اه

وبعد كتابة هذا تذكرت بالمناسبة مجلسا كان لنا مع بعض الباشوات الذين لا يعرفون القرآن أولا يصلون الى حقائق الايمان ويزعمون ان عندهم ميزان جميع الأكوان جهلا بعظمة الواحد الديان وقصور عقل الانسان وما فيه من النقصان وكان الانسان ظلوما جهولا ومع هذا فهو اكثر شيء جدلا قال الباشا أنا لا أصدق أن ناسا كانوا يعيشون خمسمائة سنة وستمائة سنة كما يقولون فقلت له وهل معك دليل على هذا فقال كلاما كثيرا لا يخرج عن الاستبعاد وما تقتضيه العادة وتثبته المشاهدة فقلت له وهل عدم الدليل على وجود شيء يدل على عدم ذلك الشيء وبعد لأى فهم مايقوله العلماء من ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول ثم قلت عجبا لكم تقولون اننا لانحكم الا عن حس ولا نصدر الا عن يقين وقد تركنا كم وما أردتم لانفسكم مع أنكم مسجونون فى سجن العادات مقيدون بقيود المشاهدات الحاضرات ولا يتقيد بالمحسوسات الا الحيوان لا الانسان ولكن مابالكم خالفتم قاعدتكم فحكمتم بالاحكام الجازمة من غيران يدل عليها دليل أو شبه دليل وهل قام البرهان الحسى كما هو قاعدتكم على هذا النفى الذى تجزمون به مابالكم تقلدون مايجيء عن الاوربيين بلا بحث ولا نظر وتشكون فيما جاء عن الأنبياء والرسل الخ الخ ثم قلت له أنى شيخ من الشيوخ ومع هذا أعللها لك تعليلا طبيعيا يمكنك أن تقتنع به ولا اقول لك ان الله قادر على كل شيء والأمر راجع الى ارادته واختياره و إن

شاء أمدنا بالحياة دائما وان شاء قطعها عنا صغاراً أو كبارا معمرين أو غير معمرين لاأقول لك ذلك ولكن أقول لك أنهم قدروا ان الغذاء إنما يقصد به التعويض لأن الجسم دائما فى تحليل وتعويض فاذا فرضنا أن التعويض على قدر التحليل وكنا فى بيئة لاتتحكم فيها الشهوات ولا تبيدها الهموم المضنيات ولا كثرت فيها المهلكات المختلفات وكان التوازن بين التحليل والتعويض تاما أو قريبا من التمام فما المانع من ان يبقى الجسم مدة طويلة جداً لو أمكن أن نسير على ذلك الاعتدال مراعين قاعدة الموازنة مبعدين عن انفسنا تلك الشهوات وهاتيك الآفات المهلكات التي جاءت بها المدنية الفاسقة كنا مع ذلك على طهارة فى النفوس وسلامة فى الصدور وقناعة فى الارزاق واعتدال في الأخلاق وبساطة في العادات لاسيما اذا تحلت الارواح مع ذلك بألقاء سلاحها غارقة في التوكل على الله متلذذة دائما بما يفيض عليها من الفيوضات والمعارف هائمة فى جلاله وجماله كما يحكى عن الخضر عليه السلام وقد رأيت بالمقطم منذ زمان بعيد عن بعض الاوربيين أن الجسم صالح للبقاء إذا روعيت شروط مخصوصة ولا أذكر الآن اسم ذلك الرجل فان عهدى بتلك المقالة بعيد فلم يمكن الباشا ولا أحداً من الحاضرين أن يناقشوا فى جواز ذلك وعدم استحالته وقد قال بعضهم يقرب ذلك مانجده من الفرق البعيد بين اعمار اهل المدن وأعمار أهل البادية وبين هذا الجيل الحاضر والأجيال الماضية (حتي القريبة منا) وقد تعبت فلأقتصر على هذا والله يتولى هدانا جميعا واليه يرجع الأمر كله وهو اكبر من ان تحيط العقول بأكوانه أوأعماله أونواميسه والانسان أعجز من أن يعرف كل شيء (ومن جهله جهله بجهله) ويرحم الله القائل.

ما للتراب وللعلوم وإنما . يسعى ليعلم انه لا يعلم . لعلك تجد فى هذا الجواب غلطا املائيا فانى لم استعده تعبا ومللا ولكن الأمر واضح إن شاء الله هذا واقبل فائق احترامى ومزيد اعظامى اسعادتك والسلام عليكم ورحمة الله

(حاشية) بلغنى ان بالمنوفية رجلا طويلا يسمى ابا خربوش وهو معروف لكثير من الناس واذكر أن بأفريقيا صنفا قصيراً من البشر وقداضافوا بعض

السياح من الأور بيين وتكلم عن ذلك فى بعض المجلات والجرائد الاسبوعية وبعد هذا فتأويلك الذى استنبطته من القاموس فى غاية الحسن ولكن لم يقم برهان على امتناع الظاهر حتى نحتاج الي التأويل خصوصا وقد اثبت علماء الجيولوجيا ذلك التفاوت الهائل بين حيوانات الماضى وحيوانات الحاضر كما نقلناذلك سابقا ولو قام البرهان على امتناع ذلك التفاوت لكنا أول المؤولين أو طعنا في صحة الحديث ولكن أين ذلك البرهان المحسوس وليس عندنا الا مجرد الاستبعاد المبني على الالف والعادة على أن وجود تلك الحيوانات الكبيرة ينبغى أن يكون قاطعا فى الموضوع يوسف الدجوى

من هيئة كبارالعلماء بالأزهر

(٣) اجابة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى مفتى الديار المصرية سابقا ومن هيئة كبار علماء الازهرالشريف قال حفظه الله ورضي عنه بعد الديباجة

السلام عليكم ورحمة الله . اطلعنا على ما جاء فى مراسلتكم وذكرتم فيها الحديث الذى رواه البخارى في صحيحه أن آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا وقلتم ان هذا الطول لا يتناسب مع طول الانسان الآن مؤيدين نظركم بما استكشفوه من آثار الفراعنة ومستبعدين ما فسر به العلماء الذراع من انه ذراع نفسه او الذراع المتعارف وترمون لازالة الشبهة الحاصلة عندكم أن تجعلوا مقدار الذراع الوارد فى خلق آدم خمسة سنتى مستدلين بأن صاحب القاموس ذكر من معانى الذراع أنه صدر القناة وقلتم إن صدر القناة يساوى خمسة سنتى تقريبا فنقول

نعم ان الحديث أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) فالذين شرحوا الحديث ذكروا للذراع معنيين يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين

وأورد الحافظ ابن حجر العسقلاني إشكالا على هذا حيث قال ويشكل على هذا مايوجد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فأن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب مايقتضيه الترتيب السابق ولا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذى بينهم وبين آدم دون الزمان الذى بينهم وبين أول هذه الأمة ولم يظهرلى الى الآن مايزيل هذا الاشكال اهـ ونقله عنه صديق حسن فى عون البارى .

أقول لا لزوم لهذا الاشكال لأن ما وجد من آثار الأمم وان كان عهدهم قديما لكن لايلزم منه أن يكون الزمان الذى بينهم وبين أول هذه الامة كما فهمه الحافظ بن حجر لان فهمه مبنى على أن عمر الدنيا ٧ سبعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة كما روى ذلك عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه وكل هذا لم يثبت والحق أن مقدار مامضى من عمر الدنيا ومقدار ما بقى غير معلوم . فاذا كان الامر كذلك فآثار الأمم السالفة التى يؤخذ منها انهم مثلنا فأن ذلك إنما هو بحسب ماوصل اليه بحث البشر فى المدة التى سيروا فيها احوال تلك الأمم لجواز ان يكون قبل ذلك امم هم اطول منا قامة على الوجه الذى جاء فى الحديث فى آدم فلا يقدح فيها ورد لان مامضى كثير فقد قيل انه يقدر بعشرات ملايين من السنين وقد ذكرت إحدى الصحف ان بعثة من العلماء الانكليز غرضها البحث عن موطن الانسان الاول فارتادت مجاهل منغوليا ليثبتوا النظرية القائلة بان صحراء جوبى فى أواسط آسيا مهد البشرية ويعتقد الكثيرون أن هذه الارض كانت مأهولة منذ عشرة ملايين سنة بحيوانات هائلة قد انقرضت ولم يبق منها سوى بعض آثارها وقد عثروا على بقايا عظام كثيرة من عظام حيوانات وكان علو بعض تلك الحيوانات يزيد على ستة امتار وعلى أسنان بشرية متحجرة وغاية مايدل مااستكشفوه على ان هذه الارض كانت مقراً للبشر ولا يدل على أنها كانت المقر الأول للبشر بل يجوز ان يكون أول البشر قبل هذه المدة بكثير من الملايين

فالعدول عن ظاهر النص انما يكون عند مخالفة الظاهر لليقين الذى مخالفته ليست فى الامكان وهنا ليس كذلك لانه مانسب للأوائل من الطول المفرط داخل فى الامكان ولم يقم دليل قطعى او ظنى على خلافه . واما ما ذهبتم اليه من اعتبار الذراع بصدر القناة وجعلكم مقدار صدر القناة خمسة سنتى فهذا الاعتبار مخالف للواقع لأن علماء اللغة لما ذكروا ان من معانى الذراع إطلاقه على صدر القناة فسروا الصدر بانه نصف القناة الأعلى وهاك عبارة المخصص أبو حاتم . القناة الرمح . الأصمعى وفيه عاليته وهو أعلاه وعاليته نصفه الذى يلى السنان . صاحب العين نصى الرمح مافوق المقبض من صدره . أبو زيد يقال لنصف الرمح الذى يلى الزج سافله وصدر القناة أعلاها والجمع صدور وذراع القناة صدرها اه

فعلى هذا فالذراع إذا كان بمعنى صدر القناة فانه يكون أكبر من الذراع المتعارف كما لايخفى واما سؤالكم عن الجنة التى سكنها آدم هل الراجح كونها فى الدنيا الخ فنقول اختلفوا فى هذه الجنة والأسلم الكف عن تعيينها . واذكر انى اجتمعت مع الشيخ رحمة الله صاحب اظهار الحق وصار الكلام عليها هل هى دار الثواب التى وعدها الله المؤمنين أوهى غيرها فقال لو كانت هى دار الثواب لامتن الله عليه بها ولكنه لم يمتن عليه إلا بانبائه الملائكة باسماء مسميات الأشياء وعلى كل حال فلسنا مكلفين بان نقطع بتعيينها أنها كانت فى الأرض أو فى السماء وإذا كانت فى السماء هل هى دار الثواب أو جنة أخرى بل يكفى الاعتقاد بأن آدم سكن الجنة و إن اعتقد تعيينها بأحد الاقوال فلا بأس . قال الفخر الرازى بعد ماسرد الاقوال القول الرابع ان الكل ممكن والادلة النقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب التوقف وترك القطع ونقل الألوسى عن صاحب التأويلات أن الاحوط والأسلم الكف عن تعيينها والقطع والله أعلم

محمد بخيت المطيعى الحنفى
مفتى الديار المصرية سابقا
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين

(٤) أجابة حضرة الاستاذ الجليل والمرشد الأمين السيد محمود أبى الفيض المنوفى صاحب ومدير مجلة لواء الاسلام

قال حفظه الله و رضى عنه بعد الديباجة

بعد التحية قد تلقينا خطابكم المؤرخ ٦ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ و ٨ فبراير سنة ١٩٢٧ م تسألوننا فيه عن حديث خلق آدم الوارد فى البخارى وتسألوننا عن السد الذى بناه ذو القرنين . وعن ذى القرنين من هو وهل هو واحد أم اثنان . وجوابا لكم نقول و بالله التوفيق

أما عن حديث خلق آدم . فما ينفيه العقل يتنزه عنه الشرع . لأن الشرع أمير والعقل و زيره وما خاطب الله فى كتابه من الانسان الا العقل . وما شرعت شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا للعقل . وقد قال عليه الصلاة والسلام استفت قلبك و إن أفتوك . كرر و إن أفتوك ثلاثا

أما عن سد ذى القرنين فقد أجمع غالب المفسرين على انه بشمال أرض الترك . وقد قيل أنه السور الكبير الموجود بالصين . ولعدم وجود أثر للأول فى التاريخ ولوجود الثانى . فيرجح القول الأخير خصوصا أن بعض الموثوق بهم من المؤرخين عزوا بناء السور الصينى إلى الاسكندر

وأما من جهة تحقيق شخصية الاسكندر ذى القرنين . فالمحقق أنه الاسكندر المقدونى نفسه لانه لم يرد فى التاريخ القديم مايدل على أن واحداً اسمه ذو القرنين طاف المشرق والمغرب ومكن الله له فى الارض وآتاه من كل شىء سببا غير الاسكندر المقدونى . ولا وجود لآخر الا في مخيلة بعض المفسرين . الذين لم يهتموا بتحرى الاخبار تاريخيا

هذا وأما سبب تسميته بذى القرنين . فلكونه جمع فى طوافه بين قرنى الدنيا (مشرقها ومغربها) وجمع بين ملكى الفرس واليونان . وأدال فى كل من الامتين دولة قديمة وأقام ملكا جديداً « أى عصرا آخر »

هذا ماحضرنا الآن كتبنا لكم به والسلام . «محمود أبو الفيض المنوفى»

ويرى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى محمد عمارة المدرس بالمدارس الاميرية وصاحب كتابى (جواهر البخارى ومختار الامام مسلم) فى حديث البخارى (كما أخبرنى به شفهيا) أن طول سيدنا آدم ستون ذراعا كان بمقياس مصطلح عليه فى زمن العرب يناسب هذا الطول الجميل والخلقة القويمة فى عصرنا هذا فكأن الذراع الآن يقابل ثمانية عشر ذراعا فى زمانه صلى الله عليه وسلم تقريبا وبذا وفق بين صحة حديث البخارى وطول الانسان الحقيقى مصداقاً لقوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) ويرى أيضا فى مسألة ذى القرنين انه رجل صالح مكنه الله في الارض بقوته وقدرته وليس هو اسكندر المقدونى وكان بعد زمن موسي عليه السلام مباشرة بدليل ذكره فى القرآن بعد قصة الخضر وموسي عليهما السلام وأن سده لا تزال اثاره موجودة فى شمال أسيا ويندك يوم تنشق الارض شقا وتخرج قبائل يأجوج ومأجوج يعيثون فى الارض فسادا ثم يقبض الله من فى الأرض وتقوم القيامة اه كلامه وقد وجدنا فى القاموس المحيط فى باب العين فصل الذال أن الذراع يطلق على صدر القناة (والقناة الرمح) وصدرها أعلاها كما قاله أبو زيد اللغوى فلا يبعد أن يكون هو المراد بالذراع الذى ذكر فى حديث البخارى وصدر الرمح نحو خمسة سنتى تقريبا فيكون على هذا طول سيدنا آدم عليه السلام ثلاثة أمتار تقريبا وهذا أمر معقول جدا فى أول مخلوق أوجده الله

وخلاصة الأقوال أن جسم أبينا آدم عليه السلام كان فى أحسن تقويم وأن الهيئات التى نشاهدها فى المخلوقات الآن كالتى وجدت فى كل زمان تقريبا سبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فتبارك الله احسن الخالقين

هذا ولما كان الذراع الوارد بالحديث لم يتعين وكانت الاذرع متعددة ومختلفة فى الطول رأيت من المناسب بيان ما هو معلوم منها ومقاسها باعتبار المتر الذى هو وحدة القياس الفرنسى ومستعمل فى بلادنا وهو جزء من عشرة ملايين من ربع خط الزوال الأرضي واجزاؤه ديسمتر ١ و. وسنتمتر ١ .و. ومليمتر ١ .. و. وله مضاعفات منها ديكامتر اى عشرة امتار وهكتو متر اى مائة متر وكيلو متر اى الف متر

وفى الجدول الآتى بيان الاذرع المشهورة ومقارنتها بالمتر

اسم الذراع	مقدار الذراع بالمتر	الطول باعتبار ستين ذراعا	العرض باعتبار سبعة أذرع
ذراع معمارى	٧٥٠ ر ٠ م	٠٠٠ ر ٤٥ م	٢٥٠ ر ٥ م
ذراع بلدى	٦٥٠ ر ٠ م	٠٠٠ ر ٣٩ م	٥٥٠ ر ٤ م
ذراع اسلامبولى	٦٧٠ ر ٠ م	٢٠٠ ر ٤٠ م	٦٩٠ ر ٤ م
ذراع النيل	٥٤٢ ر ٠ م	٥٢٠ ر ٣٢ م	٧٩٤ ر ٣ م

و بمقتضى ذلك يكون الجسم على كل حال كبيراً جداً لا يتناسب مع ما شوهد وما اكتشف حتى الآن من حيوان وانسان

ولا يبعد أن يكون طول أبينا آدم عليه السلام المذكور فى الحديث الصحيح مقررا بذراع متعارف حينذاك وهو غير معروف قدره الآن على سبيل القطع وأما الجنة التى سكنها فقد بينا رأينا فيها بالنظم ومع ذلك فلم يرد فى تعيينها دليل قاطع وأما ذو القرنين فالراجح عندى انه الاسكندر المقدونى نفسه وان السد الذى بناه هو الموجود بالصين الآن والله أعلم بالحقيقة والصواب

هذا والذى دفعنا الى هذا البحث ما أردنا بيانه من تطبيق العلم والقرآن على الطبيعة وحوادث الزمان وقد أفادنا وأفاد القراء ماجاء فى طيات هذا المبحث من أجوبة أصحاب الفضيلة كبار العلماء الأعلام وما فيها من نصائح غالية يجب على كل مسلم صادق الاصغاء لها والعمل بها وما اشتملت عليه من مباحث دينية وعصرية ولغوية والله الهادى الى سواء السبيل

« نتيجة »

من أنعم النظر فى الكائنات . وتدبر آيات القرآن المحكمات . علم ان خالق آدم وحواء والجن والشيطان . إنما هو للعمران وعبادة الرحمن . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وما كانت الوساوس والعصيان . والتوبة والغفران . والكفر والايمان . إلا لاثابة المتقين . وعقاب المجرمين . وتخليد الكافرين فى نار الجحيم . والمؤمنين فى جنات النعيم وتعلم أن الحكم لله العزيز العليم . خالق كل شيء وهو العلى الحكيم

هذا الذى ربى قضى تأسيسه * فاسجد له واقصد بذا تقديسه
وقل لقلبك إن أردت صلاحه * حتى تفارق دائما تدليسه
إبليس لما أن غوى من ذا الذى * قد كان يوم ضلاله إبليسه
وفي خلق الكون قلت أيضا
(١) أن السماء والارض رتقا كانتا * فُتِقا بقدرته وذا تفصيله
(٢) زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لمطارد أقماره
(٣) سبع سموات وسبع ارضها * ارض سماءٌ فى انفصال كله
(٤) والبعد فى كل كما قال النبى * مائة من الاعوام خمس عدّه
مجموعة شمسية من بعدها * خلق عظيم قد سمت أوصافه
حتى تعذر رصدها حقا كما * قد أثبت الفلكى ذا تقريره
فكما يشاء يزيد ربى خلقه * هو موسع فى الذاريات بيانه

في الارض بث من الدواب وفي السما * ولجمعهم هو قادر ذا شانه
(٥) فتبارك الله الذي خلق الورى * ويبيده وكما بداه يعيده

قال الله تعالى

(١) أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (سورة الأنبياء)

(٢) أَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً (آخر سورة الطلاق)

(٣) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (سورة النجم)

(واعلم أن الشعرى أكبر من الشمس بأضعاف مضاعفة ونور الشمس جزء من خمسين جزءا من نورها ومن المعلوم ان الشمس أكبر من الارض بما يزيد على الف وثلاثمائة مرة)

(٤) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (سورة الشورى)

(٥) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ * وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي

الزَّبور مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحونَ
(سورة الانبياء)

فإذا بَرِقَ البَصَرُ * وَخَسَفَ القَمَرُ * وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ *
يَقُولُ الانسانُ يَوْمَئِذٍ أيْنَ المَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
المُسْتَقَرُّ * يُنَبَّأُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وأَخَّرَ * بَلِ الإنْسانُ
على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ ألْقَى مَعاذِيرَهُ (سورة القيامة)

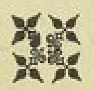
فسُبْحانَ الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كلِّ شَيْءٍ وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ
(آخر سورة يس)

إنَّ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ
لِأُولِي الأَلْبابِ * الذين يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعوداً وَعلى جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذا
باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ * رَبَّنا إنكَ مَنْ تُدْخِلِ النارَ فَقَدْ
أخْزَيْتَهُ وما للظالِمينَ مِنْ أنْصارٍ * رَبَّنا إنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادي لِلإيمانِ
أنْ آمِنوا بِرَبِّكُمْ فآمَنَّا رَبَّنا فاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا
وتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ * رَبَّنا وآتِنا ما وَعَدْتَنا على رُسُلِكَ ولا تُخْزِنا يَوْمَ
القِيامةِ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ * فاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أني لا أُضِيعُ عَمَلَ
عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فالذِينَ هاجَرُوا

وَأُخْرِجوا منْ ديارِهمْ وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتِلوا لأُكفِّرَنَّ عنهمْ سيئاتِهمْ ولأُدخلنَّهمْ جنّاتٍ تجري منْ تحتِها الأنهارُ ثواباً منْ عندِ اللهِ واللهُ عندهُ حُسْنُ الثوابِ *لا يغرَّنَّكَ تقلُّبُ الذينَ كفروا في البلادِ متاعٌ قليلٌ ثمَّ مأواهمْ جهنَّمُ وبئسَ المهادُ *لكنِ الذينَ اتقوْا ربَّهمْ لهمْ جنّاتٌ تجري منْ تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها نُزُلاً منْ عندِ اللهِ وما عندَ اللهِ خيرٌ للأبرارِ *وإنَّ منْ أهلِ الكتابِ لَمَنْ يؤمنُ باللهِ وما أُنزلَ إليكمْ وما أُنزلَ إليهمْ خاشعينَ للهِ لا يشترونَ بآياتِ اللهِ ثمناً قليلاً أولئكَ لهمْ أجرُهمْ عندَ ربِّهمْ إنَّ اللهَ سريعُ الحسابِ *يا أيُّها الذينَ آمنوا اصبِروا وصابِروا ورابِطوا واتقوا اللهَ لعلَّكمْ تفلِحونَ * (آخر سورة آل عمران)

فانظر لصنع الله واسمع قوله * ونصائح العلماء أهل شريعته
دعني وبحثي واتبع نصح الذي * يهديك للدين الحنيف وحكمته
سلم لتسلم بالأطاعة والتقى * واحذر خلافاً أن تضل بطاعته
من خالف العلماء ضل عن الهدى * لا سيما في الدين اسّ سعادته
وضلاله في الدين خسران له * وسيعلم المفتون سوء خسارته
ويقول حال عذابه لو كان لي * عقل يعي ما مسني بمرارته
هذا اعتراف لا يفيد من استوى * في النار أو ذاق السعير بشدته
تذكيرهم بالدين في الدنيا انقضى * سحقاً لاصحاب السعير بحرقته

فالدين تشريع الاله لذى الحجا * وهو الدواء لحفظه وسلامته
دين لذى العقل السليم به الشفا * من دائه والحفظ من أمارته
والدين عند الله دين المصطفى * لكماله حقا كما في آيته
نَسَخ الشرائع كلها لما أتى * وأنار للخلق الطريق بحجته
وشعاره شكر الاله وحمدُه * دوما على نَعمائه ومبرته
والعبد يدعى شاكراً لله إن * أدى التكاليف التي في ذمته
من كل فرض حاضر فى وقته * وقضى الذى قد فاته مع توبته
وازداد خيراً بالتطوّع كلما * سمحت له الأوقات حسب اطاقته
هذا هو العبد الشكور وانما * عدد قليل فى الوجود بحالته
صم وبكم بل وعمى قومنا * عن شكر رب العالمين ونعمته
ان انتقام الرب كاد يعمنا * والكل لاه عن أداء أمانته
الا قليلا لا يُعد وماله * من قوة فى فِعله وارادته
فلأُولياء الأمر أذكرُ ذا النّدا * ولكل مسئول بحكم وظيفته
مستغفراً ربى وراجي عَفوه * عن سوء تقصيرى مخافةَ نِقمته
وختام قولى أن اكون مصليا * أبداً على طه الحبيب وعترته



﴿ نظرة تاريخية فى الوزارة العدلية ﴾

قال الله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) (سورة آل عمران) آية (١٤٠)

لما نزلت هذه الآية قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبشروا يارعاء الابل

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

هذا هو القول المحقق صدقه * ووقوعه متحقق بأدلتـه
من ذا الذى دامت له ايامه * فانظر الى الماضى وخذ من عبرته
فتداول الايام بين الناس ذا * أمرٌ إلهى نافذ بطبيعتـه
سنريهمو آياتنا قـد قاله * رب الورى فارجع لحكم شريعته
لو يعلم الحكام هول حسابهم * لتدبروا فى أمرهم ونتيجته
عدلى استقال من الوزارة فجأة * عام أربعين وخمسة من هجرته
فى شهر شوال وذاك تخلص * من نقد نواب البلاد لخطته
ومطالب المستعمرين وضغطهم * ونفوذهم فى ذى الديار بقوته
فالشعب ودعـه بكل كرامة * واستقبل الثانى بحسن حفاوته
الله أكبر كل شىء هالك * الا الذى خلق السماء بقدرته
هو مالك الملك المعز لمن يشاء * واليه يرجع أمر كل خليقته
وعـظ عظيم نافع لمن اتقى * خزى الحياة وهول يوم قيامته
فوزارة تهوى وأخرى ترتقى * ورقيب كل واحد فى عزته
فلعل ذا التغيير يحدث فرجة * من رحمة المولى لأهل كنانته
أم العجائب بل أبوها مصرنا * فيها الغريب ينال كامل بغيته

ويسود سادتها وكل رجالها * بالوهم والتأثير حسب مشيئته
فكأن مصر حروفها رمز أتى * لتطور فى حاله ومعيشته
فالميم ضيقة كمبدإ رزقه * والصاد وسطى ثم راء لكثرته
من رامها بالسوء أهلكه الذى * أمرُ الخلائق كلها في قبضته
ولو استقمنا مادهتنا نقمة * ولما تملكنا الغريب بسلطته
وفق إلهى من يسوس بلادنا * للعدل والشرع الحكيم وحكمته
ولنصرة الدين الحنيف وحفظه * من شر إلحاد وسوء مغبته
من يستعن بالدين فى أعماله * يجد الفلاح محققا بطريقته
أصلح لنا ياذا العطا أحوالنا * وامنن علينا بالرشاد ونعمته
ثم الصلاة على النبي وآله * والمصلحين العاملين بسنته

﴿ استقالة الوزارة العدلية ﴾

فى مساء يوم الاثنين ١٨ ابريل سنة ١٩٢٧ جرت مباحثات في مجلس النواب خاصة ببنك (مصرف) مصر وعرض بعض النواب اقتراحا بشكر الوزارة فرفضت أغلبية المجلس هذا الاقتراح فعدّت الوزارة هذا الرفض عدم ثقة بها واجتمع أعضاؤها وقرروا الاستقالة وأعلنوا مجلس النواب بذلك في الجلسة عينها ولقد دهش النواب من نبأ هذه الاستقالة لانهم أعلنوا مرارا وفى نفس هذه الجلسة ثقتهم العظيمة ولكن كل هذا لم يفد ولم يفد أيضا رجاء الزعماء ورغبة جلالة الملك فى سحب الاستقالة والذى يظهر أن دولة عدلى باشا سئم تدخل بعض الهيئات فى شئون ليست من اختصاصها وظل مصرا على الاستقالة ولكن جلالة الملك لم يقبلها الا فى ٢١ - ابريل وإذا رجعنا إلى تاريخ تولى هذه الوزارة وجدنا أنها مكثت فى الحكم احد عشر شهراً تقريبا وهذه هي المرة الثانية للوزارة العدلية وكانت المرة الاولى فى مارس سنة ١٩٢١ واستقالت في ديسمبر من السنة نفسها كما هو موضح بالجزء الأول

﴿ الوزارة الثروتية الثانية ﴾

دارت المفاوضات مع دولة ثروت باشا لتأليف وزارة برياسته يكون ضمن أعضائها الوزراء المستقيلون جميعا لضمان انجاز الاعمال وبعد مفاوضات اقتنع ثروت باشا وإخوانه بوجوب العودة إلى مراكز الحكم خدمة للبلاد فقبلوا جميعا بعد استرضاء دولة عدلى باشا الذى تضامنوا معه بأصرار على الاستقالة وفى ٢٥ أبريل أصدر جلالة الملك أمره الكريم إلى دولة ثروت باشا بتأليف الوزارة فقبل الامر شاكراً ورفع كتابا بأسماء زملائه الوزراء إلى السدة الملكية للاعتماد وفى اليوم نفسه صدر المرسوم الملكى بتأليفها وهذا نصه

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على المادة ٤٩ من الدستور وعلى الامر الكريم الصادر فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩: وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر بتاريخ ٢٣ شوال سنة ١٣٤٥ ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٧: وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء: رسمنا بما هو آت

المادة الاولى — عين عبد الخالق ثروت باشا وزيراً للداخلية وجعفر ولى باشا وزيراً للحربية والبحرية واحمد زكى أبو السعود باشا وزيرا للحقانية ومحمد فتح الله بركات باشا وزيراً للزراعة ومرقص حنا باشا وزيراً للخارجية ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزيراً للاوقاف وعلى الشمسى باشا وزيرا للمعارف العمومية واحمد محمد خشبة باشا وزيرا للمواصلات وعثمان محرم باشا وزيرا للاشغال العمومية ومحمد محمود باشا وزيراً للمالية

المادة الثانية — على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا

(فؤاد)

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء

(ثروت)

صدر بسراى القبة فى ٢٤ شوال سنة ١٣٤٥ هـ ٢٦ أبريل سنة ١٩٢٧

وفى مساء الاربعاء ٢٧ - أبريل تقدمت الوزارة الى البرلمان وتلت فى كل من مجلسيه بيانها وخلاصته ان برنامجها هو برنامج الوزارة العدلية المستقيلة فقابل الاعضاء هذا البيان بالتصفيق وخطب سعادة وكيل مجلس النواب مصطفى النحاس باشا باسم المجلس يهنئ الوزارة ويعلن الثقة بها وتكلم دولة رئيس مجلس الشيوخ رشدى باشا باسم المجلس المذكور مهنئا وهذه هى المرة الثانية التى يتولى فيها دولة ثروت باشا رياسة الوزارة وقد تولاها أول مرة سنة ١٩٢٢ والله المسئول ان يوفق الجميع لما فيه خير البلاد والعباد

﴿ نبذة من حِكَم الكبار ﴾

قال الامام على كرم الله وجهه وقد ساله زيد بن صوحان العبدى فقال يا أمير المؤمنين أى سلطان أغلب وأقوى . قال الهوى . قال فأى ذل أذل. قال الحرص على الدنيا - قال فأى فقد أشد . قال الكفر بعد الايمان . قال فأى دعوة أضل . قال الداعى بما لا يكون - قال فأى عمل أفضل . قال التقوى - قال فأى عمل أنجح . قال طلب ماعند الله - قال فأى صاحبك أشر . قال المزين لك معصية الله - قال فاى الخلق أقوى . قال الحليم - قال فاى الخلق أشقى . قال من باع دينه برضاء غيره - قال فأى الخلق أشح . قال من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه - قال فأي الناس أكيس . قال من أبصر رشده من غيه . فمال إلى رشده - قال فمن احلم الناس . قال الذي لا يغضب قال فاى الناس أثبت رأيا . قال من لم يغره الناس من نفسه . ولم تغره الدنيا بشنوفها (١) قال فأى الناس احمق . قال المغتر بالدنيا وهو يرى مافيها وتقلب أحوالها قال فأي الناس أشد حسرة . قال الذى حرم الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين - قال فاى الخلق أعمى . قال الذى عمل لغير الله

(١) أى زخارفها

يطلب بعمله الثواب من الله تعالى . قال فأى القنوع أفضل قال القانع بما أعطاه الله عز وجل اه

وقد قلت في هذا المعنى

هذا هو الارشاد حقا فاستمع * حكم الذى يبغى الفلاح لأمته
حِكمَ الكبار دواء كل بلية * وكبارها حكم النبى وعترته
حكم الامام على لقد شهدت لها * أهل المعارف فاقتبس من حكمته
فمدينة العلم النبى وبابها * ذاك الامام بقدره وبلاغته
من وجهه قد كرم المولى كما * أعطاه فى الدارين حسن عطيته
هذا امام المرشدين عن النبى * رسم الطريق لاهله وأحبته
فطريقه الزم واتبع ارشاده * تنل السعادة والعلا بكرامته
رضى الأله عن النبى وآله * والمرشدين أولى التقى وصحابته

وأختم هذه التتمة بختام سورة الكهف تبركا وموعظة وذكرى

قال الله تعالى

وتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يومئذٍ يَمُوجُ في بَعْضٍ ونُفِخَ في الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً * وعَرَضْنا جَهَنَّمَ يَومئذٍ لِلكافِرِين عَرْضاً * الذين كانت أعْيُنُهُم في غِطاءٍ عن ذِكْرِى وكانوا لا يستطيعون سَمْعاً * أَفَحَسِبَ الذين كَفَروا أنْ يَتَّخِذوا عِبادِى من دونى أَوْلِياءَ إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِين نُزُلاً * قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِين أَعمالاً * الذين ضَلَّ سَعيُهُم فى الحياةِ الدنيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنهم يُحسِنون صُنْعاً * أُولئكَ

الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً * خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً * قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً *

فوائد في فضل القرآن

روى البخاري عن أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قراءة قل هو الله أحد والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن . وروى نحوه مسلم عن

اني نصحتك لا تكن متعنتا * وارجع لدين الحق واتبع سبله
سمع وعقل لا لدين عنده * لكن لدنياه يخصص سعيه
بالرفق فانصح لا تكن متشددا * والله يهدى من يشاء صلاحه
تنويع خلق الله من آياته * ودليل قدرته فعظم قدره
اذ ليس شيء مثله وهو الذى * خلق الخلائق كلها سبحانه
فتفكروا فى صنعه وتأملوا * إبداعه حقا تروا توحيده
فمن التراب بدا بآدم نشأة * وأتى بحوا لا بأم بعده
وأتى بعيسى نشأة من أمه * لا من أب نعم المصور خلقه
تلك الثلاثة من عجائب خلقه * وسواهمو من والدين ترونه
والكل يفنى ثم يبعث ثانيا * فهو القدير تدبروا قرآنه

الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى بقوله (إنه من يشرك بالله) أى فى العبادة أو فى تجويز الحلول والاتحاد أو فى اجراء وصفه فى المخلوقين أو بالعكس (فقد حرم الله عليه الجنة) التى هي دار الموحدين أى منعه منها (ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) من كلام الله تعالى أو من حكاية قول عيسى عليه السلام لهم وفيه تعريض لهم لانهم كانوا يعتقدون أن لهم أنصارا كثيرين فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله تعالي أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه

قال المفسرون (ثالث ثلاثة) معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر وإلا فما من شيئين والا والله ثالثهما يحكى أن النصارى يقولون أب وابن وروح قدس والثلاثة إله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة قالوا إن الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا أن الاب إله واحد والابن

إذ أنه قانون أهل زمانه (١) * وبه انتهى حكم المنزل قبله
توراة موسى والزبور وغيره * قد أيدت قرآننا ونصوصه
اذ كلها نزلت لصالح خلقه * حسب الزمان وما يناسب أهله
كتب الأله بوحيه فاجزم بها * ان كنت تخشى بطشه وعقابه
اني موافيكم برأى المهتدى * منكم عسى أن تعقلوا أقواله
فى شرح هذا الوصل أبحاث له * دلت على كفر المخالف رأيه
واقرأ أناجيل المسيح تجد بها * قولا سديداً لابن مريم قاله
إن الاله الحكم رب الورى * وأنا عبيد الله جئت رسوله
وبآية من ربكم قد جئتكم * انى أنبئكم بما تخفونه
ببيوتكم ذخرا وإنى خالق * من طينكم طيرا وأنفخ روحه

إله واحد والروح إله واحد والكل اله واحد واعلم أن هذا الزعم معلوم البطلان بالبديهة لأن الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله (وما من إله إلا اله واحد) فزاد من الاستغراقية والمعنى ما إله قط فى الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك ثم زجرهم بقوله (وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا) قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن في قوله (منهم) للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمر تكريراً للشهادة عليهم بالكفر ورمزا إلى أنهم من الكفر بمكان حتي لو فسر الكفار المعذبون عنوا بذلك خاصة ومعنى (عذاب اليم) نوع شديد الألم من العذاب (أفلا يتوبون) قال الفراء أنه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من إصرارهم على

(١) وزمان القرآن من بدء نزوله الى يوم القيامة

فيكون طيرا في السماء باذنه * وكذاك أحي ميتكم فترونه
وكذاك اكمه أبرئن وأبرصا * بمعونة المولى ترون شفاءه
هي معجزات أعجزت حكماءهم * لبلوغ علم الطب حقا حده
اذ كل معجزة أتت من مرسل * تأتى على صفة تناسب وقته
هذا نظام الله في ملكوته * حكم بدت فيها ترى تدبيره
للناس حتى لا يكون لهم على * مولاهمو من حجة سبحانه
ارساله رسلا لهم هو حجة * لله حقا فاحذرن وعيده
لاسيما يوم القيامة انه * يوم يرى الأنسان فيه جزاءه
ويقول فيه الله ياعيسى فهل * قلت اعبدوني معي أمي دونه
فيقول عيسى ربنا ماقلته * ماقلت الا ما أردت مقاله

الكفر بعد الوعيد الشديد ثم أحتج على ابطال معتقدهم بقوله (ما المسيح بن مريم إلا رسول) وهذا ترتيب في غاية الحسن لأنه منعهم من الكفر أولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع في حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بلا مهل ولا مناظرة إن عنت له شبهة بل يسلم أولا ثم تحل شبهته ثانيا والمعنى ماهو إلا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة إلى الألوهية كما لم يتخطوا فان كان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وإن أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى إلى غير ذلك من آيات ربه الكبرى (وأمه صديقة) كبعض النساء المؤمنات بالأنبياء الصادقات في اقوالهن وأفعالهن وأحوالهن قال تعالى في وصفها (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) أى من الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه وهم المجتهدون في اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب لليهود المفرطين في شأنها حيث نسبوها إلى الهنات وإلى الكذب

قلت اعبدوا ربى وربكم الذى * خلق الورى فيه ترون صنيعه
أنت الشهيد لما أتيت وما أتوا * هذا هو الحق الذى قد قاله
لا ينفع الانسان الا صدقه * يوم الجزا يبدى الأله بيانه
لكنهم زاغوا وقالوا انه * ولد الاله ويعبدون صليبه
الا قليلا صدقوا الانجيل فى * كون المسيح عبيده ورسوله
والاعجب الصلب الذى قالوا به * كيف ارتضوا صلب الاله وقتله
بل كيف يرضى والد قتل ابنه * أم عنوة غلبوا لضعف عنده
أم فدية عن ذنب آدم حينما * أغرته حوا أن يخالف ربه
قد قاله عبد المسيح وانهم * من أجل ذا عبدوا المسيح وأمه
قالوا الاقانيم الثلاثة قدسوا * وعنوا أبا وابنا وقدسا روحه

في أن عيسى خلق من غير أب وفيه أن من كان له أم فقد حدث بعد ان لم يكن فكان مخلوقا لا إلها ثم أكد حدوثهما وعجزهما بقوله (كانا يأكلان الطعام) فان المحتاج إلى الاغتذاء سيحتاج إلى مايتبعه من الهضم والنفض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما ودخولهما فى حيز الأمكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال (انظر) يامحمد أوكل من له أهلية النظر (كيف نبين لهم الآيات) الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم أى تبصر هذه الحالة وتفكر فيها ومثله (ثم أنظر أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق يقال أفكه بالفتح يافكه بالكسر أفكا بالفتح والسكون صرفه عن الشيء ومنه الافك بالكسر الكذب لأنه مصروف عن الحق وأرض مأفوكة صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والبون بين العجبين أى بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن إعراضهم عنها أعجب ثم الصارف عن تأمل الحق هو الله أو العبد فيه خلاف مشهور بين الأشاعرة والمعتزلة وانت قد عرفت التحقيق

تلك الثلاثة واحد فى عرفهم * خلط ثلاثى رأوا تركيبه
لاهوتهم قد حل فى ناسوتهم * رؤيا رآها البعض قالوا وحيه
أضغاث أحلام عليها قد بنوا * دين المسيح وأولوا انجيله
وشروا به ثمنا قليـلا ليتهم * فطنوا لدعوته وصانوا عهده
بل أفرطوا وتفرقوا فرقا ترى * من قومهم بعضا يكفر بعضه
فالبعض كاثوليك والبعض الذى * يدعى بروتستنت خالف غيره
فالارتدكس ومن ذكرنا أولا * كل له نهج ويبغض خصمه
غفرانهم مع الاعتراف وسيلة * كى يعرف الحكام ما يجرونه
أهل الفساد بأرضهم وليأخذوا * تدبيرهم فيما يرون وجوبه
هى فكرة القسس الذين تمكنوا * فى شعبه قبلا وسادوا قومه

في ذلك فى الجزء الأول ثم أقام حجة أخرى على فساد قول النصارى فقال (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعا) اي شيئا لايستطيع أو الذى لا يقدر على مثل مايضركم به الله من البليات والمصائب او ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة أو بغير واسطة بل لم يملك شيئا من ذلك لنفسه فأن اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى أن اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل فى منخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة إلى عبادة الله ولو كان إلها كان معبوداً فقط لا عابدا (والله هو السميع العليم) يسمع أباطيلهم و يعلم ضمائرهم ليجازيهم عليها وفيه من الوعيد مافيه وفى اية أخرى قبل هذه الآية فى نفس السورة يقول الله ردا على من قالوا (إن الله هو المسيح ابن مريم) (قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا) وهي أقوى حجة فى الرد على ادعاءاتهم الساقطة الكاذبة وأقام الدليل على

قد أوهموا تلك الشعوب بأنهم * نوّاب ربهمو وحازوا أمره
كم مرة غفروا وباعوا جنة * وبها اشتروا انزل الجحيم وناره
قد كان ذا فى الجاهلية قبلما * تتنور الأفكار فاعلم وقته
واحذر دسيسة الاعتراف وتب إلى * مولاك ان أذنبت واطلب عفوه
عمل حرام خلوة القسيس مع * نوع النسا مالم تكن أزواجه
رهبانهم والراهبات أصابهم * ماحرم المولى عليهم فعله
فالبعض منهم راهب لكنه * حال الهوى تلقاه يتبع غيه
فاذا ابتليت بسيء فكن الذى * يبكى على اهماله احسانه
يمحو الاله السيئات كما أتى * فى الاى بالحسنات فاتل كتابه(١)
واستغفر الله القدير مخافة * من ان ترى يوم الجزاء عقابه

عظيم قدرته واستطاعته تنفيذ هذا التهديد بقوله (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيء قدير)

(١) فى الحديث الاول بين النبى صلى الله عليه وسلم ان كل مولود يولد على الفطرة وهي التوحيد الذي تشهد به العقول السديدة الرشيدة و ينتصر له العلم الصحيح أما الشرك ومنه ادعاؤهم ان المسيح بن الله والعزير بن الله ومنه المجوسية فهذا أمر طارىء على الفطرة تقلده المولود تقليداً وتكلفه تكليفا بحكم الوسط والبيئة بخلاف التوحيد فهو الأصل ولذا ترى أن كثيرين من المخالفين له يرجعون اليه بحكم فطرتهم إذا تخلصوا من اغلال الوسط والتقليد وتحرروا من قيود التأثير ثم ترى كثيرين من المسيحين واليهود واللادينيين أصلا يعودون إلي عقيدة الفطرة التى فطر الله الناس عليها مصداق قوله تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) والبعض يعلن هدايته

(١) يشير الي قوله تعالي (أن الحسنات يذهبن السيئات)

هو غافر الذنب العظيم وقابل * للتوب حقا فاستبق غفرانه
إذ لا غفور سوى الذى خلق الورى * فاعبده واصبر واستمع قرآنه
كفر الذى قال الإله ثلاثة * أو واحد منهم فخفر قوله
وأشدهم كفراً من استمع الهدى * ويظل بعد العلم يتبع غيه
واذا قرأت عليه من قرآننا * ولى كأن لم يستمع الفاظه
والبعض منهم يقرأ القرآن لا * قصد التدين بل ليصلح نطقه
كتب الهدى دلت على توحيده * مالى أراهم أنكروا توحيده
نكر غريب لا يسلم أمره * عقل سليم فاعتقد بطلانه
واعلم بأن الله رب واحد * والمرسلون تراهمو عباده
منا على عيسى السلام وأمه * وعلى الحواريين اعنى صحبه

وانضواءه تحت راية الاسلام والبعض يكتفى بالوصول إلى الحقيقة لا يهمه إلا اعلان المبادئ الحقة وهذا الإعلان يشهد بانضمامه لجيش الحنيفة السمحاء وإن لم يصرح بهذا الانضمام أما رجوع الشخص عن دين الفطرة إلى غيره فرغم ندرته لا يكون إلا لأسباب لا تعلق لها بنفس الدين أرأيت كيف سأل هرقل ابا سفيان فقال له هل يرتد احد سخطة لدينه قال ابو سفيان لا ففسر هرقل هذا بأن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب تمكنت واستولت عليها (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) وقوله صلى الله عليه وسلم (فابواه يهودانه الخ) معناه ظاهر ولعلماء التربية وعلماء النفس فى تفسير هذا آراء مختلفة مبنية على خلافهم فى امر الاخلاق والصفات وهل هى وراثية أو غير وراثية فراجع كتبهم إن شئت وقد فسرنا الحديث بما يتفق مع الواقع والواقع خير شاهد لصحة ماقلناه والله أعلم

ولدته مريم فى الخلا وأتت به * قوما لها قد دنسوا ميلاده
قالوا لها ياأخت هارون الذى * جئتيه شيء منكر ياقبحه
فابوك لم يك أهل سوء مطلقا * وعفاف أمك فائق أمثاله
رمزت اليه فقال انى عبده * اتانى الله الكتاب وحكمه
برا بوالدتى ومبعوثا لكم * من عند ربي كى أبلغ شرعه
مادمت حيا فيكمو وعلى من * ربى السلام تكرما سبحانه
فتعجبوا لكلامه في مهده * والله أنطقه وبرأ أمه
لما استوى عيسى أتاهم بالهدى * والمعجزات كما رأيت بيانه
ياعالما حال الضعيف وعجزه * كن عونه واشدد الهى أزره
سبحان ربى فهو رب قادر * والكل مفتقر ويطلب عونه

(٢) وفى الحديث الثانى اقسم صلى الله عليه وسلم ان عيسى لينزلن وذلك فى آخر الزمان قرب الساعة وأنه سيكون (حكما عادلا) فينشر العدل ويسود السلام بين العباد وتكثر الخيرات فمن مظاهر العدل والسلام ذهاب الشحناء والتباغض والتحاسد ومن مظاهر كثرة الخيرات ان القلاص وهى الابل تترك فلا يذهب اليها أحد لاقتنائها بل تأكل من أعشاب الارض لايرغب فيها أحد وأيضا يكثر المال وتدعى الناس لأخذه فلا يقبله أحد وتكون السجدة الواحدة عندهم خيرا من الدنيا ومافيها لاقبالهم على العبادة وزهدهم فى الدنيا كما فى بعض الروايات

واعلم أن نزول عيسى عليه السلام ليس معناه نسخ هذه الشريعة واتيانه بشرع جديد كلا فهو خليفة عن نبينا محمد ﷺ وحاكم من حكام هذه الأمة العادلين ولذلك يكسر الصليب الذى اخترعه المسيحيون وعظموه ويقتل الخنزير وكسر الصليب دليل كذبهم وكذب اليهود فى مسألة الصلب وكذلك

اني نصحتك لا تكن متعنتا * وارجع لدين الحق واتبع سبله
سمع وعقل لا لدين عنده * لكن لدنياه يخصص سعيه
بالرفق فانصح لا تكن متشددا * والله يهدى من يشاء صلاحه
تنويع خلق الله من آياته * ودليل قدرته فعظم قدره
اذليس شيء مثله وهو الذى * خلق الخلائق كلها سبحانه
فتفكروا فى صنعه وتأملوا * إبداعه حقا تروا توحيده
فمن التراب بدا بآدم نشأة * وأتى بحوا لا بأم بعده
وأتى بعيسى نشأة من أمه * لا من أب نعم المصور خلقه
تلك الثلاثة من عجائب خلقه * وسواهمو من والدين ترونه
والكل يفنى ثم يبعث ثانيا * فهو القدير تدبروا قرآنه

الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى بقوله (إنه من يشرك بالله) أى فى العبادة أو فى تجويز الحلول والاتحاد أو فى اجراء وصفه فى المخلوقين أو بالعكس (فقد حرم الله عليه الجنة) التى هي دار الموحدين أى منعه منها (ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) من كلام الله تعالى أو من حكاية قول عيسى عليه السلام لهم وفيه تقريع لهم لانهم كانوا يعتقدون أن لهم أنصارا كثيرين فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله تعالى أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه

قال المفسرون (ثالث ثلاثة) معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر وإلا فما من شيئين والا والله ثالثهما يحكى أن النصارى يقولون أب وابن وروح قدس والثلاثة إله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة قالوا إن الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا أن الاب إله واحد والابن

إذ أنه قانون أهل زمانه (١) * وبه انتهى حكم المنزل قبله
توراة موسى والزبور وغيره * قد أيدت قرآننا ونصوصه
اذ كلها نزلت لصالح خلقه * حسب الزمان وما يناسب أهله
كتب الأله بوحيه فاجزم بها * ان كنت تخشى بطشه وعقابه
اني موافيكم برأى المهتدى * منكم عسى أن تعقلوا أقواله
فى شرح هذا الوصل أبحاث له * دلت على كفر المخالف رأيه
واقرأ أناجيل المسيح تجدبها * قولا سديداً لابن مريم قاله
إن الاله الحكم رب الورى * وأنا عبيد الله جئت رسوله
وبآية من ربكم قد جئتكم * انى أنبئكم بما تخفونه
ببيوتكم ذخرا وإنى خالق * من طينكم طيرا وأنفخ روحه

إله واحد والروح إله واحد والكل إله واحد واعلم أن هذا الزعم معلوم البطلان بالبديهة لأن الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله (ومامن إله إلا إله واحد) فزادمن الاستغراقية والمعنى ما إله قط فى الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك ثم زجرهم بقوله (وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا) قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن فى قوله (منهم) للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمر تكريراً للشهادة عليهم بالكفر ورمزا إلى أنهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعذبون عنوا بذلك خاصة ومعنى (عذاب اليم) نوع شديد الألم من العذاب (أفلا يتوبون) قال الفراء أنه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من إصرارهم على

(١) وزمان القرآن من بدء نزوله الى يوم القيامة

فيكون طيرا فى السماء باذنه * وكذاك أحيي ميتكم فترونه
وكذاك اكمه أبرئن وأبرصا * بمعونة المولى ترون شفاءه
هي معجزات أعجزت حكماءهم * لبلوغ علم الطب حقا حده
اذ كل معجزة أتت من مرسل * تأتى على صفة تناسب وقته
هذا نظام الله فى ملكوته * حكم بدت فيها ترى تدبيره
للناس حتى لا يكون لهم على * مولاهمو من حجة سبحانه
ارساله رسلا لهم هو حجة * لله حقا فاحذرن وعيده
لاسيما يوم القيامة انه * يوم يرى الأنسان فيه جزاءه
ويقول فيه الله ياعيسى فهل * قلت اعبدوني مع أمي دونه
فيقول عيسى ربنا ماقلته * ماقلت الا ما أردت مقاله

الكفر بعد الوعيد الشديد ثم أحتج على ابطال معتقدهم بقوله (ماالمسيح بن مريم إلا رسول) وهذا ترتيب في غاية الحسن لأنه منعهم من الكفر أولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع فى حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بلا مهل ولا مناظرة إن عنت له شبهة بل يسلم أولا ثم تحل شبهته ثانيا والمعنى ماهو إلا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة إلى الألوهية كما لم يتخطوا فان كان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وإن أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى إلى غير ذلك من آيات ربه الكبرى (وأمه صديقة) كبعض النساء المؤمنات بالأنبياء الصادقات في اقوالهن وأفعالهن وأحوالهن قال تعالى فى وصفها (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) أى من الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه وهم المجتهدون فى اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب لليهود المفرطين في شأنها حيث نسبوها إلي الهنات و إلى الكذب

قلت اعبدوا ربي وربكم الذي * خلق الورى فيه ترون صنيعه
أنت الشهيد لما أتيت وما أتوا * هذا هو الحق الذي قد قاله
لا ينفع الانسان الا صدقه * يوم الجزا يبدى الأله بيانه
لكنهم زاغوا وقالوا انه * ولد الاله ويعبدون صليبه
الا قليلا صدقوا الانجيل في * كون المسيح عبيده ورسوله
والاعجب الصلب الذي قالوا به * كيف ارتضوا صلب الاله وقتله
بل كيف يرضى والد قتل ابنه * أم عنوة غلبوا لضعف عنده
أم فدية عن ذنب آدم حينما * أغرته حوا أن يخالف ربه
قد قاله عبد المسيح وانهم * من أجل ذا عبدوا المسيح وأمه
قالوا الاقانيم الثلاثة قدسوا * وعنوا أبا وابنا وقدسا روحه

في أن عيسى خلق من غير أب وفيه أن من كان له أم فقد حدث بعد ان لم يكن فكان مخلوقا لا إلها ثم أكد حدوثهما وعجزهما بقوله (كانا يأكلان الطعام) فان المحتاج إلى الاغتذاء سيحتاج إلى مايتبعه من الهضم والنفض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما ودخولهما في حيز الأمكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال (انظر) يامحمد أوكل من له أهلية النظر (كيف نبين لهم الآيات) الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم أى تبصر هذه الحالة وتفكر فيها ومثله (ثم أنظر أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق يقال أفكه بالفتح يافكه بالكسر أفكا بالفتح والسكون صرفه عن الشيء ومنه الافك بالكسر الكذب لأنه مصروف عن الحق وأرض مأفوكة صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والبون بين العجبين أى بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن إعراضهم عنها أعجب ثم الصارف عن تامل الحق هو الله أو العبد فيه خلاف مشهور بين الأشاعرة والمعتزله وانت قد عرفت التحقيق

تلك الثلاثة واحد فى عرفهم * خلط ثلاثى رأوا تركيبه
لاهوتهم قد حل فى ناسوتهم * رؤيا رآها البعض قالوا وحيه
أضغاث أحلام عليها قد بنوا * دين المسيح وأولوا انجيله
وشروا به ثمنا قليلا ليتهم * فطنوا لدعوته وصانوا عهده
بل أفرطوا وتفرقوا فرقا ترى * من قومهم بعضا يكفر بعضه
فالبعض كاتوليك والبعض الذى * يدعى بروتستنت خالف غيره
فالارتدكس ومن ذكرنا أولا * كل له نهج ويبغض خصمه
غفرانهم مع الاعتراف وسيلة * كى يعرف الحكام مايجرونه
أهل الفساد بأرضهم وليأخذوا * تدبيرهم فيما يرون وجوبه
هى فكرة القسس الذين تمكنوا * فى شعبه قبلا وسادوا قومه

فى ذلك فى الجزء الأول ثم أقام حجة أخرى على فساد قول النصارى فقال (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعا) اي شيئا لايستطيع أو الذى لايقدر على مثل مايضركم به الله من البليات والمصائب او ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة أو بغير واسطة بل لم يملك شيئا من ذلك لنفسه فأن اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى أن اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل فى منخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة إلى عبادة الله ولو كان إلها كان معبوداً فقط لاعابدا (والله هو السميع العليم) يسمع أباطيلهم و يعلم ضمائرهم ليجازيهم عليها وفيه من الوعيد مافيه وفى اية أخرى قبل هذه الآية فى نفس السورة يقول الله ردا على من قالوا (إن الله هو المسيح ابن مريم) (قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا) وهي أقوى حجة فى الرد على ادعاءاتهم الساقطة الكاذبة وأقام الدليل على

قدأوهموا تلك الشعوب بأنهم * نوّاب ربهموو حازوا أمرة
كم مرة غفروا وباعوا جنة * وبها اشتروا نزل الجحيم وناره
قد كان ذا فى الجاهلية قبلما * تتنور الأفكار فاعلم وقته
واحذر دسيسة الاعتراف وتب إلى * مولاك ان أذنبت واطلب عفوه
عمل حرام خلوة القسيس مع * نوع النسا لم تكن أزواجه
رهبانهم والراهبات أصابهم * ماحرم المولى عليهم فعله
فالبعض منهم راهب لكنه * حال الهوى تلقاه يتبع غيه
فاذا ابتليت بسيء فكن الذى * يبكى على اهماله احسانه
يمحو الاله السيئات كما أتى * فى الاى بالحسنات فاتل كتابه(١)
واستغفر الله القدير مخافة * من ان ترى يوم الجزاء عقابه

عظيم قدرته واستطاعته تنفيذ هذا التهديد بقوله (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيء قدير)

(١) فى الحديث الأول بين النبى صلى الله عليه وسلم ان كل مولود يولد على الفطرة وهي التوحيد الذى تشهد به العقول السديدة الرشيدة و ينتصر له العلم الصحيح أما الشرك ومنه ادعاؤهم ان المسيح بن الله والعزير بن الله ومنه المجوسية فهذا أمر طارىء على الفطرة تقلده المولود تقليداً وتكلفه تكليفا بحكم الوسط والبيئة بخلاف التوحيد فهو الأصل ولذا ترى أن كثيرين من المخالفين له يرجعون اليه بحكم فطرتهم إذا تخلصوا من اغلال الوسط والتقليد وتحرروا من قيود التأثير نعم ترى كثيرين من المسيحين واليهود واللادينيين أصلا يعودون إلي عقيدة الفطرة التى فطر الله الناس عليها مصداق قوله تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) والبعض يعلن هدايته

(١) يشير الي قوله تعالي (ان الحسنات يذهبن السيئات)

هو غافر الذنب العظيم وقابل * للتوب حقا فاستبق غفرانه
إذ لا غفور سوى الذى خلق الورى * فاعبده واصبر واستمع قرآنه
كفر الذى قال الإله ثلاثة * أو واحد منهم فخفر قوله
وأشدهم كفراً من استمع الهدى * ويظل بعد العلم يتبع غيه
واذا قرأت عليه من قرآننا * ولى كأن لم يستمع الفاظه
والبعض منهم يقرأ القرآن لا * قصد التدين بل ليصلح نطقه
كتب الهدى دلت على توحيده * مالى أراهم أنكروا توحيده
نكر غريب لا يسلم أمره * عقل سليم فاعتقد بطلانه
واعلم بان الله رب واحد * والمرسلون تراهمو عباده
منا على عيسى السلام وأمه * وعلى الحواريين اعنى صحبه

وانضواءه تحت راية الاسلام والبعض يكتفى بالوصول إلى الحقيقة لايهمه إلا اعلان المبادىء الحقة وهذا الأعلان يشهد بانضمامه لجيش الحنيفة السمحاء و إن لم يصرح بهذا الأنضمام أما رجوع الشخص عن دين الفطرة إلى غيره فرغم ندرته لايكون إلا لأسباب لا تعلق لها بنفس الدين أرأيت كيف سأل هرقل ابا سفيان فقال له هل يرتد احد سخطة لدينه قال ابو سفيان لافقسر هرقل هذا بأن الأيمان إذا خالطت بشاشته القلوب تمكنت واستولت عليها (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض) وقوله صلى الله عليه وسلم (فابواه يهودانه الخ) معناه ظاهر ولعلماء التربية وعلماء النفس فى تفسير هذا آراء مختلفة مبنية على خلافهم فى امر الاخلاق والصفات وهل هى وراثية أو غير وراثية فراجع كتبهم إن شئت وقد فسرنا الحديث بما يتفق مع الواقع والواقع خير شاهد لصحة ماقلناه والله أعلم

ولدته مريم فى الخلا وأتت به * قوما لها قد دنسوا ميلاده

قالوا لها يا أخت هارون الذى * جئتيه شيء منكر يا قبحه

فابوك لم يك أهل سوء مطلقا * وعفاف أمك فائق أمثاله

رمزت اليه فقال انى عبده * اتانى الله الكتاب وحكمه

برا بوالدتى ومبعوثاً لكم * من عند ربي كى أبلغ شرعه

مادمت حياً فيكمو وعلى من * ربى السلام تكرماً سبحانه

فتعجبوا لكلامه في مهده * والله أنطقه وبرأ أمه

لما استوى عيسى أتاهم بالهدى * والمعجزات كما رأيت بيانه

ياعالما حال الضعيف وعجزه * كن عونه واشدد الهى أزره

سبحان ربى فهو رب قادر * والكل مفتقر ويطلب عونه

---

(٢) وفى الحديث الثانى اقسم صلى الله عليه وسلم ان عيسى لينزلن وذلك فى آخر الزمان قرب الساعة وأنه سيكون (حكما عادلا) فينشر العدل ويسود السلام بين العباد وتكثر الخيرات فمن مظاهر العدل والسلام ذهاب الشحناء والتباغض والتحاسد ومن مظاهر كثرة الخيرات ان القلاص وهى الابل تبرك فلا يذهب اليها أحد لاقتنائها بل تأكل من أعشاب الارض لايرغب فيها أحد وأيضا يكثر المال وتدعى الناس لأخذه فلا يقبله أحد وتكون السجدة الواحدة عندهم خيرا من الدنيا ومافيها لاقبالهم على العبادة وزهدهم فى الدنيا كما فى بعض الروايات

واعلم أن نزول عيسى عليه السلام ليس معناه نسخ هذه الشريعة واتيانه بشرع جديد كلا فهو خليفة عن نبينا محمد ﷺ وحاكم من حكام هذه الائمة العادلين ولذلك يكسر الصليب الذى اخترعه المسيحيون وعظموه ويقتل الخنزير وكسر الصليب دليل كذبهم وكذب اليهود فى مسألة الصلب وكذلك

عيسى ومريم يأكلون كغيرهم * كل الطعام ويرزقون حلاله
والله قدوس كذا صمد(١) غنى * واليه يصمد(٢) من يريد نواله
جل الأله عن النظير فلم يلد * حقا ولم يولد ولا كفؤ له
مُتكفل بالخلق طرا ربنا * كل ينال بفضله ماشاءه
عيسى ينام ولم ينم ربى ولو * نام الأله فمن يدبر ملكه
إن كنت تجهل شأن ربك فاستقم * وانظر لما فى الكون تعلم صنعه
لافضل بين الناس الا بالتقى * من يتق المولى ينل مرضاته
ومن التهى بالغى عن سبل الهدى * فله العذاب بلهوه ياويله
لما احس الكفر عيسى منهمو * قال الحواريون اعنى صحبه
نحن الذين يصدقون بربهم * وبكون عيسى عبده ونبيه

يضع الجزية فلا يقبلها وذلك لكثرة المال وحينئذ لايقبل من أهل الكتاب الا الاسلام وإلا فالقتل

(٣) وفي الحديث الثالث يقول الرسول ﷺ (لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين) أى منصورين (إلى يوم القيامة) ثم قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول اميرهم أى أمير أمته لعيسى عليه السلام (تعال صل لنا) إماما فيقول عيسى عليه السلام (لا إن بعضكم على بعض أمراء) وقوله (تكرمة هذه الأمة) يحتمل أن يكون من كلام رسول الله ﷺ ويحتمل أن يكون من كلام عيسى عليه السلام شهادة لهذه الأمة بالكرامة والفضل وهذا دليل على ان شرعنا لاينسخ بنزول عيسى عليه السلام وأنه إنما يدعو بدعاية الاسلام ويهدى بهديه نائبا عن نبينا ﷺ

---

(١) لاياكل ولايشرب (٢) يقصد فى الحوائج

فاشهد بانا مسلمون لربنا * والله يعلم مانقول وصدقه
فاكتب لنا تلك الشهادة ربنا * وامنن علينا بالرضا يا أهله
غضب الاله على اليهود لأنهم * قد كذبوا عيسى المسيح وأمه
نسبوا لها مالا يليق بقدرها * فحياتهم أن لامساس ونحوه
زعم اليهود بانهم صلبوه ما * صلبوه بل صلبوا الذى قد خانه
القى الاله على يهوذا (١) شبهه * والى السماء رفع المسيح نبيه
مكروا ومكر الله غالب مكرهم * قد خاب من خان المسيح وباعه
بالاسخروطى حاق سيء مكره * فالصلب كان نصيبه يا خزيه
سخروا به جهلا وساموه الاذى * ظنوه عيسى لا يهوذا نفسه
يا ناصبا للشر نفخاً فاستمع * فلصيد نفسك قد نصبت حباله

ومما يدل من القرآن على نزول عيسى على سبيل الاشارة قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) والمراد بصدر هذه الآية أن اليهود والنصارى الذين يكونون فى زمان نزوله يؤمنون بانه عبد الله ونبيه وذلك قبل أن يموت ويدفن فى الارض فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الانبياء اخوة لعلات (٢) أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع (٣) الخلق إلى الحمرة والبياض سبط (٤) الشعر كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل

(١) هو يهوذا الاسخروطى أحد تلاميذ عيسى عليه السلام وسيأتى الكلام عليه مفصلا

(٢) قوله اخوة لعلات يفسره مابعده أى أمهاتهم متعددة وأبوهم واحد والمراد بالاب الدين (٣) اى متوسط لا هو بالطويل ولا بالقصير (٤) ناعم

إن شئت حفظك من شرور الخلق لا. تعمل سوي خير وحاذر غيره
وسيبعث الله ابن مريم ثانيا * حكما وعدلا ناصراً أحكامه
فَيُكَسِّرُ الصلبان والخنزير بل * ويقيم شرع الله أعنى دينه
دين النبى محمد ياليتنى * فيه اتخذت مع الرسول سبيله
سيقوله يوم القيامة من أبى * لما يرى وعد الاله وصدقه
عيسى سينزل بالهدى من بعدما * تأتى العلامات المخيفة قبله
هذا اعتقاد المسلمين فلا تكن * متغاليا فى المدح واحذر ذمه
وابنُ النصارى واليهود كغيره * يأتى كما فطر الأله عباده
مستسلمين علي السذاجة فطرة * فانظر حديث المصطفى وبيانه
حتى يُعمده أبوه وأمه * كل يُنصر أو يُهوِّد وُلده

بين ممصرتين (١) فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يُهلك الله فى زمانه الملل كلها غير الاسلام ويهلك الله فى زمانه مسيح (٢) الضلالة الكذاب الدجال وتقع الأمنة (٣) فى الارض في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض ماشاء الله وربما قال أربعين سنة ثم يُتوفى ويُصلى عليه المسلمون ويدفنونه) اه

وقد سبق فى شرح الاحاديث الماضية مايستفاد منه معنى هذا الحديث كما سبق أن نزول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس إنما يكون بالنيابة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من هذا عزل عيسى عليه السلام عن النبوة كما

(١) لعل المعنى ينزل بين مصرين أى بلدين كبيرين
(٢) سمى مسيحا لانه يمسح الارض كلها ماعدا مكة والمدينة كما سيأتى وقيل غير ذلك (٣) الأمن والطمأنينة

قال اليهود عزيز ابن الله قد * زعموا كمن زعم المسيح بُنيَّه
فانظر سخافتهم وقبح فعالهم * فكلاهمو بالكفر أغضب ربه
عبد اليهود العجل لما أشربوا * بقلوبهم ذاك البهيم وحبه
هارون قال لهم فُتنتم فارجعوا * لله فهو الحكم سبحانه
وعليه ظلوا عاكفين بجهلهم * حتى أتى موسى الكليمُ فلامه
وبرأسه أخذ الكليم يجره * غضبا عليه لنقضهم ميثاقه
قال ابن أم استضعفونى بينهم * وأراد قتلى بعضهم ياويله
لا تشمت الاعداء فينا وارتقب * نصر الاله وسل لنا غفرانه
فهناك خاطب زاجراً للسامرى * لما رأى العجل المعظم بعده
ماخطبك اذكر مافعلت أجابه * أنشأت جسما من حُلى مثله

فهم بعض المتكلمين لان نبوته ثابتة من قبل وليس فى عمله بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم مساس بمقامه عليه السلام إذ أن جميع الانبياء من لدن آدم إلى عيسى عليهم السلام نواب عنه لقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) سورة آل عمران

قال بعض المفسرين المراد بالرسول فى هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى يقول البوصيرى

وكل آى أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها * يُظهرن أنوارها للناس في الظلم

وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) إن المراد أن الكتابى يهوديا كان أو نصرانيا لا يموت حتى يؤمن

ونبذت من اثر الرسول بقبضتي * في ذا فصار له الخوار كأنه
عجل فظنوه الاله وهكذا * لى سولت نفسى المسيئة فعله
قال اذهبوا لنحرقن الهكم * ولننسفن رماده وترونه
ولكم عقاب فى الحياة معجل * هو لامساس شعاركم ياخزيه
فترى اليهودى قاله سرا هنا * فى كل يوم حين يذكر ورده
لكنه فى القدس أيضا قاله * جهرا فزر تغنم وتسمع ذكره
هذا ملخص ماجرى للسامرى * فارجع لقصته تجد تفصيله
قد حرموا أخذ الربا من بعضهم * ومن السوى قد حللوه وأكله
ياليتهم قد عمموا تحريمه * ما كنت تبصر في البلاد فساده
لكنهم راموا الأنفسهم وما * راموا النا ذا الامر فاحذر شره

بان عيسى عبد الله ونبيه وبهذا فسرها ابن عباس فقال له عكرمة فان أتاه (اى الكتابى) رجل فضرب عنقه قال لاتخرج نفسه حتي يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتي يؤمن به وعن شهر بن حوشب انه قال قال لى الحجاج (آية ماقرأتها إلا تخالج فى نفسى شىء منها) يعنى هذه الآية المتقدمة وقال (إنى يؤتى إلىّ بالاسير من اليهود او النصارى فأضرب عنقه فلاأسمع منه ذلك) فقلت إن اليهودي إذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره و وجهه وقالوا ياعدو الله أتاك عيسى فكذبت به فيقول آمنت أنه عبد ونبي وتقول للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله أو ابن الله فيؤمن به و يقول انه عبد الله و رسوله حيث لا ينفعه إيمانه قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا و نظر إلى وقال (عمن نقلت) قلت حدثنى

كم من بيوت خربت بدخوله * فيها وذاقت ذله وهمومه
فاذا رأيت ممتعا من كسبه * فاعلم بأن الله ضاعف ذنبه
عُبّاد عجل ليتكم لم تخلقوا * كنتم ارحتم نفسكم وعباده
فالى متى هذا التمادى فى العمى * والحق لا يخفى فسيروا خلفه
فعليهمو غضب الأله لكفرهم * بكتابهم وبما اتاهم بعده
هلاّ انتهوا عن كل ماهو منكر * ولربهم تابوا ووفوا عهده
هلاّ يخافون اللظى ولهيبه * فهو الجزاء لمن يخالف ربه
لكن أضل الله قوما قدرأوا * فعل القبيح هو الجميل جميعه
هيأت وصلا للربا مستوفيا * فيما سيأتى فانظروا تبيانه
لحوادث الازمان تأتى طبق ما * يحكى لنا القرآن فاعلم صدقه

محمد بن على بن الحنفية (١) فأخذ ينكت الارض بقضيب ثم قال (لقد أخذتها من عين صافية او من معدنها) وأما قوله (و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فمعناه أنه يشهد على اليهود بانهم كذبوه ففرطوا فى جانبه وعلى النصارى بانهم أفرطوا حيث زعموا أنه ابن الله او الله او ثالث ثلاثة *

وقد ورد فى القرآن الشريف نص هذه الشهادة قال الله تعالى فى سورة المائدة (و إذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك إنك أنت علام الغيوب ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر

(١) هو أخو الحسن والحسين رضي الله عنهما لابيهما على بن أبى طالب كرم الله وجهه *

توراتهم نسخت ولكن كلهم * متمسكون بشرعها مع أنه
قد حرفوا بعض النصوص برأيهم * وكذلك الانجيل فافهم سره
ماإن سوى الفرقان أي قرآننا * باقٍ على التنزيل فاسمع قوله
اذقال عيسى يابنى يعقوب(١)ها * انى رسول الله احمل امره
قد جئتكم بالبينات وبالهدى * لمن اتقى ربى وخاف عقابه
ومبشراً برسوله يأتيكمو * بعدى يسمى احمدا وحبيبه
يهديكمو للحق فى عيسى وفى * كل الامور فصدقوا أقواله
يدعى (ببارقليط)(٢) فى انجيلهم * انجيل (برنابه) لقد ذكر اسمه(٣)
فيه البشارة بالنبى وشرعه * بصريح قول لم يغير نعته
سِفر يُفنِّدُ كل مااعتقدوا وما * جاء المسيح به أبان دليله

لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير)

قال بعض المفسرين إن قول الله لعيسى هذا الكلام يكون يوم القيامة بدليل قوله سبحانه وتعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الخ)

ولا يعترض باستعمال (إذ) التي هى ظرف للماضى فى هذه الجملة لانه للحكاية ولا يعترض أيضا على الآية بأنه ليس هناك من النصارى من يقول بالوهية عيسى ومريم معا لان حالهم يؤخذ منه ادعاء الوهية مريم وإن لم ينطقوا بذلك لانهم كانوا يعتقدون انها خلقت الكرامات التي ظهرت على يديها

(١) هو اسرائيل على قول
(٢) هذا فى الطبعة الاولى وفى الثانية (الفار قليط) وفى الثالثة (المعزى)
(٣) وهو محمد كما سياتى بيانه

قد بدلوه بظلمهم ويل لمن * لم يتبع القول السديد ونهجه
صنفان أعداء المسيح اذكرهما * نصران عظمه دعاه الهه
أما اليهود فحقروه وأمه * وكلاهما يوم الجزا خصم له
أهل الكتاب جميعهم لم يؤمنوا * الا لتابع دينهم خذ سره(١)
في كل طائفة ترى برهانه * كل يؤيد دينه وكتابه
تجدون اقربهم لنا بمودة * قوم النصارى لا اليهود فأنه
قد جاء في القرآن نص عنهمو * فارجع لمائدة تجد تصريحه
وترى كثيرا منهمو قد اسلموا * وتبينوا الحق المبين ونفعه
للناس كلهمو نحب الخير هم * إخواننا أضحوا لآدم نسله
ان الذين بربهم قد أشركوا * لن يؤمنوا حتى يذوقوا ناره

أما ادعاء ألوهية عيسى فظاهر

وقوله (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) معناه تعلم معلوماتى ولا أعلم معلوماتك وذكر النفس فى جانب الله للمشاكلة وهو من البديع

وأنت ترى أيها القارئ كيف يتبرأ عيسى عليه السلام مما ادعوا عليه حيث يقول الله حكاية عنه (سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق) وحيث يقول (ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) وأما قوله (فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم) فسيأتى شرحه بتوسع فى مبحث خاص من المباحث التى سنذكرها عقب هذا الوصل

وقوله (أن تعذبهم فانهم عبادك) معناه ظاهر وأما قوله (وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) فقد اعترض عليه بعضهم بانه كيف يجوز لعيسى ذكر الغفران لهم وهم كفار والدليل السمعى يدل على ان الله لا يغفر الكفر وأجيب بان غفران

(١) يشير إلى قوله تعالى (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) على تاويل

من يعبد الطاغوت أو عيسى كمن * عبد الهوى أو كلبه أو عجله
والنار والاصنام والخلق الخفى(١) * والشمس والقمر المنير ونجمه
أو مثل ذلك كله لا تعبدوا * غير الذى خلق الخلائق وحده
فالكل حقا مشرك بالله فى * نار اللظى فيها يرى اشياعه
شر مكانا من اولئك من نسى * مولاه واتبع الهوى لا دينه
من لا يخاف الله لا تحفل به * الا وقلبك منكر أحواله
أيشيدون بكل ريع(١) آية * هم يعبثون ولم يخافوا بأسه
ودع الاغانى واعتزل اهل الهوى * واسمع كلام الله واتبع رشده
ولذى النهى فى الاعتكاف فضيلة * والسعى فى الخيرات أفضل عنده
وتتبع الدين الحنيف موصل * لسعادة الدارين فاتبع اثره
ان اعتزال المرء للناس اهتدا * مالم يكن للخير يسعى جهده
دعنى وشأنى اننى راض به * يامن يرانى فى الزخارف دونه

الكفر لعله كان جائزاً فى شرعه او لعل عيسى طلب ذلك لمن تاب وآمن منهم
وقوله (فانك انت العزيز الحكيم) معناه القادر على كل ماتريده والمنفذ له بحكمتك وبقية الآيات معناها ظاهر
وقال بعض المفسرين ان مناقشة الله عيسى كانت فى الدنيا بعد رفعه إلى السماء وعلى هذا القول يكون استعمال (إذ) في محله كما يكون طلب المغفرة لمن يتوب واضحا
وروى في مسند احمد عن جابر بن عبد الله قال (يخرج الدجال في خفقة (٣) من الدين وادبار (٤) من العلم وله اربعون ليلة يسيحها فى الارض إلى

---

(١) الجن وغيره (٢) الريع المكان المرتفع
(٣) اى قلة وضعف (٤) اي ذهاب

ماذا فعلت بزخرف فانٍ وما * اسلفت من خير تريد ثوابه
ماذا صنعت بكثرة المال الذى * أبقيت بعد الموت هل زكيته
هلا اشتريت به نعيما دائما * هلا تخاف حريقه وعذابه
عمر يمر زمانه كلحيظة * والموت يطلبنا لنسكن قبره
فيه نعيم أو جحيم حسبما * قدمت من عمل ترى آثاره
ان المتاب الى الاله لواجب * فى كل وقت فاطلبوا غفرانه
بالطيبات الصالحات فطهروا * قبل الممات نفوسكم لاوقته
بصلاتكم لله فى اوقاتها * وصلاتكم ارحامكم وعباده
أستغفر المعبود من عملى الذى * قد أشرك الوسواس فيه غيره
هذا بيان للهدى وبه الشفا * لصدور قوم يفقهون حديثه
ما كان ظنى أن أقول وانما * شاء الاله فقلت ماقد شاءه
آمنت بالله العظيم ورسله * جمعا كما أبدى الكتاب بيانه

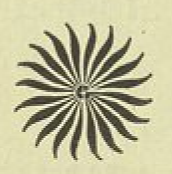
ان قال ويرد كل ماء ومنهل (١) إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بابوابهما إلى ان قال ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء تمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيفر الناس إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم (٢) جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتى فى السحر (٣) فيقول ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا إلى هذا الكذاب الخبيث فينطلقون فاذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم ياروح الله فيقول ليتقدم

(١) الموضع الذى افيه الشرب
(٢) اى يتعبهم (٣) اى آخر الليل

من آدم حتى المسيح ومن أتى * ختما لهم اعنى النبى حبيبه
لافرق عندى بينهم الا كما * قد بين القرآن فافهم نصه
قد خص أهل العزم منهم بالثنا * فاصبر كما صبروا تنل اكرامه
فعليهمو صلوات ربى دائما * رب رحيم مسبغ نعماءه
وعلى الكرام العاملين بشرعه * والشاكرين مع التقى آلاءه

إمامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب ينماع (١) كما ينماع الملح فى الماء فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادى ياروح الله هذا يهودى فلا يترك احدا ممن كان يتبعه الا قتله) وفي البخارى احاديث بهذا المعنى اه ذكره السيوطى

(١) اى يذوب



مباحث تتعلق بالموضوع

﴿ المبحث الاول ﴾

(فى الرد على اعتراض)

قد ظن بعض النصارى ان بين قوله تعالى على لسان عيسى (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) و بين قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) تناقضا فقال ان الاية الاولى تفيد ان المسيح مات والثانية تفيد انه لم يمت

والجواب أن الآية الثانية لا تفيد أنه لم يمت لان نفى الصلب والقتل لا يستلزم نفى الموت فمن الجائز أنه لم يقتل ولم يصلب ومع ذلك يموت بمعنى ان الله يتوفاه بدون قتل ولا صلب ثم ان التوفى المذكور في الآية الاولى له معنيان حقيقى ومجازى فمعناه الحقيقى هو قبض الروح ويمكننا تفسير الآية بهذا المعنى بان نقول ان الله لما أراد رفعه اليه أماته أولا ثم رفعه إليه فلما وصل الى السماء أحياه ثانيا وانما فعل ذلك لئلا يحصل له فزع أو خوف حين رفعه ومعناه المجازى كثير فقد يكون بمعنى النوم أي أن الله رفعه اليه نائما لئلا يخاف حين رفعه ثم استيقظ وورد هذا المعنى فى قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها) ويكون غير ذلك فهذا ماوفقنا الله اليه فى هذا الباب والعلم لله على كل حال اه من الخلاصة البرهانية

وفى التفاسير حكاية القول المتقدم واقوال أخر منها ان معنى متوفيك أي متوفى عمرك الذى تقضيه فى الدنيا اولا ثم رافعك الى حيا ومنها أن المعنى متوفيك بروحك وجسدك جميعا ومنها ان في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير انى رافعك الى ومتوفيك بعد ذلك اذا نزلت الى الدنيا فى آخر الزمان مصداقا للاحاديث التي سقناها فى أول الوصل

﴿ المبحث الثانى ﴾

(فى إثبات تحريف التوراة والانجيل)

اعلم ان التحريف قسمان معنوى ولفظى وكلاهما حاصلان فى التوراة والانجيل الا ان النصارى لا ينازعوننا فى الاول ولذلك اردنا هنا ان نثبت الثانى الذى نازعونا فيه ولكن بغاية الاختصار لانه قد أثبته العلماء الاسلاميون في مطولات كبيرة منها كتاب اظهار الحق فان فيه مايشفى العليل ويروى الغليل فنقول (الشاهد الاول) قول متى ٢ ١٥ (وكان هناك الى وفاة هيرودس لكى يتم

ماقيل من الرب بالنبي القائل ومن مصر دعوت ابنى) والمراد بالنبي القائل هو يوسع عليه السلام واشار الانجيلى الى الاية الاولى من الباب الحادى عشر من كتابه وهذا غلط لاعلاقة لهذه الآية بعيسي عليه السلام لانها هكذا (ان اسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده) كما فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ فهذه الآية في بيان الاحسان الذى فعله الله فى عهد موسى عليه السلام على بنى اسرائيل وحرف الانجيل صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم فقال ماقال وحرف لاتباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ وغيره أيضا لكن لاتخفى خيانتهم على من طالع هذا الباب لانه وقع فى حق المدعوين بعد هذه الآية هكذا (كلما دعوا ولوا وجوههم وذبحوا للبعاليم وقربوا للاصنام) ولا تصدق هذه الامور على عيسى عليه السلام بل لاتصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ولا على الذين كانوا قبل ميلاده الى خمسمائة سنة لان اليهود كانوا قد تابوا عن عبادة الاوثان توبة جيدة قبل ميلاده عليه السلام بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعد ما أطلقوا من أسر بابل ثم لم يحرموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح به فى التواريخ

(الشاهد الثانى) قول متي ٦ ١٣ (ولا تدخلنا فى تجربة بل نجنا من الشرير فان لك الملك والقدرة والمجد الى الابد آمين) وهذه الجملة * فان لك الملك والقدرة والمجد الي الابد * الحاقية وفرقة (رومن كاتلك) يحكمون بالحاقيتها جزما ولا توجد في الترجمة اللاطينية ولا فى ترجمة من تراجم هذه الفرقة فى اللسان الانكليزى وهذه الفرقة تلوم من ألحقها وجعل لعبته هذه جزءا من كلام الرب غير مبال وردها ايضا محققوا فرقة بروتستنت فان كريسباخ وتسقبين والمحققين الذين كانوا في علو رتبتها في التحقيق ردوها فعلى هذا ماترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضا بدون تحريف فاذا كان تحريفهم أثر فى الصلاة المشهورة فما بالك بغيرها مما لم يكن مشهورا

(الشاهد الثالث) قول متى ١٢ * ٤٠ (لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام

وثلاث ليال) و يونان هو يونس عليه السلام وهذا القول غلط صريح وليس من كلام السيد المسيح لان المصلوب صلب قريبا من نصف النهار من يوم الجمعة المبارك كما يظهر ذلك من الاصحاح التاسع عشر من انجيل يوحنا ومات فى الساعة التاسعة وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه كما صرح بذلك مرقس فى الاصحاح الخامس عشر من انجيله فكان دفنه فى ليلة السبت ومكث هذا الجسد فى القبر إلى قبيل الفجر من نهار الاحد كما صرح بذلك فى الاصحاح العشرين من انجيل يوحنا * إذا علمت هذا تعلم أن قوله يمكث فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال غلط يقينا فانه ما مكث إلا يوما واحداً وليلتين على ما شهر به هذا الانجيل

(الشاهد الرابع) قول متى ٢٧ * ٩ (حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل) وهذا غلط فان هذا القول لا وجود له فى كتاب أرميا أصلا بل لا يوجد هذا المضمون فى كتاب آخر من سائر كتب العهد القديم بهذه الالفاظ نعم يوجد فى العدد الثانى عشر من الاصحاح الحادى عشر من كتاب زكريا عليه السلام عبارة تناسب هذه العبارة لكن بين العبارتين فرق جلى ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بعبارة متى ومن راجع هاتين العبارتين وتاملهما يعلم حقيقة الامر وان ما نقله متى غلط يقينا وما قيل من ان اليهود كانت تسمي كتاب زكريا باسم أرميا ادعاء محض ومع ذلك فان متى لم يقل وحينئذ تم ما قيل بكتاب أرميا ولكن قال تم ما قيل بارميا النبي القائل وهذا نص صريح فى أن أرميا هو نفس القائل لا غيره وحينئذ لا وجه لتاويلهم وادعائهم الباطل*

(الشاهد الخامس) قول مرقس ١٦ * ١ و ٢ ان مريم المجدلية والنساء اللاتى كن معها أتين إلى قبر المصلوب حين طلعت الشمس وقول يوحنا ٢٠ * ١ إن مريم المجدلية أتت إلي القبر والظلام باق فتامل ما بينهما من الاختلاف

(الشاهد السادس) قول مرقس ١٠ * ٤٦ وجاءوا الي اريحا وفيما هو خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى جالساً على الطريق

يستعطى وقول لوقا ١٨ * ٣٥ ولما اقترب من أريحا كان أعمي جالسا على الطريق يستعطى فبينهما اختلاف لان الاول يفيد أن المسيح وهو خارج من أريحا قابل الاعمى والثانى يفيد انه قابله لما اقترب من اريحا فتامل

(الشاهد السابع) : قول متى ٢ * ٢٣ وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكى يتم ماقيل بالانبياء انه سيدعى ناصريا وهذا غلط لانه لايوجد في كتاب من كتب الانبياء انه سيدعي ناصريا واليهود ينكرون هذا الخبر أشد الانكار لانهم يعتقدون أنه لم يقم نبي من الجليل المشتمل على مدينة الناصرة فضلا عن أن يقوم من الناصرة كما فى انجيل يوحنا ٧ * ٥٢ وقال علماء الكاثوليك أن هذا كان فى كتب الانبياء لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحى وهذا أيضا يثبت مقصودنا أن كتبا مقدسة قد فقدت قصداً للاغراض النفسانية ولعناد الملل الاخري

(الشاهد الثامن): قول مرقس ٢٥٠ فقال لهم أما قرأتم قط مافعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله فى أيام ابياثار رئيس الكهنة واكل خبز التقدمة الذى لايحل اكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا وهذا غلط لان داود عليه السلام ماكان معه أحد بل كان منفرداً فقوله والذين معه غلط ولأن رئيس الكهنة في تلك الايام كان أخا ملك لا ابياثار وأما ابياثار فهو ابن اخي ملك فقوله في أيام ابياثار رئيس الكهنة غلط ويفهم كون هذين الأمرين غلطا من الباب الحادى والعشرين والثانى والعشرين من سفر صموئيل الاول

(الشاهد التاسع). قول بولس فى رسالته الاولى إلى أهل كورنتوس ١٥ * ٥ انه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر وهو غلط لان يهوذا الاسخريوطى كان قد مات قبل هذا فما كان الحواريون إلا احد عشر ولذلك كتب مرقس فى الباب السادس عشر من انجيله انه ظهر لاحد عشر فتامل ومما تقدم ثبت عدة أمور

(١) إن النسخ الجديثة تخالف النسخ القديمة

(٢) ان النسخ التى عند النصارى تخالف التي عند اليهود

(٣) إن نسخ بعض فرق النصارى تخالف نسخ الفرق الاخرى

(٤) إن التحريف فى الزمن الاول كان سهلا جداً

(٥) ان أهل التثليث زادوا فى الانجيل مالبس فيه ليثبتوا عقيدتهم

فاذا سال سائل أين الانجيل الحقيقى وما سبب وجود أربع أناجيل لاشخاص مختلفة قلت ان الانجيل الذي نص القرآن الشريف على نزوله على المسيح ماهو الا عبارة عن الاحكام التى أوحيت الى المسيح عليه السلام ليبلغها للناس ليهتدوا بها وقد فعل ذلك فبلغ الناس ما أمر بتبليغه الا ان جميع ماقاله المسيح لم يكتب بل رواه الحواريون عنه للناس مشافهة فحفظ الخلق منه بعض أقوال أضافوا اليها مااستحسنوه من السير والقصص ونقصوا منها مالم يوافق أذواقهم وما زالت تنتقل هذه الروايات المختلفة من شخص الى آخر ومن زمن الى غيره حتى تشعبت وكتب منها أخيراً أناجيل شتى فاختارت الكنائس من ضمنها أربعة أناجيل جعلتها اصلية رسمية ومما تقدم تعلم أن المعتبر من هذه الاناجيل الاربعة هو أقوال المسيح من أمر بحكم او نهى عنه او موعظة او غير ذلك لاماضم اليها من القصص المختلفة وغيرها هذا اذا ثبت أن نسبة هذه الاناجيل الي الحواريين صحيحة وأنهم معصومون من الخطا فيما كتبوه وانه لم يقع فيها تحريف منذ كتبوها ودون ذلك خرط القتاد لانه قد ضاع سند هذه الكتب فلا يعلم أحد عنها على وجه التحقيق شيئا بل هم معتمدون على ظنونهم وان الظن لايغنى من الحق شيئا (والجواب) اذا عن السؤال المتقدم ان الانجيل قد ضاع كثير منه وما بقى لايعول عليه لاحتمال أن نسبته الى المسيح كذب او انه وقع فيه تحريف وتبديل وهذا ليس ببعيد لان التحريف كان في الزمن الاول سهلا جداً كما تقدم لقلة النسخ وقلة المطلعين عليها ولذلك وقع فيها من الغلط والاختلاف مالا يخفى وهب أنه لم يقع فيها تحريف فليس فيما قاله المسيح عليه السلام مايدل على عقائدهم الفاسدة بل فيه مايدل على فسادها كقوله عليه الصلاة والسلام فى انجيل يوحنا ١٧ * ٣ (وهذه هى الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته) فبين أن الحياة

الابدية هى أن يعرفوا ان الله واحد وان المسيح رسوله ولم يقل ان الحياة الابدية ان يعـرفوا ان ذاتك ثلاثة أقانيم وان عيسى إله وانسان او أنه إله مجسم وغير ذلك من العقائد الفاسدة فلو كان اعتقاد التثليث حقا لبينه ولو مرة واحدة فهذا الانجيل من أوله إلى آخره لايوجد فيـه من قول المسيح عليه السلام مايدل على التثليث صراحة وما يظنه النصارى دليلا عليه يمكن تأويله بما يوافق العقل والنقل فتنبهوا أيها الغافلون فانـكم عن الحق معرضون وعلى رب العزة ستعرضون فينبئكم بما كنتم تعملون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون اه من الخلاصة البرهانية بتصرف

﴿ انجيل برنابا ﴾

وننقل هنا بمناسبة التحريف مقدمة انجيل برنابا وهو أصح الاناجيل وبعض فصول منه قال مانصه :

﴿ المقدمة ﴾

نبي جديد مرسل من الله إلى العالم بحسب رواية برنابا رسوله

(١) برنابا رسول يسوع الناصرى المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الارض سلاما وعزا

(٢) أيها الاعزاء ان الله العظيم العجيب قد افتقدنا فى هذه الايام الاخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى امر به الله دائما مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم ايضا بولس الذى لااتـكلم عنه الا مع الاسى وهو السبب الذى لأجله اسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته اثناء معاشرتى ليسوع لـكى تخلصوا ولا يضلـكم الشيطان فتهلـكوا فى دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا خلاصا ابديا

وليكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين اه

﴿ الفصل الحادى والتسعون ﴾

(١) وحدث في هذا الزمن اضطراب عظيم فى اليهودية كلها لاجل يسوع

(٢) لان الجنود الرومانية أثارت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين : ان يسوع هو الله قد جاء ليفتقدهم

(٣) فحدثت بسبب ذلك فتنة كبرى حتى ان اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة الاربعين يوما فقام الابن على الاب والاخ على الاخ

(٤) لان فريقا قال (ان يسوع هو الله قد جاء الي العالم)

(٥) وقال فريق آخر (كلا بل هو ابن الله)

(٦) وقال آخرون (كلا لانه ليس لله شبه بشرى ولذلك لايلد بل ان يسوع الناصرى نبي الله

(٧) وقد نشأ هذا عن الآيات العظيمة التي فعلها يسوع

(٨) فترتب على رئيس الكهنة تسكينا للشعب ان يركب فى مركب لابسأ ثيابه الكهنوتية واسم الله القدوس التتغراماتن (١) على جبهته

(٩) وركب كذلك الحاكم بيلاطس وهيرودس

(١٠) فاجتمع فى مزبه على أثر ذلك ثلاثة جيوش كل منها مائتا الف رجل متقلدى السيوف فكلمهم هيرودس اماهم فلم يسكنوا

(١١) ثم تكلم الحاكم ورئيس الكهنة قائلين (أيها الاخوة ان هذه الفتنة انما قد اثارها عمل الشيطان لان يسوع حي واليه يجب أن نذهب ونسأله أن يقدم شهادة عن نفسه وان نؤمن به بحسب كلمته

(١٢) فسكن لهذا ثائرهم كلهم ونزعوا سلاحهم وتعانقوا قائلا بعضهم لبعض (اغفر لى ايها الاخ)

(١٣) فعقد في ذلك اليوم كل واحد النية أن يؤمن بيسوع بحسب ماسيقول

(١٤) وقدم الحاكم ورئيس الكهنة جوائز كبرى لمن يأتى ويخبرهم اين يسوع

(١) اسم عظيم فى بنى اسرائيل

﴿ الفصل الثاني والتسعون ﴾

١ ففي هذا الزمن ذهبنا ويسوع إلى جبل سينا عملاً بكلمة الملاك الطاهر
٢ وحفظ هناك يسوع الاربعين يوما مع تلاميذه ٣ فلما انقضت
اقترب يسوع من نهر الاردن ليذهب الى اورشليم ٤ فرآه أحد الذين
يؤمنون بان يسوع هو الله ٥ فصرخ من ثم باعظم سروره (إن إلهنا
آت) ٦ ولما بلغ المدينة أثارها كلها قائلا (إن إلهنا آت يا أورشليم تهيأى
لقبوله) ٧ وشهد انه رأى يسوع على مقربة من الاردن ٨ فخرج
من المدينة كل أحد الصغير والكبير ليروا يسوع ٩ حتى أصبحت المدينة
خالية لان النساء حملن أطفالهن على أذرعهن ونسين أن يأخذن معهن زاداً
للاكل ١٠ فلما علم بهذا الحاكم ورئيس الكهنة خرجا راكبين وأرسلا
رسولا إلى هيرودس ١١ فخرج هو أيضا راكبا ليرى يسوع تسكينا لفتنة
الشعب ١٢ فنشدوه يومين فى البرية على مقربة من الاردن ١٣ وفى
اليوم الثالث وجدوه وقت الظهيرة إذ كان يتطهر هو وتلاميذه للصلاة حسب
كتاب موسى ١٤ فاندهل يسوع لما رأى الجم الغفير الذى غطى الارض
بالقوم ١٥ وقال لتلاميذه (لعل الشيطان أحدث فتنة فى اليهودية)
١٦ لينزع الله من الشيطان السيطرة التى له على الخطاة ١٧ ولما قال
هذا اقترب الجمهور ١٨ فلما عرفوه أخذوا يصرخون (مرحبا بك يا إلهنا)
وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله ١٩ فتنفس يسوع الصعداء وقال
(انصرفوا عنى أيها المجانين لانى أخشى أن تفتح الارض فاها وتبتلعنى وإياكم
لكلامكم الممقوت) ٢٠ لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يبكون

﴿ الفصل الثالث والتسعون ﴾

١ حينئذ رفع يسوع يده إيماء للصمت ٢ وقال (انكم لقد ضللتم
ضلالا عظيما أيها الاسرائيليون لانكم دعوتمونى إلهكم وأنا إنسان)
٣ وإنى أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباء شديداً مسلما إياها الاستعباد

الغرباء ٤ لعن الشيطان الذى اغراكم بهذا الف لعنة ٥ ولما قال يسوع
هذا صفع وجهه بكلتا كفيه ٦ فحدث على أثر ذلك نحيب شديد حتى لم يسمع
أحد ما قال يسوع ٧ فرفع من ثم يده مرة اخرى ايماء للصمت
٨ ولما هدأ نحيب القوم تكلم مرة اخرى ٩ وأشهد امام السماء واشهد كل
شيء على الارض انى برىء من كل ماقد قلتم ١٠ لانى إنسان مولود
من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الاكل والمنام وشقاء
البرد والحر كسائر البشر ١١ لذلك متى جاء الله ليدين يكون كلامى كحسام
يخترق كل من يؤمن بانى اعظم من انسان ١٢ ولما قال يسوع هذا رأى
كوكبة من الفرسان فعلم من ثم أن الوالى مع هيرودس ورئيس الكهنة كانوا
قادمين ١٣ فقال يسوع لعلهم هم قد صاروا مجانين ايضا ١٤ فلما
وصل الوالى مع هيرودس ورئيس الكهنة الى هناك ترجلوا جميعا ١٥ واحاطوا
بيسوع حتى ان الجنود لم يتمكنوا من دفع الجمهور الذين كانوا يودون ان
يسمعوا يسوع يكلم الكاهن ١٦ فاقترب يسوع من الكاهن باحترام
ولكن هذا كان يريد أن يسجد ليسوع ١٧ فصرخ يسوع حذار
ماأنت فاعل يا كاهن الله الحي لاتخطىء إلى الله ١٨ أجاب الكاهن ان
اليهودية قد اضطربت لآياتك وتعليمك حتى انهم يجاهرون بانك أنت الله
فاضطررت بسبب الشعب إلى ان آتى إلى هنا مع الوالى الرومانى والملك هيرودس
١٩ فنرجوك من كل قلبنا ان ترضى بازالة الفتنة التي ثارت بسببك ٢٠ لان
فريقا يقول إنك الله وآخر انك ابن الله ويقول فريق إنك نبي
٢١ أجاب يسوع وانت يارئيس كهنة الله لماذا لم تخمد الفتنة ٢٢ هل
جننت انت ايضاً ٢٣ هل أمست النبوات وشريعة الله نسيا منسياً أيتها
اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان

﴿ الفصل الرابع والتسعون ﴾

١ ولما قال يسوع هذا عاد فقال إنى أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن

على الارض أني بريء من كل ماقال الناس عني من أني اعظم من بشر
٢ لاني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله اعيش كسائر البشر
عرضة للشقاء العام ٣ امرر الله الذى تقف نفسي بحضرته إنك
ايها الكاهن لقد أخطأت خطيئة عظيمة بالقول الذى قاته
٤ لياطف الله بهذه المدينة المقدسة حتى لاتحل بها نقمة عظيمة لهذه الخطيئة
٥ فقال حينئذ الكاهن ليغفر لنا الله اما انت فصل لاجلنا ٦ ثم قال الوالى
وهيرودس ياسيد إنه لمن المحال ان يفعل بشر ما انت تفعله فلذلك لا نفقه ماتقول
٧ اجاب يسوع ان ماتقوله لصدق ان الله يفعل صلاحا بالانسان كما ان
الشيطان يفعل شراً ٨ لان الانسان بمثابة حانوت من يدخله برضاه
يشتغل ويبيع فيه ٩ ولكن قل لي ايها الوالي وانت ايها الملك انما تقولان
هذا لانكما اجنبيان عن شريعتنا لانكما لو قرأتما العهد وميثاق إلهنا لرأيتما
ان موسى حول بعصاه البحر دما والغبار براغيث والندى زوبعة والنور ظلاما
١٠ ارسل الضفادع والجرذان(١) على مصر فغطت الارض وقتل الابكار
وشق البحر واغرق فيه فرعون ولم افعل شيئاً من هذه ١٢ وكل يعترف
بان موسى إنما هو الآن رجل ميت ١٣ اوقف يشوع الشمس وشق
الاردن وهما مما لم افعله حتى الآن ١٤ وكل يعترف بان يشوع إنما هو
الآن رجل ميت ١٥ وانزل ايليا النار من السماء عيانا وانزل المطر وهما
مما لم افعله ١٦ وكل يعترف بان ايليا إنما هو بشر ١٧ كثيرون
آخرون من الانبياء والاطهار واخلاء الله فعلوا بقوة الله اشياء لاتبلغ كنهها
عقول الذين لايعرفون إلهنا القدير الرحيم المبارك الى الابد

﴿ الفصل الخامس والتسعون ﴾

١ وعليه فان الوالى والكاهن والملك توسلوا الى يسوع ان يرتقي مكانا
مرتفعا ويكلم الشعب تسكينا لهم ٢ حينئذ ارتقى يسوع احد الحجارة

(١) نوع من الفيران

الاثنى عشر التي امر يشوع الاثنى عشر سبطا ان ياخذوها من وسط الأردن
عند ماعبر اسرائيل من هناك دون ان تبتل احذيتهم ٣ وقال بصوت
عال ليصعد كاهننا الى محل مرتفع حيث يتمكن من تحقيق كلامى ٤ فصعد
من ثم الكاهن إلى هناك ٥ فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد
من سماعه (قد كتب فى عهد الله الحي وميثاقه ان ليس لالهنا بداية ولا يكون
له نهاية) ٦ اجاب الكاهن لقد كتب هكذا هناك ٧ فقال يسوع
(انه كتب هناك ان الهنا قدير كل شيء بكلمته فقط) ٨ فاجاب الكاهن انه
لكذلك ٩ فقال يسوع وإنه مكتوب هناك ان الله لايرى وانه محجوب
عن عقل الانسان لانه غير متجسد وغير مركب وغير متغير ١٠ فقال
الكاهن انه لكذلك حقا ١١ فقال يسوع (انه مكتوب هناك كيف ان
سماء السموات لاتسعه لان إلهنا غيرمحدود ١٢ فقال الكاهن (هكذا قال
سليمان النبي يايسوع) ١٣ قال يسوع (إنه مكتوب هناك ان ليس لله
حاجة لانه لايأكل ولا ينام ولا يعتريه نقص) ١٤ قال الكاهن (انه
لكذلك) ١٥ قال يسوع انه مكتوب هناك ان الهنا فى كل مكان
وان لااله سواه الذى يضرب ويشفى ويفعل كل مايريد ١٦ قال الكاهن
(هكذا كتب) ١٧ حينئذ رفع يسوع يديه وقال (أيها الرب إلهنا هذاهو
ايمانى الذى آتى به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك)
١٨ ثم التفت إلى الشعب وقال توبوا لانكم تعرفون خطيئتكم من كل
ماقال الكاهن إنه مكتوب فى سفر موسى عهد الله إلى الابد ١٩ فأنى
بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الارض وفان كسائر البشر ٢٠ وأنه
كان لى بداية وسيكون لي نهاية وإنى لاأقدر أن أبتدع خلق ذبابة
٢١ حينئذ رفع الشعب أصواتهم باكين وقالوا : (لقد اخطأنا إليك
ايها الرب إلهنا فارحمنا ٢٢ وتضرع كل منهم إلى يسوع ليصلى لاجل امن
المدينة المقدسة لكيلا يدفعها الله فى غضبه لتدوسها الامم ٢٣ فرفع يسوع يديه
وصلى لاجل المدينة المقدسة ولاجل شعب الله وكل يصرخ ليكن كذلك آمين)

﴿ الفصل السادس والتسعون ﴾

١ ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال (قف يا يسوع لانه
يجب علينا أن نعرف من أنت تسكينا لامتنا) ٢ اجاب يسوع :(انا
يسوع بن مريم من نسل داود بشر مائت ويخاف الله وأطلب أن لا يعطي
الاكرام والمجد الا لله) ٣ أجاب الكاهن (أنه مكتوب في كتاب
موسى ان إلهنا سيرسل لنا مسيا الذي سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم
برحمة الله) ٤ لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق هل أنت مسيا الله الذى
ننتظر ٥ أجاب يسوع : حقا ان الله وعد هكذا ولكنى لست هو لانه
خلق قبلى وسيأتى بعدى ٦ أجاب الكاهن (اننا نعتقد من كلامك وآياتك
على كل حال انك نبي وقدوس الله ٧ لذلك ارجوك باسم اليهودية كلها
واسرائيل ان تفيدنا حبا فى الله بأية كيفية سيأتى مسيا) ٨ اجاب
يسوع لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى انى لست مسيا الذى تنتظره
كل قبائل الارض كما وعد الله أبانا ابراهيم قائلا بنسلك ابارك كل قبائل
الارض ٩ ولكن عند ما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة
اخرى هذه الفتنة الملعونة بان يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بانى الله
وابن الله ١٠ فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون
مؤمنا ١١ حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الاشياء
لاجله ١٢ الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الاصنام وعبدة
الاصنام ١٣ وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ١٤ وسيأتى
برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ١٥ وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا

﴿ الفصل السابع والتسعون ﴾

١ ومع أنى لست مستحقا ان احل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة
من الله لأراه ٢ فاجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين لا تزعج

نفسك يايسوع قدوس الله لان هذه الفتنة لاتحدث فى زمننا مرة اخرى
٣ لاننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس باصدار أمر ملكى أن
لا احد يدعوك فيما بعد الله او ابن الله ٤ فقال حينئذ يسوع ان كلامكم
لايعزينى لانه يأتى ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتى هى فى مجيء
الرسول الذي سيبيد كل رأى كاذب فىّ ٥ وسيمتد دينه و يعم العالم باسره
لانه هكذا وعد الله أبانا ابراهيم ٦ وأن مايعزينى هو أن لانهاية لدينه لان
الله سيحفظه صحيحاً ٧ أجاب الكاهن أيأتى رسل آخرون بعد مجيء
رسول الله ٨ فاجاب يسوع لايأتى بعده انبياء صادقون مرسلون من الله
٩ ولكن يأتى عدد غفير من الانبياء الكذبة وهو مايحزننى ١٠ لان
الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى انجيلى ١١ اجاب
هيرودس كيف ان مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل ١٢ اجاب
يسوع من العدل أن من لايؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعنته
١٣ لذلك اقول لكم ان العالم كان يمتهن الانبياء الصادقين دائما واحب الكاذبين
كما يشاهد فى ايام ميشع وارميا لان الشبيه يحب شبيهه ١٤ فقال حينئذ
الكاهن ماذا يسمى مسيا وما هى العلامة التى تعلن مجيئه ١٥ اجاب
يسوع ان اسم مسيا عجيب لان الله نفسه سماه لما خلق نفسه و وضعها فى بهاء
سماوى ١٦ قال الله اصبر يا محمد لانى لاجلك اريد ان أخلق الجنة والعالم
وجما غفيراً من الخلائق التى أهبها لك حتى ان من يباركك يكون مباركا ومن
يلعنك يكون ملعونا ١٧ ومتى ارسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص
وتكون كلمتك صادقة حتى ان السماء والارض تهنان ولكن ايمانك لايهن ابداً
١٨ ان اسمه المبارك محمد ١٩ حينئذ رفع الجمهور اصواتهم قائلين يا الله ارسل
لنا رسولك يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم

﴿ الفصل الثامن والتسعون ﴾

١ ولما قال هذا انصرف الجمهور مع الكاهن والوالي مع هيرودس وهم

يتحاجون في يسوع وتعليمه ٢ لذلك رغب الكاهن الى الوالي أن يكتب بالامر
كله إلى رومية إلى مجلس الشيوخ ففعل الوالي كذلك ٣ لذلك تحنن مجلس الشيوخ
على اسرائيل واصدر أمراً انه ينهى و يتوعد بالموت كل احد يدعو يسوع الناصري
نبي اليهود إلهاً او ابن الله ٤ فعلق هذا الامر في الهيكل منقوشاً على النحاس
٥ وبعد ان صرف الفريق الاكبر من الجمع بقي نحو خمسة ألاف رجل خلا
النساء والاطفال ٦ لم يتمكنوا من الانصراف كالآخرين لان السفر أعياهم
ولانهم لبثوا يومين بدون خبز إذ كانوا لشدة تشوقهم لرؤية يسوع نسوا ان
يحضروا معهم شيئاً منه فكانوا يقتاتون بالعشب الاخضر ٧ فلما رأى يسوع
هذا اخذته الشفقة عليهم وقال لفيلبس أين نجد خبزاً لهم لكيلا يهلكوا من
الجوع ٨ اجاب فيلبس ياسيدي إن مئتي قطعة من الذهب لاتكفي لشراء
مايتبلغون به من الخبز ٩ حينئذ قال أندراوس هنا غلام معه خمسة ارغفة
وسمكتان ولكن ماعسى ان تكون بين هذا العدد الجم ١٠ أجاب يسوع
اجلس الجمع ١١ فجلسوا على العشب خمسين خمسين وار بعين ار بعين
١٢ حينئذ قال يسوع باسم الله ١٣ واخذ الخبز وصلى لله ثم كسر الخبز
وأعطاه للتلاميذ والتلاميذ اعطوه للجميع ١٤ وفعلوا كذلك بالسمكتين
١٥ فاكلوا كلهم وشبعوا ١٦ حينئذ قال يسوع اجمعوا الباقي ١٧ فجمعوا
التلاميذ تلك الكسر فملأت اثنتي عشرة قفة ١٨ حينئذ وضع كل احد يده
على عينيه قائلا (أمستيقظ انا ام حالم؟) ١٩ ولبثوا جميعهم مدة ساعة
كأنهم مجانين بسبب الآية العظمى ٢٠ ثم بعد ان شكر يسوع لله صرفهم
صرفهم ٢١ إلا اثنين وسبعين رجلا لم يشاءوا ان يتركوه ٢٢ فلما رأى
يسوع ايمانهم اختارهم تلاميذ

﴿ الفصل التاسع والتسعون ﴾

١ ولما خلا يسوع بكهف في البرية في تيرو على مقربة من الاردن دعا

الاثنين والسبعين مع الاثنى عشر ٢ وبعد ان جاس على حجر اجلسهم بجانبه
وفتح فاه متنفسا الصعداء وقال لقد رأينا اليوم اثما عظيما فى اليهودية وفى
اسرائيل وهو إثم يخفق له قلبي فى صدرى من خشية الله ٣ الحق أقول
لكم ان الله غيور على كرامته ويحب اسرائيل كعاشق ٤ وانتم تعلمون انه متى
كلف شاب بامرأة لا تحبه بل تحب آخر ثار حنقه وقتل نده ٥ انى اقول
لكم هكذا يفعل الله ٦ لانه متى ماحب اسرائيل شيئا بسببه نسي الله ابطل
الله ذلك الشيء ٧ أي شيء احب الي الله هنا على الارض من الكهنوت
والهيكل المقدس ومع هذا لما نسي الشعب الله فى زمن (ارميا) النبي وفاخروا
بالهيكل فقط اذ لم يكن له نظير فى العالم كله اثار الله غضبه بواسطة نبوخذ
نصر ملك بابل ومكنه وجيشه من المدينة المقدسة فاحرقها واحرق الهيكل
المقدس ٩ حتى ان الاشياء المقدسة التي كانت انبياء الله يرجفون من مسها ديست
تحت اقدام الكفار المملوئين اثما ١٠ واحب ابراهيم ابنه اسماعيل اكثر قليلا
مما ينبغى لذلك امر الله ابراهيم ان يذبح ابنه ليقتل المحبة الاثيمة فى قلبه
وهو امر كان فعله لو قطعت المدية واحب داود ابشالوم حبا شديداً لذلك
سمح الله ان يثور الابن على ابيه فتعلق بشعره وقتله يواب ١٢ ما ارهب
حكم الله ان ابشالوم احب شعره أكثر من كل شيء فتحول حبلا علق به
١٣ واوشك ايوب البر ان يفرط في حب ابنائه السبعة وبناته الثلاث فدفعه
الله الى يد الشيطان فلم ياخذ منه ابناءه وثروته في يوم واحد فقط بل ضربه
أيضا بداء عضال حتى كانت الديدان تخرج من جسده مدة سبع سنين
١٤ واحب ابونا يعقوب ابنه يوسف اكثر من ابنائه الآخرين لذلك قضى
الله ببيعه وجعل يعقوب يخدع من هؤلاء الابناء انفسهم حتى انه صدق ان
الوحش افترس ابنه فلبث عشر سنوات نائحا

﴿ الفصل المائة ﴾

١ لعمر الله ايها الاخوان انى اخشى ان يغضب الله علىّ ٢ لذلك
وجب عليكم ان تسيروا فى اليهودية واسرائيل مبشرين بالحق اسباط اسرائيل
الاثنى عشر حتى ينكشف الخداع عنهم ٣ فاجاب التلاميذ خائفين باكين :
(انا لفاعلون كل ماتأمرنا به ٤ فقال حينئذ يسوع لنصل ولنصم ثلاثة
ايام ومن الآن فصاعدا لنصل لله ثلاث مرات متى لاح النجم الاول كل
ليلة اذ تؤدى الصلاة لله طالبين منه الرحمة ثلاث مرات لان خطيئة اسرائيل
تزيد على الخطايا الاخرى ثلاثة اضعاف ٥ اجاب التلاميذ (ليكن كذلك)
فلما انتهى اليوم الثالث دعا يسوع فى صباح اليوم الرابع كل التلاميذ والرسل
وقال لهم (يكفى ان يمكث معى برنابا ويوحنا ٧ اما انتم فجوبوا بلاد السامرة
واليهودية واسرائيل كلها مبشرين بالتوبة لان الفأس موضوعة على مقربة من
الشجرة لتقطعها وصلوا على المرضى لان الله قد سلطنى على كل مرض ٩
حينئذ قال من يكتب (يامعلم اذاسئل تلاميذك عن الطريقة التى يجب بها
اظهار التوبة فبماذا يجيبون ١٠ اجاب يسوع اذا أضاع رجل كيسا أيدير عينه
ليراه او يده ليأخذه او لسانه ليسأل فقط كلا ثم كلا بل يلتفت بكل جسمه
و يستعمل كل قوة فى نفسه ليجده ١١ أصحيح هذا ؟ ١٢ فاجاب الذى
يكتب (انه لصحيح كل الصحة)

﴿ تعليقات هامة ﴾

نقلنا الفصول المتقدمة من انجيل برنابا ليتبين للقارىء ان المسيحية الحقة والانجيل الصحيح يتفقان كل الاتفاق مع الدين الاسلامى وماجاء فى القرآن الشريف والسنة النبوية الكريمة فقد ادحض القرآن ادعاءآت النصارى على عيسى عليه السلام من الالوهية والقتل والصلب وغير ذلك

فنى الفصل ٩١ المتقدم ذكره فى الآيات من ١ الي ٧ بيان كيف نشأت الفتنة

الكبرى التي جعلت الابن يقوم على أبيه والاخ على أخيه لقتله بسبب مافعلته الجنود الرومانية من إثارة العبرانيين وقول بعضهم إن عيسى هو الله وقول فريق آخر انه ابن الله وقول فريق ثالث إنه نبي الله إذ ليس له شبه بشري ولذا لا يرى

وفى الفصل ٩٢ فى الا يات ١٧ و ١٨ و ١٩ ردّ عيسى لكلامهم وانكاره أشد الانكار

وفى الفصل ٩٣ فى الآيات ١ إلى ١١ سرد عيسى الادلة الكافية على فساد اعتقادهم حيث قال (إنى برىء من كل ماقد قلتم لانى إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الاكل والمنام وشقاء البرد والحر كسائر البشر

وفى الفصل ٩٤ فى الآيات ١ إلى ٤ كرر نفى اعتقادهم وأشهد على ذلك وبرأ نفسه من كل ماقالوا : وفى الفصل نفسه فى الآيات ٥ إلى ١٧ بين كيف ان الرسل قبله فعلوا أكثر مما فعل هو من المعجزات ولم يدع أحدهم إلها حيث ان موسى حول بعصاه البحر دما والغبار براغيث والندى زوبعة والنور ظلاما وأرسل الضفادع والجرذان على مصر فغطت الارض وشق البحر وأغرق فيه فرعون وجنوده وأوقف يوشع الشمس وأنزل ايليا النار من السماء عيانا وأنزل المطر وكل شر

وفى الفصل ٩٥ فى الآيات ٤ إلى ٢٠ مناظرة عجيبة بين الكاهن وعيسى عليه السلام وفيها ترى كيف قال عيسى إنه مكتوب فى عهد الله أنه ليس له سبحانه وتعالى بداية ولا نهاية وانه قدير كل شيء بكلمته فقط وانه لا يرى وانه محجوب عن عقل الانسان لانه غير متجسد وغير مركب وغير متغير وان سماء السموات لاتسعه لانه غير محدود ولانه لايأكل ولاينام ولايعتريه نقص

أما عيسى فبخلاف ذلك كله وقد صرح بانه لايقدر أن يبتدع خلق ذبابة

وفى الفصل ٩٦ البشارة بنبينا محمد ﷺ حيث قال فى معرض المشارة به

ما نصه (ومع أني لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه) ومن هذه العبارة تعرف مقدار تواضع عيسى عليه السلام وفي آخر هذا الفصل تصريحه عليه السلام باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وفي الفصل ١٠٠ في الآيتين ٦ و ٧ اختيار عيسى عليه السلام برنابا ويوحنا من بين جميع التلاميذ والرسل للمكث معه وهكذا جمع انجيل برنابا تعاليم المسيحية الصحيحة ولولا رعاية الاختصار لأثبتنا من فصوله الكثير المشتمل على رد مفتريات النصارى وابطالها ولذا نوصيك أيها القارىء الكريم بالاطلاع على هذا الانجيل الصحيح مكتفين بأن ندلك على المواضع المشتملة على الردود زيادة على ما تقدم

ففي الفصل ١٦٣ بشارة أخرى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم باسمه الصريح

وفي الفصل ٢٠٥ بدء ظهور خيانة يهوذا الذي ألقى الله عليه شبه عيسى

وفي الفصل ٢٠٩ تصريح جبريل لمريم عليهما السلام بان الله سيحمي عيسى من خصومه

وفي الفصل ٢١٥ ذكر رفعه حيا بواسطة جبريل واخوانه الملائكة المقربين

وفي الفصلين ٢١٦ و ٢١٧ ذكر القاء الشبه على يهوذا وكيفية صلبه وقتله

وفي الفصل ٢١٨ ذكر اضطراب الناس وقولهم ان عيسى قتل ثم قام

وفي الفصل ٢١٩ ذكر استفهام والدته منه عن كيفية موته حيث كان قد نزل الى الارض لتراه

وفي الفصل ٢٢٠ إنه عانق والدته وقال انه لم يمت قط وان الله قد حفظه إلى قرب انقضاء العالم وكل هذا يوافق ما جاء في القرآن والاحاديث النبوية

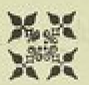
وفي الفصل ٢٢١ وصية عيسى لبرنابا بكتابة الانجيل

وفي الفصل ٢٢٢ بيان كيف اختلفوا ثانيا وكيف فسد اعتقادهم وانهم خُدعوا وفي جملتهم بولس هذا ما رأينا اجماله ليتميز الحق من الباطل (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) ...

﴿ تاريخ انجيل برنابا ﴾

هذا الانجيل كان موجوداً إلى القرن الخامس من الميلاد أى قبل ظهور النبي ﷺ وكان متداولا بين أبناء الملة المسيحية ومعمولا به عندهم إلى أن ظهر البابا جاسيوس الاول فى القرن المذكور وحكم بتحريمه مع كثير من الاناجيل التى لم ترق فى نظره كما أشار الى ذلك الخورى نعمة الله اللبنانى فى أواخر الصفحة الخامسة والثلاثين من كتاب ذخيرة الالباب ترجمته المطبوع فى بيروت بالمطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٨٨٢ ميلادية وقد ذكر زمن التحريم المذكور الكاتب المشهور جورجي أفندى زيدان مدير مجلة الهلال فى أول العدد العاشر من السنة الخامسة عشرة من السنة الخامسة عشرة من مجلته المذكورة بعد أن قال مانصه (ويظن علماء الكتاب المقدس أنه (انجيل برنابا) مصطنع الفه بعض هراتقة المسيحيين فى القرون الاولى للميلاد أو محرف عن أصله لانه يخالف الاناجيل الاخر فى بعض القضايا المهمة اه

ونحن نقول ان هذا الظن باطل بالادلة القطعية عقلا ونقلا كما يظهر من اتفاقه مع القرآن وان الظن لايغنى من الحق شيئا



﴿ المبحث الثالث ﴾

(فى الرد على بعض ادعاءات المسيحيين)

إن الذى حملنا على تحرير هذا ذيوع تلك العقيدة الفاسدة التى لا يقبلها العقل ولا تتفق مع النقل الصحيح بل ولا بشرف عيسى عليه السلام ذلك انهم ادعوا أن الاله سبحانه وتعالى ظهر متجسداً ومات صلباً برضاه. وان ذلك تكفير

لخطيئة آدم الذى تاب عليه ورضى عنه واجتباه ونحن نقول ان ادعاء الحلول فى الجسد والصلب والموت قول باطل كما عرفت مما تقدم فى انجيل برنابا والدليل على بطلانه من الاناجيل التى بين أيديهم ماجاء فى انجيل يوحنا من العدد الثالث والخمسين إلى السابع والخمسين من الاصحاح الحادى عشر ونصه (فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع يمشي بين اليهود علانية بل يمضي من هناك إلى الكورة القريبة من البرية إلى مدينة يقال لها افرايم ومكث هناك مع تلاميذه وكان فصح اليهود قريبا فصعد كثيرون من الكورة الى أورشليم قبل الفصح ليطهروا أنفسهم فكانوا يطلبون يسوع ويقولون فيما بينهم وهم واقفون فى الهيكل ماذا تظنون هل هو لايأتى إلى العيد وكان أيضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمراً انه إذا عرف أحد اين هو فليدل عليه كى يمسكوه) وفى العدد الرابع عشر إلى السادس عشر من الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى مايفيد ان يهوذا الاسخريوطى طلب الرشوة من رؤساء الكهنة فجعلوا له ثلاثين من الفضة لكى يدلهم عليه

وفى العدد السادس والثلاثين إلى التاسع والثلاثين من الاصحاح المذكور مانصه (حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيمانى فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك ثم اخذ معه بطرس وابنى زبدا وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد انت) وذكر أيضاً فى العدد السادس والاربعين من الاصحاح السابع والعشرين مانصه (ونحو الساعة التاسعة خرج يسوع بصوت عظيم قائلا إيلى إيلى لم شبقتنى) أى إلهى إلهى لم تركتنى

ووجه الرد فيما سقناه من هذه النصوص انهم ادعوا أن عيسى بن الاله او الاله نفسه حل فى هذا الجسد وأنه صلب باختياره وقد رأيت اولا كيف حزن

واكتئاب وثانيا كيف تمنى ان يرد الله عنه كاس المنون وثالثا كيف صرخ وقال إلهى إلهى لم تركتنى فهذا يبطل ادعاء الصلب باختياره وقوله إلهى إلهى يدل على بطلان ادعاء البنوة والألوهية فان استدلوا بقوله باأبتاه فيلزم التناقض بين نصى انجيل واحد متفق على تعظيمه وتبجيله بينهم وهو انجيل متى ويلزم منه انهيار كل ادعاءآتهم ونحن وان كنا لانعتقد فى شىء من ذلك كله بل عقيدتنا ماذكره القرآن من انه عبد الله ورسوله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شُبه لهم إلا أننا سقنا هذه النصوص لنرد على ادعاءآتهم من أناجيلهم ليظهر التناقض بين الادعاءآت والنصوص وليظهر ايضا التناقض بين النصوص وبعضها وإذا تتبعت انجيل متى ورأيت مافيه من اخبار الاهانات التى ألحقها اليهود بمن ادعى من النصارى ألوهيته من لكمه ولطمه واستهزائهم به وبصقهم فى وجهه لعلمت سخافة العقلية التى تجمع بين تصديق الالوهية وتصديق تلك الاهانات (فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً) هداهم الله للسداد والصواب انتهى بتصرف من سؤال المرحوم الشيخ احمد المليجى رضى الله عنه



﴿ المبحث الرابع ﴾

﴿ فى سبب فساد الديانة المسيحية ﴾

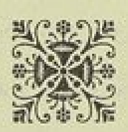
قال فرقة من المؤرخين عندنا وعندكم أيضا ان اصل فساد الديانة العيسوية وتغييرها هو أن عيسى عليه السلام لما دعا بنى اسرائيل للايمان أجابه نفر يسير ثم رفع فاستحلى الناس كلامه حتى بلغ أتباعه سبعمائة رجل وكانوا يجاهدون فى بنى اسرائيل ويدعون الى الايمان فقام باولو اليهودى (ويسمى بولس)

وكان هو الملك فى بنى اسرائيل فهزمهم وأخرجهم من الشام الى الضروب فاعجزوه بحججهم القوية فقال بولس لقومه إن كلام هؤلاء يستحلى وقد قدموا على أعدائنا وسيردونهم الى ملتهم فينكرون علينا فتعاهدونى على كل شيء خيراً او شراً حتي اردهم عن طريقتهم فقالوا نعم فترك ملكه وخرج اليهم وقد لبس لباسهم ليضلهم فمسكوه وقالوا له الحمد لله الذى مكننا منك فقال لهم اجمعوا اكابركم فانه لم يبلغ من حمقى أن آتيكم إلا ببرهان فقال اكابرهم مالك قال لقينى المسيح عند منصرفى عنكم فاخذ بسمعى و بصرى وعقلى فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل ثم كشف عنى فاعطيت الله عهداً ان ادخل فى امركم فأتيت لاقيم بينكم واعلمكم التوراة واحكامها فصدقوه وامرهم ان يبنوا له بيتا و يفرشوه رماداً ليعبد الله تعالى ففعلوا وعلمهم ماشاء الله ثم أغلق الباب على نفسه يوما فطافوا به وقالوا نخشى ان يكون رأي شيئاً يكرهه ثم فتح الباب بعد يوم فقالوا أرأيت ماتكرهه قال لا ولكنى رأيت رأيا أعرضه عليكم فان كان صوابا تخذوه وان كان رديئاً فردوه وهو هل رأيتم سارحة تسرح إلا من عند ربها وتخرج إلا من حيث تؤمر به قالوا نعم قال فنى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج إنما تأتى من هاهنا واشار الى الشرق الحقيقى وذلك احق الوجوه ان يصلى اليه قالوا صدقت فردهم عن قبلتهم (بيت المقدس) الى الشرق المحض ثم بعد ذلك بيومين أغلق الباب ففزعوا أشد من الاول وطافوا به ففتح الباب فقالوا أرأيت شيئا تكرهه قال لا ولكنى رأيت رأيا قالوا هات قال ألستم تزعمون ان الرجل اذا أهدى إلى الرجل هدية فردها شق عليه ذلك وان الله تعالى سخر لكم مافى الارض جميعاً وما فى السماء والله تعالى احق أن لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال و بعضها حرام إن مابين البقة إلي الفيل حلال هدية من الله تعالى الينا فكلوا واشربوا ماترغبون فليس حراما ألبتة قالوا صدقت فاتبعوه فى اباحة المحرمات ثم اغلق الباب بعد ذلك ثلاثا ففزعوا اشد من الثانية فلما فتح لهم قال إنى رأيت رأيا قالوا هات قال ليخرج كل من فى البيت الا يعقوب ونسطور وملكون والمؤمن ففعلوا فقال هل علمتم أحداً من الانس خلق من الطين نصار نفساً

قالوا لا فقال هل علمتم أحداً من الانس أبرأ الاكمة والابرص واحيا الموتى
قالوا لا قال فانى ازعم ان الله هو المسيح تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم
صدقت وقال بعضهم لا ولكنه ثلاثة والد وولد وروح القدس وقال
بعضهم إله وولده وقال بعضهم هو عبدالله ورسوله فافترقوا على اربع فرق (فاما
يعقوب) فاخذ بقول بولس إن الله هو المسيح وعنه اخذت شيعته وهم اليعقوبية
(وأما نسطور) فقال المسيح ابن الله على وجه الرحمة وبه اخذت شيعته
النسطورية إلا ان شيعته لم يعتقدوا انه ابن على سبيل الرحمة بل على سبيل
البنوة المعلومة (وأما ملكان) فقال ان الله ثالث ثلاثة وبه اخذت شيعته
وهم الملكونية (فقام المؤمن) وقال لهم عليكم لعنة الله والله ماحاول بولس هذا
إلا لافسادكم ونحن اصحاب المسيح قبله وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه
وانما هذا يضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله
هو واصحابه والا افسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الى قومه وقال ألستم تعلمون
ان المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان بولس اضل
هؤلاء القوم وركب بولس وقومه ليقيموا الباطل ويخفوا الحق فهزموا المؤمن
واصحابه فخرجوا إلى الشام فاسرتهم اليهود فاخبروهم الخبر وقالوا انما خرجنا
اليكم لنأمن فى بلادكم ومالنا فى الدنيا من حاجة إنما نلتزم الكهوف والصوامع
ونسيح في الارض فتركوهم ثم فعل بعض الذين كفروا مثل اصحاب المؤمن
اعنى اتخذوا الصوامع وساحوا فى الارض واظهروا البدع وقد ذكر الله سبحانه
وتعالى لنا ذلك فى القرآن بقوله (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون) وكان مهرب المؤمن فى جزيرة العرب وادرك نبينا محمداً صلى الله عليه
وسلم من اصحاب المؤمن ثلاثون راهباً فاتبعوه وماتوا على الاسلام وفيهم نزل
قوله تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) اى بالحجة
وكانت هذه الوقائع بعد المسيح عليه السلام بخمسين سنة تقريبا ولما تمكن بولس
من هؤلاء الثلاثة دعاهم واحداً واحداً بحيث لايعلم الواحد الآ قال لآخر وكل

واحد منهم انت اخلصت لى وانت على الحق وقد رأيت عيسى عليه السلام فى المنام ورضى عنى وعنك وامرنى ان اذبح نفسى غداً فادع الناس الى نحلتك بكل مااستطعت ثم دخل المذبح فذبح نفسه وبعد ذلك دعا كل واحد من هؤلاء الثلاثة طائفة فاختلفوا واقتتلوا وكان ذلك سبب فساد الديانة النصرانية ووصف المسيح عليه السلام بصفات الالوهية ثم لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع قدم إلى زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح عليه السلام بمائتين وثلاثة وثلاثين سنة فكثر عدوّه وكاد ملكه يذهب لاختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته فرام جمعهم على شريعة واحدة فاشار عليه اهل الرأى من دولته ان يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك أنسب لنصرته فوجد اليهود يذكرون فى تواريخهم أن رجلا جاءهم يدعى نسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه وهو فى نفر يسير ممن اتبعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل بانه المطلوب فصلبوه ولم يحققوا انه هو إلا لكونه لم يوجد بعد ذلك فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج مابقى من شريعتهم المنسوبة للمسيح عليه السلام وجمع عليها وزراءه فاثبت ماأعجبه منها وتحكم فيها باختياره وماوافق مقصده كالقول بالصلبوت ليتعبد قومه بطلب دم المصلوب وكترك الختان لانه شأن قومه ثم أكد ذلك برؤيا ادعى انه رآها فجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه وقال رأيت انى انتصر لهذا الشكل واغلب الامم وأشار الى الصليب فعظموا ذلك وكان فى أمته كاهنة بعث اليها فقالت مثل ذلك فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم الناس ماسر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به فغلب فهول عليهم وعظهم وبالغ فى ذلك فسألوه عن سر الشكل وألحوا عليه فقال لهم أوحى إلى في نومى ان الله تعالى كان هبط الى الارض من السماء فهالهم ذلك مع ماتقدم عندهم من تصديقه فانقادوا اليه انقياداً حسناً وتأكدت أسباب دولته وشرع هذه الشرائع التى بايديهم الى اليوم او أكثرها ولعل أكثر ما فى الانجيل من تلفيقات قسطنطين وهذه التواريخ لاتنكرها النصارى من حيث

الجملة وان انكر بعضهم بعض تفاصيلها ولا يقدرون ان يجحدوا محاربة بولس اليهودي ولا انجلاءهم عن الشام ولا أفعال قسطنطين وقد كان بولس هذا هو المفسد لدينهم بعد التوحيد والمغير لمعالم شرائعهم والحال لنظام احكامهم فى الختان وغيره وهو أصل القول بالتثليث ومع ذلك فانتم أيها النصارى له فى غاية الاجلال وعلى رأيه واقواله فى غاية الاقبال



﴿ المبحث الخامس ﴾

(فى إثبات نسخ الشرائع بعضها البعض)

ينكر النصارى أن شريعتنا نسخت شريعتهم مدعين ان النسخ محال كأنه غير معروف فى سبيل الانبياء عليهم السلام ولا معمول به فى مللهم ولا فى نحلهم ولا منصوص عليه فى التوراة وسائر الكتب التى بايديهم وليس كذلك ففى التوراة التى بايديهم وأيدى اليهود (خروج ص ٢٠ * ٩) ذكر السبت وتحريم العمل فيه والحروب وغير ذلك من الاشغال والسبت آكد فروض التوراة وأهم لوازمها ثم قال فى آخر التوراة (عدد ص ٢٨ * ٩) لهرون فى يوم السبت تذبح كبشين اثنين ابنى سنة كاملة وتهيىء لى سميداً يعجن بالزيت وهذا عمل وشغل ممتد من ذبح وسلخ وتفصيل وعجن السميد وتقريصه بعد اللت بالزيت وفى التوراة ايضا يأمرهم بطاعة يوشع ثم يأمر يوشع بمحاربة اريحا في جميع الايام المتصلة وأمره بتضعيف المحاربة يوم السبت وان يتسور فيه على اريحا مع الائمة وسائر العسكر سبع مرات باشد المحاربة فقال فى نص التوراة (يشوع ص ١١٦) ويحيطون بالمدينة للقتال ويتسورون عليها مرة واحدة يصنعون ذلك فى الستة الايام ويحمل سبعة أئمة سبعة ابواق والشمع بين يدى الصندوق

وفى اليوم السابع يحيطون بالمدينة سبع مرات والائمة يضربون الابواق .
فاعتبر فى التوراة الناسخ والمنسوخ اوضح من الصبح لذى عينين وأخبرنى ان كان النسخ منكراً قبل نزول القرآن فكيف جاز لهم ان يبدلوا الختان تغطيسا والسبت أحداً وهما من فروض التوراة وبم حرموا حلالها وحللوا حرامها بما تقدم شرحه ولم قال المسيح فى الانجيل الذى بايديهم (متى ص ٥ * ٣١) معرضا بما قالت التوراة أما بلغكم انه قيل للقدماء من طلق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم من طلق منكم امرأته إلا لعلة الزنا فقد جعل لها سبيلا للزنا ومن تزوج امرأة مطلقة فهو فاسق أما بلغكم انه قيل للاولين كذا وكذا الجمل من الامر والنهى بنسخ فيها حكم التوراة فكيف جاز لهم مع هذا أن يقولوا ان شريعة الانجيل ليست ناسخة لما شرعت التوراة وانما هى متممة هذا تنكيس بالالفاظ عن موضوعها أن يسموا التبديل تتميما وهل التتميم إلا استيفاء الشىء وإحكامه مع إقراره على ماكان عليه اه من كتاب الفاصل بين الحق والباطل بتصرف

ومما تقدم يظهر ظهور الشمس فى رابعة النهار فساد مايدعون من صلب وقتل وتثليث وان شريعتهم شريعة الخلاص دون غيرها وانها لم تنسخ وعجيب أن يتشبثوا بهذا وهم يعلمون أن الشرائع الوضعية ينسخ بعضها البعض على وفق مقتضيات الاحوال فكيف ينكرونه وقد ثبت بالعقل وبالنقل من كتبهم كما قدمنا فالعقيدة الصحيحة المنجية ان الله واحد وان موسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عباد الله ورسله بعثهم لهداية الخلق وارشادهم إلى مافيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة وان ماوافق تعاليم القرآن من الكتب الاخرى يعمل به وماخالفه فهو منسوخ وان القرآن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد نسأل الله الهداية للطريق القويم وأن يثبتنا على العقيدة الحقة ويحفظنا من الزيغ والشك والارتياب آمين

﴿ المبحث السادس ﴾

﴿ فى شهادة المستشرقين الافرنج ببلاغة القرآن الشريف وفضله ﴾

(وفيه حكمة مشروعية القتال لنشر الدين الاسلامى)

نذكر لك فى هذا الفصل ماقاله الدكتور موريس الفرنسي فى شأن القرآن رداً على المسيو ريناش حينما رمى القرآن بانه غير فصيح ولا بليغ إلى آخر ماقال وقد تعجلنا بنقل ذلك لمزيد علاقته بموضوعنا الذي سنشرع فيه حتى تعلم مقدار القرآن فى نفوس علمائهم ومكان ذلك القسيس من الجهل والتعصب

والدكتور موريس من كبار المستشرقين متضلع فى اللغة العربية واقف على آدابها وأسرار بلاغتها مجيد فى الترجمة منها إلى لغته حتى أن حكومة فرنسا قد كلفته أخيراً بنقل القرآن إلى اللغة الفرنسية *

قال نقلا عن جريدة (لاباروود فرنسيز رومان) لقد قلقت نفسى واضطربت حواسى لقول المسيو (ريناش) إن القرآن غير فصيح ولا بليغ إذ لو جاز لامرئ غير مسلم أن يرتاب فى صدق القرآن وصحة دعواه فلا يجوز له أبداً أن يرتاب فى صحة عبارته وكونه فى الذروة والسنام من الفصاحة والبلاغة ومن لم يسلم بهذا كان مخطئا بل كان متهما فى اخلاصه وان شئت قلت فى عقله .

ان كان للقرآن صفة لايشوبها نقص فهى الفصاحة والبلاغة اوكان له مزية عظمى يفتخر بها ثلاثمائة مليون من البشر فهى استعلاؤه على سائر الكتب السماوية من حيث بلاغة مبانيه وكمال معانيه : بل لنا أن نقول إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الازلية لبنى البشر فهو قد تضمن أناشيد لاسعادهم خيراً من أناشيد فلاسفة اليونان وقد استوعب بين دفتيه الثناء على مبدع السموات والارض وتمجيد الله الذي أعطى كل شىء خلقه وهدى كل شىء الى مايطمح اليه استعداده إن القرآن بمثابة ندوة علمية للعلماء . ومعجم لغة للغويين وأجرومية لمن أراد تقويم لسانه . وكتاب عروض لمحب الشعر وتهذيب العواطف واسكلوا

بيـديا (دائرة معارف) عامة للشرائع والقوانين . وكل كتاب سماوى جاء قبله من لدن (داود) الى زمن (جان باتوس) لا يساوى أدنى سورة من سوره فى حسن المعانى وانسجام الالفاظ . ومن أجل ذلك ترى رجال الطبقة الراقية فى الامة الاسلامية يزدادون تمسكا بهذا الكتاب واقتباسا لآياته يزنون بها كلامهم ويبنون عليها آراءهم كلما ازدادوا رفعة فى القدر ونباهة فى الفكر . ووطن هؤلاء القوم نفوسهم على حب القرآن وتقديسه وما غدوا يفكرون قط فيما أوتيت الامم الاخرى من كتب او شريعة ولا يحسدونهم على شىء من ذلك فقد رأوا فى كتابهم غنية عن كل كتاب وفى فصاحته وبلاغته مجتزءاً عن كل فصاحة وبلاغة فى سواه يدلك على صحة قولنا انك ترى كبار الكتاب والقراء الاسلاميين يطأطئون رءوسهم أمام بلاغة كتابهم ويكادون يسجدون لعجائبه التى تتجدد وأسراره التى لا تنفد ويعدونه فخرهم الباقى الى منتهى الازمان وبحرهم الزاخر بفصيح الكلام ورفيع المعانى وكنت أتمنى للمسيو ريناش أن يتمهل فلا يحكم على القرآن حكمه القاسى ريثما تتم ترجمتى له فيعرف منها مبلغ درجته فى البلاغة وسمو المعانى ويتحول ارتيابه فى صحته الى اعتقاد ثابت وايمان سليم والا فان عدم معرفته بلاغة القرآن غير كافية للحكم عليه كما أن اقتصاره على ترجمتى (سافارى وكازمرسكى) لا يوصله إلى الغرض المطلوب ولا يعطيه حقيقة أمر القرآن

وان رجلا عادلا منصفا (كالمسيو ريناش) قضى حياته فى خدمة الادب والتأليف لا يأنف من اتباع الحق بعد ان يتضح له فيصحح خطأه ويرجع عن فريته التى ألصقها بالقرآن وغاظ بها العالم الاسلامى إلى آخر ماقال وقد تكلم (أمرش) فى مواضيع كثيرة من تآليفه عن القرآن بكلام يشف عن الوقار وعبارات الاحترام وهاك (جويث) قد رأى أن القرآن كتاب يكل منه القارىء فى بادىء الامر ثم ينجذب بمحاسنه وأخيراً لا يلبث أن يتصبب فيه تصببا شديدا ويولع به ولعا زائداً لكثرة فصاحته وبلاغته (وكارليل) يقول «إذا أتيت مرة بهذا القرآن الحسن ترى كناياته الجوهرية تاخذ فى الظهور وتكشف عن محيا بيانها بنفسها وفى هذا من الفضل العظيم مالا يوجد فى كتاب علمى» ولقد يرى

لبعض الكتب المؤلفة شيء من التأثير على الاذهان على أن التصانيف والمؤلفات ليست بشيء يذكر فى جانب ذلك الكتاب وان الانسان ليقول ان مزايا القرآن الاولية وأركانه الاساسية إنما هى من صحة وحقيقة مبانيه ومن أنه كتاب لا ريب فيه وان الاحساسات الصادقة الشريفة والنوايا الكريمة تظهر لى فضل القرآن الفضل الذى هو أول وآخر فضل وجد فى كتاب تأتى منه جميع الفضائل على اختلافها لا بل هو الكتاب الذى يقال عنه فى الختام وبه فليتنافس المتنافسون لكثرة مافيه من الفضائل المتعددة

إذا رضيت عنى كرام قبيلة * فلا زال غضبانا علىّ لئامها

اه نقلا عن كتاب الجواب المنيف لفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ الدجوى

قال الكونت هنرى دى كاسترى فى كتاب الاسلام (ولقد أصاب جان جاك روسو حيث يقول من الناس من يتعلم قليلا من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو أنه سمع محمداً ﷺ يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشبع المقنع الذى يطرب الآذان ويؤثر فى القلوب والتفت إلى أنه كلما بدت أحكامه أيدها بقوة البيان وما أوتيه من بلاغة اللسان لخر ساجداً على الارض وناداه أيها النبى رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهلكة والاخطار فنحن من أجلك نود الموت او الانتصار)

قال (بولا تفيلير) إنى لأعترف انه من الصعب أن يظن الانسان ولا يتحير فى أمره أرقوة الفصاحة الانسانية تؤثر ذلك التاثير خصوصا وانها تصدر عالية بغير ضعف أبداً وتتجدد رفيعة معجزة إذ تقصر دون تمثيلها رجال الارض وملائكة السماء الى أن قال

وقد شاهدنا أن أناسا وما كان اكثرهم أميين قاموا فى أمة العرب وادعوا النبوة منهم مسيلمة الذى ادعى انه قرين محمد أتى بسورة سخر العرب منها ولو لم يكن فى القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولى على الافكار ويأخذ بمجامع القلوب . أتى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته وهو لا يزال إلى يومنا هذا سر من الاسرار التى تعذر فك طلاسمها ولن يسبر

غور هذا السر المكنون الا من يصدق بانه منزل من الله الى أن قال

ولو رجعنا الى ماوضحه الحكماء عن النبوة ولم يقبله المتشككون من المسيحيين لامكننا الوقوف على حالة مشيد دعائم الاسلام وجزمنا بانه لم يكن من المبتدعين فحمد كما قال (أيوالد) عن أنبياء بني اسرائيل اعتقد أن روحا من الله استولت على لبه فلم يعد يشعر بان له فكرا خاصا بل انه أوتيه من عند ربه واختفت في نظره أنانيته ولم يعد يسمع غير صوت ذات فوق ذاته ومن الصعب أن تقف على حقيقة سماعه لصوت جبريل عليه السلام هل كان ذلك فى الحلم أو غيبوبة في عالم التصورات الالهية على أن معرفة هذه الحقيقة لاتغير موضوع المسألة لان الصدق حاصل في كل حال الى أن قال

ولقد نعلم أن الصوت الذي كان يسمعه نبي المسلمين شبيها بالصوت الذي أيقظ أبوانس من قبله فقال له (ياأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) الى أن قال

ومن ذلك الحين أخذت شفتاه تنطلق بالفاظ بعضها أشد قوة وأبعد مرمى من بعض والافكار تتدفق من فمه على الدوام الى أن يقف لسانه ولا يطيعه الصوت ولا يجد من الالفاظ مايعبر به عن فكر قد ارتفع عن مدارك الانسان وسما عن أن يترجمه قلم أو لسان وكانت تلك الانفعالات تظهر على وجهه بادية فظن بعضهم أن به جنة وهو رأي باطل لانه بدأ رسالته بعد الاربعين ولم يشاهد عليه قبل ذلك أي اعتلال فى الجسم او اضطراب في القوة المادية الى أن قال

وليست حالة محمد (صلى الله عليه وسلم) في انفعالاته وتأثراته بحالة ذى جنة بل كانت مثل الحق قول نبي بنى اسرائيل في وصفها (لقد شعرت بأن قلبي انكسر بين أضلعي وارتعشت مني العظام وصرت كالنشوان لما قام بى من الشعور عند سماع صوت(١) الله واقواله المقدسة وقال السر وليم موير

(١) أي كلام

القرآن كتاب طافح الحجج كثير البراهين المنزلة من جانب القدرة الالهية لاقامة الدليل والبرهان على وجود الله وعلى أنه هو الحاكم القوى والسلطان الاكبر ولانفاذ أحكامه الجليلة على الانسان وبيان المكافأة على العمل الصالح والقصاص على الخبيث في العالم الآتي ووجوب اتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة وطاعة الخلق وسعادتهم في عبادة الخالق والسجود له وهكذا من أمثال هذه النبذ الموضحة بعبارات الرقة والانسجام والفائضة بالبلاغة الحقة ولقد أشار (واشنطون ارفنج) الى هذا الموضوع بقوله القرآن فيه قوانين زكية سنية بهية (١) وقال جيبون القرآن مسلم به من حدود الاقيانوس الاتلانتيكي الى نهر الجانجس بانه الدستور الاساسي ليس لاصول الدين فقط بل للاحكام الجنائية والمدنية وللشرائع التي عليها مدار نظام حياة النوع الانساني وترتيب شؤنه وبعبارة أخري هو القانون العام للعالم الاسلامي فهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنائية والجزئية ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الامور الدينية الى أمور الحياة الدنيوية ومن حفظ النفس الى صحة الابدان ومن حقوق الرعية الى حقوق كل فرد ومن منفعة الانسان الذاتية الى منفعة الهيئة الاجتماعية ومن الفضيلة الي الخطيئة ومن القصاص فى هذه الدنيا الي القصاص في الآخرة (٢) وأن الشريعة المحمدية تشمل الناس جميعا في أحكامها من أعظم ملك الى أقل صعلوك فهي شريعة حيكت باحكم وأعلي منوال شرعى لا يوجد مثله قط في العالم (٣) وعلى ذلك فالقرآن يختلف ماديا عن الكتب المسيحية المقدسة التي بناء على ماقرره كومب ليس فيها شيء من الاصول الدينية بل هى في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الامور التعبدية وصفات أدبية الا انها غير معقولة وعديمة التأثير ولقد كان محمد مقتنعا

(١) انظر كتاب حياة محمد في الانجليزية

(٢) انظر كتاب حياة محمد والقرآن تأليف دافنبورت

(٣) انظر شكوي وارن هاستنج

بالاضرار الناجمة من رجال الكهنوت في المسائل السياسية ومن مصالحهم الشخصية افساد جميع الحكومات فلم يستحسن وجود مثل هذه الامور في ديانته ورغب في ان كل مسلم يجب ان يكون معه نسخة من القرآن ويجعلها نصب عينيه والقرآن يقول ان جميع الناس على حد سواء عند الله

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)

والاسلام يقول بعدم التمييز في الجنس او اللون فلا تمييز فيه بين من كان ابيض او اسود او بين ابن مدينة او جندي أو بين حاكم او محكوم فكل فيه على حد سواء وقال الفيلسوف كارليل

واقد قيل كثيرا في شأن نشر محمد دينه بالسيف فاذا جعل الناس ذلك دليلا على كذبه فشد ما اخطأوا وجاروا فهم يقولون ما كان الدين لينتشر لولا السيف ولكن ماهو الذى أوجد السيف هو قوة ذلك الدين وأنه حق والرأي الجديد أول ماينشأ يكون في رأي رجل واحد فالذي يعتقده هو فرد . فرد دون العالم أجمع فاذا تناول هذا الفرد سيفا وقام في وجه الدنيا فقلما والله يصنع شيئا وأرى على العموم أن الحق ينشر نفسه باية طريقة حسبما تقتضيه الحال أو لم تروا أن النصرانية كانت لاتأنف أن تستخدم السيف أحيانا وحسبكم مافعل شارلمان بقبائل السكسون(١) وأنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم

(١) وفي كتاب الاسلام للكونت هنري الفرنسي أن القديس (أغستان) مثل المنشقين من أهل البدع بغال تدض وترفس قوما يعالجونها مما أصابها وهم ماجؤن الي تعذيبها ليتمكنوا من تضميد جراحها وان الطفل الصغير لاتتغير تربيته بغير السياط والايلام الجسماني فالاضطهاد الذي يستعمل ضد الاشرار لردهم الى طريق الخير أكبر خير يصنع معهم ، وقال عيسى ان احراق مدينة لأفضل من أن يترك فيها عادة رديئة لانه لأجل مثل هذا يغضب الله على رؤساء وملوك الارض الذين أعطاهم الله سيفا ليفنوا الآثام . ولم يبق يوشع على المدن التى أحرقوها لان القرحة المزمنة يستعمل لها الكي

باية آلة اخري فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة او بالصحافة او بالنار لندعها تكافح وتجاهد بايديها وارجلها واظافرها فانها لن تهزم الا ما كان يستحق ان يهزم وليس في طاقتها قط ان تفني ماهو خير منها بل ماهو احط وادنى الى ان قال ولو نظرنا الى ما كان من سرعته الي القلوب وشدة امتزاجه بالنفوس واختلاطه بالدماء في العروق لايقنا انه كان خيرا من تلك النصرانية التي كانت اذ ذاك في الشام واليونان وسائر تلك الاقطار والبلدان - تلك النصرانية التي كانت تصدع الرأس بضوضائها الكاذبة وتترك القلب ببطلانها قفرا ميتا على انه قد كان فيها عنصر من الحق ولكنه ضئيل جدا وبفضله فقط آمن الناس بها وحقا أنها كانت ضربا كاذبا من النصرانية كالداعي بين الاصلاء الى أن قال وان دينا آمن به أولئك العرب الوثنيون وأمسكوه بقلوبهم

هذا وقد نشرت جريدة الفتح بعددها رقم (٤٤) العبارة الآتية ننقلها بنصها قالت

اتصل بنا أن المؤتمر الذي عقده رجال المعارف في فلسطين واشترك فيه عدد كبير من الاساتذة تداول في كثير من شؤن التعليم والقيت فيه المحاضرات والخطب الجتمعة ، ومن أهم ماحدث فيه أن أحد أفاضل المسيحيين المشتغلين بالتعليم فى فلسطين ذكر مالقراءة القرآن في الصغر من حسن الأثر فى تربية ملكة اللغة العربية ، ثم طلب من مدبرى سياسة التعليم في تلك الديار أن لا يحرموا ناشئة المسيحيين العرب من هذه الميزة ، واقترح باصرار أن يكون تعليم القرآن للمسيحيين فى المدارس الاميرية اجباريا فكان لاقتراحه تأثير حسن

وقد اذكرتنا هذه الحادثة كلمة لحضرة الاديب الكبير صاحب العزة انطون بك الجميل سكرتير وزير المالية المصرية طالما رددها على مسامع جلسائه اذا تحدث عليهم في موضوع البيان وصحة الانشاد وجمال الديباجة . فيقول ان ماتراه غالبا من التفاوت في هذا الباب بين الكاتب المسلم والكاتب غير

المسلم ناشيء عن انطباع بيان القرآن في ذاكرة الاول منذ الصغر وحرمان الثاني منه . فاذا شك الكاتب المسلم في موضع استعمال لفظة غريبة او في وجه استعمالها . او اشتبه عليه النطق بعين الفعل فانه يرجع الى ذاكرته فيستمد من آيات القرآن ما ينيله طلبته ويزيل ريبته ، وهي نعمة القرآن على المسلمين قلما انتبهوا لها وعرفوا قدرها

قال بعض المستشرقين الفرنسيين ان في الدين الاسلامي دواء ناجعاً لتخفيف ويلات الفوضويين الذين هددوا بناء العمران وزعزعوا أركان الامن العام في ربوع أوروبا ذلك ما فرضه الاسلام في مال الاغنياء للفقراء كل عام (يعني الزكاة) واجب على الحاكم أن يأخذه منهم ولو بقتال كتنفيذ الاحكام القضائية اه

ولقد أثنى على الاسلام ثناء عاطراً كثير من فلاسفة أوروبا منهم تولستوي الروسي والدكتور موريس الفرنسي والكونت هنري فاستلى والمسيو تشارلس والفيلسوف توماس كارليل الانجليزي قال الاخير يخاطب قومه المسيحيين (لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغي الى مايقال من ان دين الاسلام كذب وان محمداً خداع مزور وان لنا ان نحارب مايشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة فان الرسالة التي اداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس . أفكان احدكم يظن ان هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والاحصاء اكذوبة وخدعة . اما انا فلا استطيع ان ارى هذا الرأى ابداً ولو ان الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم مثل هذا القبول فما الناس الا بله ومجانين . وما الحياة الا سخف وعبث واضلولة كان الاولى بها ان لا تخلق ـ فوا اسفاه ما اسوأ هذا الزعم . وما اضعف اهله . واحقهم بالرثاء والرحمة (وبعد) فعلى من اراد ان يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ان لايصدق شيئاً البتة من اقوال اولئك السفهاء فانها نتائج جيل كفر وعصر جحود والحاد . وهي دليل على خبث القلوب

وفساد الضمائر وموت الارواح في حياة الابدان . ولعل العالم لم ير قط رأيا اكفر من هـذا وألأم . وهل رأيتم قط معشر الاخوان ان رجلا كاذبا يستطيع ان يوجد دينا وينشره عجبا والله ان الرجل الكاذب لايقدر ان يبني بيتا من الطوب . فهو اذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وما شا كل ذلك فما ذلك الذي يبنيه ببيت وانما هو تل من الانقاض وكثيب من اخلاط المواد ، نعم وليس جـديرا ان يبقي على دعائمه اثني عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الانفس . ولكنه جدير ان تنهار اركانه فينهدم ، فـكأنه لم يكن واني لأعلم ان على المرء ان يسير في جميع امره طبق قوانين الطبيعة والا ابت ان تجيب طلبته وتعطيه بغيته ، كذب والله مايزعمه أولئك الـكفار وان زخرفوه حتي خيلوه حقا وزورا وباطلا وان زينوه حتى اوهموه صدقا ومحنة والله ومصاب ان ينخدع الناس شعوبا وامما بهذه الاضاليل وتسود الـكذبة بهاتيك الاباطيل

أما الرجل الـكبير فاني اقول عنه يقينا انه من المحال ان يكون كاذبا فاني ارى الصدق أساسه واساس كل مابه من فضل . الي ان قال ـ وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا هذا قط رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل الى بغيته ويطمح الي درجة ملك اوسلطان او الى غير ذلك من الحقائر والصغائر . وما الرسالة التى اداها الاحق صراح وما كلمته الاصوت صادق صادر من العالم المجهول ـ كلا . مامحمد بالـكاذب ولا الملفق وانما هو قطعة من الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعة فاذاهي شهاب قداضاء العالم اجمع . ذلك امر الله (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذه حقيقة تدفع كل باطل وتدحض حجة القوم الـكافرين ثم لاننسى شيئا آخر وهوانه لم يتلق دروسا على استاذ ابدا وكانت صناعة الخط حديثة العهد اذ ذاك في بلاد العرب (وعجيب وايم الله امية محمد) ولم يقتبس محمد من نور اي انسان آخر ولم يغترف من مناهل غيره ولم يك الا كجميع اشباهه من الانبياء والعظماء أولئك الذين اشبههم بالمصابيح الهادية في ظلمات

الدهور . وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ صادق العزم بعيد الهمم كريما برآ رءوفا تقيا فاضلا حرا . رجلا شديد الجد مخلصا وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة جم البشر والطلاقة حميد العشرة حلو الايناس بل ربما مازح وداعب وكان على العموم تضيء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق . لان من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب اعماله واقواله وما كلمة مثل هذا الرجل الا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة فاذا تكلم فكل الآذان برغمها صاغية وكل القلوب واعية وكل كلام ماعدا ذلك هباء . وكل قول جفاء الي أن قال انه جاء الاسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها وحق له أن يبتلعها لانه حقيقة خارقة من قلب الطبيعة . وما كاد يظهر الاسلام حتى أحترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل مالم يكن بحق ، فانها حطب ميت اكلته نار الاسلام فذهب والنار لم تذهب الي ان قال ، أيزعم الافاكون الجهلة انه مشعوذ ومحتال ، كلا ثم كلا ، ما كان نظر ذلك القلب المحتدم الجائش كانه تنور فكر يضور ويتأجج ليكون قلب محتال ومشعوذ لقد كانت حياته في نظره حقا وهذا الكون حقيقة رائعة كبيرة ، والاخلاص المحض الصراح يظهر لى انه فضيلة القرآن التي حببته الى العربي المتوحش وهي اول فضائل الكتاب ايا كان وآخرها ، وهي منشأ فضائل غيرها بل لاشيء غيرها يمكنه ان يبعث للكتاب فضائل اخري الى ان قال . مثل هذه الاقوال وهذه الافعال ترينا في اخا الانسانية الرحيم . اخانا جميعا الرؤف الشفيق وابن أمنا الاولي وابونا الاول ، واني لأحب محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع ، ولقد كان ابن القفار هذا رجلا مستقل الرأى لايعول الا علي نفسه ، ولا يدعي ماليس فيه ولم يك متكبرا ولكنه لم يكن ذليلا ضرعاً ، يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم واكاسرة العجم ، يرشدهم الى مايجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة . وكان يعرف لنفسه قدرها . ولم تخل الحروب الشديدة التي وقعت له مع الاعراب من

مشاهدة قسوة . ولكنها لم تخل كذلك من دلائل رحمة وكرم وغفران . وكان محمد لا يعتذر من الاولى ولا يفتخر بالثانية الى ان قال ، وما كان محمد بعابث قط ولا شاب شيئا من قوله شائبة لعب ولهو ، بل كان الامر عنده امر خسران وفلاح ومسألة فناء وبقاء وفي الاسلام خلة اراها من اشرف الخلال واجلها وهي التسوية بين الناس وهذا يدل على اصدق النظر واصوب الرأي . فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الارض والناس في الاسلام سواء . الى ان قال وسع نوره الانحاء وعم ضوءه الارجاء . وعقد شعاعه الشمال بالجنوب والمشرق بالمغرب وما هو الا قرن بعد هذا الحادث حتى اصبح لدولة العرب رجل في الهند ورجل في الاندلس . واشرقت دولة الاسلام حقبا عديدة ودهورا مديدة بنور الفضل والنبل والمروءة والبأس والنجدة ورونق الحق والهدي على نصف المعمورة اهـ نقلا عن كتاب رسائل السلام لفضيلة الاستاذ الشيخ الدجوي باختصار

هذه الخطبة التى فاه بها كاين تيلر بتاريخ ١٧ - اكتوبر سنة ١٨٨٧ قال ان الاسلام قد سبق النصرانية بمراحل شاسعة من اكثر جهات العالم - همهمة - ودمدمة ليس فقط من جهة المسلمين الذين كانوا وثنيين واسلموا اكثر من الذين تنصروا . كلا بل لان النصرانية في بعض الجهات اخذت فى التقهقر الى الوراء امام الدين الاسلامي في حين ان الوسائل التى تستعملها لتنصير الامم الاسلامية يفشل امرها والشباك التي تنصبها لهم تتقطع حبالها فاننا لا نرجع فقط بصفقة المغبون بل ربما خسرنا راس المال ويصدق علينا قول من قال . على نفسها جنت براقش . والدين الاسلامي يمتد الآن من مراكش الى يافا ومن زنجبار الى الصين ويخطو فى داخل افريقيا خطوات كبيرة وتعتنقه امم كثيرة وقد خطا بنفسه وثبتت اقدامه في الكونغو وزامبيرى وصارت بلادا (وحبذا) أقوي البلاد السودانية واشدهن بأسا اسلامية باجمعها . اما في الهند فان التمدن الغربي الذى كان يهدم اركان الوثنية انما يمهد الطريق للدين الاسلامي لاغير فسكان الهند البالغ قدرهم ٢٥٥ مليون نسمة منهم ٥٠ مليونا الآن مسلمون ، وسكان افريقيا باجمعها اكثر من النصف

منهم مسلمون . وليس هذا باول تقدم للاسلام يلزم بيانه والبحث في سرعة انتشاره بل هو عدم الخلط والخبط في أصوله وبنيانه ـ الامر الذي جعل له مكانا ثابتا في قلوب اهله وكل من تدين به بخلاف النصرانية فانها مزعزعة الاركان فلما يكون لها ثبوت عند الانسان لما فيها من التبديل والتغيير والتحريف والتحوير . أجل فقد اعتنق الاسلام امة بحذافيرها في افريقيا صفقة واحدة ولم ترتد الى الوثنية قط ولم تعتنق النصرانية ونشر راية المساواة والاخوية وهذه الادلة نذكرها نقلا عن تقارير الموظفين من الانجليز وعما كتبه اغلب السياح عن النتائج الحسنة التي نتجت من الدين الاسلامي وظهرت آياتها منه فانه عند ماتتدين به امة من الامم السودانية تختفي من بينها في الحال عبادة الاوثان واتباع الشيطان والاشراك بالعزيز الرحمن وتحرم اكل لحم الانسان وقتل الرجال ووأد الاطفال وتُضرب عن الكهانة ويأخذ اهلها في أسباب الاصلاح وحب الطهارة واجتناب الخبائث والرجس والسعي نحو إحراز المعالي وشرف النفس ويصبح عندهم قري الضيف من الواجبات الدينية وشرب الخمر من الامور الغير مرضية ولعب الميسر والازلام محرمة والرقص القبيح ومخالطة النساء الرجال بدون تمييز منعدمة . يحسبون عفة المرأة من الفضائل ويتمسكون بحسن الشمائل . ثم قال ختام لا تنظر الى المصاريف الباهظة والانفس الغالية التي تذهب سدى في سبيل تنصير افريقيا مع ان النصرانية اذا اعتنقها الف فالاسلام يعتنقه مليون اه

وخطب القس لوازون الفرنسي الشهير في حاضرة البلاد التونسية على ملأ من العظماء والعلماء والوجهاء من مسلمين وغير مسلمين عن الدين الاسلامي فخلب الاسماع وسحر الالباب حيث قال

لقد جل نور حكمة القرآن الذي انزل الله على صدر نبيه المبعوث لامحالة لارشاد البشر والله يعلم حيث يجعل رسالته . فمحمد بلا التباس ولا نكران من النبيين والصديقين وهو رسول الله القادر على كل شيء . بل وانه نبي عظيم جليل القدر والشان امكنه بارادة الله تكوين الملة الاسلامية واخراجها من العدم الي

الوجود بماصير اهلها ينيفون عن الثلثمائة مليون من النفوس وداسوا بخيولهم سلطنة الرومان وبرماحهم قطعوا دابر أهل الضلالة الى أن صارت ترتعد من ذكرهم فرائص المشرق والمغرب وإذا أدركتم الآن الاسلام فعلى أن أزيدكم ايضاحاً بأن أقول لكم إن معنى الديانة النصرانية شيئان وهما بنوة عيسى (تعالى الله عن ذلك) ووجود الخالق تعالى فى الاول يقول المسلمون كلاماً معقولا وهو - إن المسيح ليس ابناً لله وانما هو من روح الله لأن الله لم يلد ولم يولد . وأما الشئ الثانى الذى هو وجود الخالق وتنزيهه عن الند والنظير مع وصفه بالقدرة والعلم والعلو والوحدانية فالاسلام والنصرانية فيه سواء سوى أن المسلمين لما عرفوا جلال الله القادر على كل شئ بسطوا أكف الضراعة وأقروا بعجزهم وطلبوا منه الرحمة والمغفرة والعافية فى الدنيا والعفو في دار السلام والنصاري جهلوا خالقهم وزاغوا عن الطريق المستقيم ولذلك تجد المسلمين فى رفعة عن النصاري من هذه الحيثية . ولا ترى فيهم واحداً يكفر بالله كما تفعل النصاري فى كل حركة وسكون وما اهتدى مئات الملايين الى الاسلام الا ببركة محمد الذي علمهم الركوع والسجود لله وابقي لهم دستوراً لن يضلوا بعده أبداً وهو القرآن الجامع لمصالح دنياهم ولخير أخراهم اه

وقد خطب أيضاً هذا القسيس الشهير (لوازون) خطبة شائقة عن الدين الاسلامي في الأوبرا الخديوية بمصر في ٢١ فبراير سنة ١٨٩٦ وهاك طرفاً منها لا يخفى أن المسيحيين بوجه العموم لا يعرفون الاسلام بل وكثير من المسلمين قليلو المعرفة بدينهم أو هم يعرفون على غير وجهة الحق وحينئذ فلا بد للوصول الى حقيقة هذا الدين من الرجوع الى أصله والكلام على واضعه ان صح أن يقال ان محمداً واضع الاسلام على أن محمداً يتبرأ من ذلك كما في آية (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين) ولقد كان ابراهيم واسماعيل بحكم القرآن مسلمين : ويروى عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل مولود يولد على

الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وجاء في القرآن (ولكل أمة رسول) وورد فيه أيضاً (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) ومحمد بعث رسولا من العرب أى من جنس العرب ، وليس من قبلهم . وليس محمد نبي العرب فقط بل هو أيضاً أفضل نبي قال بوحدانية الله فان دين موسى وان كان من الاديان التى أساسها الوحدانية الا انه كان قومياً محضاً وخاصاً ببني اسرائيل ولم يكن التعبد عليه ممكناً الا في بيت المقدس . أما محمد فقد نشر دينه بقاعدتيه الاساسيتين وهما الوحدانية والبعث وقد أعلنه لعموم البشر في أنحاء المسكونة وأنه لعمل عظيم يتعلق بالانسانية جملة وتفصيلا عند من يدرك غايته . فالديانة المحمدية إذاً مع كونها من بعض الوجوه خاصة بالعرب وبعصر ظهورها هى للنوع الانساني الديانة العامة الخالدة ولقد دون جماعة من جهابذة الكتاب تقاريظ فاخرة في مؤلفاتهم عن القرآن وعن مشتملاته وها هو أحدهم(١) يقرأ بنفسه عما نصه - من حسن الحظ الوحيد في التاريخ دون غيره هو أن محمداً أسس في وقت واحد ثلاثة أشياء من عظائم الأمور وجليل الاعمال فانه مؤسس لأمة وامبراطورية وديانة ومع انه أمي وقلما كان يقدر ان يقرأ او يكتب . فمع ذلك أتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلاة والدين في آن واحد وهذا الكتاب مقدس الى هذا اليوم عند سدس جميع العالم ومعتبر معجزة في علو انشائه وحكمه وصدق عباراته وهو المعجزة التى يتمسك بها محمد - معجزته القوية كما يقول وحقاً انه لمعجزة . وفي دائرة المعارف(٢) العامة نبذة نصها كما يأتي : ان لغة القرآن معتبرة بأنها من افصح ما جاء في اللغة العربية فان ما فيه من محاسن الانشاء وجمال البراعة جعله باقيا بلا تقليد ودون مثيل اما احكامه العقلية فانها نقية زكية اذا تأملها الانسان بعين البصيرة عاش عيشة هنيئة

---

(١) انظر صحيفة ٣٤٣ من كتاب « حياة محمد » تأليف بوسورث

(٢) انظر صحيفة ٣٢٦ من الجزء الثامن من دائرة المعارف العامة

المبحث السابع

﴿ الدخول فى الاسلام ﴾

اما وقد نقلنا لك ما قاله المستشرقون والأفرنج في القرآن وبلاغته والاسلام وحضارته والرسول صلي الله عليه وسلم ومكانته وتعاليمه وتبين من ذلك مقدار احترامهم للقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم فليس غريبا ان تري الناس يدخلون في الاسلام افواجا من شرقيين وغربيين

فقد نقلت جريدة الفتح الصادرة في القاهرة بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٣٤٥ ٣ مارس سنة ١٩٢٧ عن جريدة صوت الحق الهندية ان (رحاسا كباره) من امراء الهند قد تشرف بالدخول في الهداية الاسلامية وقد تبعه اهله واقاربه البالغ عددهم ثلاثين شخصا وتسمي باسم (عبد الرحمن) وقالت ايضا ان اربعة من كبار الهند فيمقاطعة (دها دراد) دخلوا فىالدين الاسلامي وهم (١) ابناجي (٢) كاجي بهانى (٣) لكشمن راو .(٤) راه جي وذكرت بعض الصحف ان جماعة من مسيحي السوه دخلوا اخيرا في الدين الاسلامي أفواجا

وقالت ايضا بتاريخ ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ و٢٦ مايو سنة ١٩٢٧ نقلا عن جريدة (لسان الشعب التونسية) ان المسيو (شوتز) السوسرى البالغ احدي وعشرين سنة ذهب الى الديوان المعمور في تونس واعلن فضيلة شيخ الاسلام انه اعتنق الدين الاسلامي الحنيف وتسمي باسم (صلاح الدين شوتز) وقد نطق بين يدي شيخ الاسلام بالشهادتين واصبح عضواً فى الأسرة الاسلامية

وقالت ايضا بتاريخ ٢٩ المحرم سنة ١٣٤٦ هـ و ٢٨ يوليه سنة ١٩٢٧ م مسيحيا فى فرشوط اهتدي الى الدين الحنيف واهتدت اخته من قبل ومنذ اسبوع اهتدى اخ له ايضا ويقال ان اباهم سيسلك طريقهم القويم وان كثيرين غيرهم من المسيحيين متشوقون الي ان يصبحوا مسلمين

المبحث الثامن

في بشائر الكتب القديمة بظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

يحسن بنا أن نذكر لك شيئا من بشائر الانبياء به صلى الله عليه وسلم وتنويه الكتب القديمة بشأنه لدي أرباب الملل المختلفة والامم المتباينة ولو تتبعنا تنويه بشارات الانبياء به وأخبار الكهنة والرهبان وغيرهم ببعثه صلى الله عليه وسلم مثل سطيح ووهب بن منبه وكعب الاحبار والمقوقس وهرقل والنجاشي وتبع وأمية بن أبي الصلت وغيرهم لضاقت بها المجلدات . حتى انها لشيوعها وكثرة ما كان يذكره الانبياء فيها لم تخل منها كتب اليهود والنصاري وان كانوا قد حرفوا كثيراً منها تحريفاً لم يضر (والحمدلله) بجوهر المعني . مثل تغيير الفارقليط بالمعزي مثلا . وكان ذلك من العناية الالهية بشأنه صلى الله عليه وسلم ، واني لأدرى متي يجيء الرسول المنتظر الذي بشر به المسيح وأخبرهم أنه اقترب وقته ان لم يكن هو محمدا صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرنا لك جملة مختصرة من ذلك حتى تفهم ماأخبر به تعالي من أنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وأنهم ليعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولذلك كانوا يستفتحون به على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به . وقد صرح باسمه صلى الله عليه وسلم في انجيل برنابا في مواضع كثيرة وكذلك في كتب اشعياء ودانيال وحزقيل وغيرها وقد تقدم لك مافي انجيل برنابا من البشارات والتصريحات الواضحة وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (وقال جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الاطهار) فمجيئه من سيناء اعطاؤه التوراة لموسي عليه السلام واشراقه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسي عليه السلام واستعلانه من جبل فاران انزاله القرآن على محمد عليه السلام لان فاران جبل من جبال مكة . ولذلك قال في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في أخبار اسماعيل عليه السلام (وسكن برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر) وفي الفقرة العشرين من الباب السابع عشر

من سفر التكوين فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ في وعد الله لابراهيم في حق اسماعيل عليهما السلام . مايصرح بانه سيكون من أولاده من يتبعه شعب كبير ولم يكن من أولاد اسماعيل رئيس لشعب كبير غير نبينا صلي الله عليه وسلم

وفي الفقرة العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (فلا يزول القضيب من يهوذا حتي يجيء الذى له الكل واياه تنتظر الامم)

وفي الزبور الخامس والاربعين هكذا خطابا لنبي سيظهر بعد (انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر . تقلد سيفك على فخذك أيها القوي نبلاك مسنونة أيها القوى في قلب أعداء الملك (أي الله) الشعوب تحتك يسقطون بنات الملوك في كرامتك) وليس ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم . وأما عيسى عليه السلام فلم يكن نبي القوة والسيف . ولا سقطت تحته الشعوب . بل كان يتواري من اليهود حيث لاملجأ . وقد أهانوه كل الاهانة وقتلوه أشنع القتل على مايزعمون

وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا ٧ (لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق لاني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط)

وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ١٥ (ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي) ١٦ (وأنا أطلب لكم من الأب فيعطيكم) فارقليط (١) آخر ليثبت معكم الى الأبد ٣٠ والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنون) والفارقليط الآخر الذى يوصيهم بالايمان به ويبقى معهم الى الابد انما هو النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يجيء بعد عيسى عليه السلام غيره ولا يتأتي أن يكون منتظراً لم يجيء حتي الآن لانه كثيراً ما كان يذكر أنه قد اقترب

هذا واستلفت نظرك الى قوله يبقى معكم الى الأبد وقوله (انه خير لكم أن أنطلق لانى ان لم أنطلق لم يأتكم الفار قليط)

---

(١) هو الفارق بين الحق والباطل

وقال الفاضل حيدر على القرشي في كتابه المسمى بخلاصة سيف المسلمين في الصفحة ٦٣ و ٦٤ (أن القسيس وسطان الارمنى) ترجم كتاب أشعيا باللسان الارمني في سنة ١٦٦٦ وطبعت هذه الترجمة فى سنة ١٧٣٣ في مطبعة (انتوني برتولى) ويوجد في هذه الترجمة في الباب الثاني والاربعين هذه الفقرة في بيان صفة النبي الذى سيظهر بشريعة جديدة (وأثر السلطنة عليه واسمه أحمد) وهذه الترجمة موجودة عند الأرمن فانظروا فيها اه نقلا عن كتاب رسائل السلام لفضيلة الاستاذ الدجوي

وذكر الأستاذ الدجوي في كتابه الجواب المنيف بعض بشائر الكتب القديمة بظهوره صلى الله عليه وسلم ننقل منها مالا يتكرر مع مانقلناه عن كتاب رسائل السلام قال :

وفي الزبور المائة والتاسع والاربعين هكذا (فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صهيون يبتهجون بملكهم ـ تفتخر الابرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم ـ وسيوف ذات فمين فى أياديهم ـ ليصنعوا انتقاما في الأمم وتوبيخات في الشعوب ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشرافهم باغلال من حديد) وبنو صهيون هم العرب وهذه الاوصاف المذكورة من وجود السيوف ذات الفمين في أيديهم وتوبيخ الشعوب وتقييد الملوك والاشراف بقيود من حديد الي آخره لم تكن الا لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتحقق ذلك فى نبي بعد داود غير نبينا عليه الصلاة والسلام

وفي الباب الرابع من انجيل متي هكذا ١٧ (صار يسوع يقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات الى آخر مافيه من الفقرات الكثيرة ومثله في الباب العاشر من انجيل لوقا فأنت تراه كان يأمر العصاة بالتوبة وينذرهم باقتراب ملكوت السموات ولم يجئ بعد عيسى عليه السلام من يصح أن يطلق عليه ملكوت السموات الذي كان منه الانتقام الشديد من اليهود والنصاري الا النبي صلي الله عليه وسلم اه من الجواب المنيف

ونقل لنا السيد محمد عبدالله أحد معارفنا الافاضل من انجيل يوحنا الرؤيا المذكورة

في الاصحاح ١٩ آية ١١ يقول من ضمن الرؤيا (ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب) قال الناقل وهذه بشارة بظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففيها التنويه بالبراق وباسمه لانه كان يدعى في الجاهلية الأمين الصادق وكان يحكم بين العرب بالعدل ولم يأت بعد عيسى نبي محارب غيره اه

المبحث التاسع في فلسفة الاسلام

الاسلام بريء من التعصب

نشأ الاسلام والناس في أشد ما يكون من ضروب الفوضى والتعسف في الدين والاخلاق والسياسة . وقد اختفى في ظلمات ذلك الجو الشديد الظلام مصباح التوحيد ، وتوارى عن الوجود دين ابراهيم . جاء ليدعو العالم باسره الى توحيد الله في أسمائه وصفاته وأفعاله وصرح بان دين التنزيه هو دين الله من لدن آدم ونوح وابراهيم والاسباط وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين . وصرح بان عباد الله كلهم متساوون في أصل الخلقة لافضل لعربي على أعجمي . ولا لأبيض على أسود ولا فرق بين غني وفقير . ولا تفاضل بين صعلوك وأمير . ماداموا يعبدون الها واحداً لايشركون به شيئاً . ويؤدون الحقوق فيما بينهم على شريطة العدل والاحسان . حيث يقول الله سبحانه وتعالى (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

ونرى أن الله سبحانه وتعالى قد صدر هذه الآية الكريمة بقوله ياأيها الناس يريد النوع جامعا كل الخليقة . ولم يقل ياأيها المسلمون فقط وماذلك الا لكون الاسلام جاء بالهدى والنور للناس كافة . وقد دلت الاية في عجزها على أن أكرم عباد الله عنده هم الأتقياء الخيرون . بلا فرق بين أمة وأمة . ولا فريق من الناس وفريق لان الاسلام جاء للجميع . ورسوله أرسل الى العالمين كافة هاديا ومبشرا ونذيراً ومذكرا أهل الديانات السابقة بوجوب العمل بما أرسل به الرسل من

البينات (وما أرسلناك الا كافة للناس ـ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وما هو الا القليل من الزمن حتى سطع صبح الحقيقة . وظهرت سماحة الاسلام وغلب التوحيد على الشرك، وانبعث نور الايمان الى القلوب وأفرد بالعبادة علام الغيوب بعد شديد المناوأة للاسلام وأهله من أهل الديانات الاخرى . وخصوصا المشركين، فدخل الناس في الاسلام لسماحته أفواجا من كل صوب وحدب . فامرهم بتوحيد الله لايشركون به شيئاً وتنزيهه عن الشبيه والمثيل والنظير وحثهم على العدل والاحسان الى الغير . والاصلاح بين الناس . وفرض عليهم تعلم العلم . وأمرهم بتعليمه للناس وارشادهم غير مميزين بين مسلم وغير مسلم . ولا ذامين لدين من الاديان . ولا مكذبين لرسول من الرسل . ولا مفرقين بين أهل الانسانية . بل أراد أن يفرغ عليهم جلبابا من الأدب العالي . ليكونوا مثال العدل والانصاف بين الامم فخاطبهم قائلا (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) فاعتق بذلك الهمم من أغلال الشهوات . وفك العزائم من الخمول وخلص النفوس من أسر الاستعباد . وأخذ كل يطلب من الكمالات ماأهله له استعداده الموهوب من بارئ النسم . وأخذ المعتقدون بالتنزيه يشرفون من شرافات الايمان على اسرار الوجود . ويمزقون بالاسلام حجب الاوهام عن أعين القلوب ويتصلون مباشرة بمنابع العلم والعرفان من الايمان الخالص والنظر الصحيح والفكر المنظم والدين القويم معلنين العالم بوجوب الطاعة لله وحده وتحرير رقاب المستضعفين من عبادة الرؤساء والزعماء . الذين اغتصبوا اموالهم واستلبوا دماءهم وعقولهم . وملكوا عليهم جميع أمرهم . قائلين لمن حولهم من أهل الاديان بلسان القرآن (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي) ثم رأوا أن المخالفين لهم في دينهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام : كفار ومشركون وذميون . فالكفار هم الذين كفروا بالله أو بما جاءت به الرسل من عنده ، والمشركون هم الذين أشركوا بالله غيره فعبدوا الاوثان والاصنام والنجوم والكواكب ، والذميون هم أهل ذمة المسلمين من أهل الكتاب .

فاما الكافرون فضرب الرقاب حتى يفيئوا الى أمر الله . وأما المشركون فالقتال حتي لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله .وأما أهل الكتاب من المسيحيين واليهود الذين لم يحاربوا المسلمين ولم يظاهروا عليهم أحدا فحمايتهم ومحاسنتهم والوفاء لهم (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (المسلمون يسعي بذمتهم أدناهم)

ومن تأمل في الآية الشريفة وجدها تنص صراحة على ان الله لم ينه المسلمين عن اسداء البر لمخالفيهم في الدين ومعاملتهم بالاحسان والانصاف في ضروب المحاولات ورأى فى الحديث الشريف مايوجب على المسلمين الوفاء لاهل ذمتهم والمدافعة عنهم . ويتبين من كل ذلك أن التسامح الدينى في الاسلام يحمل المسلم على احترام مخالفه في الدين . ويحرم عليه ماله ودمه الا بالحق وذلك مايقتضيه نظام الكون ومراد الخالق وعام الحكمة . وقد صرح الله في كتابه بان الناس لايجتمعون على دين واحد . وأن هذا الاختلاف مقصود له سبحانه وتعالى لحكمة بالغة فقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم)

والذي يحمل المسلم على اسداء المعروف لمخالفيه واكرامهم والاحسان اليهم والوفاء لهم هو التأدب بآداب الكتاب والتأسي بصفات الرسول والاتباع للخلفاء الراشدين واجماع جميع المسلمين على الاحسان والرحمة بجميع العالمين ولان لاختلاف الاديان حكمة عالية هى من متممات عمار الكون ومكملات نظام الحياة فلا يحقد المسلم على مخالفه في الدين ولا يتعصب عليه ولا يسعى في إيذائه لعلمه أن ذلك الاختلاف من ارادة ربه وترتيب شؤنه في خلقه

ألم تر أن من قواعد العقائد في الملة الاسلامية الايمان بالله وما أنزل من كتاب وما أرسل من رسول . وان معنى الاسلام هو اسلام القلب والشعور والعواطف كلها خالصة لله ومن وظيفة المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بين جميع العالم على السواء بصرف النظر عن أديانهم وملاهم وبان يدعوا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأن لايجادل اهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، وقد اوصى النبى صلى الله عليه وسلم أمته باهل الذمة خيراً فى مواضع كثيرة من كلامه ووصاياه وقد جاملهم بنفسه صلى الله عليه وسلم فقد كان يكرم رهبان النصرانية وأحبار اليهودية ويجاملهم ويحاسنهم ويصبر على اذاهم . وقد آمنهم على اموالهم ودمائهم وصوامعهم ومعابدهم وقد قال صلى الله عليه وسلم (الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعباده) وكان احد اليهود من جيران النبي صلى الله عليه وسلم كثير الاذي للرسول حتي انه كان يضع الاقذار في طريقه اذا خرج الى المسجد فمرض ذلك اليهودى وفقده النبي بفقد ما كان يضع في طريقه . فسأل عنه فقيل انه مريض فذهب صلى الله عليه وسلم لعيادته فلمارأي اليهودى كرم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعطفه عليه وهو مخالف له في الدين قال له : تالله ان من كان مثلك لاينبغى أن يأتى الا بحق واني أشهد أن لااله الا الله وأنك رسول الله حقا وصدقا .

وروي أيضا أن يهوديا آخر أراد اختبار خلق النبي صلي الله عليه وسلم فاشتري منه تمرا الي أجل وأعطاه التمر . ثم جاء يطالبه بالتمر قبل انقضاء الاجل بيومين . فأخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم ونظر اليه بغضب قائلا ألا تقضيني حقي يامحمد فوالله انكم مطل يابني عبد المطلب . وكان عمر رضي الله عنه حاضرا فوبخ اليهودى واستل سيفه وأراد أن يهم بقتله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بكل سكينة وهدوء . أنا وهو أحوج الي غير هذا منك ياعمر . تأمرني بأحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي . اذهب به فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ماروعته . فاسلم اليهودى عند مارأى ذلك وحسن اسلامه

وكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من لطيفة ومكرمة مثل هذه . كيف لا وقد أدبه الله تعالى بقوله (ادفع بالتى هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقال سبحانه وتعالى واصفا لشريف سجاياه وكريم أخلاقه (وانك

لعلى خلق عظيم) وقال عليه الصلاة والسلام (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) وقال الله سبحانه وتعالي (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله) وقال سبحانه وتعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي)

ويروي أن يهوديا جاء الي الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو سيدنا على كرم الله وجهه مدعيا دينا عليه . ولما أراد أمير المؤمنين أن يحكم بينهما رأى عليا كرم الله وجهه جالسا واليهودى واقفا فقال له . قم فساو خصمك

ويروى أيضا أن ابن فاتح مصر عمرو بن العاص كان يتسابق مع المتسابقين فسبقه قبطى فاخذته العزة فلطمه قائلا . أنا ابن الا كرمين فبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فكتب لعمرو : ياعمرو مذكم تعبدتم الناس وقد وضعتهم أمهاتهم أحراراً ثم استقدم الخصمين الي المدينة وأوقفهما أمامه وأمر القبطى أن يضرب خصمه قائلا : اضرب ابن الأكرمين . وكيف لا يكون الاسلام بريئاً من التعصب وبينما اليهود والنصارى يشتدون في ايذاء الرسول وأصحابه . واذا بالقرآن يقول (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ويقول (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك) الآية ويقول (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابؤن والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ويقول فى حق النصارى خاصة (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) ويقول أيضاً تأديبا للمؤمنين (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوي واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

هذا وقد كان المسلمون في كل عصورهم حبا في نشر العلم وخدمة الانسانية وعملا بمبدأ التسامح الديني الذي نص عليه كتابهم واوصت به سنتهم يحاسنون العلماء والفضلاء من اهل كل دين ويكرمونهم بصرف النظر عن مللهم ونحلهم وانسابهم وقد كان فيهم النصراني واليهودى والصابئ والسامري والمجوسي . فكان

الخلفاء يعاملونهم بالرفق والاكرام مما يصح ان يكون مثالا صالحا للاعتدال والحرية والمساواة . وقدوة حسنة لجميع أهل الاديان في كل العصور والازمان . ومن ذلك أنه وفد في عصر العباسيين كثير من علماء النصارى واليهود والصابئين والهنود وغيرهم على بغداد واختلطوا بالمسلمين ودخلوا في خدمتهم لما آنسوه من العدل في دولتهم واطلاق حرية الاديان لرعاياهم والمساواة بين الناس بلا فرق بين المسلم وغير المسلم حتى كثيرا ما كانوا يوسطونهم في فض الخلاف بين طوائفهم وأساقفتهم فاكرمهم الخلفاء واستخدموهم في دواوينهم وولوهم تطبيبهم وترجمة مانقلوه من الكتب اليونانية واللاتينية والعبرية والفارسية وغيرها . ومن أولئك جرجيس بن بختيشوع طبيب المنصور وابنه بختيشوع بن جورجيس استقدمه الرشيد من جند يسابور . ومنهم حنين ومنهم قطا بن لوقا البعلبكي وهو من نصارى الشام وماسرجويه وهو يهودي المذهب وسرياني اللغة . وابن عيسى بن ماسرجويه وثابت بن قره الحراني وهو من الصابئة . وكان في خدمة المعتضد العباسي وكان المعتضد يضعه في منزلة فوق وزرائه وخاصته . وابنه سنان وكان مقدما عند القاهر بالله . والحجاج بن مطر وكان من تراجمة المأمون وعبد المسيح بن عبد الله الحمصي القاعمي . واسطفان بن باسيل وموسى بن خالد وسرجيس بن بختيشوع وهو من غير آل بختيشوع المتقدم ذكرهم ، والبطريق وكان في أيام المنصور ويحي ابن البطريق وكان في أيام الحسن بن سهل . وأبو بشر متي بن يونس من أهل دير قنى : ويحيى بن عدى وغيرهم .

هذا قليل من كثير وانا نختم هذه المجالة بذكر شيء مما جاء في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى رهبان دير القديسة كاترينا فقد جاء في أول الرسالة هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بشير ونذير وأمين الخالق أجمعين لوديعة الله في خلقه كي لا تكون حجة على الله بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما . كتبه عهدا في ذمة من هم على دينه لاولئك القوم الذين هم على دين النصرانية في مشارق الارض ومغاربها : بعيدهم وقريبهم : مجهولهم ومعلومهم

هذا كتاب ماعهده اليهم . فمن خالف مافيه من العهد يكون مخالفا ومفسدا لعهد الله وميثاقه ومستحقا للعنته : ان يكن سلطانا أو كان غيره من المسلمين المؤمنين : فمتي كان راهب أو سائح مجتمعا في جبل أو واد أو مغارة أو معمور أو سهل أو كنيسة أو معبد فنحن من ورائهم وهم في ذمتنا : وإني لأذب عنهم بنفسي وأعواني وأنصارى هم وأموالهم ومعابدهم إذ أنهم من رعيتي وأهل ذمتي . فلا يسلب أحد سياحهم ولا يهدم بيتاً من بيوت كنائسهم ولا يتافه ولا يدخل شيئاً منه الى بيوت المسلمين وكل من أخذ شيئا من ذلك فيكون قد أفسد عهد الله وخالف رسوله ولا يطرح خراج على قضاتهم ولا رهبانهم ولا من كان مشتغلا بالعبادة منهم . ولا شيء آخر غرامة خراجا كان أو مظلمة فأني أحفظ ذمتهم في البر والبحر والمشرق والمغرب والشمال والجنوب أينما كانوا وهم في ذمتي وميثاق اماني من جميع ما يكرهون . الى أن قال : ولا يكلفهم أحد بسفر أو يلزمهم بحرب أو نقل سلاح . انما المسلمون يحاربون عنهم ولا يجادلوهم إلا على أحسن وجه اتباعا للآية (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) فيعيشون مرحومين . ويمنع عنهم ما يكدرهم أو يضيق عليهم أينما كانوا أو في أي محل نزلوا : واذا تزوجت امرأة نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك الا برضاء تلك المرأة ولا تمنع من الذهاب الى كنيستها لاجل الصلاة . وتحترم كنائسهم فلا يمنعون من تعميرها ولا من ترميم أديرتهم ولا يلزمون بشيء مما يجب على المسلمين وإنما المسلمون يذبون عنهم ولا أحد من الامة يخالف هذا العهد الى يوم القيامة وانقضاء الدنيا : هذا العهد الذى كتبه محمد بن عبد الله الى جميع ملة النصاري واشترط جميع ذلك لبني به ومعه أيضا الذين أثبتوا أسماءهم وشهاداتهم وقد اشهد الصحابة العظام عليه فى آخره وهم على بن أبي طالب ، أبو بكر بن قحافة . عمر بن الخطاب عثمان بن عفان أبوالدرداء ، أبوهريرة . عبدالله بن مسعود . عباس بن عبد المطلب . الفضل ابن عباس . الزبير بن العوام . طلحة بن عبيد الله . سعيد ابن بن معاذ . سعيد ابن عبادة . ثابت بن نفيس . زيد بن ثابت . أبوحنيفة .

ابن عتبة . هاشم بن عبيد معظم بن قريش . الحارث بن ثابت . عبد العظيم بن حسن . عبد الله بن عمرو ابن العاص . عامر بن ياسر

وقد كتب هذا العهد بخطه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

انتهى من مجلة لواء الاسلام

هذا هو الاسلام أسلم واتبع * سبل النبي محمد وصحابته

واقرأ كتاب الله إذ فيه الهدى * بتدبر المعني وحسن تلاوته

والرجز فاهجر والملاهي واصطبر * لعبادة الرحمن رب بريته

فتكون من خير الخلائق عنده * ويُتم نعمته عليك بمنته

يُحييك في الدنيا حياةَ من ارتضى * وتفوز في الأخرى بنعمة رحمته

فمن ابتغى دينا سوى الاسلام ذا * لا يقبل المولى جميعَ ديانته

هو خاسرٌ حسناته مهما تكن * وله عذابٌ مؤلمٌ مع حسرته

وبصالح الاعمال يُجزى في الدنا * حقا ولا حظٌ له في جنته

فنعيم دنيا زائل مهما يكن * وعذابُ أخرى دائم في شدته

الا لمن شاء الالهُ له الرضا * فيكون بعد عقابه في ساحته

أما السوى فمخلد في ناره * لا يستطيع خروجه من حفرته

ويل لمن لم يتخذ مع ربه * عهدا به يلقاه يوم قيامته

ياغافلا قم واستمع شرع النبي * واعمل بصدق كي تفوز بنعمته

قد ضل من لم يتبع أحكامه * فهو المهذب للنفوس بحكمته

فمن اقتدى بالمصطفى نال الرضا * بُشرى لنا بنبينا وشريعته

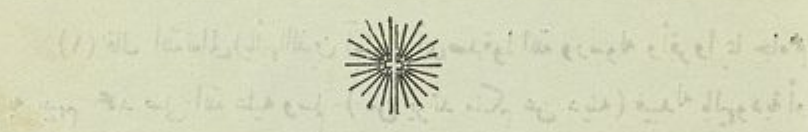
وختام هذا الوصل قرآن أتى * في سورة الاعراف فز بقراءته
واطلب لنا الغفران من ربي عسى * أن يستجيب بفضله وبرحمته
هو ربنا رب الورى لانبتغى * من دونه أحداسواهُ لِوَحْدَته
واختم دعاءك بالصلاة على النبي * إن كنت تؤمن بالرسول وشرعته
صلى عليه الله فى كتب الهدى * قد أُنزلت بنعوته وفضيلته
توراتهم جاءت بوصف نبينا * وكذاك إنجيل أتي ببشارته
فاقرأ مباحثنا التى قد فُصلتْ * فيما مضي تجد البيان بصحته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * يامن أنار العالمين بسنته
وعلى النبيين الكرام وآله * والمرشدين الي الهدى بطريقته

قال الله تعالى جل ثناؤه (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) ولما سكت عن موسي الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدي ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمىّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم

إصرَهم والاغلالَ التى كانت عليهم فالذين آمنوا بهوعزّروه ونَصروه
واتّبعوا النورَ الذى انزل معهأولئك هم المفلحون قُل يا أيها الناسُ
اني رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لاإله إلا
هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الاميّ الذى يُؤمنُ بالله
وكلماتهواتّبعوهلعلكم تهتدون) سورة الأعراف من آية ١٥٢ ـ الي ١٥٨

﴿ دعاء مأثور مستجاب ﴾

اللهم يامن كرمه لا يُحد وقضاؤه لا يُرد وصفاته قل هو الله
أحد الله الصمدلم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أسألكأن تفعلَ
بى ماأنتأهلهُ ولاتفعلْ بى ماأناأهلهُ إنك أهلُ التقوى وأهلالمغفرة
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامي وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ الوصل الخامس عشر في ذم الارتداد والالحاد ﴾

والرد على مفتريات الدكتور طه حسين

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّةٍ على المؤمنين أعزّةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائمٍ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) سورة المائدة آيات ٥٤ ـ ٥٦ .

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا) أي صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم (من يرتد منكم عن دينه) فيبدله باليهودية أو النصرانية أو أي نوع من أنواع الكفر فلن يضر الله شيئا وليعلم أن الله تعالى يأتي بقوم آخرين ينصرون هذا الدين على أبلغ الوجوه وقال الحسن في سبب النزول علم الله تعالى أن قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم أنه سبحانه سيأتي (بقوم يحبهم ويحبونه) فتكون الآية اخبارا عن الغيب وقد وقع فيكون معجزا

وقوله تعالى (يحبهم ويحبونه) معني يحبهم يرضى عن أعمالهم فيؤيدهم وينصرهم

(٢) وقال جل ثناؤه (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمناً يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير . إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) سورة فصلت آيات من ٤٠ ـ الى ٤٣

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم

على من خالفهم ومعني يحبونه يطيعونه ويعملون على تأييد دينه وهذا تفسير بلازم المحبة وانما قدم محبته على محبتهم لأن محبتهم اياه نتيجة محبته الازلية اياهم فتلك أصل وهذه فرع والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن للشرط محذوف معناه فسوف يأت الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم قوله (أذلة على المؤمنين) أهل رقة على أهل دينه (أعزة على الكافرين) أهل غلظة على من خالفهم في دينهم وهذا كقول الله (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) أما الواو فى قوله (ولا يخافون) فاما أن تكون للحال أى يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين حيث يخافون لومة أوليائهم اليهود وإما أن تكون للعطف كقوله ﴿ الى الملك القرم وابن الهمام ﴾ أي هم الجامعون بين المجاهدة لله وبين الصلابة في الدين اذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا يرعبهم اعتراض

وأموالهم والمهاجر من هجر مانهى الله عنه .

(٢) وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام ملعون كل منان (صدق رسول الله ﷺ)

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

اعاننا بالله والكتب التى * قد أنزلت هو واجب في شرعته
والانبيا والمرسلين وما أتى * ببيان طه فى الحديث وسنته
وكذاك إجماع الائمة حجة * فى ديننا ودليله من آيته
من يكفرن بكل ذا أو بعضه * أعماله حبطت وباء بخيبته

معترض وفي وحدة اللوم وتنكير اللائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون شيئاً قط من لوم أحد من اللوام (ذلك) الذي ذكر من نعوت الكمال من المحبة والذلة وغيرها (فضل الله يؤتيه من يشاء) أى إحسانه وتوفيقه (والله واسع عليم) تام القدرة كامل العلم يعلم أهل الفضل فيؤتيهم الفضل

(واعلم أن للمفسرين خلافا في أن القوم المذكورين فى الآية من هم قال الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم أبو بكر وأصحابه لانهم الذين قاتلوا أهل الردة وقال السدى نزلت فى الانصار وقال مجاهد هم أهل اليمن لانها لما نزلت أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي موسى الاشعرى وقال هم قوم هذا وقال آخرون هم الفرس لما روي أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله

فالكفر إنكار لأمر ثابت * فى الدين معلوم لنا بضرورته
أرأيت متخذ الهوى مولىً له * وأضله ربى بطمس بصيرته
من ذا الذى يهديه من بعد العمى * غيرُ الأله بفضله وعنايته
وعناية المولى لمن يأتي له * مستسلما يخشاه مُخلصٍ نيته
منهم على علم ولكن قد عَموْا * عن دينهم بمتاعهم وبزينته
ظن الغبيُّ بأن تُهمةً ديننا * من غير ماحقٍّ تسُيء بسمعته
فيحوز مرضات الكثير ليُغدقوا * نِعما عليه وذا قُصارى بُغيته
لاسيما فى بؤْرة الألحاد اذ * فيها يَرى أعوانه في نُصْرته
فى عصرنا ظهر الفساد بكثرة * عصرِ الخروج عن الحياء وحشمته
فاهجره لا تحفل به مهما يكن * من شأنه فهو المضل بفتنته

رجال من أبناء فارس وقالت الشيعة نزلت فى على رضي الله عنه وكرم الله وجهه لما روي أنه صلى الله عليه وسلم دفع الراية الى على يوم خيبر وكان قد قال لأدفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولأن ما بعد هذه الآية نازلة فيه باتفاق أكثر المفسرين

وفى رأينا أن هذه الآية تصلح لجميع هذه الأقوال بل يتجدد مافيها من الوعد بتجدد الظروف والحوادث الي يوم القيامة وما ذلك على الله بعزيز وقوله تعالي (إنما وليكم الله ورسوله الخ) معناه ظاهر والله أعلم

(٢) قال الله تعالى (ان الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا) الالحاد هو الميل والانحراف عن الحق فالالحاد فى الآيات الخوض فيها بالباطل وقد ذكر الله وعيد الملحدين في آياته المنحرفين عن الجادّة بقوله (لايخفون علينا) وكفي به وعيدا

شرٌّ من الشيطان يدعو للردى * وخسارة الدارين ضَلَّ بدعوته
فتذكروا ثم احذروا افتن الذى * سيبوء بالخسران ان حسبْ جريمته
من كذَّب الكتب التى قد أُنزِلتْ * فى بعض ما اتفقت عليه بصحته(١)
ومن افترى كذبا على الله الذى * خلق الخلائق كلها بمشيئته
ان لم يتب عن ذنبه ياويله * من فعله الممقوت ذا وضلالته
ان الذين قد افتروْا لن يُفلحوا * ومتاعهم فيها يزول لقلته
وعقابهم ان لم يكن فى عاجل * فمؤجَّلٌ في النار يومَ قيامته
وصُرَاخهم فيها كثير والنِّدا * هلاَّ رُجوعا للقيام بطاعته
فلعلنا يارب نَعملُ صالحا * غير الذى كنا عليه لخسته
قال اخسؤا فيها ولا تتكلموا * أو لم نعمرْكم لذكرْ عقوبته

ثم أكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله (أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة) ثم هددهم بقوله (اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم وقوله (إن الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) من عند الله على لسان رسوله وخبر ان محذوف تقديره يجازيهم بكفرهم مثلا (وانه) اى القرآن (الكتاب عزيز) والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ماسواه من الكتب والمراد أنه عديم النظير لأن الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم أكد هذا الوصف بقوله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قال صاحب الكشاف هو تمثيل أي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا

(١) يشير الى قصة ابراهيم المتفق عليها في الكتب المنزلة والتي كذبها طه حسين

قد جاءكم رسلي فكذبتم بهم * فالآن ذوقوا مره مع شدته
لقد اعتدى رجل السخافة وافترى * عام أربعين وخمسة من هجرته
من بعد الف والمئات ثلاثة * زورا أتي في قوله وعبارته
بكتابه الشعر العتيق الجاهلي * فيه افتراءٌ قد بدا بضلالته
أستاذُ جامعةٍ مضلٌ جمعها * بلسانه الغاوى وخبثٍ طويته
قد كذّب التوراة فيما أوردت * من قصة ابراهيم رافع كعبته
بل كذّب القرآن أيضا إذ نفى * ماجاء فيه عن الخليل وقصته
زعم المضل بأن تاريخَ الملا * ما فيه ذكر للخليل وعترته
ولذاك لم يحفَلْ بقرآن ومن * أولى بتصديق فيا لغباوته
قد فصل التاريخَ عن كُتب الهدى * وهى الهدى لمحصّن لعقيدته

ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل أراد أن لا تكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجيء بعده مايخالفه نوع من البطلان ولا يخفي ضعفه (تنزيل) أي هومنزل (من) إله (حكيم) في جميع أفعاله (حميد) الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله (مايقال لك الا ماقد قيل للرسل من قبلك) أى مايقول لك كفار قريش الا مثل ماقال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفى كتبهم قوله (ان ربك لذو مغفرة) لمن رجع الى الحق (وذوعقاب اليم) لمن أصر على الباطل لقوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذه الآيات تجر بذيلها على ملحدى هذا العصر وسننقل فى آخر هذا الوصل ما كتبه بعض الفضلاء من الردود القيمة التى فتكت بزعام

لصٌّ لنقل كتابه بحروفه * من قول بعض الملحدين بخُفْيته
إنكارُ بعض الآى من قرآننا * كفر بدين المصطفى ورسالته
ومن الغريب حصوله من مدّعٍ * للعلم والاسلام بين عشيرته
هذا أضرّ على العوام من الوبا * والدين أيضا فاحترس من فتنته
فالله يحمى المسلمين بفضله * من مثْل ذا الغاوى وشر دسيسته
من يُضْلل المولى فلا هادٍ له * ويَرى الضلال هدى لطمس بصيرته
مَن حجّ أوربا وطاف بارضها * سلبتْه حبَّ بلاده وعشيرته
ولربما متدينٌ مذ حجها * قد عاد مفتونا بغير ديانته
ومرافقا لقرينة غربية * قصدَ التماون فى إصابة بُغْيته
فاصابه خزىٌ لسوء صنيعه * من بعد ماظن البلوغ لغايته

طه حسين فتكا ذريعاً وأدحضت مفترياته ادحاضا (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبي الله الاأن يتم نوره ولو كره الكافرون ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثما مبينا) (ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قويٌّ عزيز لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم

مِثلَ الذى ثبتت عليه جرائم * بكتابه المشؤم أسِّ مصيبته
كرهته أهل الارض طراً والسما * حتى أبوهُ وأمهُ مع إخوته
إلا الذى هو مُلحد من حزبه * ويل له ولحزبه بضلالته
أعمى ويخطب فى المراسح كلما * أغراه سلطانُ الهوى بغوايته
حباً لدُنيا والمتاعِ وزخرفٍ * كلٌّ يميل لما يحب بفطرته
خزىٌ له فى ذى الحياة وبعدها * إن لم يتب عن غيّه فى خطته
فانظر الى كتب الافاضل إنها * تقضى عليه بكفره وبخيبته
هذا الذى بلغ النهاية فى العمى * بصراً وقلباً في الضلال وظُلمته
أعمالهِ من سوءها ذات على * خُلق ذميم مع خباثة نيته
أملى له المولى ليطغى في الدنا * ويزيده إنما لسوء عقوبته

﴿شرح الاحاديث﴾

في الحديث الأول يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (المسلم) الكامل الاسلام (من سلم المسلمون من لسانه ويده) فلا يتعرض لأحوالهم بعيب ولا لأعراضهم بتنقيص أما الذى يؤذى المسلمين بلسانه فى أحوالهم واعراضهم أو يؤذيهم بيده بضرب او كتابة او نحوهما فليس كامل الاسلام لان الاسلام لو تمكن من قلبه لتحاشي هذا الايذاء

وبقية الحديث ظاهرة المعنى

وأما الحديث الثانى ففيه لعن أصحاب الوجهين ومنهم المنافقون في الاسلام الذين

عذراً اذا فاه اللسان بذمه * اذ ذاك من غضب الفؤاد وثورته
فلقد أساء لديننا فدفاعنا * متحتم شرعا لمنع إساءته
فالجهر بالسوء الذى هو مبغض * عند الاله خلافُ ذا فى آيته
يأمة الاسلام هذا جاحدٌ * لاينبغى أن يستهان بحالته
ضرْبا على يده لنصرة ديننا * ويل لمن يرضى به وبشيعته
ماذا يجيب القادرون على الجزا * وإقامةِ الدين الحنيف ونُصرته
ياويلهم من ربهم يوم اللقا * وعقابُهم بعد السؤال ودقته
في شرح هذا الوصل فاقرأ واستمع * قولا سديدا ثابتا بأدلته
واحكم على الباغى وأرباب الهوى * حُكم المحب لدينه وعشيرته
من حارب الله القوىَّ ودينه * يُبلى بخزى والعذاب بغلظته

(إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)

ومنهم المنافقون فى الصداقة الذين يلقوْن الناس بوجه حسن فاذا خلوْا الى غيرهم عبسوا عند ذكرهم وتأففوا فكل هؤلاء ملعونون مطرودون من رحمة الله فلا يدخلون الجنة أصلا كالفريق الأول أو لا يدخلونها مع السابقين بل بعد استيفاء ماعليهم من العقاب كالفريق الثاني

وفيه لعن لاصحاب اللسانين الذين يلقوْن الناس بلسان المدح فاذا انصرفوا عنهم وقعوا فى أعراضهم والشفار الذي يحرش للعداوة بين الناس بذكر ما أساء به فريق الي فريق والقتات (بتاءين الاولى مشددة) هو النمام فالجملة الخامسة مؤكدة لما قبلها والمنان الذى اذا أحسن لشخص ذكره باحسانه وتحدث بذلك بين الناس ومن هذين الحديثين يُعلم مايجلبه اللسان على الانسان من ضرر ولذا يقول الرسول

ولقد سمعنا منكرات قد بدت * أسبابها الالحاد جا بحضرته
رجل تسرّى بابنـة لشقيقه * حتى أتت منه ببعض سلالته
فتهوّدت قالت لوالدها الذي * قد حار فيما قد رأى لشناعته
هذا ومرتكبُ الجريمة حائزٌ * لشهادة عُليا ورفع وظيفته
فترى المفاسد غالبا ممن همو * متفرنجون بتركهم لشريعته
قد حرَّم المولى علي الانسان من * تلك النساء الأمهات واخوته
وبناته عماته خالاته * وبنات إخوته كما فى آيته
فاقرأ لآخرها بسورتها التي * تُدعى النسا تعلم أوامر شرعته

صلى الله عليه وسلم اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تفكر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا رواه ابن خزيمة عن أبي سعيد ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالي لا يُلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لايرى بها بأسا فيهوى بها فى جهنم سبعين خريفا رواه الحاكم عن أبي هريرة (والخريف) السنة ويقول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى عن معاذ بن جبل حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة فقال تعبدُ الله لاتشرك به شيئاً وتقيمُ الصلاة وتؤت الزكاة وتصومُ رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير. الصوم جُنة والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا قوله تعالى تتجافي جنوبهم عن المضاجع ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول

لكنّ بعض الناس ضل عن الهدى * وأتوا بما لم يتفق مع حكمته
كرئيس تركيّا يُقال بأنه * قد قال لا دينٌ لجمهوريته (١)
وسيُحذفُ اسمُ الدين من دستورها * لماّ يَحين الوقتُ قصد إماتته
أسفاً على تلك البلاد وأهلها * كم جاهدوا فى الدّين بغية نصرته
فابعث الهى من يُعيد لديننا * فى ذى الديار وغيرها من قوته
استغفر الله العظيم مخافةً * من سُخْطِ مولانا وبغض خليقته
ثم الصلاة على النبى وآله * ومن اهتدى بالله حق هدايته

الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يانبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناسَ فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائدُ السنتهم اللهم ثبتنا على الايمان واعصمنا من زلل اللسان واجعل هوانا تبعا لما جاء به سيد ولد عدنان . مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى يكونَ هواه تبعا لما جئتُ به .

(١) جاء بكوكب الشرق الصادر في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٧ بالتلغرافات العمومية أن مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية خطب خطبة طويلة في ٢١ اكتوبر المذكور صرح فيها أن الدولة التركية ليست مقيدة باي دين أما النص الوارد فى دستور الجمهورية وهو ان الاسلام دين الدولة فلم يكن سوى تسوية وتفاهم مع النظرية القديمة التي كان يظن منذ ثلاث سنوات أنه من المستحسن وضعها موضع الاعتبار ولكن هذا النص سيلغى حالما تسنح الفرصة لحذفه وقد اغرورقت عيناه حال نزوله من الخطابة والله يعلم حقيقة أمره ؟

الردود على مفتريات طه حسين

أولا ـ ملخص رد فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوى

نشرت جريدة الفتح بتاريخ ١٣ جمادى الاول سنة ١٣٤٥ مقالا لفضيلته تحت عنوان (حول كتاب الشعر الجاهلى)

وقد استهله بقوله (تهور الدكتور طه في كتابه تهورا خاليا من الذوق والأدب والعقل فقال على الله ماشاء وعلى أنبيائه وكتبه ماأراد وعلى رجال التاريخ ماتخيل وكأنه توهم نفسه حاكما مستبدا لايراجع فيما يقول ولا يسأل عما يفعل فحكم على كثير من أشخاص التاريخ (بالاعدام) ومحا أسماءهم من الوجود بلا ذنب ولا جريمة أو نقول جادين بلا دليل ولا برهان ولكنه شاء ذلك فكان الى أن قال وما عجبت لشيء عجبي لدعوى الايمان بعد هذا التكذيب الصريح للقرآن والتوراة واذا كان هذا لايخرجه عن الايمان فاى شيء يخرجه بعد ذلك وهل يقبل الله منه تلك الدعوة الكاذبة بعد مانسب الاحتيال اليه وجوز المحال عليه ولعله يجيز الغفلة على الله كما أجاز عليه الحيلة ثم قال (وبعد) فلست أريد أن أبين أن مافى الكتاب من مسألة ابراهيم واسماعيل مسروق من جهلة المبشرين كصاحب كتاب (مقالة في الاسلام) ولا أن ماذكر فيه عن الشعر الجاهلى مسروق من كلام متعصبي المستشرقين كمرغوليوث فالفكرة على سخافتها ليست له في الموضعين وكذلك لاأريد أن أتعرض في كلمتي هذه لبيان مافي الكتاب من العبارات التي كذب بها القرآن والتوراة ووجود الاساطير فيهما وذكرهما وقائع غير صحيحة ونسبة الاحتياج الى الله واستغلاله ما كان شائعا من الأكاذيب فان ذلك ظاهر لكل أحد ولو قرأ الكتاب متوحش من زنوج افريقيا وامريكا لم يخالجه ريب فى أن الكتاب يقطر كفرا ويفيض الحادا وأن الروح السائدة عليه السارية في كل فصوله وجميع أبوابه انما هي روح خبيثة تريد أن تصور الامة

المحمدية ودينها ونبيها وقرآنها بابشع الصور واقبح المناظر الى أن قال فأمر الكتاب واضح لكل من يقرأه ولو كان غير متعلم ثم تكلم مع الدكتور فى نقط ثلاث

﴿ الجيولوجيا والقرآن ﴾

رد فيها ماسفسط به الدكتور ولبسه على الناس بما قرره علماء الجيولوجيا من خلق الأرض وتكونها على نحو ماهي عليه في مدد طويلة جدا والكتب المقدسة تقول (إن السموات والأرض خلقتا في ستة أيام) فقال فضيلته (فليعلم أولا إن علماء الجيولوجيا لم يروا ذلك باعينهم ولم يقيموا عليه دليلا حسيا ولا برهانا منطقيا وما أكثر خطأهم عند ما يستنبطون أو يتخيلون) الى أن قال (وقد أصبحوا يجوزون الاستحالات الفجائية حتي فى الأحياء ويجوز أن تكون هناك نواميس لايعرفونها وأسباب الانقلابات السريعة لم يصلوا اليها وهي جائزة لاشك فيها على أن قدرة الله صالحة لكل شيء وقد قال تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقال (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) والعلم معترف بقصوره والعلماء الراسخون الذين لايغشون أنفسهم ولا يغشون الناس يعترفون بتلك الحقيقة مرددين صدا قول الله تعالي (وما أوتيتم من العلم الاقليلا) ثم قال على ان هذه الأيام غير معروفة المقدار فيجوز ان يراد بها الأدوار التي مرت عليها الأرض وقد قال بعض السلف أنها من أيام ربك وفى القرآن نفسه (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) وفى آية أخرى (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فسمي ذلك كله يوم وقد قرر علماؤنا أنه يستحيل حمل الايام على هذه الايام المعروفة لانها لم توجد الا بعد خلق الارض والسماء والشمس والكواكب فكيف تكون مخلوقة فيها وهي متوقفة عليها وهل هذا الا الزور بعينه وقد أثبت فضيلته في هذه النقطة جهل الدكتور وفساد قياس نفسه على الباحثين والمكتشفين فانهم نفعوا وماضروا واكتشفوا ولم يسفهوا أما الدكتور فهو على العكس من ذلك فضلا عن تخبطه فى استنتاجاته

﴿ التناقض والدكتور ﴾

قد بين في هذه النقطة عقلية الدكتور وأثبت أنه يجمع بين النقيضين ويتصور ما يأبى أن يتصوره الطفل الصغير بل الحيوان الاعجم حيث يقول الدكتور أنه يؤمن بما جاء في القرآن كمسلم وبما يقرره العلم كعالم ومعنى ذلك أنه يصدق بالنقيضين فيقول مثلا ان وجود ابراهيم واسماعيل حق لانه ورد في القرآن وباطل لأن العلم يقضى ببطلانه وهل رأيت أعجب من هذا الى آخر ما ال

(فساد تأويلات الدكتور وعدم نفعها من الوجهة القانونية)

وهنا ذكر فضيلته ما يريده القانون من وضع تلك المادة التي يُعاقب الطاعن على دين محترم حيث قال (فالذى لاحظه القانون واحتاط له وعاقب عليه متحقق فى كتاب الدكتور طه بكل معانيه ولا تنفع هذه التأويلات غير المعقولة شيئاً في تهدئة الخواطر وتسكين العواطف والأمر جلى لا يحتاج الى تطويل)

ثم ختم مقاله ملفتا نظر القارئ الى أن الدكتور يقول ان العلم لا يثبت وجود الله تعالي (فويل للناس من العلم وويل للعلم من الدكتور) مع أن دلالة الأثر على المؤثر والنظام على المنظم بديهية والبرهان على الله عقلى

وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

بقوله وكل من لا يأخذ العلم الا عن المحسوسات فهو من شر الدواب فان البهائم هى التى لا تعرف غير الحس وليس لها من العقل ما تتصرف به بل هو شر مكانا وأضل عن سواء السبيل أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا

ولولا خوف الاطالة لاستوعبنا هذه المقالة لما فيها من الفوائد العظيمة الخ ولفضيلته رد آخر نشر فى جريدة كوكب الشرق الغراء بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٢٦ وهو مثبت في مجموعة الردود المطبوعة بمطبعة السماح الواقعة بشارع محمد على بالسيوفية بالمناصرة وقد اكتفينا بالاشارة اليه مراعاة للاختصار اه

﴿ ثانياً ـ ملخص رد السيد محب الدين الخطيب ﴾

(ثانيا) ونشرت جريدة الفتح في العدد نفسه بامضاء السيد المذكور مقالا انتقاديا تهكميا بعنوان (ماأعرفه عن طه حسين) أتى فيه على أطوار حياة الدكتور الأدبية وبين كثيرا من مخازيه وأضاليله ـ فقد ذكر الدكتور عن نفسه أنه كان ينتقد (النظرات) للسيد المنفلوطي في مقالات أسبوعية امتازت بطلاوتها وجمال ديباجتها ونبل مقاصدها فنالت الحظوة بذلك عند قراء العربية في مصر وغير مصر ولكن الحقيقة كما بينها السيد محب الدين أنه لما ظهرت الطبعة الاولى (من النظرات) وجد فيها بعض الافاضل من رجال الحزب الوطني فقرات آلمتهم فرأوا أن تعمل صحيفتهم على انتقاد النظرات والحط من شأنها فدفعوا الى الاستاذ محمد صادق أفندى عنبر أحد محرري صحيفة العلم أو الشعب يومئذ كتاب النظرات لانتقاد مافيها وكانت الصحافة التى يودعها علمه في اللغة والبلاغة والأدب تعطى يوما بعد يوم الى طه حسين الطالب الازهري المنصرف عن دروسه العلمية في الأزهر الى التردد على أبواب الصحف فيفرغها هذا في فصول كان الناس يقرؤنها فينفرون مافيها من سلاطة طه حسين وهذره لما فيها من علم صادق عنبر وأدبه ـ وكان من نتائج تردده على أبواب الصحف اثناء دراسته الازهرية خروجه صفر اليدين منها ولعل عدم نجاحه في الازهر كان خميرة عداوته له وحنقه على أهله ولقد قال عنه أستاذه الشيخ محمد المهدى أيام ان كان طالبا بالجامعة المصرية اذ كان يشكو من جرأة طه حسين على المناقشة في مباحث دقيقة لم يستكمل أدوات العلم بها ولا عماد له في المناقشة غير السلاطة والذكاء (ان رأس هذا الفتى كالقدر الفارغة تحتها نار تتلظى فلا هو يشفق على القدر فيملؤها بما يقيها جور النار ولا هو يبقى على النار الى ان يتسنى له الانتفاع بها في الوقت المناسب) يريد أن طه حسين يشرع في اقتحام المباحث العلمية مخدوعا بذكائه مكتفيا بما يقع تحت يده من كتب قريبة المأخذ ظانا أن فيها العلم كله ثم بين بعد ذلك ـ أن اجازته العلمية

التى أخذها من أوربا لم يأخذها باستحقاق وجدارة وأن الأساتذة الذين امتحنوه سلكوا معه مسلك التسامح لاعتبارات تمثلت في أذهانهم ككونه رجلا شرقيا مكفوف البصر منسوبا - بالحق أو الباطل الى معهد اسلامى هو الازهر والعادة المتبعة في الجامعات الأوربية تقضى على أساتذتها بان لايتقيدوا كثيرا في منح الشرقيين الشهادات كما هى الحال عندنا بالنسبة للغرباء - وأما الرسالة التي قدمها الي أساتذته في مدرسة (السوربون) عن ابن خلدون فقد قيل عنها انها مملوءة بالفضائح منها أنه كذب ابن خلدون في دعواه أن من الكتب التي درسها في صباه كتابا اسمه (مختصر ابن الحاجب في فروع المالكية) ولكون حضرة الدكتور لم يسمع بهذا الكتاب اعتبره أنه غير موجود في الدنيا ومن ثمة يجب أن يكون ابن خلدون كاذبا مع العلم بان ابن الحاجب له مختصران أحدهما في الاصول والثاني في الفروع وتلك حقيقة يعلمها طلاب العلم بجامع الزيتونة والازهر من المالكية وقال عنه السيد محب الدين (لو كان هذا الدكتور الجرىء متمرنا على طرق التحقيق ومستأنسا باساليب البحث المأمونة العواقب لتأنى كثيرا قبل أن يهجم هذه الهجمة الخائبة المخزية على طود عظيم في الاسلام كابن خلدون ولدفعته السليطة العلمية الي مراجعته كشف الظنون على الاقل الخ ثم أتى بعد ذلك على مفتريات الدكتور في كتابه الشعر الجاهلى - وقد أثبت جهله وخطأه فى استنتاجاته خصوصا فيما قرره بين يدى النيابة بقوله (ان الحوادث الواردة فى القرآن تنقسم الى قسمين فما كان منها معاصرا للقرآن فهو صحيح وما كان منها متقدما على نزول القرآن فغير مأذون له بالدخول في حرم التاريخ) فلقد أبطل كلامه في هذه المسألة وختمه بقوله (ان تمحيص هذه المسألة وجلاء غوامضها من متممات الابحاث التى تعرض لها الاستاذ فى كتابه الشعر الجاهلى ويبقى كتابه ناقصا ودروسه على أبنائنا في الجامعة مشوهة ومضحكة اذا لم يعلن للناس قوله الفصل فيما التمست منه توضيحه) - ثم أشار بعد ذلك الى مزية أخرى للدكتور طه حسين لايشاركه فيها غيره فانه مع عدم سنوح

الفرصة له فى أيام شبابه بتلقى مبادئ الدروس الثانوية استطاع أن يتولى منصب الافتاء فى علوم لايعرفها كعلم الطبيعة والكيمياء والفلك وطبقات الارض والنبات والحيوان وما يتوقف عليه بعض هذه العلوم كالجبر والمثلثات المستوية والكروية واللوغاريتما والهندسة بجميع أنواعها فتراه مع جهله هذه العلوم يكتب المقالات الضافية في أنها تناقض الدين وتنافيه وقد قال بالتنا مهما وتوافقهما جمهرة الاختصاصيين مثل ماتنيون استاذ الكيمياء في كوليج واندره بلندن العالم الطبيعي وشال ريشه أستاذ كلية الطب فى باريس واضرابهم فهؤلاء لايزالون يعتقدون أن الدين والعلم صنوان لايفترقان كما كان يقول بذلك ابن رشد ثم الشيخ محمد عبده ولعلهم يقولون ذلك لانهم بلهاء صغار العقول لايوثق بعلومهم وأما طه حسين فمع عدم درسه لهذه العلوم أصح منهم معرفة بها وأبعد نظرا وأقوم تفكيراً

ثالثا — رد العلامة فريد بك وجدى

وضع العالم الاجتماعى الكبير الاستاذ محمد بك فريد وجدى كتابا سماه (نقد كتاب الشعر الجاهلى) لخص فيه فصول كتاب طه حسين ثم نقدها نقدا علميا هادئا متواضعاً وقد ذكر في مقدمته أنه قرأ فى الصحف أولا تقاريظاً لكتاب الشعر الجاهلى ثم انتقادات على احواه من اتباع سبيل غير المؤمنين وجحوده بعض مانص عليه القرآن المبين وأنه قرأ أيضا أن علماء الازهر اجتمعوا وقرروا أن فى كتاب الدكتور طه حسين كفرا صريحا وطلبوا من الحكومة مصادرة الكتاب ومنع مؤلفه من التدريس لئلا يفتن ناشئة الامة بما يبثه فيها من الاضاليل وان الدكتور رغم هذا أعلن فى الجرائد انه لم يقصد الطعن فى الدين وانه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وانه من اجل هذا كله قرأ الكتاب ووجد فيه اخطاء اجتماعية وبسيكولوجية وفلسفية لايصح السكوت عليها وان الدكتور عول فى مؤلفه على كتب المحاضرات وهى مراة الاكاذيب ومستنقع المفتريات من كل نوع وان الدكتور بفعله طمس معالم أكبر ثورة اجتماعية حدثت

في العالم وهي ظهور الديانة الاسلامية ثم نقل فصلا من كتاب الدكتور يدعى فيه أنه أول من شك في الشعر الجاهلى فقند فريد بك دعواه التى ادعاها ونقل أن جماعة من الأدباء الاقدمين شكوا في الشعر الجاهلى منهم المفضل الضبي من أكبر علماء اللغة المتوفى سنة ١٨٦ هجرية والامام الجاحظ المتوفى سنة ٢٢٥ هجرية والعلامة ابن سلام والاصمعى وأخيرا ماأثبته الاستاذ مصطفى صادق الرافعى في كتابه المسمى تاريخ آداب العرب الذى نشره سنة ١٩١١ فليست طريقة بحث الدكتور جديدة في عالم الادب ثم نقل فصلا اخر قال الدكتور فيه أنه يسير على مذهب (ديكارت) وساق عبارات علق فريدبك بأنها مفرغة فى قالب الخروج على الجماعة والنحى بالائمة على الباحثين المتأخرين فى أفقتهم من الانتماء للقران والدين الاسلامى مع أن مذهب (ديكارت) في البحث هومذهب القران الشريف فقد محق القران التعصب للقوميات والشخصيات بقوله (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) كما نهى عن اتباع الظن وأوجب الاخذ باليقين في الابحاث فقال (ولا تقف ماليس لك به علم) وقال (ان الظن لايغنى من الحق شيئا) فكان الواجب على الدكتور أن يقول أنه سيسلك المذهب القرانى فى البحث

ونذكر هنا بعض فقرات من كتاب الدكتور يتبين جليا أن الكفر والالحاد يقطران من كل حرف من حروفها مع رد العلامة فريد بك وجدى ملخصاً

يقول الدكتورطه حسين (اننا مضطرون أن نرى فى قصة هجرة اسماعيل الى مكة ونشوء العرب المستعربة بها نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية والقران والتوراة من جهة أخرى وأقدم عصر يمكن ان تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة انما هو العصر الذى أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلادالعربية . فنحن نعلم أن حروبا عنيفة شبت بين اليهود وبين الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد وانتهت بشيء من المسالمة

والملاينة فليس ببعيد أن يكون هذا الصلح منشأ هذه القصة التي ستجعل اليهود والعرب أولاد أعمام) ثم قال (أمر هذه القصة اذا واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني . وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضا) وهنا قال فريد بك في الرد عليه ان شمال بلاد العرب لا يسكنه العدنانيون من ذرية اسماعيل وحدهم بل يساكنهم فيه العرب القحطانيون فكان بنو غسان في بادية الشام وهم أول من لقيهم اليهود من العرب في طريق هجرتهم . وكانت قبيلتا الاوس والخزرج سكان المدينة الذين اختار اليهود جوارهم من القحطانيين أيضا . وكان في شمال بلاد العرب من القبائل القحطانية بنو مذحج في أطراف الحجاز . وبنو الازد في منى . وبنو خزاعة بجوار مكة وجل هذه القبائل اشتركت في اصلاء اليهود نيران الحروب وكانت أشدها عليهم فاذا كانت قصة هجرة اسماعيل الى مكة قد اخترعها اليهود لاثبات قرابتهم للعرب بقصد رد عاديتهم عنهم فلماذا جعلوا هذه القرابة خاصة ببعض العرب دون البعض الآخر وكلهم كانوا سواء في خصومتهم . بل كان أول من قابلهم في طريقهم القبائل اليمنية وقد اختاروا أن يجاوروا تلك القبائل بقرب يثرب . ومادام أساس هذه القصة الخدع والتزوير وقد حدثت قبيل ظهور الاسلام أى بعد هجرة القبائل اليمنية الى شمال بلاد العرب فأى داع جعلهم يقتصرون في الخدع على بعض القبائل دون البعض الآخر . ثم لو كانت هذه القصة حيلة من اليهود افتعلوها ليعيشوا مع العرب بسلام آمنين لكانوا حين أجمعوا على الهجرة الى بلاد العرب . وجعلوا ترويجها بين العرب باكورة أعمالهم لا أن يبدءوا هجرتهم بالحروب العنيفة حتى اذا طحنتهم المعارك سنين ابتكروها لتكون سببا في اجتلاب عطف خصومهم عليهم

وهل ابتكارها بعد تلك المعارك الطاحنة لا يثير في نفوس العرب الشك في صحتها بل الجزم بانها حيلة يراد بها خضد(١) شوكتهم وثلم حميتهم ، وعلى أى أساس طاف بمخيلة اليهود أن هذه الحيلة ترد عادية العرب عنهم . أآنسوا انهم

---

(١) أي كسر

يكبرون شأنهم الى حد أنهم يفخرون بقرابتهم لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ليطردوهم من بلادهم . أرأوهم يباهون بالاعتزاء الى أب أجنبي عنهم فأوهم من جهة ميلهم هذا وأوهمهم انهم أبناء اسماعيل لا أبناء رجل عربي صميم . وهم معروفون منذ أقدم أيامهم بكراهة الدخلاء . وتحقير الملحقين والادعياء حتي أنهم يسمون من كانت أمه عربية وأبوه أجنبيا بالهجين تحقيراً له

أشاهدوا أن العرب يعظمون اليهودية ويعتبرونها دينا سماويا صحيحا فيسرهم أن يكرموا وفادة الآخذين به فزوروا لهم هذه القرابة

أأحسوا أن العرب يعظمون ابراهيم ويعدونه نبيا ويسرهم أن ينتسبوا اليه فقاموا بتزوير هذه النسبة لهم توسلا بها لنيل مرضاتهم

أعلموا أن العرب كانوا يحبون التوحيد حباجما ويحبون كل داع اليه . ويسرهم أن يكونوا أقرباء زعمائه الاولين فاختلبوا ألبابهم بتمويه هذه الحيلة عليهم وهم المعددون للالهة القائلون لمحمد عليه الصلاة والسلام (اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) الأيات وقالوا (أئنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون) كما ورد في القران عنهم في سورتي (ص) (والصافات)

ومما يدل دلالة تكاد تكون محسوسة على أن قريشا لم يطف بخيالها هذا الترويج قط عدم عنايتها بتسمية أولادها بابراهيم واسماعيل وأنت خبير أن هذه التسميات ذات دلالات قوية على تطور الحوادث الاجتماعية حتى أنها وحدها لتشير الي مبلغ تشيع الشعوب لبعض الافراد الممتازين ، أو الى دور انتقال جديد أو الى اتجاه الامة نحو مثل أعلى في الحياة الأدبية . أما الذى أحيا هذا التاريخ القديم في البلاد العربية . ووصل بين حلقات الحوادث الخاصة به . وأشار بذكر ابراهيم واسماعيل فهو القرآن وحده لانه جاء بالتوحيد وابراهيم كان أشهر الداعين اليه في الاولين . وهو مع هذا الجد الاعلى لكثير من القبائل العربية . وباني الكعبة فكان من مصلحة الدعوة الاسلامية ترويج هذا التاريخ الصحيح واشاعته بكل ما في الوسع من بيان وتأثير

فالقرآن هو الذي أحيا اسمى ابراهيم واسماعيل فى بلاد العرب . ونوه بدياتهما الحنيفية القائمة على التوحيد والتنزيه . ودعا ذريتهما العرب الى الأخذ بها ونشرها فى العالمين حتى أن الدين قرن اسمه فى التشهد فى الصلاة باسم خاتم النبيين وهو (اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد)

وقد أنتج التنويه بابراهيم واسماعيل نتيجته الطبيعية فاخذ الناس بدينهما وأكثروا من التسمى باسميهما . هذا هو الترويج لتاريخهما ودينهما ، وهذا أثره في حياة أمة برمتها لا ما كان عليه الحال في الجاهلية .

لهذا الترويج لزعماء المذاهب فائدة لا تنكر فهذا هو الدكتور طه حسين نفسه يكثر من ذكر (ديكارت) ويروج اسلوبه فى البحث ترويجا رآه بعضهم (بغير حق) داعيا الى السخرية . فما ظنك لو كان ديكارت هذا جدا أعلى للأمة المصرية أكانت دعاية الدكتور طه حسين له تقف عند حد . وهل كان يلومه عاقل على استهتاره ذلك وبلوغه منه أقصى مايحتمله الوسع . ويقول الدكتور طه حسين (إن قصة هجرة اسماعيل الى مكة نوع من الحيلة لاثبات الصلة بين الاسلام واليهودية واليهودية والقرآن والتوراة)

ونحن نسأله أكان الاسلام . لأجل أن يقوم بما انتدب له من هداية العرب ورفعهم الى مستوى الامم الحية . فى حاجة الى انتحال الصلة بينه وبين اليهودية حتى يصح ان يقال انه استغل هذه القصة لمنفعته الشخصية

ان أساس اليهودية التوحيد فهل كان العرب يحبون التوحيد الى حد انهم لا يقبلون دينا جديدا لا يكون ذا صلة بالدين الذى يدعو اليــه من زمان بعيد وهو اليهودية

ان العرب كانوا يكرهون اليهود واليهودية ويعملون على طردهم وطردها من بلادهم بالسيف والرمح فهل من حسن سياسة الدين الجديد الذي يعمل

لأن يكون دين العرب كلهم أن يثبت أن بينه وبين اليهودية صلة وثيقة من بعض الوجوه

واذا قيل ان محمداً استغل هذه القصة ليسوغ له ادعاء النبوة باعتبار انه من ولد اسماعيل ابن ابراهيم فهل كان هو وحده من بين جميع القبائل العدنانية من ذرية اسماعيل بن ابراهيم . وهل كان من القواعد المقررة عند العرب انه لاينال النبوة إلا رجل من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم

بقى القرآن . فهل كان فى حاجة لأن يثبت أن بينه وبين التوراة صلة . وهو ينعى على اهل التوراة تحريفهم للكلام . وصرفهم الامور عن وجوهها . ويشنع عليهم بذكر تمردهم على موسى وهرون وعبادتهم العجل فى دور من أدوارهم الخ الخ فهل مما جرت به العادة ان يعمد المحتال على اثبات صلة كتاب بكتاب الى مهاجمة اهله هذه المهاجمة العنيفة ويؤلمهم هذا الايلام الشديد ليحملهم على العمل ضده بكل مافى استطاعتهم أم يلاينهم ويصانعهم ويتوسل لاثبات تلك الصلة بوجوه غاية فى المهارة وحسن الاسلوب

ثم اننا نسأل هل كان عرب الجاهلية يحترمون التوراة ويرونها كتابا إلهيا ويتخذون منها تمائم وطلاسم للتبرك بها ويكتبون آياتها على جدران بيوتهم ويحفظون نسخا كاملة منها في معابدهم فرأى محمد أن من حسن التوسل الى قومه أن يعمل جهده على اثبات أن بين كتابه وبين التوراة صلة مؤكدة ليأنسوا به ويحبوه حبهم للتوراة أو أقل قليلا . وهم الذين كانوا يعملون على طرد اليهود من بلادهم بما حملوا من كتابهم وأساطيرهم باقصى مايتصوره العقل من حرب طاحنة

اللهم اننا لانرى وجها للحيلة في اثبات الصلة بين الاسلام واليهودية ولا بين القران والتوراة فان كان فى القران ذكر من اليهودية والتوراة ففيه ذكر من النصارى والانجيل . بل هو قد ذكر النصارى والانجيل وعيسى والحواريين والرهبانية بكثير من العطف فقال: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصاري ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم

لا يستكبرون) وقد ذكر أيضا الصابئة والمجوس والدهريين ومنكرى البعث وغيرهم ، ذلك لأن الاسلام قدجاء باصلاح ديني عام للامم كافة فكان من ذكر هذه الأديان والتنبيه على مافيها من الانحراف عن جادة المنطق للتأثير في أهلها كما يضطر الفيلسوف الى ذكر مذاهب أسلافه ونقدها

يقول الدكتور طه حسين : (إن ورود اسمى ابراهيم واسماعيل في التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها - وبعد فنقول اذا لم يكن لدينا الى اليوم آثار محسوسة تدل على أن ابراهيم واسماعيل كانا موجودين وعلى أنهما بنيا الكعبة فان المرجحات التاريخية على وجودهما وعلى صحة ماعزى اليهما تكاد تضع هذه المسائل فى عداد المحسوسات وهذا ذكر مرجحات

(أولها) لامانع من العقل يمنع من وجود ابراهيم واسماعيل . فان القائلين بوجودهما لا يزعمون بانهما كانا ملكين . أو كانا نبيين فذين . بل يقولون أنهما كانا رجلين كسائر الرجال يأكلان الطعام ويمشيان فى الأسواق . وكل ماعزى اليهما من الميزات أنهما كانا نبيين يدعوان الناس الى توحيد الله وتنزيهه والأخذ بالفضائل وتجنب الرذائل . مثلهما في ذلك كمثل جميع الأنبياء الذين لاسبيل الى انكار وجودهم التاريخى كموسى وعيسى ومحمد

(ثانيهما) أنهما مذكوران بالاسم في تاريخ أمة عظيمة هى الأمة الاسرائيلية وقد اعتبر أولهما جداً أعلى لتلك الأمة وثانيهما أحد أبنائه . فان لم يكن هو جدها الأعلى لكان غيره فأى مرجح يرجح أنه كان غيره

(ثالثهما) أنه لايوجد مانع تاريخى ولا جغرافي يمنع من أن يكون إبراهيم نشأ بالعراق ثم رحل الى فلسطين

(رابعهما) أنه لايوجد مانع تاريخى ولا جغرافى يمنع من أن يكون ابراهيم

زار بلاد العرب مرة أو مرات وترك فيها ابنا له مع أمه لسبب من الاسباب)

(خامسها) أنه لايوجد مانع مادى يمنع من أن يكون ابراهيم لما زار بلاد العرب بنى بمكة بيتا للعبادة سمى فيما بعد بالكعبة وهى حجرة واحدة قليلة الارتفاع مبنية بالأحجار والطين مناسبة لمبانى تلك الجهة يقوم بعملها بناء واحد وقد تهدمت مراراً وأعيد بناؤها وزيدت مساحتها ، ولم يقل أحد بانها كانت معلقة في الهواء أو من الاتساع بحيث تسع الألوف المؤلفة ولا أنها أقيمت من ذهب وفضة ورصفت أرضها بالجواهر الكريمة

(سادسها) أنه لايوجد مانع من أى نوع كان يمنع من أن يكون اسماعيل قد شب وترعرع فى مكة ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج امرأة من قبيلة كانت هناك تسمى بنى جرهم وأنه رزق منها باولاد

(سابعها) أنه لايوجد مانع يحمل العرب على انتحال جد أجنبى عنهم وهم من أشد الناس فخراً بخلوص عربيتهم . ولم يخل اسماعيل من المميزات الأدبية والمادية مايجعل الانتساب اليه من المفاخر التالدة . ولم ينقل عن العرب فى الجاهلية أنهم كانوا يفخرون بانسابهم الى اسماعيل . وقد فضلوا أن يتلقبوا بالعدنانية نسبة الى واحد من أجدادهم عدنان عن أن يتلقبوا بالاسماعيلية جدهم الأعلى

كل هذه المرجحات ترجح أن ابراهيم واسماعيل كانا موجودين وأن الثانى منهما شب وترعرع ببلاد العرب وتزوج منهم وامتاز نسله عن العرب القحطانية باسم العرب العدنانية . ولو حذفنا من التاريخ كل شخص لم ترد على وجوده أدلة حسية وآثار مادية لحذفنا أكثر رجاله المشهورين ولم يبق منهم الا أسماء معدودة على أن اجماع أمة برمتها كاليهودية على تسمية نفسها بالاسرائيلية نسبة الى اسرائيل وهو يعقوب بن ابراهيم من منذ وجودها . واجماع أمة أخرى وهى العربية على اعتبار بعضها من ذرية اسماعيل مما لايصح أن يقابل بالتحفظ الا اذا وجدت قرائن تدل على غير ذلك . وقد رأيت أن القرائن كلها ترجح صحة ذلك ، أما القول بان قصة اسماعيل حيلة دبرها اليهود ليستعطفوا قلوب العرب عليهم فمما لايسيغه العقل

للأسباب التي ذكرناها في محلها بالصحف التي سلفت ونقول هنا زيادة على ماتقدم أنه إذا كان للعدنانية مصلحة في قبول هذه الحيلة فهل للعرب القحطانية من مصلحة في مشايعتها على هذه الفرية

هذه خلاصة رده في هذه النقطة (والمطلع على نقدفريد بك وجدى لكتاب الدكتور طه حسين يجد فيه الاقناع والعلم والأدب مجسمة ولقد قرظه المرحوم سعد زغلول باشا تقريظا جعله في السنام والذروة وقد وضع كل من الأستاذين مصطفى صادق الرافعى والسيد محمد الخضر حسين سفرا قيما في الرد على كتاب الدكتور طه حسين جزى الله الجميع عن الدين والعلم والحقيقة خير الجزاء)

رابعا ـ مقالة مجلة لواء الاسلام

وننقل هنا مقالة من مجلة لواء الاسلام لجماعة الفيضيين وهى وان كانت لاتتصل بالرد على طه حسين وعصبة الالحاد مباشرة الا أنها ترد على روح مذهبهم الذي أخذوا ينشرون الدعاية اليه بكافة الطرق لأن قصدهم من تشكيك المسلمين في ربهم ورسولهم وقرآنهم أن ينزعوا عن الناس لباس التدين ليرتدوا بثوب الالحاد وهذا نص المقالة المذكورة .

فلسفة الاسلام

أصول الاخلاق وقواعد الاحكام في الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(ظهر الفسادُ في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعضَ الذي عملوا لعلهم يرجعون)

قلنا في مقالنا السابق أن الأمة الاسلامية أصيبت في بعض أبنائها الذين ماتشبعوا بروح الدين ولا عرفوا مزاياه القومية ولم تمحصهم التجارب فناصبوا

دينهم العداء وحملوا على قوميتهم حملة شعواء وقلنا : إن مِن رأي بعض أولئك النفر ان الدين اصبح لايوافق الحياة الحاضرة ومن رأى بعضهم : انهذا الدين نظام وهمى لالزوم له ولاوجود لحقيقته ، وبعضهم رأى على سبيل المجاملة ـ والله اعلم بمراده الحقيقى ـ ان الشريعة الاسلامية شريعة روحانية بحتة لاعلاقة لها بشؤن الدنيا ولا اثرلها فى نظام الحكومة . ووعدنا قراءنا بان نحلل لهم بعض اصول الاسلام ليروا صلاحيته لكل عصر ومكان المدنية الحقيقية واصول التشريع الاجتماعى فى احكامه وقواعده

وقد رأينا قبل ذلك ان نناقش الفريق القائل بعدم صلاحية الدين لحياتنا الحاضرة . فهل يمكن حقيقة أن نعيش بغير دين

كيف ذلك ـ ومن نظر بعين التعقل والتبصر الى تركيب هذا الكون الباهر البديع . المتقن الصنع المحكم الوضع والترتيب . لوجد جميع مواليد الطبيعة مقسمة تقسيما مضبوطا الى فضائل مختلفة . ولكل فضيلة نظام مخصوص فى منتهى الأحكام وقانون مضبوط تسير عليه لايعتوره خلل ولاشذوذ . واذا تأمل امرؤ تأمل الحكيم لوجدها كلها ترجع الى نظام واحد يشملها من جماد ونبات وحيوان فهل يمكن مع هذا أن يخلق الله الانسان سيد الطبيعة ومسخرها وخليفة الله فى الأرض ومعمرها بغير نظام يسيرعليه وقانون الهى يرجع فى أموره اليه وشريعة تنظم له حاضر معاشه وتهيء له آجل معاده وتسوقه الى ماأعد له من الكمال الانسانى والرقى الروحانى . واذا كان للجماد ترتيب وفى النبات تنظيم . وللحيوان كذلك . سنة مضبوطة تحير العقول السليمة : فللنمل فى قراه نظام بديع وشريعة محسوسة) وللنحل فى خلاياه قانون وحكومة منظمة بترتيب جنوده) . وللحشرات نظام كذلك وللبهائم نظام وللوحوش نظام وللسباع نظام وللطيور نظام . ولاشئ فى العالم الاوله نظام محكم وشرع مضبوط رؤيته (سبحان الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدي) و(خلق كل شئ فقدره تقديرا) فهل يصح بعد ذلك أن يتصور عاقل امكان حياة الانسان بغير نظام سام ولا قانون عال . ولا شريعة عادلة . ولا ديانة

مسيطرة تحفظ مجموعه . ولا مشجع يدفعه الى الخير أو زاجر يكبح جماح نفسه عن الشر .

فلو صح ذلك أوجاز – فمعناه أن ليست لنا عقول . أو أن النمل في جنوده وتنظيمه . والنحل فى حكومته وترتيبه . والجماد فى تنوعه والنبات وفصائله والحيوان ومايشمله : من نظام وابداع واحكام – لخير من الانسان فى اشراكه والحاده وكبريائه وادعائه (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاوأنكم الينا لا ترجعون)

الانسان اجتماعى بطبيعته . وحيوان بجبلته . وملك كريم روحانى بحكم نشأته وبما أودع الله من سره فى فطرته (فطرةَ الله التى فطر الناس عليها لاتبديلَ لخلق الله) خلقه الله من أضداد وركبه من متباينات الف بينها وأحكم وضعها فى كون متضارب . وعالم مملوء بانواع العجائب . جمع بين الخير والشر والايمان والكفر والسراء والضراء والنعماء والبأساء . والخيانة والامانة والرحمة والقسوة . واللؤم والطيبة والصدق والكذب والاستقامة والفجور . ثم جعله مستعداً بطبيعته استعدادا اضطراريا لجميع مافى العالم من خيرات وشرور . وهو ميال للخير بحكم فطرته المعنوية ومشاعره الأدبية ومدفوع للشر بحكم جنسيته الحيوانية وجبلته الطينية فهل من الحكمة فى نظر العقلاء أن يخلق الله ذلك المسكين المتباين الأهواء والعواطف ثم يرسله فى ذلك العالم المتباين والبحر المتلاطم . ارسالا مهملا بغير دين يقوده ولاشريعة عادلة تدعوه الى النافع من الخير وتحذره من الشر . حتى يتم وظيفته في الحياة على ماعلمنا من سنن النظام فى الكون . . .

اذا كان لايستقيم حال الناس ولا يتوطد الأمن فى هيأتهم الاجتماعية بغير قانون وضعى يحدد تصرفاتهم . وحكومة ساهرة تنظر بالعدل في صوالحهم . فكم لعمر الحق يحتاج الانسان فى وجوده الى دين قويم يجمع بين مختلف أهوائه . وشرع مستقيم يحفظ كيانه فى حياته ويبلغه السعادة بعد مماته . ويعلمه الواجب نحو المجموع ونحو ربه ونفسه . وهل هو بمجموع الشرائع الأولى والنواميس العليا التى وضعت على مثالها الشرائع الكونية والقوانين الوضعية . وهل الدين

الا ذلك الاحساس القهرى والشعور الفطرى المتسلط على القلوب والافئدة بوجود قوة عالية مسيطرة على نواميس الطبيعة يدين لها جميع المخلوقات ويقدسها سائر أهل الأرض والسموات ـ ذلك شعور يتساوى فيه سائر أهل العالم بلا فرق بين جاهل ومتعلم ومتمدين ومتوحش وبدوى ومتحضر ـ قد أجمع الكل على الاحساس بالرهبة لتلك القوة العظمى والاحتياج لها فى كل ساعة ولحظة . وان تنوعت فى عرفانها والتقرب منها مهما اختلفت المذاهب والمعتقدات وتباينت كيفية العبادات اليس الشعور بهذه القوة العامة أو الحقيقة الالهية عام شامل لسائر نفوس البشر على اختلاف الوانهم والسنتهم ومعتقداتهم ـ شعور يدين به المسلم فى مسجده . والراهب فى صومعته . والكاهن فى هيكله . والوثنى أمام صنمه . وعابد النار فى مذبحه وعابد الكواكب فى أنواع كواكبه اليس كل من فى العالم يدين لتلك العزة الالهية على قدر يقينه فى حقيقته أو خياله فى تصوره ووهمه . أليست هذه القوة الالهية هى التى يتعرف اليها الطبيعى فى نواميسه ومباحثه ويبحث عنها الملحد فى اشكالاته وشبهاته والدامس من وهمه وخيالاته سنة الله فى خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) فما ذلك الاندفاع الفطرى والايمان الغريزى المبعوث من القدم فى فطرة البشر إلا الدين بمعناه العام ـ وان تعددت مظاهر التبتل وصنوف الاعتقادات وكيفيات التعرف والشعور بالدين وُجد مع أول نسمة انسانية خلقت على الارض وهو مصاحب للخليقة من أول أطوارها الى يوم تلاشيها وفنائها . لايخلو منها قلب قط فى كل زمان ومكان وذلك يدل صراحة على أن الدين أمر فطرى فينا لايمكن تلاشيه أو انتزاعه الا اذا أمكن أن يعيش الانسان بغير قلب يحس أو روح يشعر .

قال (ارنست رينان) شيخ من شيوخ الفلسفة فى أوربا وأساطينها :

(من الممكن أن يضمحل ويتلاشى كل شئ نحبه . وكل شئ نعده من ملاذ الحياة ونعيمها . ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال القوة الفكرية والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحي التدين أو يتلاشى بل سيبقى أبد الآبدين حجة

ناصعة على بطلان المذهب المادى الذى يود أن يحصر الفكر الانسانى فى المضائق الدينية للحياة الطينية)

وقال (أوجست سابتسيين) لماذا أنا متدين انى لم أحرك شفتي بهذا السؤال مرة الا وأرانى مسوقا بالاجابة عليه بهذا الجواب - أنا متدين لأنى لا أستطيع خلاف ذلك لان التدين لازم معنوى من لوازم ذاتى . يقولون لى ذلك أثر من آثار الوراثة أو التربية أو المزاج . فاقول لهم قد اعترضتُ على نفسى كثيراً نفس هذا الاعتراض ولكنى وجدته يتقهقر أمام المسئلة ولا يحلها وان ضرورة التدين التي أشاهدها في حياتي الشخصية أشاهدها باكبر قوة في الحياة الاجتماعية البشرية التى ليست أقل تشبثا منى باهداب الدين إذا فالدين باق وغير قابل للزوال وهو فضلا عن عدم نضوب ينبوعه بتمادي الزمن نرى ذلك الينبوع يتزايد اتساعا وعمقا تحت المؤثر المزدوج من الفكر الفلسفي والتجارب الحيوية »

وبالجملة فثق واعتقد أيها القارئ أنه اذا تلاشت كل قوة فى العالم فالدين لايتلاشى ولا يزول بل هو باق ببقاء الله . ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نعيش بغير الدين

وما الدين للانسان الا سعادة * وما الناس لولا الدين الا بهائم

خامساً - ملخص تقرير النيابة

بعد أن ذكر رئيس نيابة مصر الذى تولى تحقيق قضية طه حسين أنه بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦ تقدم بلاغ من الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالازهر لسعادة النائب العمومى يتهم فيه الدكتور طه حسين بانه الف كتابا اسماه (فى الشعر الجاهلى) وفى هذا الكتاب طعن صريح في القرآن العظيم الخ ماذكره فى بلاغه

وبتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ أرسل فضيلة شيخ الجامع الازهر للنائب العمومى خطابا يبلغه أن علماء الازهر رفعوا له تقريرا عن كتاب الفه الدكتور طه حسين اسماه (في الشعر الجاهلى) طعن فيه على القرآن وعلى النبي من جهة نسبه الشريف الخ ما كتبوه

وبتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦ قدم عبدالحميد أفندى البنان عضو مجلس النواب بلاغا يتهم فيه الدكتور المذكور بانه طعن على الدين الاسلامى وهو دين الدولة الرسمى الخ

وبعدأن ذكرأنه أخذ أقوال المبلغين جملة بالكيفية المذكورة بمحضر التحقيق واستجوب المؤلف وبعد ذلك أخذ فى دراسة الموضوع بقدرماسمحت له الحالة — حصر مانسبه المبلغون الى المؤلف أنه طعن في الدين الاسلامى في أربعة مواضع

الأول — أن المؤلف أهان الدين الاسلامى بتكذيب القرآن فى أخباره عن ابراهيم واسماعيل — الثاني — أنه زعم عدم انزال القراءات السبع من عندالله مع أنه مجمع عليها وثابتة لدى المسلمين — وزعم أن هذه القراءات إنما قرأتها العرب حسب مااستطاعت لا كما أوحى الله الى نبيه مع أن معاشر المسلمين يعتقدون أنها مروية عن الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم — الثالث — أنه طعن فى كتابه على النبي صلى الله عليه وسلم طعنا فاحشا من حيث نسبه — الرابع — أنكر المؤلف أن للاسلام أولية في بلادالعرب انظر ص ٨٠ من كتابه

— عن الأمر الأول — ناقش رئيس النيابة المؤلف المذكور فيما تناوله بالبحث فى الفصل الرابع تحت عنوان الشعر الجاهلى واللغة من صحيفة ٢٤ الى ص ٣٠ حيث تكلم على لغة العرب الذين كانوا ينقسمون الى قحطانية وعدنانية ثم قال بعد ذلك (للتوراة أن تحدثنا بابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا بهما أيضا ولكن ورودهذين الاسمين فيهمالا يكفى في اثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدث بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة الخ ماذكره فى هذا البحث — وقدلاحظ رئيس النيابة على الدكتورمؤلف الكتاب أنه خرج من بحثه هذا عاجزا كل العجز عن أن يصل الى غرضه الذى عقدهذا الفصل لاجله — وبين ذلك بانه وضع سؤالا بقوله (ولنجتهد فى تعرف اللغة الجاهلية هذه ماهى — وما اذا كانت فى العصر الذى يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلى هذا قد قيل فيه الى أن قال رئيس النيابة (وتطرف فى بحثه الى الكلام على مسائل في غاية الخطورة

هدم بها الامة الاسلامية فى أعز مالديها من الشعور ولوث نفسه بما تناوله من البحث فى هذا السبيل بغير فائدة ولم يوفق الى الاجابة بل قد خرج من البحث بغير جواب ثم قال (وقد نوقش فى التحقيق فى هـذه المسألة فلم يستطع رد هذا الاعتراض (انظر ص ٧ من التقرير مطبعة الشباب) وكما أثبت التحقيق عجزه فى هذا أثبت خطأه في استنتاجه فان استنتاجه لا يصلح دليلا على فساد نظرية الرواة التي يريد أن يهدمها - كما لاحظ رئيس النيابة على المؤلف أنه لم يكن دقيقا في بحثه وهو ذلك الرجل الذى يتشدد كل التشدد في التمسك بطرق البحث الحديثة ذلك أنه ارتكن فى اثبات الخلاف بين اللغتين على أمرين أظهر المحقق فساد الاستدلال بهما (راجع التقرير ص ٦) وقد عجز أيضا عن تقديم بيان أن ظهور الاسلام قد اقتضى أن تثبت الصلة بينه وبين ديانتي اليهود والنصارى وأن القرابة المادية الملفقة بين العرب واليهود لازمة الخ فقد قال المحقق إن الاستاذ ليعجز حقا عن تقديم هذا البيان اذ أن كل ماذكره فى هذه المسألة خيال فى خيال وكل ما استدل عليه من الأدلة هو (١) فليس يبعد أن يكون (٢) فما الذى يمنع (٣) ونحن نعتقد (٤) واذا فليس مايمنع المحسوسات من أن قبيل هذه الأسطورة (٥) واذن نستطيع أن نقول الخ - ولما سئل الأستاذ المؤلف عن مسئلة تلفيق القضية هل هي من استنتاجه أو نقلها فقال فرض فرضته أنا دون أن اطلع عليه في كتاب آخر الخ قال رئيس النيابة انه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذى تستر تحت اسم هاشم العربي فانه كلام لا يستند الى دليل ولا قيمة له على أنه لوحظ أن ذلك المبشر مع أن غرضه الطعن على الدين الاسلامى كان فى عبارته أظرف من مؤلف كتاب الشعر الجاهلى (انظر التقرير ص ١٦) الى أن قال والحق أن المؤلف فى هذه المسألة يتخبط تخبط الطائر ويكاد يعترف بخطئه لان جوابه يشعر بهذا عندما سألناه في التحقيق ص ١٨ .

الأمر الثانى انه يزعم عدم انزال القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعا ويقول إن هذه القراءات قرأتها العرب حسب ما استطاعت الخ وقد استدلوا

الوصل السادس عشر

في احياء ذكرى صاحب الدولة المغفور له سعد زغلول باشا
زعيم الامة المصرية ورئيس مجلس نوابها

(١) قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) سورة التوبة آية ١٠٥

(٢) وقال جل ثناؤه (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل آية ٩٧

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم (إنَّ اللهَ تعالى لا ينظرُ الى صورِكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظرُ الى قلوبكم) رواه الطّبراني وفي رواية (وأعمالِكم)

(٢) وفى حديث آخر (أخرج مُسلمٌ عن جابرٍ أَنَّ سراقة بن

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم الآية) أي يقول الله جل ثناؤه لرسوله الكريم قل لهم (اعملوا) ماشئتم وفي ذلك وعد عظيم للطائعين ووعيد للعاصين والمعنى اعملوا أيها التائبون أو أيها الناس عموما ماشئتم من خير فيجازيكم عليه بالثواب و شر فيجازيكم عليه بالعقاب أو يعفو الله عنكم (فسيرى الله عملكم) أي يحصيه

مالك بن جعشم قال يارسولَ الله بَيِّنْ لنا ديننا كأنَّا خُلقنا الآن فيمَ العملُ أفيما جفَّتْ به الاقلامُ وجرتْ به المقاديرُ أمْ فيما يستقبل قال فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قالَ ففيم العمل قال اعملوا فكلٌّ ميسرٌ لما خلق له وكلٌّ عاملٌ بعمله)

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

رَحمَ الالهُ السابقين أولي النّهى * ماتوا على الاسلام دين أحبّته

قد آمنوا بالله واعتصموا به * فوقاهمو سوءَ العذاب برحمته

عَملوا بشرع المصطفى حقّاً كما * علموا فكانوا من خيار بريّته

أحياهمو اسعداءَ حتى ماانتهوْا * رجعوا اليه مُستبشرينَ بنعمْته

يَستبشرون بنعمةٍ من ربهمْ * والعفو والاحسانِ خير عطيته

كلٌّ يموتُ سوى الذى أحيا الورى * حقّاً ويَحيي مَن يَموتُ بسيرته

قدمات (زَغلول) زعيم بلادنا * ورئيسُ ناديها وقبلةُ أُمّته

مات الرئيس بحُمرة في رأسه * عام أربعين وستة من هجرته (١)

في السادس العشرين من صفرٍ انتهى * في قبره مع بأسه ورئاسته

ويجازيكم عليه يوم القيامة فالاستقبال بالنظر للجزاء (ورسوله) أى لان الاعمال تعرض عليه (والمؤمنون) فيكون ذلك الجزاء إما فرحا وسروراً بين أهل الموقف أو حزنا وسوءاً بينهم لقوله تعالى (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . وما نؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأتي لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقي وسعيد . فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير

١) يوافق ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٧م

والشعب شيعه بدمع عيونه * وبكل إجلال يليق بدولته
واهتم نواب البلاد بجعلهم * أثراً يخلد ذكره لكرامته
جمعوا له مالا كثيراً عده * كي ينشئوا شيئا يليق بقيمته
فلعلهم يأتون شيئاً نافعاً * فيه الثواب يدوم بغية رحمته
في حين ذا كان المليك مسافراً * ووزيره ثروت(١) كذا بمعيته
فوزارة الشعب التي من حزبه * قامت بواجبها لرفع مكانته
كل الحكومة عطلت في يومه * ومصانع وتجارة لجنازته
ولمهرجان النيل أيضاً عطلو * حزناً على موت الزعيم وفرقته
بل كل شيء عطلت أفراحه * زمن الحداد فما ترى من زينته
في تسع عشر من جماد الأول * عام اربعين وستة من هجرته
عاد المليك من السياحة بعدما * أن غاب أربع(٢) أشهر في رحلته
فدعته دولة الانكليز وأكرمت * مثواه إذ قامت بكل كرامته
من بعدها إيطاليا وفرنس مع * باجيكا كل قد سعى في دعوته

وشهيق . خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ . «مقطوع» وقوله (فينبئكم بما كنتم تعملون) أي فيحاسبكم على جميع ماقدمتموه

(٢) وقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى الآية) (من عمل صالحا

---

(١) عبدالخالق باشا ثروت رئيس مجلس الوزراء
(٢) اربعة أشهر كاملة وعشرين يوما

واستقبلوه بهيئة رسمية * دلت على تقديرهم لمكانته
وعلى المحطات الملوك استقبلوا * ملك الكنانة واحتفوا بجلالته
متوشحين وسامه المهدى لهم * كلٌّ له مستقبل فى حليته
وفؤاد زار الفاتكان (١) بروما * والمسجد الباريس خَتم زيارته
عاد المليك لملكه وكذا انتهى * زمن الحداد على الزعيم بعودته
وتزينت كل النواحى وازدهت * فرحا به لرجوعه بسلامته
قد وجّه الملك العزيزُ لشعبه * شكراً وتصريحالهم بمسرته
نشرته كل صحيفة سيّارة * وبه بيانٌ شامل لسياحته
قد قال إن سياحتى حقاً أتت * بفوائد شتى انفع رعيته
وتوطدت روح الصداقة والصفا * مع هذه الدول العظام ودولته
فى الثانى والعشرين من ذا الشهر قد * صار افتتاح البرلمان لدورته
وتلى خطاب العرش (ثروت) قائما * وأتى بذكر تحالف فى عُهدته
سيكون بين الانجليز وبيننا * للدولتين منافعٌ فى مدّته
وشروطه درست (بلندن) بينه * ووزير دولة الانجليز بغرفته
فكفاءة الباشا لنا معلومةٌ * والبتُّ فيه لبرلمان حكومته

أى عمل صالح من أعمال البر والتقوى (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) الايمان شرط فى جميع الاعمال (فلنحيينه حياة طيبة) نمن عليه بالقناعة والرزق الحلال والتوفيق لصالح الاعمال (ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) أى نثيبهم على أعمالهم فى الجنة فلا يضيع لهم شىء وثواب الجزاء يضاعفه الله يوم القيامة لمن

(١) محل إقامة قديسة البابا

واللهَ أسألُ أن يتم بفضله * مافيه إصلاحٌ لأهل كِنانته

بعرابى سعد قد التقى وفريدِنا * وبكامل ليقصً حالة أمتـه

فكأنهم قالوا لهَ ماذا جَرى في قُطرنا مِن بعدنا بحقيقته

وكأنه قالَ اسمعوا فينا بدا * حزبٌ يُعرقِل سعينا بسياسته

ولو اتَّحدْنا ماتمكَّنَ خَصمُنا * منَّا ولوْ بَلغ السماء بقوته

إهمالنا القرآنَ أسُّ بلائنا * وكذا بيانُ المصطفى فى سُنته

إرْهابُ أعداءٍ يكون بقوةٍ * لاباللسان مجرَّداً وبلاغته

فى سورة الأنْفالِ جاء بيانُه * وكذا القتالُ اقرأ تفزْ بغنيمته

إعدادُ قوات تفى لقتالهم * أمرٌ تَحتمَ للدفاع ونُصرته

هلْ ينصر المولى عِباداً بَدَّلوا * شرعَ النبى برأيهم وسخافته

إن التحالفَ بيننا مع دولةٍ * ذى قوة هو واجبٌ لضرورته

لوكانَ بين الشرقِ عهدُ تحالفٍ * ماكان يقربهُ الدخيل لخيفته

لاسيما إن كان بالحق اهْتدى * لاأمرُه فُرُطاً كما فى حالتـه

من ينظرِ الشرعَ القويم وحالَنا * يجد الفساد فشا بترك إقامته

يشاء (باحسن ما كانوا يعملون) لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) ولقوله جل ثناؤه (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولقوله تعالى (مثل الذين يُنفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)

إنَّا بذلْنا جهدَنا في سعْينا * واللهُ ينصر من يشاء بقدرته

رجعَ الجميعُ لربهم لينالهم * منه الرضا أو ماقضى بعدالته

فلعل رحمته تعم جميعهم * فيكون مأواهم بدارِ سعادته

هذا لسان الحال يشرحُ حالهم * بالحق ينطق لامِراً في صحته

فالله يفعلُ مايشاء بخلقه * نحن العبيدُ وكلُّنا في قبضته

منح الإلهُ زعيمَنا من فضله * سحرَ البيان بنطقه وفصاحته

شهدت له الخطباء أصحابُ الذكا * وأنار كلَّ الشرق حسنُ سياسته

منه ائتلاف المسلمين بغيرهم * مَنعاً لكل تداخلٍ في أمته

لقد ادعى المحتلُّ أن بقاءه * لحمى الاقليّاتِ لا لأفادته

كم للسياسة من أكاذيب ترى * كلٌّ يخادِع لاقتناص فريسته

ولقد سعى البطريك والحاخام في * أمر ائتلاف الشعب قصد سلامته

بلغَ المنى بالجد سعدٌ وارتقى * واختارَه المولى لمصر كنانته

عرفتْ له الزعماء رفعة قدره * بسداد فكرته وحزْمِ عزيمته

أعداؤه قد بالغوا في ضُرِّه * لكنْ قضاء الله تم لنُصرته

﴿ شرح الاحاديث ﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لاينظر الى صوركم الخ) هذا الحديث ظاهر المعنى وهو مصداق قول الله تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون . فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون . ومن خفت

حتى انتهى في عِزّه فانظر الى * تاريخه من بدئه لِنهايته
فيما يلي نَظمي ترى تلخيصه * فاقرأ لتَعلمَ جانبا من سيرته
فالنّاسُ للحكام أعداءٌ سوى * من كان حُكمهمو يجيء كرغبته
لو كان للانسان في حُكم امرىء * نفعٌ تمنّى أنْ يدوم بسُلطته
إني ذكرْتُ مناقباً لزعيمنا * تكفى لفهم صفاته ومكانته
ظن الكثير بموت (سعد) أن مضي * سعد الكنانة واختفى مع دولته
فكأنه لايُستعاضُ بمثله * هذا لعمركَ باطلٌ بطبيعته
فالظنّ لايُغنى من الحق الذى * هو ثابتٌ شيئاً لقوة حجته
إنّ الذى أعطاه يُعطى غيرَه * شأن المنظّم للشؤن بحكمته
ماكان (زغلولٌ) سوى بشر سما * فى قومه بذكائه وجرائته
ماكان ذا ولد يجنّبه وذا * من بعض أسباب الظّهور ورفعته
قَصمَ الظهورَ ظهورُ من لم يهتدوا * بالحق واتّبعوا الهوى بغوايته
فاصبرْ عليهم لا تُطعْ أهواءهم * حتى يَروْا مايوعَدُونَ بجملته
ماقيل عن (سعد) فقد قالوه عن * بطلِ الكنانةِ قبلَهُ بزعامته

موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون . تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون . قال اخسؤا فيها ولا تكلمون . انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون

وبحزبه الوطنى المؤسس قبلما * تحيا هنا الأحزاب قام بنهضته
ذا مصطفى هو كامل باشا الذى * نادى بلادى فار حلوا بسلامته
لنعيش أحراراً بأرض بلادنا * والضيف نكرمه لحق ضيافته
فى جزئنا الماضى ترى تاريخه * فارجع إليه تفز بزبدة سيرته
فلكل أيام رجال زينوا * تاريخهم بنقوشهم فى صفحته
كل بقدر جهوده وعلومه * والسعي فى كف الأذى عن أمته
من فوق ذى علم عليم ينتهى * علم الجميع إلى العليم بحكمته
فبأمره تجرى الأمور كما يشا * ويداول الأيام بين خليقته
فى يوم موت أبى حنيفة قيل قد * ولد الإمام الشافعي لخلفته
فانظر لتدبير العليم بخلقه * قد نظم الأشياء حسب مشيئته
كم آية مرت على أنظارهم * والجل عنها معرض فى غفلته
والله نسأل أن يعيد صوابهم * كي يرجعوا مستسلمين لقدرته
فبالاستقامة تستقيم أمورنا * والغم يصرفه الكريم برأفته
فعلى الإله توكلوا فى سعيكم * ثم اصبروا لا تقنطوا من رحمته

انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون .

ثم فيه حث على تطهير القلب من الرذائل كالرياء والسمعة والكبر والحقد وغير ذلك فللعبد أن يخلص لربه فى جميع أعماله فالاخلاص روح العبادة فطوبى للمخلص لقوله صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى)

(٢) قوله (فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير) أى مضت به المقادير

وترحموا دَوْماعلى (سعدٍ) ومنْ * أبْدَى صلاحاً للبلادِ بهمتهِ
لا سيَّما من كان يَدعو للهدى * وسعادةِ الدَّارين حَسْبَ إطاقته
ولمُصطفى النحاس باشاأسندوا * كرسى الرئيسَ فكان خيرَ خليفتهِ
واختارَهُ الوفدُ المُمثل شعبَنا * لِكفاءةٍ ثبتتْ بحسن بَراعتهِ
فالوفدُ قرَّرَ فى اجماعِ رجاله * تقليـده حقاً وسام رئاسته
ورئاسة النُّوَّاب(١) أيضاًقرروا * قد تم ذا في البرلمان بهيئته(٢)
نحاسُ باشاذُو العدالةِ فى القضا * مثل الذَّكا لاشك في أهليته
من يوم نشْأَته بجانبِ كاملٍ (٣) * بَعداً أتي سعدٌ فصارَ بِصحبته
وتحمل الأهوال مع سعد علي * كرب وضيق فى البلاد وغربته(٤)
رَجلُ الفصاحةِ والخطابةِ لامراً * إخلاصه متجسِّمٌ فى صورتهِ

وسبق علم الله تعالي به وتمت كتابته فى اللوح المحفوظ وجف القلم الذى كتب به وامتنعت فيه الزيادة والنقصان (أم فيما يستقبل) ولما كان أمر القـدر مغيب

(١) رئاسة مجلس النواب ويقضي الدستور أن ينتخب رئيس المجلس عندافتتاح كل دورة برلمانية في نوفمبر

(٢) الهيئة للوفد هى عبارة عن مجموع النواب والشيوخ السعديين فى كلا المجلسين يجتمعون فى النادى السعدى لتقرير مايرى تقريره من قرارات وقوانين أو اقتراحات قبل طرحها على البرلمان

(٣) هو مصطفى كامل باشا رئيس الحزب الوطنى الأسبق رحمه الله وقد كان النحاس باشا يعضده رغم أنه كان موظفا حكوميا فى منصب قضائى وهو يدل على تأصل الوطنية فى نفسه

(٤) نفى النحاس باشا مع سعدزغلول باشا رحمه الله فى سيشل وثبت بجانبه فى جميع الشدائد التى مرت بالزعيم الفقدوخرج منهامنصور على خصومه

وصلاحه يعلو دواماً وجهه * وتواضع يبدوا بجانب عزته
وفق إلهى مصطفى فى أمره * وخطاه سدد كي يسود بأمته
وعلي الكنانة كلها تعضيده * مع شد أزر رفاقه فى خطته
وحذار فتنة حاسد أو كائد * يسعى ليفسد أمرنا بدسيسته
فلعل نصحي ينفع البعض الذى * فيه الأمانة والذكاء بفطرته
هذي مناقب صغتها فاعلها * تجدى الذى يبغي النجاح لأمته
أما العيوب فكلنا فيها سوى * لم يخل منها واحد بطبيعته
غير الذى حفظ الاله من الهوى * وهداه للفعل الحميد بمنته
ذاك الذى حفظ الاله بدينه * فالله حافظه بنصرة شرعته
ان تنصروا الله القوى ينصركموا * ويثبت المضطر حالة عسرته
أو تكفروا فالله عنكم فى غنى * والكل مفتقر لوافر نعمته
ويمد كلاً من مزيد عطائه * ولظالم يملي لسوء مغبته
كزعيم تركيا (كمال) قدطغى * إذ قال لادين يقام بدولته
وكتابة اسم الدين فى دستورها * أمر تحتم وقتها لضرورته
وسينمحى عما قريب كي يرى * كل امرىء في منتهى حريته
حرية للبلشفيك إباحة * ويل لمتبع الهوى وإباحته

عنا ولا نعلم ماسبق فيه أمرنا بالعمل وثبتت به الحجة علينا فقال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وفى الحديث نهى عن ترك العمل والاتكال على ماسبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التى ورد الشرع بها وكل ميسر لماخلق له لايقدر على غيره فمن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل أهل السعادة

واغرورقتْ عيناه بعد مقاله * والله يعلم ماستكنَّ بنيته
بعد انتصار أيدَّته عقائد * في الدين أظهر كفرْه بعقيدته
هدم الديانة واستبد برأيه * وبغى وأهلك خصمه فى دعوته
فكأنه نمروذُ إبراهيم فى * إنكاره الدينَ الحنيفَ بقوته
نسبوه أصلا لليهودِ وإنه * قد طلق الاديان أُسوة شيعته
فكمالُ بالروس اقتدى فى نهجه * طرد الخليفة واستبد بسُلطته
قد أخرج الامراء واستولى على * حكم البلاد بجيشه وبعصمته(١)
ولمصطفى الغازى كمالٍ جدّدوا * أمرَ الرئاسة فاستمر بصولته
أنباؤه(٢) بجمادَى أولى قد أتت * عام اربعين وستة من هجرته
ياحبذا لو دام فى الأسلام أوْ * فى أى دينٍ عاملا بشريعته
خيرٌ له من هجره لديانةٍ * وسلوكه سبل الضلال بأمته
خزىٌ له فى ذى الحياة بظلمه * وعذابُه بعد الممات بشدته
كالمسلمين التاركين صلاتهم * وزكاة أموال وسائر طاعته

ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعملهم كما قال تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى

(١) رئيس الوزارة التركية الآن

(٢) جاء في أهرام يوم الجمعة ٩ جمادي الاولى سنة ١٣٤٦ هـ و٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ تحت صورة لمصطفي كمال باشا ـ جدد المجلس الوطني بانقره انتخابه رئيسا للجمهورية التركية وصورة عصمت باشا ـ تحتها عهد اليه رئيس جمهورية تركيا بتأليف الوزارة الجديدة

تعلو الـكآبةُ في الحياة وجوههم * والقلب مسودٌّ لشدَّة قسوته
ما كان يخطر مطلقاً في بالنا * ما قد أتى من ذا الفتى وخيانته
أسفاً على تلك الديار لتركها * دين الصراط المستقيم بفطرته
من لم يعش بالدين عاش منغصاً * مهما يكن من جاهه أو ثروته
حسناً يرى فِعلَ القبيح لجهله * وضلاله في دينه معْ فِتْنته
فالدين يحفَظُه ويحفظُ مالَهُ * من كلِّ سوءٍ معْ وفور كرامته
أبغيرِ دينٍ يسلم الانسان من * أمَّارةٍ بالسوء في شخصيَّته
والقلبُ خالٍ والهوى متسلطٌ * يهوى احتلالَ فؤادِه لِغوايته
بزخارفٍ تُلهيه عن فعل الذي * ينجيه مِن شر البلاء وغصَّته
لعباً ولهواً لاستقامةَ يبتغي * ويل له إن لم يُفقْ من غفلته
لاهٍ عن الدينِ القويمِ وهديِه * ساه عن الذكر الحكيم وحكْمته
فكأنه المجنونُ ليس مكلَّفاً * أو كافرٌ برسولِ رب بريَّته
ذرْهم يخوضوا في الغُرور ويلعبوا * حتى يَروا بأسَ الالهِ بنقمته
أما لهمْ ألهتهُمُو عن ذكره * مع أنهم متمتعون بنعمته
ماشئت فافعل فالجزاء محقق * بالنار ثِق أو بالرضا في جنته
طُوبى لمن حفظ الجوارحَ واهتدى * طوبَى لمنْ صلَّى وقامَ بطاعته
أفمنْ يكونُ على الهدى خيرٌ له * أمَّن يكونُ على الضلال وخيبته
وقل اعملُوا سيرى الإله فعالَكم * من لم يُطعْ مولاه باء بحسرته

فسنيسره للعسري) كما صرحت به الاحاديث (وكل عامل بعمله) أي كل عامل

والموتُ آتٍ والحسابُ مع الجزا * والحكم لله العليم بحالته
فاجعلْ على الاسلامِ ربي موتنا * وامننْ علينا بالرضا وسعادته
واغفرْ لنا إسرافنا ياذا العطا * أنت الغفورُ لمن أتاك بتوبته
ثم الصلاةُ على النبي وآله * والصالحين النافعين لأمته
والأنبيا طرًّا كذا أتباعهم * والمرشدون الى الهدى وطريقته

ملخص تاريخ المرحوم سعد باشا نقلا عن الصحف

ولد رحمه الله فى بلدة ابيانة مركز فوه مديرية الغربية سنة ١٨٦٠ فتعلم القرآن الكريم في مكتب بلدته ثم انتقل وهو ابن سبع سنين الي الجامع الدسوقى فجود القرآن وكان قد حفظه كله ثم انتقل الى الأزهر الشريف فمكث به مدة يتلقى على كبار الشيوخ الاجلاء وتعرف أثناء دراسته بالسيد جمال الدين الافغاني الفيلسوف الاسلامى الكبير والأستاذ الشيخ حسن الطويل وبالمغفور له الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده والبارودى وغيرهم وكان فى هذه الغضون يرسل نفثات قلمه العظيم الى الصحف السيارة داعيا الى الاصلاح منددا بالاستبداد والاستعباد حتى اشتهر صيته ككاتب بليغ فعين فى اكتوبر سنة ١٨٨٠ محررا بالوقائع المصرية وهى صحيفة الحكومة الرسمية تحت رئاسة الشيخ الامام محمدعبده فكان يكتب فيها ما وافق اعتقاده وما يرتضيه ضميره داعيا الي الحرية ممتدحا الأخلاق الكريمة وحكم الشورى والدستور وصدر الأمر بنقل سعد زغلول أفندى الى وظيفة معاون بنظارة الداخلية في ٣ مايو سنة ١٨٨٢ ثم عين ناظراً لقلم قضايا مديرية الجيزة فى

مجازى بعمله) ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا الحديث مصداق حديث بدء الخلق المذكور في أول هذا الجزء فراجعه

٦ سبتمبر ١٨٨٢ وكانت الثورة العرابية فى ابانها فلم يلبث في وظيفته هذه سوى أسابيع قليلة حتى رُفت واتهم بانه ألف جمعية سياسية باسم (جمعية الانتقام) واعتقل ثم ظهرت براءته وأطلق سراحه فاشتغل بالمحاماة الشرعية أولا ولما انتظمت المحاكم الأهلية دخل المحاماة الاهلية سنة ١٨٨٤ فكان المحامى الفريد الذى يشار اليه بالبنان ولما رأى أن قوانين المحاكم الاهلية مستمدة من القوانين الفرنسية جد فى تعلم اللغة الفرنسية كما أنه تعلم الألمانية والانجليزية أواخر حياته وجد أيضاً فى درس القانون الفرنسى حتى تقدم الى اللجنة العليا بباريس ونال الشهادة وفي ٢٧ يوليه سنة ١٨٩٢ عين نائب قاض بمحكمة استئناف مصر الأهلية وفى ١٨ ابريل سنة ١٨٩٩ أنعم عليه برتبة المتمايز (بك) مع لقب مستشار فناظراً للمعارف فى ا كتوبر سنة ١٩٠٦ وحاز فى تلك السنة لقب باشا وكان سعد باشا في وزارة المعارف مثال الاصلاح والتقدم بالتعليم الى ناحية الكمال وأظهر من الكفاءة واستقلال الرأى مادعا المستر دنلوب بل اللورد كرومر الى احترامه فقد قال عنه في خطبة الوداع التى القاها فى دار الابرا (انه رجل صادق كفء ومستقيم مقتدر بل هو رجل شجاع فيما هو مقتنع به) فناظراً للحقانية فى فبراير سنة ٩١٠ فكان فى الثانية كما كان في الاولى كبير الاثر عظيم العمل وله فيهما مواقف مشرفة كان فيها مثال الحزم والعدالة وفى سنة ١٩١١ طلق سعد الوزارة وكان أولو الشأن قد وضعوا مشروعاً للجمعية التشريعية ليحل محل مجلس الشورى والجمعية العمومية فانتقد الفقيد هذا المشروع انتقادا مرا على صفحات الأهرام تلقته الأمة بالموافقة والتأييد وقد انتخب عضواً فى الجمعية التشريعية عن دائرة السيدة زينب ثم انتخب وكيلا فيها عن الأمة وله بها مواقف مشهورة وكلمات مأثورة مع تمسكه بحقوق بلاده وأمته وعدم رضاه عن مشروعها مطالبا بجعل كلمة الأمة قاطبة عليا نهائية وفى سنة ١٩١٤ قامت الحرب العالمية فعطلت الجمعية التشريعية حتى اذا كان يوم ١٣ نوفبر سنة ١٩١٨ عقدت الهدنة فذهب الفقيد وزميله عبد العزيز فهمى والمرحوم على شعراوى فى صبيحة ذلك اليوم الى دار المندوب السامى

للمطالبة بحقوق مصر فكان هذا اليوم بدء النهضة الأخيرة وسمى يوم عيد الجهاد الوطنى وأصبحت البلاد تحتفل بذكراه وكان من جراء هذا أن نفى سعد باشا وبعض أصحابه الى مالطة فى ٨ مارس سنة ١٩١٩ ثم أفرج عنهم فى ابريل من السنة ثم سافر الوفد الى باريس ثم عاد سعد بعد مفاوضاته مع ملنر الى مصر فى ابريل سنة ١٩٢١ ثم كان الخلاف بينه وبين عدلى باشا ثم النفى الى سيشل والغاء الحماية واعلان الاستقلال ثم الافراج عنه ثم الانتخابات وتقلد رئاسة الوزارة فى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ ثم مفاوضات مكدونالد ثم حادث السردار ثم استقالة وزارته وحل المجلس أولا والانتخابات الثانية وانتخابه رئيسا للمجلس فى ٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ ثم حل المجلس ثانيا بعد يوم واحد وتعطل الدستور سنة ونصفا ثم ائتلاف الأحزاب وتأليف الوزارة العدلية الائتلافية بعد الانتخابات الثالثة وانتخابه رئيسا للمجلس الثانى مرة فى ١٠ يونية سنة ١٩٢٦ على النحو الذى بيناه فى أدوار النهضة السعدية بالجزء الاول من كتابنا هذا فراجعها فان فيها الكفاية وقد استمر الفقيد فى رئاسته مجلس النواب وزعامة الامة الى أن توفى فى يوم الأربع ٢٩ صفر سنة ١٣٤٦ — و٢٤ ـ اغسطس سنة ١٩٢٧ رحمه الله رحمة واسعة

﴿ رواية فى حب الوطن ﴾

جاء بجريدة كوكب الشرق تحت عنوان (شهيد الوطنية) مايأتى

بدأت نجوم السماء تختفى كوكبا أثر كوكب وولى ظلام الليل مدبرا أمام ضوء الفجر . وتكلم الصبح بألسنة العصافير . وتغريد الطيور . وهب وحى الحياة ينفخ فى نفوس الهجع الرقود ثم أشرقت الشمس بنور ربها ، فالبست الكون لباس النهار الوضاء . بعد أن خلعت عنه لباس الليل الحالك . ونادى منادى الحياة حى على العمل !!

وخرج الراعى الصغير من كوخه الحقير يسوق غنمه أمامه

ولما وصل مرعاها التي هنالك عصاه ثم اتكأ على قنطرة يجري من تحتها نهر يقسم الطريق نصفين . وترك غنمه ترعى ما أنبت الله من كلأ وعشب . وما ترك الزارعون من فضلات الزرع وبقايا المحصول . ثم لبث ينصت الى خرير الماء ، والى زمجرة الامواج عند ما تصطدم بعمد القنطرة . والطيور تنتقل من شجرة الى شجرة والسكون يرفرف باجنحة الهدوء الفرير فلا تسمع الا مناجاة الطبيعة الصامتة ، وأغنية عناصرها من حي وجماد فللماء خرير . وللهواء صفير . وللطيور غريد . وللاغصان حفيف . وللراعي فوق ذلك من عواطفه الحساسة لذة القناعة وهناءة الرضاء بحياته السعيدة الهادئة

ومن نشأ بين مناظر الطبيعة . نشأت روحه على حبها فلا يبهجه الا رواؤها ولا يطربه الا غناؤها ولا يجد في غير صورها أثراً من آثار الغبطة والسرور

وبينما الراعي غارق في بحار تأملاته يقلب الطرف ذات اليمين وذات الشمال وينظر الى أشعة الشمس تتخطفها أمواج النهر ثم تصطدم بعمد القنطرة الصخرية وكأني بها وقد غابت في جوف الماء ثم طفت على سطحه رغاء وزبدا . ويصغي الى تغريد الطيور ومناجاتها متنقلة من غصن الى غصن غير عابئة بشؤون الحياة ولا بتقلبات الزمن اللهم الا أن ترجع الى أوكارها بطانا بعد أن فارقتها خماصا . وقد جاس فوق بساط الارض الاخضر السندسي الجميل يحدث نفسه باماني الشباب وأحلام الفتوة واذ بفرقة فرنسية تقترب من القنطرة وقد خرجت من معسكرها لكي تقطع خط الرجعة على فيلق الماني كان يتبعها منذ ليلة مضت

وأبصر الراعي الصغير الفرقة الفرنسية عن كثب منه فسرت في نفسه كهرباء الوطنية الصادقة فانتفض قائما . وكأنما استمد روحه في تلك اللحظة من روح الجندي الباسل حتى مر أمامه علم بلاده المقدس فوقف فوق رأس القنطرة الحجرى وحيى الفرقة الفرنسية المجاهدة المدافعة عن حياض الوطن وحرمته قائلا :

- عن الله خطاك ياجيش الوطن وجمل النصر حليفك ؟؟

ثم رفع قبعته الرثة ونادى

فلتحي فرنسا - فلتحي فرنسا ؟؟

وبقى الراعى منذ مرت به الفرقة ، وهو لا يفكر فى غير الحرب ، ويتمنى لو كان بالغاً سن الجندية ، لينتظم فى سلكها ، فيأخذ قسطه من الجهاد ، فى سبيل تحرير بلاده ، لتعيش كما خلقها الله حرة ، غير مستعبدة ولا ذليلة

وبدأ نصف النهار الأخير يتقاص والراعى فى مكانه وروحه ترفرف فوق هامات جيش بلاده ، واذا بالفياق الألمانى المتتبع للفرقة الفرنسية على قدر أذرع من القنطرة

وأبصره الراعي فتلهي عنه حتي لاتقع عيناه على أعداء الوطن كرهاًلهم وحنقا عليهم

ووقف القائد الالمانى أمام القنطرة حائرا إذ أشكل عليه الامر : ترى من أى طريق مرت الفرقة الفرنسية ؟ ؟ ؟ هل اجتازت القنطرة فمرت من وراء تلكم الاكمة الحصينة ؟ أم اخترقت ذلك السهل الممتد لتختبئ فى غاباته الكثيفة ؟ ؟

أم سلكت طريقا دائريا لتحتاط بالجيش فتأتيه من الخلف ؟ ؟ ؟ أم ماذا ؟؟؟

وتشاور القائد مع زملائه فما اهتدوا الى حل يخرجهم من المأزق ولا عثروا على أثر يهديهم الطريق

وأخيراً أبصر القائد الراعى الصغير جالسا يعبث بعصاه ويتلهى بغنمه فاقترب منه وحياه بلطف وخاطبه قائلا

ـ كم مضى من الزمن وأنت هنا ؟ ؟

ـ منذ أشرقت الشمس

ـ حسنا !! ألم تمر بك احدى الفرق الفرنسية اليوم يابنى العزيز ؟ ؟

— لا أدرى

— وكيف لا تدرى وليس للفرقة طريق تسلكه غير هذه فهى لاشك قد مرت بك فلم لا تصدقني القول ؟ ؟

— لا أستطيع أن أجيبك الى ما سألت

فاقترب القائد من الراعى ووضع يده على كتفه وقال ولماذا ؟ ؟ أجب ولك مني مكافأة حسنة

ـ لا أستطيع أن أجيبك الى ما سألت

ـ أخائف أنت ؟ ؟ كن مطمئناً ولا تخف أجب واصدق ولك منى عشرون فرنكا ذهباً

ـ لا أستطيع أن أجيبك الي ما سألت وكفى

فهز القائد كتف الراعى وخاطبه فى لين ورفق

ـ ماذا عليك اذا أجبتنى ، من أى طريق مرت الفرقة ، وسأمنحك فوق ذلك هذه الساعة الذهبية الغالية ؟ ؟ ؟

فأطرق الراعى إطراق المفكر المتريث ثم رفع رأسه ، فى أنفة و كبرياء ، وقطب حاجبيه وقال بصوت مرتفع متهدج

« عبثاً تحاول أيها القائد إغرائى فأنا فرنسى قبل كل شيء ، يهمني انتصار جيش بلادى على جيوشكم ، ومن العار أن أدلك على طريق الفرقة الفرنسية ، فابق لك نقودك وساعتك ، فأنا غني عنهما ، واليك عني فلا تتعب نفسك . . أتريد أن أعطيك سلاحاً تغمده فى صدر أبناء وطنى ؟ ؟ أتريد أن أكون عوناً لكم على قهر أبناء وطني ؟ ؟ هذا مالا يكون أبداً فعبثاً تحاول أيها القائد عبثاً تحاول . . واليك عنى ! ! !

فنظر اليه القائد الألمانى شذراً وعبس في وجهه عبوسة الحانق الساخط ثم صاح به قائلا :

ويلك أيها الراعى القذر ! ! أجب نعم أجب سريعاً ولا تتلكأ وانظر الى من يخاطبك أولا وإلا فسأصوب مسدسى هذا الى صدرك فتخر على الارض صريعاً فاختر لنفسك احدي ثنتين الاجابة أو الموت أجب فيحك الله

فوقف الراعى الصغير وقفة الشجاع لا يهاب الموت ولا يرهب الردى ، ثم حملق فى القائد بعينين كأنما يقدحان شرراً مستطيراً ، وفتح سترته الرثة كاشفاً عن صدره الهزيل وقال :

« هاك صدرى أيها الظالم المستبد ، نصوب اليه رصاصتك ان سمحت لك نفسك بقتل غلام برىء لا يريد أن يخون وطنه ويعق بلاده التى فيها نشأ وبحبها تغذى

اضرب إن شئت وشاءت لك عواطفك قتل غلام يريد القيام بواجبه نحو وطنه المقدس

اضرب إن شئت فان الرصاصة التى تخترق صدرى فى هذا الموقف ، لوسام شرف أتحلى به ويزين صدري ، المملوء بحب فرنسا والمفعم بغضاً لأعدائها ومحاربيها

اضرب فاني لا أعبأ بتهديدك ولا وعيدك ولا يغرنى خداعك ، ولينك ، لقد خلقت فرنسياً فلن أخون فرنسا ، ففيها نشأت ، ونشأ آبائي من قبلى وفى سبيلها أموت

وساد سكون عميق واشرأبت أعناق الجند تتأمل هذا الراعى الشجاع ، ذا الجسم الصغير والقلب الكبير

وفى هذه البرهة الرهيبة خرجت الطلقة من مسدس القائد الألمانى الظالم ، فاخترقت قلب الراعى المسكين ، وهو فى موقفه كالطود الراسخ والجبل الشامخ

وخر الراعى الى الأرض يتخبط فى دمائه الزكية ، ثم رفع قبعته الرثة وهو يقول :

فلتحى فرنسا . فلتحى فرنسا

فسلام على شهيد الوطنية

(بيا) محمد البرديسي

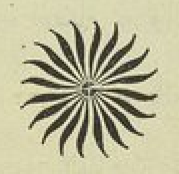
قال الراجى عفو ربه

هذا هو الشرفُ المعظمُ شأنُه * وعلى المتانةِ أُسستْ أركانه
غَرَسَ الفضيلةَ أهلُها فى ذا الفتى * من بدئه فتكاملت أوصافه
لما استوت فيه الفضيلة قد رأى * بُغْضَ الرذيلةِ أيدته طِباعُه
قالت له الأعداءُ يوماً دُلَّنا * عن جيشِكم إذ منك يُعلم أمرُه
فأجاب لا أدرى فقالوا ذا افترى * بل أنت تعرفُ أين كان مسيرُه
إذ قد رأيت الجيشَ بعد عُبوره * ذا النهرَ كان لأى شطر وجهُه
منّوه بالمال الكثيرِ وحاولوا * إغراءه ومن المحال غرورُه
إذ كان للوطنِ العزيز مقدّساً * سِيّان مالٌ يقتنيه وفقرُهُ
يا أيها الراعى أفِدْنا واغتنم * نحن الجميعُ لما تريدُ كفيلُه
فإذا أبيت فَسَلْبُ روحِك واقعٌ * فاختر لنفسك ما يَسُرُّك وقعُه
وعليه قائدُهم أدار مُسدّساً * فتشجّع الراعي وزاد ثَباتُه
كشفَ الفتى عن صدره من غير ما * خوفٍ وقال اضرب فذاك وسامُه
لا أستطيعُ دَلالةً عن جَيشِنا * رُوحي فِداهُ وكلُّنا أنصارُه
إنَّ انتصارَ عدوِّنا يُزرى بنا * والغدرُ بالأوطان عارٌ فعلُه
لا أستطيعُ سوى الذى قررْتُه * أأخون شعبى ذا محالٌ صنعُه
هذا هو القول الأخير فلا تُطِل * واعلم بأنَّ الموتَ سهلٌ أمرُه
قد فضّلَ الموتَ الزؤامَ على البقا * بمعيشة فيها الهوانُ نصيبُه

فأصابه القاسى الظلومُ برمية * مات الشهيد بها وذاك فخاره
لقد اشترى الراعى الصغير بروحه * شرفاً يعزُّ على الكبير شراؤه
قد آثرَ الوطنَ العزيزَ على البقا * فجزاؤه فخرٌ يدومُ ثناؤه
(من لم يمُتْ بالسيف مات بغيره) * هو واحدٌ وتنوعت أسبابُه
قدمات يوسف ذلك السلطان فى * مرّاكشٍ وتعددت أولاده
لكنّما العلماء فيها فضّلوا * من كان أصغرهم فتمّ سُموّه
لما رأوْا منه استقامةَ حالهِ * متديّنا وتكاملت أخلاقه
قد كان والده تقيا عالماً * ومدرساً يأتونه طلّابُه
أنباؤه بجمادى أُخرى قد أتت * عام اربعين وستة تاريخُه
في وقت تحرير القصيدة هذه * فعليه من رب الورى رحماتُه
وكذا(١)(أمين الرافعىٌّ)أتَتْ لنا* من قبل طبع مقالتى أخبارُه
نَعَتِ الجرائد موته لا سيما * جرناله الأخبار زاد عويله
مات الصُّحَافيُّ(الأمينُ)أخوالتقي *وجهادُه المشكورمات وحزمُه
وأولوا الفضيلة أبّنوه لفضله * والكل محزون عليه وآلُه
فارحمه ربى رحمة مقرونة * بالعفو يامن يرتجى غفرانه
كلٌّ يموت سوى الذى خلقَ الورى* لوكان ألفاً مثل نوحٍ عمرُه

(١) توفى أمين بك الرافعى صاحب جريدة الأخبار يوم ٥ رجب سنة ١٣٤٦ وكان تقياً نقياً

هذا وبعد الموت يبقي ذكره * بالخير أو بالشر ذاك مآلهُ
ويلٌ لمن هبط الشقاء بفعله * طوبى لمن صعد السماء صلاحهُ
فاحفظ إلهي نفسنا من شرّها * واغفر لنا ذنباً تعاظم شرّه
واختم لنا بسعادة ياذا العطا * أنت المعز لمن تشاء وعونهُ
وبنبينا آت الوسيلةَ رحمة * وابعثه محموداً فذاك مقامهُ
عَهِد الإله إلى النبيين انصروا * هذا الرسول اذا أتاكم شرعهُ
وعليهمو الميثاق قرره كما * قد فُصّلت بكتابه آياته
قال اشهدوا قالوا اشهدنا ربّنا * وبذاك تم قرارهم وشهوده
هذا مقام نبينا فافطن له * في آل عِمرانٍ أتاك بيانه
هو مرسل للعالمين جميعهم * والأنبياء لقومهم نُوّابُه
لمكارم الأخلاق جاء متمماً * هو قائد والأنبياء جنوده
هو خاتم للأنبياء جميعهم * وختامه مسك عظيم شأنه
وعليه صلى الله مع أملاكه * وبذا أمرنا والسلام ختامه



الوصل السابع عشر

﴿ بالائتلاف والاعتصام بالدين الرقى والنجاح ﴾

(١) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) سورة آل عمران من آية ١٠٢ الى ١٠٥

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) رواه البخارى ومسلم

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قوله (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسي وهذه هى أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم وتكون لخواص عباد الله الذين على قدم الأنبياء ولما كانت هذه

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

بالدين نرقى لو أقمنا حدّه * فهو الموصل للعلا بهدايته
وهو الموصل للسعادة في الدنا * حقاً وفى الأخرى ففز باقامته
واعمل بقرآن وسنة أحمدٍ * وبيان مجتهدى أئمة أمته
الله ينصر من يؤيد دينه * فبالاعتصام به نسود بنصرته
فارجع الى التاريخ تعلم ماجرى * من قوة الإسلام مدة نهضته
يوم انتصار المسلمين بفتحهم * أسبانيا وعدوّهم فى كثرته
وبلاد كِسرى مُزّقتْ وخلافها * هذا النصر تهم مبادىء شرعته
كان ائتلاف المسلمين كما أتت * أوصافه فى ذا الكتاب وسنته
مثل البناء يشد بعضاً بعضُه * لا حالُه متفكّكا فى قوته
فتحوا المدائن والقُرى مع قلّة * فى عدهم طبقاً لما فى آيته
فلئن يكن عشرون منهم يغلبوا * مائتين من أعدائهم بمشيئته
لكنهم فى ذا الزمان تهاونوا * فأذاقهم ربى هوان إهانته
صاروا ذُيُولا والذّيول ترأسوا * والله ليس بظالم لخليقته
أنباء طه قد أتت بتمامها * فى حالة الشرق التعيس وقسمته

الأخلاق فيها مشقة على عباده خفف الله عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أى ولا تكونوا على حال إلا إذا أدرككم الموت عليه تموتون مسلمين لأن المرء يموت على ما عاش كما ورد فى الخبر قال رسول الله ﷺ (إن المرء يموت على ماعاش عليه). (واعتصموا)

والشرق يُبدى دَوْرةً من نوره * فلمثل دَوْرته تتم بعزته
فتراه أدرك أس نجاحه * فى الاتحاد والاقتصاد بعيشته
أنفق ولا تسرف وكن متوسطاً * والمالَ فاجمع للدفاع وقوته
وعلى الإله توكلوا هو حسبكم * وتعاونوا يُمددكمو بمعونته
واستغفروا الله العظيم يُمدُّكم * بالخير والفتح المبين ونُصرته
وعلى النبى وآله صلوا كما * أمر الإله لتحشروا فى زمرته
أصل المقال لفيلسوف عصرنا * شيخ الهدى الدِّجوىِّ نفز بتلاوته
فيما يلى نظمى تراه ملخصاً * من غير تحريف يُرى بعبارته

كتب بعض أصدقاه صاحب الفضيلة الأستاذ الفيلسوف الإسلامي الكبير الشيخ يوسف الدجوى اليه خطاباً علمياً فلسفياً فرد عليه فضيلته بالخطاب الآتى ويجب أن نشير إلى أن هذا الصديق هو أحد الباشوات الذين كان لهم في سياسة مصر فى العهد الماضى شأن مذكور وعمل مأثور وقد وقفنا على هذا الخطاب فوجدناه درساً عظيماً مفيداً فأحببنا إهداءه لقراء كتابنا نصحاً للمسلمين ونشراً لما فيه من أسرار

تمسكوا (بحبل الله) الذي هو القرآن وفى الخبر قال رسول الله ﷺ . القرآن حبل الله المتين . (جميعاً) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) عن الحق كما افترق أهل الضلال (واذكروا نعمة الله) التى تفضل الله بها (عليكم) أيها العباد (إذ كنتم أعداء) في الجاهلية (فألف) جمع (بين قلوبكم) بدينه القويم

الدين كما ستقف عليه قال حفظه الله بعد الديباجة

وبعد فقد وصلني كتابك الذى كنت تستمده من فيض العالم العلوى الذى كان يُفاضُ على روحك الكبيرة التى تنظر الأشياء على حقيقتها فلا تتجاوز بها مرتبتها التى خلقها الله عليها فكنت فيه روحانياً ماديًّا سماوياً أرضياً ملكياً بشرياً شأن الإنسان الكامل الذى ينظر إلى الأشياء نظراً صحيحاً يحيط بها من كل أطرافها فلم يحجبك ما للمادة من رواء وبهاء وما يناط بها من عز وارتقاء عما لها من حقارة في نظر الروحانيين الإلهيين ولا عما جلبته على عابديها ومحبيها من انغماس فى حمأة الرذائل وانحطاط من أوْج الإنسانية إلى حضيض البهيمية الأسفل ومن شرف الأرواح المقدسة إلى خسة الديدان والحشرات وسفالة الكلاب والخنازير . نعم ولا حَجَبَكَ ما للنفس من عزة وكرامة وللروح من طهارة وقُدْس وما للنزاهة عن أدناس المادة وألواث المال من رفعة وجمال وما في ذلك من صفاء وسعادة لم يحجبك كل ذلك عما للمادة من فائدة محسوسة وغاية ملموسة بها يتقدم العمران ويرتقي نوع الإنسان وتتم بها الخلافة عن الله فى الأرض وسر ذلك كله هو أن الإنسان خلق مركباً من شيئين متضادين وهما

(فاصبحتم) فصرتم (بنعمته) التى معظمها الرسول ﷺ (إخواناً) لله وفى الله (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) للكفر الذي كنتم فيه (فانقذكم) أخرجكم (منها) بالاسلام (كذلك) مثل هذا التبيين المذكور (يبين الله لكم آياته) الدالة على جنابه (لعلكم تهتدون) إلى أكمل درجات

الروح التى هي من الملأ الأعلى الذى لا يُحجَبُ عنه شيء وهو غنى عن كل شيء إلا عن الله تعالى وكثيراً ما تظهر خصائصه فيمن يُنَوَّم تنويماً مغناطيسياً بل فيمن ينام نوماً طبيعياً فيرى من فى أوربا وهو في مصر فلا يحجبه بُعدُ المسافات ولا ترامي الجهات ولا كثرة الكثافات فان له من خصائصه الروحية ما يخرق أكثف الكثائف ويجعلها عنده بمثابة ألطف اللطائف كما أن من خصائصه (على وجه ما) ما يخرق به الحجب المنسدلة على المستقبل ويطلع به على الغيب الذى يناسبه . ومن ذلك المرائى الصادقة لبعض أرباب الطهر والصفاء فى النوم (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ولكن الروح التى لها هذه الخصائص لما تعلقت بالأجسام وعشقتها عشقاً مفرطاً خلعت عليها المادة الجسمانية من كثافتها ما استنزلها من أوْج الأرواح إلى حضيض الأجسام فتكشفت وجمدت فكان لها حكم الجامدات وغير خاف على سعادتك أن الأشياء تعرض لها أحكامٌ مختلفة على حسب ما يعرض لها من الأحوال والصفات فاذا تجمد الماء فصار كتلة من الثلج كان له حكم الجامدات تماماً فاذا ذاب أو أذبناه

الخير (ولتكن منكم أمة) يا معشر الأمة المحمدية (يدعون إلى الخير) يعم المنافع الدنيوية والأخروية لما ورد أنه قال ﷺ . الخير كثير وقليل فاعله : وأعظمها الدعاية إلى الهدى التى قال فيها رسول الله ﷺ فى الصحيح وغيره . من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص

صار له حكم السوائل فاذا تبخر بنفسه أو بخرناه صار له حكم الغازات فاذا أوصلناه إلى حالة التكهرب صار له حكم الكهرباء (والله أعلم بما وراء ذلك) فنحن نرى بأعيننا أن الأشياء تتغير أحكامها تغيراً كبيراً بسبب ما يطرأ عليها من الأحوال فكذلك الأرواح في أطوارها وأحكامها وإني لأعلم أن من الناس من يرجع الوجود كله الى معارفه الضئيلة ومعلوماته القليلة فيريد أن يُحصر أوسع الواسعات فى أضيق المضيقات وكل مرتبة من المراتب لها علوم تخصها لا يمكن صاحبها أن يعرف أكثر منها إلا إذا جاوز تلك المرتبة فمحال على المادى الغريق فى ظلمات الطبيعة وسدف المادة أن يعرف ما للأرواح من خصائص أو يشُمَّ مالها من عبير أو يذوق ما تمتعت به من طهر وصفاء . هذا هو الأصل الأول والعنصر الأشرف فى الإنسان . وأما الأصل الثاني فهو الجسم وهو بحسب طبيعته قابل للتغيرات متأثر بالمؤثرات غريق فى حندس(١) الظلمات وحجب الجهالات وحضيض الشهوات وهو محل الحاجات والآفات وهو دائماً مشغول بنفسه محجوب بحسه حتى يدخل فى رمسه فتبقى الروح بعد ذلك معذبة بما أصابها من دنسه

ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً . (ويأمرون بالمعروف) بصورة لطف لقوله ﷺ . من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف . (وينهون عن المنكر) والنهى عنه والتغيير له بحسب المراتب المذكورة في قوله ﷺ فى الحديث

(١) شديد الظلمة

ولونه ولذلك يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) فالإنسان جامع بين المتضادات ففيه أشرف العوالم وأخسها (فإن أخس العوالم عند الفلاسفة هو عالم الطبيعة كما لا يخفى على سعادتك) بل نقول إن الإنسان هو نسخة مختصرة من العالم كله ففيه ما يشبه النبات (وله مقتضياته) من حيث التغذى والنمو وما يشبه الحيوان من حيث إحساسه وشهوته وحركته وما يشبه الكواكب المضيئة وهو بصره وما يشبه الملأ الأعلى وهو روحه وعقله وما يشبه الماء الملح وهو دمعه مثلا والماء العذب (كريقه) وما يشبه الشياطين المضلة عن طرق الحقائق بسبب وجود الوهم فيه وسلطنة الخيال عليه وبسبب ما أودع فيه من جهل وهوى الى آخر ما فصله العلماء وبينه الحكماء ولذلك يقول قائله مخاطباً للإنسان

دواؤك فيك وما تشعر * وداؤك منك وما تبصر

وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

فهو نسخة مختصرة من جميع العالم ولذلك يسميه بعضهم بالعالم الصغير وبعضهم يسميه بالعالم الكبير لأن فيه من حقائق الألوهية

الذى أخرجه مسلم . من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان (وأولئك) الداعون إلى الخير الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر (هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين (ولا تكونوا) يامعشر المهتدين (كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من

ما اختص به من بين جميع العالم فكيف يكون تفاوت نوع الإنسان وفيه تلك الدرجات كلها

لا غرو أن يقف كثير من الناس عند مرتبتهم النباتية يتغذون وينمون لا غير وأن يقف بعض آخر عند المرتبة الحيوانية (وهي في نفسها مراتب لا يحصيها إلا الله فمن مرتبة الديدان الصغيرة أو المكروبات إلى مرتبة الفيلة أوما هو أعظم منها)

ومن بين تلك المراتب مرتبة الحِرْباء التي تتلوّن بتلك الألوان المختلفة (ولعل السياسيين في تلك المرتبة أو فى مرتبة الشياطين) ومن الناس من وصل ولا أطيل عليك إلى مرتبة الملأ الأعلى أو نقول صار إنساناً كاملا يعرف تلك المراتب كلها ويعطيها حقها ويقف بها عند حدها بدون إفراط ولا تفريط ولذلك يسمى خليفة وربانياً لأن نظره في الأشياء الإلهية ومعاملته لها فى نفسه وفى غيره على ماتقتضيه الحكمة الإلهية حتى جاء فى الحديث أن الله خلق آدم على صورته أي على صفته ومع هذا فقد قال الله فى حق قوم (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) فكل من كان مع الروح ولذائذها المجردة الروحانية

بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى أى فافترقت اليهود احدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون فى النار والنصارى اثنين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون فى النار وأخبر النبى ﷺ أن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون فى النار وهذا التفرق من بعد الصحابة

لا غير فليس إنساناً كاملا وخليفة عن الله تعالى فى أرضه (ولا محمديّةً) وكل من كان مع مقتضيات الأجسام غارقاً فى الماديات لا يعرف عما وراء الطبيعة شيئاً ولا يذوق العالم الملكوت والأرواح سراً ولا يرفع لذلك رأساً فهو حيوان كامل ولا يسهل علىّ أن أقول أنه إنسان ناقص فان الله يقول فى حق هؤلاء (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) فالمسلمون عند ما كانوا على نهج نبيهم كان منهم الكاملون والقريبون من الكمال فكانوا بمقتضى أنظارهم البعيدة ومعرفتهم بما يجب للمراتب كلها وبسبب طهارة عقائدهم وقداسة أرواحهم كانوا مثال الفضيلة يقيمون موازين العدل على أنفسهم كما يُروى ذلك عن خلفاء المسلمين وقضاتهم عملا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وبقوله تعالى (وَالعصرِ إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ إلَّا الذين آمنوا وَعملوا الصالحاتِ وَتواصَوْا بالحقّ وَتواصَوْا بالصبْر) كما كانوا في ترابطهم واتحادهم على ما يقوله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (والمؤمنون كالجسد الواحد اذا تألم منه عضو تداعى له

فالناجي من كان على قدم النبي وأصحابه ويختلف فى كل زمن بالقلة والكثرة ففى الصدر الأول كانوا ظاهرين أقوياء وكلما تقادم الزمان ازدادوا فى الاختفاء لكن لا تنقطع الفرقة الناجية ما دام القرآن موجوداً قال الله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم

سائر الجسد بالسهر والحمّى) وفي محبتهم ومواساتهم كالأسرة الواحدة كما قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وعلى هذا فكانوا رقباء على أنفسهم وعلى غيرهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يقولون لأميرهم أخطأت وليس أميرهم إلا واحد منهم عالمين أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى وأن أكرمهم عند الله أتقاهم مع شمم في نفوسهم وعزة في أرواحهم وشدة على أعدائهم ورحمة على إخوانهم وأبنائهم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون السلطان للفضيلة لا للرذيلة وأن تكون الإنسانية انسانية حقة لا بهيمية مموهة أو وحشية مستورة أو شيطانية خداعة فكانوا انصراء الإنسانية حقاً ورسل الرحمة صدقاً (لا كذباً وزوراً وتمويهاً وتضليلا) كما هو شأن الأمم الأوربية الآن فكانوا (خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله) (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ذوى عزة فى أنفسهم وطهارة فى معتقدهم (ولله

الآية) فلولا أن أهل القرآن الذين يتدبرونه موجودون لما بقي القرآن (وأولئك) المختلفون فيه (لهم عذاب عظيم) لاختلافهم بعد أن أمروا بالاجتماع على الحق

—﴿ شرح الحديث ﴾—

قوله (المؤمن للؤمن كالبنيان الخ) أى بعض المؤمن للؤمن تشبيه بالبنيان فى (أنه يشد بعضه بعضاً) فذلك وجه الشبه وفي الحديث حث على تعاون

العزة ولرسوله وللمؤمنين) دائبين على عمل الخير قائلين لأنفسهم دائماً (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) غير خداعين ولا خ. ائنين حتى مع أعدائهم إمتثالا لقوله تعالى (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) وقد قال لنبيه في معاملة أعدائه الذين يتوقع منهم الغدر والخيانة (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) الى آخر ما يطول شرحه ومع هذا فلم يغب عنهم حكمة الله فى خلقه وما تقتضيه الطبائع البشرية فكانوا أسبق الأمم عن الرقى المادى والحضارة المادية (ولكن الحضارة التى تُسَيْطِرُ عليها تلك الأرواح الطاهرة وتلك العقائد النقية) فكانت مرتبتهم أعظم مرتبة فى العالم حساً ومعنًى وقد شهد لهم أساطين (١) الأوربيين المنصفين وقد كان أهل الأندلس ينظرون إلى الأسباني وفرنسا ومن جاورهم كما ينظر الغربيون إلى الشرقيين الآن وكذلك كان ينظر العباسيون فى الشرق إلى من جاورهم أيضاً هذا النظر وهناك أسماء عربية كثيرة باقية إلى الآن يستعملونها فيما بينهم تشهد للمسلمين بما كان لهم من سبق وتفوق وأظن أنه لولا الحروب الصليبية (معروف في تاريخ الحروب الصليبية أن صلاح الدين

الناس بعضهم بعضا لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) ومن ضمن ذلك

---

(١) الاكابر

الأيوبى عليه رحمة الله حارب الأفرنج وانتصر عليهم وأسر ملك فرنسا ولهذه المناسبة كانت بلدة المنصورة مسماة بهذا الاسم فنحن نقول لولا تلك الحروب التى استفادوا منها كثيراً بسبب احتكاكهم بالمسلمين وأخذهم من علومهم وما كانوا عليه إذ ذاك ولولا ما أخذوه عن الأندلس وما وصل اليهم من علماء المسلمين لولا هذا كله لكانوا فى ظلمة الجهالة وحضيض الهمجية إلى الآن وقد كانت الكنيسة تعاقب كل من يشتغل بالعلوم الرياضية والطبيعية العقاب الشديد حتى كانت تحرقهم بالنار بل نقول إن الفرنسيين فى العهد القريب عند ما دخلوا مصر أخذوا كثيراً من كتبنا وانتفعوا بها وكثير من كتبنا الأولى موجودة هناك ولم نعرفها إلا بالإتيان بها من ألمانيا أو فرنسا (كتاب الفَرْق بين الفِرَق فانه جىء به من ألمانيا) وما أفادته القوم من علوم ومعارف وما لعلماء المسلمين مثل ابن رشد وابن سينا وابن خلدون الخ الخ وما للأندلس التى كانت تجاورهم من حضارة ونبوغ لولا ذلك كله وما انضم اليه من اضطهاد الكنيسة واستضاءتهم بفلسفة الأندلس وعلومها لبقوا في دياجير الظلمات حتى الآن وهنا يضيق صدرى ويتلعثم لسانى عند ما أريد الكلام فيما طرأ على المسلمين من تركهم تعاليم دينهم واسترسالهم فى شهواتهم التى فرقتهم شيعاً وقسمتهم

حسن المعاملة والتوادد والتحابب فمن ذلك يظهر أن المؤمن للمؤمن يشد بعضه بعضاً كالبنيان وقد وضح ذلك بحديث (ترى المؤمنين فى تراحمهم) أى

أحزاباً حتى نهض عدوهم الذى تعلم منهم وهم فى ثُبات عميق وغفلة مطبقة وأهواء مضلة وجهل محيط تحقيقاً لقوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وانتقاماً منهم لترك العمل بكتابهم وسنة نبيهم وغير خاف عليك أن هذا العالم هو عالم الأسباب والمسببات وأن له نظاماً خاصاً من عرفه وعمل بموجبه كان له القِدْحُ المُعَلَّى فى هذا الوجود والعكس بالعكس وقد طال على الشرقيين الأمد فقست قلوبهم واستولت عليهم الجهالة وشُغِل بعضهم بمعادات بعض أو بشهوات دنيئة (شأن الأطفال أو الجهال حتى استولى عليهم الأجنبى القوى المتنبه المتفنن وهم جاهلون غافلون) فسامهم سوء العذاب فأصبحوا فى ذلة واضطرار وضعف ومهانة فلا غرو أن تتغير أخلاقهم وتضعف نفوسهم وأظن أن ذلك طبيعى لا يكاد يتخلف فى أفراد هذا النوع إلا من شذ ممن جعلهم الله (أناسىَّ فوق العادة)

فالخلاصة أنه كان من تعاليم ديننا ما عرفنا به وسائل السعادتين الحسية والمعنوية الروحية والبدنية الدنيوية والأخروية ولهذا كنا أقوى الأقوياء وأعظم العظماء وأسعد السعداء فى الداخل والخارج حتى قال الله تعالى لنا (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) وناهيك بالقوتين

رحمة بعضهم لبعض بأخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادّهم) أى تواصلهم

اذا اجتمعتا والسعادتين اذا امتزجتا وقد أخذت أوربا بوسائل الرقى المادى وأتت اليه من جميع أبوابه وأما نحن فلم نأخذ بارشاد دينا وقد كان ضامناً للسعادتين موصلا الى القوتين فلم نسلك سبيل القوة باصلاح العقائد وطهارة الأرواح ومعرفة عظمة الباقى وحقارة الفانى ولا عرفنا من قوانين الاجتماع وأصول العمران ما عرفه الأوربيون ولا وجد فينا زعماء مصلحون عمليون فلا غرو اذا تدهورت الأمم الشرقية فى كل أمورها الاقتصادية والسياسية والأخلاقية بعد ذلك

ألا قاتل الله الضرورة إنها * تعلّم خير الناس شر الطبائع

وليس الأمر قاصراً عندنا على الضرورة التى يعنيها الشاعر بل مفسدات الأخلاق عندنا كثيرة جداً وليس يخفى عليك أن الاستبداد من أولها ولا أريد أن أقول استبداد الأجانب وان كان ذلك حاصلا ومفسداً وفظيعاً ولكن أريد أن أقول استبداد المصريين أو الشرقيين أيضاً

وفى ظنى بل يقينى أنه لو صلح حال الرؤساء والوزراء ومن يليهم لصلح حال الأمة كلها فهم القدوة السيئة وهم جرثومة العدوى ولعلك اطلعت على ما كتبناه فى الأخبار منذ شهرين قبل انتهاء الدورة البرلمانية وقد أطلت كثيراً ولكن بقيت (كلمتان لا بد منهما)

الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى (وتعاطفهم) فى عطف بعضهم على بعض (كمثل الجسد) أى بالنسبة لجميع أعضائه ووجه التشبيه فيه التوافق في

الأولى أن أول دواء يراه هو أننا من زعماء الشرق جميعاً واقترح على الباشا المخاطب بأن يجمع جماعة من كبراء البلد ومخلصيهم ويؤلفون جمعية لهذا الغرض ويأخذ كلمتهم لتحقيق قوتهم المعنوية والحسية

أما الكلمة الثانية فهى أن أوربا فيها من الفساد والتدهور الخُلُقِي الشيء الكثير لا كما تظن وكنت أود أن الواقفين على ذلك من الشرقيين يبينونه لأبناء الشرق فعسى أن يقتلعوا من قلوبهم محبة أوربا والتفانى فيها وأن يبينون أن للشرقيين من المواهب الطبيعية كالشجاعة والصبر والاحتمال والكرم والمواساة ما ليس عند الأوربيين ولا ينقصهم إلا استخدام هذه المواهب وإصلاح (الوسط العام) حتى تخرج هذه المواهب من حيز الكُمُون الى حيز الظهور فتتجلى فيهم تلك المواهب العالية كما كانت متجلية فى أسلافهم من قبل ولنعد الى موضعنا فنقول إن المفاسد المتفشية فيما بيننا ما جاءتنا الا عن طريق أوربا وأكثرنا انغماساً فيها أكثرنا تعلماً فى أوربا وتشبهاً بها وإن شئت فانظر للمقامرين الذين خربت بيوتهم (أو ستخرب ان شاء الله) والى الزناة الذين فتكت بهم الأمراض وشقيت بهم الأعراض وضجت منهم الآداب والى السكيرين الذين فسدت

التعب والراحة (اذا اشتكى عضو) أى من الجسد (تداعي له) أى لذلك

عقولهم وأكبادهم وضعفت قلوبهم وتصلبت شرايينهم بل الى من يشمون الكوكايين وغيره الخ الخ تجد كل ذلك ما جاءنا الا بطريق العدوى من أوربا المتمدينة والمدنية في هذا العصر ليست الا القوة المسلحة (وقد صرح بذلك بعض الأوربيين المنصفين في حديثه عن اليابان وأنهم لم يعتبروها أمة راقية الا بعد الحرب اليابانية الروسية الخ) وإن نظرنا إلى الذمة والشرف والمحافظة على واجبات الغير وحقوق الغير وجدنا الكذابين والنصابين هناك أكثر وأبرع منهم هاهنا بل ما فسد قطرنا الا بالاحتكاك بهم والأخذ عنهم (أما الصنائع وما يحتاج اليه رقى الأمم وتقدم العمران فهو ما نوجبه إيجاباً وقد جاء به الإسلام وفرضه فرضاً وقد سرنا فيه شوطاً بعيداً فيما مضى ولم ترتفع أوربا إلا بأخذها بتعاليم الإسلام ولم ينحط المسلمون إلا لأخذهم بتعاليم المسيحية ولا يعقل أن أمة تعبد المادة وتقدس المال وهو المِحْوَرُ لكل عملها والمركز لجميع شؤونها الا أن تكون خربة الذمة ميتة الضمير الا ناساً منهم (وقليل ما هم) هذا هو القول المعقول منطقياً فإن الإنسان يحب نفسه ويحب كل شيء من أجلها فهو يضحى كل مرتخص وغال فى سبيل الوصول الى هواه والحصول

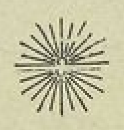
العضو أى دعا بعض الجسد بعضاً إلى مشاركة ذلك العضو في الألم (سائر جسده) أي باقيه (بالسهر) أي لأن الألم يمنع النوم (والحمى) لأن فقد

على شهوته ولذلك نرى في التاريخ من قتل أخاه أو أباه لأجل الملك ونرى أيضاً من خانت زوجها وقتلته من أجل شهوة دنيئة ونرى أيضاً من باع أمته وبلاده بثمن بخس ولا نقول إن هذا في الشرقيين فقط كما ظننت فانها طبيعة بشرية وجبلة إنسانية يهذبها الدين ومراقبة الله تعالى وربما خفف منها العلم والفلسفة وأكبر ظني أن هذا منتشر في أوربا كثيراً (غاية الأمر أن هناك فَرْقاً بين القوى والضعيف وبين البيئة والبيئة والحكام والحكام) ربما خُيِّل للناظر أنه فرق جوهرى ولكنه في الحقيقة ليس كذلك ولو جهلت أوربا واضْطُهِدَت واستُعبِدَت ووجد فيها مثل كبرائنا الذين أفسدوا أخلاق الشعب بإغرائه على التملق والنفاق وعبادة الأشخاص وقصر الفوائد والمناصب على المحسوبين) لكانت شراً منا هذا هو اعتقادى ولذلك أنقم دائماً على من يكثر الثناء والأطراء على أوربا بل تلك الألفاظ التى غرست فينا المبادىء الفاسدة ما جاءتنا إلا من أوربا مثل قولهم (الناس في الحياة عمال مأجورون) وقولهم (الغاية تبرر الواسطة) وقولهم (كل ذمة تشترى غير أن الثمن مختلف) الى غير ذلك واذا نظرنا الى أعمالهم مع الأمم الضعيفة وما يذكر من فظائعهم حتى مع النساء والأطفال

النوم يثيرها فى الحديث تنظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا ولو أن المؤمنين الآن عملوا بقول الرسول ﷺ فى الحديث

وما يخدعون به الناس من الوعود الكاذبة والعهود الفاجرة حكمنا بأنهم وحوش لبسوا ثياب المدنية وشياطين قد تستروا بلباس البشرية ولصوص تحصنوا بدعوى نصرة الإنسانية فاذا رجعنا الى أفراد الأمم هناك وجدنا منهم من يذبح الأطفال والسيدات يشويها على النار ويبيعها للآكلين ويتمتع بثمنها أمام المحاكم أو عند المشانق كما تقول فى خطابك فهو شاذ لا يقاس عليه ولذلك تطيره البرقيات الى أنحاء العالم لأنه نادر في نوعه غريب في بابه وقد وُجد منا من يماثل أولئك الشواذ فى تلك المواقف (كالوردانى مثلا) على المتفلسف يمكنه أن يقول إن هذا نشأ من قوة النفس فى الخبث الذى أحاط بها في ملكة الاجرام الذى لم يدع لغيره محلا فيها ولنقهر القلم على ترك الجولان في هذا الميدان فان ذلك شيء لا آخر له

لقويت بينهم الرابطة ووجد الاتحاد وعدم التفرق الذي نهى الله عنه وكانوا كتلة واحدة وإذ ذاك أهابهم العدو واضمحل أمام تلك القوة المعنوية.



(شكر منا لحضرة صاحب الفضيلة)

الأستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوي

« من هيئة كبار العلماء »

(١) قال الله تعالى (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) « سورة إبراهيم آية ٧ »

قال صلى الله عليه وسلم (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله والجماعة رحمة والفرقة عذاب) رواه البيهقى

لما انتهى طبع موضوع بحثنا فى طول أبينا آدم عليه السلام وما يتبعه فى ختام الوصل الثالث عشر المتقدم أرسلناه إلى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ يوسف الدجوى من هيئة كبار علماء الأزهر الشريف ورئيس النهضة الدينية الإسلامية فتفضل حفظه الله بقراءته وإعادته لنا مكتوباً عليه العبارات الآتي بيانها والذى حملني على إثبات

﴿ شرح الآية ﴾

قوله تعالى (وإذ تأذن ربكم) أعلم الوعد والوعيد (لئن شكرتم) نعمى بطاعتى بأن وحدتمونى ودمتم على طاعتى فى إقامة التكاليف التى فرضت عليكم

هذا الشكر هو التحدث بنعمة الله تعالى مع شكر الشاكر على شكره

قال حفظه الله

قرأت هذا الجزء اللطيف ولا يسعنى إلا أن أدعو لسعادتك على حسن نيتك وشريف غايتك . وعظيم إخلاصك . ونبالة مرادك . وكبير اجتهادك . وأسأل الله أن يزيدك تأييداً وتسديداً . وأن يكثر فى المسلمين من أمثالك . وينفعهم بجميل أقوالك . وجليل أعمالك . بمنه وكرمه ؟

يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

شكرى لربى واجب ولشيخنا * وإمامنا الدجوىّ حبر شريعته
كم من مشاريع له قد أيدت * للدين نهضته بحسن بلاغته
فاقرأ سبيل سعادةٍ تسعد به * ورسائلا فيها السلام لحضرته
وكتابه الرَّدَّ المنيفَ على الذى * قد حرَّفَ القرآنَ قصدَ حقارته

من صلاة وزكاة وغيرها (لأزيدنكم) أضعافها من خيرى الدنيا والآخرة فيحصل لكم النعم والرضا فتظفرون بسعادة الدارين (ولئن كفرتم) نعمى وعصيتمونى ولم يصرح بالجواب في جانب الوعيد وصرح به فى جانب الوعد إشارة إلى كرمه سبحانه وتعالى وأن رحمته سبقت غضبه ونظير ذلك قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل وبيدك الشر (إن عذابي لشديد) لمن كفر بي وجحد نعمي وعصاني

وله من الكتب النفيسة عِدَّةٌ * لرسوخه فى علمه وبراعته
كم من بيان قد بدا من شيخنا * فيه الهدى لمن اقتدى بنصيحته
سُهُ فى ودرو أزهر تَهدى الى * فهم الكتاب وما حوى من حكمته (١)
وحديث طه قارئاً ومبيناً * للسامعين دروسَه بفصاحته
قالوا كفيفٌ لا يرى أولم يروْا * ذاك الكفيف يرى بنور بصيرته
نفس أبت إلا المكارم والعلا * والقلب منه قد استنار بطاعته
هو وارث للأنبياء كما أتى * بحديث طه مسند بروايته
بصلاحه نال الرضا من ربه * والعارفين بفضله ومكانته
إن الذى يخشى الإلهَ يُمده * بالبر والتقوى وفيض عطيته
فبنعمة المولى عليه تحدثوا * ليزيدَكم نفعاً بعلم فضيلته
فالله قال لئن شكرتم زِدتُكُم * ولئن كفرتم فالعذاب بشدته
والشاكرون الناس يرجع شكرهم * لله فاشكر عبده لكفاءته
ما أكثر العلماء فى أيامنا * والبُعدُ عنهم قد قضى بحضرته

﴿ شرح الحديث ﴾

نعم الله على العبد كثيرة لا تحصى قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فليقابلها العبد بشكر المنعم فان شكر النعم واجب عقلا وشرعاً والشكر يكون باللسان والجوارح بان يصرفها فى طاعة الله والجنان بالاعتقاد

(١) إلى تفسير القرآن

من هجر نا الشرع الحكيم وأهله * هجرُ الفتى لهمُو أساس جهالته
فالدينُ أسُّ سعادةِ الشعب استمع * والقابضين على زمام حكومته
قالوا على دين الملوك الناس إذ * كان المليك هو الوحيد بسلطته
واليوم حكام البلاد كما يرَوْا * كلٌّ ينفّذُ حكمَه بارادته
فصلاح شعب فى اعتنا حكامه * بالدين والدنيا وحسن إدارته
واذا أراد الله سوءً بالذى * يبغى الفساد أضله لإساءته
فيرى القبيح مزيناً لهلاكه * حتى اذا تم انتهى بخسارته
فالله يفعل ما يشاء بعبده * والعبد مَظْهَرُ فِعله ومشيئته
كسفينة والله مُجريها كما * يُجرى السحابَ وما ترى من آيته
فهو المؤسسُ للوجود بحوله * وهو المدبِّرُ للشئونِ بحكمته
رفع السما سقفاً بلا عمدٍ تُرَى * هل من فُطور وقد بدا في هيئته
مرت ملايينُ السنين وما بدا * فى صنعها إلا ازدياد متانته
وكواكبٌ تجرى وأفلاكٌ بها * والكل مخلوقٌ بباهر قدرته
وتدور نحو الشمس تطلب ضُوءَها * وحرارةً منها بحكم وظيفته
والليلَ منها والنهارَ لتسكنوا * ولِتبتغوا من فضل رب بريته

ومن الشكر اللسانى إشاعة النعمة التي أنعم الله بها عليه والتحدث بها كما قال فى الحديث (التحدث بنعمة الله شكر) وتركها أى ترك النعمة من غير شكر (كفر) ستر وتغطية لما حقه الاظهار والاذاعة فالتحدث بالنعمة مطلوب بشرط أن لا يخاف رياء ولا حسداً كما قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير) لأنه لم يتعود الشكر على النعمة

فمن السماء الماء يحيى أرضنا * ونفوسنا من سقيه وعذوبته
أنهاره بالمدن تجرى والقرى * كالنيل يحيى مصرنا بفيوضته
وعيون أرض فجرت تأتى لنا * بالماء والخير الجزيل بمنته
منها العيون المعدنية قد بدت * تشفى العليل بمائها من علته
بعض بالاستحمام كالماء الذى * فى أرض حلوان بعين مدينته
حمام حلوان ترى فيه الشفا * فى مائه الكبريت أس مزيته
وعيون صيرا ماؤها يشفى الذى * فى جلده مرض أضر براحته
والبعض للشرب المريض به اشتفى * من علة فى جسمه أو غلته
نعم الإله كثيرة لم نحصها * عدا وشكرا شكرنا من نعمته
يالاهيا عن شكر ربك عاصيا * ماذا جنى أهل الهوى من لذته
هي لذة ذهبت وأعقبها البلا * والخزي في الدارين سوء نتيجته
ياباني الإهرام (١) ظلمك ظاهر * في ذا البناء الهندسى بجملته
كم عامل سخرت فى تشييده * ظلماً بلا أجر إزاء مشقته

فاذا ترك الشكر على القليل منها ترك الشكر على الكثير (ومن لا يشكر الناس لم يشكر الله) أى من كانت عادته كفران نعمة الناس وعدم الشكر لمعروفهم فانه لا يشكر الله الذى أوصل نعمه للعبد على أيدى الناس فهو المنعم فى الحقيقة والعبد مظهر إحسانه واليه سبحانه وتعالى يرجع الشكر والأمر كله والمراد أن الله لا يقبل شكر العبد لاحسانه إذا ترك الشكر لاحسانهم

(١) يشير إلى الفراعنة ملوك مصر الذين شيدوا إهرام الجيزة وغيرها

هلا استخرت الله في عمل له * أثرٌ يدوم بنفعه ومبرته
بدلا من الظلم الذى سجلته * ببناء ذا الهرمِ الكبيرِ وإخوته
وكذا أبو الهوْلِ الموجَّه وجهُهُ * للشمس والنيل السعيد كقِبلَته
رَمْزًا لمصر فأنها عَبَدَتهْمُا * من دون ربي ويلهم من نقمته
فرعونُ كان لقومه مستعبِداً * لفسوقهم ولظلمه وسخافته
ما أسعد الملْك الذى يبغي الهدى * والعدلَ فى الأحكام بين رعيته
عَنَتِ الوجوهُ لربها يوم الجزا * قد خاب ظالم نفسه بغوايته
والفائزُ العبد الشكور لربه * نِعم المآلُ مآله لسعادته
شكرى لربى دائمًا ولمن أتى * بالخير فى الدنيا لنفع عشيرته
أستغفر الله العظيم فأنه * يعفوا ويغفر للمسيء برأفته
وصلاة ربي والسلام على النبى * والصالحين من العباد وأمته

ومعروفهم (والجماعة رحمة) ى اجتماع المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى رحمة من الله لهم في الدنيا والآخرة وفى رواية والجماعة بركة أى إن فى اجتماعهم وتعاونهم زيادة خير ونمو أجر (والفرقة عذاب) أى التفرق وعدم الاتحاد يترتب عليه ضرر كثير من الحروب والفتن والقتل وغير ذلك فى الدنيا والعذاب في الآخرة ولذا أمر الله بالتعاون فى قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب» نسألك اللهم التوفيق للشكر على نعمائك والمداومة على طاعتك . والاخلاص في عبادتك . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

دعاء واستغفار مأثور مستجاب إن شاء الله

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عُدْت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوفِ لك به وأستغفرك من كل عمل أردتُ به وجهك فخالطه غيرُك وأستغفرك من كل نِعمة أنعمتَ بها عليَّ واستعنتُ بها على معصيتك فأستغفرك ياعالمَ الغيب والشهادةِ من كل ذنب أتيتُه فى ضِياء النهارِ وسوادِ الليل في ملأ وخلاء وسرٍّ وعلانيةٍ ياحليمُ وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

الوصل الثامن عشر

فى ذكرى فيثاغورس الفيلسوف الرياضى الشهير

ووصيته الذهبية وتاريخ حياته وغير ذلك

(١) قال الله تعالى (يُؤتى الحكمةَ مَنْ يشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحكمةَ فقدْ أوتِيَ خيراً كثيراً وَمَا يذَّكَّرُ إلا أُولُوا الألبابِ) «سورة البقرة آية ٢٦٩»

الوصل الثامن عشر

شرح الآيات

(١) (قوله يؤتى الحكمة) العلم الالهي النافع هذا هو أصح الاقوال

(٢) قال الله تعالى (وَمَنْ أَحسنُ قَوْلاً مِمَّن دعَا إِلى اللهِ وعملَ صالحاً وقال إنَّنِي من المسلمِينَ) « سورة فصلت آية ٣١ »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

كم فيلسوف أو حكيم قد دعا * قبل المسيح الى الهدى وسعادته
كالأنبيا والمرسلين أولى الهدى * دعوُ العباد لربهم وعبادته
فالبعض قد قبل الهدى وبه اهتدى * والجلُّ باق فى الضلال وشقوته
ختم الإلهُ على قلوب من ارتضوْا * بالكفر إذ عادَوْا دعاة شريعته
أملى لهم فأمدهم بعطائه * فبغوْا على أنصاره في شرعته
قتلوا النبيين الكرام ومن أتى * بالقسط يأمر غيره لهدايته
فلهم عذاب مؤلم إن لم يشا * لهم المتاب إلهنا من رحمته
أنباؤهم جاءت بقرآنٍ فلا * تكُ غافلا عن نصحه وقراءته
واعلم بأن الأمر يرجع كلُّه * لله يفعل ما يشاء بقدرته
لولاه ما أحد زكى من خلقه * أبداً ولا شيء بدا فى هيئته
برهانه فى كل شيء واضحٌ * فافطن له يامن يرى ببصيرته
إهرام تسع من جماد الأول * عام أربعين وستة من هجرته
دُرِجت لفيثا غرس فيه وصية * ذاك الرياضي الفيلسوف بشهرته

وقيل النبوة وقيل المعرفة بأحكام القرآن وقيل الفهم فيه وقيل الاصابة فى القول والفعل وقيل الفقه في الدين مطلقاً وقيل خشية الله وقيل القرآن لما

فيها بيان للهدى ونصائح * تهدى إلى سبُل الرشاد وحكمته
وبجَدْول الضرب المسمىَّ باسمه * بُرهانه القطعى بصحة دعوته
تلك الوَصية قولها لم يختلف * معناه عن معنى القرآنِ وسنته
قد قلت عن بعض الفلاسفة الأولى * كانوا دعاةً للإله وطاعته
هم من عِداد الأنبياء وعدُّهم * فى قول طه المصطفى مع صحته
مِائَة من الآلاف زد لتمامه * عشرين ألفاً وارْبعاً فى خاتمته
ومن المئات ثلاثة رسلاً أتى * خمساً وعشراً عدُّهم كروايته
جماً غفيراً قاله خير الورى * فارجع له إن شئت نص عبارته
لم يقصص المولى سوى العشرين مع * أصحاب عزم خمسة في آيته (١)
طه وإبراهيم موسى بعده * عيسى ونوح من نجا بسفينته
فيجوز أن الفيلسوف بِعدِّهم * والله يعلم حاله بحقيقته
وسألت أهل الذكر عن تاريخه * لإفادة القراء صحة سيرته
فأجاب محمودٌ أبو الفيض الذى * فاضت معارفه بنشر مجلته

ورد اذا أراد الله إنزال العذاب بقوم سمع تعليم صبيانهم الحكمة رفعه عنهم
ويشهد للقول الاول حديث لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على

---

(١) وهي قوله تعالى فى سورة الأحزاب (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظا) وما ذكرته فى النظم مرتبا بحسب الأفضلية

وأتى بتاريخ مبين فضـــله * وذكرته بالنص إثر وصيته
وبه ترى أعمال فيثاغرس قد * كانت كنهج الانبيا فى خطته
إن لم يكن حقًّا نبيًّا فليكن * حتما نصيرَ نبيه في دعوته
نِعْمَ الوصية من حكيم عالم * فاعمل بها تغنم فوائد حكمته
يكفيك معناها لوعظٍ نافعٍ * إن كنت لم تحفظ صريح عبارته
واحفظ من القرآن ما استيسرته * واذا احفظت الكل فُزت بنعمته
فتـــلاوة القرآن أعظم مغنم * وبه ارتقاء المرء يوم قيامتـــه
وله يقال اقرأ هنا فى جنـــة * وارقأ به درجا بحسْب تلاوته
فعليك بالتقوى وحسن تلاوة * ياذا الحجا قبل الممات وبغتته
واستغفرِ الله العظيم وتب الى * مولاك قبل حسابه وعقوبته
إن المتاب مكفِّر لذنوبنا * ومبشر برضا الإِلٰه ورحمته
وصلاة ربى والسلام على النبى * ومن اتقى سوء العقاب بطاعته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * يارحمـــة للعالمين ببعثتـــه

جاء بجريدة الاهرام الصادرة في يوم الجمعة ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ الموافق ٩ جماد الأول سنة ١٣٤٦ ما يأتى : —

﴿ وصية فيثاغورس المعروفة بالوصية الذهبية ﴾

وهى التى يقول جالينوس أنه يقرأها كل يوم صباحاً ومساء ..

هلكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس (من يشاء) اصطفاه وبيانها فى قوله ﷺ الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها فى

ترجم هذه الوصية كاتب له قدم راسخة في العلوم الفلسفية والتاريخية ونقلناها الى العربية لأهميتها ولا يخفى ما كان لفيثاغورس من الشهرة الفائقة والباع الطويل فى العلوم الهندسية والفلسفية

قال : فيثاغورس . أول ما أوصيك به بعد تقوى الله عزوجل بتبجيل أولياء الله ورسله . أوصيك بامتثال ذلك فى خدمة الباصرين في مذاهبهم وأوصيك أن تتخذ من الناس أفضلهم صديقاً ليكون صديقاً فى الفضيلة وأن تُلين له جانبك في الفعال ما أدى ذلك الى المنفعة ولا تهجر صديقاً لهفوة تكون منه ما أمكنك على أن الامكان قريب من الضرورة فهذا أول ما ينبغى أن تعمله . ثم تعود ضبط نفسك على هذه الأشياء التي أنا ذاكرها لك (أولها) أمر بطنك (وثانيها) الغضب (وثالثها) النوم

إحذر أن ترتكب قبيحاً فى وقت من الأوقات على خلوة ولا مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد ثم ينبغى لك أن تلزم نفسك الإنصاف في كلامك وفعالك ولا تَحْمِلنَّ نفسَك على ارتكاب أمر من الأمور بلا تميز بل اعلم أن الموت حالٌّ بجميع الناس لا محالة وأما المال فليكن قصدك فيه اكتسابه

العزلة وواحدة فى الصمت (ومن يؤت الحكمة) الشريفة (فقد أوتى) عطي خيراً كثيراً فى الدارين وفى ابن عدى قال ﷺ الحكمة تزيد الشريف

من حلال وصرفه فى حلال واصبر على ما ينوبك من الأشياء فان الصبر أجره عظيم

تروَّ قبل الفعل كيما لا تُغلب فى فعلك واحذر أن تقول أو تفعل ما يعد عليك بل ينبغي أن تقتصر فيما تفعله على ما لا يعود بالضرر عليك ولا تفعلن فعلا وأنت جاهل به بل تعرّف فى كل حال وفى كل فعل من الأفعال ما يجب أن تفعله فانك حينئذ تسر بمعاشك

وينبغى لك ألا تهمل أمر صحة بدنك وينبغى أن تقصد من الطعام والشراب وتستريض وليكن تدبيرك تدبيراً نقيًّا ولا تكن شحيحاً ولا تساعد عينيك على النوم قبل أن تتصفح كل ما فعلته فى نهارك . ومتى التمست فعلا من الأفعال فابدأ بالابتهال الى ربك أن تَنْجح فيه فانك إذا لزمت ذلك لم تخالف هذه الوصايا ووقفت على محور ما يجرى عليه الأمر فى تدبير الله عزوجل لك اهـ

قد أطلعنا على هذه الوصية حضرة أخينا الفاضل حسين بك سامى الباشمهندس بمصلحة الرى سابقاً ولما له من المساعى الخيرية والأخلاق المرضية قلت

قول الفتى للناس حُسناً حُسنُه * وصَلاته حِصنٌ له وزكاتُه
ولأمره بالعرف ضوعف أجره * ولنهيه عن منكر أضعافُه

شرفاً وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك (وما يذكر) يتعظ بذلك (إلا أولوا الالباب) العقول السليمة

وقيامه بالدين أس فلاحــه * فهو الصلاح لحاله ونجاتُه
من أهمل الدين استهان بنفسه * فالصوم حفظٌ والوضوء سلاحُه
وأحب شيء للإله تقرب * من عبده بفرائض هي حِصنُه
واذا تقرب بالنوافل بعدها * يزداد حباً عنـده ومقامُه
واذا أحب الله عبـداً ناله * منه الرضا وأجيب حقاً سؤلُه
فالله معْه معيَّــة مخصوصة * لم يخش ضيما والإله نصيرُه
قد قاله خير الورى عن ربه * بحديثه القدسي وذا مضمونه(١)
فاعمل به إن رمت حقاً أن تُرى * في ضمن حزب الله جل جلاله
إن الذي يبغي العلا يلقى العنا * سهر الليالي والنجاحُ حليفه
و(حسين سامي) قد سما بصلاحه * وأحبه القربى كذلك أهله
قيل الأقارب كالعقارب فاجتنب * والأهل أعداء الفتى وخصومُه
قلت التودّدُ قد محا أضغانهم * بِصلاته الأرحام أُسِّسَ حبُّه
ان التودد جالب لمنافع * لاسيما ممن تعاظم شأنه
فزر الحسين السبط قل ياسادتى * من أمّكم حُباً تحقق جبْرُه

(٢) قوله (ومن أحسن قولا) أى لا أحد أحسن (قولا ممن دعا) العباد (إلى الله) والايمان به والاشتغال بعبادته وهو النبي ﷺ ومن تبعه (وعمل)

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدي بشىء أحب الىّ مما افترضته عليه ولا يزال عبـدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري

قدقالها(شكري) له فيما مضى * فأتم من فضل الكريم مراده(١)
يا آل طه جاهكم عند الذى * هو مالك الأشيا عظيم قدره
من جاءكم يسعى بقلب مخلص * لله يسأل قد أجيب سؤاله
لم يسأل المختار غير مودة * منا لقرباه وذلك أجره
فودادكم حباً لهم فيه الرضا * يرضى الإله عليكمو ورسوله
زر زينباً ونفيسة والشافعي * والآل يحصل لطفه ورضاؤه
وبهم توسل لا ترى تأثيرهم * ان المؤثر ربنا لا خلقه
يعطي ويمنع كيف شاء وإنه * متصرف فى خلقه لا غيره
هذا وأتقى الناس أكرمهم لدى * رب الورى لا من تكاثر ماله

لله عملا (صالحاً) أى امتثل أوامر ربه واجتنب نواهيه وحيث كان داعياً إلى الله مع اتصافه بالعمل الصالح كان قوله مقبولا ويؤثر فى القلوب وأما

---

(١) توسل مأثور مشهور فمن كان له حاجة فليصل ركعتين بمسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه بجوار المقصورة ثم يقبض على حلقة الباب ويكرر التوسل الآتي ثلاث مرات ، كما أذنني بذلك المغفور له الشيخ الدمنهوري وأستاذي رضي الله عنهما ، وقد جربت وأجيبت دعوتي والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة ١٢٨٣ هجرية حيث كان هو الممتحن لي في اللغة العربية بمدرسة التجهيزية فأملانى هذه الأبيات وهى :

(ياسادتى) من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

وبعد الامتحان أذنني وأستاذي كما تقدم ذكره باستعمالها عند الحاجة والله الموفق للصواب

وله لدى المولى الكريم شفاعة * من فضله ونوالها إكرامه
لولا وجود الصالحين بأرضنا * لأتى العذاب معجلا وشروره
والله نسأل أن يعم بلطفه * كل الخلائق سيما عباده
صلى عليك الله ياخير الورى * يارحمة للخلق طرا شرعه

﴿ تاريخ فيثاغورس ﴾

مفاد من صاحب السيادة والإرشاد السيد محمود أبو الفيض المنوفى مدير مجلة لواء الإسلام الغراء . قال حفظه الله تعالى بعد البسملة والديباجة :

قد ورد لنا خطابكم تطلبون منا أن نبعث لكم بتاريخ فيثاغورس الفيلسوف ونحن تلبية لطلبكم هذا قد كتبنا لكم حياة هذا الفيلسوف على قدر ما أمكننا بعد الرجوع إلى مراجع كثيرة . لأن حياة فيثاغورس متوزعة بين الكتب العديدة والروايات المختلفة

ونحن فى كل حين على استعداد لأى خدمة مما يساعد على إتمام عملكم الجليل وختاماً تقبلوا ياسيدى المحترم تحية المخلص م

محمود أبو الفيض المنوفي

﴿ فيثاغورس ﴾

هو من أعظم فلاسفة اليونان وأشهر حكمائها . ظهر قريباً من

من كان بخلاف ذلك فلا يكون قوله مقبولا ولا يؤثر فى القلوب ولا تنبغى صحبته قال العارف لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك الله على مقاله

الأُلمبياد المتمم سبعين وعمره ثمانون سنة وقيل تسعون

وقد روى أن أرسنيب القرنياني قال ان هـذا الفيلسوف سمى فيثاغورس لأنه كان من قوة كهانته يخبر بالأشياء قبل حدوثها فتقع كما أخبر . وهو أول من امتنع تواضعاً أن يلقب حكيما ورضى بلقب الفلسفة . أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبي بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام . وقد كان أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع الى بلاد اليونان فأدخل اليهم علم الهندسة ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك وأدخل اليهم علم الطبيعة أيضاً وعلم الدين . واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم (والموسيقي) وأوقعها تحت النسب العددية . وأخبرهم أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة . وله في نضد العالم وترتيبه رموز عجيبة وأغراض بعيدة . ورأيه فى شأن المعاد وخلود النفس هو أنه يوجد عالم فوق عالم الطبيعة روحانى نورانى لا يدرك العقل حسنه وبهاءه . وأن الأنفس الزكية تحتاج اليه . وأن كل إنسان أحسن تقويمه بالتبرؤ من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلا لأن يلحق بالعالم الروحاني ويطلع علي ما شاء من جواهره من الحكمة الإلهية . وأن الأشياء الملذة للنفس تأتيه حشداً . إرسالا كالألحان الموسيقية الآتية الى

فمن لم يؤثر كلامه فى نفسه فلا يؤثر في غيره بالأولى

وبالجملة فالدعوة إلى الله لا تنفع إلا من قلب ناصح وأعظم الداعين إلى

حاسة السمع : فلا يحتاج أن يتكلف لها طلباً وذهب فيثاغورس الى إيطاليا وعلم الناس الفلسفة . وأشهرها ونشرها فى جميع أنحائها وظهر بذلك ذكره وشاع صيته فى سائر مدن إيطاليا وكثرت تلامذته : فكان الملازمون له أكثر من ثلثمائة تلميذ

وكان فيثاغورس مهابا محترما معتدل القامة حسن الصورة . وكان فى جميع أوقاته يلبس ثوبا لطيفا من الصوف الابيض مع غاية النظافة دائماً . وكان لايميل لهوى نفسه وحظوظها ولم يره أحد يضحك ولم يسمع منه مزاح ولاهزل قط . وكان لايقتص من أحد في حال غضبه بل كان لايضرب عبيده بيده . وكان يحرم الحلف بالآلهة والاستشهاد بها فى جميع الاشياء تحريما كبيراً . وكان يقول يلزم لكل إنسان أن يغلظ على نفسه حتى يصير متصفاً بالكمال . وكان لايتجاوز فى غذائه العيش والعسل والفاكهة والخضراوات . ولايشرب إلا الماء القراح وكان يحب أن لا يطلب الانسان شيئا لنفسه لانه يجهل مايصلح له : وقسم عمر الانسان إلى أربعة أقسام متساوية فقال : هو من صغره إلى عشرين سنة صبى ومنها إلى الاربعين شاب ومنها إلى الستين رجل . ومنها إلى الثمانين شيخ ومتى زاد على ذلك لايعد من الأحياء . وكان يحب الهندسة وعلم الهيئة حباً كثيراً وهو الذى برهن على أن مربع الوتر في كل مثلث قائم الزاوية

الله الاولياء السالكون الذين يوصلون الخلق الى طريق الحق وهم

مساو لمجموع مربعي الضلعين الآخرين . وقد روى أن فيثاغورس حين اخترع هذه المسئلة حصل له غاية السرور وكان يقول أنه ليس له كسب فى ذلك إنما هو إلهام إلهي

وكان يقول لتلاميذه لا ينبغى لكم أن لا تقسطوا فى الميزان . ويريد بذلك أن لا يخرجوا من حد القوانين ولا يحيدوا عنها أبداً. وهكذا كانت معظم نصائحه لتلاميذه بالكناية . وكان يقول لهم أيضاً . لا تجعلوا الزاد الحاضر وطأ كم . يكني عن عدم الاكتفاء براهن الحالات وأنه ينبغى الاهتمام بالمستقبل . وكان دائماً ينبههم على أن كلا منهم يختلى بنفسه برهة من الزمن آخر يومه ويخاطبها بهذه الكلمات لمحاسبتها : يانفس كيف صرفت يومك هذا . وأين كنت فيه . وماذا صنعت فيه من اللائق وغيره

وكان يأمرهم أيضاً بالاقتصاد فى ظواهر أحوالهم وجعلها موافقة لحال من هم بينهم وعدم إظهار آثار السرور أو الحزن . وكان يحضهم على بر الوالدين وعلى أن يتمرنوا على الرياضة دائماً حتى لا تغلظ أجسامهم وأن يحترموا فلاسفتهم وأن لا يفنوا أعمارهم فى السفر . ولفيثاغورس تآليف شريفة جمة فى الارتماطيقي والموسيقي وغير ذلك ومن تلاميذه

موجودون فى كل زمن غير انه لا يجتمع بهم ولا يعرفهم الا من لحظه الله تعالى بفضله كما قال بعض العارفين · الاولياء عرائس مخدرة ولا يرى

المعروفين به أبو الفضل أرسطو طاليس وقد أخذ عنه علم العدد والنغم واشتهر من ذاك الحين بالفيثاغورس

وتضاربت الأقوال في شأن موت هذا الفيلسوف الحكيم . والذى يغلب على الصحة هو أنه قد قتله جماعة من السراقوسيين : وذلك لأنه وقعت بينهم وبين الأغريقيين محاربة فذهب فيثاغورس لمساعدة الأغريقيين لانتمائهم اليه وصحبتهم له فهزموا . فوجد فيثاغورس نفسه عند حقل فول فقال الأولى أن أموت هنا خارج الزرع المسكين ولا أتلفه بالمشى وانتظر مع السكون السراقوسيين ومدلهم عنقه فقتلوه ومن معه . ولم ينج منهم الا القليل منهم ارشيناس الطرنطينى الذى كان أعظم المهندسين فى ذاك الوقت . انتهى بحروفه

قال الراجي عفو ربه

قد نال فيثاغرسُ غايةَ مجده * بجهاده فى الله حقَّ جهاده
زكّى النفوسَ بعلمه فإلهنا * زكّاهُ إذ كان الشهيدَ بقتله
يحيى حياةَ أولى الشهادةِ إذ له * ما يشتهيه من النعيمِ ورزقه
لا تحسَبُوامن قتِلُوا فى الله قد * ماتوا فهم أحياء كما فى آيته
فرحين إذ آتاهمو ربُّ الورى * من كل خيرٍ يبتغونَ بمنــه

العرائس المجرمون . نفعنا الله بهم اجمعين وقال (انى من المسلمين) اي

يستبشرون بمن همو والم يلحقو * من خلفهم بهمو اوما وُعِدُو به
هذا اجزاء من اشترى دارَ البقا * بحياته الدُّنيا ولهو متاعــه
ولصحب فيثاغرسَ فاغفر ربنا * والمؤمنين جميعهم لإخوانه
قد حاز ذاك الفلسفى فخراً سما * كفخار رسْل الله في أيامه
إذ كان أكْبَرَ عالِمٍ ومعلِّمٍ * وله اعتبارٌ فائقٌ فى قومه
لم يَرْضَ أنْ يُدعى الحكيمَ تواضعاً * بل كان يُدعى الفلْسفِى برضائه
إنَّ التكبر فيه خفضٌ للفتى * وتواضُعٌ لله سلَّمُ رَفْعِــه
فأمدَّه اللهُ الحكيمُ بحِكمةٍ * لم تُعْط إلا لِلخيار بفضــله
كالأنبيا ومن اصطفاهم ربُّنا * والكلُّ بثُّوها لنفع عباده
لم يشتروا ثمناً قليلا بالهدى * حكموا بشرع الله طِبقَ نزوله
من يؤت حكمتَه فقد أُوتى بها * خيراً كثيراً لا انتهاءَ لِعدِّهِ
عصَم الإِلهُ الأنبياءَ جميعهم * من شرِّ شيطانِ الهوى وضلاله
لم يرتكب أبداً نبىٌّ ما نهى * عنــه الإِلٰه ولم يهمَّ بفعله
ماهمَّ يُوسفُ معَ زُليْخا بالذى * همَّت به هذا لِرَفْعِ مقامِهِ
صرَفَ الإِلهُ السوءَ عنه وإنه * من خير عبادِ الإِله ورسله
فالله فضلهم وأعلى قدرهم * فاحفظ لسانك واحترس من شره

تحدثا بنعمة ربه وفرحا بالأسلام [؟]
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

رضى المهيمن عنهمو اولقد رضوا * عنه فكانوا من خلاصة خلقه
فعليهمو امنا السلامُ تحيـةً * فهمو الدُّعاةُ إلى الإلٰه ودينه
وعلى (أبي الفيض المنوفي) الثنا * شكراً له ولمن أفاد بعلمه
وافا بما رُمْناه منه مُبيِّناً * تاريخَ فيثاغرسَ حال حياته
من يشكر الناسَ استفادَ بشكرهم * شكرَ الإلٰه فقم بواجب شكره
وصلاةُ ربي فى الختام على النبي * طٰه الحبيبِ وآله مع صحبه
من شرعةُ الإسلامُ جاء متمماً * لشرائع الرسل الأولى من قبله
ومُهيمناً حقاً عليها قد أتى * لسلامة الإنسان من أهوائه
صلى عليك الله ياخير الورى * يا رحمـة للعالمين بشرعه

إسلام رجل عظيم من كبار الانجليز وسبب إسلامه

جاء بجريدة السياسة الغراء في تلغرافاتها الخصوصية بتاريخ ١١ جماد الثانى سنة ١٣٤٦ و ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ما يأتي

قابل مراسل جريدة سنداى اكسبريس فى (كان) مستر ركس انجرام وحادثه فى موضوع إسلامه فقال مستر انجرام : إنى درست الاسلام مدة أربعة أعوام فوجدته نظاماً اجتماعياً عملياً ناجحا . هو عقيدة عملية بسيطة غير مقيدة بالطقوس ووساطة القسس : واني لأعتقد أن المسيح نبي عظيم وأن الله إله واحد رحيم عادل يتساوى

أمامه الرجل الوضيع بالخليفة العظيم . وان أحسن مافي الاسلام لمتفق مع تعاليم المسيح

وقد ذكرت ذلك فيما يأتى نظما مادحا لهذا الرجل العظيم ولمن زف الينا هذه البشرى وهو حضرة أخينا الفاضل أمين بك فتحي باشمهندس شركة الزراعة البلجيكية سابقاً وصهر والدنا المغفور له أحمد بك ناصر مدير عموم المباحث الهندسية بنظارة الاشغال لغاية سنة ١٨١٢ وبما أن المرحوم أحمد بك ناصر من المآثر الجليلة عليّ أردفت مدحهما بمدحه والترحم عليه فقلت

بشرى لمن شرح الأله صدورهم * لشريعة الإسلام نور هدايته
وأعزهم بالدين اذ قد أُخرِجوا * من بؤرة الكفر المضلّ بظلمته
خرجوا من الظلمات للنور الذى * يَهدى لنيل سعادةٍ بأضاءته
فَاز انْجِرَامُ الإنجليزى بالرضا * ومن الضلال نجا بفضل عنايته
من بعد أن دَرَسَ الديانات انْتقَى * دينَ السلام لهديه ومتانته
دينَ النبى محمد فمن ابتغي * دِيناً سِواه فقد أساء بحالَته
أفمن أقام معذباً في ناره * كمن استقام منُعَّماً في جنته
فى كل حين كم نَرَى أهل النهى * يتسابقون لديننا ولِنُصْرته
ماذا يقول الملحدون إذا رأوا * من يَنْصر الدينَ الحنيفَ بحجته
خزىٌ لهم ولهم عذابٌ فى اللظي * لجحودهم بكتاب رب بريته

قد دافع الاسلامُ عن كل امرىء * لحماه جا متحصّنا بحمايتـــه
مُتبرئاً من كل شخص مُلحدٍ * نآءٍ عن الحصن العظيم وساحته
حمداً لربٍّ ناصرٍ دين الهدى * بظهوره بين الورى في قوته
لو أن كُلَّ المسلمين بدينهم * عملوا لسادوا غيرَهم بهدايته
ما أحسنَ المرءَ الذي يبغي الرضا * بصنيعه من ربه وعشيرته
و(أمين فتحي) كم أراه مسارعا * للخير يأتي ما استطاع بهمته
حسنت مساعيه فضاعفَ أجرَه * ربُّ العباد بفضله فى جنته
ولأحمدٍ بك ناصر فضلٌ بدا * مذ كنتُ أشغَلُ مركزاً بمعيته
كان المدير العامُ فى أيامه * لمباحث الاشغال آخرَ مُدّته
وأراد ربى أن أكون بجنبه * عند ابتداء توظفى بأدارته
باللطف كان معاملا مُمَّاله * لاسيما شخصى المحبّ لسيرته
بكماله كان ارتقاء مقامه * وبراعةٍ في فنه وأمانته
منه استفدتُ معارفاً فاشكر اله * ورضاً عليه من الإله برحمته
وعلى اشقّاءٍ له يا ربنا * وارحم بفضلك شاكرَ بْنَ شَقيقتِهِ
فى نسله بارك وفي أصهاره * واغفر لهم ربى لاجل كرامته
هذا وفى رجب الذى فى مثله * أسرى الاله بعبده فى ليلته
عرج النبى الى السماء كما أتى * بحديثه المَروى بشُهرة صحته
فاحكم بفسق المنكرين عروجه * وبكفر من ينفى لإسرا حضرته

رجب لألف والمئات ثلاثة * بعد اربعين وستة من هجرته
فى وقت تحريرى لهذا جاءني * (فتحى) بسفر (١) قد سررت برؤيته
تأليف (حلمى) صهره فى علم ما * خلق الإله من النبات وبذرته
هو عالم بأصوله ومدرس * بمدارس التعليم فن زراعته
جادت قريحته بخير مؤلف * في فنه أنعم بصفو قريحته
اذ كان فى علم النبات مبيّنا * لدقائق بأصوله ونتيجته
شرح النبات برسمها مع وصفها * كمعلم التشريح حال دراسته
ان التفكر في النبات وغيره * من صنع ربى واجب كعبادته
لاغرو فهو النابغ البحاثة * نعم الزكي الألمعى بفطنته
قد فاق أقرانا بصرف جهوده * في خدمة العلم النفيس وغايته
فبمثل هذا فليقم شبّاننا * كيما يؤدى الكل واجب أمته
لو أنهم صرفوا الشباب ونضره * فى العلم حقاً لارتقوا بسعادته
وتقدمت مصر على من دونها * ولها اعيد المجد بعد اماتته
قد جاء عثمان (٢) بعلم نافع * بمشيئة المولى لأهل كنانته

(١) اي كتاب

(٢) هو نجل المرحوم احمد بك حلمى الذى كان باشمهندسا بالري نجل المرحوم عثمان افندى شقيق المرحوم ناصر بك اما من جهة الام فهو ابن بنت المرحوم اسماعيل افندي الشقيق الثانى لناصر بك وهو الان متزوجا بنت المرحومة كريمة ناصر بك رحم الله الجميع

بلدُ الزراعة مصر نامن يعتني * بالزرع فيها يفتني بمشيئته
وصلاة ربي في الختام على النبي * خير الورى ومن اقتدى بشريعته

﴿ زيارة صاحب الجلالة أمان الله خان ملك الأفغان ﴾

للديار المصرية سنة ١٣٤٦ هجرية في أواخر سنة ١٩٢٧ ميلادية
وخطبة الوداع التي القاها يوم ارتحاله منها الى أوروبا

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الملك لله الغني بعزته * يؤت الملوك الملك حسب إرادته
فالله يُؤتي الملك حقاً من يشا * هو مالك الملك العظيم بقدرته
ملك الملوك وهم جميعاً خلقه * والكل مقهور له في قبضته
ويُحاسِبُ الله الجميع بما أتوا * فالكل مسئول أمام جلالته
أشقى الملوك لدى المهيمن من طغى * بالملك مغتراً بمظهر زينته
وسعيدهم من في رعيته غدا * بالعدل يحكم ناشراً لعدالته
عدل الملوك أساس ملكهمو فمن * يخشى التداعِيَ يستقم في أمته
بِرِباطه لعدوّها حصناً لها * وأقام شرع الله حق إقامته
لم يخش لومة لائم في دينه * بالعدل سوَّى بين كلّ رعيته
هذا هو الملك الذى سيظله * ربُّ الورى في ظله وحمايته
قد زار مصر مليك أفغان وذا * عام أربعين وستة من هجرته
يُدعى أمانَ الله خانَ وزوجُه * وكبارُ حاشيةٍ له بمعيته

قد أعجبته بمصر آثارٌ وما * تحويه من ظرفٍ فسرّ برؤيته

ورجى لها كل السعادة مثلما * يرجو لدولته وأهل عشيرته

بعضَ المساجد زارها وبأزهرٍ * صلى مع العلماء لابسَ قبعته

أَفْ العمامة سنة ياحبذا * لولفها لأتي بكامل زينته

فلقد أُمِرْنا بالتزين عندما * نبغى الدخول بمسجد لعبادته

هو مسلم سنّي ولكن قصده * اثبات ان الدين جا بسماحته

لم يشترط زِيًّا يُرى بخصوصه * فشماره الأعمال طبق شريعته

فوز الفتى في دينه وصلاحه * أما اللباس فزينة لضرورته

لا ينظر المولى لظاهر حالنا * لكن لباطننا الخفيّ وحالته

قد ودّع الملك الكنانة شاكراً * حُسْنَ اللقاء والاعتنا بضيافته

أخلاقه خلق الملوك وإنه * متواضع لله شاكر نعمته

أهدى النياشين الكثيرة مثلما * أهدى مليكُ بلادنا لجلالته

والقصد تذكارٌ كما يبدو لنا * والله يعلم قصده بسياحته

في خطبة التوديع فانظر قوله * ينبيك عن نهج المليك وفطنته

هذى الظواهر كلها محمودةٌ * فلعل باطنه كظاهر حالته

استغفر الله العظيم مخافة * من بطشه فهو الغفور برحمته

وصلاة ربي والسلام على النبي * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

خطبة جلالة ملك الافغان حال مبارحته للقطر المصرى

وسفره الى أوروبا فى يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ١٣٤٦ ، ٦ يناير سنة ١٩٢٨

جمع جلالته مندوبى الصحف بالاسكندرية وألقى عليهم الخطاب الآتى باللغة التركية :

لقد دعوتكم اليوم لأقدم عن طريقكم شكرى للامة المصرية أولا وللحكومة والهيئات المختلفة ثانيا ولأعرب عن خالص شعوري واحساسى حيال مالقيته من حفاوة فائقة

وانى أودع جميع اخوانى المصريين شاكراً لهم جميلهم ومعترفاً بما لهم من المكانة الخاصة فى قلبي وثقوا بأن محبة الاسكندرية ومحبة الشعب المصرى تغلغلت الى أعماق قلبي وستظل باقية فيه وأعتبر أن مظاهر الحفاوة التى لقيتها فى مصر لايمكن أن ألقى أحسن منها في الافغان بلادى نفسها وإني أوجه الى الشعب المصرى الكريم تحياتى بواسطة حضراتكم وأودعه من الصميم وداعاً حاراً

لقد احتفت بى الصحف جميعها حفاوة فائقة وامتدحتنى كثيراً وفى اعتقادي أني لست أهلا لهذا المدح وانما أمتي وحدها هى الجديرة به . ذلك لانها كانت رغم عدم نضوجها للحد الذى تقدر به معنى الاستقلال قد خاضت حروبا عديدة ونالت بفضل كفاحها المتواصل استقلالها التام ثم استطاعت وقد نضجت الآن أن تحتفظ بهذا الاستقلال الاحتفاظ كله . فمثل هذه الامة هي الجديرة بالمدح والثناء

بقي أن هناك أمراً لاحظته بنفسي ذلك أن البعض من المصريين يعتقد أن الطربوش من شعار المسلمين . وهذه فى اعتقادى فكرة خاطئة لاتخرج عن كونها دعاية لمصلحة الاجنبي أو أمراً يستغله المستبدون

ولمهذه الدعاية ؟ بأن يحمل المسلم على اعتقاد أنه يظل مسلما مضمونة له الجنة مادام محتفظا بطربوشه ولو فقد كل مقومات حياته سواء كانت أدبية أم مادية .

ثم استطرد جلالته الى الكلام عن الملابس الوطنية المصرية (الجبة والقفطان ومايليهما) فقال (ان هذه الملابس لاتحمل الاجانب على احترام لابسيها وقد كانت الحال كذلك فى بلادي لهذا أبحت لشعبي الحرية فى اختيار مايريده من الملابس لانى أعتقد أن الازياء لاعلاقة لها بالدين أصلا وان دين الاسلام قائم على مبادىء العدالة والحرية والاخاء والمساواة والصدق في القول والجد والاجتهاد وتوحيد الخالق عز وجل واحترام النبي عليه الصلاة والسلام والقيام بالفرائض على الوجه الاكمل . أماماعدا هذا فللمسلم الحرية في اختيار مايشاء من مستلزمات الحياة الصحية

وأكرر شكرى لحضراتكم وحضرات أصحاب الصحف التى تمثلونها متمنيا من الله جل اسمه أن يسعد الامة المصرية الكريمة راجيا أن تظل راقية فى معارج الرقى والتقدم وأسأله تعالى أن يطيل فى عمر جلالة ملك مصر المعظم

وختم جلالته مقاله مودعا الشعب المصرى مرسلا اليه بواسطة الصحافة (قبلات الوداع الحارة)

وفى الساعة الثانية عشرة ركب جلالته وجلالة الملكة وركبت حاشيتهما الى الباخرة (ايتاليا) وفى توديعهما على الرصيف المحافظ ومدير البلدية وعدد لايحصى من الاهالي

﴿حديث المصافحة والمشابكة﴾

أروى عن السيد احمد الفندور البتانوني عن شيخه وسلسلة المحققين من السادة الصوفية أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حالة المصافحة (من صافحني أو صافح من صافحني دخل الجنة)

وفى حالة المشابكة أعنى تخلل أصابعه الشريفة مع أصابع صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شابكني أو شابك من شابكني دخل الجنة) قد رواهما لى حضرة السيد المشار اليه فى يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣٤٦ و ٢١ يناير سنة ١٩٢٨ وقد أهداني بكتابيه أحدهما (فتح القوى المتين فى الصلاة على سيد المرسلين) وثانيهما (منابع الخيرات في الادعية والتوسلات) وكان أطلعنى عليهما قبل الطبع وكتب لى عندما وصله الجزء الاول من كتابى (المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية) تقريظا مطولا دل على بلاغته وذكائه ووصف فيه محتويات ما اشتملا عليه كتاباه وأولهما (فتح القوى المتين فى الصلاة والسلام على أشرف المرسلين) وهو مرتب على حروف المعجم . وكل صلاة فيها حديث من كلام النبى الافخم ومعه شرحه المسمى الفيض المبين . من كلام العلماء العاملين . ثانيهما (منابع الخيرات فى الادعية والتوسلات) وهو يحتوى على استغفار وعلى سلسلة للسادة الخلوتية وعلى سلسلة للسادة الاحمدية وعلى استغاثة وعلى قصيدتين فى مدح سيد الكونين وغير ذلك

واني ألفت نظر الاخوان لاقتناء هذين الكتابين لما فيهما من الفوائد الجمة وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلي آله وصحبه وسلم

الوصل التاسع عشر

في الاخلاق وتباينها والعجب والكبر والحماقة والحلم وغير ذلك

(١) قال الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ . وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة البقرة آيات ٢٠٣ لغاية ٢٠٩

الوصل التاسع عشر

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قال الله تعالى (ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا الخ في هذه الآيات بين الله تباين أخلاق الناس فمنهم المنافق الذي يعلن خلاف ما يبطن ويظهر خلاف ما يضمر ومنهم المخلص الذي اتحد ظاهره وباطنه فذكر صفة الفريق الاول ذلك انه يعجبك قوله في الحياة الدنيا فينمق كلامه ويزوقه ليدخل على قلبك مظهر الاخلاص لك (ويشهد الله على ما في قلبه) ويقسم على أنه يجهر بما يسر وان طويته وعلانيته سيان (وهو الد الخصام) وأعدى الاعداء وكثيرا ما تنطلي أعمال مثل هذا على الناس

(٢) وقال جلّ ثناؤُه (وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضُها السمواتُ والأرضُ أعِدّت للمُتقين الذين يُنفِقون في السراء والضراء والكاظمينَ الغيظَ والعافينَ عن الناس والله يحبُّ المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسَهم ذكروا الله فاستغفروا لذُنوبِهم ومن يَغفِرُ الذُنوبَ إلا الله ولم يُصرُّوا على مافعلوا وهم يَعلمون أُولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربهم وجناتٌ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونِعمَ أجرُ العاملين) سورة آل عمران آيات ١٣٣ لغاية ١٣٦

وفى الحديث الشريف

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مراراً قال لا تغضب » رواه البخارى

اذا لم تظهر حقيقته فى الدنيا ولكنه في الآخرة تظهر حقيقته فلا ينفعه التمويه بل يدرك كل واحد نفاقه (يوم يعرف المجرمون بسيماهم) وكثيرا ما يفتضح أمره فى الدنيا . ومن أعماله أيضا أنه اذا تولى وذهب من عندك أو كان واليا على أمر من الامور سعى فى الارض فسادا وأهلك الحرث والنسل (واذا قيل له اتق الله) ولا تفسد فان الله لا يحب الفساد (أخذته العزة بالاثم) واستولى عليه كبرياؤه وحميته بسبب الجهل الذى فى قلبه (فحسبه جهنم ولبئس المهاد) الذى يفترشه ويأوى اليه

نزلت الآية فى أبى بن شريف الملقب بالاخنس كان منافقاً ويظهر الاسلام وكان يتبعه ثلثمائة منافق من بنى زهرة خرج مع النبى فى غزوة بدر هو

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسَدوا ولا تناجَشوا ولا تباغضُوا ولا تدابَروا ولا يَبِع بعضُكم على بيع بعض وكونوا عبادَ الله إخوانًا المسلم أخو المسلم لا يَظلمه ولا يَخذُله ولا يُكذِّبه ولا يَحقِرُه التقوى هاهُنا ويُشير الى صَدره ثلاث مرات بحسْب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاهُ المسلمَ كلُّ المسلمِ على المسلم حرام دمُه وماله وعِرضُه) رواه مسلم

(٣) قال صلى الله عليه وسلم (من ابتُلِي فصبر وأُعطِي فشكرَ وظُلِم فغفَرَ وظلَم فاستغفر أولئك لهم الأمنُ وهم مُهتدون) رواه البيهقي عن سخبرة

وأتباعه فقال لهم اخنسوا(١) واختفوا معي فان انتصر محمد فالعزة لكم لانكم عشيرته ولم تظهر منكم عداوة له وان انتصر الكفار فقد كفيتموه فلما انتصر المسلمون جاء الى النبي ﷺ يقسم أنه مؤمن محب له فأدنى مجلسه واكرمه مع علمه بأمره كما هي عادته مع المنافقين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم) عملا بقول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) أي اقبل ماظهر من أخلاق الناس ولا تبحث عن باطنهم فلما انصرف من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرق الزرع وعقر الحمر فصدق عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) رواه

---

(١) أى تأخروا

قال الراجي عفو ربه

فطر العباد على تفاوتِ خَلقِهِم * وتبايُنِ الاخلاق حسبَ مشيئته
منهم فريقٌ شامخٌ متكبِّرٌ * ويَرَى الخلائقَ دونه في هيئته
وتراه مفتخراً يُزَكى نفسَهَ * مع أنه في النقص بالغ غايته
هذا الفريق وإن تظاهر رفعةً * فهو الوضيعُ وجاهلٌ بحقيقته
حُبُّ الظهورِ بليَّةٌ وما له * قصمُ الظهورِ وذُلٌّ سائر شيعته
فمحاسنُ الأخلاقِ كلُّ فضيلة * وبها فخارُ المرء بين عشيرته
أما قبائحُها فكلٌّ رذيلة * تُزرى بقدر حليفها وصحابته
فالزم محاسِنها وجافِ قبيحها * لِتَزين نفسك بالكمال وحليته
واحذر فيقاماثلا عن شرعنا * وكن الدواء إذا ابتليت بصحبته
أولا فكن دوما ملازمَ خلوة * حذراً من العدْوى بشر بليته
أو كن صبوراً كاتماً كيد الذى * هو مُبْتَليك بقربه ومضرته
حتى تلاقى فرصة تنجو بها * من ضيق صدرك والبلاء وغصته

الشيخان عن أبي هريرة والآية وان نزلت فى الاصل بخصوص ما ذكر إلا أنها عامة بحكم مافيها من الذم فى كل منافق لقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقد قال الله تعالى (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى

وكذاك ان لم يتفق خلق الفتى * مع غيره من أهله وقرابته
فالبعد خير للجميع وراحة * من قربهم ونزاعهم ونتيجته
ولربما افضى الخلاف إلى القضا * وتقاطع الارحام بعض مصيبته
فسعادة الدنيا صفاء معاشها * والبعد عن أهل الهوى وضلالته
ورضا الفتى بنصيبه مع حزمه * خير من الشره المشين لِسُمعته
ودوام أُدم من قليل في هنا * خير من النهم المضر بصحته
حزم الفتى عند الشدائد صبره * أجراً ينال وفُرجة من كربته
إن الكروب إذا أتت فاستحكمت * حلقاتُها فرِجت بواسع منحته
وصلاح حال المرء فى تدبيره * وإطاعة المولى وحسن عقيدته
طمع الفتى يزرى به ولربما * يقضى على أمواله وكرامته
من ذا الذى قد عاش يوماً في صفا * مهما علا برخائه في عيشته
ولربما نال الغنىُّ بماله * أضعافَ ما يجد الفقير بفاقته
والكل فى قلق يريد زيادة * كل يرى نقصاً بحال معيشته
جبلين من ذهب إذا نال الفتى * فالنفس تطلب ثالثاً لمحبته
واذا العطا وافاه رام زيادة * طمعاً شديداً لا انتهاء لغايته

هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) وقال سبحانه وتعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما) ثم ذكر الله الفريق الثانى وهو المخلص فى الدين والدنيا فقال جل ثناؤه (ومن الناس من يشرى نفسه) أى يبيع نفسه فى طاعة الله ابتغاء مرضاته وطلباً لرضوانه لا يبتغي من وراء ذلك جاها ولا نفعا

إن ابن آدم ليس يملأ عينه * إلا التراب خذ الحديث بصحته

والمهلكات ثلاثة فافطن لها * شح مطاع واتباع غوايته

والعجب بالنفس الدنيئة كن على * حذر من الخلق الذميم وشنعته

والمنجيات ثلاثة لمن ابتغى * فوزاً ومجداً فى الدنا وبجنته

خوف الإله بخلوة وبجلوة * والعدل في غضب الفتى ومسرته

ثم اقتصاد فى غناه وفقره * فاعمل بقول المصطفى ونصيحته

قال امرؤ حالى شكوت لصاحبى * فتنفس الصعداء مظهر حسرته

فظننت أن سيغيثنى لكنه * منع العطاء بشحه وقساوته

هو موسر والبخل طبع للفتى * خوف النفاد لماله بغباوته

فعلمت أن الشح قد عم الورى * كل بقدر بلائه في غصته

إلا القليل من الذين هداهمو * رب العباد بفضله وكرامته

إن السخا وصف حميد مرتضى * وبه النجاة من الهلاك وشدته

والبخل شين فى الرجال فلا تسل * رجلا عبوساً شحه من شيمته

فاذا سألت فسل إلهك إنه * عم الورى إحسانه من منته

لانه بذل نفسه التى هى أعز عزيز لديه (والله رءوف بالعباد) حيث أثابهم بالنعيم الدائم على العمل القليل وضاعف الحسنات وقبل توبة الكافر والعاصى وان طال زمن الكفر والعصيان و بدل السيئات بالحسنات والآية نزلت فى صهيب بن سنان أسلم فتعرض له المشركون وآذوه ايذاء شديداً فتحمل ثم قال لهم انى رجل كبير مسكين ليس مقامى معكم ينفعكم وفرارى ليس بضاركم فان كان من جهة المال فهاهو وتركه وهاجر الى المدينة حيث رسول الله وقد

فسد الزمان بأهله وتزايدت * طرق الشرور والانتقام بشدته
بشبيبة ذاع انتحارٌ مهلك * ماكنت تسمع أو ترى لمصيبته
من بعض أبناء المدارس قد أتى * لسقوطه فى الامتحان وخيبته
أمر فظيع قد فشى فى قطرنا * من هجرنا الدين القويم بسنته
وقست قلوب البعض حتى أنه * قَتَلَ ابنَه مع زوجه وكريمته
أمثالُ ذلك واقعٌ ببلادنا * وتنوعت أسبابه مع كثرته
قتل النفوس محرم فى ديننا * إلا بحق فى القصاص لحكمته
ظهر الفساد بكسب أيدينا وما * كان الإله بظالم لخليقتـه
وإليـه مرجعنا فيجزينـا على * أعمالنا كلٌ بحسب صحيفته
فالخير مكتوب بها ومسجل * والشر أيضاً ثابت بحقيقته
فمن اهتدى وأناب عن عصيانه * فجزاؤه الغفران يوم قيامته
وتُبدَّلُ الأوزارُ بالحسنات من * فضل الإله كما أتي فى آيته
فليترك الانسان تمويهاتِه * فالله يعلم سره بحقيقتـه
ولربما ظهرت سريرته لمن * يخشاه في أمر يضر بحالته

مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) ومعنى هذه العبارة البديعة البليغة انه لو انتفى عنه خوف الله لا يقع منه عصيان لان طاعته محبة فى الله لا طمعا فى جنته ولا خوفا من نار وهذه أعلا درجات العباد وفقنا الله لادراكها

ثم قال الله (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أمر الله المؤمنين جميعاً بالدوام على الاسلام فيما يستقبلونه من الايام

فالله منتقم ومظهر أمره * لعباده يوماً بقصد فضيحته
والنفسَ جاهد دائما فجهادها * خير الجهاد كما أتى بأدلته
فى قول طه المصطفى خير الورى * هذا البيان موضحاً بروايته
واسمع أخي النصح الذى قد قلته * إن كنت ترغب في العلا وسعادته
وعليك بالحكم التى نسبت إلى * من قد سما بصلاحه وفصاحته
هـذا ابن من يُدعى عطاء الله أى * الاسكندرى ذاك الامام بشهرته
لو كان نظمي يستطيع بيانها * لأتيتكم بتمامها وعبارته
لكن ذكرت البعض من مضمونها * كيما أفيدك بعض غالى حكمته
سأل الحكيم البعض من أصحابه * عما عليه بنى أساسَ معيشته
فأجاب أني قد بنيتُ على الذى * كتب الاله لعبده بصحيفته
إذ لن يصيب المرء من أمر سوى * ماقدر المولى له فى نشأته
فالمرء مخلوق كذا أعماله * كلٌّ تراه مُيسّرا بمشيئته
لشئونه حسب القضاء وما انتهى * تقديره للمرء قبل ولادته
والمرء مجزى بما هو عامل * ورهينُ ما كسبت يداه بجملته

فلا يتركون شيئاً من شعائره وأمرهم ان يكونوا مجتمعين على نصرته واحتمال البلوى وأن يتركوا الذنوب والمعاصى ونهاهم من اتباع خطوات الشيطان بقبول شبهات أهل الغواية والضلالة أو بجهر بعض أحكام الدين أو بالتفرق والقعود عن نصرته أو بعمل المعاصى ثم ذكر الحكمة فى مخالفة الشيطان وهي (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة فكيف يثق العاقل بعدوه فيأتمر بأمره ويستمع لنصحه ثم ذكر ان من زل وخالف الامر والنهي بعد مجيء

هذا نظامٌ محكمٌ من خالق * عدلٍ وليس بظالم لخليقته

هو عالمُ الغيبِ الحكيمُ بعلمه * إذ كلّ شيء في الورى من آيته

عملي لنفسي لا يقوم به السوى * فالقلب مشغول بحسن إقامته

والرزق مقسوم ورزق لم يصل * غيري فقلبي مرتضيه بحالته

والله مطلع على أحوالنا * فأخاف منه وأستحي من هيبته

والموت يأتي بغتة ياحسرتا * فرطت لكني أنبت لخيفته

هذي من الحكم التي تهدي إلى * من كان يؤمن بالإله وشرعته

قد قالها ذاك الحكيم لمن يعي * فافطن لها واتبع نصائح حكمته

ودع المكذب غافلا عن رشده * حتى يُفيق بموته من غفلته

فمن الحماقة أن مستمع الهدى * يأبى اتباع الحق بعد وضاحته

إن الحماقة في الفتى تزري به * والحلم يرفع قدره بفضيلته

داء الحماقة ناره لا تنطفي * الا بكظم الغيظ عند بدايته

فتحالُمُ الإنسانِ فيه سلامة * من كل شر يتقيه لآفته

فاصبر كصبر الراشدين أولي النهى * تغنم بفضل الله حسن نتيجته

البينات فليعلم (أن الله عزيز) لا يعجزه الانتقام منه (حكيم) حيث لم يسو بين العاصي والطائع

حكى أن قارئا قرأ خطأ (فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم)فسمعه أعرابي فأنكر عليه وقال إن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه يكون إغراء وحثا عليه فأدرك القارىء خطأه وقرأ (فان الله عزيز حكيم) اه

كم أحمق جلب البلاء لنفسه * ولغيره من طيشه وسخافته
بسط اليدين أو اللسان بسيّء * يرث العداء والانتقام بشدته
ما أحسن الخلق الكريم فإنه * للمرء إجلال وسر سعادته
واللين من ذي الجاه حلية جاهه * وزيادة في قدره ومكانته
من مزق الاعراض مُزّق عِرضُه * فالله يجزى المعتدى بأساءته
فكما تدين تُدان فاحذر واعتبر * مما جرى وخذ الحديث بصحته
يا أيها المغرور إنك غافل * عما خُلقت لأجله من طاعته
فأفق وكن متيقظا وانظر لما * قدمت من عمل وخذ من عبرته
قال امرؤ يوما صحبت من ابتُلى * بالغى والخلق الذميم وخسته
فأصابنى من شره ما ضرّنى * فسألت ربى توبة لهدايته
كى يستريح الناس من أخلاقه * ويقوم بالحق الذى فى ذمته
لإلهه والخلق قبل حسابه * عن كل شىء قد أتاه بنيته
من لم يتب عن غيه فهو الذى * جلب العناء لنفسه وقرابته
إن الذى يرضى الشقاء لنفسه * فهو الغبى المُبتلى بحماقته

---

(٢) وقال جل ثناؤه (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) الخ
امر الله المؤمنين بالمسارعة والمبادرة الى مغفرته وجنته ولا يكون هذا الا بترك المعاصي وعمل الطاعات، وشوقهم الى جنته بذكر سعتها فبين أن عرضها كعرض السماء والارض إذا وضعتا بجوار بعض وإذاً فالطول أعظم كما هى العادة وتمثيل السعة بهذا القدر إنما هو تقريبى على قدر ما تصل اليه أذهان البشر وإلا فالحقيقة لا يعلمها إلا هو وأعزهم سبحانه بالتقوى فقال (أعدت

من لى بطب للحماقة بعـد ما * أعي الطبيب شفاؤها مع خبرته
قالوا الصلاة على النبي شفيعنا * طبٌّ لها وهو الشفاء لأمته
فدلائل الخيرات حزب من ابتغى * صرف الحماقة واكتساب سماحته
ما أحسن الخلق العظيم فأنه * خلق النبيين الـكرام بفطرته
وتدبر القرآن مع عمل به * يكفيك شر بلائها ومصيبته
خُلُق النبي خُلُق القران كما أتى * فى قول أم المؤمنين بصحته
فى وعظ لقمان الحـكيم لنجله * سر النجاح لعامل بنصيحته
فانصح دوامامن تشاو دع الهدى * لله يهدى من يشاء لطاعتـه
من حسن أوصاف الفتى حلم بدا * فى نصحه وظهوره بمروءته
والجبن مذموم لغير ضرورة * تقضى على المرء ارتكاب مطيته
والبخل فى الانفاق خسران الفتى * وكذاك إسراف يعود بحسرته

للمتقين) ومعلوم أن المرء إذا عرف أن الجائزة العظيمة لايحرزها إلا من جاز الامتحان بنجاح كان ذلك داعيا الى جده وإجتهاده والمتقون هم فاعلوا الطاعات تاركوا المعاصي وخص من جملة صفاتهم صفات لها ارتباط عظيم بالمعاملات بين الناس ـ والدين المعاملة ـ فقال (الذين ينفقون فى السراء) حالة اليسر (والضراء) حالة العسر وذلك لثقتهم بربهم فينفقون فى كل زمن على حسب حالهم قليلا أو كثيراً لا يستخفون بالصدقة وفى الحديث (اتقوا النار ولو بشق تمرة) قال بعض الحـكماء

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليـل

(والـكاظمين الغيظ) مع القدرة على البطش والانتقام (والعافين عن الناس) مع إمكان عقابهم على ما فعلوا أو كظم الغيظ يستلزم ظهور الغضب

والكل ممقوت وفيه ندامة * ويسيء أخلاق الذين بعشرته
أما التوسط في الأمور فانه * سر السعادة والنجاح بحكمته
إن الغنى فقر لمن لم يتبع * شرع النبي وقصدَه في عيشته
رزق الفتى متنوع حسب العطا * إما بيسر أو بعسر معيشته
وعلى الفتى حُسْنِ الذكاء كرزقه * فاشكر لمولانا نفائس نعمته
واكظم لغيظك واعف عمن قد هفى * تغنم رضا المولى وحسنَ كرامته
للكاظمين الغيظ والعافين عن * إخوانهم أجرٌ ينال بجنته
وكذاك للمستغفرين لذنبهم * غفران رب العالمين برحمته

ثم التغلب عليه بخلاف الحالة الثانية وفى الحديث (من كظم غيظا وهو يقدر على نفاذه ملأ الله قلبه امناً وإيماناً) واتفق للامام الحسن السبط رضى الله عنه زمن خلافته وكان مشهوراً بالحلم أن رجلا قدم عليه ليمتحنه فصار يسبه ويتكلم وهو يتبسم فقال له الرجل إن شتمتنى واحدة شتمتك مائة فقال له الحسن إن شتمتنى مائة ماشتمتك واحدة فوقع الرجل على قدمه فقبلها وقال أشهد أنك على خلق رسول الله ﷺ ولا يحمد كظم الغيظ في حالة انتهاك حرمات الله وقد كان النبي ﷺ لا يغضب لنفسه وما أحسن العافين عن الناس إذا هم مع ذلك أحسنوا اليهم كما يدل عليه (والله يحب المحسنين) ثم ذكر صفة ترغب العصاة فى الطاعة وتحضهم على التوبة فقال (والذين اذا فعلوا فاحشة) كبيرة (أوظلموا أنفسهم) بفعل الصغائر (ذكروا الله) وعيده وعقابه (فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله) أى لا أحد يغفرها سواه (ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) والمعنى أنهم كلما أذنبوا ذنبا خافوا عقاب الله وطلبوا منه المغفرة وتابوا عن ارتكابها غير مصرين على فعلها مع علمهم أنهم مخطئون فهم مقبولون مهما تكرر الذنب منهم وتكررت التوبة ماداموا وقت المتاب

والله أرجو أن أنال سعادة * دنيا وأخرى من فضائل منته
وكذا شقيق أحمد وبناته * وبنوه أيضاً مع جميع قرابته
وحسين شيخي مقرئي القرآن مع * من قد أخذت العلم عنه بجملته
ولأحمدٍ مظلوم باشا عندنا * شكر على معروفه ومودته
أرجو من الرحمن غفرانا له * كي يدخل الجنات ضمن أحبته
أدعو له حتى أكافئه على * ماقد بدا من وده وصداقته
ومحمد (١) بك مصطفى القاضى كذا * عثمان (٢) بك صدق لسابق صحبته
وكذاك احمد (٣) بك سليمان الذى * هو عالم فى فنه وديانته

لايصرون على ارتكابها ثانية لان المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزىء بربه وفى الحديث (اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقي الله وليس عليه شاهد بذنب ثم قال (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) لما ارتكبوا (وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) والمراد أن القصور والاشجار مشرفة على الانهار (ونعم أجر العاملين) بالطاعة وفى هذه الآيات بيان فضيلة الانفاق فى السراء والضراء وكظم الغيظ والعفو عن الناس والاحسان اليهم والتوبة من الذنوب فهذه الصفات من الاخلاق الفاضلة التى ينبغى لكل مسلم أن يتحلى بها حتى يفوز بالراحة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة

(١) الذي كان موظفا بنظارة الاشغال ثم قاضيا ورئيسا بالمحاكم الاهلية ثم بالمختلط قبل المعاش

(٢) كان مهندسا بالسجون ثم مأمورا للمان طرا رحمه الله

(٣) وشقيقه عبد الحميد باشا سليمان كان وزيرا للاشغال العمومية وهما من نوابغ المهندسين

لصلاحه أحببته ولعلمه * وشقيقه الباشا النشيط بفطنته
لكمال (١) بك شكرٌ ولمعي (٢) بك ومن * سيجيء ذكرهمو لنيل مثوبته
فى جزئنا التالى لهذا الجزء إن * شاء القدير ظهوره لافادته
ولاحمدٍ (٣) يسرى المهندس منةٌ * مذ كان بالكوبرى معى فى خدمته
كان الحريص على الصلاة لوقتها * فهديت حقا لاتباع طريقته
ولصهره الشيخ التقىِّ محمدٍ * فضلٌ علىَّ بعلمه ونصيحته
من يصحب الصلحاء في زمن الصبا * يهدونه لصلاحه فى نشأته
وارُبَّ نال من الإله حفاوة * ضمن الذين أمدهم بحفاوته

شرح الحديث

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلا الخ

قال الشارح الشرنوبى (أوصنى) أى أرشدنى الى ماينفعنى دنيا وأخري ويقربنى الى الله زلفى (لاتغضب) أى فيما يتعلق بحقوق النفس والهوى لا فيما يتعلق بحقوق الله (فردد) أي كرر طلب الوصية ثلاث مرات وكأنه طلب وصية أبلغ منها فلم يزده ﷺ فى كل مرة عليها تنبيها على عظم نفعها وعمومه فان جميع المفاسد تعرض للانسان من فرط شهوته واستيلاء غضبه وحدته وضرر ماتقتضيه القوة الغضبية أكثر بالنسبة لما تقتضيه القوة الشهوية فان

(١) احمد بك كمال أنجب الخبراء بالمحاكم وكان مدرسا ووكيلا لمدرسة المهندسخانة وهو من الصالحين (٢) حسن بك لمعى القائم مقام كان مدرساً للهندسة بالمدارس الحربية وخبيرا بالمحاكم وشهما حازماً

(٣) كان معاوناً لى بكوبرى قصرالنيل وتعين بدلى فى سنة ١٨٧٩ م بعد انتقالى لديوان الاشغال هو من أقرانى بالمدرسة وكان صالحا وصهره المرحوم الشيخ محمد قناوى كان عالما تقيا رحمهما الله رحمة واسعة

من سبعة سيظلهم فى ظله * إذ لاظلال سواه يوم قيامته
وبيانهم بحديث طه قد أتى * فاقرأه تعلم نصه بروايته (١)
من يذكر الود القديم يناله * أجر عظيم سيما بأدامته
كم واجب لله قد أهملته * شكر العباد لبعضهم كعبادته
من ذا الذى أدى العبادة حقها * والجل مشغول بلهو غوايته
ياويلنا مما نرى يوم الجزا * يوم السؤال عن النعيم ولذته
ياأيها الناس اتقوا الله الذى * أنتم اليه راجعون بفطرته
لينال كل ماستحق بفعله * إما الثواب أو العقاب بشدته

الغضب عرض يتبع غليان دم القلب لارادة الانتقام والنهى عنه إنما هو نهى عن العمل بمقتضاه بمعونة الاحلام والا فهو طبيعى وكان الشعبى مولعا بهذا البيت .

ليست الاحلام فى حين الرضا * إنما الاحلام في حين الغضب

وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى (ابن آدم اذكرنى إذا غضبت أذكرك إذا غضبت وغضب الله انتقامه ممن أراد من العباد)

ومما قاله النووى فى شرحه قوله ﷺ (لاتغضب) معناه لاتنفذ غضبك وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه من طباع البشر ولا يمكن الانسان

---

(١) سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلاظله . إمام عادل . وشاب نشأ فى عبادة الله . ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود اليه . ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين . ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه . رواه البخاري عن أبى هريرة

أوفوا بعهد الله يوف بعهدكم * كفلين حقايؤتكم من رحمته
يجعل لكم نوراً ويغفر ذنبكم * ليكون مأواكم بدار سعادته
فالى المتاب فسارعوا لينالكم * رضوانه خير النعيم بجنته
إن الجحيم أعدها لمن اشترى * دنياه بالاخرى ومات بحالته
إنى على شكر الإله محاسب * إذ كل يوم قد أرى من نعمته
واليوم (نجلى) مستشاراً قد رقى * عام أربعين وستة من هجرته
فى تسعة لجماد أخرى وانتها * عامين تقريبا قضى بوظيفته
أعنى بمحكمةٍ لمصر رئيسها * أهليةٍ دلت على أهليته

دفعه وقوله عليه الصلاة والسلام «إياكم والغضب فانه جمرة تتوقد فى فؤاد ابن آدم ألم تر أن أحدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس أحدكم بشىء من ذلك فليضطجع أو ليلصق بالارض» وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمنى علما يقربنى من الجنة ويبعدني من النار قال (لا تغضب ولك الجنة) وقال ﷺ (ان الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما يطفىء النار الماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ) وقال أبو ذر الغفارى قال لنا رسول الله ﷺ (اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن ذكريا عليهما الصلاة والسلام (إنى معلمك علما نافعا لا تغضب فقال وكيف لى أن لا أغضب قال اذا قيل لك مافيك فقل ذنب ذكرته استغفر الله منه وان قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله اذا لم يجعل فيك ماعيرت به وهي حسنة سيقت اليك) وقال عمرو بن العاص «سألت رسول الله ﷺ عما يبعدنى عن غضب الله تعالى قال لا تغضب»

للحكم في استئنافِ مختلطٍ غدا * باسكندرية فى محل إقامته
شكراً لمولانا ومن كان ارتقا * (نجلى) على يده بفضل عنايته
فلذى الفقار (١) واحمدٍ باشا زكى * فضل عليه لرفعه فى رتبته
وجب الثناء عليهما مع من قضى * بالعدل والانصاف بين رعيته
فبنعمة المولى عليه محدثا * شكراً لربٍّ راحمٍ بعطيته
فالطف به ربى وسدد رأيه * وارزقه في الدارين كامل عزته
فالعز فى الدنيا مع الأخرى رضاً * لمن اتقى مولاه قدر اسطاعته
فالله يأبى أن يكلف عبده * مالا يطيق لضعفه ولرحمته

وقال لقمان لابنه (اذا أردت أن تؤاخي أخا فاغضبه فان أنصفك وهو مغضب والا فاحذره)

وقد ظهر ان ترك الغضب لا يكون الا بترك أسبابه وهذا الحديث من جوامع الكلم فانظر كيف جمعت هذه الجملة الصغيرة تحتها معانى كثيرة وبها داوى هذا الرجل الذي كرر على النبي ﷺ طلب الوصية فلم يزده على هذا الدواء النافع له المناسب لحالته وقد كان صلى الله عليه وسلم حكيما يعطي الدواء على قدر الداء هدانا الله للسير على سيرته وحشرنا فى زمرته ونفعنا بشفاعته نسأل الله السلامة من الغضب وشره ونسأله تعالى الرضا فى كل حال

(٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا) الخ.

فى هذا الحديث الشريف نهى النبى ﷺ عن كبار الاخلاق الذميمة

---

(١) هما صاحبا المعالى احمد ذو الفقار باشا وزير الحقانية سابقا وأحمد ذكى باشا ابو السعود الوزير الحالى

ان التكاليف التي فرضت على * ذات المكلف قد غدت فى ذمته
ومحاسب عن كلها ياويله * إن لم يقم بأدائها من نقمته
فالى المتاب عن المعاصى سارعوا * فلعلنا نُرضى الإله بطاعته
(قل ياعبادىَ) آية فيها الرجا * من قوله (لاتقنطوا من رحمته)
فى سورة (الزُّمُرِ) التى جاءت بها * تفصيلها فتدبروه لحكمته
وختامها (بالحمد) دل على الرضا * بوفاء وعد الله يوم قيامته
إيمان عبد بالإله دليله * إيمانه بكتابه وبسنته
وقيامه بصلاته وبكل ما * أمر الإله بفعله لعبادته

الشائعة الزائعة بين الناس والتي بتركها يزداد الاصلاح وتنموا ثقة الناس ببعضهم ويزدادون حبا لبعض فنهى أولا عن التحاسد وهو أن يحسد البعض الآخر بان يتمنى زوال نعمته لانه يكره أن يراه فى رخاء وسعة ورفعة سواء تمناها لنفسه أم لا ومنشأ الحسد عدم الايمان بالقضاء والقدر اذ لو اعتقد الانسان أن كل مايصل الى غيره بقضاء الله وقدره لسلم وعلم أن حسده لا يضر أخاه شيئا نعم اذا تمنى الشخص أن يكون له مثل مالاخيه من النعم ليستعين به على الخيرات ويسير فيه سير المستقيم من غير تمنى زوال نعمة أخيه عنه فلا بأس لأنها غبطة محمودة لاتذم وأقل مايترتب على الحسد التباغض بين الناس والتقاطع وقيام الحروب التى فتكت ملايين الانفس والاموال نتيجة الحسد بين الدول

(أما التناجش) فهو أن يتظاهر الانسان بالرغبة فى الشراء فيزيد فى ثمن السلعة أمام مريد الشراء لالرغبة حقيقية ولكن ليغره حتى يشتريها بثمن عال (وأما) النهى عن التباغض فالمراد منه النهى عن الاسباب الموصلة اليه لان البغض والحب قهرى (والتدابر) هو الهجر فوق ثلاثة أيام بدون سبب

وفق إلهي المؤمنين لما أتي * فيه الصلاح لحالهم ومغبته
ياأيها الناس اتقوا يوم الجزا * يوم الذهول لهوله ولكربته
ان الذي فطر السموات العلى * والأرض حقاً فاعبدوه لنعمته
هو أنزل الماء الطهور من السما * رزقا لنا منه الحياة برحمته
لاتجعلوا لله أندادا كما * جعلوا المسيح شريكه في قدرته
من خالف الاسلام ضل عن الهدى * وله الخسار محقق بضلالته
فالطف بنا يا ربنا وأدم لنا * إيماننا بنبينا وشريعته
خير الورى طه الذي أسري به * ليلا وقد صعد السماء بهيئته
من بعد تكريم وخير تحية * بالبشر والاحسان عاد لأمته

شرعي) أما) أهل المعاصى الذين يؤدى الاختلاط بهم الى العدوى بشرورهم فدوام قطعهم خير من وصلهم لما ورد (تقربوا الى الله ببغض أهل المعاصى وقابلوهم بوجوه متغيرة) ثم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن عادة ذميمة اتخذها المتبايعون ديدنا لهم وهي أن يبيع المرء على بيع أخيه فيذهب الى البائع فيعرض عليه ثمنا أعلا مما عرضه المشترى وهذا يكون فى زمن الخيار أو أن يقول للمشترى افسخ البيع وأنا ابيعك بأرخص وانما يكون هذا حراما اذا تراضى المتبايعان . ثم حضه على أن يكونوا اخوانا لان المسلم أخو المسلم فلا يسوغ أن يظلمه فى شيء ولا أن يخذله فيترك نصرته فضلا عن تعمد ضرره بالنجش أو الغش ولا ان يكذبه فيخبره بالشيء على خلاف حقيقته لانه من الغش وما ألطف قول بعضهم

الصدق فى أقوالنا أقوى لنا * والكذب فى أفعالنا أفعى لنا

ثم لا يجوز أيضا أن يحقره فينظر اليه نظرة استخفاف واستصغار لقوله

بصلاة خمس قُدِّرت وبأجرها * عند الاله مضاعف فى جنته

خمسون عن خمس فكان ثوابها * عن كل فرضٍ عشرة لاقامته

أدوا الصلاة بركنها وشروطها * وكذا الزكاة فأكثروا من طاعته

إن تقرضوا المولى يضاعف قرضكم * يغفر لكم ويُمدكم بمعونته

فاغفر لنا واجعل إلهى حشرنا * مع آل طه المصطفى وأحبته

صلى عليك الله يا نور الهدى * يا رحمة للعالمين ببعثته

من بعد ذا نُبَذٌ تراها يَنتَب * أخلاق قوم والفسادَ بعلته

قد قالها الفضلاء من أهل التقى * قصدَ اتضاح الداء ثم ازالته

تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم (التقوى هاهنا) وأشار الى صدره وفى هذه الاشارة دلالة على أن القلب محل الخوف الحامل على التقوى ونفر صلى الله عليه وسلم من احتقار الشخص لاخيه المسلم بقوله (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) والمعنى كافيه من الشر هذا فلا شر فى الاخلاق أقبح منه

ولما كان الحديث مسوقا لبيان حرمة المسلم والنهي عن انتهاكها بأى نوع من الانواع ذكر ذلك فقال (كل المسلم على المسلم حرام) وخص دمه فلا يجوز أن يسفك بغير حق وماله فلا يجوز أخذه الا بوجهه وعرضه فلا يجوز انتهاكه بحال من الاحوال ولو أن المسلمين عملوا بارشادات النبى صلى الله عليه وسلم لزادت رابطتهم وقويت شوكتهم وما انفرط عقدهم ولا توترت العلاقات بينهم فضعفوا واستضعفوا فاللهم . هيىء لنا من أمرنا رشدا

وأما الحديث الثالث فظاهر المعنى وفقنا الله تعالى للعمل به وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين

فاقرأ تفز بالعلم وانصح تغتنم * خير الجزا من فضل رب بريته
ثم الصلاة على الذى فاق الورى * خَلقاً وخُلقاً قد سما بشريعته
طه النبى وآله مع صحبه * والتابعين لشرعه من أمته

الوصل العشرون

وهو تابع لوصل الاخلاق المتقدم

ويشتمل على ثلاث مقالات لبعض الافاضل وقولنا الختامي لهذا الجزء

﴿ المقالة الاولي ﴾

﴿ فى الائتلاف وزوال الهجر من بين الناس ﴾

لحضرة الاستاذ الفاضل محمود أفندى مصطفى جاد بالمعلمين العليا بمصر

روى عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا و يعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » رواه البخارى ومسلم

الهجر سبب البغضاء والشحناء . وأصل التدابر وعلة الشقاء . فما اختلف اثنان وتهاجرا الا اتسعت بينهما هوة الخلاف وقعد كل لصاحبه بالمرصاد يكيدله ويذكر زلاته فيدب الفساد بينهما و بذلك تكثر الشرور بين الناس وتزول من بينهم المحبة والالفة وماذلك من خلق الاسلام فقد نهى صاحب الشريعة السمحاء صلى الله عليه وسلم عن ذلك بل حرم التهاجر بين الاخوين فوق ثلاث لان نفى الحل دال على التحريم ودل مفهوم الحديث على جواز الهجر ثلاثة أيام وحكمة ذلك أن الانسان مجبول على الغضب فاذا ماوقع له ما يغضبه ثارت ثائرته وتكدرمزاجه فعفى له عن هجر أخيه ثلاثة أيام ليذهب ذلك العارض تدريجا ففى اليوم الاول يسكن غضبه وفى الثانى يراجع نفسه

وفى الثالث يعتذر ومازاد على ذلك كان قطعا لحقوق الاخوة وسببا فى زيادة الخلف فان المتهاجرين يلتقيان فيعرض هذا ويحول وجهه عن أخيه ويعرض الآخر ويولى وجهه عن هذا فالسلام من أحدهما يزيل الجفوة ويذهب النفرة ويستميل القلوب النافرة . كيف لا والسلام اسم من أسماء الله ومعناه الامان .

لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وخيرهما الذى يبدأ بالسلام) لانه بابتدائه بالسلام يطلب ود صاحبه وعفوه فتصفو نفسه ويلين قلبه ويحل الوئام محل الخصام ويكون الفضل للبادىء والثواب له

قال احمد وابن القاسم إن كان يؤذيه ترك الكلام فلا يكفيه رد السلام بل لابد من الرجوع الى الحال الذى كان بينهما . وقيل ينظر الى حال المهجور فان كان خطابه بما زاد على السلام عند اللقاء مما تطيب به نفسه ويزيل علة الهجر كان من تمام الوصل وترك الهجر وإن كان لا يحتاج الى ذلك كفى السلام : وأما فوق اليوم الثالث فقال ابن عبد البر اجمعوا على أنه يجوز الهجر فوق ثلاث لمن كانت مكالمته تجلب نقصا على المخاطب له فى دينه أو مضرة تقع عليه فى نفسه أو دنياه فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية

وقد قال الشاعر

هجرتك لا قلى منى ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية فى الورود

فالواجب على المسلمين أن يتحابوا فى الله وأن لا يتباغضوا وأن يغضوا الطرف عن هفوات إخوانهم وزلات من هجرهم أو خاصمهم وأن يدفعوا السيئة بالتى هى أحسن أى بالحسنى حتي يدخلوا في زمرة من مدحهم الله بقوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وفقنا الله للعمل بآداب دينه لنكون من المقبولين آمين

المقالة الثانية

لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى محمد عماره

(المدرس بمدرسة القربية الاميرية)

الانتحار ناشىء من عدم تقوى الله

عن جندب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة) رواه البخارى

شرح الحديث

إن الذى يتعاطى سما فله عذاب فى جهنم يوم القيامة وان الذى يسقط نفسه من جبل يهوى فى جهنم بهذا السقوط ويمكث طويلا فيها والذى يقتل نفسه برصاصة أو مدية أو حجر يكون فى جهنم دائما ويكون عذابه فى قبره الى يوم القيامة بما فعل وإن الذى هجم على نفسه واستحل قتلها ولم يرض بقضاء الله وقدره حرم الله عليه الجنة وجعل النار له مأوى قال صلى الله عليه وسلم (لايتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فأما محسنا فلعله أن يزداد خيراً وإما مسيئا فلعله أن يستعتب) أى يتوب الى الله ويعمل عملا صالحا وبذا ينال الدرجات العالية وقد حارب قزمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربة الابطال والشجعان وغاظ الكفار وقتلهم بسيفه فاثنى عليه الصحابة رضي الله عنهم فقال صلى الله عليه وسلم إنه من أهل النار – لان الله جل وعلا اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه منافق ويتشفى من قومه وحربه مكيدة لهم وانتقاما منهم ومايحارب لاعلاء دين الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من تردى (١) من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسى (٢) سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه (٣) فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجاء بها (٤) في بطنه في نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبدا) رواه البخارى

ولذلك قتل نفسه حينما جرح ولو كان مؤمناً صالحاً لرضى بهذا الجرح في سبيل الله ولكن كفره دعا الى تعجيل موته

أقرأ اليوم فى الصحف السيارة فاجد شابا مصريا قتل نفسه لانه كان يحب غادة حسناء زوجها أبوها من غيره ، ومصريا لايتجاوز العقد الرابع من عمره قتل نفسه وزوجه وخادميه . وفتاة لم تنجح في الامتحان فتجرعت سما وأودت بحياتها وتركت لأهلها حسرة ولوعة .

وطالبا فى الجامعة المصرية هانت عليه الحياة فقتل نفسه لانه لم ينجح كاخوانه وهكذا من الحوادث المخزية والاعمال السيئة التى ألفها شباننا وتعودها أبناؤنا وسلك منهجها فلذات أكبادنا وهي عدوى من الاجانب سرت الينا وإن لذلك دواء شافيا كافيا وهى تقوى الله ، فاغرسوا فى قلوب الابناء حب الله جل وعلا وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وزودوهم بالقرآن والاحاديث النبوية يزدد يقينهم ويقوى إيمانهم وتحيا نفوسهم حياة صحيحة ويعملوا عملا صالحا وبذلك يبعدون عن الدنايا ويتجنبون الرذائل ولايسلكون طريق الفجار الفساق ويتحلون بمكارم الاخلاق إنه ليحزننى وأيم الحق ترك أبنائنا وبناتنا أمور الدين وشعاره مع تمسكهم بالمدنية الكاذبة زاعمين أن

---

(١) أسقط نفسه (٢) تجرع (٣) يتجرعه (٤) يطعن

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلتقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا نادة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقال ماأجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنه من أهل النار (١) فقال رجل (٢) من القوم أنا

الدين عادات قديمة ويجب أن يترقى الناس والزمن (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا) وهل من هذه المدنية التخلص من الحياة

إن الدين نظام ومدنية وأخلاق عالية وآداب سامية فهو يدعو الى حب الحياة مع العمل الصالح والاستقامة وطيب السيرة والسريرة والاعتماد على الله جل وعلا وطلب الفرج منه

مابين طرفة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

قرأت فى صحيفة الاهرام أن امرأة رأت ولدها يحتضر فحزنت وألقت بنفسها فى ناعورة (ساقية) وكان لها ولد صغير يتعقبها ولولا رحمة الله أدركت هذا الطفل ومنعته من الوقوع لكان الخطب جسيما فادحا ولولا أولو المروءة والشهامة الذين نضوا عنهم ثيابهم وتراموا في الساقية وأخرجوها وهي تنازع الحياة لماتت لانها لم تصبر ولانه لا إيمان بقلبها (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

ايتها الحكومة الرشيدة: الدولة المصرية فى حاجة شديدة الى أبنائها وفتياتها وقد تفشي داء الانتحار فى أفرادها فهل لك أن تقيمي صروح تقوى الله فى قلوبهم وتوصي المعلمين بالتشديد فى دروس الدين. لوكان الدين

(١) لنفاقه فى الباطن (٢) اكثم الخزاعي

صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله صلي الله عليه وسلم (وقص عليه مارأى) رواه البخارى

متمثلا فى نفوس أولئك الذين حرموا أنفسهم من نسيم الحياة لما باعوها بثمن بخس فذهبوا غيرمأسوف عليهم

اللهم انا ندعوك أن تهب لنا صحة كاملة ونعمة شاملة وقوة فى الدين وصلابة فى الحق وعزة فى الحياة وسدد خطانا للنجاح حتى نرفع راية العمل الصالح واشارة الارشاد انك نعم المولى ونعم النصير . انتهي من مجلة مكارم الاخلاق الجزء العاشر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦

﴿ المقالة الثالثة ﴾

﴿ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

جاء بمجلة الاسلام الصادرة فى جماد الثانى سنة ١٣٤٥ تحت هذا العنوان مايأتى

بسم الله الرحمن الرحيم

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عز يز حكيم) حقا لم ير تاريخ الاسلام عصرا مثل عصرنا هذا فى ضعف اليقين وفساد الاخلاق . والحياد عن حدود الدين . وترك

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . اللذان هما سياج الاسلام . والدليل على وجود الايمان

وما من أمة ترك أهلها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . إلا واذل الله نفوس أعزائهم . وسلب نور العلم من قلوب علمائهم . وشمل الضلال والجهل بأمور الدين والدنيا عامتهم وخاصتهم . وتسلم الشيطان قيادهم فاركسهم . حتى لا يفرقوا بين حق وباطل ورقى وانحطاط

قال الله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقد ميز الله سبحانه وتعالى المؤمنين من غير المؤمنين في سياق الآية فوصفهم بأن بعضهم أولياء بعض . وبانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبانهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

وقد قدم سبحانه وتعالى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على الصلاة والصوم والزكاة فى الترتيب . لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تلاشيا من امة : ترك أهلها الصلاة والصوم والزكاة بل وسائر الفضائل وانغمسوا فى الشهوات والمفاسد كما قدمنا . ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات المؤمنين والمسلمين الصادقين

قال الامام الغزالى رضي الله عنه (قد فهمت من هذه الآية أن من هجر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد خرج من الايمان) ويؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برىء ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برىء ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه أى أنكره فقد برىء وذلك أضعف الايمان) الرواية للنسائي وهى غير رواية مسلم التى يقول فيها (بيده فان لم يستطع فبلسانه)

وهذا الحديث الصحيح يدل دلالة صريحة على أن من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بتاتا فقد خرج من الايمان كما قال الغزالى

ويقول الله سبحانه وتعالى (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

فان قال قائل أن هذه الآية خاصة ببنى إسرائيل ولا تنطبق علينا فنقول له . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليأتين على أمتى ماأتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتي أمه علانية ليكونن فى أمتي من يصنع ذلك . وأن بنى إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة . قالوا وماهي قال من كان على ما أنا عليه وأصحابى) أخرجه الترمذى عن أبى عمرو وعن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت فى وجهه أن حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجرة أسمع مايقول فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ياأيها الناس إن الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم وتسألونى فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم) ومازاد عليهن حتى نزل وعن الترمذى عن حذيفة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)

وبعد فما قول المسلمين . حماة الدين . وأتباع شريعة سيد المرسلين فى أنهم تركوا ما أمروا به . واتبعوا مانهوا عنه وخالفوا شرائط الايمان وأحكام الاسلام ونبذوا صفات المسلمين وأرادوا غير سبيل المؤمنين لافرق في ذلك بين عالم وجاهل وغنى وفقير وعظيم وحقير بل الكل سوية (الامن رحم ربى فى هدم آداب الدين وتسويء سمعة المسلمين (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى)

فلا ولاية ولارعاية . ولا شفقة . ولا تعاون على بر . ولا تخاذل إثم . ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر . ولاصلاة إلا من بعض الفقراء . ولا زكاة فى أموال الأغنياء ولاطاعة لله ورسوله فاولئك لايرحمهم الله ولا ينظر نظرة إحسان إليهم

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي

ثم يقدروا على أن يغيروا ثم لايغيرون ليوشكن أن يعمهم الله بعقاب) رواه ابو داود

وقال عليه الصلاة والسلام (لا تزال لا إله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها . قالوا يارسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير) رواه الاصبهانى وصححه ابن حجر

وأكبر المصيبة أنك ان أمرت أحد العامة أو الخاصة بمعروف أو نهيته عن منكر يقول لك (إنك لاتهدى من أحببت . ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) ولم يدر ذلك الجاهل أن هذه الآيات لا تتنافى مع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وإنه بذلك يردف إثمه بمعصية تفسيره القرآن بغير علم ولا هدي من الله وإنما يقولون ذلك تخلصا من واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا عملت الخطيئة فى الارض كان من شهدها وكرهها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها) رواه أبو داود وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول ياأيها الناس إن تقرؤا هذه الاية ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)

وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره . وأن لا ننازع الامر أهله إلا أن نري كفرا صراحا عندنا من الله فيه برهان . وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم

ومن بلاء هذه الامة أن المنكر يشاع والمعروف ينكر على مرأى ومسمع من أصحاب الفضيلة والسماحة والسيادة والحسب والنسب قادة الدين وخلفاء رب العالمين . وحفاظ شريعة سيد المرسلين الخ

كأن المعروف أضحي منكراً . والمنكر صار شرعا مقررا (الى أن قال) قال الله عز وجل (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس

ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون)

وقال سبحانه وتعالى فى الآية التى تلى هذه مباشرة (لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)

وقال رسول الله ﷺ (مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم . قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه) رواه ابن حبان عن أنس

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه (إن أخوف ماأخاف على هذه الامة المنافق العليم . قالوا كيف يكون منافقا عليما ؛ قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل)

وقال كعب الاحبار رحمه الله (يكون فى آخر الزمان علماء يزهدون الناس فى الدنيا ولا يزهدون . ويخوفونهم ولا يخافون . وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم . ويؤثرون الدنيا على الآخرة . ويأكلون بألسنتهم ويتقربون إلى الاغنياء دون الفقراء يتغارون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال . يغضب احدهم على جليسه إذا جالس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن)

فاتقوا الله أيها الناس . واعلموا أن أمر هذه الامة لايصلح إلا بما صلح عليه أمر أوليائها (واعلموا أن الاسلام دين متين سمح ليس فيه من حرج وهو صالح بتعاليمه السامية لكل زمان ومكان . لولا أنكم تدفنون أصوله وتتنابذون في فروعه . وتجرئون الغير على الطعن فيه بمثالكم السيء . وعملكم الكليل . وسلوككم المعوج

واعلموا أن الدنيا لاتساوي فى الآخرة إلا مثل حبة رمل فى صحراء واسعة

واعلموا أن الصالحات عز لاهلها في الدنيا والآخرة . والسيئات ذل لمقترفها في الدنيا والآخرة

قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) ﴿ أبو الفيض المنوفي

قال الراجي عفو ربه

فاتبع لواء الاسلامِ يامن يبتغي * علماً منيراً يهتدى بأنارته
واعمل لنشر لوائه مع حفظه * من شرّ أعداء السلام ولنصرته
وانشر نصائحه بكل موحّد * والدينُ نصحٌ فالتزم بنصيحته
ومكارم الاخلاق فاسلك نهجها * تُكرم لدى المولى وبين خليقته
فكمال حُسن المرء في أخلاقه * لا في الجمال مجرداً أو ثروته
والربُّ يُرضى الأتقياء بفضله * ويُنيلهم درجاتِهم في جنته
أرجو بذلك عفو ربي دائما * والنفعَ للاخوان أهل ديانته
فالامر بالمعروف جاء لنفعه * والنهي جاء عن منكر لمضرته
وهما الأساس لديننا فاعمل تفز * بالخير وانصح ما استطعت بشرعته
من يكتمون البينات من الهدى * فعليهموا غضب الاله بلعنته
لا تبخسَ الفضلاء أشياءً لهم * واذكر لكلٍّ فضلَه بحقيقته
وبنعمة المولى عليهم دائما * حدِّثْ فذا شكرٌ له بحقيقته
من حرّم النّعم التى قد أخْرِجت * للناس من فضل الإله ومنته
هى فى الحياة لكل من هو مؤمن * بالله خالصةٌ له بقيامته
إن الأُلى يخشون ربك دائما * العالمون العاملون بشرعته
مضمون ذلك قد أتى فى فاطرٍ * فاعمل بعلم واخشْ سوء عقوبته
من يبتغوا حمداً بما لم يفعلوا * فلهم عذاب مؤلم فى شدته

إني أخاف عذاب يوم جامع * للناس مشهود كما في آيته
جاءت بهود فاتلها إذ أنها * قد فصّلت نوع الجزاء بصحته
ورد الحديث بأن هوداً شيبت * طه كذا أخواتها من رأفته
قد قيل فيها فاستقم لنبينا * وبها الوعيدُ لمن نأى عن طاعته
قصّت عن الرسل الكرام أولي الهدى * ما نال كلا من أذى في أمته
فالرسْل نوابُ النبي محمدٍ * فأهاله ماضرهم بأذيته
صبروا وقد صبر النبيُّ علي الأذى * حتى أتي نصر الإله بعزته
فاصبر كما صبروا تفُز بسعادةٍ * ودع الشقاء لمن أساء بقسوته
والناس قد قُسِموا السابق علمه * قسمين قِسمٌ للجحيم بشقوته
والقسم الآخر في النعيم مخلدٌ * وهو السعيد لعلنا من زمرته
لا تقنطي يا نفس كم من ذلة * غُفرت فتوبي للإله وخشيته
قول يشابه قول من أحببته * فاجعل إلهي حشرنا بمعيته
وهو الأباصيري الذي نال الرضا * بمديح طه سيما في بردته
واغفر لنا يا ربِّ وارحم ضعفنا * أنت المجيب لمن دعاك لكربته
واختم لعبدك سيدٍ شكري بما * ترضاه من خير وكل صحابته
من ساعدوه بعلمهم وبجدِّهم * في وضعه لكتابه وكتابته
والمسلمين جميعهم ياذا العطا * وعلي الهدى ثبت قلوب أحبته
والله أسأل أن يتم بفضله * إنجاز باقي ذا الكتاب لغايته
إن كان يعلم أن فيه منافعا * في الدين والدنيا ليوم قيامته

وبختم هذا الجزء قلت مبشرا * بالفيض جا الثانى وحسن إفادته
فى نصف شعبان المكرم قد بدا * عام أربعين وستة من هجرته
ويليه ثالثه اذا ماساعدت * أقدار مولانا وحسن معونته
استغفر الله العظيم مخافة * من شر صنعي واشتداد عقوبته
ثم الصلاة علي النبى وآله * ومن ابتغي فوزا بنور هدايته

﴿ تتمة ختامية ﴾

إن التتمة نورها جا ساطعاً * نور على نور بفضل هدايته
دوّنت من خبر الرسول بها ومن * أثر الصحابة مااستطعت لحاجته
وسألت ربي العفو فى دينى وفى * دنياي والأخرى بواسع رحمته

روى عن النبي ﷺ أنه قال (خصلتان لاشيء أفضل منهما الايمان بالله والنفع للمسلمين) بالمقال أو بالجاه أو بالمال أو بالبدن قال رسول الله ﷺ (من أصبح لاينوى الظلم على أحد غفر له ماجنى ومن أصبح ينوي نصرة المظلوم وقضاء حاجة المسلم كانت له كأجر حجة مبرورة) وقال عليه السلام أحب العباد إلى الله تعالى أنفع الناس للناس وأفضل الاعمال إدخال السرور على قلب المؤمن يطرد عنه جوعاً أو يكشف عنه كربا أو يقضى له ديناً (خصلتان لاشيء أخبث) أي أنجس (منهما الشرك بالله والضر بالمسلمين) فى أبدانهم أو اموالهم فان جميع اوامر الله تعالى ترجع إلى خصلتين التعظيم لله تعالى والشفقة لخلقه كقوله تعالى (أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وقوله تعالى اشكرلى ولوالديك . روى عن أويس القرنى انه قال مررت فى بعض سياحتى براهب فقلت ياراهب ماأول درجة يرقاها المريد قال رد المظالم وخفة الظهر من التبعات فانه لايصعد للعبد عمل وعليه تبعة أو مظلمة وقال عليه الصلاة والسلام (عليكم بمجالسة العلماء) اي العاملين (واستماع كلام الحكماء) اى العاملين بذات الله تعالى المصيبين في أقوالهم وأفعالهم (فان الله تعالى يحي

القلب الميت بنور الحكمة) اى العلم النافع (كما يحيى الارض الميتة بماء المطر) قال النبي ﷺ (سيأتي زمان على أمتى يفرون من العلماء والفقهاء فيبتليهم الله بثلاث بليات اولها يرفع الله البركة من كسبهم والثانية يسلط الله تعالى عليهم سلطاناً ظالماً والثالثة يخرجون من الدنيا بغير إيمان

(وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه من دخل القبر بلا زاد) أي من العمل الصالح) فكأنما ركب البحر بلا سفينة) اى فيغرق انغراقا لاخلاص له إلا بمن ينقذه كما قال ﷺ ماالميت فى قبره إلا كالغريق المغوث أى الطالب لأن يغاث

(وعن عمر رضى الله عنه) نقل عن الشيخ عبد المعطي السملاوي ان النبى ﷺ قال لجبريل عليه السلام صف لى حسنات عمر فقال لو كانت البحار مداداً والشجر أقلاما لما حصرتها فقال صف لى حسنات أبى بكر فقال عمر حسنة من حسنات ابى بكر (عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الاعمال)

(وعن عثمان رضى الله عنه هم الدنيا ظلمة فى القلب وهم الاخرة نور فى القلب)

(وعن على رضى الله عنه) وكرم الله وجهه (من كان فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه) اي من اشتغل بالعلم النافع الذى لايجوز للبالغ العاقل جهله كان في الحقيقة طالباً للجنة ولرضاء الله تعالى ومن كان مريداً للمعصية كان في الحقيقة طالباً للنار ولسخط الله تعالى اه بتصرف من كتاب نصائح العباد اللهم إنا نسئلك الجنة وما قرّب اليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الثانى فى ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ و ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م ويليه إن شاء الله الجزء الثالث وأوله الوصل الوحد والعشرون فنسألك اللهم كما سهلت فيما مضى أن تسهل فيما بقى وأن تجعله كتابا نافعاً لكل من قرأه من رجال ونساء وبنين وبنات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

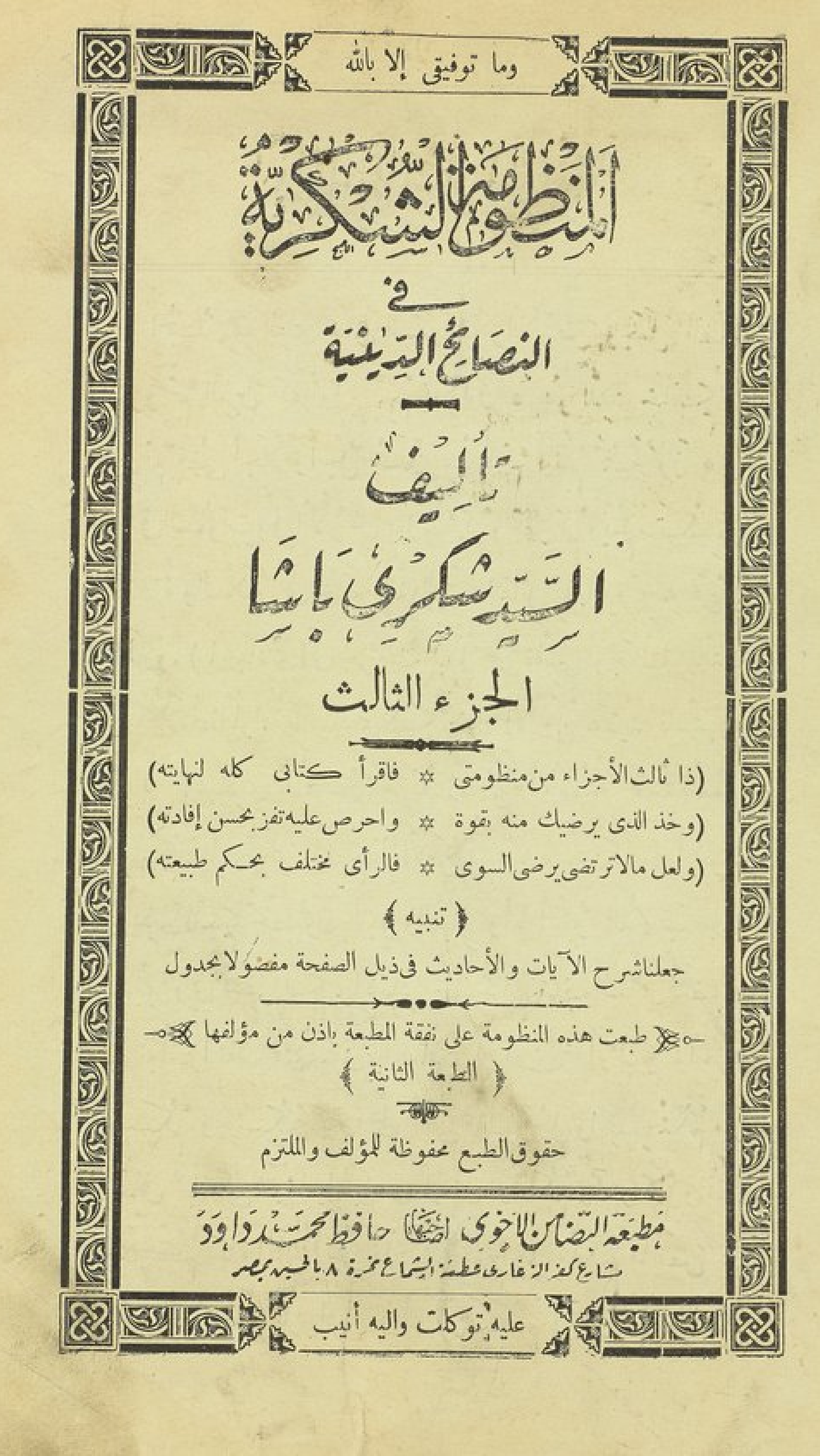
صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٩	١٤	سيروا	سبروا
٢٢٣	٢٢	الفقد	الفقيد
١٣٢	١٥	يضرب	يضر
١٣٢	١٧	ديتنو نلتك	ديتو نتك
٢٤٦	١٩	تشبيه	شبيه
٢٥٢	١٨	بلع لسهر	بالسهر
٢٥٢	١٨	يمن	يمنع
٢٥٣	١٧	تنظيم	تعظيم
٢٦٠	١٢	وتعاوانهم	وتعاونهم
٢٥٧	٣	سه في ودرو	ودروسه في أزهر
٢٧٨	١١	شيا ننا	شبابنا

شكر وثناء

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ علي حواش والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفة على ما قدموا من مساعدة في تحضير هذا الكتاب كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان على مجهوده العظيم ويثني الثناء المستطاب على حضرات عمال (مطبعة التضامن الاخوى) خصوصا رئيسها المفضال (حافظ افندي محمد داود) على همته ويقظته وتضحيته حتي استطاع انجاز طبع هذا الكتاب وفق المرام والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء

السيد شكرى باشا

١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ ه و ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م



وما توفيق إلا بالله

المنظومة الشكرية

في

النصائح الدينية

تأليف

السيد شكري باشا

الجزء الثالث

(ذا ثالث الأجزاء من منظومتى ✡ فاقرأ كتابى كله لنهايته)
(وخذ الذى يرضيك منه بقوة ✡ واحرص عليه تفز بحسن إفادته)
(ولعل مالاترتضى يرضى السوى ✡ فالرأى مختلف بحكم طبيعته)

﴿ تنبيه ﴾

جعلنا شرح الآيات والأحاديث فى ذيل الصفحة مفصولا بجدول

طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة باذن من مؤلفها
﴿ الطبعة الثانية ﴾

مطبعة التضامن الأخوى اصحابها حافظ محمد داود
شارع كفر الزغارى عطفة البشاعى نمرة ٨ بالحسينية بمصر

عليه توكلت واليه أنيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ وجعلَ الظلماتِ والنورَ ثمّ الذينَ كفروا بربهم يعدلونَ * هوَ الذي خلقكم من طينٍ ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عندهُ ثمّ أنتم تمترونَ * وهوَ اللهُ في السمواتِ وفي الأرضِ يعلمُ سرّكم وجهركم ويعلمُ ما تكسبونَ * والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ النبيّينَ، القائلِ فيما يرويهِ عن ربّ العالمينَ: (يا عبادِي إنّي حرّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم محرّماً فلا تظالموا، يا عبادِي كلّكم ضالٌّ إلاّ من هديتهُ فاستهدوني أهدكم، يا عبادِي كلّكم جائعٌ إلّا من أطعمتهُ فاستطعموني أطعمكم، يا عبادِي كلّكم عارٍ إلّا من كسوتهُ فاستكسوني أكسكم، يا عبادِي إنّكم تخطئونَ بالليلِ والنهارِ وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً فاستغفروني أغفرْ لكم، يا عبادِي إنّكم لن تبلغوا ضرّي فتضرّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادِي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلكَ في ملكي شيئاً، يا عبادِي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما نقصَ ذلكَ من ملكي شيئاً؛ يا عبادِي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم

وَجِنَّكُمْ قامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسأَلُونِي فأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسأَلَتَهُ مانَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَما يَنْقُصُ المَخِيطُ إِذا أُدْخِلَ البَحْرَ (١) ؛ ياعِبادِي إِنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاها فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ) رواه مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى النبيين والمرسلين ومن تبعهم على الهدى الى يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿أما بعد﴾ فلما تم بحمد الله تعالى طبع الجزء الثانى وصار نشره كالجزء الاول بان أرسل للحكومة خمس نسخ حسب قانون المطبوعات وأرسلت النسخ اللازمة لجلالة الملك وسمو ولى العهد وبعض رجال المعيه السنية والوزراء وأعضاء مجلسى النواب والشيوخ وبعض العلماء وأئمة المساجد وغيرهم ومن طلب منا فى الداخل والخارج ورأينا اهتمام الجمهور به شرعنا بعون الله في تحضير الجزء الثالث وكان ذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٤٦ هجرية

فلذا رأيت من المناسب أن أفتتح هذا الجزء بذكر الصيام وباقى العبادات تيمناً بهذا الشهر المبارك وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) المراد أن ذلك لاينقص من ملك الله شيئاً فكما أن المخيط (وهو الابرة) إذا أدخل البحر لاينقص منه شيئاً فكذلك إعطاء الله الانس والجن ماطلبوه لاينقص من خزائن الله شيئاً

الوصل الحادى والعشرون

(١) فى العبادات

قالَ اللهُ تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ *) سورة الذاريات آيات ٥٦ الى ٥٨

وَفى الحديث

(١) رَوَي البُخَارِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بنِ خَالِدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

وصل العبادات

شرح الآيات والاحاديث

قل الله تعالى (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) المعنى وما خلقت النوعين إلا لتصير عاقبتهم العبادة والطاعة لا للانغماس فى الشهوات واللذات ولا لاتباع الهوى والنفس ولا لصرف مجهودهم كله فى تحصيل الدنيا ومتاعها والكد فى جمعها ولذا قال (ما أريد منهم من رزق) لى أو لأنفسهم أو لغيرهم من الخلق (وما أريد أن يطعمون) فان الله هو الذى هيأ أسباب الرزق وعدد أبوابه وألهم كل مخلوق أن يسعى فى طريق الكسب ولذا قل (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) أى البالغ فى القوة منتهاها لأنه متين أى شديد فهو إذن قادر على رزق جميع الخلق فالآية ذم لمن ترك العبادة جانباً واشتغل بالدنيا وحدها وتنديد بمن قصر همه على خدمة العاجلة ولم ينظر للآجلة واستعبد نفسه للحياة الفانية ولم يخدم الحياة الباقية وليست الآية للنهى عن الكسب أو للحث على الانقطاع للعبادة وحدها دون سعى فى سبيل الارتزاق فأن الارتزاق عبادة من أجل العبادات ليسد حاجته ويستغنى عن السؤال ويقى نفسه شر الفقر والفاقة أما أنواع العبادات فكثيرة

(بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ قال الله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

وهى تنقسم إلى قسمين عبادات باطنية وعبادات ظاهرية فالعبادات الباطنية هى الأخلاق الحميدة كالصبر وهو أفضلها والتواضع والاخلاص ونحوها والعبادات الظاهرية الشهادتان وهما أفضلها وقد أوفيناها حقها من الكلام فى الجزء الاول بوصل التوحيد ثم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهذه أركان الاسلام الخمسة المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) أى فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه فكما أن البيت يتم باركانه كذلك الاسلام يتم باركانه وهذا بناء معنوى شبه بالحسى ووجه التشبيه أن البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوى

والخمسة المذكورة فى الحديث أصول البناء وأما المتمات والمكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات فهى زينة للبناء وقد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) وقوله صلى الله عليه وسلم (والحج وصوم رمضان) هكذا فى رواية البخارى وحكمة تقديم الحج على الصوم أنه أشبه بالصلاة والزكاة لانه مركب من عملى بدنى ومالى وفى رواية لمسلم تقديم الصوم على الحج لان الصوم فرض قبل الحج

وفى الحديث

(٢) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللّٰهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللّٰهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَى تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حتى بَلَغَ يَعْمَلُونَ (١) ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ

ثم ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية الآتية كدليل على ماذكره قوله تعالى (ليس البر) أى الذى يقربكم الى الله وقرىء البر بالرفع (أن تولوا) فى صلاتكم (وجوهكم قبل المشرق والمغرب) نزلت هذه الآية فى حق اليهود والنصارى حين زعموا أن ذلك هو البر (ولكن البر من آمن بالله) أى لم يشرك فى عبادته أحداً (واليوم الآخر) آمن بيوم الحساب ووقوعه وما فيه من الجزاء (والملائكة) أنهم عباد الله معصومون خزنة أسراره (والكتاب) أى والكتب المنزلة أنها كلام الله المودع فيه أحكامه (والنبيين) أنهم صادقون فيماجاءوا به عن الله (وآتى المال) أى أعطاه (على حبه) أى مع محبته له فى حال صحته وفى البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا أو على حب الله بأن آثر الآخرة على الدنيا وأنفق ماله رغبة فيها أو أعطى المال امتثالا لامر الله وقياماً بحق العبودية

---

(١) قال الله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

رَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وهذا هو العبد الحقيقى (ذوى القربى) أى أعطاه أهل القرابة الحسية أو أهل القرابة المعنوية وهم أهل الله (واليتامى) الذين مات آباؤهم (والمساكين) الضعفاء أو من سكن قلبهم الى الله (وابن السبيل) المسافر ومن توجه الى الله بالصدق وترك علائق الكون (والسائلين) الطالبين فان الطالب له حق وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وإن جاء على فرس (وفى الرقاب) أى وأعطى المال لفك الرقاب كالمكاتب والاسير (وأقام الصلاة) باركانها مع الحضور (وآتى الزكاة) المفروضة عن طيب نفس (والموفون بعهدهم) لله (إذا عاهدوا) فلا ينقضونه مع الناس أو مع ربهم (والصابرين) بلا كثرة قلق (فى البأساء) شدة الفقر إذا حلت بهم (والضراء) حال المرض (وحين البأس) حين يحمى القتال (أولئك) المنعوتون (الذين صدقوا) فى معاملتهم مع مولاهم (وأولئك هم المتقون) فى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان)

﴿ شرح الحديث ﴾

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة الخ) أى يكون سبباً فى ذلك لامن حيث ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة وبذا يجمع بين هذا وبين حديث البخارى (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن

الصلاة

قالَ اللهُ تَعالى (حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلّهِ قانِتينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْبانًا فَإِذا أَمِنْتُمْ فاذْكُرُوا اللّهَ كَما عَلَّمَكُمْ مالَمْ تَكُونوا تَعلَمُونَ *) سورة البقرة آيتا ٢٣٨ ، ٢٣٩

وَفى الحديث

عَنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهما عَنِ النَّبيّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاةَ يَوْمًا فَقالَ مَنْ حافَظَ عَلَيْها كانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهانًا وَنَجاةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحافِظْ عَلَيْها لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلا بُرْهانٌ وَلا نَجاةٌ وَكانَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَعَ قارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَأُبَيِّ بنِ خَلَفٍ) رواه أحمد باسناد جيد وَالطبراني فى الكبير والأوسط

يتغمدنى الله برحمته) ولا يبعد أن يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة (ويباعدنى) بصيغة المفاعلة مبالغة فى البعد قال (تعبدالله) والمراد بقوله تعبد الله التوحيد بدليل قوله لاتشرك به شيئاً فانه تاكيد له والشرك عند الصوفية رؤية ضر أو نفع أو إعطاء أو منع ممن سواه بل الغفلة عن الله وخطور ماسواه كما قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى يوما حكمت بردتى

ويحتمل ابقاء قوله تعبد على ظاهره أى تاتى بجميع أنواع العبادة حال كونك مخلصاً لله قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) ويكون قوله (وتقيم الصلاة) عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغاية القصوى من ابداع الخلق وإرسال رسل الحق قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وهى فى كلام الصوفية حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق ثم قال (ألا أدلك) أى أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الخ) أى عرضت ذلك عليك فهل

الزكاة

قال الله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *) آخر سورة المزمل

وفى الحديث

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ (يامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خِصَالٌ خَمْسٌ إِن ابْتُلِيتُم بِهِنَّ وَنَزَلَتْ بِكُم أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ

تحبه وفيه غاية الشوق الى ماسيذكره له ليكون أوقع فى النفس (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه **قوله** (الصوم جنة) بضم الجيم أى وقاية من النار فى العقبى ومن ثورة الشهوة فى الدنيا (والصدقة تطفىء الخطيئة) أى تمحو أثرها إن كانت من الصغائر الغير متعلقة بالعباد فانه ورد الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء **قوله** (وصلاة الرجل) أى وكذلك المرأة وحذف الخبر اشعاراً بان لها فضلا كثيراً لايدرك كنهه أى وصلاة الرجل فى جوف الليل لاتعلم نفس ماأخفى لصاحبها ولذا استشهد بالآية **قوله** (فى جوف) أى أثناء (الليل) **قوله** (تتجافى) أى تتنحى (جنوبهم عن المضاجع) أى مواضع النوم (يدعون ربهم خوفا) من سخطه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) أى يتصدقون (فلا تعلم نفس) لاملك مقرب ولانبى مرسل (ماأخفى لهم من قرة أعين) أى ماتقر به عيونهم سرورا من الثواب (جزاء بما كانوا يعملون) وقوله (برأس الامر) أى أصل الدين فان الاسلام منه بمنزلة الرأس من الحيوان (وعموده) أى ماهو له بمنزلة العمود للبيت (وذروة سنامه) بكسر الذال المعجمة وضمها وقد تفتح والكسر أفصح أى أعلاه فان الجهاد إعلاء كلمة الله وأكبره جهاد النفس والسنام بفتح أوله ماارتفع من ظهر الجمل والكلام هنا على التشبيه وقوله (قلت بلى) أى أخبرنى **وقوله** (بملاك ذلك) بكسر الميم كما هو الرواية

تذكروهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطار من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)

ويجوز فتحها أى بما يملكه ويضبطه أو بما تقوم به تلك العبادات باسرها بحيث اذا وجد كانت على غاية من الكمال (فأخذ بلسانه) أى لسان نفسه والباء زائدة وفى هذا الفعل من التنبيه على عظم جرمه مع صغر جرمه ماليس فى قوله أمسك عليك لسانك وقوله (كف) بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة أى امنع عنك آفة هذا اللسان **قوله** (وانا لمؤاخذون) استفهام تعجب واستغراب **قوله** (ثكلتك) بكسر الكاف الاولى التى بعد المثلثة أى فقدتك وليس المراد الدعاء عليه بالموت وإنما هذا مما جرت به عادة العرب عند التعجب فهى من الالفاظ التى تجرى على السنتهم للتأديب **قوله** (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف أى يلقى وهو استفهام إنكارى بمعنى النفى (أو قال) شك من الراوى **وقوله** (مناخر) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الانف والمراد نفس الانف وقوله (حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة فاعلة أى محصودات الالسنة وهو ماتلفظه من الكلام القبيح كالكذب وقد ورد أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وفى الحديث من يضمن لى مابين لحييه ورجليه أضمن له الجنة اه من شرح الشرنوبى على الاربعين بتصرف

﴿ الصلاة ﴾

الصلاة فى اللغة الدعاء وفى اصطلاح الفقهاء أقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير مختتمة بالسلام وفرضت ليلة الاسراء وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع

الصيام

قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة آيتا ١٨٣، ١٨٤

أما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أى مكتوبة مفروضة فى أوقات معلومة ومنها قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) فالآية صريحة فى الامر بالمحافظة على الصلوات كلها وهى خمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء والامر للوجوب فى هذه الآية

أما الصلاة الوسطى التى خصصت بالذكر بعد العموم فقيل صلاة العصر وقيل الصبح وما من صلاة من الصلوات الخمس الا قيل هى الوسطى وقانتين يعنى خاشعين وقد يمكن أخذ الخمس من إشارة بعض آيات فى القرآن كقوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) ودلوك الشمس زوالها عن وسط السماء والصلوات التى بين الدلوك وغسق الليل هى الظهر والعصر والمغرب و العشاء وقرآن الفجر هى صلاة الصبح وقوله (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) معناه فاذا كنتم فى حالة خوف من العدو بميدان القتال فصلوا رجالا أى ماشين على أرجلكم أو ركبانا أى راكبين (فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) أى فصلوا كما علمكم وهى الصلاة العادية وفى الامر بآدائها فى حالة الخوف دليل على أن الصلاة أمرها عظيم حتى أن الشرع لم يبح تركها فى حالة الخوف بل أمرنا بآدائها رجالا أو ركبانا قال الفقهاء ويباح للمصلى فى حالة الحرب مايحتاج اليه الامر من

وفي الحديث

رَوَى البُخَارِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)

ركض دابته وتحويلها وتحريك سيف ونحو ذلك والصلاة صحيحة فليسمع أولئك الذين هجروا الصلاة التي هي عماد الدين نعم فليسمعوا هذا وليسمعوا قول الله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي لاهون ومعناه عذاب شديد لهؤلاء الذين يسهون عن صلاتهم واذا ذكروا بها لايؤدونها بل يتكاسلون

وأما دليل فرضيتها من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (بني الاسلام على خمس) وذكر من بين الخمس الصلاة والحديث مشهور وانعقد الاجماع على فرضيتها فمنكر فرضيتها كافر يستتاب ثلاثاً فان تاب والاقتل كفراً أما تاركها كسلا فهو كافر عند الامام أحمد بن حنبل وكثير من الصحابة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة) رواه أبو داود والنسائي وقال الائمة الثلاثة هو مسلم فاسق يؤمر بأدائها فان لم يؤدها قتل حدا عند الشافعي ومالك وقال أبو حنيفة يحبس حتى يؤديها وحملوا الحديث السابق على الزجر وللصلوات الخمس سنن رواتب ذكرناها في النظم وعلى كل مسلم أن يعرف شروط الصلاة وأركانها ومبطلاتها حتى يؤدى صلاته على الوجه المطلوب ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بسؤال العلماء ولزوم مجالسهم وقراءة كتب الفقه على يد معلم لقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما العلم بالتعلم) وإنما فرضت الصلوات الخمس موزعة على الاوقات المعلومة تسهيلا على العبد ولتدوم صلته بربه فان الشخص اذا وقف في صلاة الصبح فهو يناجي ربه مثنياً عليه بقوله الحمد

الحج

قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ *) سورة آل عمران آيتا ٩٦ ، ٩٧

وفى الحديث

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)

لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعاهداً مولاه أن لايعبد الا إياه ولا يستعين بسواه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين وطالباً منه الهداية بقوله اهدنا الصراط المستقيم الخ فاذا انصرف من صلاته معتقداً أنه سيعود فى الظهر لمثل هذا الموقف وجد من نفسه رادعاً عن ارتكاب مايغضب الله لانه عاهده على طاعته وعبادته وهكذا بعد الظهر والعصر وبقية الصلوات فلا يقع شخص هذا حاله فى معصية راضياً وهذا هو سر قوله تعالى (اتل ماأوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

وفى قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) دليل على أن الصلاة مكفرة للذنوب وقد ورد ذلك صراحة فى الحديث الصحيح فقد روى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء قالوا لايبقى من درنه شىء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) وفى الصلاة زيادة على ماتقدم فوائد فهى توجب تنشيط الجسم وتقويته بحركاتها المعلومة التى هى أتم فى نظامها من

(قال الراجى عفو ربه)

حمداً لمعبود الورى فبمنته * قد صرت من أنصار أهل شريعته
العاملين المخلصين لربهم * والمرشدين عباده لعبادته
بالنصح والارشاد أسلك نهجهم * والله يهدى من يشاء لطاعته
فطريقة الارشاد خير وسيلة * لعلاج متبع الهوى وغوايته
لا سيما فى ذا الزمان فقد فشا * فيه الفساد وعمنا بمضرته
إذ ساء حال المسلمين بهجرهم * دين الرسول المصطفى وإضاعته
حتى توهمت الأجانب أننا * فى الاحتضار بتركنا لطريقته
هلا رجوعاً للاله ودينه * فلقد أتت نذر اقتراب قيامته
فالأرض زخرفها بدا فى زينة * دلت على قرب الفناء وساعته
والجل عنها غافلون للهوهم * بمتاع دنياهم وزخرف فتنته
فرحوا بما أوتوا وغرهم الغنى * واستمتعوا بخلاقهم(١) في مدته

نظام الالعاب الرياضية التى يحافظ عليها غير المتدينين محافظة تامة فى أوقات خاصة وقد جعل الله من شروط الصلاة الغسل والوضوء لتمرين العبد على الطهارة والنظافة استعداداً لمقام المناجاة ولسلامة الجسم والحواس من الامراض ونظام الوضوء نظام صحى يجب الاخذ به طبيا لولم يجىء به الدين وقد قال حكيم العرب أكثم بن صيفى (إن ماجاء به محمد لو لم يكن ديناً لكان فى أخلاق الناس حسنا) وجعل الله أيضاً من شروط الصلاة استقبال القبلة ومن كمالها تسوية الصفوف لتعويد العبد النظام وتنبيهه الى فائدة الاتحاد بتوجه الجميع الى جهة واحدة وحتم اداءها

---

(١) نصيبهم من الدنيا

حتى إذا ظنوا عليها قدرة * حقاً أتى أمر آلاله بقوته
ليلا أتاها أو نهاراً بغتة * فغدت كأن لم تغن أمس عشيته
صارت حصيداً فاقرءوا تفصيله * في (يونس) وتفكروا في آيته
فتفكر في صنع ربي ساعة * يهدى الى سبل الهدي وسعادته
والله يرزقني التفكر دائما * ليزول عن قلبي ظلام قساوته
إني أخاف الله ربي إنه * خلق العباد لشكره وعبادته
حسب التكاليف التي قد فصلت * بكتابه وحديث خير بريته
قد أشفقت منها الجبال مع السما * والارض أيضاً خشية من بطشته
وتحمل الانسان جهلا عبثها * وأنا لضعفي طامع في رحمته
ما كان لى حول ولا علم سوى * شيء قليل بالكتاب وسنته
فأمدني ربي بحسن معونة * حتى تيسر ما كتبت بجملته
جزآن قد كملا وهذا ثالث * فعسى يتم بفضله وعنايته

في أوقات مخصوصة فلا يجوز تأخيرها عنها لتعويد العبد المحافظة على الوفاء بالوعد وفيه سعادة الدارين

هذا جانب من حكم الصلاة النافعة في الدنيا والآخرة وحكمها أكثر من أن تحصى فلتراجع في الكتب المطولة

﴿ الزكاة ﴾

الزكاة عند الفقهاء مال مخصوص يخرج من مال مخصوص إذا بلغ قدراً مخصوصاً يصرف في جهات مخصوصة وفرضت في السنة الثانية من الهجرة وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الزكاة وانعقد الاجماع على فرضيتها فمنكر فرضيتها كمنكر فرضية الصلاة

تحضير هذا الجزء وافق بدؤه * رمضان عام الأربعين وستته
ولعل فى ذا الاتفاق إشارةً * لقبول مولانا له وإفادته
ولذاك في النظم ابتدأت بذكرما * للصوم من حكم وقيم حكمته
لكنه فى النثر جاء مرتبا * حسب الحديث كما أتى بروايته
مع بعض أحكام العبادات التى * فرضت علينا بالكتاب وشرعته
ولها دعا المولى جميع عباده * فسعيدهم لبى الدعاء بطاعته
وشقيهم عنها تولى معرضا * فله عذاب مؤلم بشقاوته

(الصوم وفضله وحكمة مشروعيته وفضل ليلة القدر)

أمر الاله المؤمنين بصومهم * رمضان فرضا فلنقم بفريضته
فلمن أطاع مثوبة من ربه * ولمن عصاه عقوبة لاهانته
فأطعه وانه النفس عن غى الهوى * واحذر مخالفة الاله لنقمته
رمضان شهر بالصيام معظم * والله أعظم فاعتصم بعبادته

والصوم والمقر بالفرضية الممتنع عن إخراجها تؤخذ منه كرهاً ولو بقتال فقد حارب أبو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة والحكمة فى فرضيتها إغناء الفقراء عن ذل السؤال وهى نظام بديع لوسار الناس على مقتضاه فأخرج الاغنياء المقدار الواجب فى مالهم ودفعوه إلى الفقراء أو الى ولى الامر ليتولى توزيعه عليهم ما رأينا الفقراء يتسكعون على الابواب ويستجدون الناس العطاء فى ذل وضعة ومسكنة وحالة يحزن لها المسلمون ويسخر منا لاجلها غير المسلمين بل لو أخرج كل غنى زكاته لاغتنت الفقراء وبقى منها ما تؤسس به المستشفيات والملاجىء والتكايا وما نظام ضريبة الايراد المعمول به فى أوربا وغيرها إلا صورة مصغرة من نظام الزكاة الاسلامى والزكاة أيضاً تحصين للمال وتنمية له فقد روى الطبرانى وأبو نعيم والخطيب

دوما ولا تك طول عامك عاصيا * وتتوب في شهر الصيام لغايته
فاذا انتهي رمضان عدت مخالفا * أمر الاله ولم تبال بشرعته
قد ساء حال المسلمين لتركهم * من جهلهم ما في الكتاب وسنته
فترى الكثير مجاهرا بالفطر في * رمضان منتهكا مكانة حرمته
وترى القليل يصوم طول نهاره * وعن الفواحش لم يصم لجهالته
الصوم فيه تشبه بالله في * صمدية صفة لذات جلالته
وكذا الملائكة الكرام فوصفهم * حقا كوصف الله في صمديته
وهمو عباد مكرمون لأنهم * فطروا على تقوي الاله وخشيته
فيسبحون بحمده دوما ولا * يعصونه أبدا كما في آيته (١)
يامن تشبه بالملائكة انتبه * هلا اتبعت سبيلهم في طاعته
ان كنت تبغى أن تكون مقربا * لله فاعمل مثلهم بعبادته

(حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء) ومن حكمتها تطهير النفس من الشح والبخل وتعويدها السخاء والكرم وهذا هو قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ثم إن الزكاة تحفظ المال من السرقة والتلف كما تقدم فى الحديث وهذا أمر معقول مشاهد لان الناس لو أخرجوا زكاة أموالهم لم يبق فقير تحدثه نفسه بالسرقة والاختلاس ومن حكمها أنها تزيد المال كما قال الله تعالى (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)

---

(١) قال الله تعالى (وله من فى السموات والارض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون)

نفذ أوامره بأخلاص كما * قد نفذوا مايؤمرون برمته
إن تهتدوا فلكم من الله الرضا * والفوز في الدارين خير عطيته
ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا * فالمرء يجزى كالشبيه بخطته
الصوم صوم جوارح عن كل ما * عنه الآله نهى ولو لكراهته
أجر الصيام لدى الاله مضاعف * فمن ابتغى الأجر اعتنى بهمته
كتب الصيام على العباد كما أتى * في آية فاعلم وصم لمثوبته
ولقد ذكرت البعض من أحكامه * فى شرحنا فاقرأ تفز بافادته
إن الصيام وقاية لمن اتقى * مولاه من شر الهوى وغوايته
ومطهر أمعاءه من دائها * ان الدواء لدائها فى حميته
مضمون هذا فى حديث (١) المصطفى * فانظر لطب نبينا ولحكمته
طب القلوب نبينا وحياتها * وضياء كل من استنار بحضرته
من طبه ماقد أتى بحديثه * شرحا لطب إلهنا في آيته

﴿ شرح الآية ﴾

قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) إقامة الصلاة المواظبة على ادائها فى أوقاتها مستوفية الشروط والاركان وإيتاء الزكاة اعطاؤها لمستحقيها ومعنى (أقرضوا الله قرضاً حسناً) أسلفوه صدقة التطوع باعطائها للفقراء فانه يؤدى

(١) أخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال (إياكم والبطنة فانها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد وأبعد من السرف وان الله تعالى ليبغض الحبر السمين وأن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه)

فكلوا حلالا واشربوا لاتسرفوا * فالله يكره مسرفا في نعمته
فترى الذي قد قاله ربي أنى * بحديث طه واضحا بفصاحته
وحديثه حسب ابن آدم لقمة * ليقيم صلبا كي يقوم بطاعته
وليحترس من أن يزيد بأكله * عن ملء ثلث البطن خيفة بطنته(١)
للماء ثلث والتنفس مثله * هذا ملخص ما أتى بروايته
فاذا أردت سلامة مع صحة * فاعمل بطب نبينا وشريعته
هذا وقد أهدى المقوقس(٢) سابقا * أشياء جاءت للنبي بطيبته
من ضمنها عسل وجارية له * وكذا طبيب من خيار أطبته
فنبينا رد الطبيب بقوله * لاحاجة لي بالطبيب وصحبته
فالاكل بعد الجوع عادتنا كما * في الاكل لاشبع لمنع مضرته
عاد الطبيب الى المقوقس مؤمنا * بمقال طه المصطفى وبحكمته
أما التي تدعي (بمارية) فقد * رزقت بابراهيم من ذريته

هذا السلف بخلاف الصدقة في الدنيا أضعافا مضاعفة واعطاء الاجر الكثير في الآخرة ولذا قال (وما تقدموا لانفسكم) في الدنيا (من خير تجدوه) في الآخرة (عند الله هو خيراً وأعظم أجرا) ثم قال (واستغفروا الله) من سائر الذنوب (إن الله غفور رحيم) وهذه الآية من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب الزكاة والمراد بالزكاة زكاة المال أما زكاة الفطر فقد ثبتت بالسنة فقط وسيأتي بيانها واعلم أن منع الزكاة من الكبائر التي ورد الوعيد الشديد عليها قال تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) وقد ورد تفسير التطويق

(١) البطنة امتلاء البطن كالتخمة (٢) والي مصر

قبطية ملك اليمين له وقد * سعدت به في ذي الحياة وجنته

قد مات إبراهيم طفلا فاشترت * بالصبر أجراً لا انقطاع لنعمته

لفراقه حزن النبي بقلبه * والدمع أظهر حزنه من رأفته

قد قال إنا لا نقول سوى الذي * يرضى الآله اغنم حسن مثوبته

فاذا ابتليتم فاصبروا واسترجعوا * لتعمكم صلواته مع رحمته

فالصبر في القرآن مأمور به * والفوز دوما في اتباع طريقته

من يهمل القرآن أو هدى النبي * يبلى بخسران وسوء نتيجته

فكتابنا القرآن قانون لنا * أحكامه تسري ليوم قيامته

ولحامل (١) القرآن متبع الهدى * فضل عظيم باتباع هدايته

أكرم ذوي القرآن من يكرمهمو * يكرمه مولانا بحسن رعايته

وبيان كيفيته في الحديث الذي رواه البخاري والنسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان) أي نقطتان سوداوان فوق عينيه (يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) أي شدقيه (ثم يقول له أنا كنزك أنا مالك) وورد أيضاً في وعيد مانع الزكاة قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية لا يكوى رجل بكنز فيمس درهم درهما ولا دينار ديناراً بل يوسع

---

(١) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت)

فتمهد القرآن خوف ضياعه * واعقله بالتقوى وحسن تلاوته
واقرأ من القرآن فى رمضان ما * قد تستطيع وقم بأحيا سنته
كان النبي يدارس القرآن مع * جبريل فيه ففز بأجر تلاوته
بالجد قم فى ليلة القدر التى * نزل الكتاب بها وكان بجملته
فيها الملائكة الكرام تنزلت * والروح معهم بالرضا وسعادته
للقائمين القانتين لربهم * والعابدين المخلصين لعزته
حتى طلوع الفجر إذ قرآنه * قد كان مشهوداً كما فى آيته (١)
ورد الحديث عن النبي بأنها * في العشرة الأخرى بقرب نهايته
خير لنا من ألف شهر فضلت * عما سواها نصه فى سورته
للصائمين لدى الاله كرامة * يوم اللقاء وفرحة بعطيته
ودخولهم يوم القيامة جنة * من بابها الريّان خص بشيمته

جلده فيوضع كل دينار على حدة وكل درهم على حدة وإنما خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالكى لان الغنى البخيل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبه فاذا قرب منه ولاه ظهره فعوقب بكى هذه الاعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل اه

﴿ شرح الحديث ﴾

روى البيهق وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يامعشر المهاجرين

(١) قال الله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) أى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فقد ورد انهم يجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون

لو يشرب الظمآن من ماء به * يغنيه من ظمإ زمان اقامته
هذا الجزاء لمن يكون صيامه * يمتاز عن طاعاته بزيادته
والمتقون لربهم زمرا أتوا * من كل باب يدخلون بجنته
فالله نسأل أن يمن بحشرنا * معهم بدار الخلد دار أحبته
فهو المجيب لمن دعاه لحاجة * وهو القريب لعبده بمودته
وهو الغنى عن العباد جميعهم * والكل محتاج له ولنعمته
أتمم صيامك باتباع شروطه * تكرم لدى المولى وخير بريته
لتفوز في الدنيا بطيب معيشة * وتنال فى الاخرى كمال سعادته
من صام لله احتسابا أجره * أجر عظيم لاانتهاء لمدته
فاصبر على ألم الصيام تفز بما * وعد الاله الصابرين بآيته
فالله يؤتى الصابرين أجورهم * من غير حصر بل بواسع منته
صوم الغنى مهذب أخلاقه * ومذكر جوع الفقير بشدته

خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض مافى أيديهم ومالم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) ومعنى أخذهم بالسنين أى السنين المجدبة الشديدة ومعنى جعل بأسهم بينهم تفرق كلمتهم ومناهضة كل فريق للآخر والحديث كله ظاهر المعنى وبه يتبين أن منع الزكاة سبب لمنع المطر لولا البهائم التى لاجريرة لها إذن فمنع الزكاة موجب لغضب الرحمن فما الذى يمنع الموسرين فى هذا

فيرق حينئذ له ويمده * من ماله متطوعا بسماحته
إن التطوع للاله مقرب * للعبد منه وموجب لمحبته
فله تقرب بالصيام تطوعا * فثوابه جاء الحديث بكثرته
واتبع سبيل نبينا ياذا الحجا * لتكون في كنف الاله ورحمته

(صوم التطوع)

خير الصيام صيام شهر محرم * من بعد صوم الفرض صمه لحرمته
لصيام عاشورا ويوم قبله * أجر عظيم فاغتنمه لوفرته
رجب وشعبان التطوع فيهما * بالصوم غُنْم فانتفع بغنيمته
لاسيما شعبان شهر نبينا * قد صام طه منه أكثر عدته
صم ستة من شهر شوال ومن * كل الشهور ثلاثة كروايته
عرفات صم فى يومه اذ صومه * كفارة السنتين فز بمثوبته
الِاثنين صم وكذا الخميس ففيهما * لله يعرض فعلنا بتتمته

الزمان من أداء الزكاة وهى مقدار يسير . أيتنعهم خوفهم أن ينقص مالهم مع أنها تبارك فى المال وتنميه وتحفظه كما سبق وكما ورد فى الحديث الذى رواه مسلم وأحمد والنسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه) ما الذى يمنعهم من اخراج الزكاة وقد كفل الله لهم فى القرآن الاخلاف والأجر وهو لايخلف وعده قال تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقد نقلنا لك فى الجزء الثانى عن بعض المستشرقين أنه قال (إن فى الدين الاسلامى دواء ناجعا لتخفيف ويلات الفوضويين الذين هددوا العمران وزعزعوا أركان الامن العام فى ربوع أوربا ذلك مافرضه الاسلام فى مال الاغنياء للفقراء (يعنى الزكاة)

وعلى العموم فقم بكل تطوع * كنبينا واتبع سبيل هدايته
عمل ابن آدم راجع دوما له * الا الصيام فللاله بجملته
هو راجع حقا لعالم سره * فهو الذى يجزى به كمشيئته
حسنات هذا الشهر ضوعف أجرها * مائة مكررة لغاية سبعته
وأقلها عشر وربك واسع * فيضاعف الحسنات حسب إرادته
والسيئات بمثلها من فضله * قد خص هذا بالنبي وأمته
بل ربما يعفو الاله بمنه * عمن عصى فهو الكريم برأفته
شهر العبادة واجب تعظيمه * اذ فضله فوق الشهور بميزته
والصوم ركن من قواعد ديننا * وجحوده كفر بحكم ديانته
فقواعد الاسلام خمس فصلت * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
وهي الشهادة والصلاة زكاتنا * والحج والصوم اجتهد فى خمسته
فيها السعادة والرضا يوم الجزا * وبتركها نيل الشقاء وغصته

وأوجب الاسلام على الحاكم أن يأخذها منهم ولو بقتال كتنفيذ الاحكام القضائية اه

ثم الزكاة واجبة على الحر المسلم ذكراً كان أو أنثى صغيراً أو كبيرا خلافا لابى حنيفة فى الصبي فلا تجب الزكاة فى ماله وشرط وجوبها أن يكون مالكا للنصاب ملكا تاماً وأن يبقى النصاب حولا كاملا ومن المملوك ملكا تاما الدين الذى على الغير فتجب زكاته فوراً إن كان حالا وتيسر أخذه بأن كان على ملى حاضر مقر أو كان على ملى جاحد ومعه بينة فيجب على مالكه تعجيل زكاته فى هاتين الحالتين ولو قبل قبضه لتمكنه من استيفائه وقدرته على أخذه فى أى وقت شاء ومن الدين الذى تجب فيه الزكاة القيم التى تضمنتها الاوراق المسماة بالبنك نوت

(١) أنظر الحديث فى صدر هذا الوصل

(الطهارة والصلوات المفروضة والواجبة والنافلة)

فتوضئوا قبل الصلاة لأنه * شرط لصحتها بصحة هيئته
ومن الجنابة بالمياه تطهروا * فالغسل منها واجب بشريعته
وتيمموا عند الضرورة واتبعوا * أمر الاله كما أتي فى آيته (١)
أركان كل والفضائل بينت * فى الفقه فارجع للبيان بجملته
لم يجعل المولى عليكم شقة * لكن يريد طهارة ابريته
ويتم نعمته عليكم فاشكروا * نعم الاله بحمده وعبادته
والغسل للعيدين مندوب كما * هو سنة قبل الحضور لجمعته
فى ملبس حسن وحسن تطيب * كل بقدر يساره فى زينته
فالله قد أمر العباد بزينة * عند المساجد لاحترام جلالته
حافظ على الصلوات فى أوقاتها * تحفظ بعون الله يوم قيامته

ذهباً كانت القيمة أو فضة لان الحق أن الاوراق المذكورة سندات ديون على البنك الاهلى يستوفيها من هى بيده من البنك المذكور فى أى وقت شاء فهى ديون حالة على ملى حاضر مقر فيجب تعجيل زكاتها متى بلغت القيمة نصابا ومضى عليها حول ولو لم تقبض قيمتها

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) سورة المائدة آية ٦

هي خمسة في كل يوم قم بها * وفق الشريعة كي تفوز بجنته
صبح وظهر ثم عصر بعده * مع مغرب ثم العشا بنهايته
فصلاة صبح ركعتان وأربع * ظهراً وعصراً لا تنوا في طاعته
وثلاثة في مغرب ثم اربع * فرض العشاء كما أتي في شرعته
ومن الفرائض أن تصلي جمعة * في ظهرها شرعت بديل فريضته
في يومها جاء الحديث بأنه * هو سيد الايام (١) خذ بروايته
هي ركعتان جماعة من قبلها * يأتي الامام بخطبتين لجمعته
عدد الجماعة لا يقل بجمعة * عن أربع بأمامهم في صحته (٢)
فاسعوا الفرض صلاتها وقت الندا * فالسعي أوجبه الأله بآيته (٣)

واعلم أن الزكاة واجبة فى الذهب والفضة إذا بلغا نصابا وحال الحول سواء كانا نقوداً أو أوانى أو حليا للرجال والنساء هذا عند الحنفية وقال الشافعية لاتجب الزكاة فى الحلى المباح اتخاذه للنساء أو الرجال كالخاتم ودليل أبى حنيفة فى وجوب الزكاة فى الحلى مارواه النووى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم سيد الايام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر وفيه خمس خلال. فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الارض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيأ إلا أعطاه اياه مالم يسأل إثما أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة) رواه الشافعى فى مسنده والامام احمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ عن سعد بن عبادة اهـ من الجامع الصغير جزء ٢

(٢) هذا على قول أبى حنيفة ومحمد أما على قول أبى يوسف فتصح بثلاثة بالامام

(٣) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فاذا قضيت

فلمن سعى لله أجر وافر * يلقاه فى الدنيا ويوم قيامته
يعفى من السعى السكفيف لعذره * حتى ولو مع قائم بقيادته
هذا على قول الامام وإنه * قول أخذت به لواسع رخصته
ودليه فرض الظهر وهو بديلها * لذوى الضرورة طبق مابشريعته
ولها شروط بينت فى فقهنا * فارجع له تغنم عظيم افادته
تلك الفرائض أدِّها ياذا الحجا * فبها النجاة من العذاب وكربته
واضمم لها السنن التى خصت بها * تزدد ثوابا فى النعيم وراحته
فالصبح سنته صلاة الفجر كن * بالركعتين مبكراً لفضيلته
فى ركعتى فجر نوال سعادة * خير من الدنيا ففز بسعادته
من قبل ظهر أربع من بعده * ثنتين زد ثم اثنتين كسنته
والعصر خص بأربع من قبله * إذ لاصلاة تقام بعد فريضته
إلا صلاة جنازة حتى ولو * وقت الغروب تأدها لضرورته

امرأة أتت رسول الله ﷺ وفى يد ابنة لها مسكتان (سواران) غليظتان من ذهب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أتعطين زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار فخلعتهما والقتهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ورسوله قال النووى اسناده حسن على شرط الشيخين

ونصاب الزكاة فى الذهب عشرون مثقالا شرعية والمثقال يساوى تسعة وخمسين قرشا وثلاثين فضة ــ فنصاب الذهب بالنقود المصرية الف ومائة وخمسة وتسعون قرشا صاغا ــ ونصاب الفضة مائتا درهم والدرهم يساوى قرشين وتسعة فضة

الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) سورة الجمعة آيتا ٩ و ١٠

للمغرب اضمم ركعتين وستة • مثنى فمثنى قد أتى بروايته
سنن العشا كالظهر فى ترتيبها • والوتر ختم واجب بأدلته
ركعاته عند الامام (١) ثلاثة • والصاحبان موافقان لحضرته
وصلاة عيد الفطر والاضحى أقم • لوجوبها هى ركعتان بخطبته
بعد الشروق (٢) مكبرا ومؤديا • فيه الشمائر حافظا لكرامته
فى يوم عيد الفطر حُرّم صومنا • وبعيدنا الأضحى اربع بمثابته
من ضمنها التشريق وهى ثلاثة • من بعد يوم النحر تم بنعمته
واسجد وجوبا للتلاوة كلما • يأتيك لفظ سجودها فى آيته
ويكون فورا فى الصلاة أداؤه • وبدونها لافور حسب ضرورته
ان لم تكن مستوفيا لشروطه • فاستوفها واسجد كما فى شرعته
هى عشرة مع أربع (٣) وشروطها • فى الفقه واضحة ففز بدرايته

فنصاب الفضة ٤٤٨ أربعمائة وثمانية وأربعون قرشا صاغا والقدر الواجب إخراجه ربع العشر فربع عشر نصاب الذهب (تسعة وعشرون قرشا وخمسة وثلاثون فضة) وربع عشر نصاب الفضة (عشرة قروش صاغ وخمسة وأربعون فضة) هذا بالنسبة لزكاة النقود وتجب الزكاة فى عروض التجارة إذا كانت نصابا فأكثر وحال عليها الحول وحكم عروض التجارة كالنقود فى الاخراج

(١) أبى حنيفة (٢) أى بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبا
(٣) (الاولى) فى الاعراف وهى عقب قول الله تعالى إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون و (الثانية) فى الرعد وهى عقب قول الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال و (الثالثة) فى النحل وهى عقب قول الله تعالى ولله يسجد مافى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لايستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

وصلاة نافلة (الضحى) مندوبة * وثوابها ورد الحديث بكثرته
هي ركعتان أقلها وكثيرها * عشر وثنتان اعملوا بروايته
والباقيات من النوافل فصلت * فى الفقه فاقرأ حكمها لافادته
حافظ على سنن الصلاة وكل ما * فيه التقرب للإله ورحمته

وأما زكاة الزرع فالنصاب فيها (أربعة أرادب وسدس) فمتى خرج للفلاح هذا المقدار ولو من نصف فدان وجب عليه إخراج زكاته لمستحقيها وإلا فعليه إثم مانع الزكاة وواجبها العشر إن سقيت بالراحة ونصف العشر ان سقيت بالمشقة وأقل نصاب الغنم (أربعون شاة) والقدر الواجب إخراجه (شاة واحدة)

مايؤمرون و (الرابعة) فى الاسراء وهى عقب قول الله تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا و (الخامسة) فى مريم وهى عقب قول الله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا و(السادسة) فى الحج عقب قول الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء و(السابعة) فى الفرقان عقب قول الله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً و(الثامنة) فى النمل عقب قول الله تعالى ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم و(التاسعة) فى الٓمٓ السجدة عقب قول الله تعالى إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون و(العاشرة) فى صٓ عقب قول الله تعالى (وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب و(الحادية عشرة) فى حمٓ السجدة عقب قول

للسهو فاسجد سجدتين وقد أتى * تفصيله في الفقه فز بخلاصته (١)
واقرأ من القرآن في فرض وفي * غير الفروض كما أتى بشريعته (٢)
هذا طريق أبي حنيفة قدوتي * ومن اقتدى بسواه فهو كقدوته
واسترشد العلماء إن رمت الهدى * واسلك سبيل من اهتدى لسلامته
رب عليم بالعباد وصنعهم * والكل يجزى حسب ما في نيته

وأقل نصاب الابل (خمس) ففيها شاة وأقل نصاب البقر والجاموس (ثلاثون) ففيها عجل تبيع وتفصيل زكاة الأنعام والحرث يعلم من كتب الفقه فراجعها وأما الخيل فلا زكاة فيها عند الشافعى ومالك ومحمد وأبي يوسف وقال أبو حنيفة وزفر من أصحابه فيها الزكاة إن كانت تعلف للتجارة

الله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون و(الثانية عشرة) في النجم عقب قول الله تعالى أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا و(الثالثة عشرة) فى سورة إذا السماء انشقت عقب قول الله تعالى فما لهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون و(الرابعة عشرة) فى سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق عقب قول الله تعالى كلا لا تطعه واسجد واقترب (فائدة مهمة لدفع كل ملمة) قال الامام النسفى فى الكافى من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه أى من أمر دنياه وآخرته

(١) سجود السهو واجب عند الحنفية بعد السلام سواء كان لنقص أو لزيادة وهو عبارة عن سجدتين بعدهما تشهد وتسليمة واحدة

(٢) المطلوب فى الفرائض قراءة الفاتحة فى كل ركعة وقراءة سورة أو ثلاث آيات قصار أو آية طويلة فى الركعتين الأولين فقط أما فى غير الفرائض فيقرأ ما

عجباً لحال المترفين فانهم * فى غفلة عن ربهم وعبادته
تركوا الفرائض كلها وتهاونوا * في الدين غرهم الغرور بفتنته
مع أن من معهم من الخدم اتقوا * صلوا وصاموا عاملين بشرعته
فمن الأحق بشكره أمن اغتنى * أمن يعيش بكده مع فاقته
فالمترفون هم الأحق بشكر من * أعطاهمو عز النعيم بمنته
هم معرضون عن الصلاة وكل ما * يدعو إليه الدين فصد إقامته
وعلى المعاصى عاكفون ومالهم * بركاته نزعت ولو مع كثرته
فرحوا بما أوتوا من الدنيا وما * كسبت يداهم من زخارف زينته
هم يحسبون بأنهم قد أحسنوا * صنعاً فبئس صنيعهم فى خسته
فروا من العلماء كالحمر التى * فرت من الأسد المخيف بجرأته
منهم على علم وقد تبع الهوى * فأضله عن رشده بغوايته
ألقاه فى شرك الشقاء معذباً * فأهانه حياً وبعد إماتته

﴿ زكاة الفطر ﴾

فرضت فى شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة قبل العيد بيومين وشرعت تطهيرا للصائم من الخلل الواقع فى الصوم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء فى يوم الفطر لاغنائهم بها عن ذل السؤال فى هذا اليوم وهى سبب لقبول الصيام لما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (شهر رمضان) أى صيامه (معلق بين السماء والارض ولا يرفع الى الله إلا بزكاة الفطر) والدليل على فرضيتها ماأتى فى الموطأ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر فى

ذكر فى كل ركعة والقراءة واجبة على الامام والمنفرد أما المؤتم فلا قراءة عليه لا فى الصلاة الجهرية ولا فى السرية والتفصيل مذكور فى كتب الفقه فلتراجع

وتراه يأبى النصح عند دعائه * للخير جداً بالمآل وحالته
مستكبراً مع بغضه ونفوره * من ذكر آيات الكتاب وحكمته
فأذله المولى لسوء فعاله * وجحوده لكتابه واشرذته
مكر المسىء يبور اذ هو سىء * واليه يرجع مكره بأساءته
فالمكر سيئه يحيق بأهله * فى (فاطر) فاقرأ نصوص افادته
جهلا يظنون الصواب طريقهم * قد أخطئوا فى ظنهم لسخافته
ومن الضلال أولو النهى فروا الى * علماء شرع الله قصد هدايته
وتفقهوا فى الدين وازدادوا هدى * عاشوا وماتوا مكرمين بعزته
ان السعيد هو الموفق للهدى * والصالحات وربه فى نصرته
فمن اتقى مولاه نال كرامة * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
ملاك ومملوك سواء عنده * إكرامهم حسب التقى وزيادته
فاهجر طريق الجاهلين وقولهم * ان النصارى داخلون بجنته

رمضان على المسلمين) وهى واجبة عند الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه على كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال عند طلوع فجر يوم عيد الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لاعن زوجته وولده الكبير وهى نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق وهو قدح وسدس بكيل مصر المعتاد أو صاع من تمر أو زبيب أو شعير ويجوز دفع القيمة عند الحنفية بل هى أفضل إن كانت أنفع للفقير ولم يجز ذلك الشافعية والحنابلة وحكى الصاوى من المالكية جواز إخراج القيمة ووقت الوجوب عند الحنفية طلوع فجر يوم عيد الفطر فمن مات أو افتقر قبله أو أسلم أو اغتنى وأولد بعده لاتلزمه ويستحب

إذ أنهم متمسكون بدينهم * دعوى جهول بالاله وشرعته
إن النصاري فى الجحيم لأنهم * لم يؤمنوا بنبينا ورسالته
عبدوا المسيح وأمه ياويلهم * قد أشركوا بالله فى أحديته
وكذا اليهود وكل من قد كذبوا * بكتابنا القرآن ثق بعقوبته
لايدخل الجنات الا مؤمن * بالله ثم برسله مع طاعته
قد حارب الاسلام جمع منهمو * بوسائل التبشير قصد إماتته
لن يفلحوا فالله خاذل أمرهم * لضلالهم وهو النصير لملته
فترى كثيرا يدخلون بديننا * فى كل يوم لاتباع هدايته (١)

إخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم أو أخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء فى جواز تفريق فطرة واحدة على أكثر من فقير ويجوز دفعما على جماعة لواحد على الصحيح وأحكام زكاة الفطر فى كل مذهب موضحة

---

(١) من ذلك مارونه جريدة الأهرام عن مراسلها الدرسناوى بتاريخ ١٧ يونية سنة ١٩٢٨ تحت عنوان إسلام مسيحى ما يأتى (قال المراسل) كنت بسراى مديرية المنوفية فشاهدت فيها جموعاً مختلفة الأديان ومن بينهم القسيسون والرهبان وبعض المبشرين بالدين المسيحى من طائفة هرمل بنوف وشخص يدعى توفيق أفندى فهمى المهدى يريد اعتناق الدين الاسلامى ويظهر على محياه علامة التقوى والصلاح وهؤلاء حوله يزودونه بالاشارات الدينية لدين المسيح غير أنه لايتكلم إلا بعبارات وجيزة كقوله (الرجوع إلى الحق فضيلة) و (إن دين محمد من خير أديان البرية ديناً) وعند ذلك انصرفوا من حوله وأحاله مدير المنوفية بالنيابة لعمل الاشهاد الشرعى أمام محكمة شبين الكوم الشرعية ويظهر أن لهذا الرجل مكانة عظيمة بين إخوانه المسيحيين لما شهدناه من بذل العناية فى تخليه عن عقيدته الدينية التى اعتنقها من عهد بعيد وقد تم ذلك ورحب به إخوانه المسلمون وأخذوا يهنئونه ثم انصرفوا

من غير تبشير ولا مال ولا * جبر ولكن لاستنار محجته
ياماثلا عن شرع ربك فاستقم * قبل الممات تنل عظيم مثوبته
بالليل قم وادع الأله لعله * يعطيك حقا مارجوت بجملته
ومن النوافل فيه زد تغنم بما * وعد الاله المتقين بجنته
أقم التراويح التى هي سنة * خصت بشهر الصوم ذا الكرامته
ركعاتها عشرون من بعد العشا * هى ركعتان فركعتان لغايته
ومع الجماعة صلها كفريضة * واختم بوتر دائما فى ليلته
إلا إذا رمت التهجد فاعتمد * تأخيره وفقا لما فى سنته
وهو التنفل بعد نوم قبل ما * يأتيك فجر صادق فى طلعته
فى آخر الليل التجلى فاغتنم * منح الأله لعابد في ساعته
أمر الأله نبينا بتهجد * في الليل نافلة له ولأمته
كي ما ينال مقامه المحمود من * بين الخلائق ساميا فى رتبته

فى كتب الفروع فلتراجع والله الموفق للصواب

﴿ الصيام ﴾

الصيام فى اللغة الامساك وفى اصطلاح الفقهاء إمساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس بنية وفرض فى السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وسيأتى شرحها وأما السنة فحديث (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الصوم وقد تقدم شرحه وانعقد الاجماع على فرضيته وماقيل فى منكر فرضية الصلاة يقال فى منكر فرضية الصيام وماقيل فى تاركها كسلا يقال فى تاركه كسلا إلا أن الصوم يجبر على أدائه بالحبس ليوجد منه صورة الصيام كما قال أبو حنيفة فى الصلاة وقد ورد فى فضله أحاديث كثيرة

فصلاة جوف الليل سُلَّمٌ الارتقا * فيها التجافي عن مضاجع راحته
لله قوم لم يذوقوا راحة * بالليل واغتنموا ثواب إقامته
متضرعين لربهم من خوفهم * قد جاهدوا نفساً لنيل مثوبته
خير الجهاد جهاد نفسك فاعصها * وَاخش الاله فمزها في خشيته
والأهل فأمر بالصلاة وبالتقى * خوفاً من المولى وسوء عقوبته
يوم الجزاء فليس مال نافعاً * فيه وَلا ولد يقى من نقمته
الا الرجوع الى الإله بتوبة * تمحو الذنوب بفضله وَرحمته
فاسلك سبيل الصالحين تفز بما * وُعِدُوا به من ربهم فى جنته
من خالف الله ابتعِدْ عنه وَلو * أن كان ذاقربى وَحِدْ عن صحبته
واصحب ذوى الارشاد والعلم الذى * لك فيه نفع ترتقى بأفادته
وعلى ذوى الفاقات أنفق فالذي * تعطيه يخلفه الاله بكثرته

منها ماروى البخارى عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم) ومنها مارواه أبوهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة) وفى رواية (إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين) ومنها الحديث الآتى شرحه أما الحكمة فى مشروعية الصيام فجملة أمور ـ منها تذكير الشخص بنعم الله عليه ليشكرها فإن النعمة لاتعرف قيمتها إلا عند زوالها أو الحرمان منها ـ ومنها أن يحس المرء بألم الجوع فيحن على الفقراء والمساكين ـ ومنها إصلاح الجسد من الامراض التى تعتريه كمرض الارق والدودة الوحيدة وكذا ماتخلف من الأملاح والحوامض فيه وليس هناك وسيلة لاخراجها سوى كثرة الجوع فان الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء ولقد قال بعض الاطباء ان المريض الذى لايجيع نفسه يوما فى الشهر لايصح أن

﴿ زكاة المال وزكاة الفطر ﴾

أدوا زكاة المال في أوقاتها * ليبارك المولى لكم بزيادته
من كان يكنز ماله بخلا ولم * يؤت الزكاة فقد أساء بحالته
فالله ذم الكانزين لمالهم * المانعين زكاته في آيته
يحمى على أموال كل في اللظى * يكوى بها في ظهره مع جبهته
ان الزكاة تحصن الأموال من * تلف ومعطيها يعيش بعزته
وزكاة فطر واجب إخراجها * لقبول صوم والدليل بسنته (١)
من بعد فجر العيد قبل صلاته * قد فضل الاخراج حسب شريعته
ويجوز من قبل الصيام وبعده * حتى انتهاء العام حسب استطاعته
فاحرص عليها ما استطعت مقلدا * أحد الأئمة باتباع طريقته
كل على حق وكل آخذ * من شرع طه خلفهم من رحمته
فالدين يسر ليس فيه مشقة * كل يقلد من يشاء كرغبته

يطالب طبيباً بعلاجه ـ ومنها كسر الشهوة البهيمية ولذا جعله الرسول صلى الله عليه وسلم علاجا لها كما سيأتي

ومنها تربية قوة الارادة فالشخص الذي يملك نفسه فيمنعها من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر الى غروب الشمس لاشك أنه رجل قوى الارادة ـ ومنها تهذيب نفسه وتخليص روحه من الشهوات الحيوانية وتصفيتها لالحاقها بالعوالم العلوية فان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وفي الصوم تشبه بالله في صفة الصمدانية

---

(١) عن جرير رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (صوم شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر) حديث جيد الاسناد

وبيان أحكام الزكاة موضح * فى شرحنا فاقرأ تفز بافادته

﴿ الحج وزيارة القبر الشريف ﴾

بالحج عجل ما استطعت ولا تكن * متوانيا خوف الضياع لفرصته

فلقد بليتُ به وإنى آسف * لفوات فضل أدائه ومثوبته

فعسى الاله يعدُّلى فى قوتى * كى أستطيع الحج قارن عمرته

وأزور قبر المصطفى متوسلا * بجنابه وَبجاهه وكرامته

لِأنال خير مقاصدى فى ذى الدنا * ويعدنى يوم الجزا بشفاعته

من زار قبر نبينا وجبت له * حقاً شفاعته كما فى سنته

من زاره بعد الممات كأنه * قد زاره حياً فثق بروايته

فأذا عجزتُ عن الأداء أنبتُ عن * نفسى أميناً قد أتى بفريضته

لِاكون قد أديت شرعا حجتى * وَعسي الأله يعدني بمعونته

فدع المخالف غارقا في غيّه * سيفيق عند مماته من غفلته

هذه بعض حكم الصوم فليت المسلمين يتدبرونها ليصوموا واثقين من فائدة الصيام لهم فى الدنيا والآخرة فبه يحصل الجزاء العظيم الذى سيتولى اعطاءه الرب الكريم كما فى الحديث (الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها)

﴿ شرح الآيات ﴾

قال تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) أى عليكم الصيام فرض (كما كتب على الذين من قبلكم) أى كما فرض على الذين كانوا من قبلكم ومن هذا النص يستدل على أن الذين سبقونا من الامم فرض عليهم صيام ولكن فى أى شهر كان صومهم أفى رمضان أو فى غيره لم تنص الآية على ذلك قال العلماء أن كون الصوم فى رمضان من خصوصيات هذه الامة أما السابقون فلم يصوموا

ثم احذروا فتن الذى قد ضل عن ٭ دين السلام بغيه وسخافته

(الأتراك والأفغان)

بئس الزعيم (كمال) تركيّا الذى ٭ هو قائد لضلالهم بزعامته

فمحا من الدستور ذكر ديانة ٭ وغدا بلا دين يقام بدولته

واستبدل اسم الله فى أيمانهم ٭ بالصدق والشرف ارتضاه ابغيته

وبذلك اشتروا الضلالة بالهدى ٭ ونأوا عن الشرع القويم وحكمته

مضمون هذا قد أتى بالبرق في ٭ عام اربعين وستة من هجرته

وبذا انتهى الأمر الذى قد شاءه ٭ وذكرته فيما مضى بخلاصته

لا ينبغى حلف بغير إلهنا ٭ فهو المحيط بعبده وسريرته

بالله فاحلف صادقاً من يفتري ٭ كذباً عليه يذيقه من نقمته

(فكمال) ضر بظلمه أبناء من ٭ ورثوا بنصر الدين دار خلافته

وامتد ملكهمو وسادوا غيرهم ٭ زمناً طويلا بالجهاد وقوته

رمضان وبين حكمة الصوم بقوله (لعلكم تتقون) الله باجتناب محارمه فان الصيام يهذب النفوس ويكسر الشهوة ولذا ورد فى الحديث (من استطاع الباء فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) وخفف الله أمر الصيام على النفس وذكر سهولته فقال (أياماً معدودات) أى قليلة فى نظير أيام السنة التى تتمتعون فيها باللذائذ طوال النهار ثم بين الله بعض أحكام الصيام فقال (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى أن المريض أو المسافر الذى يشق الصوم عليهما يجوز لهما الفطر وعليهما قضاء أيام بعدد الايام التى أفطرها كل منهما وقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فيه تفسيران قل بعض المفسرين الاصل (وعلى الذين لايطيقونه فدية

خُدِعوا بمكر عدوهم فأصابهم * فشل فباءوا بالخسار وخيبته
وتُخُطِّفَتْ أملاكهم و (كمال) جا * يقضى على الباقى بزيغ عقيدته
ألغى الحروف الابجدية آمرا * بكتابة اللاتين في تركيته
ومحرِّما عربية فى نطقهم * وكتابة بحروفها فى أمته
قد أهملوا خير اللغات فصاحة * فبها أتى القرآن محكم آيته
ولسان طه وهو خير الانبيا * ولسان أحباب الاله بجنته
هم قلدوا الافرنج فى عاداتهم * وتهاونوا في دينهم وفضيلته

طعام مسكين) فحذفت لا أى ان الشيخ الهرم الذى لايمكنه الصوم فى أى زمن من الازمان يجوز له الفطر ولكن عليه فدية يعطيها لمسكين ومقدارها مد أوقيمته والمد ربع صاع والصاع عند الحنفية قدحان وثلث وعند الشافعية والحنابلة قدحان وعند المالكية قدح وثلث وقال بعضهم أن الآية لاحذف فيها وأنها منسوخة فان الصوم حين فرض كان شديداً على النفس فخير الله المكلفين بين الصيام أو الفطر مع الاطعام ثم لما تمرنوا عليه نسخ هذا الحكم بقوله تعالى بعد ذلك (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وأما قوله تعالى (فمن تطوع خيراً فهو خير له) فمعناه فمن زاد فى اطعام المسكين فهو خير له وأما قوله (وأن تصوموا خير لكم) فراجع لما قبله والمعنى أن المسافر إذا أمكنه الصوم مع المشقة المحتملة فالأفضل له الصوم وكذا المريض أما إذا كانت هناك مشقة لاتحتمل فالأفضل الفطر وفى هذا ورد الحديث (ليس من البر الصيام فى السفر)

﴿شرح الحديث﴾

قوله (الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية وسترة من المعاصى لأنه يكسر الشهوة ويضعفها وقيل من النار لأنه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات فلما كف الصائم نفسه عن المعاصى فى الدنيا كان ستراً له من النار فكفت عنه فى الآخرة (فلا يرفث) بالمثلثة وتثليث الفاء فيه وفى ماضيه أى لايفحش (ولا

اعمالهم خير الامور مصيبة * ودليل خسران لهم بنتيجته
لم يُخدع الافغان كالاتراك فى * قلب العوائد كالسفور و بدعته
بل قاوموا أمر المليك إطاعة * لله حقا عاملين بشرعته
فمليكهم قد طاف بالدول التى * ألفت عوائد لم تكن فى دولته
غرته حالتها فقلد أهلها * وأراد نشر تفرنج فى أمته
وقضى (أمان الله خان) بقسوة * ظلما على العلماء أهل شريعته
فالبعض منهم قُتِّلوا لسكنهم * أحياء عند مليكهم في جنته

يجهل) أى لايفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو يسفه على أحد (وإن امرؤ قاتله أوشاتمه) أى دافعه ونازعه (فليقل) له بلسانه وقيل إن كان رمضان فليقل بلسانه وان كان غيره فليقل فى نفسه (إنى صائم مرتين) فانه إذا قال ذلك أمكن أن يكف نفسه عنه وإلا دفعه بالاخف فالاخف (و) الله (الذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم) بضم الخاء المعجمة واللام على الصحيح المشهور ومعنى خلوف فم الصائم أى تغير رائحة فمه لخلاء معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) أى فى الآخرة (يترك) أى الصائم (طعامه وشرابه وشهوته) أى شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب (من أجلى الصيام لى) أى ليس للصائم فيه حظ أو لم يتعبد به لاحد غيرى (وأنا أجزى) بفتح الهمزة أى صاحبه (به) وقد علم أن الكريم إذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك إشارة إلى عظم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ولذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهى المشاهدة ثم قال (الحسنة) أى من سائر الاعمال (بعشر أمثالها) زاد فى رواية الموطأ إلى سبعمائة ضعف واتفق على أن المراد بالصيام هنا السالم من مصحبة المعاصى له وإلا فليس له هذه المزية بل ينقص ثوبه اوأدنى درجات الصوم الاقتصار على الكف عن

شهداء ماتوا نعم حال مآلهم * حازوا رضا من ربهم في نصرته
فعليهمو منا السلام ومن همو * من أمة الاسلام أهل محبته
فالشعب عارضه وقام بثورة * أفضت لنزع الملك منه وذلته
فى عام ألف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وسبعة من هجرته
تغيير عادات الرعية طفرة (١) * لايستهان بشأنه لخطورته
اذ أنه يدعو الى سفك الدما * لاسيما فى الدين عند اهانته
فالنفس تنفر من أمور خالفت * مألوفها طول الزمان بحالته

المفطرات وأوسطها أن يضم اليه كف الجوارح عن الجرائم وأعلاها أن يضم لهما كف القلب عن الوساوس والاول صوم العوام والثانى صوم الخواص والثالث صوم خواص الخواص

﴿ نبذة ﴾

(فى فضل صيام بعض الأشهر والايام غير رمضان)

روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فأنه كان يصوم شعبان كله . وفى رواية كان يصوم شعبان إلا قليلا وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل . وروى مسلم عن قتادة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة قال يكفر السنة الماضية والباقية . وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء وأمر بصيامه . وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية . وروى مسلم

(١) الطفرة عدم التدرج فى الأمور

ان التأنى فى الامور فضيلة * الا لامر لازم في ساعته
كصلاتنا فى وقتها وفروضنا * واغاثة الملهوف عند مصيبته
فابدأ بتربية الصغير على الذى * تبغى يشب كما تشاء بفطرته
(فأمان خان) ذكرته فيما مضى * لما أتي في مصر حال سياحته
فى (جزئنا الثانى) ترى ماقلته * وهنا ترى بالنظم ذكر نهايته
هذا جزاء الظالمين لنفسهم * والملحدين بدين طه وخطته
ياحبذا لو قلدوا الافرنج فى * عمل يفيد بلادهم بسعادته
كصناعة وكالاقتصاد وكل ما * فيه التقدم للشعوب بقوته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع . وروى مسلم عن أبى أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل على فيه . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس زاد فى رواية الترمذى فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم . وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله . وروى عن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضى الله عنها أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت من أى الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم . وروى الترمذى وحسنه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة . وروى مثله أبو داود عن قتادة بن ملحان رضى الله عنه

فالدين للدنيا وللأخرى معا * في نافع لا فى المضر بفتنته
فمن استقام على الطريقة ناله * من خيرى الدارين غاية بغيته
ومن ابتغى إحداهما فنصيبه * مما ابتغى يأتيه حسب عنايته
فاعمل لدنيا كالمخلد دائما * واعمل لأخرى كالرقيب لموته (١)
فالملحدون لجهلهم قد آثروا * دار الفناء على البقاء بجنته
يسعون فى إطفاء نور الهنا * إن الاله متم نور هدايته
رغما من الكفار أعداء الهدى * والملحدين بربهم وبآيته
الله ربى منزل القرآن لم * يك عاجزاً عن حفظه وحمايته

الحج والعمرة وزيارة المصطفى ﷺ

الحج فرض عين فى العمر مرة عند الائمة الاربعة قيل على الفور وقيل على التراخى وقد فرض فى السنة الثامنة من الهجرة وقيل فى السنة السادسة وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة وهى حجة الوداع وحج الصحابة معه هذه الحجة وحجوا قبله حجة وقد ثبتت فرضية الحج بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وسيأتى شرح هذه الآية وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الحج وانعقد الاجماع على ذلك وما قيل فى تارك الصلاة جحوداً يقال فى تارك الحج كذلك أما تاركه كسلا فالله حسبه أى لايجبر عليه وشروط وجوب الحج التكليف والاستطاعة وأمن الطريق أما التكليف فشرط وجوب العبادات

(١) قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين) وفى الأثر (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)

فى(الحجر والصف) اقرءوا آياته * فالذكر (١) محفوظ ليوم قيامته
من يرتدد منكم عن الدين اشترى * نار الجحيم مخلده واهانته
الا الذى قد أكرهوه وقلبه * باق على الايمان أس سعادته
ماضل متبع الهدى أبداً ولا * يشقى مجيب ربه فى دعوته
الله يفعل مايشاء بخلقه * ان الضلالة والهدى بمشيئته
دين الهدى الاسلام فاتبع شرعه * متمسكا بكتابه مع سنته
انى نصحتك فاستمع نصحي وكن * ممن يعي نصحا لصالح حالته
والدين نصح فانتصح واعمل به * وانشر بجد نصحه فى أمته
لا تحفلوا بالملحدين ولا بمن * هو مسلم بالوصف لا بعقيدته

كلها وأما الاستطاعة فمأخوذة من الآية وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستطاعة فقال هى الزاد والراحلة والحج عبارة عن نية الاحرام به من الميقات والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بمزدلفة ورمى الجمار وحلق الشعر أو تقصيره وأعمال أخرى أهمها ماذكرناه وبعض هذه الاعمال فرائض وبعضها واجبات على خلاف بين الائمة ومن أراد الوقوف على تفصيل ذلك ومعرفة الفرق بين الفرض والواجب فى باب الحج فعليه بالرجوع إلى العلماء وكتب الفقه ولصديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ مصطفى عمارة رسالة فى أرشاد الحج إلى الهدى ومناسك الحج والعمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فنحث على اقتنائها ومذاكرتها للاستفادة بها وللحج حكم عظيمة منها التعارف

---

(١) الذكر هو القرآن قال الله تعالى فى سورة الحجر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وفى سورة الصف (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

وتجنبوا كل الفواحش انها * تزرى بقدر المرء بين عشيرته
فضلا عن الغضب الذى يُبلى به * من ربه ان لم يتب من زلته
ان الملائكة الكرام لتائب * يستغفرون الله قصد مثوبته
واعلم بأن الله يعلم سرنا * ويحاسب الانسان حسب طويته
أمرٌ أتي بكتاب ربك واضح * معناه خذه كما أتي في آيته
الله رب واحد ومحمد * مبعوثه للعالمين برحمته
قد قال انى مثلكم بشر وقد * أوحي الى الهكم بشريعته
أن وحدوه بلا شريك مطلقا * وأن اعبدوه لخلقكم لعبادته
وعلى الطريقة فاستقيموا يؤتكم * رزقا حلالا طيبا من منته

بين طوائف الاسلام وشعوبه على تباعد أوطانهم وبلادهم فالمصرى يجتمع بالشامى والهندى والزنجبارى وهكذا فتتوثق بينهم عرى الاخوة الدينية ومنها تبادل المنافع من تجارة ونحوها ومنها اظهار المساواة بين أفراد الاسرة الاسلامية حيث يتجرد الملك والمملوك والسلطان والرعية فى ساحة الحج من المخيط والمحيط ومنها تذكر الآخرة وحالة البعث حيث يكون الناس حفاة عراة والحج عادة قديمة فى العرب منذ بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة امتثالا لقول الله تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) ولقد كانت العرب تقصد البيت على اختلاف قبائلهم ومواطنهم مصداق قوله تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا) أى ماشين (وعلى كل ضامر) أى جمل أو فرس مضمر (يأتين من كل فج عميق)

وللحج زمان مخصوص كما قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وهى شوال والقعدة والحجة أما العمرة فليس لها زمان مخصوص بل تجوز فى سائر أيام السنة والعمرة كالحج فى كيفيته إلا أنها لاوقوف فيها بعرفة وهي سنة مؤكدة عند

واخشوا عقاب الله لولا حلمه * لأصاب فى الحال المسىء بنقمته
لكن يؤخره الى أجل له * فاذا أتى جازاه وفق عدالته
هو لا يضل بعلمه أبدا ولا * ينسى ويجزى العبد حسب سريرته
وفق الهى المسلمين جميعهم * لقيامهم بالدين طبق شريعته
واغفر لشكرى ذنبه اذ أنه * خطأ أصاب السوء من امارته
أخلاقه ضاقت ولا صبر له * أبدا لدى الاهوال مُجد بأغاثته
وعليه أسبغ نعمة الحلم التى * هى عدة لخلاصه من شدته
عبد ضعيف فى الشدائد ماله * الا دعا الاخوان أهل مودته
فسلوا له حفظا وحسن معونة * والعفو عما قد جنى من زلته
فلعله بدعائكم يحظى بما * يبغيه فى الدنيا ويوم قيامته

مالك وأبى حنيفة على المعتمد وفرض على التراخى عند الشافعية وعلى الفور عند الحنابلة واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته أربع عمرات

﴿ شرح الآيات ﴾

قال الله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) يؤخذ من الآية أن الكعبة أول مسجد بنى وبكة لغة فى مكة ومعنى **قوله** (مباركاً وهدى للعالمين) أنه ذا بركة من حيث ما فى الحج من الفوائد وهدى للعالمين من حيث أنه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) وهو الحجر الذى وقف عليه عند بناء البيت (ومن دخله كان آمناً) لا يهدر دمه بل يترك حتى يخرج منه وقال بعض العلماء أن الكعبة لا تجير من استحق حداً من الحدود فمن سرق أو قتل أو زنى واستحق الحد وفر وتعلق بأستار الكعبة يؤخذ ويقام عليه الحد خارجها (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وهذا هو دليل فرضية الحج والآية صريحة فى أنه إنما يجب على المستطيع والاستطاعة هى القدرة

شكرى لربي دائم لاأنثنى * عن شكره حتى الممات وساعته
أرجو من الله الكريم اعانتى * دوما على فرض الصلاة وطاعته
فالمرء مخلوق ليعبد ربه * لا للملاهي والهوى وغوايته
برهانه فى (الذاريات) موضح * فاقرأ اذا شئت الدليل بآيته
قرآن ربى محكم ومفصل * سهل على من يعتنى بتلاوته
فتلاوة القرآن خير عبادة * وبه الهدى لمن اهتدى بهدايته
فاجعل الهى حبنا لك خالصاً * واختم لنا بالخير منك ونعمته
من آثر الدنيا على الأخرى طغى * وتراه ضل عن الصواب وخطته
بهواه زاغ عن الهدى بغياً ولم * يقبل نصيحة مرشد لغباوته
حتى أساء لنفسه ولمن لهم * فضل عليه ببغيه وسخافته

على الوصول إلى مكة راكباً أو ماشياً إن قدر على ذلك ولو مع مشقة تحتمل عادة مع الامن على النفس والمال والانفاق على من تلزمه نفقته وقد تقدم حديث فى تفسيرها (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) قيل من كفر بانكار وجوبه أو من كفر بتركه مع الاعتراف بوجوبه وسمى هذا كفراً تغليظاً وتشديداً لانه من أفعال الكفار وقوله (غنى عن العالمين) معناه أنه لاتنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم فنفع الطاعة راجع اليهم وضرر المعصية واقع عليهم

﴿ شرح الحديث ﴾

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وقوله لم يرفث معناه لم يجامع زوجته وهو محرم لان الجماع اثناء الاحرام مفسد للحج وقوله (لم يفسق) معناه لم يأت بأى عمل يعد فسقاً من غيبة أو نميمة أو أذى لشخص أو فحش بقول فمن حج مجتنبا الرفث والفسق رجع من حجه وقد

لو كان ذا عقل سليم ما ارتضى * بالضر قط لنفسه وعشيرته
رب اهد من قد ضل عن سبل الهدى * برجوعه للدين اس سلامته
كى لا يعذب فى الجحيم بذنبه * ولكى ينعّم فى الجنان بتوبته
إن الهدى لهدى الأله وإننا * لا نهتدى أبداً بغير ارادته
سبحانه يهدى التقىّ لرشده * ويضل أهل السوء شر خليقته
آمنت بالله العظيم ورسله * وكتابه والبعث يوم قيامته
رب ابتليت أمين بك فتحى أخي * مثلى فكن عوناً له فى حاجته
والطف به في ذي الحياة وبعدها * ومشايخى ومن ابتليت لرحمته
من يُبتلَى بمصيبة مع صبره * يؤتى الرضا من ربه في جنته

خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهذا الحديث فيه الزجر عن الرفث والفسوق فى الحج كما قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) والحديث يدل على فضل الحج وعلى أنه يكفر الذنوب قال العلماء أن الحج المبرور يكفر الذنوب الصغائر والكبائر إلا حقوق المخلوقات فلا بد من ردها إلى أصحابها إن قدر أو استسماحهم ان لم يقدر والحج المبرور هو المقبول وهو ما كان بمال حلال وخلا عن ارتكاب معصية من المعاصى خصوصاً الرياء الذى ابتلى به الناس فى هذا الزمان فان الشخص يذهب إلى الحج فاذا عاد قعد يحدث هذا وذاك عن ذهابه وإيابه وانتقاله والاماكن التى ذهب اليها متكلما بلهجة الفخر والاعجاب مدعياً أنه زار من الاماكن مالم يتمكن غيره من الذهاب اليه وقد ابتلى العوام بعادة سيئة وهى أنهم يقصدون بحجهم أن يعود أحدهم فيلقب بالحاج ويغضب على من لا يلقبه بهذا اللقب فهذا مسكين ليس له من حجه إلا التعب والنصب وعلامة الحج المبرور أن يكون الشخص بعد عودته أحسن حالا منه قبل ذهابه والحديث ترغيب عظيم فى الحج وقد روى البخاري

وكذا الذى أدى العبادة حقها * قدر استطاعته يفوز بقربته
يوم القيامة يوم يبعث خلقه * من موتهم لحسابهم بعدالته
فكأنهم لبثوا قليلا قبل ذا * مهما يكن طول الزمان بعدته
من آدم لنهاية الدنيا يرى * كل كأنّ البعث يوم اماتته
آى العزير وموته وحماره * تكفيك علماً بالممات وبعثته
أحياه رب العرش بعد مماته * مائة من الأعوام مظهر آيته
والقوت محفوظ وباق طعمه * من غير تغيير يرى فى هيئته
وحماره أحياه بعد لكي يرى * صنع الاله بموته واعادته
فرآه مطروحا على الأرض التى * لم تُبقِ غير عظامه من جثته

ومسلم عن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أفضل (فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) فقد جعل الحج المبرور بعد الجهاد فى سبيل الله فى الفضل وتقدم معنى الحج المبرور وبيان علامته ومع هذا الترغيب العظيم فان الناس أعرضوا عن الحج خصوصاً الاغنياء فقد فضلوا أن يحجوا أوربا لانفاق الالوف فيما لا يرضى الله ولا ينفع الوطن ولا يفيد المسلمين مع ورود الوعيد الشديد على ترك الحج من غير عذر مع القدرة فقد روى البيهقى عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء الله يهوديا وإن شاء نصرانياً) وروى ابن ماجه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل (إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلى لمحروم) وروى البزار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال الاسلام ثمانية أسهم) الاسلام أى الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد فى سبيل الله سهم وقد

فعظامه نشزت وباللحم اكتست * ورآه حياً ناهقاً من ساعته
لما تبين ما رآه بعينه * من صنع مولانا البديع وحكمته
قال الوزير علمت ربي قادراً * علم العيان مع اليقين بقدرته
وأنام أهل الكهف ثم استيقظوا * بعد الثلاث من المئات وتسعته
مر الزمان على الجميع كأنه * يوم فقط أو بعضه من سرعته
فالموت حقاً يشبه النوم احترس * وقت الصلاة من الرقاد وغفلته
فضياعها سبب الضياع لكل ما * فيه التقرب للإله بطاعته
لا تطمعوا في رحمة المولى بلا * عمل يكون موافقاً لشريعته

خاب من الاسهم له) فهل بعد هذا يصر أغنياؤنا على ترك الحج مفضلين زيارة أوروبا ما في الحج من الفوائد الدينية والاجتماعية اللهم وفق عبادك للعمل بشرعك وألهمهم السداد

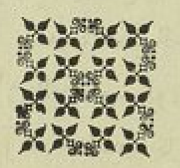
﴿ نبذة في زيارة قبر المصطفى ﷺ ﴾

هي سنة مؤكدة عند الأئمة الأربعة للحديث الذي رواه ابن عدي بسند حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني) وروى الدارقطني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) ويلزم الادب الظاهري والباطني عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيغتسل ويتطيب ويجدد التوبة وحين يدخل المسجد يبدأ بصلاة ركعتين وهما تحية المسجد في الروضة الشريفة قبل الذهاب إلى القبر ثم يأتي قبالة القبر في أدب ويقول السلام عليك ياسيدي يارسول الله السلام عليك ياسيدي ياحبيب الله السلام عليك ياسيدي ياأشرف رسل الله السلام عليك يا إمام المتقين السلام عليك يارحمة للعالمين أشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وجلوت الظلمة ونطقت بالحكمة صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين ثم يسأل

قال النبي محدثاً عن ربه * في ذلك المنى ففز بنصيحته (١)
لايرحم الرحمن الا مؤمناً * برسوله متمسكا بطريقته
أما الجحود بشرعه فجزاؤه * نار الجحيم غداً لسوء عقيدته
أستغفر الله العظيم الهنا * مما فعلت مخالفا لديانته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين العاملين بسنته

الله مطلوبه من الخيرات ثم يزور قبر أبي بكر ثم قبر عمر رضى الله عنهما مسلماً على كل منهما ثم يزور من فى البقيع مسلماً ويسن زيارة قبور الانبياء والاولياء والصالحين وقراءة شيء من القرآن عند قبورهم وينبغى لمن قصد زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة عليه وإذا أدار الزئر وجهه نحو بلده خارجاً قال لا إله إلا الله آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ماأقل حياء عبد يطمع فى رحمتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى نقله الشيخ الباجورى فى حاشيته على الجوهرة



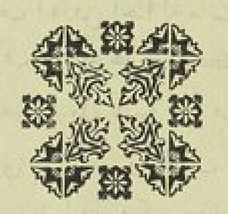
كلمة فى الدين لابد منها

يتبين جلياً مما تقدم نظماً ونثراً أن الله تعالى ماشرع العبادات إلا لحكم ومصالح اجتماعية ومعاشية وخلقية ومعادية وقد ذكرنا بعض حكم الصلاة والصوم والزكاة والحج وبالاجمال فليس الدين فكرة خيالية أو عقيدة ليس من ورائها إلا مظاهر التى ليس لها حقيقة كما يقول بعض الملاحدة واليك ماقاله بعض الافرنج فى هذا الموضوع وحسبنا به برهاناً يدفع حجج الملحدين

قال (ديدرو) المؤلف الفرنسى المتوفى سنة ١٧٨٤ (أول شىء يجب على الشبيبة معرفته هو الدين لانه أساس للآداب) اه

وقد يحسب بعض الناس أن التربية الحديثة وخصوصاً تربية الشابات وتعليمهن اللغات الاجنبية والفلسفة شىء يفيد المجتمع أو يجعلهن أمهات صالحات وهذا خطأ فان الام إذا لم تكن مؤمنة متدينة لايصح أن تكون مهذبة لاولادها والتوسع فى العلوم للشبان والشابات لايفيد المجتمع الانسانى قال (نابليون الاول) ربوا لنا مؤمنات لامتفلسفات وقال (فيكتور كوزا) المتوفى سنة ١٧٦٨ (العلم لايهذب الاخلاق وإنما الذى يهذبها هو التربية الدينية وقال (فيكتور هوجو) الشاعر الفرنسى المشهور المتوفى سنة ١٨٨٥ (يجب أن يساق إلى المحاكمة من يرسل ولده إلى مدرسة كتب على بابها لانعلم الدين هنا) وقال أيضاً (على المرء أن يعمل على ازدياد إيمانه كلما ازداد حضارة . إن فى زماننا شراً كثيراً وأعظمه اعتقاد أن كل شىء ينتهى بانتهاء هذه الدنيا فاذا قلنا للناس أنه لاشىء بعد هذه الحياة الارضية زدنا فى شقائهم بما نتكره وبما نضلهم عنه من الحياة الآتية وبذلك القول نضع على أعناق البائسين أثقل حمل فى الحياة ونكون قد أورثناهم اليأس والقنوط : أنا أول من يعمل على تخفيف آلام البائسين بكل مافى يدى من قوة ولا أنسى أن أول شىء يجب أن أضعه أمامهم هو الرجاء فى المستقبل حتى تصغر فى أعينهم ويلات هذا العالم ومصائبه والواجب على كل محب للانسانية وعلى كل مصلح للبشر كيفما كانت حرفته وصناعته أن يجعل وجوه هؤلاء المساكين مرفوعة إلى السماء وأن يحبب إلى قلوبهم انتظار الحياة الابدية حيث ينصب القسطاس المستقيم وتجرى العدالة لنقل بأعلى أصواتنا (لايذهب الظلم سدى ولا يفلت الظالم من يد الحكم العدل

هذه نبذة صغيرة يجب أن يعلمها من لم يكن يعلمهامن قبل حتى لا يرفع جاهل أو ملحد متعنت عقيدته بأن الدين ينافى المدنية أو العلم الحديث فقد قال الاستاذ (هورتن) الالمانى المستشرق فى كتاب استعداد الاسلام (من يقول أن الاسلام لايتمشى مع المدنية فهو جاهل بهذا الدين ولا يعرف عنه إلا القشــور وقال أيضاً (فى الاسلام وحده نجد اتحاد الدين والعلم فهو الدين الوحيد الذى الف بين العقيدة والعــلم) نســأل الله أن يهدى الزائغين إلى طريق الســداد وأن يلهمهم اليقين والرشاد



﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ حكايتان بمناسبة الصلاة ﴾

روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم فقالت يانبى الله أذنبت ذنباً عظيما وقد تبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفرلى ذنبى ويتوب على فقال لها موسى وما ذنبك قالت يانبى الله زنيت وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اخرجى يافاجرة لئلا تنزل عليك نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال ياموسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة ياموسى أما وجدت شراً منها قال موسى ياجبريل ومن شر منها قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً

وروى عن بعض السلف أنه دفن أختاً له ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها ناراً فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً فقال ياأماه أخبرينى عن أختى وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال ياأماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً قال فبكت وقالت ياولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلى فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها فى أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اه من كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكايات بمناسبة الصوم ﴾

قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الأعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الأحجار لا والله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شكى عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ماظهر من عيوب الاراغب إلى الله تعالى فى غفران الذنوب . أما هذا شهر التوبة والغفران . أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان اما تغلق فيه أبواب النيران . اما فيه يصفد كل مارد وشيطان . اما فيه تفرق خلع الاحسان . اما فيه يتجلى الملك الديان اما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار . فما لكم عن ثوابه ضالين وفى ثياب

المخالفة راقلين أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون فتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون . إذا وجد الانسان للخير فرصة ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز . وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ولكن فأين العامل المتناهز قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى ويكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب إليه فقد قال فى محكم الكتاب وإنى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارىء فقرأ (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه إلى من لم يزل إحسانه واصلا إلى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون وقد عطف الكريم مثل هذا الوقت وتجاوز عنا ثم صرخ ووقع ميتاً رحمه الله

وروى عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه أنه صام يوماً فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع صومك فى هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربى قيل فبأى شىء تبيعه قال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى عز وجل فقيل له صم فسوف تراه إن شاء الله تعالى

وقال طبيب نصرانى فى مجلس الرشيد لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية من كتابه قال وماهى قال (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال النصرانى ولا يؤثر عن رسولكم شىء فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى ألفاظ يسيرة قال وما هى قال **قوله** صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ماعودته فقال ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً) اه

وما نسبه على بن الحسين إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواية بالمعنى ونص الحديث كما فى الدر المنثور أخرج محمد الخلال عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليها وهى تشكو فقال لها ياعائشة (الأزم (١) دواء والمعدة بيت الادواء وعودوا البدن مااعتاد)

---

(١) الأزم هو الحمية ومعناها الجوع

﴿ حكاية بمناسبة الزكاة ﴾

حكى أن جماعةمن التابعين خرجوا لزيارة أبى سنان فلمادخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جاراً لنا مات أخوه نعزيه فيه

قال محمد بن يوسف الفريابى فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لايقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لابد منه قال بلى ولكن أبكى على ماأصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره وإذا صوت من قبره يقول آه أفردونى وحيداً أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلى قال فأبكانى كلامه فنبشت عنه التراب لانظر ماحاله وإذا القبر يلمع عليه ناراً وفى عنقه طوق من نار فحملتنى شفقة الاخوة ومددت يدى لارفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعى ويدى ثم أخرج الينا يده فاذا هى سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لاأبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل فى الدنيا قال كان لايؤدى الزكاة عن ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة) وأخوك عجل له العذاب فى قبره إلى يوم القيامة

قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودى والنصرانى ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك أنهم فى النار وانما يريكم الله فى أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى (فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) اهمن كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكاية بمناسبة الحج ﴾

قال على بن الموفق رحمة الله عليه حججت إلى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعاً سبعاً وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت إلى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أتردد إلى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوماً خفيفاً فبينما أن بين النائم واليقظان إذ سمعت هاتفاً يقول ياعلى بن الموفق قد سمعنا مقالتك أوندعو أنت إلى بيتك إلا من نحب اه من الروض الفائق

﴿ الوصل الثاني والعشرون ﴾

﴿ في الحث على بر الوالدين والنهي عن عقوقهما ﴾

(١) قال الله تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) سورة الإسراء آيتا ٢٣ و ٢٤

(٢) قال الله عز وجل (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) سورة لقمان آيتا ١٤ و ١٥

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قوله تعالى (وقضى ربك الخ) أمر (أن لا) أي بأن لا (تعبدوا إلا إياه) تفردوه بالعبادة وأمر أيضاً أن تحسنوا إلى الوالدين فقال (وبالوالدين إحساناً) وتبروهم حسب جهدكم لأن أمر العقوق فظيع جداً وفيه الوعيد الشديد ففي

(٢) رَوَى البُخارىُّ عن عَبْدالله بن عَمْرو رضى اللهُ عنهُما عن النَّبىِّ ﷺ (قال الكبائرُ الاشراكُ باللهِ وَعُقُوقُ الوالِدينِ وقَتْلُ النفسِ واليمينُ الغَمُوسُ) وهى التى يحلفها كاذبا عامداً سميت غموساً لأنها تغمس الحالف فى الاثم

﴿قال الراجى عفو ربه﴾

برُّ الفتى أبويه أسُّ سعادته * وعقوقه لهما أساس شقاوته
فمن اتقى سوء العذاب بوجهه * فليتق المولى بحسن مبرته
لا يستوى من فى الجحيم ومن حظوا * بالخلد فى دار النعيم وراحته
كل امرئٍ يجنى نتائجَ غرسه * ويرى عواقب فعله بتتمته
فيرى الجزا الأدنى بدار رحيله * ويرى الجزا الأوفى بدار إقامته
يُجزى بما كسبت يداه ولو مضى * حينٌ عليه فلا تكن فى مريته
ان الجزاء محتمٌ طبقاً لما * وعد الاله عباده بشريعته
سبحان ربى ليس يخلف وعده * فاتبع هداه تفاديا من نقمته
وببابه قف دائماً ودع السوى * واشكر له ولوالديك كشرعته
فهو القدير على نفاذ مراده * من وعده ووعيده كمشيئته
سَلِم المطيع لربه من مقته * وأعزه بقبوله ومحبته

الحديث قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فان مصيره إلى النار (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) أحد الابوين (أو كلاهما) معاً (فلا تقل لهما أف) قبحاً (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا مطيباً لانفسهما فمن أدرك أبواه أو أحدهما عنده الكبر ولم يدرك بهما غاية الخير ودخول الجنة فقد فرط غاية

واذا أراد الله خيراً بامرىء * غلبت بصيرته هوى امارته
فيرى الضلال به الشقاء مع الردى * فيفر منه الى الهدي بسلامته
لا يرتضى ذلّ الشقاء لنفسه * من كان ذا عقل يسير بحكمته
فأطع الهك ان أردت سلامة * ان السلامة كلها فى طاعته
لا تعبد الشيطان واعبد ربنا * هذا صراط الراحلين لجنته
لو أُنزلَ القرآنَ مولانا على * جبل لأضحى خاشعاً من خشيته
فتدبروا آياته وتفكروا * فعسي يعمكمو بنور هدايته
فهو الهدى الدين والدنيا معا * ومن اهتدى بهداه فاز ببغيته
من يهمل القرآن ضل عن الهدى * ورأي العذاب بهجره لطريقته
فالدين بَيَّنه لنا قرآننا * ختم الشرائع كلها لأقامته
فأقمه دوما واتق الله الذى * أنشاك من عدم لأجل عبادته
بالبر والتقوى ينال المرء من * مولاه في الدارين حسن كرامته
لا تؤثروا زوجا ولا ولداً على * أبويكمو بالبر أو بمودته
أمر النبي ابنا كرغبة والد * بطلاق زوج مع مزيد محبته (١)
ان احترام الوالدين مفضَّلٌ * عن كل صُنع لازدياد مثوبته

التفريط وفى الحديث مرفوعاً رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك

---

(١) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال لى

بعد الصلاة لوقتها حقا كما * جاء الحديث مصححا بروايته (١)

بالمال جُدْ لهما ولا تبخل به * فالمال دون رضاهما في عزته

فلقد شكى رجل أباه الى النبي * يوما لاخذ المال منه بسلطته

قال النبيُّ له ادعه فاذا به * شيخ كبير مُمسِكٌ بهراوته

ولقد أسر مقالة فى نفسه * قبل المجيء به ورؤية حالته

والله أوحى للنبىّ بشأنه * أن سله عما قاله بسريرته

فالشيخ زاد يقينه بنبينا * لما أشار لما أكنّ بنيّته

فأجاب نظما ذاكرا احسانه * وجحود الابن لفضله ومبرته

حكمَ النبيُّ بقوله للمشتكي * من بعد تحقيق جرى فى حضرته

لأبيك أنت وما ملكت جميعُه * فاعمل بحكم نبينا لعدالته

تلك الرواية قد حوت فى طيّها * وعظا يفيد القارئين بحكمته

هذا ملخصها ولكن نصُّها * فيما يلى نظمى ففز بقراءته

واعمل بشرع المصطفى فهو الهدى * ان كنت تؤمن بالأله وشرعته

لتعيش فى الدنيا بأحسن حالة * وتكون فى الاخري السعيد بجنته

عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه الشيخان وعند مسلم فى رواية أخرى أحدهما أو كلاهما (واخفض لهما جناح الذل) أن لهما جانبك وقوله (من

رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها رواه اصحاب السنن الاربعة وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح

(١) راجع الحديث فى صدر الوصل

وَاقرأ مواعظ قد أتي فى طيها * حِكَمٌ لقمان الحكيم بسورته (١)
قد قالها وعظاً مفيدا لابنه * فاتبعه فى نصح تفز بغنيمته
كن محسنا للوالدين وَعابدا * لله محتسبا ثواب عبادته
واذ كر حقوقهما عليك وقم بما * هو واجب تُرضِ الاله بطاعته
فرِضاهما عين الرضا من ربنا * قد جاء ذا بحديث خير بريته (٢)
طوبى لمن أدي الحقوق لأهلها * لله ثم لوالديه وأمته
واشكر صنيعهما بعهد طفولة * وزمان تربية وطول مشقته
ويل لمن لم يشكر النِّعمَ التى * قد نالها من ربه وخليقته
وقضى الالهُ العدلُ أن لاتعبدوا * أحداً سواه فكلكم فى نعمته
وقضى ببر الوالدين وان هما * كِبرا فراعهما تفز بمثوبته
وَلوالديك فلا تقل افٍّ وَلا * تنهرهما وَاعمل كما فى آيته
واخفض جناح الذل منك تواضعا * لهما تفز برضا الأله وَرحمته
في سورة (الأسرا) ترى أحكامه * فانظر لآداب أتتك بسورته
واحذر مكايدة النساء فكيدها * فى الناس معلوم بشر خطورته
ان النساءَ حبائل الشيطان قد * أهدى لها ابليس شر بضاعته

الرحمة) أى من شدة رحمتك بهما (وقل رب ارحمهما) برحمتك الواسعة (كما ربيانى) وشفقا على ورحمانى (صغيراً) فى صغرى

(٢) **قوله** (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من

---

(١) المواعظ مذكورة فى صدر الوصل

(٢) رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه في سخطهما رواه الطبرانى عن ابن عمرو

فتعوذوا من شرهن وشره * وحذار أن يصطادكم بخديعته
هي سوسة نخرت بعقل قرينها * وأضله الشيطان مع أمارته
فأطاعها في غيها ولذا عصى * أبويه لم يحفل بخير قرابته
عجبا له يبغي رضاء عدوه * ويسيء أكبر محسن من نشأته
ومن المداوة أن تراها غالبا * حربا على أهل القرين وعترته
والله أخبر أن من أزواجكم * لكمو عدوا فاحذروا من فتنته
وعداوة الزوجات للحموات ذا * أمر نشاهد بيننا مع كثرته
قد ضل من جعل النساء امامه * وبرأيهن تغى وضر بحالته
هي حالة المعوج متبع الهوى * لا المستقيم على الهدى وطريقته
لو كان يخشى الله حقا ما ارتضى * ايما الاساءة قصد نصرة زوجته
لكن هجر الناس دينهمو تغى * بعمى البصائر عن سبيل هدايته
أحسن الى كل الخلائق لا تكن * متغافلا عما أتى بشريعته
أوصي الأله على الجوار وأهله * من بعد ذي القربى بحسن مودته
وعلى الفقير ومن له بك صحبة * وابن السبيل ومن أتاك لحاجته
وعلى العموم فعم بالأحسان من * جاء الكتاب بذكره في آيته

الخير مالا مزيد عليه وفي الحديث بر الوالدين يجزي عن الجهاد رواه السيوطي في الجامع الصغير (حملته أمه وهنا) ذات وهن ضعف (على وهن) أي على ضعف (وفصاله) فطمه وقرىء فصله بفتح الفاء وسكون الصاد (في عامين) انقضاء عامين وقانا له (أن اشكر لي) لابرازي اليك من العدم ونعمي التي عليك لاتتناهى (ولوالديك) لتربيتهما واحسانهما وشفقتهما بك (إلى المصير)

وبنفسك ابدأ ثم من قد عُلته * أمَرَ النبيُّ به ففز بنصيحته
هل تُهجر الاولاد شرعا إن عصوا * أمْرَ الاله ووالدا في طاعته
فاهجرهمو هجراً جميلا واتبع * سبُل الهدى تنلِ الرضا بهدايته
لا يستوى طبع الخبيث وطيِّبٍ * كل يميل لحاله وطبيعته
فِرُّوا بدينكمو كأهل الكهف من * أهل الضلال مخافة من فتنته
هم فتية بالله حقًّا آمنوا * فعليهمو نُشرت سحائب رحمته
رقدوا سنين بكهفهم مع كلبهم * هو بالوصيد وهم بداخل فجوته
لبثوا الثلاث من المئات وتسعة * زيدت كما قال الاله بآيته
أما الخلاف فواقع في عدهم * مع كلبهم في الكهف جاء بسورته
الله يعلم عدهم لاغيره * إلا قليلا خصَّهم بدرايته
من يُرضِ ربَّ العالمين يُنَجِّه * من شر أقوام تسيء بحالته
من يعصِ مولاه استحق عقابه * مهما يكن من عزه وقرابته
لك في ابن نوح عبرةٌ فانظر إلى * ما ناله بعقوقه من نقمته
نوح رسول الله قد أوحى له * أن يصنع الفلك ابتغاء سلامته
من شر طوفان وقد صُنعت كما * شاء الاله بوحيه وعنايته

المرجع وأحاسبك على ذلك ويكفي في الزجر عن العقوق قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لايدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء رواه الحاكم والرجلة المتشبهة بالرجال (وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليداً لهما (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي بالمعروف (واتبع سبيل) طريق (من أناب) بالتوحيد والطاعة (إلى) فاني

والقوم كانو يسخرون لجهلهم * مستهزئين بصُنعه لسفينته
إذ ليس يوجد عندها بحر ولا * نهر لتجرى فيهما كمشيئته
حتى إذا ما فار تنور رأوْا * نوحاً يقوم بشحنها من ساعته
من كل نسل نافع حَمَل النبى * زوجين فيها اثنين وفق إرادته
مع أهله والمؤمنين وَكلٌّ ما * أمَرَ الالهُ بحمله لوقايته
كان ابنه فى معزل لعناده * وخروجه عن دينه وإطاعته
ناداه نوح يابنى اركب معى * خوفاً عليه من الهلاك بشقوته
فعصى أباه وقال بل آوِى إلى * جبل ليعصمنى برفعة ذروته (١)
قال استمع لاعاصمٌ من أمره * إلا السفينة اُنشئت من رحمته
لنجاة كل المؤمنين بربهم * لا الكافرين برسله وشريعته
وهناك حال الموج بينهما وقد * أضحى غريقاً هالكا مع شيعته
هذا العذاب معجَّلٌ فى ذى الدنا * وله عذاب الخلد يوم قيامته
لم يغن نوح عنه شيئاً مطلقاً * فاقرأ (بهودٍ) ما أتى من قصته
لم ينجُ من طوفانه أحد سوى * أهل السفينة خصهم برعايته
واذكر لابراهيم قصة ذبحه * ولدا له بمنامه وبرؤيته

أهل أن أراقب (ثم إلى مرجعكم) مصيركم (فأنبئكم) أجازيكم (بما كنتم تعملون) أى باعمالكم

﴿ شرح الأحاديث ﴾

فى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن مسعود يقول الرسول صلى الله عليه

---

(١) الذروة أعلى كل شىء

إذ قال ياولدى أرانى ذابحاً * لك في المنام فما ترى في حالته
فأجاب ياأبتى ترانى صابراً * إن شاء ربي راضياً بإرادته
فافعل أبى ماقد أمرت ولا تكن * فى مرية مما رأيت بصحته
فكلاهما لله طوعا أسلما * وعلى البلاء تصبّرا في طاعته
إذ كان إبراهيم أوّاهاً وذا * حِلم منيباً صابراً فى أمته
قد صدّق الرؤيا فجاء بنجله * فى موضع (بمنى) مجهّز مديته
ولذبحه قد تلّه لجبينه * فأبى السلاحُ القطع فيه لحرمته
إذ أنه أرضى الاله ووالداً * فحماه رب العالمين بقدرته
وفداه بالذّبح العظيم كما ترى * فى سورة (الصافات) مجْمَلُ قصته
هذا جزاء الخاضعين لربهم * نالوا السعادة والرضا بإطاعته
قد قيل إسحق الذبيح وبعضهم * قد قال إسماعيل ذا بأدلته
هو جد طه المصطفى إذ أنه * سكن الحجاز وأمه من نشأته
سكنا بواد غير ذى زرع كما * قد قال إبراهيم عنه بسورته
وبماء زمزم أكرما وهو الذى * رفع القواعد مع أبيه لكعبته
هي ذلك البيت الحرام وأنه * بيت الاله مشرفاً فى مكّته

وسلم رداً على سؤال ابن مسعود أى الأعمال أحب إلى الله تعالى (الصلاة على وقتها) يعنى أداءها فى وقتها ثم يلى هذا فى الفضل (بر الوالدين) ثم (الجهاد فى سبيل الله) وإذا علمت أن الصلاة عماد الدين وعلمت فضل الجهاد علمت فضل بر الوالدين الذى جعل الرسول مرتبته بعد الصلاة وقبل الجهاد فبر الوالدين أفضل من الجهاد فى سبيل الله بنص هذا الحديث وبصريح الحديث الذى رواه الشيخان عن عبد الله

أمر الاله المؤمنين بحجه * فارجع إلى القرآن في كيفيته
في سورة (البقر) اقرءوا أحكامه * وبآل عمران اشتراط استطاعته
وبسورة (الحج) النداء بحجه * كي تشهدوا نفعا لكم في مدته
ولتذكروا نِعَمَ الاله عليكمو * وحسابه والحشر يوم قيامته
ودعاء إبراهيم رب ابعث لهم * منهم رسولاً شاهد بشارته
بنبينا نور الهدى وكتابه * يتلى لتزكية النفوس بحكمته
صلي الاله عليهمو والأنبيا * والمرسلين جميعهم من رحمته
نوح وابراهيم كل مرسل * فانظر لحال كليهما في خلفته
ان ابن نوح كافر ولذا عصى * ونبي ابراهيم فاز بطاعته
هذا بيان الحالتين به اتعظ * واتبع سبيل من اهتدى لسلامته
واسمع حكايةَ من وثقتُ بقوله * سأقصها طبقًا لنص مقالته
قال ابتليتُ بجاحد من أسرتي * حتى استجرتُ من الجحود وعشرته
ودعوتُ ربي أن يفرق بيننا * فلبَّى استجاب وحفني بعنايته
ففررت منه مخافة من شره * مع أنني عاشرته لاعانته
وعلى البلاء صبرت حتى اذ أتى * فرج الاله بحوله وبقوته

ابن عمرو قال جاء رجل فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وإنما كان بر الوالدين أفضل من الجهاد لأن الجهاد فرض كفاية أما بر الوالدين ففرض عين والقاعدة أن فروض العين أوكد وأفضل من فروض الكفاية وهذا ظاهر فان الجهاد لا يتوقف على هذا الشخص فانه يصح أن يحل غيره محله أما بر الوالدين فليس من المعقول أن يفرط فيه من هو به أولى والزم ليتولاه غيره

يحمى الاله من الدنا أحبابه * كحمى المريض الماء خوف مضرته(١)
فسكنت وحدى واسترحت بعزلتى * فالمرء راحته تكون بعزلته
وأعانى ربى ونلت مقاصدى * والحمد لله الرءوف برحمته
من يصنع المعروف فى الدنيا يجد * لطفاً من الرحمن عند مصيبته
ماكان ظنى أن أرى منهم أذى * لكنْ قضاء الله تم لحكمته
لينال كلٌّ ما استحق بفعله * بالعدل والانصاف حسب طويته
مكرُ المسيء يبور حقاً مثل ما * قال الاله (بفاطرٍ) فى سورته
فعسى يتوب لربه من ذنبه * وإليه يرجع مؤمناً بشريعته
وزوال مكر السوء عنه وشره * ويطيع أمر الله خوف عقوبته
ياطالباً سبل النجاة أما ترى * سنن النبى محمد وصحابته
من يتَّبع شرع النبي فقد نجا * ولمن يخالفه الهلاك بزلته
في سورة الفرقان جاء مبيَّناً * حالُ المطيع وظالمٍ بقيامته
فيها ينعم من اطاع بجنة * فينال خير مقره مع راحته
وبها يَعَضُّ على يديه ندامة * من كان ذا ظلم يقول بحسرته
ياليتنى كنت اتخذت طريقة * مع ذا الرسول وكنت تابع شرعته

وفى الحديث الذى رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) فأنت ترى أن الرسول جعل جريمة عقوق الوالدين من الكبائر وتلى

---

(١) إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه الماء رواه الترمذى وغيره عن قتادة ابن النعمان

يا ويلتا ياليتني لم أتخذ * خلا فلاناً ضرني بغوايته
إذ غرني وأضلني بخداعه * عن ذكر ربي واتباع هدايته
ماكنت أحسب أن أرى هذا الشقا * في ذلك اليوم العبوس بكربته
يوم عسير لايطاق ولا يقي * من هوله مالٌ ولو مع كثرته
لو أن للانسان مافي الارض أو * أضعافه لم يُفدِهِ من نقمته
لا يقبل المولى سوى من كان في * دنياه يعمل وفق نص شريعته
فاهجر سبيل الملحدين فانه * حتما يؤدى للهلاك وغصته
واحذر إطاعة والد في منكر * والشرك بالله العظيم ووحدته
واصحبهما بالعرف في الدنيا كما * أمر الاله تفز بحسن مثوبته
فالشركَ والاضرار بالناس اجتنب *وكن النصوح بدينه في أمته
لاتنس مافي سورة (العصر) التي * جمعت مكارم ديننا مع حكمته
فالناس في خسر سوى من آمنوا * بالله واتبعوا طريق هدايته
بالحق بينهمو تواصوا دائماً * والصبرِ أيضاً في البلاء وشدته
وعلى أداء الواجبات جميعها * وعن المعاصي كلها لمخافته
فاولئك الناجون فاتْبَع نهجهم * لتفوز معهم بالنعيم وراحته

الاشراك بالله الذي هو أكبر الكبائر وهذا يساوي الآية الشريفة وهي **قوله** تعالى (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) **وقوله** (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا) ثم ذكر بعد العقوق جريمة قتل النفس ثم اليمين الغموس واليمين الغموس هي اليمين الكاذبة عمداً وسميت كذلك لأنها تغمس صاحبها في الاثم الموجب لعذاب النار وإنما كان عقوق الوالدين أعظم

ومن التواصى بينهم بر الفتى * للوالدين وأهله وعشيرته
فأطع أباك فانه رباك في * زمن الصبا حتى استقمت بنعمته
وعليك أنفق ماله متطوعا * من غير تقصير بفضل سماحته
فغذاك مولوداً وصانك يافعا * وحنا عليك بماله وبرأفته
فاشكر صنائعه ولا تنكر له * فضلا عليك وراع حق أبوته
وارأف بأمك دائماً إذ أنها * حملتك تسعة أشهر بمشقته
وهنت به والوضع كرها زادها * وهناً على وهن اشدة كربته
خلق الاله الطفل فى الأرحام من * ماء مهين دافق بمشيئته
متحولا علقاً وبعداً مضغة * والله صوره بباهر قدرته
ذكراً وأنثى كيف شاء مقدراً * أجلا ورزقا والمصير لغايته
إما شقى أو سعيد حسبما * سبق القضاء بعلمه وارادته
قد جاء خلقاً بعد خلق مبدعا * فتبارك البارى بديع بريته
متطوراً فى خلقه حتى أتى * فى خير تقويم باحسن صورته
ويرد أسفل سافلين سوى الذى * هو مؤمن بالله مصلح خطته
ظلمات تكوين الجنين ثلاثة * قد قالها المولى بمحكم آيته

من قتل النفس لأنه اعتداء على أولى الناس بالرعاية وإساءة فى نظير إحسان لا يضاهيه إحسان أحد من البشر وظلم لأقرب الاقارب ومما يحسن التنبيه عليه أن بر الوالدين لا يختص بالحياة بل يكون بعد الموت أيضاً

فقد روى أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان براً بوالديه هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار

هي ظلمة الرحم المعد لحفظه * وكذاك ظلمة بطنها ومشيمته
لما تكامل خلقه في بطنها * جاء المخاض مبشراً بولادته
حتى اذا ماحان وقت نزوله * وجد الطريق ممهداً لسلامته
وبقدرة المولى يعود طريقه * بعد الولادة مثل سابق هيئته
بدأ الاله الخلق من عدم كما * سيعيدهم بعد الفناء بقدرته
فانظر لقدرة ربنا وكمالها * واشكر دواما ماترى من نعمته
ولدته يبكي والعيون قريرة * والكل مسرور لحسن سلامته
والأم ترقبه بقلب خافق * وأبوه منشرح الفؤاد لرؤيته
لما رأت منه البكا حنت له * وحنت عليه وأرضعته لساعته
فعساه يضحك حين يأتي موته * معه البشارة بالقبول وجنته
والناس تبكي حوله لفراقه * حزنا على احسانه ومبرته
من بعد عمر قد قضاه مجاهداً * في الله متبعاً أوامر شرعته
فالضحك منه لدى الممات بشارة * ولم البكاء اذاً عقيب ولادته
يبكي لجوع أو لشيء مفزع * مما رأى في ذي الدنا لغرابته
إذ كان محجوبا عن الدنيا وما * فيها فلا شيء يراه بهيئته

لهما وايفاء عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما وإكرام صديقهما اهـ والمراد من الصلاة عليهما الدعاء لهما وإذا كان الولد عاقا لوالديه في حياتهما ولم يتمكن من التوبة والاحسان لهما امكنه أن يعود باراً بعد موتهما فقد أخرج البيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد ليموت والداه أو أحدهما وأنه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله تعالى باراً

أم من فراق البطن كان بكاؤه * اذ أنها مهد المقام وراحته
مُتَنَعِّمًا فيها بدون منازع * فكأنه فى منتهى حريته
وغذاؤه في بطنها بخلاصة * من أكلها يأتى له من سرته
وكساؤه فيها يُرى بمشيمة * تدعى خلاصا عندنا لوقايته
لا بول منه ولا براز كأنه * في جنة الفردوس دار سعادته
صُنعُ الذى خلق السموات العلى * فتفكروا في صنعه وبداعته
فاشكر لامك فضلها وحنانها * فعليك أوجبه الاله بشرعته
كم ليلة سهرت عليك وضرها * طول السهاد وماشكت من شقته
واذا أصابك طارىء فكأنها * طُرقت به وأصابها بمضرته
تخشى عليك الموت والموتُ ابتلا * والكل قهراً ذائق لمرارته
والمرء يصحبه الذى هو عامل * فى هذه الدنيا ليوم قيامته
فينال بعد البعث كامل أجره * اما بنار أو بجنة راحته
فكما تدين تدان فاعمل ما تشا * فجزاؤه حقاً تراه برمته
ربتك أمك بالحنان مع الوفا * وبكل شىء نافع فى مدته
لما بلغت الرشد أنساك الهوى * احسانها فنسيته مع وفرته

وقال الأوزاعى بلغنى أن من عق والديه فى حياتهما ثم قضى دينا إن كان عليهما واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً ومن بر والديه فى حياتهما ثم لم يقض ديناً إن كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كتب عاقا ومعنى **قوله** استسب أى تسبب فى سبهما بأن سب أبا غيره فسب هذا أباه أو أباه وأمه وأخرج الاوزاعى وابن أبى الدنيا عن محمد بن النعمان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

بالصد منك وبالأذى كافأتها * واباك أيضاً بالجفا وقطيعته
وكلاهما مع ذاك يدعو ربه * لك بالهدى كيما تفوز بنعمته
كم مرة جادلت كلاً منهما * وأبيت نصحهما اباء كراهته
وعليهما آثرت زوجك والهوى * وعصيت ربك فانتظر لعقوبته
وتود موتهما لتخلص منهما * وتكون حراً فى المتاع بجملته
وهما بعكسك يطلبان لك البقا * مع صحة وسعادة فى مدته
واعلم بأنك لو بلغت من العلى * مالم يكن اسواكَ فى حيثيته
فعلاك يا هذا بدون رضاهما * خفض لدى المولى وكل بريته
لا يفلح المستكبرون وإن علَوْا * فالله أعلى والجميع بقبضته
يُملى لهم حتى إذا ما قد طَغَوْا * أُخِذُوا بشدة بطشه وبقوته
يا أيها المتكبر القاسى اتعظ * وهواك فاحذر أن تُهان بِهُوَّته
وارجع لربك عاجلاً فلعله * يرضى عليك بفضله وبرحمته
من كان حلافاً مهيناً كاذباً * للخير مناعا يرى من نقمته
أو كان همازاً(١) ومَشَّاءً (٢)سعى * بين العباد بخبثه ونميمته
أو كان معتديا عُتُلاً (٣) آثماً * بئس الزنيم لبعده من جنته

قال من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب براً

ومما ينبغى فعله أن يصل الانسان ودأبيه فيحسن إلى أصحاب والديه كما تقدم

---

(١) أى عيابا (٢) ساعيا بالـكلام بين الناس على وجه الافساد
(٣) غليظاً جافا

أو كان ذا مال وأولاد رأى * ايثارهم عن ربه لسخافته
واذا تلوت عليه قرآنا ترى * اعراضه من بغضه لتلاوته
فهو المسىء لنفسه وصفاته * قد ذمها المولى بمحكم آيته
هذى صفات الخاسرين أولى الهوى * فاحذرهمو ثم استقم فى طاعته
فاربأ بنفسك واتخذ لك عدة * تسلم بها من حر نار عقوبته
للتائبين الى الاله مثوبة * بالعفو عن ذنب ونيل محبته
من لم يكن لله عبداً طائعاً * فالله يبغضه وكل خليقته
فالعفو خذ وأمر بعرف معرضا * عن جاهل يبغي الفساد بخطته
ان التواضع واجب لالهنا * والوالدين ومرشد بنصيحته
ان السعادة والعلى لمن اتقى * مولاه حقاً واستجاب لدعوته
وأقام كل صلاته فى وقتها * وأتى بما أمر الاله بشرعته
وأطاع أيضاً والديه ومن له * حق عليه بنصحه وبحكمته
يا زاعماً ارضاءه من رباك هل * أديت كل الواجبات لراحته
مهما فعلت ابره لم تجزه * الا قليلا من حقوق أبوته
أقلقت راحته بدعوى حبه * وأسأته بغياً ببغض أحبته

فى الحديث وكما ذكرنا فى النظم فقد ورد فى الحديث الصحيح أن أبر البر صلة الولد أهل ودأبيه اه وروى مسلم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لقيه رجل من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصلحك الله أنهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر أن أبا هذا كان ودوداً لعمر بن الخطاب

عاديت من والاه من أصحابه * بغضاً له ولكونهم في صحبته

أرضيته بالله أم أغضبته * أين الدليل على ادّعاء مبرته

إن كنت قد أرضيته فلم اشتكى * من يدّعى كذباً يخيب بفريته

الله يعلم ماتكن صدورنا * وهو الغفور لمن أتاه بتوبته

طهّر فؤادك من قذارة غله * بالدين تصبح آمناً من علته

واجعل لنفسك خطة تنجو بها * فالمرء يكرم أو يهان بخطته

أحبب لغيرك ما تحب وتبتغي * من كل خير لاكتساب محبته

أكرم صديق أبيك واحفظ وده * تكرم لدى المولى وأهل مودته

استغفر الله العظيم مخافة * من سخطه ومن العذاب ونقمته

والله أرجو أن يوفقنا إلى * إرضائه والوالدين بمنته

ثم الصلاة على النبي ومن سعى * لهما ابتغاء رضاهما بصداقته

والآل والصحب الكرام جميعهم * والصالحين العاملين بشرعته

وأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضي الله عنه قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أتدري لم أتيتك قلت لا قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده وانه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فاحببت أن أصل ذلك

أخبار السلف الصالح

روى الشيخان وغيرهما أن ثلاثة نفر ممن كان قبلنا خرجوا يتماشون ويرتادون إلى أهليهم فأخذهم المطر حتى آووا إلى غار في الجبل فانحدرت على فمه صخرة فسدته فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم وفي رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها وفي أخرى فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم إلا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم فقال أحدهم اللهم إنه لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب شجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ففرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج وفي رواية ولي صبية صغار كنت أرعى فإذا رحت عليهم حلبت بدأت بوالدي وأسقيهما قبل ولدي وأنه نأى بي طلب شجرة يوماً فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء وذكر الآخر عفته عن الزنا بابنة عمه والآخر تنميته مال أجيره فانفرجت عنهم كلها وخرجوا يتماشون اهـ من الزواجر لابن حجر ومعنى **قوله** عفا الأثر أي ضاع موضع القدم الذي يهدي القصاصين و**قوله** لا أغبق قبلهما أي لا أقدم عليهما في طعام المساء والغبوق طعام المساء و**قوله** يتضاغون معناه (يصيحون ويبكون)

وروى البيهقي في الدلائل والطبراني في الأوسط والصغير عن جابر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أبي أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ماسمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم مابال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال فاسله يارسول الله هل نفقته إلا

على عماته وخالاته أو على نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إيه دعنا من هذا أخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ماسمعته أذناك فقال الشيخ والله يارسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً لقد قلت فى نفسى شيئاً ماسمعته أذناى فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً ... تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ... طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى ... إليها مدى ما كنت فيها أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى ... فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معداً للخلاف كأنه ... برد على أهل الصواب موكل

قال فحينئذ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لابيك

وروى أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شاب اسمه علقمة وكان كثير الاجتهاد فى الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عماراً وبلالا وصهيباً وقال امضوا إليه ولقنوه الشهادة فجاءوا إليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله ولسانه لاينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هل من أبويه أحد حى قيل يارسول الله له أم كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فانتظريه فى المنزل حتى يأتيك فجاء إليها رسول رسول الله وأخبرها بذلك فقالت نفسى لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت ورد عليها السلام وقال لها أم علقمة أصدقينى وان كذبتينى جاء الوحى من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كان كثير الصلاة كثير الصوم كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته

ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يابلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً قالت وما تصنع به يارسول الله قال أحرقه بالنار قالت يارسول الله ولدي لايحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي قال ياأم علقمة فعذاب الله أشد وابقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فو الذي نفسي بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يارسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يابلال فانظر هل يستطيع أن يقول لاإله إلا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لاإله إلا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله عز وجل في رضاها وسخط الله جل جلاله في سخطها اه من كتاب الزواجر لابن حجر

حكاية فكاهية

كان من العرب قضاة مشهورون ولهم في باب الفكاهات نكات ظريفة فمن أخبارهم أن أبا الأسود الدؤلي واضع النحو اختلف مع امرأته على غلامهما أيهما أحق بحضانته فتحاكما أمام القاضي : وعند ماامتثلا أمامه : قالت المرأة إني أحق به لاني حملت به تسعة أشهر : ثم وضعته : ثم أرضعته حتى ترعرع بين أحضاني فصار كما تراه غلاماً مراهقاً

فقال الرجل أيها القاضي : حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه : فان كان لها بعض الحق فيه فلي الحق كله أو جله

قال القاضي أجيبي أيتها المرأة على دفاع زوجك : فأنبرت المرأة وقالت : لئن حمله خفاً : فقد حملته ثقلا : ولئن وضعه شهوة : فقد وضعته كرهاً : فنظر القاضي إلى أبي الاسود وقال له ادفع إلى المرأة غلامها ودعني من سجعك اه

أستغفر الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل الثالث والعشرون ﴾

في التصوف وفضل الذكر وفي أرباب الطرق وما يتبع ذلك

(١) قال الله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) سورة البقرة آية ١٥٢

(٢) قال الله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) سورة آل عمران آيتا ١٩٠، ١٩١

(٣) قال الله تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) يقول الله تعالى (فاذكروني أذكركم) أما ذكرنا لله فأنواعه متعددة منها التسبيح والتهليل والدعاء والتكبير والتحميد والقراءة ويجمع كل هذه الانواع الصلاة ولذا كانت اشرف العبادات الظاهرية بعد الشهادتين وأما ذكره جل وعلا لعباده الذاكرين فبإثابتهم على الذكر وفي الحديث القدسي (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملاء خير من ملئه) ومعناه من

كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) سورة الأحزاب آية ٣٥

(٤) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما . تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم اجراً كريما) سورة الاحزاب آيات ٤١ الى ٤٣

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ (إن لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم مايقول عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك

ذكرنى خالياً وبعيداً عن الناس أعطيته عطايا لاأطلع عليها احداً من الخلق ومن ذكرنى فى وسط الناس أعطيته عطايا ظاهرة للخلق وأظهرت فضله أمام الملائكة كما سيأتى فى بعض الاحاديث (أن الله يباهى بالذاكرين الملائكة ويقول إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم ويقول أيضاً هم الجلساء لايشقى لهم جليسهم) وهل الافضل الذكر مع الناس أو فى الخلوة : الحق التفصيل وهو ان كان الانسان ينشط وحده كان الاسرار خيراً من الاعلان خوفا من الرياء وأما اذا كان لاينشط وحده أو كان ممن جعلهم الله قدوة للناس ولم يخش الرياء كان الافضل الاعلان

وَيُمَجِّدُونَكَ فيقولُ هَلْ رَأَوْنِى فيقولون لا واللهِ ما رَأَوْكَ فيقولُ كَيفَ لو رأَوْنى قال يقولونَ لو رأوْكَ كانوا أشدَّ لكَ عبادةً وأشدَّ لكَ تمجيداً وأكثرَ لكَ تسبيحاً فيقولُ فماذا يسألون قال يقولونَ يسألونكَ الجنَّةَ قالَ يقولُ وهلْ رأوْها قال يقولونَ لا واللهِ يارَبِّ ما رأوْها قالَ يقولُ فكيفَ لو رأوْها قال يقولون لو أنَّهم رأوْها كانوا أشدَّ عليها حرصاً وأشدَّ لها طلباً وأعظمَ فيها رغبةً قال فمِمَّ يتعوَّذُونَ قالَ يتعوَّذُونَ منَ النَّارِ قالَ فيقولُ وهلْ رأوْها قالَ يقولونَ لا واللهِ ما رأوْها فيقولُ كيفَ لو رأوْها قالَ يقولونَ لو رأوْها كانوا أشدَّ منها فِراراً وأشدَّ لها مخافةً قالَ فيقولُ فأُشْهِدُكُمْ أنى قدْ غفرْتُ لهمْ قالَ فيقولُ مَلَكٌ منَ الملائكةِ فيهمْ فُلانٌ ليسَ منهمْ إنما جاءَ لحاجةٍ قالَ فيقولُ همُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جليسُهُمْ اهـ من رياض الصالحين

وعليه يحمل الحديث القدسى المتقدم وما سيأتى من الاحاديث الواردة فى فضل حلق الذكر والاجتماع عليه وقوله (واشكروا لى ولا تكفرون) معناه اصرفوا نعمى فى الطاعات فان شكر النعمة هو صرفها فيما خلقت له فشكر الاعضاء استعمالها فى الطاعات وكفها عن المنكرات وشكر المال صرفه فيما يحل وإخراج القدر الواجب فيه وأما كفران النعمة فصرفها فى غيرما خلقت له وفقنا الله لتقدير نعمه وشكرانها ووقانا شر جحودها وكفرانها

(٢) يقول الله تعالى (إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الخ) سبب نزول هذه الآية أن المعارضين قالوا لرسول الله أقم الدليل على وحدانية الله فى الملك وقدرته المذكورتين فى الآية السابقة على

(٢) روى مسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثا منى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة اه من رياض الصالحين

(قال الراجي عفو ربه)

أمر الإله المؤمنين بآيته * أن يذكروه بكثرة لمثوبه

هذه الآية وهى قوله (ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير) والمعنى إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار دلالات وبراهين تكفى أولى العقول السليمة والأفكار الصحيحة وحقا ماتقوله الآية فان من تفكر فى السموات كيف خلقت ورفعت من غير عمد وما فيهن من كواكب سيارة وثابتة وبروج ومصابيح تنيرها وكيف أنها تسكنها الملائكة (يسبحون الليل والنهار لايفترون) بل تسكنها دواب أخرى غير الملائكة كما تدل عليه الآية الشريفة وهى قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة) ومن تفكر فى خلق الارض كيف سطحت ومهدت للناس والحيوان وجعل الجبال رواسى لها لئلا تضطرب فى سيرها وكيف يحفظ الله ما عليها بقدرته

ويسبحوه صبيحة وعشية * لينالهم منه الرضا بمودته
فالذكر باب للقبول موصل * لله فاستمسك بعروة وصلته
وكذاك مفتاح الفلاح وإنه * للروح مصباح ففز بأضاءته
يجلو القلوب ويطرد الشيطان عن * عبد أناب لربه ولطاعته
من يذكر المولى ومن هو غافل * كالحي والميت الدفين بتربته
فالذكر يمنع من وقوع مريده * في هفوة تأتي له من غفلته
والذاكرون الله لا ينساهم * من فضله حقا كما في آيته
إذ قال فيهم فاذكروني خالصاً * أذكركم فانظر مزيد عنايته
والذكر أنواع وأفضل نوعه * هو كلمة التوحيد(١) قم بفضيلته
والحمد والتسبيح من أنواعه * بل كل لفظ فيه وصف جلالته
أسماؤه الحسنى صفات عدها * تسع وتسعون التي بروايته (٢)
لفظ الجلالة بدؤها (الله) اسمه * علم على ذات الاله بوحدته
وتضمن الباقي صفات أحصها * من يحصها دخل النعيم بجنته
وبها الدعاء يجاب دوما ما عدا * شيئا نهى عنه الاله بشرعته
إن شئت حصناً واقياً لك فالتزم * أسماء ربك واستقم في طاعته
في كل صبح بعد (يس) اتلها * وكذاك بعد الملك ورد عشيته

السامية رغم كرويتها ودورانها وانعزالها فى الفضاء لاترتكز على حامل وكيف
حجز الماء لايسقط فى الفضاء بل لايجور على اليابسة بل انظر كيف خلق الماء منه

---

(١) لاإله إلا الله (٢) راجع الحديث فى نهاية الوصل

أو كل وقت شئت فاقرأها كذا * بعد الصلاة كبعضهم فى خدمته
فتلاوة (الأسماء) ذكر جامع * لصفات رب العالمين بنعمته
وتلاوة القرآن ذكر فاغتنم * وكذا الصلاة بفرضها أو سنته
تنهى عن الفحشاء إن أديتها * بحضور قلب خائف من هيبته
و(الله) فاذكر مفرداً إذ أنه * شمل المعانيَ كلَّها فى لفظته
وبه وصول السالكين بسرعة * لجنابه فاغنم عظيم مثوبته
ذكر الجماعة للاله مفضَّلٌ * كصلاة جمع فى الثواب ووفرته
ومجالس الأذكار بالنور اكتست * والخير من فضل الاله ومنته
من أمها شملته أنوار الهدى * وكساه ربى من ثياب كرامته
كل بقدر مقامه فى ذا العطا * والكل فى كنف الاله ورحمته
بالباقيات الصالحات تزودوا * فهى الغراسُ لكم غداً فى جنته
سبِّحْ (١) وَحَمِّدْ ثم هلِّلْ بعده * كبِّرْ وحوقِلْ خمسةً بروايته
طبقاً لما قال النبىُّ المصطفى * بحديثه المروىِّ عنه بصحته
ألله ربٌّ واحد في ملكه * وجميعُ مافي الكون مظهر قدرته
ويسبِّحون بحمده لكنكم (٢) * لم تفقهوا تسبيحهم بحقيقته

الملح ومنه العذب وجعل بينهما برزخاً لايبغى أحدهما على الآخر وكيف أمسك

(١) قال صلى الله عليه وسلم (استكثروا من الباقيات الصالحات التسبيح والتهليل والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم رواه أحمد وغيره

(٢) قال الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من

صلوا وصوموا واتقوا الله الذى * سيحاسب الانسان بعد إماتته
عما قريب بعد عمرٍ زائل * فالموت آتٍ والحساب بدقته
زكوا وقوموا بالفرائض كلها * وتطوعوا كل بقدر استطاعته
للسادة الصوفية الفضلاءُ الذى * عُرِفوا به لجهادهم في طاعته
بالذكر دوما سيما في ليلهم * وقتَ التجلي حالَ نوم خليقته
وبكثرة التسبيح قاموا بكرة * وعشية قصد اغتنام كرامته
زَهِدُوا من الدنيا زخارفها التى * تُلهي عن المولى وحسنِ عبادته
وتَزَوَّدوا منها بما هو نافع * حال اشتداد الكرب يوم قيامته
لم تُلهِهِمْ أموالهمُ أبداً ولا * أولادهم عن ذكره وعبادته
بل كل شيء في الورى لم يلههم * عن ربهم مهما يكن من حالته
أبدانهم تسعى لصالح شأنهم * والقلبُ يذكر ربَّه في خُفْيته
وَصفَتْ نفوسُهُمُ فلم يخطر بها * غير الاله بحوله وبقوته
وخواطر النفس الخبيثة ردّةٌ * في عرف بعض العاشقين لحضرته
كالعارف ابن الفارض افهم قوله * بَيِّنَتُه فارجع لنص مقالته (١)

السماء فلا تقع على الارض وكيف انبت النبات من الارض مختلفاً أكله قال تعالى
(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض

شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً

(١) قال ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك إرادة * على خاطري يوماً حكمت بردتي

فعلى الذى يبغى الوصول لربه * بجهاد نفس فهو سلّم وصلته

فيردها عن غيها بجهاده * والخوف من غضب الاله ونقمته

وبذاك تم صلاحهم لسلوكهم * سُبُلَ الهدى وقد اهتدوا بهدايته

وتهذبت أخلاقهم (وتضمضمت)(١) * فتصدقوا بالعرض (٢) قصد مثوبته

لم يشتموا أحداً ولو ملأ الفضا * بالسب فى أعراضهم لوقاحته

أنعم بهم عرفوا الحقيقة فارتقوا * بالذكر والاخلاص أعلى رتبته

سادوا الملوك بخدمة الله العلى * فغدا الملوك عبيدهم من منته

رب اشترى منهم نفوسهمو وما * ملكت يداهم بالرضا وسعادته

قد بايعوه على التقى وبعهده * وفوا فصاروا من خيار أحبته

التَّائِبُونَ العَابِدُونَ لِذَاتِهِ * وَالحَامِدُونَ الرَّاكِعُونَ لخَشْيَتِهِ

وَالسَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِعُرْفِهِ * أوْ مَنْ نَهَوْا عَنْ مُنْكَرٍ لجَنَابَتِهِ

وَالحَافِظُونَ حُدُودَ رَبِّهِمُو كَمَا * هُوَ وَارِدٌ فَاسْلُكْ طَرِيقَ هِدَايَتِهِ

هَذِي صِفَاتُ الصَّالِحِينَ أَتَى بِهَا * رَبُّ الوَرَى فى آيَةٍ ببراءته

مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وقال تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان

---

(١) ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيعجز أحدكم أن يكون (كأبى ضمضم) قيل ما كان يصنع أبو ضمضم قال كان إذا أصبح يقول (اللهم إنى تصدقت بعرضى اليوم على من ظلمنى فمن ضربنى لاأضربه ومن شتمنى لاأشتمه ومن ظلمنى لاأظلمه)

(٢) أي لايقابل السيئة بمثلها كما تقدم فى الحديث

وبسورة (الاحزاب) وصف قد أتى — للأتقياء موضح في آيته
ولقد تقدم نصه وهنا ترى — مضمونه بالنظم فز بتلاوته
للمسلمين المسلمات جميعهم — والمؤمنين المؤمنات بخدمته
والقانتين القانتات لربهم — والصادقين الصادقات بخيفته
والصابرين الصابرات على البلا — والخاشعين الخاشعات لعزته
ولمن تصدق من رجل أو نسا — والصائمين الصائمات لحبته
والحافظين فروجهم من منكر — والحافظات فروجهن بعصمته
والذاكرين الله حقا في الورى — والذاكرات من النساء بكثرته
فلهؤلاء جميعهم غفرانه — وعظيم أجر قد أعد بجنته
يتمتعون بنعمة من ربهم — هذا هو الفوز العظيم بجماته
سلكوا الطريق المرتضى فأمدهم — رب الوري من فيضه ومعونته
نعم الطريق طريقهم محمودة — جاءت على حسب الكتاب وسنته
أوصى بها المولى (النبي المصطفى) — وعن النبي أتت لبعض صحابته
فالمصطفى أوصى (عليا) مثل ما — أوصى بها (أنسا) خويدم حضرته
وتفرعت من بعدهم طرق الهدى — وهدى الإله جماعة لطريقته
هم أولياء الله حقا قد بدت — منهم كرامات خوارق عادته

يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ومن تفكر أيضاً في اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر عند كل أمة

بُشْرَى لَهُمْ فِي ذِي الحَيَاةِ وَبَعْدَهَا — مَنْ يُنْكِرُ القُرْآنَ (١) بَاءَ بِحَسْرَتِهِ
لَا خَوْفَ يَلْحَقُهُمْ وَلَا حُزْنٌ لَهُمْ — بُشْرَى لَهُمْ حَقًّا كَمَا فِي آيَتِهِ
هٰذَا وَبَعْضُ الأَوْلِيَا يَأْتِي بِمَا — هُوَ خَارِجٌ فِي ظَاهِرٍ عَنْ شِرْعَتِهِ
حَسِّنْ بِهِ ظَنًّا وَأَوِّلْ فِعْلَهُ — وَاصْبِرْ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِدِرَايَتِهِ
هُوَ فِي الحَقِيقَةِ طَائِعٌ وَلِرُبَّمَا — غَلَبَتْ عَلَيْهِ الحَالُ مِنْ غَيْبُوبَتِهِ
فِي اللهِ فَهُوَ لِذَاكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ — شَرْعًا فَلَا نُكْرٌ عَلَيْهِ بِحَالَتِهِ
فَالفِعْلُ وَفْقُ حَقِيقَةٍ فِيمَا يَرَى — وَتَرَى لِجَنْبِكَ خُلْفَهُ لِشَرِيعَتِهِ
سُبْحَانَ مُنْشِي الكَوْنِ عَالِمِ سِرِّهِ — يَهْدِي أَحِبَّتَهُ لِعِلْمِ حَقِيقَتِهِ
عِلْمُ الحَقِيقَةِ مِنْ لَدُنْ رَبِّ الوَرَى — يُؤْتِيهِ مَنْ يَخْتَارُهُ لِمَحَبَّتِهِ
فَلْيَصْطَبِرْ مَنْ كَانَ يُنْكِرُ فِعْلَهُ — حَتَّى يُكَاشِفَهُ بِسِرِّ طَرِيقَتِهِ
إِذْ رُبَّمَا بِالصَّبْرِ يَبْلُغُ قَصْدَهُ — فَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الوُصُولِ لِبُغْيَتِهِ

﴿ قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ﴾

لَكَ عِبْرَةٌ بِالخِضْرِ (٢) مَعْ مُوسَى وَفِي — مَا قَالَهُ طٰهٰ بِصِدْقِ رِوَايَتِهِ

بل الاختلاف الظاهر بين أمة وأمة أخرى والصحيح أن الليل سابق النهار فالليلة تعتبر ليلة اليوم التالى لها لان الليل سابق النهار فى الوجود لان الاصل الظلمة وأما قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) فمعناه أن الليل لا يأتى قبل أوانه فلا يجور على النهار

---

(١) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(٢) قال صلى الله عليه وسلم (رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب) قال بعض العارفين أعد الخضر لموسى ألف مسئلة نحو هذه

رَحِمَ الإلهُ كليمهُ لوْ أنه | أبدى اصطباراً في استماع نصيحته
لازدادَ علماً واستفدْنا مثلهُ | لكنْ مُرادُ اللهِ تمَّ لحكمته
ماقاله (خضر) لموسى قدْ أتى | في سورة (الكهف) فطنوا المقالته
وأنِ اقرؤها كل ليلةِ جمعةٍ | أو يومها تجدوا الثواب بكثرته
فبفضلها وردَ الحديثُ عنِ النبي | فتزوّدوا واسترشدوا بنصيحته(١)
وإليكَ ماقدْ جاءَ حقّاً عنهما | بيّنته فيما يلي بخلاصته
موسى كليمُ اللهِ ألقى خطبةً | في قومه فالبعضُ قالَ لحضرته
مَنْ أعلمُ الناسِ اهذ قالَ لهمْ (أنا) | فعليهِ قدْ عتبَ الإلهُ بشدته
إذْ لمْ يردَّ العلمْ للهِ الذي | أحصى الأمورَ جميعها بإحاطته
وإليهِ أوحى أنَّ خضراً عبدنا | هوَ منكَ أعلمُ فالتمسْ من حكمته
وهداهُ للسبلِ التي يلقى بها | خضراً ليعلمَ حالهُ بحقيقته
فإليهِ سافرَ ماشياً وبهِ التقى | في مجمعِ البحرينِ بعدَ مشقته
هذا وكانَ دليلهُ الحوتُ الذي | وردَ الحديثُ بوصفهِ وغرابته

إن من تفكر في كل ماتقدم اقتنع تماماً بواحدانية الله وقدرته ووصف أولى الالباب بأنهم هم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أي يذكرون

المسائل الثلاث ومع ذلك قال له بعد أن أوقفه على ساحل البحر وأراه طيراً يأخذ من الماء بمنقاره ويشرب فقال الخضر له مانقص علمي وعلمك من علم الله الاكما نقص هذا الطير بمنقاره من البحر اه من تاج التفاسير

(١) روى النسائي والبيهقي مرفوعاً والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قرأ سورة

إذ كان أخضره الكليم بمكتل (١) — مع يوشع فانسل منه بقوته
في البحر متخذاً سبيلاً بعد ما — أحياه مولانا بباهر قدرته
وبفقده موسى اهتدي لمراده — من بعد ماقد جاوزاه بنقطته
ذكراه بعد مسافة لقيا بها — نصباً فعاداه سرعين لرؤيته
والبحر شق لحوته سرباً وقد — أضحى له عجباً بخارق عادته
والماء عنه الله أمسك جريه — فرآه كل منهما في عودته
كالطاق فوق الماء كان مقنطراً — فتبارك الهادي بديع بريته
فانه سخره لموسى مرشداً — للقائه خضراً بجانب صخرته
وهناك صاحبه بقصد تعلم — بعد التعهد والرضاء بطاعته
إذ قال لاتسألن عن شيء بدا — حتى أبين سره مع حكمته
وعليه فانطلقا معاً حتى إذا — ركب السفينة عابها من ساعته
قال الكليم وقد رأى من فعله — ما فيه يخلف ظاهر لشريعته
أخرقتها عمداً لتغرق أهلها — قد جئت شيئاً منكراً بحضرته
فالخضر ذكره وقال ألم أقل — لن تستطيع الصبر معي لغايته

الله على كل حالة من حالاتهم وعلى حسب طاقتهم فيذكرونه قائمين وقاعدين ومضطجعين والذكر أنواعه تقدمت في شرح الآية السابقة وقال ابن عباس

الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور مابين الجمعتين) وفي رواية (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق)

(١) هو الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل

فأجابه أن لا تؤاخذني على ... ماقد نسيت وقد مضى بعزيمه
حتى إذا لقيا غلاما أمه ... خضر وأجري قتله في لحظته
فأعاد موسى حين ذا إنكاره ... بمقالة متأثرا من خطئه
أقتلت نفسا ما أتت بخطيئة ... نكرا عظيما جئته بشناعته
فعليه رد الخضر رد مذكر ... ماقد مضى مع شدة في لهجته
فأجاب موسى إن سألتك بعدها ... فاترك مصاحبتي وسار بصحبته
حتى إذا أتيا مساكن قرية ... فاستطعما سكانها لضرورته
فأبوا قبولهما ضيوفا عندهم ... جهلا بقدرهما ورفع مكانته
وجدا جدارا آيلا لسقوطه ... فأقامه خضر بسر كرامته
من غير أجر يبتغي من قرية ... لم تقر ضيفا معوزا في غربته
قال الكليم متابعا إنكاره ... لو شئت أجرا لاستفدت بنعمته
فأجابه هذا فراق بيننا ... وأن استمع تأويله لإفادته

(يذكرون الله) معناه يصلون وقد علمت مما تقدم أن الصلاة جامعة لانواع الذكر وكما وصفهم بانهم يذكرون قال (ويتفكرون في خلق السموات والارض) ليستدلوا به على كمال القدرة واتصافه بغاية الكمالات فاذا تفكروا (يقولون ربنا ماخلقت هذا باطلا) أي عبثا بل خلقته للدلالة على كمال قدرتك الباهرة فينزهون الله عن النقائص بقولهم (سبحانك) أي تنزيها لك (فقنا عذاب النار) لانا وحدناك ونزهناك عن النقائص لان النار جزاء العاصين وغير الموحدين ولا شك أن التفكر الصحيح الخالي من الاغراض يوصل إلى الايمان ولذا أمر به الله والرسول صلى الله عليه وسلم فهاتان الايتان حث على التفكر وفي الحديث الشريف (تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لاتقدرون قدره) رواه

خرقُ السفينةِ بسرِّهِ حفظٌ لها | من غاصبٍ ملكٍ بغى في سلطته
إذ أنها ملكُ المساكينِ الأُلى | في البحرِ يعملُ كلُّهم لمعيشته
أما الغلامُ فقتلُه لطفٌ به | وبوالديه من الشقاءِ بشقوته
أبواهُ كانا مؤمنينِ بربِّنا | فحماهما من شرِّهِ بإماتته
وحباهُما ولداً رحيماً ذا تقى | بدلاً من الولدِ الشقيِّ وفتنته
أما الجدارُ فكانَ كنزٌ تحتَهُ | فأرادَ ربُّكَ حفظَهُ من رحمته
لكلا اليتيمينِ اللذينِ أبوهما | قد كانَ جداً صالحاً في مُدَّته
فصلاحُ أصلٍ نافعٌ لفروعِه | إلا الجحودَ بربِّهِ وبنعمته
ما كانَ عن أمري الذي لم تستطعْ | صبراً عليهِ كشرطِنا في بدأته
وبذا انتهى تأويلُ خضرٍ للذي | منه جري وتفرقا من ساعته
سبحانَ من هو دائمٌ في ملكه | سبحانه كلُّ الأمورِ بقبضته
كرسيُّهُ وسع السمواتِ العلا | والأرضَ قيومٌ بشأنِ خليقته
فهو العليمُ بكلِّ شيءٍ ظاهرٍ | وأحاطَ علماً بالخفيِّ وحكمته

أبو الشيخ وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن عطاء قال انطلقت يوماً أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت ياعبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله ﷺ (زرغباً تزدد حباً) قال ابن عمير فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجباً أتاني في ليلة حتى مس جلده جلدي ثم قال (ذريني أتعبد لربي عز وجل) فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذن بصلاة الصبح

قَدْ عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَدْرِهِ ... وَيَخُصُّ بالأسرارِ بَعْضَ أَحِبَّتِهِ
خَبَا مِنَ العِلْمِ اللَّدُنِّي عَبْدَهُ ... خِضْراً وَمُوسَى لَمْ يَصِلْ لِدِرَايَتِهِ
مَعْ أَنَّ مُوسَى فاقَ خِضْراً رِفْعَةً ... فَهُوَ الكَلِيمُ مُفَضَّلٌ بِرِسَالَتِهِ
وَالمُعْجِزَاتُ البَيِّنَاتُ أَتَى بِهَا ... لِهَلاكِ فِرْعَوْنَ اللَّعِينِ وَشِيعَتِهِ
وَنَجَاةِ أُمَّتِهِ مِنَ البَغْيِ الذِي ... قَدْ نَالَهُمْ مِنْ ذَا الجَحُودِ بِقَسْوَتِهِ
إِنَّ الكَلِيمَ نَبِيُّهُ وَرَسُولُهُ ... وَالخِضْرُ دُونَ مَقَامِهِ مَعْ رِفْعَتِهِ
مُوسَى رَسُولٌ مِنْ أُولِي العَزْمِ استَمِعْ ... هُمْ خَمْسَةٌ فِي الشَّرْعِ جَاءَ بِصِحَّتِهِ
طَه وإبراهيمُ موسى ثالثٌ ... عيسى ونوح خامسٌ في رتبته
صلوات ربي والسلام عليهمو ... الأنبياء ومن سعى في نُصرته
قد قيل في خضر نبيٌّ أو ولي ... أما الكليم فلا مرا في بعثته
موسى نبيٌّ مرسلٌ من ربه ... بكتابه التوراة أس شريعته
والخضر بالعلم اللدُني قد قضى ... فاعلم وسلم وهو علم حقيقته
وَكِلاهُما لله يرجع أمره ... صدق به يا مؤمناً بشريعته

فقال يارسول الله مايبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال (ويحك يابلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة (إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) ثم قال (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)

وقد قيل للاوزاعي ماغاية التفكر في هذه الآيات قال يقرءوهن ويعقلهن اهـ

ومن كلام العارف بالله أبي الحسن الشاذلي ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الابدان

(٣) يقول الله (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الخ)

من بعد ما أبدى لموسى سره * أراه أنكر ما أتاه بخطئه
هل كان فى خرق السفينة عاصياً * كلا ولا قتلِ الغلام بحالته
سبب اجتماع الخضر مع موسى أتى * بحديث طه فاقرؤوه بصحته
لو قال موسى الله أعلم ما رأى * سفراً ولا نصباً أصيب بشدته (١)

﴿ قصة المكارى مع الفقيه ﴾

وهنا أقص حكاية عن واعظٍ * قد قالها للحاضرين بجلسته
هو شيخنا فى العلم (إسماعيل) من * لِخُلَيْفٍ اشتهر انتسابُ فضيلته
وله علىَّ الفضل حقاً دائماً * إذ كان أستاذى بحسن دراسته

سبب نزول هذه الآية أن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسن

---

(١) روى البخارى أن موسى قام خطيباً فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال (أنا) فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم لله فأوحى الله اليه أن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتاً فتجعله فى (مكتل) فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضع رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرى الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً

مذ كنت في مصر الجديدة ساكناً * وهو الامام لأهلها بوظيفته
في مسجد الأوقاف فاسمع ماحكي * وخذ الملخص لا بنص حكايته
رجل فقيه كان يوماً راكباً * لحمار حمّارٍ يسير برفقته
قال المُكارى للفقيه اذكر لنا * ماموقف الانسان عند مصيبته
هل يسأل الله العليم بحاله * تفريج كربته لأجل إراحته
أم صبره خير له إذ علمه * بالحال يُغني عبده عن دعوته
فأجابه فوراً بغير تفكر * يدعو الاله كما أتي في آيته
قال المكارى الصبر خير انه * جاء الكتاب بذكره مع آثرته
وإذا أراد الله صبراً أو دُعاً * شرح الفؤاد لما يريد بقدرته
والجمع بين الصبر حقاً والدعا * أعلى مقاماً عند رب بريته
دُهِشَ الفقيه لحسن ماقد قاله * هذا المكارى مع حقارة مهنته
في الحال قد نزل الفقيه تواضعاً * ومفضلاً حمّارَه عن حالته
وَاليه سلم أجره بتمامه * مع الاعتذار له بحسن عبارته
اذ قال ماعندي اصطبارٌ أن أرى * خلفي وليًّا ماشياً لاهانته
ان شئت فاركب سيدي وأنا الذي * أمشي وراءك خادماً بأمانته

يتذاكرنّ ويقلن ان الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فنخشى أن لايكون فيهن خير وسألته أم سلمة وكانت كثيرة السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية جبراً لخاطرهن واخباراً بالمساواة بين الرجال والنساء في قبول الطاعات والاجر والآية تدل على أن الله كتب الاجر العظيم لمن اتصف بالصفات المذكورة فيها رجالا كانوا أو نساء والصفات هي الاسلام والايمان

وعلى المحبة في الاله تفرّقا * وهنا انتهي ما قد حكي بخلاصته
من يتق المولى يرى تكريمه * مهما يرى من حاله وحقارته
لاتحتقر أحداً لرؤيته ولا * تحكم بشيء قبل علم حقيقته
في سورة (الحجرات) وعظ نافع * اسلامة الانسان من أمارته
أمارة بالسوء فاحذر دائما * من دسها وافطن لسوء نتيجته
يا قارئاً أو سامع القرآن كن * متدبراً واعمل تفز بشفاعته
كن كالأُولى نالوا الرضا من ربهم * بالصبر والتقوى وحسن اطاعته
هم أولياء الله فاتبع نهجهم * لتحوز في الدارين فضل كرامته
للأولياء كرامة ثبتت كما * للأنبياء المعجزاتُ بقدرته

قصة بلقيس مع سليمان عليه الصلاة والسلام

في عرش (بلقيس) وسرعة نقله * برهان صدقٍ للولي وكرامته
في سورة (النمل) اقرأوا أنباءه * كي تعلموا اثباته مع صحته
قبل ارتداد الطرف جاء (بعرشها) * رجل حباه الله علم حقيقته
هو (آصفٌ) نجل المسمي (بَرْخِيا) * فانظر كرامته وسر ولايته
بالعرش من سبأ أتي ومسيره * شهران بينهما لقطع مسافته

والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ الفرج وذكر الله كثيراً واعلم أن الاسلام والايمان متلازمان ولازمان للنجاة إلا أن الاسلام مظهره الشهادتان وعمل الجوارح والايمان عقيدة قلبية تنشأ عنها الاعمال الصالحة والقنوت الطاعة والخضوع لله والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ الفرج

أبدى سليمان الثناء لربه * لما رأى العرش استقر بحضرته
ولقد حباه الله ملكاً لم يكن * لسواه بعد كما تراه بقصته

قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام

ثم الكرامات التي جاءت على * يد (مريم) خير النساء بمنته
أم المسيح وبنت عمران التي * قد أحصنت فرجاً لها بحمايته
فتكلمت في المهد قيل وانها * نبتت سريعا واستوت في مدته
والرزق أيضا كان يوجد عندها * في خلوة المحراب بيت عبادته
قال الكفيل (لمريم) من أين ذا * قالت له من عند رب بريته
الله يرزق من يشاء بفضله * وبلا حساب من خزائن رحمته
ثبتت كرامتها بعون المنى * فالله عون الصالحين بقوته
لما بدا لكفيل (مريم) أنها * محفوظة من ربها برعايته
نادى هنالك ربه مستوهباً * ولداً تقياً وارثاً لنبوته
فحباه يحيى سيداً ومصدقاً * بصلاح (مريم) وابنها ورسالته

﴿ قصة حملها بعيسى ووضعه عليه الصلاة والسلام ﴾

وبنفخ روح الله فيها قد بدا * حمل ابنها في بطنها من ساعته

أمور معلومة وأما ذكر الله كثيراً فتختلف كثرته باختلاف الاشخاص فالكثرة في حق العامة أقلها ثلثمائة وفي حق المريدين اثنا عشر الفاً وفي حق العارفين عدم خطور الغير على قلوبهم قال العارف ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري يوما حكمت بردتي

حملٌ وتصوير ووضع كله * فى ساعة سبحان منشىء صورته
الله يخلق ما يشاء بقول كن * فيكون فعلا ما أراد بقدرته
من أهلها انتبذت مكاناً قاصياً * خوف اتهام عفافها وإهانته
فى بقعة حيث اطمأنت نفسها * فالماء فيها والنخيل بوفرته
لما أتاها الوضع قالت ليتنى * قد مت قبل مخاضه وولادته
سمعت ندا من تحتها لاتحزنى * قد حفك المولى بحسن عنايته
هزى إليكِ الجذع يُسقط عاجلا * رطباً جنياً للغذا مع لذته
ماكان قبل يُرى به رطب وقد * خلق الاله الرزق حين ضرورته
فكلى وقرى منك عيناً واشربى * وإذا سئلت عن المسيح وقصته
فدعى الخطاب له ولا تتكلمى * سنريهمو آياتنا في خلقته
لما رأوه تَعَجَّبوا من شأنه * وكلامه فى مهده بفصاحته
إذ قال إنى عبد رب قادر * ونبيه قد جئتكم برسالته
براً بوالدتى ولم أك عاصياً * ربي وأدعو خلقه لعبادته
فارجع لسورتها تجد تفصيله * ولآل عمران تجده بجملته
لو أنكم أهل الكتاب أقمتمو * شرعَ الاله كما أتى فى صحته
لأكلتمو من طيبات عطائه * ولفزتمو يوم اللقاء بجنته

أما الأجر العظيم الذى أعده الله لهؤلاء فالعطايا والثواب والجنة وصلاته جل وعلا هو وملائكته على الذاكرين والأجر الكريم كما سيأتى فى شرح الآيات الباقية

لكنكم بدلتمو آياته * وكفرتمو بمحمد وشريعته
فجزاؤكم نار الجحيم وما لكم * من دون ربي ناصر من نقمته
إلا الذين قد اهتدوا منكم إلى * شرع النبي المصطفى وسماحته
إن تنتهوا يغفر لكم ما قد مضى * حقاً كما قال الاله بآيته
فهو الرحيم بخلقه سبحانه * حار الخلائق في عجائب قدرته
ولكل شيء عنده أجل فلا * شأن يؤخره إذن من ساعته

﴿ وفاة عبد الرحيم باشا الدمرداش ﴾

قد مات في شهر الصيام بعامنا * شيخ بدنياه اعتنى وبثروته
(عبد الرحيم بن الدمرداش) الذى * شاع اسمه بين الانام بشهرته
فبسعيه نال العلا حتى غدا * باشا يعظم في البلاد برتبته
واهتم بالأملاك والمال الذى * هو شاغل لمن ابتغاه بكثرته
قد كان شيخ طريقة عن جده * ذاك الولى الخلوتى بخطته
قيل التكاثر في الدنا الهاه عن * حسن القيام بواجبات وظيفته
وأتى بخير في أواخر عمره * فعساه يغفر ما مضي من زلته
قد شاد (مُسْتَشفىً) مُسمًّى باسمه * وعليه وقفٌ خصه لادارته

(٤) قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا) أما ذكر الله كثيراً فقد علمت مافيه وأما التسبيح فهو تنزيه الله تعالى بقولك سبحان الله أول النهار وآخره وهذا معنى بكرة وأصيلا وتخصيص التسبيح بعد الذكر دليل على أنه من أفضل أنواعه وتخصيص أول النهار وآخره

وركنه أنشا (الضريح) لدفنه * وابنته (قوت القلوب وزوجته)
قد كان مشهد عظيما حافلا * حتى توارى جسمه فى تربته
والنعش جُرِّد عن غطاه إشارة * لرجوعه متجرداً من زينته
فَرْداً فلا مالٌ ولا ولد ولا * شيء يرافقه كحال بدايته
فليتعظ أهل الغرور بحاله * ومصيره بعد المتاع ووفرته
لايصحب الانسان بعد وفاته * فى القبر إلا فعله بنتيجته
إن صالحاً وجد النعيم به وإن * يك سيئا اتى العذاب بحضرته
كلٌ يرى فى قبره حسب الذى * كسبت يداه فتب تفز بمثوبته
لتكون فيه مكرما من ربنا * وكذاك فى دار الخلود برؤيته
لمَّا أحسَّ الشيخ قرب وفاته * أوصى بمنصبه لنجل كريمته
ولد صغير لم يتم بلوغه * ستا من الاعوام فاز ببيعته
للشيخ أسباط كبار إنما * من غير (قوتٍ) بنته محبوبته
وأبوهمو هو (مصطفى) بك أدهم * بالعلم مشهور وحسن ديانته
هذا ونجل أخي (لدمرداشى) سعى * لينال منصبه فعاد بخيبته
فالطفل أضحي شيخ أهل طريقه * من بعد موت الجد حسب وصيته
والسادة الصوفية احتفلوا به * من منزل (البكرى) لمنزل أسْرته

وهو وقت العصر لانها وقت تنزل الملائكة ثم رغب الله العباد فى الذكر والتسبيح
بما أعده من جزاء فقال (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) وصلاته علينا هى رحمته لنا ولذا قال وكان بالمؤمنين
رحيما وصلاة الملائكة معناها الاستغفار لنا والدعاء بهدايتنا لنترقى فى الخروج من

في موكب جمع الطرائق كلها * بشمارها متكاملا في زينته
وأقيمت الأفراح بعد مآتم * عند ارتقاء السبط عرش شياخته
فسماه بخلف جده الأعلى الولي * ذاك المؤسس للطريق بحكمته
شُهِر اسمه (مُحمدِيٍّ) نسبة * لشهود جسم المصطفى ومحبته
تاريخه في النثر فاقرأ تستفد * هذا وصل على الشفيع لأمته
صلى عليك الله يانور الهدى * ياقدوة للعالمين بسنته
مات (الدرداش) اثرى وهكذا * كل يموت سوى الاله بوحدته
وبعامنا روح اليماني (مُحسِن) * صعدت لمولاها الرحيم برحمته
في بدء شهر القعدة اسمع وصفه * قد كان لى خلاً بحسن نصيحته
نعم الصديق بعلمه وصلاحه * من نسل طه مقتف لطريقته
أرجو من المولى الكريم قبوله * وجزاءه خير الجزاء بمنته
سبحانه ربٌّ رحيمٌ قائم * بالقسط في الدنيا ويوم قيامته
فيحاسب الانسان عن أعماله * مهما يكن مقدارها في قلته
فاعمل لنفسك صالحاً تسلم به * إن السلامة في اتباع شريعته
واذكر وعيد الله واشكره على * ماقد تفضل من سوابغ نعمته
إيماننا بالله أعظم نعمة * فيه النجاة من الجحيم وكربته

الظلمات إلى النور مراق الفلاح أما صلاة الله وملائكته على النبي المذكورة في قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) فمعناها الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة المقرونان بالتعظيم اهـ

من يتق الله القوىّ يجد له * من أمره يُسراً كما فى آيتـه
فعليك بالتقوى دواماً إنها * تـكفيك فى الدارين شر عقوبته
هـذا طريق المهتدين لربهم * سلـكوا سبيل نجاتهم بهدايته
عجباً لقوم يدّعون تصوفاً * فى عصرنا مع جهلهم بحقيقته
ماهذّبوا نفسا ولا شرعاً رعوا * ضلوا عن النهج القويم وحكمته
قدشوهوا هذا الطريق فأحدثوا * بدَعا تخالف ماأتى بطريقتـه
واستعملوا آلات لهوٍ حينما * ذكروا وظنوا أنهم فى طاعته
فَضْلاً عن التحريف فى أسمائه * والرقص والنبح الشنيع بهيئته
حسبوا الجهل أنهم قد أحسنوا * صُنعاً فباؤا بالخسار وخيبته
لكنْ عهد الله فيه بقية * من أهله تبق ليوم قيامته
فأولئك الخلفاء فاتبَع نهجهم * واحذر مخالفة الـكتاب وسنته
من خالف القرآن ضل عن الهدى * فانبذ طريقته ودعه ببدعته
ليس التصوف لبس صوف أو بكا * أو رقصا أو طربا وطول سُبَيْحته
وصياح مجذوب وشعوذة وما * هو خارج عن ديننا وهدايته
لـكنه وصف لشخص عارفٍ * بالله حقا قائم فى خدمته

ثم قال (تحيتهم يوم يلقونه سـلام) وهذه التحية منه تعالى ومن الملائـكة قال تعالى (سلام قولا من رب رحيم) وقال (والملائـكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) وقال تعالى (لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلا سلاماً سلاماً) ثم قال (وأعد لهم أجراً كريماً) وهو الجنة وما فيها من النعيم والله أعلم

ومراقبٍ لله في أحواله * صافي الاله بجهره وسريرته
والله صافاه وأعلى قدره * بين العباد بفضله ومنته
ان التصوف للفضائل جامع * منها تعبد مختل في حجرته
هجر الخلائق كي يصافي ربه * يبغي رضاه وذاك غاية بغيته
والخلوتي تراه عن أوزاره * متخلياً قبل الدخول بخلوته
متجرداً عن أمر دنياه فلم * يرغب سوى رب الورى بجلالته
متذكراً شيخاً له والمصطفى * ليكون مؤتنساً بهم في عزلته
سهراً وجوعاً لايمل لأنه * مستغرق في الله مؤنس وحشته
نأخذ الطريق من الذي هو عارف * بالله حقاً عامل بشريعته
لتكون متصلا بسلسلة الهدى * فهي الطريق إلى الوصول لساحته
إذ تنتهي لنبينا خير الورى * باب الوصول الى الرحيم ورأفته

﴿ شرح الأحاديث ﴾

(١) في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة) مخصوصين بأنهم (يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر) أي يبحثون عنهم (فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل) جماعة (تنادوا) أي نادى بعضهم بعضاً (هلموا) أي تعالوا (إلى حاجتكم) التي تبحثون عنها (فيحفونهم بأجنحتهم) أي يحيطون بهم ناشرين أجنحتهم مرتفعين (إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) قائلا سبحانه وتعالى (مايقول عبادي قال يقولون) أي الملائكة (يسبحونك) أي ينزهونك عن كل نقص (ويكبرونك) أي يعظمونك (ويحمدونك) أي يثنون عليك الثناء الجميل اللائق بمقام الألوهية (ويمجدونك) أي يبالغون في التعظيم والثناء (فيقول) الله تعالى (هل رأوني) حتى

فاذا اتصلت فقل له ياسيدى * أنت الوسيلة للاله ونعمته
واذكر له عجزى وشدة حاجتى * لرضا الاله وعفوه بشفاعته
فقد ابتليت وليس لى صبر على * هذا البلاء لشدة فى وطأته
لو كان لى صبر لفزت بمقصدى * كالصابرين الفائزين بمنحته
خوفى من القهار أس توسلى * بشفاعة المختار خير بريته
فتوسلى بنبينا فيه الرضا * وبه الوصول الى الاله ورحمته
فتوسلوا بالمصطفى خير الورى * وتوددوا للصالحين أحبته
مع من أحب المرء يحشر قاله * طه الرسول فثق بصدق روايته
وتجنبوا أهل الضلالة والهوى * كي تسلموا من شرهم ونتيجته
وطريق طه فاتبعوا فهو الهدى * وهو الصراط المستقيم لأمته
من يتبعه يجد له نوراً به * في الناس يمشى سالماً بهدايته

يعثهم باعث المشاهدة على مايفعلون (فيقولون لاوالله مارأوك فيقول) الله (كيف لو رأونى قال) الرسول صلى الله عليه وسلم (يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثرلك تسبيحاً) لانهم إذا كانوا بمشاهدة آثار الصانع القادر اندفعوا فى العبادة راغبين راهبين فعند رؤية الصانع القادر نفسه يكونون أكثر اندفاعاً (فيقول الله فماذا يسألون قال يقولون) أى الملائكة (يسألونك) أى الذاكرون (الجنة) أى دخولها والتنعم بما فيها من لذائذ (قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها) أى بل ان سؤالهم كان لما سمعوه من أوصافها فى القرآن وعلى لسان رسولهم (قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة) أى لانهم يكونون راغبين طالبين حريصين بناء على المشاهدة لاعلى السماع إذ المشاهدة

وسواه في الظلمات ليس بخارج * منها كما قال الاله بآيته (١)
فى سورة (الانعام) فاقرأ نصه * تعلم حقيقته وبالغ حجته
تلك الشواهد قد قصصت عليكمو * كى تعلموا افضل الطريق وشيعته
واتعلموا ثمرات كثرة ذكرهم * مع حبهم لله مسبغ نعمته
حق علينا حبه اذ خصنا * بهداية الاسلام خير شريعته
وهنا أقص رواية شاهدتها * فلها استمع يامن يري ببصيرته

﴿ الالهام وطريق الفلاح ﴾

فمنيب بك(٢) فى عيد فطرٍ زارني * هو عيد عام الاربعين وستته
معه (مريدان) استقاما فى الهدى * سارا على نهج الطريق بحكمته
وبكثرة الاذكار نالا منحة * من فيض مولانا الكريم ومنته
حكما تفاض على اللسان تدفقا * من غير تفكير وذا بمعونته

أقوى من السماع مهما كانت درجة الوثوق بالخبر ولذا قال ابراهيم عليه السلام (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) (قال) الله تعالى (فهم يتعوذون قال يتولون يتعوذون من النار) أى

---

(١) أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

(٢) ملخص ترجمة حياة صديقنا محمد منيب بك المهندس

ولد حفظه الله بزرقان (منوفيه) فى ١٤ شهر نوفمبر سنة ١٨٥٤ وتعلم فى مدارس الحكومة وتخرج من مدرسة المهندسين الحربية وقد كان فى زمن دراسته أول إخوانه الطلبة ولما تخرج عين فى سنة ١٨٧٦ مدرساً للرياضة بالمدارس الحربية ومنح رتبة الملازم الثانى وترقى حتى عين مهندس أملاك بمصلحة السكة الحديدية

نظما ترى فيها الحقائق بُينت * وترى اليقين مجسما فى قوته
والبعض يلحن باللسان ولحنُه * ماضر بالمعنى لحسن إفادته
فى عرفهم لحن القلوب مُحرّمٌ * أما اللسان فلا اعتبار لحالته
وعلى (منيب) قد تجدد عهدنا * من بعد ما أذن الاله لحضرته
أذن الاله على لسان مريده * إذنا صريحا ظاهرا ببلاغته
تجديد عهدى القصد فيه تبرك * مع حفظ عهدى الأولىّ بنيته

يطلبون النجاة منها (قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها) أى بل استعاذتهم كانت لما سمعوه من أوصافها فى القرآن وعلى لسان رسولهم (فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة) أى لان الخبر ليس كالعيان . وما راء كمن سمع (قال فيقول فأشهدكم

ومكث بهذه الوظيفة حتى أحيل على المعاش سنة ١٩١٤ لبلوغه السن القانونية وكان فى وظيفته مثال الاستقامة والشرف والنزاهة والعدل وهو الآن يعشق العلوم الرياضية لنبوغه فيها ولأنها طريق الاستدلال على قدرة الله ويعشق أيضاً الاشتغال بالأمور الدينية وقد شرع فى جمع كتاب يشير فيه إلى الاختلافات الواقعة فى الاناجيل والتوراة وسيثبت فى مؤلفه جميع ما هو وارد فى كتب (الاشمندريت خر بسيفورس جباره) الذى انتهى بحثه مع صاحب الترجمة إلى اسلامه جزاه الله عن الاسلام خيراً وصاحب الترجمة من الصوفيين أخذ الطريق عن سيدى (محمد) أبى خليل صاحب الضريح الشهير بكفر النحال بالزقازيق

أما المريدان فأحدهما يسمى شحاته محمد القهوجى المستخدم بوظيفة فراز بمصلحة المبانى لم يتعلم سوى القرآن ثم اشتغل بالزراعة ثم وصل على العارف بالله الشيخ أبى خليل ففتح عليه بالالهام والقهوجى لقب عائلته والثانى يسمى اسماعيل السيد مقر الطباخ وهو أمى وصل الطريق على العارف بالله الشيخ أبى خليل المذكور ففتح عليه بالالهام أيضاً

شيخي (١) (على) عالم متواضع * يبغى رضا المولى بحسن سماحته
وَلِى ارتضى بزيادة النور الذى * قد ناله من رشده ونصيحته
وهما من الخلفاء للشيخ الولى * قطب الزمان (محمدٍ) بكرامته
بأبى (خليل) قدتكنى شهرة * ومريدُه نال العلا بهدايته
والكل منسوب لشيخ طريقنا * (على البيومي) نور طريقته
هذى طريق من طرائق عدّةٍ * تهدى المريد لرشده وسعادته
وسلكت قَبْلاً فى طريق الشاذلى * كل يسارع في الوصول لغاية
والله يهدى من يشاء لنوره * فهو العليم بمستحق هدايته
طمع الفتى في الخير إصلاح له * لكنه في المال أصل مضرته
الا الذى يبغى الثواب بكسبه * مع صرفه لله حسب شريعته
فالمرء قد يطغى اذ استغنى سوى * من يشكر الوهابَ مانحَ نعمته
فاشكر لربك ان أردت زيادة * فيما حباك وحفّه برعايته
شكر الاله هو القيام بما أتى * من أمر أو نهي كما فى شرعته

انى قد غفرت لهم وإذا جادل الله الملائكة اظهاراً لفضل عباده الذاكرين وكيف أنهم مع ماركب فيهم من الشهوة وما أحيطوا به من مشاغل الحياة وشهواتها اقتطعوا من زمنهم وقتاً للثناء على ربهم وعبادته وطلب رحمته بدخول جنته والاستعاذة من نقمته بالنجاة من النار وهذا مظهر من مظاهر الاكرام ومصداق قوله تعالى فى الحديث القدسى (كما تقدم) (ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملأ

(١) هو فضيلة الاستاذ الشيخ على حواش البيومى الخليلى من علماء الازهر الشريف

بالجاه أو بالمال يطغى من غوى * قد غره حلم الاله بمهلته
على الاله لمن طغي حتى اذا * لم يرتدع أخذته قوة بطشته
طغيانهم والكبر أس هلاكهم * وعدولهم عن دينهم وسماحته
فاحذرهمو دوما ولا تركن الى * طاغ فيأخذك الاله بنقمته
فتباعد الانسان عمن قد طغى * فيه التقرب للاله ورحمته
لا تركنوا الا لمن تبع الهدى * فيدلكم لطريقه وسعادته
فالقرب من أهل الصلاح ذخيرة * وبه ينال المرء حسن سلامته
فى سورة (قرأ) ما فى أهل النهى * لنجاتهم ممن طغى وغوايته
هي أول القرآن تنزيلا على * من أرسل المولى بخير شريعته
للعالمين جميعهم فمن اهتدى * فلنفسه وسواه ضر بحالته
من يتبع سبل النبى فقد نجا * من فتنة الدنيا وهول قيامته
وعبادة الرحمن فى الليل اقتدا * بنبينا والعاملين بسنته
كان النبي يقوم ليلا بعدما * ناداه مولانا بقول جلالته

خير من ملئه) ثم انظر إلى مزيد إكرام الله للذاكرين حيث عد منهم من جالسهم لغرض غير الذكر فدخل معهم فى الغفران وان لم يدخل معهم فى العمل وشاركهم فى الكرم وان لم يشاركهم فى الامل يتبين هذا من قوله (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وإنما جاء لحاجة قل فيقول) الله عز وجل صاحب الكرم الواسع والجود الذى لا يتناهى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) من هذا تعلم مقدار عظم وفضل حلق الذكر ومجالس الذاكرين ولكن لا تظن أن حلق الذكر التى نشاهدها الآن هى التى أتى عليها الحديث بل إن حلق الذكر الممدوحة هى التى جمعت الشروط الشرعية ومن هذه الشروط عدم خروج

يا أيها المزمل انهض قائما * لرقيه والمقتدين بحضرته
فالليل قم الا قليلا نصفه * أو زد أوانقص لاغتنام مثوبته
رتل به القرآن ترتيلا كما * هو منزل وا-لك سبيل هدايته
إنا سنلقى قولنا لك محكما * قولا ثقيلا معجزا ببلاغته
فالليل أقوم للمقال وفهمه * وأشد تثبيتاً لحفظ مقالته
اذ أن ناشئة الليالى طاعة * قرآنها يشفى الصدور برحمته
سبح طويل فى النهار لمن يشا * سعيا لأجل معاشه ولحاجته
وأن اذكر اسم الله دوماً تغتنم * واليه كن متبتلا مع خشيته
وابدأ ببسملة دواماً كل ذى * بالٍ تكن حقاً موافق شرعته
فبداءة القرآن باسم الهنا * شرع لنا فلننتبه لحكمته
فى كل ذى بال كما قال النبى * بحديثه المرفوع ثق بروايته (١)
من قولٍ او فعل ايأتيَ كاملا * ومباركا أيضاً بفضل بداءته
إذ كل أمر قيّم هو ناقص * إن لم يُصَدَّر باسم رب بريته

الذكر عن الحدود الشرعية بزيادة أو نقص وعدم ارتفاع الصوت ارتفاعاً يشوش على مصل او يجهد الذاكر فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً مثل هؤلاء فقال (اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً) ومن الشروط حضور القلب ومصاحبة المعنى اثناء الذكر ومما يضيع

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لايبدأ فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أبتر أو أقطع أو أجزم روايات ثلاثة والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة فهو وإن تم حساً لايتم معنى

فالأمر ان حسنا يتم بدونها * فيكون معنى لايتم بجملته
هذا وعند قراءة القرآن كن * متعوذاً بالله قصد حمايته
من شر شيطانٍ رجيم مثل ما * أمر الاله نبيه فى آيته (١)
اذ ليس للشيطان سلطان على * من يؤمنون بربهم مع طاعته
متوكلين عليه لم يتهاونوا * فى ذكره مستمسكين بعروته
بل انما سلطانه دوماً على * من غرهم وأضلهم بغوايته
والبعض منهم مشرك ويل له * لخلوده فى النار يوم قيامته
فمن اتقى وأناب يُغفر ذنبه * ويثيبه الرحمن حسب طويته
ذا عهد ربك فاستقم ياذا الحجا * ان كنت تبغى أن تصان بعصمته
رب المشارق والمغارب كن له * عبداً شكوراً قائماً بعبادته
اذ لا اله سواه يُعبد في الورى * خسر الذى عبد السوى بغباوته
خذه وكيلا وحده فهو الذى * يحميك من شر العدى بعنايته
واصبر على أقوالهم مع هجرهم * هجراً جميلا تستفد بنتيجته

الحضور مايتغنى به المنشدون اثناء الذكر بالنغمات التى يطرب لها جسد الذاكر المرائى أما الذاكر المخلص فان قلبه يطمئن ويطرب للذكر نفسه قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقد ذكر العلماء أنه لم يرو حديث فى هذا النشيد ولا فى التصفيق اثناء الذكر فعليك أيها القارىء

---

(١) فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (سورة النحل)

وبسورة (المزمّل) اعمل تلتحق * بالمكرمين لدى الاله بجنته
متدبرا ماقد أتى فيها وما * ألحقته من غيرها لافادته
فيها سوى ماقد ذكرت عذابُ من * قد كذّبوا بالمصطفى ورسالته
سيرون أنكالا ونار جحيمهم * وطعامهم ذا غصة لرداءته
وبها أتي وصف القيامة فاتقوا * يوما يشيب الطفل منه لعسرته
لم يجعل الله القيام تهجداً * فرضاً علينا منة من رأفته
إذ أن فينا من يقوم بسعيه * وكذا المجاهد والمريض بعلته
لكن امرنا بالقيام تطوعاً * وقراءة القرآن أس شريعته
قال اقرءوا ما قد تيسر واعبدوا * صلوا وزكوا عاملين بشرعته
وتطوعوا لله خيراً تغنموا * خيراً كثيراً مع عظيم مثوبته

بمداومة ذكر الله منفرداً وفى الجماعات التى تذكر ذكراً يوافق الشرع الشريف فقد علمت فضل المجتمعين على ذكر الله وكيف ان الله أكرم جليسهم بفضلهم كرماً منه ورحمة فهذا يدل على فضل مخالطة الاخيار وفى الحديث (مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكيران لم يصبك من سواده أصابك من دخانه) رواه أبو داود عن أنس ومما يدل على فضل حلق الذكر الحديث الذى رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لايقعد قوم يذكرون الله إلاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) أى بين الملائكة والحديث ظاهر المعنى ومما يدل أيضاً على فضل حلق الذكر الحديث الذى رواه مسلم عن أبي سعيد قال (خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك) وأصل آلله أو الله فحذفت واو القسم لظهور المعنى ومدت همزة الاستفهام

فجميع ما قدمتموا سترونه * من خير أو شر بكامل صبغته
واستغفروا الله العظيم فأنه * رب غفور للمنيب برحمته
هذا ملخص ما أردت بيانه * من يقرأ القرآن فاز بنعمته
وطريق طه فاسلكوا إن رمتموا * نهجاً يوصلكم لدار سعادته
دار السلام أعد فيها ربنا * ما تشتهون من النعيم بوفرته
وتجنبوا السبل التي من شأنها * تفريقنا فرقا مخافة نقمته
سُبُل الغواية قد أضلَّت أهلها * خاب الذي يأبي سبيل هدايته
تعدادها ومصيرها قد بُيِّنا * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
سبعون من بعد الثلاثة عدُّها * لم تنجُ إلا فرقةٌ في جنته
وهي التي سلكت سبيل نبينا * فازت برضوان الاله ورحمته

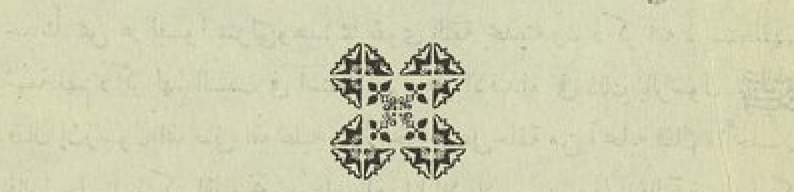
على حد قوله تعالى (آلله خير أما يشركون) (قال) معاوية أما أني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله أقل عنه حديثاً مني) يقول أن منزلتي من رسول الله كانت عظيمة «لانه كان من كتاب الوحي» ومع ذلك فاني أقل حديثاً ممن هم ليسوا بمنزلتي وهذا مما يقوي الثقة بحديثه ولما ذكر أنه لم يستحلفهم تهمة لهم ذكر لهم السبب في استحلافهم وهو الاقتداء في ذلك بالرسول ﷺ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ماأجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ماأجلسكم

---

(١) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة زاد في رواية كلها في النار إلا واحدة اهـ من الجامع الصغير

وفق الهى المسلمين لرشدهم * ونجاتهم من غيهم ومضرته
أستغفر الله العظيم لوزرنا * خوف العذاب من الحساب ودقته
ثم الصلاة على النبى وآله * والذاكرين الله وفق شريعته

إلا ذاك قالوا الله ماأجلسنا إلا ذاك قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما إنى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة) ووجه المباهاة ماتقدم فى شرح الحديث الاول وإذا كان الاستحلاف لم يكن تهمة لهم فلأى شيء كان ـ قيل لاستحضار أذهانهم لتلقى البشارة الآتية لان الشخص إذا طلب منه الحلف على شيء توقع خبراً عظيما بعد طلب اليمين وقيل لزيادة الوثوق من نيتهم وقصدهم وقيل الاستحلاف لان المباهاة مزية أعظم من أن تكون جزاء لعمل قليل كالذكر وانما تكون على أمر جليل فوق مقدور الملائكة فى العبادة ولكن المولى كريم وفيما ذكر الكفاية فى هذا المقام وسيأتى لك نبذة جليلة فى الذكر وطرق الصوفية فتنبه لها ألهمنا الله السداد ووفقنا للرشاد آمين



أسماء الله الحسنى ومعناها

روى الترمذى فى صحيحه والامام احمد فى مسنده والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) اى استحق دخولها (هو الله) علم على الذات الواجب الوجود وجامع لجميع معانى الأسماء الآتية (الذى لا إله إلا هو) نعت لله (الرحمن الرحيم) هما اسمان للمبالغة فى الرحمة والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة حروفه (الملك) أى ذو الملك (القدوس) هو المتنزه عن صفات النقص وموجبات الحدوث (السلام) هو الذى منه وبه السلامة (المؤمن) الذى يجعل عباده الصالحين يوم العرض فى أمن (المهيمن) أى الرقيب (العزيز) أى الغالب أو عديم المثال (الجبار) هو المتعالى عن أن يناله كيد الكائدين (المتكبر) هو الذى يرى غيره حقيراً بالنسبة إلى ذاته (الخالق) أى المقدر المبدع موجد الاشياء من غير أصل (البارىء) أى الخالق الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت المخل بالنظام (المصور) أى موجد الصور ومخترعها من غير مثال سابق (الغفار) هو فى الأصل بمعنى الستار ومنه المغفرة ومعناه أنه يستر القبائح والذنوب (القهار) هو الذى لاموجود إلا وهو مقهور تحت قدرته (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء (الرزاق) أى خالق الأرزاق والاشياء التى تتمتع بها المخلوقات (الفتاح) هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه (العليم) مبالغة فى العلم أى العالم بجميع الاشياء (القابض) اى الذى يضيق الرزق على من يشاء (الباسط) أى الذى يبسط الرزق لمن يشاء (الخافض) أى الذى يخفض الكفار بالخزى والصغار (الرافع) أى الذى يرفع المؤمنين بالنصر والأعزاز (المعز) اى الذى يعز من يشاء (المذل) أى الذى يذل من يشاء (السميع) أى المدرك لكل مسموع (البصير) أى المدرك لكل مبصر (الحكم) بفتح الكاف أى الحاكم الذى لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه (العدل) أى البالغ فى العدل منتهاه (اللطيف) أى المحسن الذى يلطف بعباده من حيث لايعلمون (الخبير) أى العالم ببواطن الأشياء (الحليم) الذى لايستفزه غضب (العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة (الغفور) أى كثير المغفرة (الشكور) أى الذى يعطى عباده الثواب الجزيل على العمل القليل (العلى) أى البالغ فى علو المرتبة إلى حيث لارتبة إلا وهى منحطة عنه (الكبير) أى

العالى الرتبة (الحفيظ) أى لجميع الموجودات من الزوال والاختلال (المقيت) أى خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها إلى الاشباح والارواح (الحسيب) أى المحاسب (الجليل) أى المنعوت بالجلال (الكريم) أى المتفضل الذى يعطى من غير مسألة ولا وسيلة (الرقيب) أى الحفيظ الذى يراقب الاشياء (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه (الواسع) هو العالم المحيط بجميع الكائنات (الحكيم) أى ذو الحكمة (الودود) أى الذى يحسن لجميع الخلائق (المجيد) أى الجميل الافعال (الباعث) أى الذى يبعث من فى القبور للنشور (الشهيد) أى العليم بظواهر الاشياء (الحق) أى الثابت (الوكيل) أى القائم بأمور العباد الموكول اليه تدبير أمورهم (القوى) أى الذى لا يلحقه ضعف ذاتا وصفاتا وأفعالا (المتين) أى الذى له تمام القوة (الولى) أى المتكفل بأمور خلائقه (الحميد) أى المحمود المستحق للثناء (المبدىء) أى المظهر للشىء من العدم (المعيد) الاعادة خلق الشىء بعد ما عدم (المحيى) أى الخالق الحياة فى الجسم (المميت) أى خالق الموت (الحى) أى ذو الحياة وهى صفة حقيقية قائمة بذاته (القيوم) أى القائم المدبر لامور مخلوقاته (الواجد) أى الذى يجد كل ما يريد (الماجد) هو بمعنى المجيد (الواحد) الفرد الذى لا ثانى له (الصمد) أى السيد لانه يصمد أى يقصد اليه فى الحوائج وقيل الذى لا جوف له أى لا يأكل ولا يشرب (القادر) أى المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة (المقتدر) الموصوف بكمال القدرة (المقدم المؤخر) أى الذى يقدم الاشياء بعضها على بعض (الاول) أى السابق على الاشياء كلها فانه موجدها ومبدعها (الآخر) أى الباقى وحده بعد أن يفنى جميع الخلق (الظاهر) أى الجلى وجوده بآياته الظاهرة (الباطن) أى المحتجب عن الحواس (الوالى) أى المتولى لجميع أمور خلقه (المتعال) أى البالغ فى العلا أعلاه المرتفع عن النقائص (البر) أى المحسن (التواب) أى القابل توبة عباده (المنتقم) أى المعاقب لمن عصاه (العفو) أى الذى يمحو السيئات وهو أبلغ من الغفور لان الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو (الرءوف) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم والراحم (مالك الملك) أى هو الذى تنفذ مشيئته فى ملكه ويتصرف فيه (ذو الجلال والاكرام) أى هو الذى لا شرف ولا كمال إلا هو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى منه (المقسط) أى العادل (الجامع) أى المؤلف اشتات الحقائق المختلفة (الغنى) أى المستغنى عن

كل شيء (المغنى) أى معطى الغنى والكفاية لمن يشاء (المانع) أى الدافع لاسباب الهلاك (الضار النافع) أى الذى يصدر عنه النفع والضر (النور) أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره (الهادى) أى الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (البديع) وهو الذى أتى بما لايسبق له مثيل (الباقى) أى الدائم الوجود الذى لايعتريه الفناء (الوارث) أى الباقى بعد فناء الموجودات (الرشيد) أى الذى تنساق تدابيره إلى غايتها على طريق السداد (الصبور) أى الذى لايعجل فى مؤاخذة العصاة والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم

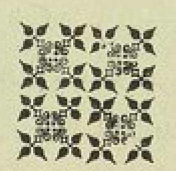
الذى تقدست عن الاشباه ذاته وتنزهت عن مشابهة الامثال صفاته واحد لامن قلة وموجود لامن علة بالبر معروف وبالاحسان موصوف معروف بلا غاية وموصوف بلا نهاية أول بلا ابتدا وآخر بلا انتهاء لاينسب إليه البنون ولا يفنيه تداول الأوقات ولا توهنه السنون كل المخلوقات قهر عظمته وأمره بالكاف والنون بذكره أنس المخلصون وبرؤيته تقر العيون وبتوحيده ابتهج الموحدون هدى أهل طاعته الى صراط مستقيم وأباح أهل محبته جنات النعيم وعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم ويرى حركات أرجل النمل فى جنح الليل البهيم يسبحه الطائر فى وكره ويمجده الوحش فى قفره محيط بعمل العبد سره وجهره وكفيل للمؤمنين بتأييده ونصره وتطمئن القلوب الوجلة بذكره وكشف ضره ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره أحاط بكل شيء علماً وغفر ذنوب المسلمين كرماً وحلماً ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ماتشاء قدير يانعم المولى ويانعم النصير غفرانك ربنا وإليك المصير ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جل وجهك وعز جاهك يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ياحى يا قيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ☆

خواص بعض اسماء الله الحسنى

ذكر الشيخ عبد العزيز يحي صاحب كتاب (الدر المنثور فى تفسير اسماء الله الحسنى بالمأثور) خواص اسماء الله الحسنى فى كتابه المذكور وقد ذكر لأسماء متعددة خواص متحدة فرأينا الاكتفاء بذكر خواص البعض المشهور قال رضى الله عنه المشهور بين العلماء أن (الله) هو الاسم الاعظم وخاصيته كمال اليقين لمن واظب عليه كل يوم الف مرة وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم وقيل الحى القيوم (الرحمن) خاصيته صرف المكروه عن ذاكره وحامله (الرحيم) من داوم عليه كل يوم مائة مرة رزقه الله رقة القلب (الملك) من واظب عليه وقت الزوال مائة مرة صفا قلبه (القدوس) من قرأه أربعين يوماً الف مرة يومياً فى خلوة اجتمع شمله بمن يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم (السلام) من قرأه على رأس المريض بصوت يسمعه المريض مائة واحدى وعشرين مرة شفاه الله مالم يكن قد حضر أجله (المؤمن) من ذكره مائتين وتسعاً وثلاثين مرة أمن على نفسه وماله (العزيز) من ذكره أربعين يوماً كل يوم اربعين مرة أغناه الله وأعزه (الجبار) من ذكره صباحاً ومساء حفظ من ظلم الجبابرة (المتكبر) من ذكره عشر مرات فى أول ليلة دخوله على زوجته قبل الجماع رزق ولداً صالحاً (المصور) إذا ذكرته العاقر كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل تعاطى مفطر أزال الله عقمها وتفطر على ماء ولا تسرف فى الأكل أيام صومها ثلاثة أيام ويفعل زوجها كذلك وينفث فى الماء ويشربه (الوهاب) من داوم عليه فى سجود بعد صلاة الضحى وهبه الله الغنى والهبة والقبول (الرزاق) من قرأه عشر مرات قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت وهو مستقبل القبلة وسع الله عليه فى الرزق (القابض) من واظب عليه هلك عدوه (الباسط) من داوم على ذكره بعد صلاة الضحى عشر مرات رزقه الله بسطة الرزق والعلم (السميع) من قرأه خمسمائة مرة بعد صلاة الضحى يوم الخميس ولم يكلم أحداً ودعا الله استجاب الله دعاءه (اللطيف) من ذكره عقب الصلاة مائة وتسعا وعشرين مرة أو مائة وثلاثا وثلاثين مرة وسع الله عليه ماضاق وكان ملطوفا به (الغفور)

من كتبه للمحموم ثلاث مرات برئ (الشكور) من كتبه وأذابه وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله (الكبير) إذا قرىء على طعام وأكل منه الزوجان تآلفاً (الحفيظ) لو كتبه شخص وحمله أمن ولو نام بين الوحوش (بالكريم) من أكثر ذكره عند النوم دائماً أوقع الله فى قلوب الخلائق اكرامه (الرقيب) من أكثر قراءته رد الله ضالته وإذا قرىء على الجنين سبعاً وهو فى بطن أمه ثبت ولم يسقط (القوى المتين) من أكثر من ذكر أحدهما رزق القوة بدل الضعف (القيوم) إذا قرأه البليد فى خلوة كل يوم ستة عشرة مرة ذهبت عنه البلادة (الصمد) إذا ذكره الجائع لم يحس بألم الجوع مادام يذكره (المتعالى) من ذكره حصل له رفعة (المنتقم) من داوم على ذكره انتقم الله من أعدائه (الرءوف) من ذكره عشراً وكان غاضباً أوذكره عند غضب وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك عشراً سكن غضبه (المقسط) من دوام عليه حفظ من الوسواس (الجامع) من داوم عليه جمع الله بينه وبين مقاصده (المغنى) من قرأه كل يوم الف مرة أغناه الله عن الخلق (البديع) خاصيته قضاء الحاجات ودفع المضرات (الرشيد) خاصيته قبول العمل من ذكره مائة مرة بعد صلاة العشاء قبلت أعماله (الصبور) من ذكره قبل طلوع الشمس مائة مرة لم تصبه نكبة ومن اكثر من ذكره رزقه الله الصبر الجميل والله أعلم ☆



﴿ ترجمة المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا وجده الأكبر القطب الدمرداش المحمدى ﴾

السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش ولد بالقاهرة سنة ١٢٧٠ هجرية فى زاوية جده المحمدى المشهورة بالعباسية ووالده المرحوم الشيخ مصطفى بن صالح أغا وكان صالح أغا مملوكاً شركسياً دخل السلك العسكرى أيام محمد على باشا ورقى إلى رتبة البكباشى وكان موصوفاً بكمال الخلق والخلق والبسالة والصدق فأحبه السيد محمد محمد الدمرداش شيخ السادة الدمرداشية وقتئذ وزوجه بنته (ستيته) فرزق صالح أغا الشيخ مصطفى الذى عين شيخاً للطريقة الدمرداشية مكان جده لأمه

أما السيد محمد محمد الدمرداش فهو ابن السيد محمد بن عثمان بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى رأس الطريقة الدمرداشية الخلوتية المولود بمدينة (توريز) من أبوين صالحين زاهدين حوالى سنة ٨٥٨ هجرية نشأ على سنن أبيه صوفيا وحفظ القرآن فى صغره ودأب على تلاوته وربما ختم الختمة قبل طلوع الفجر وكان يحب النبى صلى الله عليه وسلم فلقبوه بالمحمدى نسبة للذات المحمدية ولما بلغ ستة عشر عاما جيء به إلى مصر أسيرا فاتخذه السلطان الاشرف (قايتباى) فى جملة مماليك القصر بالقلعة لما شاهد فيه من جمال الطلعة والاحتشام فسلمه الى العلماء والعارفين لاتمام علومه كاخوانه مماليك القصر فأثنى عليه شيوخه خيرا فجعله السلطان أمين خزائنه فنماها وكان إذا انتهى من خدمة السلطان نزع ملابسه الفاخرة ولبس الكتان ويقول (الآن وقد انتهيت من خدمة السلطان أقوم بخدمة الملك الديان) ثم يدخل غرفته ويطفىء النور وكان اذا سئل عن ذلك قال « السراج يملأ من زيت السلطان فلا يوقد الا فى خدمة السلطان »

وحدث أن رجال القصر المقربين وشوا به الى السلطان واتهموه بأنه يفسد فى الارض تحت ستار الظلام فأراد السلطان أن يتثبت بنفسه فذهب ليلا إلى حجرته فلم يجده فبحث عنه فاذا هو على بركة بحوش القلعة يملأ ابريقه للوضوء كعادته من تلك البركة التى كان يصب فيها مجرى النيل الباقية آثاره إلى الآن بفم الخليج ووجد السلطان فى الطريق رجالا وقوفا كأنهم خشب فسألهم فقالوا الآن حصحص الحق لقد أردنا القبض عليه فارتعدت فرائصنا ولم نجسر على القرب منه ونرجوه

أن يستغفر لنا وكانت هذه أول كرامة له فأحبه السلطان وأصبح لايستطيع مفارقته حتى انه لما حج سنة ٨٨٤ أخذه معه

وحدث أيضاً أنه عند ماحضر عمارة المسجد النبوى الشريف التى قام بها السلطان (قايتباى) نزل محمد إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرج لايسمع ولا ينطق فسأله (قايتباى) عن الخبر فلم يجاوبه بشىء فقال له (قايتباى) بالتركية (دمير طاش) يعنى هل أنت حديد حجر أى لاتسمع ولا تتكلم ومن ذلك الحين أطلق على محمد ذلك اللقب الذى دعاه به السلطان ثم حرفته الناس إلى (دمرداش) وظل لسانه معقوداً زمناً طويلا ومع ذلك لم تمنعه تلك العقدة عن ذكر الله بقدر استطاعته فكان يقول (هو) لانه لم يمكنه النطق بلفظ الجلالة كاملا ولكن أولاده اعتادوا على هذا الذكر بدون عذر ويسمونه (الهوية) ولما عاد(قايتباى) من الحج أقطع الدمرداش قرية (الخندق) المسماة (عزبة المحمدى) وبنى له الزاوية التى صارت بعد ذلك مسجداً

سكن محمد الدمرداش الزاوية ودعا إلى طريقته الدمرداشية الخلوتية وبنى حولها خلاوى للصوفية متمسكا بالسنة الصحيحة تمسكا شديداً وصنف المؤلفات الصوفية والفقهية وكان السلطان سميعاً لمشورته معتقداً أن نجاحه فى حروبه بفضل دعاء مملوكه الامين محمد الدمرداش وقد أشار محمد على السلطان بوقف ثمانية آلاف اردب من القمح على أهل المدينة كل عام فعمل بمشورته وكان الدمرداش يأكل من عمل يده ويتصدق بما بقى شأن السلف الصالح أما العزبة التى وهبها أياه السلطان فقد وقفها على الفقراء وحضر رضى الله عنه الفتح العثمانى ونقل السلطان سليم كثيراً من مؤلفاته إلى الاستانة وكان رضى الله عنه شافعى المذهب يلازم الشيخ زكريا الانصارى ولكن ذريته تمذهبت من بعده بمذهب أبى حنيفة بعد شيوعه بمصر وطريقته أساسها طريق محى الدين بن العربى ومن عاداتها اختلاء المريد فى صومعته ثلاثة أيام بلياليها فى نصف شعبان من كل عام يصومون النهار ويقومون الليل ولا يكلمون أحداً ولا يخرجون إلا للوضوء والصلاة

توفى رضى الله عنه حوالى سنة ٩٣٨ هجرية فى أيام السلطان سليمان خان وعمره ثمانون سنة وحضر جنازته والى مصر وقتها سليمان باشا الخادم صاحب المسجد المعروف باسمه فى بولاق ودفن رضى الله عنه حيث المزار المشهور ✲

أما المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا فقد تولى مشيخة الطريقة الدمرداشية بعد موت أبيه الشيخ مصطفى الدمرداش سنة ١٢٩٤ هـ وكان عمره أربعاً وعشرين سنة وتوفى فى ٥ رمضان سنة ١٣٤٨هـ ومن أعماله أنه حول الزاوية إلى مسجد عظيم ونظم دورة مياهه وأنشأ به الحمامات الصحية واهتم بوقف الدمرداش فنماه واعتنى بثروته الخاصة ومن آثاره المستشفى المسمى باسمه الذى ورد ذكره فى النظم وكان معروفا لدى العظماء والكبراء من الوطنيين والاجانب وتولع بمطالعة الكتب التاريخية والجغرافية وساح أوربا والشام وكان حلو الفكاهة قوى الذاكرة محبوباً عند اصدقائه معتمداً على نفسه ولم ينتم إلا لحزب الامة الذى أسسه اللورد كرومر وقد انقرض هذا الحزب وكان رأيه السياسى أن سعادة بلاده فى مصادقة الأنجليز وقد وفيناه حقه فى النظم ودفن بالمدفن الذى أنشأه بمستشفاه ولم يعقب سوى كريمتيه السيدة قوت القلوب هانم حرم مصطفى بك محرم مختار والسيدة خديجة هانم حرم مصطفي بك منير أدهم أما الشيخ الجديد فهو السيد عبد الرحيم مصطفى مختار ابن مصطفى بك محرم مختار القاضى بالمحاكم المختلطة الآن وينتهى نسبه من جهة أمه قوت القلوب هانم كريمة السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش إلى القطب الكبير سيدى محمد الدمرداش المحمدى ولد الشيخ الجديد فى شوال سنة ١٣٤٢ ولما أحس جده بدنو أجله بايعه فى ١٠ شعبان سنة ١٣٤٨هـ بالخلافة بحضور النقباء والمريدين وبعد وفاة الدمرداش باشا وانتهاء أيام العزاء اجتمع السادة الدمرداشية والنقباء برياسة نقيب النقباء السيد أمين حسين الصياد وقرروا الكتابة إلى مشيخة الصوفية العامة طالبين تعيين السيد عبد الرحيم مختار الدمرداش شيخاً لطريقهم عملا بوصية جده . وفى ٢١ رمضان سنة ١٣٤٨هـ انعقد المجلس الصوفى برياسة السيد عبد الحميد البكرى وقرر تعيين الشيخ الجديد خلفاً لجده وأن يكون السيد أمين حسين الصياد وكيلا عنه حتى يبلغ سن الرشد وفى الساعة الثالثة بعد ظهر الاحد ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ اجتمعت مشايخ الطرق الصوفية ومعهم الالوف من السادة الدمرداشية واحتفلوا بالشيخ الجديد من دار مشيخة الطرق الصوفية بالخرنفش إلى مسجد المحمدى بموكب حافل رسمى عظيم ثم دخل الدار بعد أن نثرت خفائف الذهب وذبحت عشرات من الابقار والجاموس والضأن ومدت الموائد وبهذا تبدلت احزان آل الدمرداش بالافراح ☆

ولما كانت القصة التي هي سبب تسمية سيدي المحمدي (بدمرداش) تروى بكيفية أخرى لم تذكر أحببنا أن نتحقق منها من صديقنا المفضال مصطفى بك منير أدهم المؤرخ الحجة الثقة الذي نقلنا النبذة التاريخية السابقة من مقالين نشرهما بالاهرام عقب وفاة الدمرداش باشا مع تصرف واختصار وقد كتبنا اليه خطاباً نستعلم عن حقيقة الامر فورد من حضرته الخطاب الآتي

حلوان يوم الجمعة ٤ ابريل سنة ١٩٣٠

حضرة صاحب السعادة سيدي الباشا الاجل أدامه الله ناصراً للدين محامياً عن المسلمين آمين

تشرفت بكريم كتاب سعادتكم وسررت به كثيراً ثم إن الرواية الواردة به عن سيرة القطب الاكبر سيدنا محمد دمرداش المعروف بالمحمدي هي الرواية المتواترة على الالسن وبخاصة أهل اسلامبول ويزيدون عليها أن النبي ﷺ لما جاء للسلطان قايتباي في المنام أراه الرجلين اللذين يسعيان في الوصول إلى قبره الشريف ولما تكررت الرؤيا صدقها قايتباي وسافر إلى المدينة المنورة ومعه في خدمته سيدنا المحمدي رضى الله عنه ولما دخل المدينة أمر بأن توزع الاعانات على جميع أهلها بحسب درجاتهم من تحف وهدايا وغيرها ويكون ذلك بحضرته فكانت تدخل عليه أهل المدينة واحداً واحداً وهو يتفرس في صورهم إلى أن انتهوا ولم ير بينهم ذينك الرجلين فسأل الوالي هل لم يبق أحد فقال الوالي لم يبق يامولاي الارجلان درويشان زاهدان يسكنان بيتاً صغيراً بجوار حرم البيت الشريف لايطمعان في شيء من حطام الدنيا فأمر قايتباي باحضارهما اليه ولماجيء بهما رآهما الرجلين اللذين شاهدهما في الرؤيا فأمر بتفتيش بيتهما وهناك وجدوا حفراً من صنع الرجلين ينتهي إلى سرداب على اتجاه القبر الشريف فأمر قايتباي بأن يدخل السرداب من يجسر على ذلك ويخبره بما يراه فيه على شرط أن يقطع رأسه بعد ذلك فلم يجرؤ على النزول أحد إلا المحمدي ولما نزل انتهى به السرداب إلى سد منيع صدمه في وجهه فلمسه بيديه فاذا هو سد مبنى بالحجر والحديد فخرج إلى قايتباي يقول دمير طاش أعني حجر حديد ثم خرس لسانه بعد ذلك واستمر على هذا الحال إلى أن عاد إلى مصر وبعد زمن قضاه في كتابة الكتب والتأليف فك الله تعالى عقدة من لسانه وكان ذلك في أيام حكم السلطان جنبلاط الاشرفي أى

فى سنة ٩٠٦ من الهجرة وهو الذى أشار على السلطان المذكور بأن يتزوج من الاميرة فاطمة خوند الحصبكية صاحبة السراى المعروفة الآن بسراى مصطفى باشا فاضل التى بها المدرسة الخديوية التجهيزية الآن بشارع درب الجماميز هذه ياسيدى الباشا هى الرواية ولما كانت متواترة على الالسن كقصة من القصص وتضاربت فيها الاقوال واختلفت لم اعتمد عليها فى التاريخ الذى جمعته فى الترجمة التى وضعتها لذلك القطب الكبير وعولت على الاسانيد الصحيحة واجتنبت المبالغات والكرامات المنسوبة إلى هذا القطب خوفاً من الملحدين الذين كثروا بين الناس فى هذا الزمان مع أن لهذا القطب من الكرامات الصادقة مايحير العقول إذا ماذكرتها وكلها متواترة على ألسن المريدين وغيرهم وكفى من كراماته أن بنى هذا المنتشى من أموال أوقافه بعد موته بخمسة قرون وكفى أن بيته بقى عامراً مستوراً طول هذه المدة لم يصادفه عسر أو ضيم يوماً ما

وانى أفتخر ياسعادة سيدى الباشا بأن تهتموا سعادتكم بكتاباتى مع عجزى وتقصيرى أمد الله تعالى لنا فى حياتكم ؟

المخلص

مصطفى منير أدهم

﴿ آداب الطريق والذكر طبقاً لمنشور مشيخة الطرق الصوفية الصادر فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩١٢ م ﴾

﴿ القسم الأول : فى مجالس الذكر ﴾

١ ــ يمنع منعاً كلياً كل عمل مناقض للآداب والاخلاق الشرعية

٢ ــ يمنع منعاً كلياً ضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات والهوام وغير ذلك

٣ ــ الذكر إنما هو ذكر الله سبحانه وتعالى وتسبيحه وتمجيده بذكر اسمائه الحسنى على « أكمل حال من الخشوع والوقار »

٤ ــ النطق بأسماء الله فى مجالس الذكر يجب حتما أن يكون تام الحروف مستكمل اللفظ « على ماورد بالقرآن والسنة »

٥ – لاتعقد مجالس الذكر فى غير الاماكن النقيــة الطاهرة والمعروفة بالتقوى والصــلاح

٦ – يجب على كل ذاكر فى مجلس أو حلقة ذكر أن يكون نقى الجسد نظيف الثوب

٧ – لايعقد مجلس ذكر إلا بحضور خليفة مجاز من شيخ طريقة مقرر رسمياً

٨ – يجب أن تحفظ مجالس الذكر عن الامور المنافية للآداب الشرعية والاخلاق الصوفية فلا يضرب خلال الذكر طبل ولا يقرع دف ولا ينفخ فى ناى إلى غير ذلك

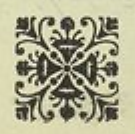
٩ – يطرد من جميع الطرق الصــوفية من ثبت عليه أنه لم يحافظ على آداب الذكر كأن يذكر بحالة تثن أو نشيد دون أن يستــكمل الحروف فيخرج بذلك من الانشاد الى الغناء

١٠ – يمنع منعاً كلياً وجود النساء فى حلقات الذكر أو قريب منها بحيث يراهن الناس

١١ – لاتعقد مجالس الاذكار فى وقت من أوقات الصلوات الخمس

١٢ – على من أراد من مشايخ الطرق أو خلفائها أن يعقد مجلس ذكر بمسجد لعادة له أن يشعر بذلك شيخ ذلك المسجد قبل الموعد بيوم واحد على الاقل

١٣ – يجب على شيخ الطريقة أو الخليفة أن يحافظ على النظام التام حين الدخول بأى مســجد للذكر وحين الخروج منه بعد ذلك حرمة للمســاجد التى هى بيوت الله اهـ



أخبار السلف الصالح

حكى عن محمد بن أبى الفرج قال احتجت فى شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها فأتيت بها إلى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى إلى السوق لنشترى حوائج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فقلت إنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى بنا إلى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يامولاى أى حوائج العيد تريد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت ياسيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفرد والتفرغ للخدمة والتجرد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد . فقلت لها إنما أريد حوائج الطعام فقالت ياسيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب قال صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم إنها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الأولى سورة البقرة إلى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة ابراهيم إلى **قوله** (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى إلى أن أغمى عليها ووقعت إلى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمها الله تعالى ووفقنا لطاعته وحسن عبادته وحشرنا فى زمرة العارفين به العاملين بشرعه المخلصين له آمين

﴿ الوصل الرابع والعشرون في الروح ومايتعلق بها من الأحوال ﴾

قال اللّهُ تعالى (ويَسألونكَ عَن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ ربّي وما أُوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قليلاً) سورة الاسراء آية ٨٥

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضىَ اللّهُ عَنهُ قال بينما أمشي مع النَّبيّ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وسلم وهُوَ يَتوَكَّأُ على عَسِيبٍ معهُ فمرَّ بنفرٍ مِنَ اليهُودِ فقالَ بَعْضُهمْ سَلوهُ عَنِ الرُّوحِ وقالَ بَعضُهُمْ لاتَسألُوهُ يُسمِعكم ماتَكرَهُونَ فقامُوا إليهِ وفى رِوايةٍ فقامَ إليهِ رَجُلٌ مِنهُمْ فَقالَ ياأبا القاسِم ماالرُّوح فسكَتَ وفى روايةٍ فقالُوا حدّثنا عَنِ الرُّوحِ فقامَ ساعَةً ينتظر الوَحْيَ وَعرفت أنه يوحىٰ إليهِ فتأخَّرْتُ حتى صعدَ الوَحْيُ ثُمّ قرَأَ ويسألُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الآية رواه البخارى وَمسلم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الروح من أمر الإله وآيته * وهو العليم بسرها وحقيقته
حارت عقول الخلق في تكييفها * سبحان منشيها بباهر قدرته

شرح الآية والحديث

إعلم أن الحديث يبين سبب نزول الآية وذلك أن اليهود تعرضوا للنبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق وهو يتوكأ على عسيب معه والعسيب جريد النخل المجرد من الخوص يريدون سؤاله عن الروح فنهى بعضهم بعضاً مئلا يسمعهم

فالروح خلق من غوامض علمه * سرٌ منيع لا وصول لغايته
كالكهرباء يرى نتائج فعلها * لكنْ جوهرها اختفى بطبيعته
تشبيهها بالكهرباء مقرّبٌ * تصويرها للمرء قصد إفادته
سأل اليهود نبيّنا عنها وقد * نزل الجواب من الاله لحضرته
في سورة الاسراء جاء بيانه * وهنا بنظمي صفته لدرايته
من أمر ربي الروحُ قال المصطفى * لهمو فأفحمهم بحسن اجابته
فتأكدوا من ذي الاجابة انه * حقاً نبيٌّ صادقٌ في دعوته
منهم فريق آمنوا وبه اهتدوْا * والجل مغضوب عليه لشقوته
قد جاء في السبع المثاني ذمُّهم * وبغيرها ويل لهم من نقمته
كتموا الحقائق وافتروا كذبا على * رب الورى فيما أتى بشريعته
توراتهم جاءت ببعث نبينا * وكذلك الانجيل جا برسالته
لكنهم قد بدلوه كما ترى * في جزئنا الثاني البيان بصحته (١)
هم يعرفون نبينا حقاً كما * أبناءهم عرفوا بصحة بعثته
ويل لمنكر بعثه من بعد ما * علم الحقيقة فارجعوا لهدايته

مايكرهون * ولما وجه السؤال الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل برأيه بل انتظر الوحى حتى نزل الآية وهي قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فلما سمعوها قال بعضهم ألم ننهكم أن تسألوه وفي رواية انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أتزعم أنا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة وقد تلوت (ومن يؤت الحكمة فقد

---

(١) وذلك في الوصل الرابع عشر من الجزء المذكور

فهى السبيل الى النجاة من آللظي * والفوز فى دار الخلود بجنته
فى الروح لاتبحث وسلم واشتغل * بعلوم دينك واتباع طريقته
وكلامنا فى الروح قصد تفكر * فى صنع مولانا وبالغ حكمته
لم يؤتنا الا قليلا ربنا * من علمه قدر احتياج خليقته
أرواحُنا من قبل آدم خلقها * بسنين شتى عدها كروايته (١)
ألفان قال نبينا نور الهدى * بحديثه المروى عنه بصيغته
شهدتْ بأن الله رب واحد * في سورة الاعراف جاء بآيته
في قول مولانا (ألست بربكم) * قالوا بلى أنت الاله بوحدته
فى عالم الذر الشهادة سُجِّلت * حقًّا علينا عند رب بريته
شهد الاله ومن أتانا ذكرهم * في آلِ عمرانٍ بوحدانيته
وقيامه بالقسط فاحذره ولا * تشرك به شيئًا ودم فى خدمته
تعسا لمن جحد الشهادة بعد ما * شهد الاله بها وقام بحجته
من بعثه الرسل الكرام بشرعه * ذكرى لنا بجزائه وعدالته
والله كرمنا وفضلنا على * خلق كثير فلنقم بعبادته
بالعقل والتمييز والعلم الذى * نلناه منه على لسان أحبته

أوتى خيراً كثيراً) قال فنزلت (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله) والمعنى ماأوتيتم من علم فنجا كم

---

(١) عن عمرو بن عبسة مرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفى عام فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف

وبحملنا في البر والبحر اذكروا * نعما عليكم أسبغت من منته
وَالروح أنشأها لتسكن جسمهَا * وتديرهُ زمن الحياة لغايته
وبموته تغدوا مفارقة له * واليه ترجع حين بعث خليقته
حتى تشاركه الحساب مع الجزا * إما بنار أو برحمة جنته
فالروح نفس المرء ان شقيت شقى * فهي الأساس لسعده وشقاوته
والروح فى الحيوان تجرى بالدما * ما دام يجرى سائراً في دورته
والقلب والمخ المُديرا أمرها * فى دولة الأشباح حسب مشيئته
إن منهما أحد أصيب بسكتة * بطلت أوامرها لفقد وظيفته
حالا تفارقه وتصعد للبقا * فى عالم الأرواح حتى بعثته
والروح تعمل وحدها من غيرما * جسم كما جاء الدليل بصحته
فى النثر فاقرأ ما أتى من فعلها * وانسب لربك فعل كل خليقته
فهو المؤثر فى الأمور جميعها * والخالق مظهر فعله بحقيقته
الله مالك امرنا وهو الذى * يتوفّينّ نفوسنا بارادته
حين الممات أو المنام كما ترى * فى سورة (الزمر) ابيان بآيته
ويعيدها بعد المنام وان قضى * بالموت أمسكها ليوم قيامته

الله به من النار فهو كثير طيب ولكنه فى جانب علم الله قليل والخطاب فى قوله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) عام فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم تؤت من العلم الا قليلا وقيل خاص باليهود لانهم قالوا للنبى صلى الله علية وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة

ويرى مناما عبده الامر الذى * سيصيبه إن شاء قبل إصابته
ومن الرؤى أضغاث أحلام ترى * لاسيما زمن الشتا بطبيعته
وكذك رؤيا مالئٍ بطناً ومن * هو شاغل فكراً بحادث رؤيته
تلك الرؤى لاينبغي تأويلها * أما المنام فأولوه اصحته
ومن المنامات الصحيحة ماأتى * بكتاب ربك واضحا فى آيته
رؤيا نبيّ الله يوسف حينما * كان الاحبَّ لدى أبيه بنشأته
اذ قال ياأبتى رأيت كواكباً * احدى وعشرة عدها بتتمته
والشمس والقمر الجميع رأيتهم * لى ساجدين كما أتى فى سورته
فأجابه رؤياك لاتقصص لهم * فيكيد كلٌّ كيده من غيرته
ان الاله سيجتبيك بفضله * ويتم نعمته عليك بمنته
وكذا يعلمك التأويل اللتى * من شأنها كشف الحديث بصحته
وأصر اخوته على ابعاده * عن وجه والده لأخذ مكانته
فرموهُ فى جب وإذ سيارة * قد أنقذته بدَلْوها من كربته
باعوه بعدئذ ببعض دراهم * وقداشتراه عزيز مصر اصفوته(١)
وازوجه قد قال هذا أكرمي * فعساه ينفعنا بحسن بنوّته

فقد أوتى خيراً كثيراً كما تقدم قريباً قال النيسابورى ذكر المفسرون أن سبب نزول الآية أن اليهود قالوا لقريش سلوا محمداً عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وأبهم الثالثة فهو نبى لان

(١) هو قطفير وزير الريان وزوجته زليخا

وبدت أمور أوجبت ادخاله * فى السجن ظلماً فارتضاه لعصمته

هذا وقال مليكهم إنى أرى * سبعاً من البقر السمين بهيئته

وأرى عجافا سبعة يأكلنها * فاقرأ تمام منامه فى آيته (١)

قالوا له أضغاث أحلام وما * ندرى إذن تأويلها بحقيقته

لكنّ يوسف قد أبان خفاءها * ولذا استحق مكانة في أمته

لما رأى تأويله الملك ابتغى * إحضاره ليكون ضمن معيته

واليه أرسل من ينفذ أمره * فأجاب يوسف حققوا من ساعته

مابال تلك النسوة اللاتي معا * قطّعْنَ أيديهنّ ساعة رؤيته

قال المليك لهن قصد تحقق * مما جرى من حالهن وحالته

ماخطبكن لدى المراودة التى * كانت له منكنّ حالة خلوته

فأَجبن حاشا ماعلمنا مطلقاً * سوءاً عليه سوى الكمال بجملته

شهِدَت له امرأة العزيز بصدقه * والكل أيضاً قد شَهِدْنَ بعفّته

لم يرض يوسف بالخروج وقد غدا * فى سجنه حتى اتضاح براءته

من بعد ماعلم البراءة قال ذا * هو ما قصدت بيانه بحقيقته

ذكر الروح مبهم فى التوراة وإذا أجاب عن الكل أو سكت فليس بنبى فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح حيث قال (قل الروح من أمر ربى) أى مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم

---

(١) قال الله تعالى (وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ياأيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون)

كي يعلمن عزيز مصر بانني * ماخنته بالغيب مدة عشرته
فأعزه الريان حتى انه * ولاه أكبر منصب فى دولته
إذ صار في أرض الكنانة حاكما * متبوئاً منها بحسب مشيئته
وأتاه اخوته وخروا سجداً * مع والديه له كواجب رتبته
ذا كله تأويل رؤياه التي * كانت مبشرة برفع مكانته
فى قصة الصديق يوسف عبرة * مما جرى لجنابه مع اخوته(١)
فارجع لسورته تجد تاريخه * من بدء نشأته لآخر مدته
وارجع لربك تائباً مستغفراً * تجد القبول لدى الكريم بمنته
أرواحنا بيد الاله فلا تكن * فى مرية من صنعه وارادته
روحي رأت طه مناما فانحنت * وحظت بلثم يد النبي وراحته
ورأته قبلا مرة فتشرفت * بختام جبهتها بخاتم حضرته
ورأته بَدْءاً فى أواخر جمعة * من صومنا عام أربعين وسبعته
وبدت لنا منه البشائر بالرضا * فعليه صلت فى المنام ويقظته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * يامرسلا للعالمين برحمته

ثم قال النيسابوري ماخلاصته يحتمل أن يكون السؤال عن حقيقه الروح أو عن حال من

---

(١) عددهم أحد عشر وهم ياهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريان ويشجر وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب ليا ثم بعد موتها تزوج أختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الاختين محرماً فى شرعه فولدت له بنيامين ويوسف وأما الاربعة الباقية دان ونفتالي وجاد وآشر فمن سريتين زلفة وبلهة اهـ من الصاوى

من كان فى نوم يراه فانه * حقاً رآه بذاته وبصورته
اذ يُمنَع الشيطان من تمثيله * منعاً لتغرير اللعين بأمته
عصم الاله نبينا من شره * ومن الخلائق حافظاً لكرامته
رؤيا النبيّ وقوعها متحقق * فضلا من المولى لأهل محبته
وأفادنى (خورشد) برؤيا المصطفى * حقاً مراراً فى المنام بحالته
فاقرأ كتابا قد أتانى منه فى * سنة اربعين وسبعة من هجرته
فتراه مسطوراً بكل حروفه * فى شرحنا بتمامه لافادته
فعلى الفقيه اقصص منامك انه * حقاً يفيدك قوله لدرايته
وعلى الصديق كذاك فاقصص انه * أيضاً يسرك قوله اصداقته
قد ألفوا كتباً لتعبير الرؤى * منها ابن سيرين الشهير بفطنته
ويرى النبيّ البعض من أهل التقى * في حال يقظته بنور بصيرته
ان (السمالوطي) الامام محمداً * فى درسه التفسير فاز برؤيته
فانظر مقالته وكن مستوثقاً * مما أتى فيها بصدق عبارته
لايفترى الكذب الذى هو مؤمن * بالله حقاً عالم بشريعته

أحواله والاول أظهر وقوله تعالى (قل الروح من أمر ربى) إشارة إلى أن الروح جوهر بسيط حصل بمجرد الامر وهو قوله (كن) لان الآية دلت على أن الروح من أمر الله وقد قال تعالى (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وهو حينئذ مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة وللاعراض المتوقفة على الاجسام بل يوجد بدونها فهو بسيط محض واتفقوا على أن الروح حادث بالذات بمعنى أنه وجد بعد العدم واختلفوا هل هو قديم بالزمان أو حادث

من يفترى كذبا على الله اشترى * نار الجحيم لنفسه وعقوبته
والروح تخرج بغتة حين انقضا * أجل مسمى عند رب بريته
لاشيء عنها ولا راء يرى * روحا سوى ميتٍ بدا فى هيئته
فاذا انتهت صعدت لعالم سرها * وتراه شخصاً لاحراك بجثته
آجالنا محدودة مستورة * لاخلف لابالنقص أو بزيادته
فاذا انتهي أجل مسمى لامرئ * حتما يموت وان يكن فى صحته
اما بقتل أو بموت فجأة * أو بانتحار أو بأى وسيلته
حسب القضاء فلاتكن فى مرية * من أمر ربك واستقم فى طاعته
هلا اتعظت بُنىّ آدم مرة * فتتوب للرب الكريم برأفته
قل للذى يبغي الهوى إن الهوى * يرديك حقاً فى مهاوى هوّته
يكفيك أزمان الغواية والهوى * فاعمل لتبقى خالداً فى جنته
ليكون ذكرك بعد موتك خالداً * فالذكر عمر المرء بعد اماتته
كم من صحيح مات لامن علة * بل كان قبل ممتعاً بسلامته
لما أتي وقت القضا سقط الفتى * والروح حالا فارقته لساعته
والجمع محتشد وفيه طبيبهم * حار الطبيب وحار كل صحابته

قال بالأول فريق واستدل بأنه لوكان متوقفاً على الزمان لم يحصل بمجرد الامر بل توقف على الزمن حتى يجيء وبالثانى قال فريق واستدل بأن الامر جاء بمعنى الفعل فى قوله تعالى (وما أمر فرعون برشيد) أى فعله والفعل حادث وهذا المعنى هو الظاهر فى آية الروح قاله الامام الرازى وأيضاً فقوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) يدل على حدوث الروح بالزمان وذلك أن الانسان بل روحه فى مبدأ

دهشوا وظنوا الامر اغماء أتى * لكنه موت أتاه بفجأته (١)
وَلمالكٍ في الروح رأى قاله * هي صورة كالجسم فى كيفيته
قول قديم منذ أجيال مضت * ولقد أتي العلم الحديث بصحته
قد أيد البحث الدقيق مقاله * فالروح تشبه جسمها فى صورته
وكذاك رؤيا النائمين فانها * تكفيك برهانا لصدق مقالته
تحضير أروَاح بدا فى عصرنا * بحوادث كشفت عجائب قدرته
من قبل لم نسمع به حتى بدا * في ذا الزمان بكثرة وغرابته
وفشا بأمريكا وآمن بعضهم * بالله ثم بوحيه لأحبته
والروح باقية وليس ينالها * حكم الفناء كجسمها بطبيعته
بل ترتقى بعد الممات الى السما * وتفوزمن رب الورى بعطيته
وهناك ترزق من نعيم جنانه * والحجب ترفع كى تفوز برؤيته
هذا لروح المؤمنين بربهم * فمماتهم خير الحياة بهيئته
عن حجة الدين الغزالى قد رووا * نظما حوى وعظا يفيد بحكمته
قد قاله يوم الممات كتابة * فانظر لقصته تفز بافادته

الفطرة خال من العلوم والمعارف ثم يتبدل ويتغير من النقصان إلى الكمال وكل متغير حادث

هذا وقد ذكر بعضهم فى تعريف الروح أنه جسم دقيق هوائى فى كل جزء

---

(١) يشير الناظم إلى حادث على فهمى كامل بك وكيل الحزب الوطنى حين قضى نحبه وهو يؤبن أخاه زعيم الحزب

طلب الغزالى عند قرب وفاته * من بعض اخوان له من شيعته
ثوبا جديداً لائقا يلق به * ملكا يريد لقاءه فى ساعته
أخذ القميص امامنا ثم ارتقى * في بيته حيث التقى بمنيته
قد غاب عنهم مدة فأتى له * إخوانه فاذا به في غرفته
ميت بجانب رأسه ورق به * مكتوب به وعظاً لهم بعبارته
فانظر نهاية نظمنا واقرأ به * نظم الغزالى واضحاً ببلاغته
رضى الاله عن الغزالى شيخنا * محي العلوم الفلسفى بفطنته
فكتابه الأحيا دليل عطائه * كم كافر نال الهدى بتلاوته
قد قاله الشيخ الشهير بصدقه * فتح الاله وحمزة اسم فضيلته(١)
أستاذ أهل معارف بمدارس * غفر الاله له بواسع منته
قد قال لى عن عالم مستشرق * مدحا لاحياء العلوم بصحته
لو تُرجم (الأحيا) لعم بنفعه * ولأسلمت جل البلاد بدعوته
احياؤه روح الهدى وضياؤه * فالله يعطره سحاب رحمته
ولصاحب الكشاف قدما قصة * دلت على علم الغزال وقوته
قد قال يوما للغزالى سائلا * كيف استوى يا راسخاً فى حجته

من الحيوان وقال مالك هو صورة كالجسد وأقوال الحكماء والصوفية فى ماهية الروح كثيرة والاولى أن يوكل علم ذلك إلى الله تعالى والظاهر أن السؤال كان عن

---

(١) الشيخ حمزة فتح الله كان رحمه الله المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف وكان من العلماء الصالحين

فأجابه قصّر مقالك ان ذا * شرح يطول ولا وصول لغايته
أسموت ياهذا لتعلم الاستوا * ياجاهلا بغذائه وحقيقته
وبروحه وبحالها ومسيرها * حتى تجادل فى استواء جلالته
الله ليس كمثله شيء ولا * كيف له سبحانه في وحدته
هلك الذين تفكروا فى كنهه * هلا اتعظت زمخشرى بآيته
وهنا أناب لرشده وصوابه * متحسراً متذكراً لخطيئته
فاستغفر الله العظيم لذنبه * وأناب جار الله حق إنابته
بدليل ماجاء التواتر ناقلا * لمقاله المشهور عنه بصحته
يامن يرى مد البعوض جناحه * فى ظلمة الليل البهيم وغشيته
فانظر مقالته بآخر وصلنا * تعلم انابته لرب بريته
هذا ملخص ماحكوه فقلته * والله يعلم ما جرى بتتمته
متشابه الآيات دع تأويله * ياذا الحجا حتى تفوز بجنته
واتبع بيان الحق فى آياته * أم الكتاب المحكمات بشرعته (١)
استغفر الله العظيم مخافة * من سوء تأويل يجر لنقمته
ثم الصلاة علي النبي (محمد) * خير الانام وآله وصحابته

حقيقة الروح التى بها حياة الانسان والتى نشاهد آثارها ولا نراها

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الالباب)

خورشد بك وهبي ورؤياه المنامية المباركة

هو خورشد بك وهبي كان زميلي بالمدرسة وسافر إلى انجلترا لاتمام علومه وعاد نابغاً وكان باشمهندس القناطر الخيرية قبل إحالته على المعاش وخروجه من مصر وإقامته بالشام رأى رؤيا منامية فأرسل الى خطابا يقول فيه

باسم من هدانى لمحبته ولقائه وأصلى وأسلم على قرة العيون روحى فداه

أخى الودود فى الصغر والكبر سعادة السيد شكرى باشا عافاه المولى من كل مكروه : وبعد أهديك سلامى ووداى وأهنئك بحلول عيد الاضحى وأسأله أن يجمعنا لنشد رحالنا سويا كى نتمتع بزيارة الاراضى المقدسة ونقف وقفة العاشق الذليل المشتاق أمام الشباك ونشاهد ذاك المقام الذى رقد تحته أعظم البشر : إذا يسر الله بذلك فتكون تلك الوقفة يالها من وقفة فيها أتمنى أن يقبض المولى أمانته منى وتقفل عيناى حافظة رسم الهيئة (الفوتوغراف)

أريد أن أقص عليك ياسيدى السيد العزيز شيئاً يسرك وهو ـ فى ذات يوم من العشرة الاولى من شهر إبريل الماضى حدثت نفسى فى اليقظة قائلا لماذا تأخر حبيبى صلى الله عليه وسلم حيث كنت أره اكما يرى النائم فى كل ٥ سنين مرة ☆ وإذا فى ليلة اليوم الذى فيه حدثت نفسى قد رأيت رؤيا كما يرى النائم وهو أنى دخلت حجرة نومى وكان ذلك وقت العصر فوجدت النبى صلى الله عليه وسلم فوق سرير النوم ممدداً نصف جسمه الشريف الأسفل منتصباً على نصف جسمه الاعلى ومرتديا ملابس نوم بيضاء وعلى رأسه الشريفة لبدة من الصوف الابيض : وعلى يساره ممدود على السرير معاوية ابن أبي سفيان : اندهشت جداً من هذا المنظر المهيب والغريب : تقدمت بين يديه وقرأته السلام بكل خشوع : التفت نحوى ورد السلام ببشاشة : سألنى قائلا كيف الحال : قلت أحمد الله يانبى الله ثم تركت الحجرة فوجدت صاحباً لى فقلت له ياأخى كنت البارحة أحدث نفسى عن تأخير حبيبى فى الزيارة لى كل خمس سنين أو سبع سنين مرة والآن مضى نحو عشر سنين وما زارنى : وفى ليلة اليوم المذكور رأيته فى الرؤيا مرتين متواليتين فكأنه ﷺ عوضنى مافات : فقال صاحبى هنيئاً لك ياخورشد : ثم تيقظت : وكنت فى حالة غيبوبة شديدة وبعد إفاقتى خررت ساجداً للمولى وسبحته كثيراً

وفى الختام أنا وحرمى نقبل أياديك البيضاء وسلامها إلى حرمكم المصون وسلامى على من يلوذ بكم من الاخوان ودمت لصديقكم فى الصغر والكبر فى ٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ خورشد وهبى

كلمة ألقاها صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد السمالوطي عند تمام دروس تفسير البيضاوى وفيها أنه رأى المصطفى ﷺ يقظة قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . وأعجز به الخلائق كما قال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) رام معارضته البلغاء والفصحاء فرجع الكل خاسئاً وهو حسير والصلاة والسلام على من بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً ✲ وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً . وجعل الذكر الحكيم أعظم معجزاته (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) . تمر به الاعاصير وهو غض ويحلو بالتكرار إذا أعيد . وقد خدمه أئمة أمته بضبط رواياته . وعد حروفه وسوره وآياته . وانتدب من السلف والخلف أقوام نثروا بين الناس نظم معانيه . واستخرجوا درر الحكم والأحكام من أصداف مبانيه . فجزاهم الله خير جزائه وأحل عليهم رضوانه يوم لقائه . هذا وإن من أجل التفاسير وأدقها تحريراً . وأجمعها فوائد وعلماً غزيراً التفسير المسمى بأنوار التنزيل . وأسرار التأويل تصنيف الامام القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى المنسوب إلى قرية من أعمال شيراز تسمى البيضاء المتوفى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وقد ألقيت درسه ههنا بالرحاب الحسينية وأمضيت فى تدريسه عدة أعوام سهرت فيها عيونى والناس نيام استجلى منه حور معانيه المقصورات فى الخيام فأرجو الله الكريم أن ينفعنى وإخوانى بما منه فهمنا وأن يجعله وسيلة لعفوه ورضاه إذا نحن عليه قدمنا وفى بعض مجالس

الدروس بحمد الله ذى الجلال والاكرام ظفرت برؤية عروس القيامة واقفا على الاقدام وجلس فى الدرس بعض أصحابه وآل بيته الكرام وكان ماكان مما لايحكى والسلام ؟

﴿ عجائب أخبار الأرواح والموميات ﴾

﴿ ١ - قصة عجيبة ﴾

جاء فى جريدة الاهرام بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٤ و ١١ رجب سنة ١٣٤٢ ذكر قصة عجيبة مرعبة لاحدى بنات الفراعنة ماتت ثم استعادت يدها المقطوعة بعد ألوف السنين نلخصها فيما يأتى

كان الكونت لويس هامون المقيم الآن بلندن نزيلا بمصر وعالج أحد أعيان المصريين من الملاريافأهداه ذلك المصرى يد ابنة فرعون الذى ملك قبل توت عنخ آمون وكان والدها حاربها حين خرجت عليه وهزم جيشها وقتلها وقطع يدها حتى لاترقد بسلام مع الجسم عقاباً لها وحين كان الكونت يقيم بارلندا قبل أن ينتقل إلى لندن كان يرى فى اليد بعض مظاهر الحياة وفى سنة ١٩٢٢ بدأ الدم يجرى فيها ويقطر منها فتوهم أن هذا حلم ولكى يزيل الوهم استدعى محرر العقود وصديقين له أحدهما كيماوى والآخر مهندس فأشهدهم على حقيقة مارأى ووقعوا على وثيقة حفظها عنده ولما أصبحت المعيشة فى ارلندا غير مأمونة بسبب الثورة قرر الانتقال إلى لندن فنقل أمتعته ولم يبق الا اليد التى تقطر دماً فأراد التخلص منها بحرقها فأخذها وتقدم نحو النار وبينما هو كذلك حدثت ضجة تحطم بسببها زجاج النوافذ فظن أن الثوار جاءوا للانتقام فأراد الاختباء مع زوجته وإذا بالباب الضخم يسقط ويتحطم أيضاً وكان القمرفى تلك الليلة بدراً وإذا بشبح امرأة مصرية عليها سيما الملك يتقدم إلى النار ووضع ذراعيه فى اللهيب ثم رفعها إلى مافوق رأسه ثم تراجع ببطء نحو الباب متجهاً إلى الكونت وزوجته ثم توارى فجأة

﴿ ومن ذلك مانشرته اللطائف المصورة بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦ تحت العنوان الآتى قالت ﴾

﴿ ٢ - انتقام الأموات ﴾

بينما كان جماعة يحفرون فى ضواحى مدينة (ودهمتيين) بانجلترا عثروا على حلى ذهبية وهيكل امرأة عاشت منذ أربعة آلاف سنة فأخذوا هيكل العظام إلى مزرعة قريبة ولم يكد الليل يدخل حتى سمعت أصوات منكرة من الغرفة التى وضع فيها الهيكل وفى اليوم التالى نقل إلى منزل طبيب فزادت الأصوات ليلا عشرة أضعاف فأخذ بعض العظام فى اليوم التالى إلى منزل آخر فصبغ كل مافيه من الآنية الفضية بلون أحمر كالدم وشبت النار فى المنزل فاعيد الهيكل العظمى إلى مكانه الأصلى فانقضت هذه الاهوال كلها

وهناك حوادث عديدة نشرها البلاغ الأسبوعى بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٢٧ فليرجع اليها من أراد الوقوف على عجائب انتقام الارواح وإن كنا لانصدق جميع مانقل لاحتمال أن يكون للحوادث المذكورة سبب آخر

﴿ نبذة فى الروح وفيها أخبار السلف الصالح ﴾

علمت مما سبق لك فى شرح قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) الآية أن الروح موجودة ثبت وجودها بالقرآن والأحاديث النبوية بل وبالتوراة والانجيل ولم ينكر وجودها إلا الماديون الذين قصر نظرهم على المحسوسات والأجسام المادية - وإن من ينكر الروح لضيق عقله كمن ينكر وجود الافلاك العلوية لعدم وقوع بصره عليها وإن أردت أن تقتنع فى إثبات وجودها بالعقل

فاعلم - أولا - أن فى الانسان جزءاً آخر غير مانشاهده من هذا الجسم له من الخصائص مايباين خصائص الاجسام . فهو يقبل توارد المتضادات عليه واجتماعها لديه فى وقت واحد فيدرك الموت والحياة والرفع والسفل إلى آخر المتضادات بخلاف الجسم - فلا يقبل السواد مع البياض مثلا ولا الطول مع القصر وهي مدركة للروح معاً في آن واحد

ـ ثانياً ـ أنهم قرروا أن الجسم بمنزلة الثوب الذى يستبدله الانسان بغيره كل مدة من الزمان فكذلك الجسم يزول عنك بواسطة التحليل والتعويض كل مدة سبع سنين على مايراه بعضهم فتطرحه وتلبس غيره ـ ولو كان كل غذاء ينقلب بعد أدوار الهضم جزءاً من جسمك بلا تحليل لكنت اليوم أكبر من الجمل وأعظم من الفيل فالجسم إذن يتبدل ويتحلل لامحالة ـ ولكنك تحس بشىء منك لايتغير ولا يتبدل على تعاقب الحدثان تنسب اليه الافعال التى كانت منذ صغرك لأنه هو لم يطرأ عليه تحليل ولا تعويض فهذا الجزء الذى تمر به الايام وهو كما هو لايطرأ عليه زوال ولا يعتريه اضمحلال ـ والذى يعبر عنه الانسان (بأنا) ولو قطعت جميع أجزائه بدنه ـ هو الروح

ـ ثالثاً ـ نرى الانسان يقبل الاشياء المعنوية الصرفة ـ كاستحالة اجتماع الضدين مثلا ـ وبالضرورة لايحتاج فى ذلك إلى شىء من الحواس بل كلما تباعدت المحسوسات كان ادراكه لتلك المعقولات أكثر وأتم وليس ذلك شأن الاجسام

ـ رابعاً ـ نرى الولدين الصغيرين الأخوين على غاية التباين فى الاخلاق فيكون أحدهما كذاباً خداعاً جباناً ـ ويكون الآخر لايعرف الكذب ولا يرضاه ويأبى الغش والخديعة وينفر من الجبن والتواكل فلو كان الأمر مادياً صرفاً لما وجد هذا التباين لأن الشىء الواحد لاينشأ عنه أثران متباينان فلا بد أن يكون ذلك راجعاً إلى أرواحهما التى تدير أبدانهما والا فليعلل الماديون لنا تعليلا طبيعياً معقولا لهذا التباين فى هذين الولدين الذين نشآ فى بيت واحد ومدرسة واحدة بين أب واحد وأم واحدة

ـ خامساً ـ نرى النفس تستهين بكل مطالب البدن عند ماتريد أن تحصل فضيلة من الفضائل فربما استمر الانسان غافلا عن غذائه ودوائه فى سبيل مايكمله من العلوم والمعارف ـ فلو كانت النفس جسمانية لما تركت مايقيمها من الغذاء وعدلت عنه باختيارها مع أن ذلك اضمحلال للجسم ولكن لكونها من العالم الاعلى قدمت غذاءها المعنوى على غذائه الحسى

ـ سادساً ـ أن من ينظر فى الجسم يجد كل مافيه آلة لشىء خاص قد نيط بها وظيفة خاصة ـ فلا بد أن يكون مستعمل تلك الآلات كلها فى الاغراض

المختلفة شيأ آخر يعتبر فاعلا لا آلة وهناك أدلة غير ماذكر تثبت وجود الروح ـ وأنها ليست من عالم الاجسام المادى ـ وأنها متميزة عن المادة فى الصفات ـ فالروح من التأثير العجيب ما يزيد على كل تأثيرات الاجسام فانها تؤثر فى الاشياء البعيدة عنها من غير مماسة ولا مجاورة ـ وانظر إلى حال الحاسد مع المحسود كيف يؤثر فيه التأثير الهائل ولو كان من أقوى الاقوياء وأعظم الاشياء بمجرد توجهه إليه وانفعال نفسه باستحسان مع الحقد عليه فالروح التى هى من أمر الله المتعلقة لهذا الهيكل الجسمانى ليست فى طبيعة تلك المواد الارضية فلا تخضع لنواميسها بل لها نواميس أعلى تناسب طبيعتها النورية فهى لاتتأثر بتلك المؤثرات مهما بلغ أمرها وليس لسلطان الفناء والاضمحلال عليها من سبيل ـ

وان لم تقنعك هذه الادلة وأبيت إلا الرجوع إلى أقوال الغربيين من علماء أوروبا فارجع إلى ماقرره علما الاسبرتزم (استحضار الارواح) وعلماء الانبوتزم (التنويم المغناطيسى)

وفى (سبيل السعادة) لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ يوسف الدجوى نقلا عن الاستاذ العلامة (فريد وجدى) فى دائرة معارفه مايأتى

روى الاستاذ (إكزاكوف) الروسى أن امرأة الاستاذ الانجليزى (دومرجان) أعتادت تنويم امرأة وإرسال روحها إلى المحل الذى تعينه لها فقالت لها يوماً وهى نائمة (إذهبى إلى منزلى الذى كنت أسكنه قديماً) فقالت النائمة (قد فعلت وطرقت الباب بشدة) فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسى فى اليوم التالى لاتأكد من صدقها فى هذه المسألة فسألت عما حصل فى تلك اللحظة فأجابنى السكان أنهم سمعوا طرقا شديداً على الباب فذهبوا فلم يجدوا أحداً فظنوا أن ذلك فعل أشقياء الاطفال

ويقول (إكزاكوف) عن هذه الحادثة وأمثالها أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك أن للروح وجوداً متميزاً عن المادة ـ وأنها تستطيع أن تعمل ماتريد بنفسها ــــ واستشهد أيضاً بهذه الحادثة الغريبة ـ وهى أن (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة . وأمرها بأن تذهب إلى بيتها وتنتظر ماذا يعمل أهلها فقالت ذهبت فوجدتهم يشتغلون بأشغال منزلية وبينهم امرأتان تشتغلان بالمطبخ فقال لويس المسى إحداها بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمستها كما أمرتنى فخافت خوفاً شديداً فسأل لويس الحاضرين عما إذا كان فيهم من يعرف بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فالتمس منهم أن يذهبوا إلى بيتها ليعرفوا

ماحصل فذهبوا وعادوا مؤكدين أن ماقالته النائمة صحيح وذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل فى هرج من الخوف فسألهم عن السبب فأجابوا بأنهم رأوا شبحاً فى المطبخ يمشى ثم جاء فلمس إحدى اللتين كانتا فيه

ومن ذلك أيضاً ماحكاه رشدى بك فى (كتاب التنويم المغناطيسى) أن امرأة نومت بمدينة الأسكندرية وسئلت عن زوجها الغائب فقالت أنه بباريس بنزل كذا رقم كذا ثم قالت أنه مريض ولم تلبث أن صرخت قائلة أنه قد مات فأرسل تلغراف الى باريس للاستفهام عن صحة ماقالته فوجد صحيحا اه

ومن ذلك ماشاهدته بنفسى فى محفل عام ـ وهو ان امرأة نومت تنويما مغناطيسيا بواسطة منوم وكانت واقفة على قدميها بجانبه مربوطة العينين وكان يشير بيده الى شخص آخر من الحاضرين بعيد عنهما ومعه كتاب باللغة الفرنسية فأمره المنوم أن يفتح الكتاب وأمر تلك المرأة أن تقرأ الصفحه التى فتحها فصارت تقرأها وهى مربوطة العينين مع بعد المسافة بينها و بينه فبمثل هذه التجارب والوقائع أثبتوا وجودها وقالوا أن الروح وهى على حالتها الاولى بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها ورؤيتها بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الأرواح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبىء الحاضرين عن أمور لاقاربهم وخاصتهم لايدرى الواسطة منها شيئا وتكشف من اسرار العلم والفلسفة والرياضات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولايدركه على سطح الارض إلا النفر يسير وقد تستولى على يده (وعينه مغمضة أو مربوطة) فتكتب صحفا ورسائل ـ وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفا على كرسيه)

وقال الاستاذ فريد بك وجدى فى دائرة المعارف ماملخصه (تألفت سنة ١٨٦٩ ميلادية جمعية من أكبر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فصادقيقا) فاستمرت فى البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبوا بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجملة (أن الجمعية اقتصرت فى تقريرها على المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع أن أربعة أخماس الاعضاء ابتدءوا البحث وهم فى أشد درجات الأنكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالبا أنها ليست إلا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة حال اضطرارى للأعصاب ولكن بعد أن وضحت لهم هذه

الحوادث وضوحا تاما انتفت كل هذه الفروض ولم ير هؤلاء الأعضاء المنكرون بدأ من اعتقاد أن هذه الخوارق حقيقة وقد ذكر صاحب دائرة المعارف جدولا بأسماء مشهورى رجال الارض الذين يعتقدون هذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد حجود فضهم (تراه فى سبيل السعادة أيضا) قال (ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال ان حركة الاعتقاد بالروح فى العصر الحاضر تفوق كل حركة تقدمتها بالبرهان المحسوس على وجود الروح وخلودها صار على طرف الثمام (١) لكل طالب) اهبتصرف

هذا ويقول علماء (الاسبرتزم) (استحضار الارواح) أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس فى ذاته إلا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال ادق منه وألطف بكثير ـ ومما يؤيد ذلك ويناسبه مانقل عن الامام حجة الاسلام الغزالى أنه قال لبعض أصحابه إئتنى بثوب جديد فانى أريد أن أدخل على الملك فأتى له بثوب فأخذه منه وطلع الى بيته فأبطأ ولم ينزل فدخل اليه أصحابه ومعه ثلاث أشخاص فوجدوه قد قبض وعند رأسه هذه الابيات

قل لاخوان رأونى ميتاً ... فبكونى ورثوا لى حزنا
أتظنون بأنى ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا
أنا فى الصور وهذا جسدى ... كان بيتى وقميصى زمنا
أنا كنز وحجابى طلسم ... من تراب كان ضيقاً وعنا
أنا در قد حواه صدف ... لامتحانى فنفيت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصى ... طرت عنه وبقى مرتهنا
أحمد الله الذى خلصنى ... وبنى لى فى المعالى مسكنا
كنت قبل اليوم ميتاً بينكم ... فحييت وخلعت الكفنا
وأنا اليوم أناجى ملأ ... وأرى الله جهاراً علنا
عاكف فى اللوح أقرأ وأرى ... كل ماكان تناءى ودنا
وطعامى وشرابى واحد ... وهو رمز فافهموه حسنا
ليس خمراً سائغاً أوعسلا ... لا ولا ماء ولكن لبنا

---

(١) الثمام بتشديد المثلثة المضمومة نبت ضعيف له حوص ويقال هذا الشىء على طرف الثمام اذا كان سهل المنال

فافهموا السر ففيه نبأ أى معنى تحت لفظى كنـا
فاهدموا بيتى ورضوا قفصى وذروا الطلسم يعلوه الفنا
قد ترحلت وخلفتكم لست أرضى داركم لى وطنا
لاتظنوا الموت موتاً أنه لحياة وهو غايات المنا
حى ذى الدار نؤوم مغرق فاذا مات أطار الوسنا
لاترعكم هجمة الموت فما هو إلا نقلة من ههنا
وخذوا فى الزاد جهداً لاتنوا ليس بالعاقل منا من ونا
وأحسنوا الظن برب راحم شاكر للسعى وأتوا أمنا
ما أرى نفسى إلا أنتم واعتقادى أنكم أنتم أنا
عنصر الانفس منا واحد وكذا الجسم جميعاً عمنا
فارحمونى وارحموا أنفسكم واعلموا أنكم فى أثرنا
أسأل الله لنفسى رحمة رحم الله كريماً أمنا

ثم اعلم أن مذهب سلف الامة أن المرء إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ـ وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ـ وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم أو العذاب فاذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الارواح إلى الاجساد وجميع هذا ثابت بالكتاب والسنة واتفاق الامة ومعاد الابدان متفق عليه بين أهل الشرائع المسلمين واليهود والنصارى والأدلة لاتسعها هذه النبذة وإذا علمت أيها المسلم أن الله جعل الدور ثلاثة : دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبع لها ولهذا جعل الأحكام الشرعية مرتبة على مايظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أسرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها فكما تبعت الارواح الابدان فى أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هى التى باشرت أسباب النعيم والعذاب تبعت الابدان الارواح فى القبور فى نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هى التى تباشر النعيم والعذاب فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية فى قبورها تجرى أحكام البرزخ على الارواح فتسرى إلى أبدانها نعيما وعذابا كما تجرى أحكام الدنيا على الابدان فتسرى إلى الروح كذلك وجعل أحكام الدار الآخرة على الارواح والابدان معا إذا علمت هذا زال عنك كل إشكال واتضح لك الحال فى أن عذاب

القبر ونعيمه للجسم والروح معاً وليعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى القبر باعتبار الغالب فالمصلوب والغريق والحريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب القبر ونعيمه قسطه حتى لو علق العاصى على رءوس الاشجار فى مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ولو القى الصالح فى أتوابمن النار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ نصيبهما فتجعل النار على هذا برداً وسلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم ومواده منقادة لربها يصرفها كيف يشاء كما صرفها فيما نشاهد يخلق هذه القوى بها بعد ان لم تكن فتبارك اسمه وعزت مشيئته وتعالت قدرته وجلت قوته وقد أراك الله نموذجا فى الدنيا من حال النائم فان ماينعم به أو يعذب يجرى على روحه أصلا والبدن تبع له وقد يتعدى أثره الى البدن تأثيراً مشاهداً فيرى النائم أنه عذب أو نعم فيصبح وأثر ذلك فى جسمه ونحو ذلك ذكر الحرث بن أسد المحاسبى وأصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلمة قال بينما امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أشرك بالله شيأ ولا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان أفتريه بين يدى ورجلى ولا أعصى فى معروف فوفيت لربى فو الله لايعذبنى الله تعالى فأتاها فى المنام ملك فقال لها كلا إنك تتبرجين وزينتك تبدين وخيرك تكدرين وجارك تؤذين وزوجك تعصين ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها فقال خمس بخمس ولو زدت زدناك فاصبحت وأثر الأصابع فى وجهها

وقال عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالـكا يقول أن يعقوب بن عبدالله ابن الاشج كان من خيار هذه الامة نام فى اليوم الذى استشهد فيه فقال لاصحابه إنى قد رأيت أمرا ولأخبرن به إنى رأيت كانى أدخلت الجنة فسقيت لبنا فاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك قال ابن القاسم وكان فى غزوة فى البحر بموضع لا لبن فيه وفى ذلك حكايات كثيرة — على أن لاحاجة فى هذا المقام الى التمثيل بالمنام فأنك حال يقظتك ربما شاهدت النعيم لروحك فقط بالفرح والسرور والرضوان والعذاب كذلك بالقبض والهموم والاحزان وربما ظهر أثرها على البدن من هزال وسمن وربما لم يظهر وربما كان أعز الناس عليك الى جانبك فى لهو ولعب وليس عنده شعور بما أنت فيه وربما رأيت حصول ذلك للروح بواسطة البدن بنحو الاكل والشرب والجماع والضرب والطعن والدفاع والله أعلم اه ملخصا من كتاب سر الروح للامام أبى الحسن إبراهيم بن أبى بكر البقاعى — هذا والـكلام فى الروح طويل ومباحثها شتى لاتسعها هذه النبذة ولعل فيما ذكرناه لك كفاية والله أعلم

﴿ الوصل الخامس والعشرون في الصدق وفضائله والكذب ورذائله ﴾

(١) قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) سورة التوبة آية ١١٩

(٢) قال الله تعالى (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) سورة النحل آية ١٠٥

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً » رواه الشيخان

(٢) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال النبي صلى الله عليه وَسلم أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يارسول اللهِ قال الإِشْرَاكُ بالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزور فما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ رَوَاه الشيخان

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع والصدق خلق فاضل يدخل فيه الوفاء بالوعد والأمانة وغيرهما من مكارم الأخلاق وهو من صفات

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

بالصدق قد أمر الاله بآيته * فبه النجاة من العذاب وكربته
صفة الذين قد اصطفاهم ربهم * من رسله والأنبيا وأحبته
كم مذنب بالصدق تاب عن الشقا * وغدا مطيعاً صالحاً بفضيلته
رجل أتى يشكو لطه حاله * من سوء مايجنى وكثرة زلته
فنهاه عن كذب لحكمة تركه * وسواه يفعل لو أراد كرغبته
فرح الفتى بوصية قد سهلت * إتيانه الشهوات وفق إرادته
من بعد ذا صار الفتى متحيراً * كيف الجواب إذا أتى بخطيئته
فاضطر أن يدع المآثم كلها * خوف النكوث بعهده وبذمته
فوز الفتى فى صدقه مع ربه * ومع العباد فبه ارتفاع مكانته
فالصدق يرفع أهله لكماله * والمين يخفض أهله لرذيلته
وكذا الامانة عزة لأولى التقى * وخيانة الانسان أس مذلته
فعليكمو بالصدق دوما إنه * يهدى إلى البر الدليل لجنته
وتجنبوا الكذب الذى من شأنه * يهدى الى نار الجحيم وكربته

الرسل الواجبة وحسبك أن الله أمر به المؤمنين فى الاية الاولى فقال (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) والمراد بالصدق فى هذه الاية الصدق المطلق الشامل للعقيدة والقول والفعل

أما الكذب فأنه خلق ذميم يحط قدر صاحبه ويسبب هلاكه ويدخل فيه النفاق والغدر والخيانة وخلف الوعد والغيبة والنميمة وشهادة الزور وغيرها من الاخلاق الرذيلة ولذا قال الله تعالى فى الاية الثانية (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

معنى حديث المصطفى قد صغته * فاعمل به لتنال حسن نتيجته
إن الذين قد افتروا فى قولهم * باءوا بخزى فى الورى وفضيحته
وكذا الكذوب لدى المزاح فانه * فى الجد لا يثق السوى بمقالته
مثل الغريق المستغيث بغيره * خوف الهلاك ولا مغيث لنجدته (١)
مستصرخا اخوانه لكنهم * ظنوا به ماقد مضى من عادته
أو كالذى سلب الذئاب نعاجه * لا يستطيع خلاصها في وحدته (٢)
فيد الاله مع الجماعة فاصحبوا * أهل التقى من حزبه وأحبته
وتباعدوا عن كل أصحاب الهوى * فالقرب منهم جالب لمضرته
فالصدق أس للفضائل كلها * وبه ينال المرء كامل بغيته
والصدق للعلماء ألزم لازم * اذ يقتدى بمقالهم وهدايته
فهم الألى ورثوا العلوم عن النبى * وهمو مصابيح الهدى فى أمته
واذكر حكاية قدوتى (النعمان) فى * أمر الرشيد وخلفه مع زوجته

بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) والاية وان نزلت فى قوم مخصوصين إلا أنها عامة تبين منشأ الكذب وانه ناجم عن ضعف الايمان فكلما اشتد الضعف اشتد الكذب حتى يدخل صاحبه فى عداد الذين أخبرت عنهم الاية الكريمة ولا يغرنك صدق بعض

---

(١) يشير إلى القصة المشهورة فى كتب المطالعة وهى قصة الغلام الذى كان يستحم وأظهر أنه قارب الغرق واستغاث بأخوانه فأتوا لاغاثته فضحك ففهموا أنه كان يمزح وفعل ثانيا مثل ذلك وفى المرة الثالثة كان الغرق حقيقيا ولكن إخوانه فهموا أنه يمزح أيضا فلم يغيثوه فذهب الغلام ضحية كذبه

(٢) هذه الحكاية تتفق تماما مع حكاية الغلام السابقة

زوج الرشيد زيدةٌ تلك التي * روت الحجاز بعينها(١) مع مكنته
صرفت ملايينا على انشائها * ذهباً لوجه الله بغية رحمته
سأل الرشيد (أبا حنيفة) قائلا * للحر كم من حرة فى عصمته
قال اربع قال الامير لزوجه * خلف الستار ألا اسمعى لمقالته
قال الامام وللامير فزوجة * قد قالها بصراحة في جلسته
قال الامير ألم تقل لى أربعٌ * فأجابه لمن اتقى بعدالته
ان خفتمو عدم العدالة فالزموا * للعدل واحدة كما فى آيته
ولقد علمت بأنكم ان تعدلوا * لما سمعت مقالكم بصراحته
بعثت له زوج الامير هدية * في بيته مع شكرها لفضيلته
ألفاً وآنية معاً وكلاهما * ذهب وذاك لصدقه وشجاعته
رد الهدية قائلا لرسولها * أنا مافعلت لمالها ولنصرته
لكن فعلت لوجه ربى وحده * وعليه أجر العاملين لنصرته

الكفار والمشركين والملحدين فى معاملات الدنيا فأن الحامل عليه المصالح الشخصية الدنيوية لاالعقيدة القلبية الدينية قال الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا

---

(١) هى مجرى ماء عذب أنشأتها السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد لما رأت فى حجها مايعانيه الحجاج بسبب قلة الماء فأمرت بحفر قناة من عين حنين التى توجد فيماوراء عرفة وهذه العين تخرج من جبال (طاد) وتسير فى وادحنين الذى حصل فيه الغزوة المذكورة فى القرآن وقد اهتمت زبيدة بهذا العمل اهتماماً كبيراً فأرسلت العمال من جميع الاقطار وبنوا مجرى عظيماً لهذا الماء وأوصلوا به مجرى آخر من واد النعمان للماء الذى ينزل من جبال (كرا) التى تبعد عن عرفات باثنى عشر كيلومتر وحفروا سبع قنوات

فلينظر العلماء ثم يقارنوا * أعمالهم بصنيعه فى حكمته
ان الصراحة بالهدى عز لمن * يبغي الحياة مكرما فى أمته
أما التملق بالنفاق فذل من * يسعى ليحيا بالضلال وخدعته
آى النفاق ثلاثة مذكورة * بحديث طه مسنداً بروايته
خُلْفٌ لوعد ثم كِذْب مُحدث * وكذا خيانة خائن لأمانته
فالمبتلَى منها بواحدة يرى * ان لم يتب سوء الهوان بشدته
وصف النفاق رذيلة وفضيحة * ويل لمتصف به من آفته
والحقد والحسد الذميم احذرهما * فهما المطية للهلاك ونكبته
نقل الكلام نميمة مذمومة * إلا لاصلاح وَمنع مضرته
قد يكذب النمام بغية فتنة * فالبعد عنه سلامة من فتنته

وهم عن الاخرة هم غافلون) وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن مسعود يقول النبى ﷺ (أن الصدق يهدى إلى البر) والبر كلمة جامعة لخيرى الدنيا والاخرة

أخرى من الجهات التى تسقط فيها السيول وتوصل إلى المجرى الاصلى ونقروا له فى الصخر خزانا كبيراً بنى يسمى بئر زبيدة ومنه سيرت قناة إلى مكة ومن هذا المجرى يمتد فرعان واحد إلى عرفات والآخر إلى مسجد (نمره) يسير الماء فيها زمن الحج ولقناة مكة خزانات فى الشوارع يملأ منها السقاءون قربهم وقد عمرت عدة مرات بعد ذلك فى أزمنة مختلفة وآخر إصلاح كان سنة ١٣٢٨ على أثر السيول التى سقطت فهدمت نقطاً كثيرة منها وقد قام الشريف حسين باشا أمير مكة وقتئذ باصلاحها وكان لسمو الخديوى السابق عباس حلمى الثانى أكبر فضل فى الاصلاح فقد تبرع بألفى جنيه لهذا الغرض * انتهى من الرحلة الحجازية تأليف حضرة الفاضل محمد لبيب بك البتانونى باختصار

يُبدى لمن يلقاه ودًّا ظاهراً * شأن المنافق فاحترس من صحبته
فكما ينم اليك قصد تزلف * فعليك أيضاً قد ينم كعادته
سموه لصاً للكلام فانه * يسعى ليسترق الحديث بمنه
ويذيعه سراً كلص يختفى * فى نقله المسروق خيفة رؤيته
لص الكلام شروره لاتنتهي * بخلاف ذاك فتنتهي بعقوبته
أمر الاله بقطع أيدي سارق * خزيا له بين الورى لخيانته
إن الخيانة أرخصتْها والجزا * من جنس ماكسبت يداه لشقوته
حُكْم الاله أتى بنص كتابه * فاعمل بما جاء الكتاب لحكمته
لو أن حكم الشرع نُفِّذ لاتنفت * جل الجرائم خشية من رهبته
قد أنزل الله الكتاب لنا هدى * فاعمل به لتنال حسن مثوبته
فهو المهذب للنفوس ومرشد * للخير نعم المقتفِي لطريقته
لكنه قد عطلت أحكامه * والدين صار كأنه فى غربته

إذ ينطوى تحته كل الصفات الجميلة كما قال الله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون). ولا شك أن هذه الصفات تؤدى إلى السعادة فى الآخرة بدخول الجنة أما سعادة الدنيا فبطريق الأولى وانما لم يذكرها النبى صلى الله عليه وسلم لأنها لاتذكر بجانب سعادة الآخرة وفى قوله صلى الله عليه وسلم (وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا) مايكفى فى الترغيب فى الصدق فان الصديقية من صفات الرسل قال الله تعالى (واذكر

أسفاً لتعطيل الحدود بمصرنا * إذ كان أساً للفساد وكثرته
قد أهملوا حكم الشريعة واقتفوا * أثر السياسة ويلهم من نقمته
فتمتعوا فيها قليلا واضحكوا * قبل التحول والبكاء بشدته
وقضى الاله بأن يغير حالنا * ان غيرت منا النفوس كعادته
وختام هذا الوصل أذكر قصة * للعارف الخواص قطب عشيرته
مشهورةً بتواتر فى مصرنا * والقطب معروف برفع مكانته
تلميذه الشعران قطب زمانه * ومدون العلم النفيس بهمته
وضريح خواص بمسجده الذى * فى حارة عنوانها اسم سيادته
بالقرب من باب الفتوح ترى به * نوراً تكامل فابتهج بزيارته
واتل المثانىَ للنبى وآله * واطلب لنا الغفران نحظ بمنحته

فى الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبياً) وقال تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) وبالضد تتميز الأشياء (فالكذب يهدى إلى الفجور) والفجور ضد البر وإذا كان البر يهدى إلى الجنة (فالفجور يهدى إلى النار) ويكفى فى التنفير من الكذب أن الرجل إذا داوم عليه كتب عند الله كذاباً ومما يدل على شناعة الكذب ماروى عن صفوان بن سليم أنه قال (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أيكون بخيلا قال نعم قيل أيكون كذاباً قال لا) واعلم أن التمسك بالصدق أساس لترك كل المعاصى كما روى أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره باسلامه وأنه يرتكب كثيراً من المعاصى ولا يقدر على تركها كلها فطلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يختار له إحداها ويعاهده على تركها فأمره بترك الكذب فخرج الرجل فرحاً ثم عرض له أن يشرب الخمر ففكر فيما عاهد عليه النبى صلى الله عليه وسلم قائلا إذا سئلت فصدقت أقيم على الحد وإذا كذبت خالفت العهد وهكذا كان كلما

وكرامة الخواص هاهي فاستمع * فاحفل بها لاتستهن بكرامته
رجل رجاه لنجدة من ظالم * قال استتر فى الخوص تنج بسترته
لما أتى خصم الفتى سأل الولي * هلا رأيت فتى كذا في هيئته
فأجابه ابحث عنه تحت الخوص ذا * فالخصم ظن تهكما باجابته
فمضى وقام المختفى فى خوصه * والقلب يرجف خيفة من روعته
قد قال للخواص يعتب سيدى * أتدل مفترسى على كرغبته
فأجابه الخواص لاتعتب فما * أنجاك إلا صدقنا بفضيلته
بالصدق نجاك الاله تكرما * فاحمد وتب ثم استقم لعبادته
رضوان مولانا على أهل التقى * نالوا رضاه بفضله وكرامته
هذا وللدنيا الدنيئة خدعة * تغرى الدنىء بكذبه لأداته

حدثته نفسه بمعصية حتى ترك جميع المعاصى بفضل الصدق وقد ذكرنا هذه الحكاية فى النظم

وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى بكرة يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الكذب فى الشهادة من أكبر الكبائر بعد الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقد أظهر النبى صلى الله عليه وسلم اهتماماً كبيراً بالنهى عنه حيث كان متكئاً فجلس وحيث كرر القول حتى قال الصحابة ليته سكت رأفة به صلى الله عليه وسلم لأنه ظهر عليه أثر الاجهاد من التكرار وفى الآية الشريفة يقول الله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) والرجس الأوثان والمراد اجتناب عبادتها ثم ثنى بالنهى عن قول الزور لبيان عظم ضرره والآية أبلغ من الحديث

هذا وقد رخص فى الكذب فى ثلاثة مواضع ـ أولا ـ فى الحرب لاضعاف قوة العدو وإيقاع الشقاق فى صفوفه ـ ثانياً ـ فى الاصلاح بين الناس والتأليف بينهم خصوصاً الزوجة والاولاد ـ ثالثاً ـ دفع الظلم عن النفس إذا لزم على الصدق هلاكها بدون حق ولكن إذا أمكن استعمال التعريض والتلويح للنجاة كان ذلك

والكذب يصدر من صديق مخلص * حال اضطرار واضطراب عزيمته
ولقد بليت بتهمة مكذوبة * من صاحبي التلميذ حال عقوبته
ونجوت منها خين ذاك بفضل من * هو عالم حقا بباطل تهمته
وسألته عن كذبه فأجابني * من شدة التعذيب جاء بفريته
قصد الخلاص من العذاب وانه * يستغفر الله العليم بحالته
هذا جرى مذ كنت تلميذاً وفي * عهد الخديوى ذى السخاء بنعمته(١)
مافي زمانك صادق الا الذى * يخشى الاله ويستحي من هيبته
فتن الزمان كثيرة فافطن لها * وتجنب العمل المسيء برمته
واعلم بأن الكذب شر مطية * للمرء ثم والصدق خير مطيته
لاتخف قول الصدق الافي الاذى * ان شئت منع الضر وفق شريعته

خيراً من الكذب الصراح كما ورد فى الحديث الشريف (إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب) ومن ذلك ماوقع من الخليل ابراهيم عليه السلام فقد طلب منه قومه أن يخرج معهم للهو فى يوم عيدهم فقال معتذراً (إنى سقيم) ولم يكن مريضاً ولكنه أراد أنه سقيم من كفرهم وعبادتهم الاصنام وكذلك ماوقع منه حين دخل مصر ومعه زوجته سارة وكانت جميلة فرغب فرعون مصر فيها فسأله عن قرابتها منه فقال (إنها أختى) يريد أخوة الايمان وكذلك وقعه أنه كسر الاصنام ولما سئل عمن فعل هذا قال (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) يريد أنه الحامل على التكسير وبعض القراء يقف على قوله (فعله) ويبتدىء بقوله (كبيرهم هذا) الخ وعليه فلا اشكال وقد ورد بعض هذه القصص فى القرآن وبعضها

---

(١) هو المرحوم اسماعيل باشا خديوى مصر سابقاً وكان ذلك فى سنة ١٢٨٢ هـ قبل ان يتولى نظارة المعارف المغفور له على باشا مبارك الذى يرجع اليه فضل منع الجلد فى المدارس رحمه الله

فالكذب مقبول لخير يرتجي * بل لازم حال اقتضاء ضرورته

امسك لسانك ما استطعت ولا تقل * ماليس تعلمه مخافة عثرته

فالمرء محترم بحسن مقاله * وبفعله المحمود لا باساءته

حفظ اللسان سلامة الانسان من * آفاته فدع الكلام بكثرته

ان لم يكن قولا سديداً مصلحاً * أو ذكر ربك أو تلاوة آيته

هذا سبيل الصالحين أولى النهي * من يتبعه نجا وفاز ببغيته

للصدق وفق يا إلهى جمعنا * واصرف دواعى ضده لكراهته

كل يموت وتارك آثاره * والخير فى أثر يفيد بقدوته

يامصلح الاحوال أصلح حالنا * يامن له الفضل العميم بجملته

يارب مغفرةً وحسنَ مثوبة * أنت الغفور بحلمه وبرحمته

ثم الصلاة على النبي وآله * والصادقين العاملين بشرعته

فى الحديث الصحيح وكذلك وقع للنبى صلى الله عليه وسلم أن سأله أعرابى لايعرفه قائلا من أين فقال النبى صلى الله عليه وسلم (رجل من ماء) يريد أنه مخلوق من منى فظن الاعرابى أنه من قبيلة ماء المعروفة فانصرف عنه وحدث أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوماً ومعه أبو بكر يمشى خلفه فمر بهما رجل فسأل أبا بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم قائلا من هذا وكان لايعرف إلا أبا بكر فرد عليه قائلا (هاد يهدينى السبيل) يريد طريق الاسلام

واعلم أن الصدق منج وأن ظهر بادىء الامر أنه مهلك ففى الحديث (تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لان يضعنى الصدق وقلما يفعل أحب إلى من أن يرفعنى الكذب وقلما يفعل)

أخبار السلف الصالح

حكى أن رجال الشرطة فى عهد عمر بن الخطاب أحضروا رجلا قتيلا ورجلا كان بجانبه شهدوا بأنه القاتل وفى أثناء النظر فى هذه القضية حضر رجل وادعى أنه القاتل فتحير عمر رضى الله عنه فى الامر وكان فى الجلسة على كرم الله وجهه فاستشاره عمر كعادته فقال مامعناه احكم ببراءة الرجلين فقال عمر لماذا قال أما الاول فلأن دليل الاثبات عليه هو شهادة رجال الشرطة وقد كذب هذه الشهادة إقرار الثانى وأما براءة الثانى فلأن إقراره يضعفه شهادة رجال الشرطة وبهذا وجدت الشبهة المقتضية لبراءة الرجلين وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «ادرءوا الحدود بالشبهات» على أن الثانى تجب براءته لانه أحيا نفس الرجل الاول وقد قال تعالى (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)

وحكى أن بعض الصالحين كان يجلس بجانب ملك يعظه ويقول احسن إلى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فحسده أحد الوزراء على قربه من الملك فسعى به للملك فقال أنه يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك إذا قربت منه يضع يده على أنفه فقال سأنظر فخرج الساعى وأطعم المسعى به ثوما وبصلا فخرج الرجل من عنده وجاء إلى الملك كعادته فقال الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك مأرى فلانا إلا صدق وكان الملك لايكتب بخطه إلا جائزة فكتب بخطه لبعض عماله إذا أتاك صاحب كتابى هذا فاذبحه فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذى سعى به فقال ماهذا قال خط الملك لى بصلة قال هبه لى فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل فى كتابك أنى أذبحك فقال إن الكتاب ليس لى وحلف له فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه ثم عاد الرجل الى الملك كعادته فتعجب الملك من ذلك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فطلبه منى فدفعته له فقال له الملك إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر قال ماقلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك فحكى له ماجرى فقال الملك صدقت قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد والنميمة وضرر الكذب وفقنا الله للصدق وجنبنا الكذب بفضله وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ۞

﴿ الوصل السادس والعشرون

فى القناعة والسخاء ونفعهما والطمع والبخل وضرهما ﴾

(١) قال الله تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) سورة طه آية ١٣١

(٢) وَقَالَ الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) آخر سورة المنافقون.

(٣) وَقَالَ عزَّ وَجَلَّ (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آخر سورة التغابن

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

اعلم أن جمع المال ليس منهياً عنه لذاته وإنما لانه مظنة البغى والطغيان والضن بزكاته كما قال الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير) ولقد قص الله علينا فى القرآن بشأن المنافقين أن (منهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون)

لهذا وردت الآيات الكثيرة والاحاديث المتعددة حاثة على القناعة والرضا بالقليل تصف الدنيا بأنها متاع قليل وبأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر وبأنها كالزرع

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رَجلٌ إلى النبيّ صلي الله عليه وَسلم فقَالَ يارسول الله دُلنى على عَمل إذا عَملتهُ أحبنى اللهُ وأحبنى النَّاس فقَالَ « إزْهدْ فى الدُّنيا يُحبكَ اللهُ وَازْهدْ فيما عِندَ النَّاسِ يحبكَ النَّاسُ » رواه ابن ماجه وَغيرهُ بأسَانيد حسنة

(٢) عن أمامة بن عجلان رضي الله عَنه قال قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يابن آدمَ إنكَ إنْ تَبذُلِ الفَضلَ خيرٌ لكَ وَإنْ تمسكْ شرٌّ لكَ وَلاَ تُلاَمُ علي كَفَافٍ وَابْدَأْ بمَنْ تعولُ وَالْيَدُ العُليا خيرٌ من اليَدِ السفْلى » رواه مسلم

(٣) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « قد أفلحَ مَنْ أسْلَمَ وَرُزِقَ كَفافاً وَقنَّعهُ الله بمَا آتاهُ » رواه مُسلم

يكون أخضر ثم لايلبث أن ييبس ويصبح هشيما تذروه الرياح

وفى الآية الاولى من الآيات التى حلينا بها صدر هذا الوصل يخاطب الله رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وهذا الخطاب للأمة لأن الرسول ﷺ كان سيد الزاهدين بدليل ماروى من أحواله فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه قلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء (يعنى فراشاً ليناً) فقال صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

العز للانسان رهنُ قناعته * وسخاؤه فيه ارتفاع مكانته

فاقنع تحُزْ كنز القناعة إنه * من حازه فقد اغتنى بحيازته

كنز القناعة دائم لاسيما * لمن اتقى المولى وقام بطاعته

ليس الغنىُّ من اغتنى بكنوزه * إن الغنىَّ من ارتضى بمعيشته

وهو السعيد إذا استقام على الهدى * وقضى الحقوق لأهلها بسماحته

كم من غنيّ لم يذق طعم الغنى * فى أكله أو شربه أو راحته

فتراه دوما في عناء زائدٍ * يسعى بِكَدٍّ فى زيادة ثروته

وله يودُّ الموت وارثُه وان * ولدا ليحظى بالمتاع وزهرته

ولرب موروثٍ تطول حياته * ويموت قبلاً وارث مع حسرته

كم من غنيّ مات بين كنوزه * وَالمال لم يمنع مجيء منيّته

من يوق شح النفس أفلح واهتدى * ووقاه مولاه العذاب برأفته

ها أنتمو تدعون للانفاق فى * سبل الاله فعجلوا باجابته

ان تبخلوا فالله عنكم في غنى * ويرى البخيلُ السوء حسب طويته

فالنفس تأبي الخير فاحذر شرها * واعمل بِجِدٍّ لاتقاء مضرته

كم زينت للمرء سوء فعاله * حتى انتهت بهلاكه واهانته

ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه الترمذى بسند صحيح

ولقد قال أبو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وماكان هذا من قلة أو فقر ولكنه المثل الصالح للامة والاسوة

لاخير فى مال اذا لم ينصرف * فى الخير فاعمل لاغتنام مثوبته
فالى متى حب التكاثر فاقرءوا * (ألهاكم) تروا العظات بسورته
ألهاكم الاكثار حتى زرتمو * تلك المقابر بالممات وفجأته
المال والأولاد فتنتكم فلا * تشغلكمو عن ربكم وعبادته
طمع الفتى فى المال أسُّ شقائه * لكنه في الدين أسُّ سعادته
والمال ذو وجهين ما أمسكتمو * هو خصمكم فتحصنوا من آفته
أما الذى أنفقتمو فى طاعة * فيه النجاة من الحساب وشدته
ماعندكم يفني وما قدمتمو * لله باق نافع بمعونته
فتزوّدوا فالزاد خير معونة * لمسافر متوحد فى غربته
فى آية (ببراءة) جاذكر من * جمع الكنوز ووصف سوء عقوبته
من يشترى نار الجحيم بكنزه * ملا أساء لنفسه بسخافته
لاتغترِرْ بالكانزين ولا بمن * ملك البلاد بعزه وبسطوته
أين الملوك وغيرهم كلٌّ غدا * في القبر بعد وفاته كرعيته
أين الفراعنةُ الذين تكلمت * آثارهم عن ملكهم وفخامته
هل توتعنخ أفاده ماقد حوى * فى قبره هلا اتعاظ بحالته (١)

الحسنة والقناعة والزهد قال الامام البوصيرى

وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

---

(١) توتعنخ ملك من ملوك الفراعنة ظهر قبره وما حوى من الكنوز العظيمة فى سنة ١٩٢٤م

رمسيس مع خوفو كذلك خفرع * كل أعد متاعه لقيامته (١)
شادوا القبور لحفظهم مملوءة * بمتاعهم مما غلا في قيمته
قد غرهم ماقد بدا من صنعهم * صنع عجيب معجز فى دقته
أو ماترى تحنيط أجسام لهم * لم ندر حتى الآن سر حقيقته
وكذاك أسرار يرى تأثيرها * فى بعض آثار لهم بغرابته
فرحوا بما أوتوا من العلم الذى * لم يغن عن سوء العذاب وكربته
من ظن أن المال يخلده فقد * ظن المحال بجهله وغباوته
كلا سينبذ فى الجحيم بكنزه * ويل له مما أعد لعزته
لو يعلمون مصيرهم ماحصنوا * شيئاً ولا كنزوا المتاع بكثرته
فمتاعهم أضحى غنيمة غيرهم * مع أنهم ذاقوا عناء حيازته
كشهاب مصباح يضىء لغيره * وتراه محترقا بنار إضاءته
عبدوا سوي المولى وضل طريقهم * واستهزءوا بهدى الاله وطاعته
فبكفرهم بالله ثم برسله * هلكوا وحل بهم شديد عقوبته
أو ماترى فرعون مع أتباعه * غرقوا وموسى قد نجا مع شيعته

وأكدت زهده فيها ضرورته * إن الضرورة لاتعدو على العصم
قال الشيخ الباجورى فى شرحه على البردة وردت الاحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرض على ربى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا شبعت حمدتك وإذا جعت تضرعت

---

(١) كان الفراعنة يعتقدون أنهم سيقومون في هذه الدنيا للحياة فيها مرة أخرى ورمسيس من أعظم ملوك الفراعنة وخوفو وخفرع من الملوك الذين بنوا الاهرام

تسع(١) من الآيات ما ارتدعوا بها * حتى غدوا فى البحر طعمة لجته
من لم يخف بطش الاله أصابه * منه انتقام بالغ فى شدته
لم يغن قارون كثرة ماله * لما بغى بفساده فى أمته
والله أنبأنا به فيما أتى * بكتابه القرآن محكم آيته
فى سورة القصص البيان ارجع له * لتنال وعظاً نافعاً من قصته
بعضُ التفاسير احتوى في وصفه * قولا يخالف فهمنا فى سيرته
فسألت عنه البعض من علمائنا * فأتى الجواب كما تراه بصورته
كل له رأى فخذ ما ترتضي * مالم يخالف ديننا بصراحته
من يبحث القرآن يُهدَي الذى * هو أقوم الاقوال حق هدايته
آيات ربى المحكمات لنا هدى * خذها ودع تأويلها لمخافته
واحكم بما فيها دواما واجتنب * متشابه الآيات خيفة فتنته (٢)
إنى أحاذر أن أبدل قوله * فمن افترى فله الجحيم بفريته

اليك ودعوتك) فالآية الشريفة تنهى عن التطلع إلى مافى أيدى الناس وما متعهم الله به من زهرة الحياة الدنيا وقوله الله (أزواجامنهم) يعنى أصنافاوقوله (زهرة

(١) يشير الى الايات التسع المذكورة فى قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات اه من الجلالين

(٢) قال الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الالباب)

(قارون) لم يؤمن (بموسى) أو يرى * معه (بسينا) مطلقاً فى مدته
فى (العنكبوت) و (غافر) برهانه * وكذاك فى (الاعراف) بعض أدلته
ما كان مع (أبناء إسرائيل) مذ * أن جاوز (البحر) الكليم بشيعته
فالأرض قد خسفت به وبداره * قبلا (بمصر) لبغيه وإساءته
لم يحفظ التوراة إذ قد أنزلت * بالطور بعد هلاكه ومذلته
وعليه لم يك حاضر (الميقات) مع * (موسى) وهذا ما أراه بجملته
وترى بآخر وصلنا ذا مبحثا * فيه البيان مفصلا مع حجته
ولقد نهاه القوم عن طغيانه * (بكنوزه) فأبى وقال بجرأته
أوتيت أموالى على علم بدا * عندى ولم يشكر لواهب نعمته
فجزاؤه ما كان من خسف به * وبداره وبماله مع كثرته
قد كان مبلغ علمه فى كنزه * أمواله وظهوره فى زينته

الحياة) اشارة الى أن هذا المتاع قليل لايدوم كالزهرة التى تعجبك عند انفتاحها ثم لاتلبث أن تذبل وهكذا الدنيا وقوله (لنفتنهم فيه) معناه لنختبرهم فاما كفران النعمة وهذا هو الغالب وإما شكرانها وهذا قليل قال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وقول الله تعالى (ورزق ربك خير وأبقى) يحتمل أن يكون معناه ورزق ربك فى الجنة خير من متاع الدنيا وأبقى لانه خالد ويحتمل أن يكون المراد ورزق ربك المقسوم فى الدنيا خير من التطلع لما فى أيدى الناس وأبقى أى أدوم وتكون الآية حثاً على الرضا بالمقسوم ولامانع من ارادة المعنيين معا

وفى الآيات الباقية يأمر الله بالسخاء والانفاق وترك الشح والبخل فيقول سبحانه فى آية سورة المنافقون بعد أن نهى عن التلهى بالاموال والاولاد عن ذكر الله ووصف من تلهى بأنه خاسر (وأنفقوا مما رزقناكم) بالزكاة والتصدق (من

حسنُ الظواهر لا يفيد من اختفى * في قلبه مرض لسوء عقيدته
قارون مع فرعون مع هامان فى * نار الجحيم مخلدين بحفرته
قد كذّبوا (موسى) فكان جزاؤهم * غضب الإله وطردهم من رحمته
لاينفع الانسان بعد وفاته * إلا صنائعه وحسن عقيدته
وعلى الاله توكلوا فبه الغنى * وارضوا بما يعطيكمو من منته
إن رمتمو حب الإله فزهدكم * في هذه الدنيا سبيل محبته
وإذا زهدتم مابأيدى خلقه * تروا الجميع يحبكم بطبيعته
هذا ملخص قول خير الانبيا * بحديثه المروى فز بقراءته (١)
والزهد ليس البغض في مال ولا * فى سعيك المشكور قصد حيازته
لكنه بغضُ الحرام وكلّ ما * يُزرى بقدر المرء بين عشيرته

قبل ان يأتى أحدكم الموت) فتفوت الفرصة ولن ينفعه أن يقول (رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) ولن يجيب هذا الطلب لانه (لن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) وفى قوله (مما رزقناكم) اشارة الى ان المال منحة من فضل الله فلا يصح البخل بشىء يأمر رازقه وواهبه بانفاقه وفى الحديث (أن الدنيا حلوة خضرة وأن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) رواه مسلم

وفى آية سورة التغابن يقول الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) لانه سبحانه لايكلف نفسا الا وسعها (واسمعوا واطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم) وهذا حث على السخاء بعبارة بليغة مرغبة لان الاية تصرح بأن ماينفقه المتصدق فهو لنفسه وليس ضائعاً ثم قال الله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وهذا حث على ترك البخل وتصريح بأن الكريم مفلح ويفهم منه أن البخيل خاسر

---

(١) الحديث مذكور فى صدر الوصل

وقناعة الانسان أن يرضى بما * رُزق الاله كن القنوع بقسمته
فاطلبه بالطرق الشريفة واعتصم * بالله ترزقْ من خزائن رحمته
والشح جبن والسخاء شجاعة * والعز فى كرم الفتى وشجاعته
لا تسرفوا لا تقتُروا وتوسطوا * فالخير فى وسط الأموركآيته(١)
وتعرفوا بالله فى حال الرخا * يعرفكمو فى شدة بمعونته
فلئن شكرتم زادكم من فضله * ولئن كفرتم ذقتمو من نقمته
وتذكروا ما حاق باليابان من * زلزالهم غضبا لترك ديانته
قد أهلك البلدان والأرواح فى * زمن يسير جاءهم بفظاعته
في عام ألف والمئات ثلاثة * مع واحد ثم اربعين لهجرته
والصين بالطوفان أيضا دمرت * فيها قرى ويل لهم من بطشته
تاريخها بعد الذى بينته * قبلا بعام واحد من مدته

وفى الحديث السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل وروى مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتقوا الشح فأن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) ثم قال الله تعالى (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) وفى هذه الآية حث على التصدق بأبلغ عبارة فقد سمى المتصدق مقرضا لله وياله من فخر أن يقرض الرجل أغنى الاغنياء ثم فيها وعد بمضاعفة ما أنفق وبغفران الذنوب لان الله شكور فيخلف ويثيب وحليم فيغفر

(١) يشير الى قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)

وانظر لتركيا وما ابتليت به * بعد ابتلاء خليفة فى رتبته
حكامها ألفوا التفرنج ويلهم * والشعب منهم ساخط لكراهته
سنوا التفرنج والخروج عن الحيا * فأصابهم رب العباد بمحنته
من كل أنواع البلاء أصابهم * فى بدء عام ثلاثة من هجرته
بعد الثلاث من المئات وألفها * ثم اربعين فهل لنا من عبرته
هي فتنة وقعت كما يهوى العدا * لضياع اسلام بهدم خلافته
ومنفذ الأعمال قد رغب العلا * بالكفر والالحاد طبق طويته
ظن الجهول بأن دين محمد * فيه انحطاط للشعوب بقدوته
ياويله يوم الجزا مما جنى * حقا سيسأل يومه عن أمته
وانظر لأوربا وما نكبت به * فى عيد ميلاد أتى في سنته
من بعد ألف ثم تسعمائاتها * وكذا عشرون اعتبر بفظاعته

هذا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال الكرم والسخاء كما كان مثال القناعة والزهد فقد روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماسئل شيئا الا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين) رواه مسلم ولقد كان الرجل يأتيه فيسأله وليس عنده مايعطيه فما يقول له ليس عندي ولكنه يأمره بالاقتراض على ان يؤدى عنه

﴿ شرح الأحاديث ﴾

من المسلم به أن حب الدنيا رأس كل خطيئة والافراط فى هذا الحب يحمل الانسان على الاعراض عن ربه والاشتغال بها ويحمله أيضاً على السعى فى تحصيلها وفى سبيل ذلك لايبالى بجرم يرتكبه أو سوء يأتيه ومن المسلم به أيضا أن التنازع بين بنى آدم قائم على أساس الانانية وحب الذات فان الشخص إذا تطلع لما فى يد غيره ضحى الصحبة والالفة ولذلك لما جاء الرجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذى

نُكبت بطوفانٍ أضرَّ بأهلها * وعواصفٍ والبردُ عمَّ بقسوته
نذرٌ تمر على الجميع كأنها * أضغاث أحلام أتت فى غفلته
غضب من الجبار حل بأرضهم * من ظلمهم لنفوسهم وبريته
زعموا بأن الحق دوماً للقوى * ماللضعيف سوى الرضا بمذلته
أوماترى الشرق الضعيف معذَّبا * دوماً يئنُّ وما اعتنوْا بشكايته
مهلا فأن الله ينصره على * أعدائه من فضله وعدالته
فى كل آن ينذرون بآية * مابالهم قد أعرضوا عن آيته
حرب من الجبار تهلك حرثهم * والنسلَ أيضاً ويلهم من نقمته
هذا بلاغ بل بلاء عاجل * ماشأن يوم الدين عند قيامته
فى سورة (الحج) الكتاب روى لنا * وصفاً له شاب الصغير لرهبته
قرآننا هو مرشد فتدبروا * ماقد حواه من الهدى ونصيحته

يكسبه محبة الله والناس أوصاه بالزهد فى الدنيا ليحبه الله وحب الله إرادة الخير للمرء بالثواب والرحمة وبالزهد فيما عند الناس ليحبوه

وروى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعث ابا عبيدة الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها فقدم بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشئ من البحرين فقالوا أجل يارسول الله فقال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) وهذا الحديث حث على الزهد والقناعة وبيان عظيم لضرر الطمع

فهو النصير لعامل برشاده * وهو الخصيم لمن نأى عن خطته
آدابه خلق النبى بعينها * فهو المهذب للنفوس بحكمته
أمر الاله رسوله ببلاغه * للناس حتى يهتدوا بهدايته
والكافرون ان انتهوا يغفر لهم * ماقد مضى من ذنبهم بتتمته
لاتقنطوا من رحمة الله الذى * يرضى بتوبة عبده مع طاعته
ويعذب الكفار مع تخليدهم * وكذا المنافق مبعد عن رحمته
وعقاب من يعصى الاله محقق * كل بحسب ذنوبه وجريمته
إن الكريم إذا أراد تفضلا * غفر الأساءة للمنيب برأفته
ختم الاله على بصيرة من طغى * وأمده فى غيه لشقاوته

والزهد هو الاعراض عن الشىء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره ثم الزهد يختلف باختلاف مراتب الخلق فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك فضول الحلال وزهد العارفين ترك مايشغل عن الله وفى الحديث « إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء) والسقيم المريض يأمره الاطباء بالامتناع عن شرب الماء لضرره وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاى وهاء ودال فالزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وما أحسن قول بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن * إذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقال بعض الحكماء

الناس إخوانك مالم تكن * تطمع فيما عندهم من حطام

ومن الحكم

تورع عن سؤال الناس طرا * وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتى * تراها لا محالة ذاهبات

أما الذي يخشى الاله فانه * يهديه للحسنى بنور بصيرته
من يؤثر الدنيا على الأخرى يرى * بهما الهوان مع العذاب بشدته
ومن ابتغى دنياه قصد مثوبة * متقربا لله فاز ببغيته
إذ من تلك الدنيا مطيته إلى * دار النعيم فقد نجا بسلامته
مالي أرى بعضا من العلماء قد * حادوا عن النهج القويم وعزته
حطوا بقدر نفوسهم وبدينهم * في ليلة قد عظمت في آيته
هي ليلة القدر التي قد فضلت * عن الف شهر للنبي وأمته
فيها على (طه) الحبيب قد ابتدا * انزال قرآن الاله بحكمته
هي ليلة طلب النبي قيامها * بالذكر والطاعات حسب طريقته
لكن أضاعوها فقد حضروا الذي * مندوب دولة الاحتلال بدعوته(١)
حضروا وليمته التي قد هيئت * لهمو مراعاة لشدة سلطته

واعلم أن الافراط والتفريط مذمومان وخير الامور الوسط وقد وردت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية حادثة على التوسط في الانفاق ناهية عن الشح والتبذير

ففي حديث امامة بن عجلان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان بذل الفضل خير وإمساكه شر ولا لوم على الكفاف والفضل الخير الذي يفضل عن حاجة الانسان والكفاف مايكفي الشخص المؤنة فاذا اقتصر الانسان على الكفاف دون تقتير فانه لا يلام ولكن انفاق مالا يضره خير له من امساكه وقد بين النبي أن الاولى بالانفاق هو الذي تعوله من أهلك وعشيرتك وضرب مثلا نهى فيه عن الاسراف وما ينتج عنه من الفاقة بقوله (واليد العليا) وهي يد المعطي (خير من اليد السفلى) هي يد الآخذ فلينظر الانسان أي الامرين يختار أيسرف فيفتقر فتصبح يده السفلى أو يحافظ على ثروته من غير شح ولا سرف فتكون يده العليا ونظرة واحدة الى حال الاغنياء الآن الذين عنوا بالبذخ والسرف في الملاذ والشهوات تكفي المتعظ فأن أصحاب الاملاك الواسعة ينفقون عن سعة متكلين على ماعندهم أو ماسيكون من

---

(١) كان ذلك في عهد اللورد جورج لويد المندوب البريطاني سنة ١٩٢٦ م

أرجال دين المصطفى إن الذى * يدعوكمو يسمي لصالح دولته
يبغي اختبار رءوسنا أهل الذكا * والبحث مع كلٍّ بكلِّ عنايته
ليميز من هو ميّت ممن به * أثر الحياة فيعتني بسياسته
والبعض منهم ردّ دعوته وقد * أبدى مقالا مظهراً لشهامته
اذ قال فى الرد اعتذارى واجب * فالدين يمنع من قبول اجابته
ماذا عليكم لو فعلتم مثله * وحفظتمو للعلم كامل رفعته
فالعذر مقبول لدى كل امرىء * لا سيما عذر الفتى بديانته
عارٌ علي رجل الشريعة أن يُرى * سبباً لحط الدين بين عشيرته
رحم الاله العاملين بعلمهم * حفظوا كرامة دينهم مع نصرته

محصول زرعهم فاذا ضاقت يدهم اقترضوا من المصارف بالفوائد فلايمر حول بعد حول حتى تقع أموالهم غنيمة باردة فى أيدى الاجانب و يصبحون خولا وخدما بعد أن كانوا سادة ملاكا : جهلوا أصول الاقتصاد التى جاء بها دينهم فجنوا على أنفسهم وذويهم ووطنهم وكفى وعظاً قول الله عز وجل (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ومن أصدق من الله حديثا وقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وكثير من الناس يعتقدون أن الغنى يكون بجمع المال مهما كانت نفسية الشخص وهو اعتقاد خطأ فالغنى الحقيقى هو القناعة وكم من غنى لا زال شرها نهماً منكباً على حب المال وجمعه يبذل فى سبيل ذلك راحته وكرامته ولذلك تراه حقيراً ذليلا وكم من فقير قانع تراه رفيع المقام عزيز الجاه وفى هذا المعنى يقول (ص) (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) ويقول (ص) أيضاً (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) ورحم الله الامام الشافعى حيث قال

رأيت القناعة كنز الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابه * ولا ذا يرانى به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

زهدوا المناصب والظهور وكل ما * فيه المساس بدينهم ومكانته

من يحفظ الله الكريم أعزه * دنيا وأخرى حافظاً لكرامته

فمساكمو بعد النصيحة هذه * أن تعملوا بالعلم وفق شريعته

قد قلت ذا من أجل إصلاح وما * قصدى مذمة عالم لفضيلته

أستغفر الرحمن من ذنبي ومن * زللي وعظت وما استقمت كشرعته

أرجو بموعظتي اقالة عثرتي * يوم الجزاء بفضله وبرأفته

ليمنَّ بالغفران لي ولمن لهم * حق على ووالديَّ بمنته

ومشايخي أيضا وكل مساعد * في ذا الكتاب بفضله ومعونته

وعلى الخصوص أمين بك فتحى أخي * وحسين بك سامي لحسن صداقته

فهما بأخلاص وعزم صادق * قد ساعدا لظهوره في حليته

ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه

أمت مطامعي فأرحت نفسي * فان النفس ما طمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتاً * فني إحيائه عرضى مصون

إذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

وقال الامام على كرم الله وجهه يصف الدنيا

وما هي إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها * وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وما أحسن قول بعضهم

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهداً * أقصر عناك فان الرزق مقسوم

الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال غيره الرزق يأتي وإن لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب

وفي القناعة كنز لانفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

وعلى حواش كذاك لفضله * حقا على برشده وهدايته
فعليه قد جودت قرآنا كما * في الدين فقهني وسر طريقته
وأمدني مع صاحبيه بعلمه * فى ذا الكتاب وما حواه لغايته(١)
والشيخ بغدادى ابراهيم من * كان المباشر أولا لكتابته
والشيخ عيسى نجل وهدان الذى * من بعده قد خطه لنهايته (٢)
منظومة منسوبة لأسمى وما * كنت المنظِّم عقدها بتتمته
الاربعون الله مولانا ومن * ذكروا فجاءت كالمراد بجملته
جاءت بنصح جامع مستنبط * من قول ربى والنبي وشيعته
لولا قبول الله توبة عبده * ما كان ينجو واحد من نقمته
لكنه ذو رحمة من فضله * فهو الغفور لمن يشاء برحمته
فاغفر لنا يا ربنا ومن اقتدا * بالمصطفى فى جوده وقناعته
صلى عليك الله يابحر السخا * يارحمة للعالمين ببعثته
وعلى النبيين الكرام وآلهم * والصالحين القانعين بقسمته (٣)

اللهم ارزقنا القناعة . والتوفيق للطاعة . وحسن الانابة مع الاخلاص . والنجاة من هول يوم القصاص . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) وهما الاستاذان صاحبا الفضيلة الشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفة من علماء الازهر الشريف

(٢) هذان الشيخان من بلدة تسمى العلوية بمركز الزقازيق شرقية وهما من أهل العلم والارشاد

(٣) القانع يطلق على السائل وعلى الراضى.

﴿ مبحث قصة قارون ﴾

ذكرنا فى النظم قارون وما آل اليه أمره فرأينا من اللازم أن نأتى بنبذة نلخص فيها ماوصل إليه بحثنا فى قصته لما فيها من العظات والعبر ولقد ذكر القرآن قارون فى غير موضع ومن ذلك ماقص الله علينا بشأنه فى سورة (القصص) حيث قال عز وجل (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين) الخ الآيات

ذكر المفسرون فى التفاسير عن نسب قارون أنه ابن يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب وأنه ابن عم موسى لان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهذا أحد الأقوال وقالوا كان قارون من أتباع موسى وكان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة وأعلمهم بها بعد موسى وهارون ومن السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة ولما رأى مكانة موسى وهرون حسدهما وبغى وتكبر وكان الله قد أتاه من الكنوز الشىء الكثير الذى مفاتحه تنوء وتثقل العصبة ذات القوة وكان فرحا بما أعطى فقال له قومه من المؤمنين (لاتفرح) بمالك (إن الله لايحب الفرحين) فرح بطر وأمروه أن أن يبتغى بما عنده من المال الدار الآخرة إذ لاخير فى مال لايقى صاحبه النار ولم يأمروه بالخروج من ماله بل بالعكس قالوا (ولا تنس نصيبك من الدنيا) فهذه هى طريقة القصد والتوسط فرعاية كل من الدارين واجبة وإهمال إحداهما إفراط أو تفريط وكلاهما غير محمود وفى الأثر (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وحثوه على الاحسان كما أحسن الله إليه ونهوه عن الفساد فى الأرض فما كان جوابه الا أن قال إنما أوتيته اى هذا المال (على علم عندى) قيل أنه كان على علم تام بالكيمياء يحول الرصاص فضة والنحاس ذهبا فأنكر بهذا أن المال من فضل الله ذاكراً أنه استحقه بما عنده من العلم فاجترأ على نكران احسان الله إليه ولم يحسب حين اجترائه أن الله قادر على أخذه وأخذ ماله (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) والأمم (من هو أشد منه قوة) بأتباعه (وأكثر جمعا) للمال قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير * تولج

الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ☼) سورة آل عمران آيتا ٢٦و٢٧

ثم ذكر الله تعالى إن المجرمين يوم القيامة لا يسألون عن ذنوبهم لأنهم يعترفون بها قبل أن يسألوا فقال (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) وفى هذا تعريض بقارون وأمثاله وإفادة أنه من المجرمين

وخرج قارون يوما فى زينته فركب وحوله حاشيته وعليهم الثياب الموشاة بالذهب والفضة على الخيول والبغال المسومة المطهمة فرآه ضعفاء الايمان فتمنوا أن يكونوا مثله وفى ذلك يقول الله تعالى (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) فرد عليهم الذين أوتوا العلم وزجروهم قائلين (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) وثواب الله جزاؤه بالجنة فى الآخرة ولا يوفق لمثل هذا الجزاء إلا من صبر فى الدنيا على الطاعة وعن شهوات نفسه ولذا قالوا (ولا يلقاها إلا الصابرون)

وقد أراد الله تعالى أن يبين لهؤلاء المغترين أن الغنى بيده وأنه سبحانه القابض الباسط القادر المقتدر فخسف بقارون وبداره الارض قال تعالى (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وهنا أدرك الذين كانوا يتمنون أن يكونوا مثله أنهم كانوا على خطأ عظيم فقالوا(ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا)والمعنى نعجب لان الله يوسع على من يشاء ثم يمهله ليرى كيف يفعل فاذا أخذه أخذه أخذ عزيز مقتدر ويقتر على من يشاء لحكمة وهو الحكيم فى أفعاله ثم كرروا تعجبهم فقالوا (ويكأنه لا يفلح الكافرون)

هذا ماذكره المفسرون باختصار ويستفاد مما تقدم – أولا – أن قارون كان مؤمناً بموسى ثم كفر أو نافق – ثانياً – أنه كان يحفظ التوراة وأنه كان أقرأ بنى إسرائيل وأعلمهم بها بعد موسى وهارون – ثالثاً – أنه كان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة ولما كانت هذه الامور لا تؤخذ صراحة من القرآن ولم يرد بها حديث صحيح رجعنا إلى القرآن لنرى مالهذه الاقوال من القوة فوجدنا – أولا – أن الله أخبر عن فرعون وهامان وقارون بأنهم كفروا بموسى حين أرسله الله اليهم قال الله تعالى فى سورة المؤمن (غافر) (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا

وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وهذا بدء الامر وجدنا أن الله يحكى عن الذين تمنوا غنى قارون أنهم قالوا بعد الخسف به (ويكأنه لايفلح الكافرون) وهذه خاتمة أمره فانقدح فى ذهننا أن قوله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) معناه أنه كان من بنى إسرائيل فبغى عليهم وتكبر لغناه وكثرة كنوزه

ـ ثانياً ـ وجدنا أن الله حكى فى سورة (الاعراف وطه) قصة الميقات بعد قصة مجاوزة البحر ونزول التوراة كان بعد خروج موسى من مصر

ـ ثالثاً ـ أن الله تعالى يقول فى سورة (العنكبوت) (وعاداوثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين. فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا) ومن هذه الآيات يؤخذ أن قارون هلك قبل فرعون كما صرح به بعض المفسرين وعليه فلم يحفظ التوراة ولم يحضر الميقات ولقد رجعنا إلى التوراة المتداولة الان فى الايدى فوجدنا فى سفر (العدد) أن قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى مع آخرين أخذوا يقاومون موسى مع أناس من بنى إسرائيل فخسف الله بهم وبدورهم وأموالهم ولم نجد لقارون ذكراً فيها فاذا كان قورح هو قارون كان الخسف بغير أرض مصر بل فى البرية بسيناء مع أن لقارون بمصر كثيراً من الآثار وبما أن التوراة معربة عن العبرية فمن الجائز أن تكون قصة التوراة قصة أخرى والله أعلم بحقيقة الحال

هذا وزيادة فى الاسترشاد والاستئناس كتبنا لبعض أصحاب الفضيلة العلماء الاجلاء المعروفين بأبحاثهم القيمة وآرائهم الصائبة ورجوناهم الكشف عن حقيقة هذه الامور التى لاحظناها فى أقوال المفسرين فأجاب بعضهم بما يأتى وهذه نصوص أجوبتهم

﴿ رد صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية ﴾

قال حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه

حضرة صاحب السعادة الرجل الموفق السيد باشا شكرى زاده الله توفيقاً وتأييداً وصلنى خطابك الكريم وإنى معجب بحرصك على العلم . وشغفك بالتحقيق فيه . وهى علامة السعادة إن شاء الله . وقد قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر

لما خلق له . أما ماسألت عنه فالظاهر أن قارون كان متبعاً لموسى عليه السلام وكان هلاكه بعد هلاك فرعون لاقبله . وما كان له أن يناوئه ولا لموسى أن يهتم به أو يخاطبه بفروع الشريعة إلا بعد هلاك فرعون وتفرغه عليه السلام لبنى اسرائيل وقد حسده على النبوة وحسد سيدنا هارون أيضاً على رياسته فى بنى اسرائيل وقلما يكون الحسد الازمن الرخاء والخلوص من الشدة والاضطهاد فالظاهر إذن كما قلنا أنه آمن بموسى كما يشعر به **قوله** تعالى (كان من قوم موسى) ثم انه كان معهم عندما جاوزوا البحر ولامانع من أن يكون من السبعين المختارين ثم رجع بعد ذلك والعبرة بالخواتيم إلا انه ليس عندنا قاطع فى هذا وإنما هى روايات تاريخيه إسرائيلية لامانع من كذبها ولاقاطع بصحتها وإن كان بعضها أظهر من بعض وأما رجوع بنى إسرائيل الى مصر فالظاهر أنهم رجعوا كلهم أو بعضهم وقد ذكر الالوسى عن بعض العلماء أنهم رجعوا ومكثوا بمصر عشر سنين ثم ذهبوا إلى الشام وفى رأيى أنه رجع بعضهم إن لم يكونوا قد رجعوا جميعاً فان الله يقول فى أرض مصر (كذلك أورثناها بنى إسرائيل) فهذا هو الظاهر فى الآية وكذلك **قوله** تعالى (اذجعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً) أى بعد هلاك فرعون لتكون المنة أكبر والحجة أبهر وكذا **قوله** تعالى (سأريكم دار الفاسقين) أى بعد هلاكهم لتعتبروا بها فانها مصر على مانقل عن كثير من السلف فان قلنا أنهم رجعوا إلى مصر ومعهم موسى عليه السلام ومكثوا بها عشر سنين كما قال بعضهم فيجوز أن يكون قارون قد خسف به فى أرض مصر بعد رجوعه معهم وإلا فلا مانع من أن يكون الخسف بين مصر والشام وقد مكثوا بها مدة كبيرة وكان لهم فيها حوادث كثيرة أتعبوا بها سيدنا موسى عليه السلام تعباً لايقدر على احتماله إلا أكابر الرسل وقد أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله «رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر» وأما فى مصر فكانوا فى الذل والاستعباد وقلما تشمخ النفوس أو تحرك النخوة فى الرؤوس إلا عند القوة والامن كما قال تعالى (إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) وكذلك ترى المؤمن المتبصر المؤيد يرى إدبار الدنيا نعمة والفقر والمرض منة أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل إلى آخر ماورد فى ذلك ماحضرنى فى هذا الوقت والسلام عليكم ورحمة الله ✡

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

٧ اكتوبر سنة ١٩٣٠

وقد جاء بخطاب ثان رداً على استيضاحنا من فضيلته مايأتى (وكل ماذكرته فى جوابى إنما هو على سبيل الرأى والاستظهار) ثم قال (والخلاصة أن المسألة ليس فيها قاطع كما قلنا وإنما هو استظهار منا فيما سألت عنه وقد استندنا إلى ماذكرناه فى جوابنا الاول)

﴿ رد الاستاذ الجليل الشيخ طنطاوى جوهرى (١) ﴾

قال حفظه الله

حضرة المحترم صاحب السعادة السيد باشا شكرى

السلام عليكم أما بعد فقد اطلعت على خطابكم تذكرون فيه مسألة قارون وأن قوله تعالى (فقالوا ساحر كذاب) يدل على أنه لم يؤمن وأن هذا ينافى مايقوله بعض المفسرين من أنه جاوز البحر مع موسى وحضر الميقات وحفظ التوراة وآمن بموسى وأيضا أن بعض المفسرين يقول إن هلاكه قبل غرق فرعون إلى آخره فكيف جاوز البحر إذن هذا ملخص ماجاء فى الخطاب

أما مسئلة الايمان فليست من اليقينيات بل مايقوله المفسرون فيها وفى غيرها ماهو الامجرد احتمال ولذلك نجد المفسرين يأتون بقولين متضادين وما ذلك كله الامجرد نقل لاغير فلذلك نجد العلامة الرازى يقول (وظاهر ذلك يدل على أنه ممن آمن به) فلفظة (ظاهر) تدل على مجرد الاحتمال ومتى قررنا هذا المبدأ وهو الاحتمال سهل ما تقدم فاذا قلنا أنه كان كافرا يصح (أولا) قوله (ساحر كذاب) (ثانياً) اننا لانقطع بقول أبى أمامة الباهلى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان قارون كان من السبعين المختارين فهذا ليس عندنا دليل على صحته وأكثر أمثال هذه الاحاديث يعوزها صدق الرواية لاسيما فى أمثال الاسرائيليات

(ثالثا) سواء كان هلاكه قبل مجاوزة البحر أو بعد المجاوزة فالامر واضح والكلام فى الآيات جلى فاذا جرينا على إنه كان مؤمناً فأن قصة حسده لهارون على الحبورة تبين ذلك فصار إذن نبياً وأضيفت له الحبورة مع كونه صاحب القربان

---

(١) هو الاستاذ العالم الجليل الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بمدرسة دار العلوم ومفتش اللغة العربية بوزارة المعارف سابقاً وله أبحاث عظيمة فى الروح واستحضارها ومؤلفات أخرى منها تفسير القرآن الذى انتشر فى البلاد الشرقية الاسلامية والاستاذ معروف فى الشرق أكثر مما هو معروف فى مصر

والمذابح وقول موسى عليه السلام له ان الله هو الذى صنع ذلك ثم أحضر بنو اسرائيل عصيهم ولم تفرخ الا عصا هارون وحدها ثم رد قارون بقوله والله ماهذا بأعجب مما تصنع من السحر ثم اعتزل قارون باتباعه فاذا جرينا على هذا وهو انما كان بعد أن جاوزوا البحر فأذن (أولا) قوله (ساحر كذاب) أصبح واضحا فهو بعد أن أمن كفر (ثانياً) نقول أنه لامانع من أنه سمع كلام الله مع موسى وأنه آمن ولكن كونه هلك قبل فرعون فى هذه الحالة مستحيل لأنه حصل بعد ذلك والرأيان أى الايمان والكفر محتملان ونتيجة أمثال هذه الايات ماهى الا وعظنا نحن المسلمين لاغير والوعظ حاصل لنا ولكن اتجاه المفسرين لايمانه حملهم عليه ماقرءوا من الروايات التى جاءت فى الاسرائيليات ولكن الرأيان محتملان بحسب تفسير الآية هذا ماأعرفه فى هذه العجالة وفوق كل ذى علم عليم فتقبلوا تحيتى والسلام

طنطاوى جوهرى

النتيجة

ينتج مما تقدم ان قصة قارون حوت كثيرا من الروايات التى لم يرد فيها دليل صريح صحيح وهى مجرد آراء واحتمالات تحتمل الخطأ والصواب وعلى ذلك لايصح الاخذ بها والتعويل عليها بل ينبغى الاكتفاء بما جاء فى القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد وفقنا الله للصواب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى النبيين والمرسلين وعلى آلهم أجمعين

﴿ وعظية الشيخ عليش رحمه الله ﴾

هو القطب الكبير الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بعليش ولد رحمه الله بمصر في شهر رجب سنة ١٢١٧ هـ وحفظ القرآن وهو ابن ثلاث عشرة سنة واشتغل بتحصيل العلوم بالجامع الازهر سنة ١٢٣٢ وأخذ العلم عن أكابر العلماء كالشيخ الامير الصغير والشيخ مصطفى البولاقي والشيخ حسن حميده العدوى والشيخ الدمنهوري واشتغل بالتدريس سنة ١٢٤٥ فقرأ العلوم النقلية والعقلية وأبدع في قراءتها وصنف مؤلفات عديدة ورسائل شتى في العلوم المختلفة وتقلد مشيخة السادة المالكية في شوال سنة ١٢٧٠ وتوفى رضى الله عنه في ليلة الاحد ٩ ذى الحجة سنة ١٢٩٩ ودفن في صبيحة يوم عرفة بقرافة المجاورين بين العلامة خليل بن اسحاق والامام الناصر اللقاني بجوار الامام المنوفي رحم الله الجميع ورضى عنهم ومن كلامه رضى الله عنه هذه الوعظية

الزم باب ربك واترك كل دون ✲ واسأله السلامة من دار الفتون
لايضيق صدرك فالحادث يهون ✲ ألله المقدر والعالم شؤون
لاتكثر همك ماقدر يكون

الذى لغيرك لايصل اليك ✲ والذى قسم لك حاصل لديك
اشتغل بربك والذى عليك ✲ من فرض الحقيقة والشرع المصون
لاتكثر همك ماقدر يكون

نحن والخلائق كلنا عبيد ✲ والاله فينا يفعل مايريد
همك واهتمامك ويحك لايفيد ✲ القضا تحتم فالزم السكون
لاتكثر همك ماقدر يكون

فكرك واختيارك دعها وراك ✲ والتدبير أيضاً واشهد من براك
مولانا المهيمن إنه يراك ✲ فوض له أمورك وأحسن في الظنون
لاتكثر همك ماقدر يكون

قد ضمن تعالى الرزق للانام ✲ في كتاب منزل نور للانام
الرضا فريضة والسخط حرام ✲ والقنوع راحة والطمع جنون
لاتكثر همك ماقدر يكون

اللهم اتحف سيد الانام * بالصلاة تترى مع أزكى السلام
والاصحاب أيضاً والآل الكرام * من فازوا لديه بالفخر المصون
عنهم قد روينا ماقدر يكون

الخطبة هذه مطلوبة لنفع المسلمين ١٢٠٠

﴿ خطبة منبرية ﴾

﴿ القاها فى يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٣٤٩ﻫ الموافق ٤ يوليه سنة ١٩٣٠م حضرة صديقنا الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ جاد سليمان الامام والخطيب بمسجد السويدى (بمصر القديمة) التابع لوزارة الاوقاف أحببت إثباتها هنا لما فيها من الفوائد والمناسبة لهذا الوصل

الحمد لله الذى أعطى ومنع . معز من قنع ومذل من طمع . سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزل وفى السماء رزقكم وما توعدون . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد (١) محبوسون . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم يبعثون .

﴿ أما بعد فيا عباد الله ﴾ لا يغرنكم زخرف الدنيا ومتاعها . ولا يأخذكم لهوها وحطامها . فقد اغتر من قبلكم قوم قارون بكنوزه وزينته وقالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم . فقيل لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) وقد اختار الله لنبيكم المصطفى الدار الباقية . ولم يعطه إلا الكفاف من هذه الدار الفانية . وقال له عز وجل (ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهل أنتم أبناء الدنيا تحرصون على جمعها معتقدين أن فى ذلك رفعة الشأن . متجاهلين أنكم صائرون إلى دار الفضل فيها والعز بطاعة الرحمن . قال الله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) أترغبون فى العاجلة دون الآجلة وقد قال الله عز وجل (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) (ومن أصدق من الله حديثاً)

---

(١) يعنى الغنى

أيها المسلمون. ألا فاعلموا أن الدنيا فتنة وان التفانى فى حبها والتكالب عليها سبب الفساد. فهى لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد. وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لوكانوا يعلمون. وما كان الرسول (ص) يخشى الفقر على أمته. ولكنه كان يخشى عليها من المال وفتنته ولقد تحقق ما تنبأ به الصادق المصدوق الامين المأمون

عباد الله بربكم خبرونى هل رأيتم غنيا أخذ معه فى قبره شيأ مما جمع. أو سمعتم أن ماله منع عنه العذاب ودفع. كلا بل قرأنا قول الله تعالى (تبت يدا أبى لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب) هذا ما تتلوناه فى كتاب الله المكنون. فاتقوا الله واحذروا أن تنظروا لزهرة الدنيا فى يد من هو فوقكم. بل انظروا الحالة من هو أدنى منكم حتى لا تزدروا نعمة الله عليكم. ولتكونوا فى مأمن من الوساس والهواجس والشكوك والظنون. واعلموا أن التطلع لما فى أيدى الناس سبب الحسد المذموم والتنافس المشؤم وتركه أزكى للمرء وأتقى. قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى. وقال تعالى (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) روى الشيخان عن ابن عوف أن النبى (ص) قال أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم هـ

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

روى أن ثعلبة بن حاطب كان صحابيا جليلا ملازما للجمعة والجماعة فى المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع بالخروج أثر الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل فعل المنافقين فقال إنى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجىء به إلى الصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله أن يوسع فى رزقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال له مثل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فى أسوة حسنة ثم أتاه ثالثا وكرر الطلب وأقسم لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل

ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها وكان يجيء فيصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه بقية الصلوات ثم كثرت حتى تباعد عن المدينة وصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان إذا التقى بالناس يسألهم عن الأخبار وسأل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا أمره فقال صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة مرتين فلما نزلت آية الزكاة أرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم رجلين وبين لهما حكم الزكاة وأمرهما بالمرور على ثعلبة وعلى رجل من بنى سليم لأخذ الزكاة منهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة وأخبراه بمهمتهما فقال ماهذه إلاجزية ماهذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى ومرا بالرجل الآخر فاخبراه فنظر إلى خير ماعنده فأعطاهما إياه فقالا ماعليك هذا كله قال خذاه فان نفسى بذلك طيبة ومرا على سائر الناس وأخذا الزكاة ثم رجعا إلى ثعلبة فكرر مقالته الاولى وقال اذهبا حتى أرى رأيى فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل أن يتكلما ياويح ثعلبة مرتين ثم دعا للسليمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فنزلت فيه آيات وهى **قوله** تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون. ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب *)

﴿ حكاية فى السخاء * من كتاب الاحياء ﴾

قل أبو الحسن المدائنى خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فعثروا بعجوز فى خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا اليها وليس لها إلا شويهة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا هل من طعام فقالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيىء لكم ماتأكلون فقام إليها أحدهم وذبحها ثم هيأتها لهم فأكلوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا

سالمين فألمى بنا فانا صانعون بك معروفاً ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويلك تذبحين شاتى لقوم لاتعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمرت العجوز فى بعض السكك فاذا الحسن جالس على باب داره تعرفها وهى لاتعرفه فبعث غلامه وقال لها يا أمة الله هل تعرفينى قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا قالت العجوز أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من الصدقة الف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها مع غلام إلى الحسين فقال بكم وصلك أخى قالت بألف شاة والف دينار فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين قالت بألفى شاة والفى دينار فأمر لها عبد الله بألفى شاة والفى دينار وقال لو بدأت بى لاتعبتهما فرجعت إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار اه

﴿ فى القناعة والزهد ﴾

قيل كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله من أهل النعم بخراسان فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل فى فناء القصر بيده رغيف يأكله فلما أكل نام فقال لبعض غلمانه إذا قام فجئنى به فلما جاء به اليه قال إبراهيم أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع فقال نعم قال فشبعت قال نعم قال نمت طيباً قال نعم قال إبراهيم فى نفسه فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تقنع بهذا القدر فكان هذا المثل سبباً فى زهد إبراهيم بن أدهم وتركه زخارف الدنيا

وجاء من العقد الفريد ما يأتى

قال الفضيل ابن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك ابن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو (أى الحال والشأن) إلا طاعة الله أو النار . فقال محمد ابن واسع ماهو كما تقول ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك صدقت . ثم قال . مالك إنه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر مايقوته . قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله . قال مالك ما أحوجنى إلى أن يعلمنى مثلك اهاللهم اجعلنا ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل السابع والعشرون ﴾

(فى مضار الربا)

قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)* سورة البقرة آيات ٢٧٥ إلى ٢٨١

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

الربا نوعان ربا التأخير وربا الزيادة

فالاول أن يستدين الشخص لاجل معلوم فاذا جاء الاجل ولم يكن لديه ما يؤدى منه الدين طلب من الدائن التأخير على أن يزيده فى الدين

والثانى أن يبيعه الدرهم بدرهمين أو الاردب القمح بأردبين والنوعان محرمان

﴿ وفي الحديث ﴾

(١) عَنْ جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ آكِلَ الرِّبا وَمُوكِلَهُ وَكاتِبَهُ وَشاهِدَيهِ وَقالَ هُمْ سَواءٌ رواه مسلم وَفى رواية وشاهديه والمحلّلَ له

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

ياصاح قم ذكر أخاك بتوبته * قبل التمادى في الربا وضلالته
قد حرم الله الربا لشروره * والبيع حلله لخير نتيجته
سيان مُعطٍ للربا أو آخذٌ * أو شاهد أو كاتب لوثيقته
لعنَ الجميع على لسان المصطفى * بحديثه المروىِّ عنه بصحته (١)
إن الربا سحت فمن يركن له * فله الخسار بذى الدنا وقيامته
لو كان كسبًا مرتضى لأباحه * ربى ولكن لم يبحه لآفته
آفاته شتى على أصحابه * فى النفس والأموال تق بحضرته
حشرات قطن والزروع وغيرها * وكذا الحريق مع الوباء بغلظته

لعموم قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) ولقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « الذهب بالذهب والفضه بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يداً بيد » فقول الله وحرم الربا على معنى وحرم كل ربا وقول النبى مثلا بمثل لمنع ربا الزيادة وقوله يداً بيد لمنع ربا التأخير ولم يكن تحريم الربا عبثاً بل لحكم ما أجلها وما أعظمها فان الربا فضلا عما فيه من أكل أموال الناس بالباطل يمنع الغنى من الاشتغال بالاعمال الاقتصادية المؤدية للمكاسب الشريفة

(١) أنظر الحديث فى صدر هذا الوصل

ظن الفتى ربحاً ينال من الربا * كلا سيخسر ماله مع هيبته
كم من فتى محق الربا أمواله * حتى غدا يبغى الكفاف بعيشته
نزل الكتاب بحرب من لم يجتنب * أكل الربا فتجنبوه برمته
إن كنتمو بالله قد آمنتمو * وكتابه ونبيه ورسالته
كم حارب الجبار شعباً قد فشا * فيه الربا فأذاقه من بطشته
إن تبتمو فرءوس أموال لكم * لاظلم بينكمو كنص شريعته
وعليكمو أن تمهلوا ذا عسرة * ليساره حتما كما فى آيته
وإذا تصدقتم عليه بمالكم * فثوابه خير لكم من مهلته
فى سورة (البقر) استمع أحكامه * وتدبر القرآن تحظ بحكمته
ضرر الربا حتم الوقوع لأنه * يقضى على المرهون فى رهنيته
إن الربا يربو لدى أهل الشقا * ليزيدهم إثماً بفتنة كثرته

كالزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك اتكالا على تشغيل نقوده وأيضا الربا وسيلة لقطع المعروف بين الناس ومن الذى يقرض لوجه الله إذا علم أن فى الامكان اعطاء المال بربح وانظر ماذا يترتب على هذا من المفاسد فان كثيرين حملهم ضيق يدهم وعدم تمكنهم من الاقتراض بلا فائدة على قطع الطريق والسرقة وقتل النفس ليحصل من هذا الطريق على المال الذى لم يحصل عليه بطريق الاقتراض والحقيقة أن سعادة الامم وراحتها فى أداء الزكاة لمستحقيها والاقراض لوجه الله وعدم التعامل بالربا وفى الآيات المذكورة فى صدر هذا الوصل ذكر الله حال المرابين حين يقومون من قبورهم يوم القيامة فانهم يكونون كالمصروعين الذين مستهم الجن وما كان هذا الحال المخجل إلا نتيجة أنهم استحلوا الربا بل تغالوا فى هذا فجعلوا الربا أصلا فى الحل وشبهوا البيع به فقالوا (إنما البيع مثل الربا) ولم يقولوا

فالبيع خير للفتى من رهنه * ملكا يضيع من الربا فى ساعته
سبب المصائب كلها عدم اقتفا * شرع النبى المصطفى وهدايته
مِحَنٌ تعم الظالمين وغيرهم * إن لم تغير حسبما فى آيته (١)
فانظر لمصر وللهنود وغيرهم * والشرق والغرب الشهير بقوته
تجد الكوارث قد أحاطت أهلها * من كل أنواع البلاء وغصته
فالكل فى كرب يعانى أزمة * فيها نذير بالخراب وشدته
وهلاك بلدان وأرواح يُرى * فى كل آن واقعا بفظاعته
فى عام الف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وتسعة من هجرته
عسر المعيشة قد بدا فى قطرنا * والجور أيضا والنزاع بكثرته
ياظالما للناس أقلع واستقم * واتبع هدى الرحمن تنج برحمته

إنما الربا مثل البيع ورد الله عليهم فأبان أنه (أحل البيع وحرم الربا) ثم ذكر أنه من جاءته موعظة من ربه فكف فله ماسلف من المعاملة بالربا قبل التحريم فلا أثم فيه وأمره فى المستقبل إلى الله فهو العليم بما يكون عليه حاله من توبة دائمة أو نكوث (ومن عاد) إلى استحلال الربا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفار إذ المستحل لما علم تحريمه من الدين بالضرورة كافر أما المتعامل به المعتقد لحرمته فهو عاص آثم بارتكاب الكبيرة

ولما كان اعتقاد الناس أن الربا يزيد فى الاموال وينميها وكان هذا الاعتقاد فاسداً بين الله أنه يمحق الربا باذهاب بركته مهما كثر المال فى رأى العين ومآله الفناء على يده أو يد ورثته إذ المال الحرام لايدوم وإن دام لاينتفع به أما الصدقات

(١) قال الله تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)

إن القصاص محتم وبل لمن * لم يرتدع عن غيه وشقاوته
فذروا الربا والمنكرات جميعها * وتقربوا لله مسبغ نعمته
يغفر لكم ربي الكريم ويؤتكم * رزقا حلالا طيباً من منته
إن الحلال مبارك فيه ولو * كان الأقل من الحرام بهيئته
يحي الإله الصالحين بفضله * طيب الحياة كما أتي في آيته (١)
فمن استقام على الهدى طوبى له * وإذا أصيب بمحنة فلرفعته
ياحبذا لو أن دين (المصطفى) * يسري علينا حكمه بحقيقته
لم نبل يوما بالربا وشروره * فالدين فيه وقاية من آفته
إن الزكاة كفيلة في ذاتها * باغاثة المضطر وقت ضرورته
لو نظم التوزيع طبق كتابنا * والكل أدى فرضها بأمانته

فإن الله يربيها ويبارك فيها قال الله تعالى (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) كما ورد في الحديث مامعناه أن الله يربي الصدقة كما يربي أحدنا فرسه وكما ذكر الله في القرآن قال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) سورة البقرة وقال الله تعالى (وما أتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) سورة الروم

وكثير من الناس إذا اقترض بفائدة ظن أن ذلك يفرج من كربته ومادرى أنه زاد الطين بلة ولقد غفل عن الآية السابقة وما ترمي اليه فانه بعد قليل يعجز عن أداء الفائدة فضلا عن الدين فتنزع ملكيته ويصبح في إملاق ملوماً محسوراً

(١) قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

ما كنت تبصر سائلا أو سارقا * أو بلشفيًا ناشراً لدعايته
أشقى عصاة المؤمنين أولو الربا * يغشاهمو غضب الاله بنقمته
وعذابهم دنيا وأخرى مؤلم * ويل لهم من ظلمهم وضلالته
بئس الذين قد ارتضوا أكل الربا * كلٌ يُرى متخبطاً بقيامته
مثل الذى يتخبط الشيطان من * مس كما نص الكتاب بآيته (١)
وأرى الاله المصطفى خير الورى * مثلا لهم بمنامه أو رؤيته
ورواه عن طه الثقات أولو التقى * فافطن له متيقنا من صحته (٢)
طه رأى رجلا بنهر من دم * يبغى الخلاص ولا سبيل لنجدته
لا يستطيع خروجه من نهره * فبشطه ملك مراقب حالته

وحكم الشرع فى مثل هذه الاحوال إما أن يقترض بلا فائدة فاذا لم يتمكن باع ما كان ينوى رهنه والله قادر على أن يخلف عليه وبذا ينجو من الربا ومن الدين الذى هو هم بالليل وذل بالنهار ثم ذكر الله جزاء المؤمنين الصالحين المقيمين الصلاة المعطين الزكاة فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وصرح بالنهى عن الربا بعد أن لمح له فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) وسيأتى أنه ليس له إلا رأس المال فقط بعد التوبة وهدد المرابين بالم

(١) الآية مذكورة فى صدر الوصل

(٢) روى النسائى وغيره باسناد صحيح أن رسول الله (ص) قال رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ماهذا الذى رأيته فى النهر قال آكل الربا

دوما يلقمه الحجارة كلما * شاء الخروج يرده فى لجته

وبليلة الاسراء أيضاً قد رأى * مثلا لسوء عذابهم وشناعته

فبطونهم ملئت بحيات ترى * فيها لتنهشها وذا من جملته

فى النظم جاء ملخصاً لكنه * فى النثر مذكور بنص روايته (١)

هذا مثال الذى أكل الربا * بحياته متعمداً مع حرمته

حتى سرى فى جسمه ودمائه * ويل له من أكله بشراهته

إن لم يتب ويرد ماللغير من * أمواله بالحق عند إنابته

إنا نعوذ بربنا من شر ما * هو خالق ومن الربا ومصيبته

كثرت ديون المرء من أكل الربا * هم وذلٌ في مساه وغدوته

يهدد به أحداً من أهل المعاصى حيث قال (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) وحرب الله مايرسله من الآفات كالحريق وغيره وحرب رسوله هو ماثبت من وجوب حبس المرابى وإهانته حتى يكف عن التعامل بالربا وهذا إن لم تكن له شوكة وجنود وإلاوجبت مقاتلته إذا أظهر التمرد حتى ينكف أما ماذكرناه سابقاً من أن له رأس المال فهو قوله تعالى (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون) المدين بأخذ زيادة (ولا تظلمون) بنقص منه وهذا إذا كان المدين قادرا على أداء الدين أما إذا كان معسراً فالواجب تأخيره حتى يتيسر والأفضل إبراؤه قال الله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)

---

(١) روى أحمد وابن ماجه والاصفهانى أن رسول الله (ص) قال رأيت ليلة أسرى بى لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق وإذا برعد وبروق وقواصف قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا اه من الزواجر لابن حجر

طمعاً سعى لزيادة فى ماله * فازداد فقراً مع ذهاب مكانته
كثرت بنوك الرهن والسلف التى * أودت بثروة قطرنا وزراعته
فاقرأ كتاب الله وافهم حكمه * واعمل به وأخضع لحسن نصيحته
واحفظ حدود الله لا تطع الهوى * تدخل حمى الرحمن تحت كفالته
واتبع سبيل نبينا فهو الهدى * وبه النجاة من العذاب وكربته
يا ربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب بفضله وبمنته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

ولما كان يوم القيامة هو اليوم العسير العبوس القمطرير الذى لا ينفع فيه المرء إلا ما قدمت يداه من صالح العمل ذكر الله به عباده بقوله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

وقد اشتملت هذه الآيات على إيفاء الربا حقه من البيان فبينت حكمه وأضراره الدنيوية والاخروية أما الحديث المذكور فانه نص على لعن آكل الربا وموكله وهما الآخذ والمعطى المعبر عنهما فى الآية بقوله (الذين يأكلون الربا) فالوعيد فى الآية لمن يتعامل بالربا آكلا أو موكلا وقد نص الحديث كذلك على لعن كاتبه وشاهديه وأيضاً المحلل له وان لم يكن من الانواع السابقة بل هو كافر كما تقدم واللعن الطرد من رحمة الله وجنته فى الآخرة والطرد مؤقت بالنسبة للاولين ومؤبد بالنسبة للاخير

وقد سبق أن الربا حرام قليله وكثيره وقال بعض المتفيهقين أن الربا القليل ليس بحرام وتمسكوا بظاهر قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) سورة آل عمران وما دروا أن الآية نزلت فى حالة مخصوصة كانوا عليها فى الجاهلية ونص عليها بخصوصها لمزيد ذمهم وغفلوا عن قول الله تعالى

(وأحل الله البيع وحرم الربا) فانه يفيد التعميم هدانا الله وهداهم لأقوم طريق وأصلح أحوال المسلمين وطهرهم وأموالهم من رجس الربا ووق الامة آفته آمين

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لأبى بكر الصديق رضى الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هذا فقال أبو بكر وما هو فقال تكهنت لانسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى لذلك هذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه رواه البخارى والخراج شىء يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقى الكسب يكون للعبد

(٢) نقل عن وهب بن منبه أنه قال بلغنى أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب أما استجبت لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى أنه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له فقال يارب لم ذلك قال لأن فى بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفى بيته الحرام

(٣) حكى أن إبراهيم بن أدهم أقام بالشام أربعاً وعشرين سنة لأجل طلب القوت الحلال ولم يقم لجهاد ولا غيره وكانت إقامته فى جبل لبنان فكان يأكل من فواكهه المباحة التى لم تدخل فى ملك أحد من الخلق فانظر رحمك الله إلى ما كان عليه السلف الصالح فى تورعهم عن الشبه فضلا عن أكل الحرام الذى أعظم أنواعه الربا وتحريهم للحلال الخالص فى مآكلهم ومشاربهم وملابسهم فاقتف آثارهم واطلب الحلال كما طلبوا وإياك والحرام تسلم كما سلموا رضوان الله عليهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد والنبيين والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ؟



﴿ الوصل الثامن والعشرون ﴾

﴿ في الخمر والميسر والمخدرات ﴾

(١) قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) سورة المائدة آيتا ٩٠، ٩١

(١) عَنْ نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ »

(٢) وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ « نَهى عن كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ »

(٣) وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وما أَسْكَرَ مِنْهُ الفَرَقُ فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ »

﴿ تفسير الآيتين والاحاديث ﴾

الخمر أم الخبائث كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها تنشأ كل رذيلة وضررها بالعقل والاعصاب لايختلف فيه أحد خصوصاً بعد النور المستمد من الطب الحديث وكذلك ضررها بالنسل فقد أثبتت الاكتشافات الحديثة أن أولاد المدمنين معرضون للسل وأن بويضات الرجل السكير قليلة أو ضعيفة

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الخمر حرمه الاله بآيته * والميسر اقرأ ماأتى في حرمته
إذ فيهما إثم كبير دعهما * وكذاك كل محرم لمضرته
رجس من الشيطان فاجتنبوه إن * شئتم فلاحا كاملا بتتمته
إن الحرام جميعه شر فلا * يغررك شيء من ظواهر زينته
يزهو الحرام ويزدهي في ظاهر * لكنّ باطنه خسارة شيمته
أما الحلال فنفعه بين الورى * لاشك فيه وطيب بطبيعته
فكلوا حلالا واشربوا لا تسرفوا * فالمسرفون ينغصون بحسرته
ودعوا الخمور لانها فيها الأذى * للجسم والعقل النفيس بفطرته
ويقصر الآجال حقاً لامرا * والنسل يضعف أو يزيل بشأفته

الانتاج ولذا نهى رسول الله عن مصاهرة السكير وليس الضرر قاصراً على شاربها بل يتعداه إلى أصدقائه وأهله بطريق عدوى المشاهدة ومن أجل هذا حرم الله ورسوله شربها لحكم أخرى ستأتى ولكن لما كان الناس فى الجاهلية قد تعودوها وكان من الصعب عليهم الاقلاع عنها دفعة واحدة اقتضت الحكمة التدرج فى التحريم وأول آية نزلت فى شأنها قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً) سورة النحل

ففى هذه الآية يمتن الله على عباده بأنه جعل من ثمرات النخيل والاعناب ما يتخذون منه السكر فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفراً من الصحابة قالوا يارسول الله أفتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) - سورة البقرة

والمعنى أن فى كل من الخمر والميسر منافع أما منافع الخمر فهي مايتوهمه الانسان

فالخمر لايرضاه إلا من غوى * وبشربه يقع الفتى فى شقوته

إن الغواية تنمحى بهداية * فمن اهتدى بلغ المنا بهدايته

أم الخبائث شرها لاينتهي * مادام شاربها متابع شهوته

تزرى بقدر المرء حقاً فى الورى * حتى الصغار ليسخرون بحالته

فالخمر تجعله إذن متهتكا * مهما يكن من قدره أو عزته

يأتى بما لاينبغى من عاقل * للسكر لايدرى قبائح فعلته

كم من فتى هجر الخمور برأيه * لما رأى فيها الفساد بجملته

في الجاهلية بعضهم خمراً قلى * من قبل أن يرد الكتاب بحرمته

تحريم خمر فى الكتاب وميسر * يكفى اللبيب لفهم سر شريعته

من أنها تصلح الدم وتزيد القوى وما يستفيده بائعها والمحتاجون فان السكير ينفق حالة سكره بسعة وبذخ

وأما منافع الميسر فهى مايستفيده الشخص من المال بلا كد ولا تعب وأيضاً فانهم كانوا يقامرون وما يكسبونه يجعلونه للفقراء والمساكين ولكن هذه المنافع دون الاثم الذى يترتب عليهما فانه كبير لاتعدله المنافع المتوهمة

ثم أن عبد الرحمن بن عوف دعا جماعة من أصحابه فشربوا ثم قاموا إلى الصلاة فقرأ أحدهم خطأ (قل ياأيها الكافرون أعبد ماتعبدون) ـ والصواب (لاأعبد ماتعبدون) فنزل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون) ـ سورة النساء ـ فتركها الكثير وشربها القليل ثم دعا عتبان ابن مالك جماعة من أصحابه للشرب فيهم سعد بن أبى وقاص فشربوا حتى ثملوا فأنشد سعد شعراً فيه هجاء للانصار فقام أنصارى وشج رأس سعد فشكا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت الآيتان المذكورتان في صدر هذا الوصل

إن الخمور إذا فشت فى أمة * ظهر الفساد بها وعم بنقمته
لعب القمار مصيبة لاتنتهي * إلا بفقر مُدْقِعٍ ومصيبته
كم وارث بعد الغنى ذاق العنا * فهما له داء وأصل بليته
كم مدمن قد فارقته حياته * في لحظة حال الشباب ونضرته
ذهب الفتى فوراً ضحية سكره * قد كان كأس الخمر كأس منيته
من زوج ابنته لمدمن خمرة * فالى الخنا قد ساقها بارادته
قول النبى فلا مرا فى صدقه * فاز الذين تمسكوا بنصيحته
هل يستوى طيب الامور وخبثها * كل يميل لشبهه فى نزعته
أم كيف يسعى فى جنون عاقل * أو يرتضى سقما مقابل صحته
واحذر أخي شرب الحشيش فضره * للعقل والاعصاب بعض مغبته

واعلم أن كل مسكر مائع فهو خمر وإن لم يكن من العنب لأن الخمر ماخامر العقل وستره سواء كان من العنب أو التمر أو العسل أو الحنطة أو الشعير أو غيرها كما روى أبو داود عن عمر بن الخطاب أن الخمر نزل تحريمها وهى من الأنواع الخمسة المذكورة آنفاً ومن الحنفية من قصرها على عصير العنب ولكن الادلة متضافرة على أن الخمر غير خاصة بهذا النوع ففى آية النحل جعل الله الخمر متخذاً من ثمر النخيل وفى أحاديث ابن عمر وأم سلمة وعائشة مايفيد أن كل مسكر حرام منهى عنه قليلا كان أو كثيراً ويدل على ذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة كل مسكر حرام وما أسكر منه (الفرق) فملء الكف منه حرام والفرق وعاء يسع تسعة عشر رطلا

أما المخدرات فانها حرام إذا أضرت بالعقل أو الجسم ومن منا لايدرك بالحس ماجلبته تلك المواد السامة على هذه البلاد من الآفات فقد نكبت مصر فى شبانها فما يمر يوم إلا ونسمع بضحية للكوكيين أو المورفين أو الاورين أو الافيون أو

وانظر لمستشفى المجاذيب الذى * قد ضاق حقاً من ضحايا آفته

والكوكيين دسيسة ملعونة * يؤذى الحواس بضره ومصيبته

فيما يلى النظم اقرءوا ماقد جرى * لموظف من شمه ونتيجته

شم السخيف الكوكاكيين فقاده * للمهوريين فشمه لشقاوته

زالت وظيفته وزال نعيمه * وغدا حقيراً بائساً بمذلته

هي عبرة لأولى الأبصار فاعتبر * ياذا النهي يامن يرى ببصيرته

أفيونهم وكذاك كل مخدر * سم بطيء مهلك بطبيعته

ثم الدم المسفوح حرم أكله * فى الشرع أيضاً باتفاق أئمته

ولحوم خنزير وميتة اهجروا * وجميع ماذكر الاله بآيته(١)

الحشيش أو المعجون وفى حديث أم سلمة مايفيد التحريم فقد روت أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر والمفتر ما أحدث فتوراً فى الجسم ومن حديث أبى داود الذى رواه عن عمر بن الخطاب يستفاد أن السوبية والبيرة والبوظة

---

(١) قال الله تعالى (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى سورة الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقاً (والموقوذة) الساقطة من علو إلى سفل فماتت (والنطيحة) المقتوله بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ماذكيتم) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وإن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح (بكسر القاف) صغير لاريش له ولانصل وكانت سبعة عند سادان الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل بعرفه عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم

إلا لمضطر وهذا نادر * من يتق الآثام فاز براحته
هجر الحرام سلامة وسعادة * وبه العلا فى ذى الدنا وقيامته
حل لنا كل المباح وإنه * شىء عظيم لا انحصار لمدته
فتمتعوا بنفائس من ربكم * والطيبات محدثين بنعمته
ولدى اضطرار المرء يحدث طارئ * لا يرتضيه لدينه وكرامته
فيناله حتما على كره له * إذ لا مفر من القضاء وفجأته
ان القضاء محتم لكنه * يحدوه لطف الله حسب مشيئته
فهو اللطيف بعبده لاسيما * عبد التقى وهو الخبير بنيته
ولكل عبد مانوى حقاً وما * كسبت يداه فراجع لطويته
ولذا ترانى لا أخالف نيتى * واذا اضطررت لخلفها فبميزته

حرام قليلها إذا أسكر كثيرها وحرمة كثيرها بالاولى عملا بقوله كل مسكر خمر وكل خمر حرام وبقوله ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام

وأما الميسر فهو المقامرة على أى شىء وهو حرام إلا فى سباق النصل والخف والحافر فانه جائز للتدرب على الفروسية أما فى سوى ذلك فمحرم كما أسلفنا حتى فى النرد والشطرنج نعم إن خلا كلاهما عن الرهان جاز عند بعض الأئمة وإلى هنا تبين ماهو الخمر وما هو الميسر

أما الانصاب فهى حجارة كانوا ينصبونها للعبادة والتقرب اليها بالذبائح

دينكم) أى أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولاحرام (وأتممت عليكم نعمتى) بأكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الاسلام ديناً فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة إلى أكل شىء مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به فى إباحته له

متشبهاً بالمتقين لعلني * معهم أساق الى النعيم وجنته
واذا ذكرت حكاية فلعبرة * أبغى الثواب بذكرها لافادته
ومثال ذلك ماسأذكره هنا * بالنظم والنثر ابتغاء مثوبته
ذكر به من كان يخشي ربه * ويرى السعادة فى اتباع شريعته

﴿ محاسن المغفور له علي باشا مبارك ﴾

قدجاء (للمنصورة) الباشا الذى * يدعى (علياً) حين قام كعادته
لزيارة الارحام فى احدى القرى (١) * وضريح والده وأرض زراعته

وأما الازلام فاقداح كانوا يطلبون بها القسمة فى كل الامور التى يريدون الاقدام على فعلها من زواج أو سفر أو تجارة فكانوا يضعون هذه الأقداح فى

---

(١) هى (برنبال) قرية بالشاطىء الايسر للبحر الصغير وبها ضريح (الشيخ مبارك) والد (على باشا) وعلى هذا الضريح قبة ظاهرة ويقابل هذه القرية من الشاطىء الايمن عزبة الباشا وقصره الذى زاره فيه المغفور له الخديوى (توفيق) حال رحلته للمنزلة بالبحر الصغير وقد انتقلت ملكية العزبة المذكورة من ورثة المغفور له (على باشا) إلى الغير وتخرب القصر فسبحان من يرث الأرض ومن عليها

وفى سنة ١٨٨٠ ميلادية تعينت فرقتان لعمل ميزانية تحت إشراف (باريربك) أحدهما لبحر (طناح) والأخرى للبحر الصغير وكنت رئيساً لهذه ولما وصلنا بالعمل إلى (برنبال) بتنا فى قصر الباشا وكان وقتئذ ناظراً لعموم الاشغال وكان المساعد لى فى هذه المأمورية (محمد أفندى مصطفى) الذى صار أخيراً باشمهندس المجلس المحلى (بطنطا) وفى ٢٥ مايو سنة ١٩٠٥ تزوج بكريمته (محمود أفندى حمدى أحمد) من ضباط البوليس وهو نجل شقيق (أحمد أفندى السيد) ورزق منها البنين والبنات أصلح الله حالهم فى الحياة وبعد الممات إنه سميع مجيب

وكان محمد أفندى المذكور متفقها فى دينه ولما أحيل على المعاش انقطع للعبادة ببلدته (بنى سويف) وتوفى بها سنة ١٩١٨ رحمه الله رحمة واسعة

فدعاه (شنطونز)(١) رئيسى للغدا * وكذا دعانى فاستجبت لدعوته
وعلى الطعام شربت ماء طاهراً * رغم انتقاد (مضيفنا) وقرينته
وضعت أمامى خمرة فهجرتها * وطلبت (ماء) صافياً بطبيعته
فاستلفتت نظر (الوزير) فقال لى * أتمسكا بالدين قلت لحكمته
فأقر صنعي قائلا خيراً أتى * كل يرى مافيه صالح حالته
ولديه كنت مكرما كم مرة * بمشيئة الله ارتقيت وهمته

جراب ويدخل الرجل يده فيخرج قدحاً فان كان فيه افعل مضى لما نوى وإن خرج لاتفعل أقلع وقد أخبر الله عن هذه الاربعة بأنها رجس من عمل الشيطان والرجس العمل القبيح القذر ومعنى كونها من عمل الشيطان أنها باغوائه وفى هذا تلويح بأنه ينبغى للعاقل اجتنابها وقد صرح الله بهذا فقال (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وذكر الله الحكمة فى النهى عن الخمر والميسر بقوله (إنما يريد الشيطان

(١) إن المسيو (شنطونز) المذكور فى النظم هومهندس إيطالى كان مفتشاً لتنظيم ومبانى الدلتا الشامل حينذاك لمديريات المنوفية والغربية والدقهلية ومحافظة دمياط وكنت وكيلا له من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٨٨٨ وكان قبل ذلك مفتشاً بعمارات المحروسة حين انتدبت مديراً لقلم المبانى بعد نقل مديره المرحوم مصطفى بك شوقى للمحاكم وقد طلب المسيو شنطونز المذكور حينذاك عقاب أحد المهندسين الوطنيين لاهماله درج أعمال أجراها المقاول بدفتر العمارة ولما أطلعت على الدفتر المذكور وجدت توقيع المسيو شنطونز عليه بمراجعته فطلبت من المدير العمومى ادخال المسيو شنطونز فى هذه المسؤلية لتوقيعه على الدفتر فأراد تغيير التقرير وعدم ذكر اسمه فأبيت ذلك فكانت النتيجة إخفاء الاوراق ونجاة الاثنين من العقوبة ثم إنه صار فيما بعد رئيسا على بالمنصورة كما تقدم ذكره ثم بعد ذلك صار مقاولا تحت يدى فسبحان مقلب الاحوال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

أما ذكر المغفور له على باشا مبارك وما له من المآثر فيذكر فى خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى مع ذكر تاريخ حياتنا وفقنا الله للصواب

هذا (على باشا مبارك) الذى * نال الفخار بجده فى أمته

رقى المعارف بالمدارس كلها * وعموم أشغال بحسن ادارته

قدمات لكن ذكره باق الى * يوم اللقاء بما أتى فى مدته

قد الف الكتب النفيسة سيما * خطط الكنانة أتقنت ببراعته

عم البلاد وأهلها نفعاً بما * أوتيه من علم وحسن كياسته

فجزاه عنا ربنا خير الجزا * وحباه دوما بالرضا فى جنته

فاغفر لنا يا ربنا ولمن أتى * بالخير والاصلاح قدر استطاعته

شكراً لمولانا الذى عم الورى * بالخير والاحسان حسب مشيئته

يا ربنا ثبت لنا ايماننا * واختم بخير يا رحيم برحمته

ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اقتدى بشريعته

أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) كما هو مشاهد بالعين وهذا ضرر يتعلق بمعاملة الناس فى الدنيا أما الضرر الاخروى فأشار اليه بقوله (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وأكد النهى فقال (فهل أنتم منتهون) وخص الخمر والميسر بالذكر فى الآية الثانية لان الكلام مسوق فى بيان تحريمهما وما ذكر الأنصاب والازلام إلا للتشديد فى هذا التحريم لان الاخيرين من فعل المشركين كالاولين

ومما يؤسف له أن بعض الدول المسيحية حرمت الخمور فى بلادها وكذلك الميسر بينما مصر التى هى أعظم بلد إسلامى لم تحذ حذو هذه الدول المسيحية

ولقد سرنا كثيراً تأليف جمعية لمنع المسكرات وحبذا لو أنشئت مثلها لمنع الميسر وكل رذيلة نسأل الله أن يكلل أعمالها بالفلاح والنجاح

﴿أخبار وحكايات فيها عبر وعظات﴾

﴿حكاية فى الخمر وسوء نتيجته﴾

يحكي أن راهباً كان يتعبد فى صومعته فنزل عليه إبليس ضيفاً فى صورة راهب ومكث معه أياماً يحسن العبادة وهو صائم فسأله الراهب بأى شىء وصلت لهذه الدرجة قال بتوبة بعد معصية لان الله يحب التوابين فقال له كيف تكون المعصية قال إما بقتل نفس أو بالزنا أو بشرب خمر فاستخف الراهب شرب الخمر ونزل إلى المدينة وتعاطاها فى خمارة بها شيخ كبير السن وابنته ولما سكر سولت له نفسه أن يأتى الفتاة ففعل وأن يقتل الرجل تخلصاً منه ففعل فقبضت عليه الحكومة وحكم عليه بالاعدام شنقاً وفى حالة التنفيذ حضر إبليس أمامه وقال اسجدلى وأنا أخلصك فسجد ومات كافراً فانظر عاقبة أم الخبائث أوقعت العابد فى كل المعاصى حتى الكفر حمانا الله من شرها

﴿حكاية فى الميسر﴾

يحكى أن جنديا من (الباشبزق) كان فى قرية بمأمورية فاجتمع بجماعة يلعبون القمار فسولت له نفسه مصاحبتهم فلعب حتى خسر نقوده فباع حصانه ولعب به حتى خسره ثم باع بعض ملابسه فخسرها فرجع بقميصه وسرواله فعوقب على ذلك من رئيسه بالسجن مدة طويلة

﴿حكاية موظف يشم الكوكيين﴾

(عبرة لمن يريد أن يعتبر)

من الوظيفة : إلى التشرد : الى السجن

كان صليب أفندى عبده منذ بضع سنوات موظفاً فى مصلحة السكك الحديدية وهو فتى ممتلئ الجسم صحة ونشاطاً نال شهادة الكفاءة وتعين فى وظيفته وأخذ يدرس للبكالوريا والمستقبل أمامه زاهر مملوء بالآمال الحسنة الطيبة

وفى ساعة واحدة بل فى دقيقة واحدة زلت قدمه فهوى إلى الهاوية المؤدية للدمار والعار والهوان

كان ذلك عند ماعرض عليه أحد أصدقائه فى مجلس أنس وطرب أن يتناول

شمة من الكوكيين تزيل نشوة الخمر وتبدلها بنشوة ألذ منها وأطيب : تمنع أولا ولكن شمة واحد : أنها لاشيء : أنها ذرة هباء : لها لذة تفوق كل اللذات : وهو لن يعلق بعدها بذلك السم الوبيل تناول الشمة الأولى: على أن تكون الاخيرة ومرت الايام : وله فى كل يوم شمة : وهي الاخيرة : وبعد أن كان يطلب الشم فى ساعات لهوه وفراغه أصبح يلتمس فى ذلك المسحوق الابيض منشطاً ومذكياً للهمة فى ساعات عمله ومرت الأيام : وحصل رد الفعل الذى لابد منه فتبلد ذهنه وشحب لونه وغارت عيناه وتشوشت أفكاره وأصبح جسده المسمم يطلب المزيد وزين له رفاق السوء أن يتناول الهيرويين إذ أنه يأتيه بتلك النشوة التى لم يعد يشعر بها بعد أن تسمم جسده : وعمد إلى الهيرويين وكان فى ذلك القضاء المبرم على ما بقى من كرامته : أهمل عمله . وكثرت غلطاته . وكان يقضى وقتـه على مكتبه ذاهلا مغلق العينين تائه الافكار لايستطيع تفكيراً ولا عملا . وشلت حركة تفكيره واستمر إهماله فرفت من وظيفته ...

وعمد إلى مالديه من أثاث يبيعه ليشترى تلك السموم ثم عمد إلى ملابسه فباعها واكتفى بلبس الجلابية . وباع طربوشه واكتفى بلبس الطاقية . وباع حذاءه وقنع بأن يسير فى الطرقات حافياً على أن يجد مايشمه . وأصبح ذلك الفتى الرشيق الانيق شبحاً محطما رث الملابس ممزق الأسمال يهيم فى الطرقات زائغ البصر عارى الرأس حافى القدمين يطلب الهورويين بأية وسيلة ولما ضاقت به الوسائل وأنكره أصحابه ومعارفه راح يلجأ إلى تاجر المواد المخدرة الذى اعتاد أن يبيعه إياها فيبكى أمامه ويتضرع ويتوسل أن يعطيه شمة واحدة . واستغل التاجر المجرم هذه الضحية البشرية فعهد عليه أن يبيع الكوكايين والهيرويين لقاء أن يمنحه فى كل يوم شمة هرويين وخمسة قروش وأصبحت وظيفته الجديدة أن يجوب الطرقات حول منزل التاجر مدة وشكله الذى هو أقرب إلى الحطام الفانى من الانسان العاقل أكبر إعلان يجذب إليه طلاب هذه اللذة اللعينة وعرفه مدمنو المخدرات فكان الواحد منهم يعطيه ثمن (التذكرة) فيذهب إلى منزل التاجر ويحضرها إلى ذلك الزبون وبذلك يكون التاجر قابعاً فى منزله فى مأمن من الضبط وذلك المخلوق التعس يوزع له بضاعته معرضاً نفسه للذل والهوان . إلى أن كان صباح يوم ١٢ يوليو ارتاب فى أمره المخبر (متولى العشرى) من بوليس الازبكيـة ورآه يحمل أوراقاً

مطوية فقبض عليه وفحص تلك الاوراق فاذا بها تذاكر الكوكايين والهيروين وقاده إلى القسم وهو مستسلم راضخ وهناك أودع فى السجن رهن المحاكمة

ومما يدل على ماأوصله اليه الشم من ضعف الارادة والجنون أنه عند ما كان واقفاً فى فناء القسم مع المخبر ينتظر أخذ أقواله قال للمخبر هامساً فى أذنه ياعم متولى أنت رجل طيب والكمية التى ضبطها معى كثيرة فيمكنك أن تعطينا شمة واحدة ينوبك ثواب وترى صورته على هذه الصفحة مقبوضاً عليه وإلى يساره المخبر متولى العشرى (راجع الصورة فى جريدة الاهرام) ولاشك أن فى هذه الصورة التى هى صورة فتى كان منذ ثلاث سنوات موظفاً شريفاً ممتلئاً صحة ورشاقة حسن الهندام أنيق الملبس عبرة بالغة لمن يهيمون فى طريق المخدرات الذى يؤدى إلى الدمار التام ✡

نقلت من جريدة الأهرام ؟ ٣٠ يوليه سنة ١٩٢٩

نسأل الله تعالى الوقاية من جميع الآفات والتوفيق للخيرات بجاه نبينا صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين آمين ✡



﴿ الوصل التاسع والعشرون ﴾

﴿ فى قبح الزنا واللواط وما يترتب عليهما من الآفات وفضل الزواج وما ينبنى عليه من الخيرات ﴾

(١) قالَ الله تعالى (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنا إنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً) سورة الاسراء آية ٣٢

(٢) قالَ الله تَعالى (الزَّانِيَةُ والزَّانِى فاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فى دِينِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة النور آية ٢

(٣) قالَ تعالى (وَلُوطاً إذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتأْتُونَ الْفاحِشَةَ ماسَبَقَكُم بِها مِنْ أَحدٍ مِنَ العالَمِينَ * إنَّكُم لَتأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفونَ) سورة الأعراف آيتا ٨١ ، ٨٢

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

الزنا واللواط معروفان وهما رذيلتان ما أشنعهما وما أقبحهما وما أعظم ضررهما نهى الله عن أولهما فقال (ولا تقربوا الزنا) ولم يقل لاتزنوا لان النهى عن قربان الشىء أبلغ من النهى عن فعله وأخبر بأنه كان فاحشة يعنى خصلة زائدة فى القبح وبأن سبيله شىء لاينبغى لعاقل أن يسير فيه لما يترتب عليه من الاضرار فانه زيادة عن آفاته المذكورة فى الحديث يسبب اختلاط الانساب وتضييع الاولاد وإهمال تربيتهم لان الولد إذا لم

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) رَوَى الطَّبَرَانِي عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « إيَّاكُم وَالزِّنَا فإنَّ فِيهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ يُذْهِبُ الْبَهاءَ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ وَيُسْخِطُ الرَّحمنَ وَيُوجِبُ الخلودَ فى النَّارِ »

(٢) رَوَي أَبُو داود أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ « مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لوطٍ فاقْتلُوا الْفاعِلَ وَالمَفْعُولَ

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

إن الزنا فحش فشا بشناعته * بين الورى وكذا اللواط بآفته
فالبهما يسعى الغواة أولو الهوى * كل يسارع فى سبيل شقاوته
تبعوا الهوى فأضلهم عن رشدهم * وعموا عن النهج القويم وشرعته
قد ضيعوا شرع الاله فضيعوا * وبهم أحاط نكاله فى شدته
أما الذين قد اهتدوا فوقاهمو * رب العباد بفضله ورعايته

يكن منسوبا لأب معين لم يلتزم أحد بتربيته وانظر إلى اللقطاء ضحايا الزنا فمنهم من يوجد مخنوقاً أو محروقاً ومنهم من يلقى فى الطريق جنيناً فيرسل إلى المستشفى فيسلمه إلى امرأة ترضعه ليس لها عليه حنان الام فقل أن يعيش وإن عاش فقل أن ينشأ نافعاً صالحاً مستقيما فضلا عن العار الذى يلحقه من جهالة نسبه وانظر ماذا يؤدى اليه تواثب كل رجل على كل امرأة من التنافس فى الفسوق فتنشب الحروب بين الرجال وأيضاً فالمرأة ليس المقصود منها قضاء الشهوة فقط بل لتكون شريكة الرجل فى عيشته وترتيب أثاث منزله وتربية الاولاد فاذا لم تقتصر امرأة على رجل ضاعت تلك المصالح لعدم من يقوم بها خاصة أما ضرره على الاخلاق فظاهر إذ أن الوطء عادة يورث الذل والعار وما مقدار الفساد الذى يجلبه تفشى الزنا على

خافوا الاله وراقبوه فصانهم * وكذلك كل مراقب لجلالته
من يتقى هول الجزا فليجتنب * كل الفواحش خشية من نقمته
وليبتعد عن كل مايفضى لها * سدّ الذرائع واجب بشريعته
نظر الفتى للاجنبية خطوة * تفضى إلى جرم الزنا ولا فته
هو آفة حقاً عظيم ضره * من حام حول حماه ضر بحالته
أن تتبعوا شرع الاله وهديه * يحفظكمو من شره ومغبته
درء المفاسد واجب ومقدم * عن جلب مصلحة وذاك لحكمته
لكنّ دين الله أضحى مهملا * واحسرتاه لهجره فى أمته
طرحت وراء ظهورها أحكامه * وحدوده انتهكت بترك طريقته
حتى غدت للمومسات لوائح * باباحة الفحشاء بين خليقته
لنفوس بعض المعوزات تسربت * آفاتها مع خبثها وشناعته
أعراضهن تباع بخساً فى الملا * والبعض مقصده الفجور لشهوته

أخلاق الرجال والنساء إذا كانت المسألة فوضى والعلاقة بين الجنسين الاباحة لاشك أن مصير الامة التى مبدؤها الاباحة إلى الفساد فى الاخلاق فالا بوان مرآة للاولاد وإلى الفناء فى النسل ولسنا نذهب بعيداً فنظرة إلى تعداد الامم التى يفشو فيها الزنا قبل الحرب وبعده تبين سبب الضجة التى قامت فى فرنسا حول امتناع الشبان عن الزواج اكتفاءاً بالمخالطة غير المشروعة وكم من نساء شربن مايمنع الحبل اتقاء العار وألم الوضع ومشقة الرضاعة والحضانة والتربية قاتل الله الاباحية والاباحيين وقد جعل الله حد الزنا أعظم الحدود فأمر بجلد الزانى مائة جلدة مع تغريب عام وهذا إذا كان حراً غير متزوج ودليله ماذكر فى الآية مع **قوله** صلى الله عليه وسلم «البكر جلد مائة وتغريب عام» والمرأة كالرجل إلا فى التغريب والارقاء فى الجلد على

فأُصِبن بالزهرىّ رغم تحفظ * مرض خطير قد فشا بمصيبته
والبعض بالسيلان أو بكليهما * يُبلى فيعدى غيره من علته
والكشف جار والطبيب معالج * والكل يرجع للخنا ورذيلته
قد صار ذلك عادة مألوفة * والناس قد سكتوا لموجب عادته
علماؤنا سكتوا ولكن بعد ما * نصحوا فأهمل نصحهم فى مدته
لم يبق بين الناس مُنكِرُ منكَر * ممن يَذود بحوله وبقوته
قد حرم الله الزنا بين الورى * وكذا اللواط محرم لقباحته
حد الزنا مائة بجلدة حازم * مع نفيه عاما بخارج بلدته
هذا لشخص لم يحصّن نفسه * بزواجه عند البلوغ وثورته
أما الذى هو محصن فجزاءه * رجم يموت به لقبح جريمته
وكذا اللواط جزاؤه رجم أتى * بقياس مجتهد حكاه بخبرته
لك عبرة فى قوم لوط أهلكوا * بحجارة السجيل جاء بقصته (١)

النصف من الاحرار لقوله تعالى فى شأن الاماء (فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب) سورة النساء آية ٢٥ وقد طلب الله عدم الرأفة بالزانية والزانى كما طلب أن يحضر حين جلدهما طائفة من المؤمنين لزيارة التشنيع والتنكيل وللاعتبار والاتعاظ أما إذا كان الزانى والزانية متزوجين فجزاؤهما الرجم بحجارة متوسطة حتى يموتا دليله ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (أن رجلا زنى بامرأة فأمر به فجلد ثم أخبر بأنه كان محصناً فأمر به فرجم) وأيضاً ماروواه ابن

---

(١) قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد)

وكذاك زوجته أصيبت مثلهم * لخيانة منها بدت في عشرته
أفشت لهم أسرار لوط بعلها * ولذاك قد حرمت كرامة صحبته
عصمت نساء الانبياء من الزنا * فافهم لتسلم من مهالك ظِنّته
إن الزنا مقت لزانٍ لم يتب * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فالوجه يذهب بالزناء بهاؤه * ويُرى عليه تغيّر فى سحنته
هو منقص للعمر حقاً مورثٌ * للفقر قد ورد الحديث بصحته
مهما تكاثر ماله فمآله * فقر يكون ولو بآخر مدته
ويصيبه فى أهله مثل الذى * هو صانع مع غيره بتتمته
وإذا فشا داء الزنا فى أمة * قلّ التناسل بينهم لخطورته
فترى النساء لقطع نسل سارعت * بتعاط أدوية لمنع فضيحته
والطامة الكبرى إذا حملت به * وتكون مع زوج لها فى عصمته
فاذن تربيه بمنزل زوجها * ويقوم طول حياته بمؤونته

عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أنه قال (قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لانجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضل بترك فريضة أنزلها الله تعالى وقد قرأنا ـ الشيخ والشيخة إذ زنيا فارجموهما البتة) فرجم النبى صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وخلاصة القول أن **قوله** (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) كان آية نسخت تلاوتها وبقى حكمها بدليل عمل النبى والصحابة وإجماع الائمة

ومن المحزن أن بعض الحكومات الاسلامية رخصت وترخص بالزنا حجتها فى ذلك تقليل الآفة وحصرها فى دائرة محدودة وما درت تلك الحكومات أنها لو اتبعت الدين وتمسكت به حق التمسك لمحت الآفة واقتلعت شجرتها من أصولها ولو أنها حرمته ونفذت حد الله فيمن يخالف لم يوجد من يجترىء على الزنا جهرا

حتى إذا ما مات كان ابن الزنا * خلفاً له فى ارثه مع نسبته
والخلط بالانساب ليس بهيِّن * شر يولده الزنا بجريمته
واذا به حملت ولا زوج لها * عمدت الى الاسقاط خوف فضيحته
واذا أتمت وضعها ألقته فى * بعض المواضع خيفة من تهمته
كم من لقيط في الشوارع مهمل * بخلاصه أو مدرج فى خرقته
وملاجىء اللقطا التى ضاقت بهم * تنبيك عن حال الزنا فى كثرته
تعساء لا أمٌ تزور ولا أبٌ * فرع نأي عن أصله ومكانته
ذُلٌ لهم تحيانهم كمانهم * والموت خير للفتى من ذلته
هذى جناية من زنا ان لم يتب * فجزاؤه نار اللظي لاهانته
وإذا أردت بيان سوء جزائهم * فاسمع حديثاً ثابتاً بروايته
لنبينا رؤيا أبانت حالهم * وعذابهم فى هوله مع شدته
في مثل تنور رآهم ضيِّق * أعلاه يُسمع صوتهم بفظاعته

وتكفى عيونها وجواسيسها التى تكشف الخبايا فى ضبط من يأتى هذه الفاحشة سرا بهذا تحافظ على حدود الله وتحافظ أيضاً على كيان شعبها وأخلاقه

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت * فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد يقال أن الشبان فى بلوغهم لا يمكنهم قمع نفوسهم عن قربان الزنا إلا من عصم الله وليس كل شاب قادرا على التزوج عند البلوغ فلا بد من وقوعه نعم قد يقال ذلك غفلة عما فى الدين من الواجب نحو هؤلاء الشبان فان الدين يطالب الوالد بتزويج ابنه عند البلوغ فان لم يكن موسرا أو لم يوجد والد فبيت المال مكلف بتزويجه وأمامنا الآن الحكومات التى جعلت أو تنوى أن تجعل الزواج إجبارياً على البالغين سن الرشد ومقصدها إكثار النسل لتكثير الأمة وعلي فرض الواقع من عدم قيام الوالد أو

يعلو اللهيب فيرفعون ليخرجوا * واذا هوى سقطوا لأسفل هوته
هذا مثال عذابهم بجهنم * فمن اتقى فليخش سوء نتيجته
فى أول الأجزاء من منظومتى * وصف النساء أتى بكامل هيئته
فارجع لثامن وصله واقرأ تجد * فى النظم والنثر البيان بصحته
أما اللواط فخطبه شر على * جسم الأثيم بسله وإماتته
يا أيها الآباء صونوا عرضكم * من لم يصن عرضاً أساء بسمعته
رعىُ البنين مع البنات موكَّل * بكمو فكل يعتنى برعيته
البيت مدرسة لهم ان لم يكن * فيه الصلاح لعرضهم وصيانته
فعليكمو أثم الجريمة كلها * اذ أنتمو كلفتمو بحراسته
غرس الفضائل فى الصغير وسيلة * تحميه من فتن البلوغ ومحنته
تأديب طفل واجب فى ديننا * كى لا يشبّ على الضلال وفتنته
فَمُروه قبل بلوغه بفضائل * طبقاً لدين المصطفى وشريعته
ثم احذروا عادات قوم أشربوا * حب التفرنج والسفور وفتنته

بيت المال بالواجب فالحصانة حاصلة باتباع الحديث الصحيح القائل (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ثم ان هناك عاملا كبيراً من العوامل التى تجر إلى الفساد هو الاختلاط بالنساء والنظر اليهن بشهوة ومن أراد معرفة مقدار ضررهما فليرجع إلى الوصل الثامن بالجزء الاول أما اللواط فحده الرجم مطلقاً وهو أشنع من الزنا جرماً وأكبر ضرراً كما يتبين من حده وأن أمة يتفشى فى شبانها ورجالها هذا الداء لا تقوى على النهوض بين الامم كأمة تدافع عن كيانها إذا أغير عليها وتذود عن حياضها إذا اعتدى على حرمتها وانظر لفرد من أولئك الذين يفعل بهم وما آل

عاداتهم شرب ورقص فاضح * بحضور غادات خُدِعن بزينته
جُرثومة للفسق حلت بيت من * أحيا الفجور وغافل عن خسته
قبح الغناء بصوتهم أو آلة * عم البيوت بفحشه ورذيلته
خرج البنات من الخدور كذا النسا * متهتكاتٍ للفساد بصبغته
فبناتهم وبنوهمو كلٌّ غدا * يهوى الفجور لغرسه في نشأته
فالاثم حق عليهمو اذ أنهم * قد قصروا في شأنه ورعايته
يامعشر العلماء قوموا غيروا * بلسان وعظ منكراً بفظاعته
ثم انصحوا الحكام لاتخشوا أذى * فالله ناصركم بحسن معونته
وتمسكوا دوما بشرع المصطفى * تخضع لكم حكامنا لمهابته
ولكم مثال واقتدا فيمن مضى * سادوا الملوك بعلمهم وهدايته
أنتم هداة الخلق كلفتم بما * فيه الصلاح لدينهم واقامته
وغدا تلاقون الاله وكلكم * يلق جزاء صنيعه مع نيته
كل امرىء رهن بما هو صانع * لاجاه ينفع فى الحساب ودقته

اليه أمر حميته ونفسيته تعرف مآل الامة التى هو فرد من أفرادها وما الامة إلا مجموع أفراد وقد ورد أن عرش الله يهتز غضباً من أجل اللواط بالذكور وأول قوم ظهر فيهم هذا الداء هم قوم لوط عليه السلام بدليل قوله تعالى (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) ولقد انتقم الله منهم فقلب مدينتهم وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل وقد وصف الله اللواط بأنه إسراف فى الشهوة حيث قال (بل أنتم قوم مسرفون) وقصة لوط مذكورة فى سورة هود والحجر فلتراجع

أما الحديث فنص على الخصال الذميمة التى يورثها الزنا وهى اثنتان فى الدنيا

وهناك سيان الامير وشعبه * والحكم لله القدير بعزته
ان الزواج طريقة مشروعة * لصلاح أحوال العباد لعصمته
فى الاختلا بالاجنبية حرمة * تفضى الى فحش وسوء نتيجته
وكذاك حرم الاختلاء بأمردٍ * فى ديننا حقاً وذا لخطورته
بحديث طه قد أتى كل الذى * قد قلته فيما مضى بخلاصته
أُلِفَ الزواج لدى الشعوب جميعها * كل بمذهبه وحكم ديانته
قد سنّه المولى لآدم حينما * خلقت له (حوا) قرينة حضرته
لما أراد وصالها سمع الندا * حتى تؤدى مهرها بتتمته
وهو الصلاة على النبى محمد * عشرين أو مائة كما بروايته
والله زوجه بها ونعمّا * بنعيم جنته ودار كرامته
وطريقة الاسلام أقوم منهج * لنظامه وكماله ونتيجته
خطب الزواج ذكرتها فيما يلى * فاقرأ حديث نبينا فى خطبته
لزواج فاطمة الكريمة بنته * بعلى الكرار خير قرابته

واثنتان فى الآخرة أما اللتان فى الدنيا فأولاها ذهاب البهاء وهو النور الذى يرى فى وجه الشخص المسلم عادة وذهاب البهاء نتيجة معقولة لارتكاب هذه الجريمة المغضبة للرب والمضعفة للدم وهذا أمر مشاهد بالعين وثانيتهما أنه يورث الفقر (بشر الزانى بالفقر ولو بعد حين) لان الزنا يستلزم التبذير فى الانفاق ولا بقاء للمال مع التبذير وهذا هو المعبر عنه فى الحديث بقوله يقطع الرزق وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الحديث أنه ينقص العمر وقد قال صلى الله عليه وسلم (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أيضاً فى غير هذا الحديث أن

وخطاب عم نبينا فى عقده * لزواج طه المصطفى بخديجته
فى الجاهلية قاله لكنه * قول حكيم صاغه ببلاغته
وكذاك خطبة فاضل فى عصرنا * تتلى لدى عقد الزوَاج بحفلته
كل يرى فيها المواعظ طبق ما * قال النبى بشرعه وبسنته
ولصحة العقد اعملوا طبقاً لما * بينته فى النثر وفق شريعته
فى شرعنا جاز الزواج بأربع * لزيادة فى نسله مع عفته
وَلحفظ مجتمع من النقص الذى * قد تقتضيه حروبنا في عدته
إن الحروب إذا توالت أهلكت * عدداً عديداً لا انحصار لكثرته
فترى النساء معرضات للخنا * اذ لا ولى يعولهن برأفته
هاهم دعاة الغرب نادوا قومهم * أن يسلكوا هذا السبيل لحكمته
عابوا على الاسلام حِلّ تعدد * والآن قد رجعوا لحكم شريعته
فدعوا الزنا وتمتعوا بحلالكم * فالخير فيه وطيّب فى لذته
ولدى الكلام على الزواج أتى لنا * أمر أقرره هنا بحقيقته

من الآفات التى تترتب على الزنا فى الدنيا الانتقام من الزانى بمثل مافعل (من زنى زنى به ولو بحيطان داره) والمراد أن الزانى لابد أن يبتلى بفساد أهله أو أقاربه ولو البعيدين ومن الذى ينكر أن المرأة إذا أحست أن زوجها يعرض عنها ويقترب من غيرها اقتربت من غيره وكيف يكون أثر ذلك فى الاولاد (ومن يشابه أبه فما ظلم) فهل من مدكر

أما اللتان فى الآخرة (فأولاهما) سخط الرب يوم القيامة لأنه أغضبه فى الدنيا لمخالفته أمره وانتهاك محارمه (وثانيتهما) سوء الحساب وهو لازم لسخط الرب وورد فى بعض الروايات أنه يوجب الخلود فى النار ولا يكون هذا إلا للمستحل فقد

في عاشر الايام من رمضاننا * عام اربعين وتسعة من هجرته
من بعد ألف والمئات ثلاثة * بمشيئة المولى وحسن رعايته
كان الزواج لبنت أخت قرينتي * شرعاً على حسب الكتاب وسنته
بمن اسمه عثمان بك صدقي (١) الذي * دار العلوم زهت بحسن دراسته
قد وكلتني في الزواج وعقده * وقضى الاله به فتم بقدرته
مستوفياً كل الشروط وإنني * أديت ماهو واجب في ساعته
متمنياً لهما الوفاق مع الهدى * لاطاعة المولى بحسن عبادته
في ملة الاسلام ليس بمسلم * من لم يقم بصلاته وفريضته (٢)
وفقهما يا ربنا للخير في * كل الامور بجاه طه وعترته
من (رودس) جاءت لمصر كما قضى * ربي لأخذ نصيبها بتتمته
مثل اللواتي قد أتت وتأهلت * من كل ناحية بأرض كنانته

تقدم غير مرة أن مستحل الحرام المجمع على حرمته كافر أما غير المستحل فيعذب في النار مدة كبيرة على قدر جرمه مالم يتب كما ورد الحديث وذكرناه في النظم أما الحديث الثاني الذي رواه أبو داود فيبين مقدار عظم آفة اللواط حتى كان جزاء الفاعل المفعول القتل لافرق بين المحصن وغيره وبهذا القول أخذ الامام الشافعي في

---

(١) هو مدرس الرياضة والكيميا والطبيعة بتجهيزية دار العلوم وهو نجل المرحوم مصطفى بك صدقي نجل المرحوم رستم بك وهي مدير الشرقية والدقهلية في عهد أفندينا عباس الاول رحمه الله تعالى

(٢) أي ليس كامل الاسلام من لم يقم بفرائضه لاسيما الصلاة وقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وجابر وعطاء وكذا الامام أحمد بن حنبل أن تارك الصلاة كافر

قسم الاله الرزق بين عباده * بمعيشة الدنيا كما فى آيته (١)
فلعله يؤتيهما من فضله * نسلا يقوم بأمره كشريعته
لا يشركون بربهم شيئاً ولا * يتهاونون بشكره وبطاعته
فالناس أنواع وأفضلهم لدى * رب العباد الشاكرون لنعمته
للفاسقين النار مثواهم كما * للمتقين خلودهم فى جنته
إن الخطايا أسها عدم التقى * من لم يخف مولاه خف من صحبته
من يعبد الرحمن نال رضاءه * ونجا بذى الدنيا ويوم قيامته
توبوا إلى الرحمن قبل مماتكم * يتب الاله عليكمو من رحمته
من تاب قبل مماته يغفر له * ماقد مضى من ذنبه بتتمته
يا ربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

فى أحد قوليه والامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنهما ولا شك أن المفعول به فقد رجولته فلا خير فيه للمجتمع فكان قتله جزاءاً وفاقاً والفاعل هو المتسبب فى فقد الرجولة فكان جزاؤه مثل جزائه على أن ضرر هذه الآفة أعظم على النسل من آفة الزنا ولذا كان الحد أغلظ من حد الزنا بالنسبة لغير المحصن وقى الله المسلمين شر الآفتين وهدانا وإياهم الصراط المستقيم آمين ؟

---

(١) قال الله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون)



خطبة الرسول ﷺ

في زواج السيدة فاطمة بالامام على كرم الله وجهه

نقل الشيخ أبو على الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا إلى أنس رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي فلما أفاق قال لى يا أنس أتدرى ماجاءنى به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبى أنت وأمى ماجاءك به جبريل قال قال لى إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لى أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير و بعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ

الحمد لله المحمود بنعمته. المعبود بقدرته. المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه. النافذ أمره فى أرضه وسمائه. الذى خلق الخلق بقدرته. وميزهم باحكامه. وأعزهم بدينه. وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ. ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً. وأمراً مفترضاً. وحكماً عادلا. وخيراً جامعاً وشج (١) به الارحام وألزمها الانام فقال عزوجل (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) وأمر الله تعالى يجري الى قضائه. وقضاؤه يجرى إلى قدره. ولكل قضاء قدر. ولكل قدر أجل. ولكل أجل كتاب (يمح الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من على وأشهدكم أنى زوجت فاطمة من على على أربعمائة مثقال فضة (٢) إن رضى بذلك على السنة القائمة. والفريضة الواجبة. فجمع الله شملهما. وبارك لهما. وأطاب نسلهما. وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة. ومعادن الحكمة. وأمن الامة. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قال وكان على رضى الله تعالى عنه غائباً فى حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها ثم أمرلنا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل على رضى الله عنه فتبسم اليه رسول الله ﷺ وقال ياعلي ان الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وانى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال على رضيت يارسول الله ثم

(١) أى ربط (٢) تساوى الآن بالعملة المصرية أربعة عشر جنيها تقريبا

أن علياً خر ساجداً شكراً لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما (١) وأخرج منكما الكثير الطيب

خطبة أبي طالب عم المصطفى ﷺ في تزويجه إياه بالسيدة خديجة

لما بلغ سنه عليه السلام خمساً وعشرين سنة تزوج بالسيدة خديجة رضي الله عنها وهي بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكانت خديجة سيدة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها بشيء تجعله لهم فلما سمعت عن سيدنا محمد من الأمانة وصدق الحديث مالم تعرفه في غيره حتى سماه قومه الأمين استأجرته ليخرج إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ماكانت تعطي غيره فسافر مع غلامها ميسرة فباعا وابتاعا وربحا ربحاً عظيما وظهر للسيد الكريم في هذه السفرة من البركات ماحببه في قلب ميسرة غلام خديجة كحديث الراهب واخباره عن نبوته لما رأى من الدلائل التي من جملتها خاتم النبوة واخضرار الشجرة التي نزل تحتها عليه السلام ورؤية ميسرة للغمامة التي كانت تظله عليه السلام عند اشتداد الحر . فلما قدما مكة ورأت خديجة ربحها العظيم سرت من الامين عليه السلام وأرسلت اليه تخطبه لنفسها وكانت سنها نحو الاربعين وهي من أشرف قريش حسباً وأوسعهم مالا. فقام المصطفي عليه السلام مع عمه حتى دخل علي عمها عمرو بن أسد فخطبها منه بواسطة عمه أبي طالب فزوجها عمها وقد خطب أبو طالب في هذا اليوم فقال

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ (أي أصل) معد .وعنصر مضر. وجعلنا حضنة بيته .وسواس حرمه . وجعله لنا بيتاً محجوجا. وحرما آمناً . وجعلنا حكام الناس. ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لايوزن به رجل شرفا ونبلا وفضلا. وان كان في المال قلا (٢). فان المال ظل زائل . وأمر حائل وعارية وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في

(١) أي حظكما (٢) قل بضم القاف وكسرها وتشديد اللام بمعنى قليل

كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق (كذا)(١) وعلى ذلك تم الامر. وقد كانت متزوجة قبله بأبي هالة وتوفى عنها ولها منه ولد اسمه هالة ربيب المصطفى عليه الصلاة والسلام: وخديجة أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ ولم يتزوج عليها حتى ماتت وولدت لرسول الله ﷺ أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التى أهداها له المقوقس مع ما أهدى له عليه الصلاة والسلام وأولاده من السيدة خديجة — القاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة وأكبر بنيه القاسم وعبدالله الطيب والطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة. فأما القاسم وعبد الله فماتا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه عليه الصلاة والسلام. ورضى الله عن الجميع

ومما ورد فى فضل السيدة خديجة رضى الله عنها مارواه البخارى عن أبى هريرة قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه أدام أوطعام أوشراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب وقوله من قصب يعني من لؤلؤ مجوف وقد كان الرسول ﷺ يثني عليها ويكثر من ذكرها ويحفظ ودها فى صديقاتها فقد روى البخارى عن عائشة أنها قالت كان النبي ﷺ يكثر من ذكر خديجة وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كانه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد وقد أتى تفسير قوله « كانت وكانت » فى رواية لاحمد عن عائشة أنه قال آمنت بى اذ كفر بى الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ورزقني الله تعالى ولدها اذ حرمنى أولاد النساء

وقد روى ان هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة رضي الله عنها استأذنت فى الدخول على النبى ﷺ بعد وفاة اختها فتذكر النبى ﷺ صوت السيدة خديجة من استئذان أختها ففزع فغارت السيدة عائشة وقالت ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها

(١) كان صداقها اثنتى عشرة أوقية من الذهب ونصفا

فغضب حتى قالت السيدة عائشة والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الا بخير اه *

فانظر لشدة وفاء النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة خديجة وحفظه لودها مع صديقاتها ورجوع السيدة عائشة رضى الله عنها الى الحق وحرصها على رضائه صلى الله عليه وسلم

﴿خطبة تتلى عند عقد الزواج﴾

﴿تأليف المرحوم الشيخ حسن السقا(١)﴾

الحمد لله الذى أبدع بباهر قدرته ما صنع. ورصع بجواهر حكمته ما اخترع. فتبارك الله أحسن الخالقين. أحمده سبحانه وتعالى وأشكره. وأتوب اليه وأستغفره وأسأله التوفيق لاقامة شعائر الدين. وأشهد أن لا اله الا الله: وأشهد أن محمداً رسول الله. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع التابعين. ﴿أما بعد﴾ فان النكاح سنة قديمة. وطريقة مرضية قويمة: وكيف لا وهو كما ورد نصف الدين: وقد تزوجت الرسل أولو النفوس الزكية: بشهادة ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية: وتولاه بنفسه لبعضهم رب العالمين: وذلك أنه خلق آدم وأسكنه حظيرة قدسه: وجعل له زوجاً من أبناء جنسه: لتمام ملاطفته وأنسه. فمال اليها فقيل مه يا أبا المرسلين: فقال لم وقد خلقها لى مدبر الافلاك: فقيل حتى تؤدى مهرها فقال وماذاك: فقيل أن تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم مائة أو عشرين. ففعل فخطب الامين جبريل: وزوجه الملك الجليل: وكان الشاهد ميكائيل واسرافيل مع جماعة من الملائكة المقربين. وقد حث عليه ربنا فى كتابه. مخاطباً لصفوته وأحبابه. فقال تعالى (وأنكحوا الايامى منكم والصالحين): وقال حبيبه الاكرم. ورسوله الاعظم. تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة وهو يوم الدين. وقال عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه اتقوا الله فى الضعيفين النساء والرقيق فانكم أخذتموهن بأمانة الله: واستحللتم فروجهن بكلمة الله. جعلنا الله واياكم ممن لزم شريعة سيد المرسلين *

---

(١) كان خطيب الجامع الازهر الشريف ومن العلماء العاملين وله ديوان مشهور فى الخطب المنبرية رحمه الله ورضى عنه

احكام النكاح وما يلزم لصحة العقد على مذهب أبي حنيفة النعمان

﴿ ننقل هنا من قانون الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية بعض المواد للفائدة ﴾

نمرة المادة

(١) تجوز خطبة المرأة الخالية عن نكاح وعدة

(٢) تحرم خطبة المعتدة تصريحاً سواء كانت معتدة لطلاق رجعى أو بائن أو وفاة ويصح إظهار الرغبة تعريضاً لمعتدة الوفاة دون غيرها من المعتدات ولا يجوز العقد علي واحدة منهن قبل انقضاء عدتها

(٣) يجوز للخاطب أن يبصر المخطوبة وينظر الى وجهها وكفيها

(٤) الوعد بالنكاح فى المستقبل ومجرد قراءة الفاتحة بدون اجراء عقد شرعي بايجاب وقبول لا يكون كل منهما نكاحا وللخاطب العدول عمن خطبها وللمخطوبة أيضاً رد الخاطب الموعود بتزويجها منه ولو بعد قبولها أو قبول وليها (ان كانت قاصرة) هدية الخاطب ودفعه المهر كله أو بعضه

(٥) ينعقد النكاح بايجاب من أحد العاقدين وقبول من الآخر ولا فرق بين أن يكون الموجب هو الزوج أو وليه أو وكيله والقابل هو الزوجة أو وليها أو وكيلها ان كانت مكلفة أو بالعكس

(٦) يشترط لعقد النكاح اتحاد مجلس الايجاب والقبول اذا كان العاقدان حاضرين وان طال من غير اشتغال بما يدل على الاعراض وسماع كل منهما كلام الآخر وان لم يفهما معناه مع علمهما أنه مقصود به عقد النكاح وعدم مخالفة القبول للايجاب

(٧) لا يصح عقد النكاح الا بحضور شاهدين حرين أو حر وحرتين عاقلين بالغين مسلمين لنكاح مسلم مسلمة سامعين قول العاقدين معاً فاهمين أنه عقد نكاح ولو كان أعميين أوفاسقين أوابنى الزوجين أوابنى أحدهما والاصم لا يصلح شاهداً فى النكاح ولا النائم ولا السكران الذى لا يعى مايسمع ولا يذكره فلا

ينعقد النكاح صحيحاً بحضورهم

(٨) اذ زوج الاب بنته البالغة العاقلة بأمرها ورضاها وكانت حاضرة بنفسها فى مجلس العقد صح النكاح بحضر شاهد واحد رجل أو امرأتين وكذلك اذا أمر الاب غيره أن يزوج بنتـه الصغيرة فزوجها بحضر رجل أو امرأتين والاب حاضر بالمجلس صح النكاح

(٩) لاينعقد النكاح بالكتابة اذا كان العاقدان حاضرين وينعقد بكتابة الغائب لمن يريد أن يتزوجها بشرط أن تقرأ الكتاب على الشاهدين وتسمعهما عبارته أو تقول لهما فلان بعث الى يخطبني وتشهدهما فى المجلس أنها زوجت نفسها منه

(١٠) ينعقد نكاح الاخرس باشارته اذا كانت معلومة مؤدية الى فهم مقصوده

(١١) ينعقد النكاح صحيحاً بدون تسمية المهر ومع نفيه أصلا وبالعقد يجب مهر المثل للمرأة

(١٣) لاينعقد النكاح المؤقت على الصحيح كنكاح المتعة (١)

(٥٧) يجوز للزوج والزوجة ان يتوليا عقد نكاحهما بأنفسهما وان يوكلا به من شاءا اذا كانا حرين عاقلين بالغين وللولى ابا كان أو غيره ان يوكل فى نكاح من له الولاية عليهم من الصغار ومن يلحق بهم

(٥٨) يصح التوكيل بالنكاح شفاهاً وبالكتابة ولا يشترط الاشهاد عليه لصحته بل لخشية الجحود والنزاع

(٥٩) لايجوز للوكيل بالنكاح أن يوكل غيره بلا إذن موكله أو موكلته أو بلا تفويض الامر الى رأيه

(٦٢) تعتبر الكفاءة من جانب الزوج لامن جانب المرأة فيجوز ان تكون ادني منه فى الشروط المذكورة فى المادة الآتية والكفاءة حق الولى وحق المرأة واعتبارها عند ابتداء العقد فلايضر زوالها بعده

(٦٣) اذا زوجت الحرة المكلفة نفسها بلا رضا وليها العاصب قبل العقد أو زوج

---

(١) وذلك كالعقود الشائعة الآن لمدة مخصوصة ويسمى (الكونتراتو)

الصغيرة غير الاب والجد من الأولياء او زوجها الاب والجد وهو ماجن سيء الاختيار مشهور بذلك قبل العقد يشترط لصحة النكاح أن يكون الزوج كفؤاً للمرأة نسباً ان كانا عربيين اصلا واسلاما ومالا وصلاحاوحرفة سواء كانا عربيين اوغير عربيين فان كان الزوج غير كفء للمرأة في شرط من الشروط المذكورة فالنكاح غير صحيح في الصور المتقدمة

(٦٤) يعتبر الاسلام بالنظر للزوج وابيه وجده لاغير فمسلم بنفسه ليس كفؤا لمسلمة أبوها مسلم ومن له اب واحد مسلم ليس كفؤاً لمن لها ابوان مسلمان ومن له ابوان في الاسلام كفء لمن لها آباء

(٦٥) شرف العلم فوق شرف النسب فغير العربي العالم كفء للعربية ولوكانت قرشية والعالم الفقير كفء لبنت الغنى الجاهل

(٦٦) لاعبرة بكثرة المال في النكاح فمن قدرعلى المهر المتعارف تعجيله ونفقةشهر إن كان غير محترف اوقدر على كفاية المرأة بتكسبه كل يوم ان كان محترفا فهو كفء لها ولوكانت ذات اموال جسيمة وثروة عظيمة

(٦٧) لايكون الفاسق كفؤاً لصالحة بنت صالح وانما يكون كفؤاً لفاسقة بنت فاسق او بنت صالح

(٧٠) اقل المهر عشرة دراهم فضة وزن سبعة مثاقيل مضروبة او غير مضروبة ولاحد لاكثره بل للزوج ان يسمى لزوجته اكثر من ذلك على حسب ميسرته

(٧٣) يصح تعجيل المهر كله وتأجيله كله الى اجل قريب او بعيد وتعجيل بعضه وتأجيل البعض الآخر على حسب عرف اهل البلد

(٩٥) للاب والجد والوصي والقاضى ولاية قبض المهر للقاصرة بكراً كانت اوثيباً وقبضهم معتبر يبرأ به الزوج فلاتطالبه المرأة بعد بلوغها والمرأة البالغة تقبض مهرها بنفسها فلا يجوز لاحد من هؤلاء قبض مهر الثيب البالغة إلا بتوكيل منها ولاقبض مهر البكر البالغة إذا نهت عن قبضه فلو لم تنه فلهم قبضه (١)

---

(١) اقتصرنا على بعض المواد الضرورية وحذفنا ماليس ضروريا في موضوعنا ومن أراد التوسع فليرجع إلى القانون المذكور وكتب الفقه

﴿ حوادث وأخبار * تذكرة لأولى الابصار ﴾

﴿ قال الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

عفوا تعف نساءكم فى المحرم * وتجنبوا مالا يليق بمسلم
إن الزنا دين فان أقرضته * كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يُزن به ولو بجداره * إن كنت ياهذا لبيباً فافهم
ان كنت حراً من سلالة ماجد * ما كنت هتاكا لحرمة مسلم

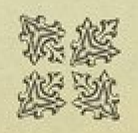
حكي عن الليث بن سعد رضى الله عنه أنه كان فقيراً في ابتدائه فحلف هارون الرشيد بالطلاق من زوجته زبيدة بنت القاسم انه من أهل الجنة ثم ندم واعتزلها وجمع فقهاء بغداد وسألهم فأفتوه بالوقوع فطلب فقهاء مصر فسافروا إليه ومعهم الليث رضى الله تعالى عنه فجلس فى آخرهم عند هارون فسألهم وزبيدة تسمع من وراء ستارة فأفتوه بالحنث إلا الليث فاطرق رأسه فتنبه له الرشيد قائلا أنت فقيه قال نعم قال ماتقول فيما قاله أصحابك فقال ان أردت الجواب فاخرج الجمع فأخرجوا وبقى هارون وزبيدة والليث فقال له الليث سألتك بالله العظيم هل قدرت على معصية وتركتها خوفا من الله تعالى قال نعم أحببت امرأة وبذلت لها مالا كثيراً حتى جاءتني فى ليلة جمعة فدخلت عليها فتذكرت عظمة الله وانتقامه من العاصى فخرجت فوراً فقال له لم يقع عليك طلاق لأنك من أهل الجنة بنص قوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه) أى قيامه بين يديه (ونهى النفس عن الهوى) أى منع نفسه من الحرام (فان الجنة هي المأوي) وقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فهل لك كلام بعد هذين الدليلين ففرح الرشيد وأهل داره فرحا شديداً ثم قال له تمن على فقال خراج الجيزة وبلادها وهو ثمانون الف دينار فى السنة واجعلنى عاملا عليها فقال هى لك وخراجها كله فى كل عام ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم اكتب لى كتابا فيه لايكون لأحد من عمال مصر ورؤسائها معي كلمة فكتب له بذلك فصار نائبها وقاضيها تحت مشورته وكان لايتغدى

ولا يتعشى إلا مع الناس ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين ولا يسأله أحد شيئاً إلا أعطاه ولم تجب عليه زكاة ؟

وحكي أن امرأة صالحة كان لها زوج يصوغ الحلى ولها رجل سقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر اليها فدخل يوما وقبض علي يدها قبضاً شديداً فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير أن امرأة اشترت مني سواراً فلما رأيت يدها أعجبتني فقبضت على معصمها قبضا شديدا فقالت له قد وقع القصاص فى زوجتك كما فعلت فى امرأة أخيك المسلم فلما كان الغد جاء السقاء معتذراً فقالت له لا بأس عليك إنما الفساد من زوجى اه

وحكى أن عيسى ابن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاماً والرجل ناراً فأحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما إلى الدنيا فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل إنى ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة فمر بنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لا أفعل ولا أخاف فيصير هذا الغلام نارا يحرقني مرة وأصير نارا فأحرقه أخرى اه

ومن كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة حتى يبعث الله إليه ملكا كهيئة الخطاف فيخطفه برجله فيطرحه فى بلاد قوم لوط فيلبث معهم فى النار انتهى من كتاب مصباح الظلام بتصرف فاعتبروا ياأولى الأبصار. واتقوا الله المنتقم الجبار. حتى تسلموا من خزى الدنيا وعذاب النار. وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الاواه. وعلى آله وصحبه ومن والاه



﴿ الوصل الثلاثون ﴾

(فى العدل والاحسان وفضائلها)

(١) قالَ اللهُ تعالَى (إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) سورة النحل آيتا ٩٠، ٩١

(٢) قالَ تعالَى (إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) سورة النساء آية ٥٨

(وفى الحديث الشريف)

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

فى الآية الأولى جمع الله بين الأمر والنهى فأمر بخصال عليها نظام العمران والسعادة فى العاجلة والآجلة ونهى عن خصال تخالف تلك وبدأ بالعدل فقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) والعدل الانصاف مع الله والناس والنفس فالانصاف مع الله الاقرار له بالعبودية والاعتراف له بالوحدانية والامتثال والخضوع لما جاءت به رسله وبدون ذلك لايكون المرء منصفا مع الله والانصاف مع الناس

رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »

(٢) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِى قُرْبَى مُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ »

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

بالعدل يأمر ربنا فى آيته * وكذاك بالاحسان وفق شريعته

العدل وصف الله جل جلاله * والمتقين من العباد أحبته

والعدل انصاف الفتى فى صنعه * مع ربه والناس أو شخصيته

قد أحسن المولى الي كل الورى * فمن العدالة شكره بعبادته

فاعبده لاتشرك به شيئاً ولا * تك غافلا عن أمره وإطاعته

أن تنصر المظلوم على الظالم وأن تعطى كل ذى حق حقه من والد ودائن وزوجة وغيرهم وأن تكف عنهم الأذى والانصاف مع نفسك أن تشفق عليها بأن لاتفعل شيئاً يكون سببا فى شقائها فى الدنيا والآخرة وأما الاحسان فهو الاخلاص في كل عمل من عبادة وصناعة وتجارة ومصاحبة والاخلاص فى العبادة أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كما تقدم فى حديث جبريل في

من قابل الاحسانَ بالاحسانِ قد * وفّى العدلة حقها بتتمّته
ونهاية الاحسان احسانٌ إلى * من قد أساءك فعلُه بأذيّته
واقض الحقوق لاهلها طبقاً لما * أمر الأله بشرعه وعدالته
فابدأ بذى القربى وكن متيقظاً * لشئون مارعى كواجب شرعته
اذ كلنا راع ومسئول لدى * مولاه حقاً عن شئون رعيّته
معنى حديث المصطفى فافطن له * ان كنت تبغي رحمة بوسيلته
والله ينهانا عن البغى الذى * هو موجب لشقائنا بطبيعته
لنفوز فى الدنيا بطيب حياتنا * ونفوز فى الاخرى بنعمة جنته
والعدل أس الملك يامن يبتغى * ملكا يدوم بعزه لنهايته
وعليه عمران الممالك والقُرى * والظلم يهدمه بمعول فتنته
وإذا العدالة أهملت فى أمة * كَرِهت بقاء مليكها وحكومته
ولربما اضطربت وثارت طَفرْة * واختل حال الامن رغم حراسته
من ولىّ الاحكام فَلْيَعْدل كما * أمر الاله مخافة من نقمته
فى قوله سبحانه أن (تحكموا * بالعدل) موعظةٌ لنا من حكمته

وصل التمسك بالدين ومن الاحسان مقابلة السيئة بالحسنة ثم قال الله تعالى (وايتاء ذى القربى) وذو القربى هم قرابتك وخصهم لانهم أولى من غيرهم وفى الحديث (أن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم) وحسبك ان الآيات الكثيرة والأحاديث العديدة وردت فى شأنهم ثم نهى سبحانه عن الفحشاء وهى الزنا لانه من الكبائر المستفحشة المستنكرة كما تقدم بيانه فى وصل الزنا ثم نهى عن المنكر وهو كلمة جامعة لكل ماأنكره الشرع من الكفر والمعاصي وخص البغي الذى هو الظلم بالذكر بعد تعميم النهى عن كل معصية

هل يستوى عدل وظلم أم يُرى * نورُ النهار كظلمة في ليلته
فاذا حكمتم فاحكموا بالعدل اذ * ظلم العباد محرم لاساءته
والعدل أيضا فى الشهادة واجب * منعاً لظلم وَاتقاء مضرته
فاذا شهدتم فى القضا فتجنبوا * زورا وقولوا الحق خوف إضاعته
حتى على الآباء والاولاد أو * أى امرىء لكم انتمي بقرابته
واخشوا عقاب الله دوما واعدلوا * فالعدل خير للجميع بخطته
فالعدل يرفع من غدا متمسكا * بزمامه يحييهُ بعد إماتته
والظلم يخفض ظالماً مهما يُرى * من حاله ويسوؤه فى سمعته
أوماترى كسرى بعدل قد علا (١) * وبظلم الحجاج ضر بسيرته (٢)
ولذا ترى الكفار في الدنيا سموا * كلٌ بقدر جهوده وعدالته
مع أننا بالعدل أولى منهم * وفقا لدين نبينّا وشريعته
فشريعة الاسلام خير شريعة * للناس أنزلها الأله برحمته
فمن استضاء بنورها فقد اهتدى * ومن اقتدى بهواه ضل بظلمته

اهتماما بشأنه إذ هو يقابل العدل وأراد الله بذكر هذه الاوامر والنواهى الموعظة والذكرى لعل العباد يتعظون فيمتثلوا وينكفوا ولذا قال (يعظكم لعلكم تذكرون) ولما كان الوفاء بعهد الله وعهود الناس والبر باليمين من الامور التى ترتبط باحوال المعاد والمعاش نص عليها فى جملة المأمور به فقال (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) ونزلت هذه الآية فى الذين بايعوا الرسول ﷺ على الاسلام ولكنها عامة بحكمها فى كل المسلمين اذا عاهدوا على أى شىء شرعى والمواعيد بين الناس كذلك ثم قال

(١) اقرأ ذلك بآخر الوصل (٢) اقرأ ذلك فى وصل الظلم

ذمّوا الـيزيد لظلمه مع أنه * نجل الصحابىّ (١) الجليل بشهرته
لم يغنه شرف انتساب بُنُوَّةٍ * فالظلم حط بقدره وكرامته
بالعـدل يمتاز الفتى وبحلـمه * وبدينـه وسخائه وبثروته
رفع الاله البعض فوق البعض كى * يستخدمَ المثرى الفقيرَ لحاجته
ولنفع بعضهم الجميع مسخر * كل بقـدر نصيبـه فى مهنتـه
خدامكم اخوانـكم فليأكلوا * من أكلـكم حفظاً لـكم ولنعمته
وليلبسوا من لبسكم وتجنبوا * تـكليفهم مالا يطـاق لشقته
واذا بدا أمر يشق عليهمو * فتعاونوا معهم لأجل سهولته
وأن اشكروا المولى على انعامه * حيث اجتباكم فوقهم بكرامته
ودعوا التكبر والتجسس والاذى * والحقد والحسد الذميم بخصلته

(ولا تنقضوا الايمان) جمع يمين وهو القسم (بعد توكيدها) أى بعد أن أكدتموها وغلظتموها وقرنتم اسمه تعالى بها فاذا حلف الانسان على شىء فلا ينبغى ان يحنث الا اذا كان المحلوف على تركه فعلا من افعال البر والخير فحينئذ يكون الحنث خيرا من البر وفى الحديث (من حلف على شىء فرأى غيره خيراً منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه) ثم قال (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى شهيداً بالوفاء حيث حلفتم به فلا يليق بعد ذلك الاخلاف وعدم الفعل وهددهم بقوله (إن الله يعلم ماتفعلون) فكونوا على حذر فى كل عمل من أعمالكم خصوصا الايمان والعهود واعلموا أن كل فعل هو مطلع عليـه والآية الاولى أجمع آية فى القرآن فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو لم يكن فى القرآن الاهى لـكفى وروى ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال أعدها يا محمد فلما قرأها قال ان

(١) معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما

صونوا اللسان عن القبيح فأنه * يُردى الفتى فى حفرة من عثرته
من كان يحقر مسلما ويسبه * فالله يجزيه وفاق جريمته
من بات ينوى للأنام إساءة * فدوائر السوآى عليه كنيته
والناس طُرّاً بعد موتٍ واحدٌ * لافضل الا بالتقى ومثوبته
فاحرص على رد الحقوق لاهلها * بالعدل والانصاف تنج برحمته
واعلم بأن الله يأخذ حقهم * حتما من الباغى بقوة سطوته
يفنى الحرام وليس يفنى اثمه * ولربما ذهب الحلال بصحبته
تُرعى الحقوق بفضل يقظة حاكم * ويعيش كلٌّ آمناً بعدالته
من حُسن حظ المرء طول حياته * عدلٌ يعم بلاده بسعادته
من حاكم يبغي سعادة قومه * ورضاء رب العالمين بخطته

له حلاوة (يريد القرآن) وان عليه طلاوة وان أعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وماهو بقول البشر

وقد ورد ذكر العدل فى عدة آيات وأحاديث لأنه من أمور الدين والدنيا معا ومن هذه الآيات قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ففى هذه الآية يأمرنا سبحانه وتعالى بأداء الامانات ومعنى ذلك ايفاء كل ذى حق حقه وهو معنى كبير فلله حق وللناس حق فالله قد ائتمننا على تكاليف ومن حقه ان نقوم بتكاليفه (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ومن حقه أيضا ان نستعمل الاعضاء فى الطاعات فلا نستخدم اللسان فى الغيبة والنميمة والكذب ولا العين للنظر فى المحرمات ولا الاذن فى استماع المنكرات

من غير إفراط وتفريط يُرى * فى شرع مولاه وحسن إدارته
يُروى عن الفاروق عدل زمانه * قول سديد قد أتى فى خطبته
إذ قال من فينا يرى عِوَجا بدا * فليلتزم تقويمه بعزيمته
فأجاب شخص لو بدا عوج بكم * بالسيف قوّمناه حالة رؤيته
حَمدًا لامير الله إذ وجد الذى * يقوى على تقويمه بدسالته
عُمرٌ أمير المؤمنين بعدله * نشر السلام فزاد ملك إمارته
لم يرض تعيين ابنه لخلافة * واذا استُشير فلا قضا بمشورته
بل قال يكفى واحد من بيتنا * يقضى فيُسأل عن شؤون رعيته
ولأجل تطييب لخاطره ارتضى * بجلوسه بين الكرام بندوته
قد كان عبد الله يصلح للقضا * لكنّ والده أبى اصيانته

ولا اليد فى البطش ظلما بالمخلوقات ولا الرجل فى السير الى الموبقات وأما حق الناس فيدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف وعدم نشر عيوبهم وافشاء أسرارهم وعدل الامراء مع الرعية لذا أردف الله الأمر بالعدل الأمر باداء الامانة فطلب من الحاكمين أن ينصفوا فلا يعينوا ظالما على مظلوم وفى الحديث (يجاء بالقاضى العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايتمني انه لم يقض بين اثنين قط) فاذا كان هـذا حال العادل فما بالك بالجائر وختم الآية بما يفيد أن الذى وعظهم به خير مايوعظ به انسان قال (ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة أراد زيارة الكعبة فوجد أن خادمها وهو عثمان بن طلحة أغلق بابها وأخذ المفتاح وصعد السطح فأمر أن يؤتى بالمفتاح منه فلما طلبوه منه أبى قال لوعلمت أنه رسول الله

كان الأمير يطوف ليلا دائماً * متفقداً بالعدل حالة أمته
كم مرة حمل الطعام بنفسه * للمعوزين بليله من رأفته
ولقد تأخر ذات يوم برهة * وقت الصلاة فقال حين خطابته
غَسْل القميص مع انتظار جفافه * سبب التأخر فانظروا لصراحته
بل وانظروا زهد الأمير وحرصه * اصلاح أهل بلاده وحكومته
أنعم به والراشدين فكلهم * قد كان يجهد فى صلاح رعيته
لم ينظروا الا لاصلاح وقد * شاد الاله بهم عماد شريعته
وهمو أبو بكر وفاروق كذا * عثمان ثم المرتضى بقرابته

لم أمنعه فلوى على بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح الباب فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلي ركعتين فيه فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له مع السقاية السدانة (وهى خدمة البيت) فاراد النبي ﷺ ان يدفعه الى العباس ولكنه رجع فقال ياعثمان (وهو الخادم الاصلى) خذ المفتاح على ان للعباس معك نصيبا فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله ﷺ عليا أن يرد المفتاح لعثمان ويعتذر اليه ففعل فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل فى شأنك وتلى عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وجاء جبريل فقال مادام هذا البيت كان المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان وقال خذوها يابنى طلحة بأمانة الله لاينزعها منكم الا ظالم وهو لايزال فى أيديهم الي الآن فانظر كيف يعامل الاسلام من لم يدخل فى سلك أبنائه وكيف أمر الله برد الأمانة الى أهلها والحكم بالعدل وأنظر الى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم علي ان لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون سورة المائدة اية ٢٨ـ)

والكل أصهار النبي وفضلهم * حسب الخلافة فالتزمه لصحته
أصهاره نصراؤه في دينه * فافطن لتشريع النبي وحكمته
وارجع إلى التاريخ تعرف قدرهم * في نصر دين الله أول نشأته
وكذلك تاريخ الذين يلونهم * فى الفضل كالمذكور بعد بشهرته
عُمَرُ الذي عبد العزيز أبوه قد * أحيا العدالة فى زمان خلافته
من شابه الفاروق والدَ جدّه * فى اسم وعدل شامل لرعيته
والزهد في الدنيا وتقوى ربه * والجِدّ فى الأعمال قدر استطاعته
فهو الذى ملأ الورى فى عهده * عدلا وقد ساد الأمان بحكمته

فانه أمرهم بأداء الشهادة على وجهها غير مراعين فى ذلك الاوجه الله والحق والعدل ومعني قوله (ولايجرمنكم شنآن قوم علي ان لاتعدلوا) لايحملنكم بعض قوم وعداوتهم على عدم العدل فيهم بظلمهم : ثم أكد فقال (أعدلوا هوأقرب للتقوى) وحثهم على التقوى وأخبرهم بانه خبير بعملهم مجازيهم على مايرتكبون نزلت هذه الآية فى كفار مكة لما صدوا رسول الله (ص) فى عام الحديبية عن الاعتمار وزيارة الكعبة فرجع المسلمون وهم حانقون عليهم فنهاهم الله أن يحملهم هذا الحنق والغيظ علي الاعتداء وعدم العدل والوفاء بما تصالحوا عليه وأبلغ من هذه الآية فى طلب العدل فى الشهادة والحكم قوله تعالى (ياأيها الذين آمنو كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنياأو فقيرا فالله أولى بهما فلاتتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا اوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا سورة النساء آية ١٣٥) فأنه امر المؤمنين ان يكونوا قوامين بالعدل شهداء بالحق حتي على انفسهم ووالديهم واقربائهم ولما كان الانسان قد تأخذه الشفقة علي الفقير فيميل اليه رأفة به ولوكان ظالما نص الله علي هذه الحالة وذكر ان

ضُربت به الأمثال في أحواله * فاقرأ مناقبه ومجمل سيرته (١)
وعلى ولاة أمورنا أن يقتدوا * بالراشدين وحكمهم وعدالته
لو أنهم حكموا بشرع المصطفى * حقاً لَسُدْنا فى الانام بعزته
شرعٌ متين جاءنا طه به * فالخير فيه وفى اتباع طريقته
فِيمَن يظلهم الاله بظله * رجل قضى بالعدل وقت امارته
بالعدل والاحسان أوصى ربنا * ونهى عن الظلم الشنيع لحرمته
لكنها الأهواء قد أعمتهمو * فعموا عن النهج القويم وحكمته
أصلِح بفضلك يا الهى حالهم * وابعث لدينك من يقوم بنصرته

الواجب عدم نصره اذا كان ظالما وانه سبحانه أولى به وأرأف من الناس وما الشفقة حينئذ الا اتباع للهوى لاستباحة عدم العدل وهددهم أنهم التووا عن طريق الجادة أو أعرضوا عن الاذعان للاوامر بانه مطلع على أعمالهم ولابد أن يحاسبهم على وفقها وفى حديث ابن عمر الذي رواه البخارى ومسلم جعل النبي ﷺ من يتولى شئون شيء من الاشياء راعيا فالامام فى مملكته راع والمرأة كذلك والخادم راع ومامن احد الاوهو راع فيما يتولاه من الشئون ومسئول عن رعيته فالامام وهو الحاكم مسئول عن شعبه والرجل مسئول عن زوجته وأولاده وخدمه والزوجة مسئولة عن أولادها وتدبير منزلها والخادم مسئول عن مال سيده من ماشية وحرث وغيرهما

وفى حديث عياض الذى رواه مسلم جعل النبي صلى الله عليه وسلم السلطان المقسط الموفق إلى طاعة الله من أهل الجنة ترغيبا فى العدل والمقسط العادل أما القاسط فهو الجائر وفى حديث آخر رواه البخارى أن الامام العادل من الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لاظل الاظله وكذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم

(١) انظر آخر الوصل

وعلي الرعية طاعة الراعى لهم * لاسيما العدلُ الرشيد بخُطته
واذا لمعصية دعاك فلا تطع * واحذر عواقب غدره من ضحكته
قد قيل هن ثلاثة لاينبغى * أمن اللبيب لحالها وطلاوته
عهد النساء وشمس أيام الشتا * ضحك الامير لجالس فى حضرته
ومن الحماقة أن تُرى متوكلا * حقاً على غير الاله وقدرته
فالله يرزقنا التوكلَ دائما * والعدلَ فى كل الامور بمنته
ثم الصلاة علي النبى محمد * بالعدل والاحسان جاء لأمته
والآل والأصحاب من قد شيّدا * ركنَ السلام بحكمهم وعدالته

من أهل الجنة الرجل الرحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم ترغيبا فى صلة الارحام وكذا الرجل ذو العيال العفيف فى نفسه المتعفف كلما سولت له نفسه الجشع ترغيبا في الصبر والقناعة والعفة وفقنا الله لذلك آمين

أما الاحسان فان أجمع آية فيه قوله تعالى (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا) ومعنى قوله تعالى (والجار ذى القربى) الجار القريب نسبا أو دارا وقوله تعالى (والجار الجنب) أى الجار البعيد نسبا أو دارا وقوله تعالى (والصاحب بالجنب) قيل الصاحب الملازم وقيل الزوجة و بقية الآية ظاهرة المعني والله اعلم

أخبار السلف

﴿ مثل من عدل عمر بن الخطاب ﴾

(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال ومالك قال أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر فأقبلت فرس لى فلما تراآها الناس قال محمد بن عمرو فقال فرسى ورب الكعبة فلما دنا منى عرفته فقلت فرسى ورب الكعبة فقام يضربني بالسوط ويقول خذها خذها وأنا بن الأكرمين قال فوالله مازاد عمر على أن قال اجلس ثم كتب إلى عمرو (إذا جاءك كتابى هذا فأقبل ومعك ابنك محمد) قال فدعا عمرو ابنه فقال أحدثت حدثاً أجنيت جناية قال لا قال فما بال عمر يكتب فيك قال فقدما على عمر قال أنس فوالله انا لعند عمر بمني وإذا بعمرو قد أقبل فى إزار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه فاذا هو خلف أبيه فقال أين المصرى فقال ها أنذا قال دونك الدره اضرب ابن الأكرمين اضرب بن الأكرمين اضرب ابن الأكرمين قال فضربه حتى أثخنه ثم أمره بضرب عمرو وقال والله ماضربك إلا بفضل سلطانه فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربنى فقال أما والله لوضربته ماحلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه وقال لعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ثم التفت إلى المصرى فقال أنصرف راشداً فان رابك ريب فاكتب الى ٭

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حوادث كثيرة تدل على شدة عدله لايتسع لها المقام ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى مناقبة تأليف الامام الجوازي

(٢) جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حلل قسمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنـبر وعليه حلة والحلة ثو بان فقال أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان لانسمع قال ولم ياأبا عبـد الله قال لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك ثوبان قال لاتعجل ياأبا عبـد الله ثم نادى ياعبد الله فلم يجبه أحد فقال ياعبد الله بن عمر قال لبيك ياأمير المؤمنين قال نشدتك بالله الثوب الذى ائتزرت به هو ثو بك . قال اللهم نعم فقال سلمان رضى الله عنه أما الآن فقل نسمع ؟

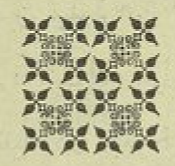
مثل من عدل عمر بن عبد العزيز

(٣) كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر بن عبد العزيز يقول إن رجلا شتمك فأردت ان أقتله فكتب اليه يقول لوقتلته لأقدتك به فانه لايقتل أحد بشتم أحد الارجل شتم نبيا وكان عبد الحميد واليا على المدينة من قبل عمر ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين أعني على هذا وأشار إلى رجل . قال فيم : قال أخذ أرضى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال مايقول هذا . قال صدق انه كتب الى الوليد عبدالملك . بذلك وطاعتكم فريضه . قال كذبت لاطاعة لنا عليكم الافى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها وسنذكر ملخص تاريخه فى الـكلام على الخلفاء الراشدين ان شاء الله

حكاية فى عدل كسرى أنوشروان

(٥) ويحكى انه كان بجانب ايوان كسرى دار لامرأة وتوقف اعتدال الايوان على ادخالها فيه فعرض عليها ان يشتريها منها فأبت فلم يجبرها وبقي الايوان معوجا مع ما كان له من قوة النفوذ والسلطان

(٦) يحكي أن جماعة من العرب وفيهم عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص توجهوا قبل الاسلام بتجارة الى مدائن كسرى أنوشروان فأصابهم ظلم من بن كسرى وابن وزيره فرفعوا شكواهم الى الملك المذكور و بعد أن تحقق من صحتها رد مظلمتهم اليهم وأذن لهم بالضيافة على أن يخرجوا فى الصباح من بابى المدينة متفرقين فوجدوا ابن الملك مشنوقا على أحدهما وابن الوزير مشنوقا على الباب الآخر فانظر لمنتهى عدل كسرى وكان يضرب به المثل حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما لعمرو بن العاص نحن أولى بالعدل من كسرى وفقنا الله للعدل والاحسان . وفقا لشريعة سيد ولد عدنان صلي الله عليه وسلم



﴿ الوصل الحادي والثلاثون ﴾

(فى الظلم وسوء عواقبه)

(١) قالَ اللهُ تعالى (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ . وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئكَ ماعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّما السَّبِيلُ على الذينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولئكَ لَهُمْ عذابٌ أليمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ

سورة الشورى آيات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

(٢) قالَ اللهُ تعالى (وَلاَ تَرْكَنوا الي الذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُم النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَولياءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ)

سورة هود آية ١١٣

يقول الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) معناه أن من بدأك بسيئة جاز لك أن تقابله بسيئة مثلها تسوءه بها وهـذا مثال قوله تعـالي (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وكقوله (فمن اعتـدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم) ومحل مقابلة الاعتداء بمثله فى الأمور المنضبطة غير الحـدود كالشتم أوالضرب بالسوط أما مالاينضبط والحـدود فالقصاص فيه للحاكم ولا يجوز أن ينتقم الانسان لنفسه اتقاء للفوضى ومحافظة على النظام وانما اجاز الله الاقتصاص من المسىء بمثل عمله لأن الانسان لايملك نفسه عند وقوع الضرر به وليست النفوس سواء فى الاخلاق الكريمة حتى يطلب العفو من الجميع ولذا قال

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين »

(٢) روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن الله يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

الظلم حرمه الاله بشرعته * ونهى العباد عن ارتكاب جريمته
لم يرضه وصفاً له سبحانه * وهو القوى بقهره وبعزته
أسماؤه الحسني نفت أضدادها * وحوت صفات جماله وجلالته
فهو الرءوف بخلقه والعدل فى * أحكامه وهو العزيز بحكمته
ما كان ربك للعبيد بظالم * لكنهم ظلموا بهجر إطاعته

(فمن عفا وأصلح فأجره على الله) وفى الآية إشارة إلى أن أهل العفو قليلون ويستفاد هذا من قوله تعالى فى الآية الأخرى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفى الآية أيضاً حث على العفو حيث جعل الأجر عليه وهو الكريم سبحانه له خزائن السموات والأرض واسع العطاء ثم بين الله حال المبتدىء بالاساءة وحال المنتقم لنفسه فقال فى شأن الأول (إنه لا يحب الظالمين) وقال فى شأن الثانى ولمن انتصر بعد ظلمه

فجزاؤهم منه العقاب وإنه * رب غفور للمنيب بتوبته
والظلم من شيم النفوس سوى التى * عَصَمَ الالهُ بفضله وبمنته
كالأنبيا والصالحين أولى النهى * والمؤمنين العاملين بشرعته
والظلم منشؤه القساوة والهوى * واللهو عن ذكر الاله وخشيته
ظلمُ الفتى يوم القيامة ظلمة * لا يستطيع خروجه من ظلمته
إذ لا نصير لظالم حين الجزا * من قهر مولانا وشدة بطشته
والظلم والظلمات أعداء لمن * يقضى بنور الله بين خليقته
كالنفس والشيطان من يتبعهما * ضل الهدى حقاً وباء بخيبته
وَالظلم يوجب فتنة فتجنبوا * ظلم العباد تفاديا من فتنته
اذ ربما عمت مصيبته كما * قال الاله لنا بمحكم آيته (١)

فأولئك ما عليهم من سبيل والسبيل هو الحرج والمؤاخذة والانتصار معناه الاقتصاص (انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم)

(١) قال الله تعالى فى سورة الانفال (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) والمعني احذروا ذنبا يعم عقابه الظالم وغير الظالم والمراد انكاره بكل الوسائل الممكنة وفى الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم رواه البزار هذا وان الظالم باقراره وسكوته وعدم نهيه عن المنكر كالظالم لظلمه فى العقاب وفى الحديث مامعناه مثل الظالم كمثل جماعة فى أسفل مركب ومثل غير الظالم كمثل جماعة فى أعلى المركب فأراد أهل الاسفل أن يخرقوا خرقا يستقون منه فان سلم لهم أهل الاعلى هلكوا جميعا وان منعوهم نجوا جميعا
قال ابن عباس أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم

يا أيها الناس اتقوا الله الذى * أنتم اليه سترجعون بقدرته
واخشوا عسير حسابه لاتظلموا * وتمسكوا بالعدل حسب شريعته
للظالمين النار مثواهم كما * للعادلين خلودهم فى جنته
فالله ليس بغافل عن ظلمهم * لكن يؤخرهم لوقت عقوبته
فى عاجل أو آجل كمراده * فهو القدير وكلنا فى قبضته
والظلم مرتعه وخيم لامرا * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
يوم عبوس كربه عم الورى * لم ينج منه سوى انقايل بطاعته
واذا الظلوم رأى شدائد كربه * عض الانامل نادما مع حسرته
والكل مشغول بحالة نفسه * فى دهشة من هوله وفظاعته

وليس بعد هذا القول من ذم للظلم وأهله فقد قال الله أولا (انه لايحب الظالمين) ثم قال (أولئك لهم عذاب أليم) وهذا غاية التحذير والتنفير من الظلم ثم رغب مرة ثانية فى العفو فقال (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) أى من مكارم الاخلاق الممدوحة وكما ذم الظالم ذم من ركن اليه فقال فى الآية الاخرى (ولاتركنوا الى الذين ظلموا) والركون اليهم هو الميل لهم بحبهم أو اعانتهم أماحبهم فيؤدى الى التخلق بأخلاقهم والعمل بأوامرهم فأن المحب لمن

العذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وفى الحديث أن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وورد اذا عمت الخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها الي غير ذلك فاتقوا الله ياأولي الالباب واعلموا أن الله شديد العقاب

لا والد يجزي ولا مولوده * عن بعضهم شيئاً كما في آيته (١)
إلا الذين بربهم قد آمنوا * فأصولهم وفروعهم في جنته
فلاصل تنفعه الفروع الاتقيا (٢) * والفرع يلحق أصله بديانته (٣)
فاقرأ كتاب الله واعلم مابه * وافطن لقول المصطفى ولحكمته
على الاله الظالم وعده * لزيادة في اثمه وغوايته
حتى اذا حل العقاب فأخذه * أخذ أليم زائد في شدته
لايهمل المولى عقوبة ظالم * لكن يمهله لوقت عقوبته

يحب مطيع وأما اعانتهم فتؤدي الى مشاركهم في الظلم وكلا الامرين مذموم يؤدي الى نتيجة واحدة وهي ماذكرها الله تعالى حيث قال (فتمسكم النار) إذ من أحب قوما حشر معهم وقد ورد ان الظلمة واعوانهم في النار وورد (من

---

(١) يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

وورد في الحديث الصحيح أن مما ينتفع به ابن آدم بعد موته الولد الصالح الذي يدعو له

(٢) قال الله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين)

(٣) قال الله تعالى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار)

﴿ قصة فرعون مع موسى عليه السلام ﴾

فرعون لما ان مضى فى ظلمه * ذاق الهوان من الاله ببطشته
فاستعبد الاقوام حتى أنه * ذبح البنين بظلمه وقساوته
سبعون ألفاً قيل عنهم قتلوا * خوفا من الولد المقول ببعثته
إذ أنبأ الكهان عنه بأنه * قد حان وقت ظهوره وولادته
وبه يزول الملك من فرعون مع * اذلاله بعد العلوّ وسلطته
ومع التحفظ كله نفذ القضا * لظهور من يخشاه رغم ارادته
أوحى الاله لأم موسى عندما * خافت عليه بطرحه لوقايته
في اليم حتى ان أتى التابوت فى * قصر العدو للاعتنا بكفالته
فعدوه قد كان يبغى قتله * لكنّ ربك حافظ لاحبته
زوج العدو نهته عن إعدامه * لرجاء منفعة ووصل قرابته
لما تربى عندهم في عزة * حتى استوى ظهر القضاء بحكمته
من قتله القبطي ثم نجاته * بخروجه من مصر حالة خيفته

أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) وورد ايضا (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وفى الحديث القدسي وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل

وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبي موسي يقول الرسول ﷺ (ان الله ليملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته) ومعنى قوله يملى أى يمهل فان الله حليم كريم لايعجل العقوبة بل يؤخر الظالم لعله يتذكر أو يخشي فيعود عن ظلمه

فهداه رب العالمين لمدين * وأتى شعيبا وهو خير عشيرته
وشعيب زوجه كريمته على * تأجيره زمنا يقوم بخدمته
اما سنين ثمانيا لصداقها * واذا أتم العشر فهو برغبته
لما قضى الاجل الذى قد شاءه * موسى مضى مع أهله فى رحلته
ورأى بجانب طورسينا بقعة * فيها تجلى نور رب بريته
ناداه منها ربه متكلما * معه لأول مرة من بعثته
اني أنا الله العزيز بحكمتى * وحدى الذى خلق الورى لعبادته
وقد اصطنعتك لى نبيا مرسلا * بلغ هداى ولا تحد عن خطته
موسى على الناس اصطفيتك مكرما * بكلامى اسمع واشكرن لنعمته
نعليك فاخلع أنت بالوادى الذى * تقديسه حق وذا لكرمته
وعصاك ألق فألقيت فكأنها * جان فولى مدبرا من خيفته
صارت كثعبان مبين فامتلا * رعبا فناداه الاله برأفته
أقبل وخذها لاتخف سنعيدها * حالا لسيرتها كما فى آيته

ويترك له الفرصة الكافية للاتعاظ والاعتبار حتى لاتبقى له حجة فاذا أخذه لم يفلته بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر فعلى قدر الحلم يكون الغضب ولم يترك الرسول ﷺ القول دون أن يستشهد عليه بالقرآن بل قرأ قول الله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) وهذه الآية ذكرها الله تعالى في سورة هود بعد أن ذكر قصة قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقصة فرعون مع موسى فهؤلاء الاقوام ظلموا أنفسهم بالكفر وظلموا رسلهم بالأذى والتكذيب فأخذهم الله وفى الحديث الثانى الذى رواه

واسلك بجيبك يدك اليمنى تعد * بيضاء لاسوء بها فى آفته
خرجت كشمس أشرقت من جيبه * أغشى العيون ضياؤها بأشعته
هذان برهانان ياموسى الى * فرعون مصر فقد طغى فى أمته
متماديا فى ظلمه متعاليا * ومناديا فى قومه بألوهته
إذ قال ربكمو أنا الأعلى كما * فى النازعات أتت خلاصة قصته
فى النمل والقصص البيان لقد أتى * وبطه والاعراف فز بقراءته
فأطاعه الفساق من أقوامه * واستسلموا لضلاله من خيفته
قال الكليم اشرح فؤادى ربنا * واحلل لسانى مطلقاً من عقدته
واجعل وزيراً لى أخى هارون من * أهلى يصدقنى بحسن فصاحته
أشدد به أزرى كذا أشركه فى * أمرى لنصبح ذا كريك بكثرته
إنى قتلت بغير قصدى منهمو * نفساً واخشى وجورهم بفظاعته
وفررت منهم خيفة إذ أنهم * بى قد تآمر جمعهم فى مدنه
فعلى ذنب قتيلهم وأخاف من * أن يقتلون بظلمهم وقساوته
قال اذهبا وتكلما باللين كى * يخشى فيرجع للصواب بخشيته

الشيخان عن عائشة رضى الله عنها يقول لرسول ﷺ (أن من ظلم قيد) أى اغتصب قدر (شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين) أى جعل الله سبعة أمثاله طوقا فى عنقه فضيحة له واظهار الجريمة يوم القيامة

فظائع الطليان فى طربلس الغرب

العالم الاسلامى لاه لايعلم شيئاً عما هو جار فى طربلس من فظائع وحوش الطليان الذين جاءوا بزعمهم يمدنونها

لاتخشيا غدراً فاني معكما * راء سميع حافظ من غدرته
قولا له إنا رسولا ربنا * فابعث بنى يعقوب(١) حسب مشيئته
معنا ولا تبطش بهم لعذابهم * فبآية جئناك منه لطاعته
فأجابه فرعون غير مصدق * مستهزئاً بحديثه وبآيته
ان كنت جئت بآية فبها ائتنا * فأتى بآية يده وهراوته
لم يقتنع فرعون مما قد أتى * موسى وقال لمن همو بمعيته
هذا عليم ساحر يبغى الملا * وخروجنا من أرضنا بمهارته
مع أنه فينا وليداً قد نشا * ولنا عليه الفضل منذ ولادته
هذا الذى فينا تربى واختفى * خوف العقاب بذنبه فى مدته
واليوم جاء يضلكم وأظنه * هو كاذبا فيما أتى من دعوته
انى لأخشى ان يبدل دينكم * ويبين فى الأرض الفساد بفتنته

نعم سمع الناس أن ايطاليه ساقت ثمانين ألف عربى من الجبل الأخضر ووضعتهم فى صحراء (سرت) ونزعت من أيديهم أراضيهم بحجة أنها تريد استعمارها بواسطة الطليان الذين يحسنون القيام عليها أكثر من العرب نعم سمعوا أن الجيش الطلياني احتل واحة الكفرة وأنه قتل عدداً من العرب الذين كانوا يدافعون عن أوطانهم ولقد تباهت جرائد ايطاليه بخبر أن الجيش الطليانى قبض علي ماية امرأة من نساء الزعماء هناك وزحف الايطاليون على الكفرة تتقدمهم الطيارات فأخذت هذه ترمي قنابلها على البيوت فقتلت عددا كبيرا من النساء والاطفال والعاجزين ثم لما احتل الطليان الكفرة متغلبين على

(١) اسرائيل

فبكل سحار عليم ماهر * إيتُوا عسى أن يغلبوه بآيته
حين اجتماع الناس فى وقت الضحى * من يوم زينتهم وموعد جيئته
فأتوا وألقوا حبلهم وعصيهم * فكأنها تسعى لأجل إخافته
فهناك أوجس خيفة فى نفسه * موسى فثبته الاله بقدرته
أوحي اليه الله أن الق العصا * تلقف جميع صنيعهم بتتمته
فالساحرون جميعهم سجدوا وهم * بآله موسى آمنوا وبعثته
قد آمنوا لما رأوا برهانه * أقوى وأبطل سحرهم بمتانته
وبذا أبان الله خذلان العدى * وأتم نصر رسوله مع رفعته
فرعون قال لهم به آمنتمو * من قبل إذنى ويلكم فى شدته
لأعذبنكمو عذابا لا يرى * أحد سواكم مثله في غلظته
من قطع أيديكم وأرجلكم ومن * تصليبكم في النخل بغية شهرته
قالوا له اصنع مانشاء فاننا * لله منقلبون حسب إرادته
لانؤثرنك على الذى قد جاءنا * من بينات رسول رب بريته

العرب المساكين بتفوق أسلحتهم وبقلة السلاح بأيدى العرب أباحوا القتل فى الكفرة ثلاثة أيام ارتكبوا فى خلالها مالايخطر على بال أحد فانهم لم يتركوا قتلا ولا تمثيلا ولا فحشا ولا هتكا الا ارتكبوه وقد قتلوا الشيوخ أفظع القتلات وبقروا بطون النساء . وقد بلغ عدد العائلات التي أصيبت بالتمثيل والتشنيع وهتك الاعراض (٧٠) عائلة من عائلات الاشراف فى الكفرة وقد جعلوا زاوية السنوسى الكبيرة المسماة بالتاج خمارة سكروا فيها سكر المجانين وشربوا نخب أفناء مسلمى طرابلس وبرقة وداسوا على المصاحف الشريفة وألقوها بين سنابك الخيل

انا رضينا أن نعذب فى الدنا * وننال غفران الاله برحمته
لذنوبنا ولما عليه حملتنا * كرهاً من السحر الحرام وخسته
أكرهت منا أن نصدق بالذى * خلق العباد جميعهم لعبادته
هو ربنا خير وأبقى دائماً * اياه ندعو مؤمنين بوحدته
أفرغ علينا ربنا صبراً وجد * بوفاتنا لك مسلمين كشرعته
فأمدهم ربى لصدق يقينهم * برعاية من فضله وبنصرته
وأذاق فرعون العذاب وقومه * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فالقحط حاق بهم ونقص ثمارهم * وعليهم الطوفان جاء بنكبته
ثم الجراد وقمّل وضفادع * ودم فكانوا منكرين لدعوته
اذ كلما وقع العذاب عليهم * واستعطفوا موسى بوعد اطاعته
نكثوا العهود تعنتا وتكبرا * فالله أغرقهم بباهر قدرته
فرعون لما أن رأى الغرق اهتدى * للحق فوراً قائلا من ساعته
آمنت بالله الذى قد آمنت * أبناء اسرائيل قبل بوحدته

وأشعلوها تحت القدور لطبخ الطعام للجنود . وقد قتل من أهل الكفرة فى المعركة مائتى شهيد هنيئاً لهم على أنهم ماتوا ولم يشاهدوا ما حل بعائلاتهم وهم يدافعون عن بيوتهم واعراضهم أن الرجال البالغين من سن ١٥ الى سن أربعين قد أخذهم الطليان وأدخلوهم فى الجيش بصورة اجبارية ، أما الاولاد الصغار من سن ٣ الى سن ١٤ فقد أخذتهم الحكومة الطليانيه من والديهم قسراً وحملتهم الى ايطاليه بحجة تعليمهم والحقيقة لاجل تنصيرهم فان الكلام على تنصير الطرابلسيين تدريجاً دائر كثيراً فى رومه

قد قادهم جمعاً إلى غرق كما * سيقودهم للنار يوم قيامته

فيخلدون بها جميعاً فانظروا * لمآل حال الظالمين وتعسته

كم ظالم دارت عليه دوائر * حتى استجار ولا مجير لكربته

فكما تدين تدان حقاً لامرا * بالقسط ربى قائم وعدالته

ويكيل بالكيل الذى كلتم به * والله ليس بظالم لخليقته

في كل وقت قد تكون مظالم * فيها اعتبار لللبيب بفطنته

ولقد رأينا ماجرى فى عصرنا * لحسينٍ الملك الظلوم بمكته

تاريخه المشؤم أذكر بعضه * قد قاتل الأتراك جند خليفته

كم أرهق الحجاج حباً فى الدنا * حتى شكوا من ظلمه وقساوته

وأعان مغتصب البلاد ببغيه * وأمده ببنيه ثم عشيرته

جاءت بشائر الانتقام بعزله * وخروجه صفر اليدين بحسرته

قبل الربيع وعيد ميلاد النبى * عام الثلاث وأربعين لهجرته

وهؤلاء الاولاد ذكوراً واناثاً انتزعهم الطليان من أيدى والديهم فقد كان هؤلاء هم وأولادهم يبكون ويستغيثون وكانت ساعات تفتت الاكباد والاصوات ملأت الفضاء وما من مغيث فلقد مثلت ايطاليا فى هذا القرن العشرين المسمى بعصر النور وما هو إلا عصر الفجور أفحش وقائع الاندلس التى وقعت فى القرن الخامس عشر

لم يكتف وحوش ايطاليا بارتكاب هذه الفظائع وبفصل الاولاد عن آبائهم وأمهاتهم بل ارغموا البنات البالغات على التزوج بضباطهم وجنودهم وساقوا

بعد الثلاث من المئات وألفها * بأس المليك وصنعه فى دولته
وابن السعود بجيشه استولى على * أرض الحجاز ومابها فى غزوته
فارجع لتاريخ الزمان وحكمه * إن رمت علما بالمقال وصحته
ظلم الملوك يقودهم! لهلاكهم * أو طردهم من ملكهم ونخامته
سبحان من يجزى العباد بعدله * سبحان من قهر الملوك بعزته
إن السعيد من انتهى من ظلمه * وقضى الحقوق لأهلها فى مدته
بشر فرنسا بالدمار لظلمها * في المغرب الأقصى وهدم ديانته
قد بشرتهم باليسوع مثلثا * بدلا من الله العلى بوحدته
فى عام الف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وتسعة من هجرته
وحكومة الغازى كمال أعدمت * في عامنا هذا بقرب نهايته
عدداً كبيراً من شيوخ تصوف * خرجوا عليها حاملين لرايته

منهن عددا الى مواخير الزنا فى المدن لاحتياجا منهم للزوانى لان الزوانى من أمتهم أكثر من أن تعد بل إذلالا للمسلمين وتشفيا وانتقاما

وزج الطليان فى أعماق السجون مشايخ القبائل وألحقوابهم من الأهانات مالايوصف وقتلوا من الشيوخ سعدا من مشائخ عائلة الفوائد ومعه ١٥ شخصاشر قتلة : أركبوهم الطيارات وأخذوا يرمونهم منهـا عن علو ٤٠٠ متر بمشهد من أهلهم وذويهم . وكلماهوى منهم شخص يأخذ الضباط والجنودبالتصفيق والضحك والسخرية و ينادونهم بأعلى صوتهم فليأت محمد ذلك البدوي نبيكم الذى أغرا كم بالجهاد ويخلصكم من أيدينا

﴿فظائع إيطاليا فى طرابلس الغرب﴾

ومن التوحش ماجنت إيطاليا * بطرابلس الغرب اذ غاروا لفظاعته
قتلوا الرجال ونصروا الأطفال بل * هتكوا النساء بغدرهم وقساوته
داسوا المصاحف بالنعال وجاهروا * بعدائهم لنبينا ولأمته
ظنوا بذا نصر المسيح ودينه * إن المسيح خصيمهم بقيامته
فالناس طراً ينكرون صنيعهم * والله يلعنهم وكل خليقته
فى النثر جاء بيانه طبقاً لما * ذكر الرواة العالمون بصحته
وتبرأت إيطاليا مما جرى * بلسان قنصلها لخوف نتيجته
ويل لأهل الظلم حين جزائهم * دنيا وأخرى ويلهم من نقمته

﴿النهى عن إعانة الظالم﴾

لاتركنوا للظالمين تمسكم * نار اللظي يوم بحكم عدالته
وتعاونوا دوما على نصح الذى * هو ظالم مهما يكن من سلطته

أما واجب المسلمين نحو هذا الاعتداء فهى الأمور الآتية

(١) أن جمعية الشبان المسلمين فى كل محل تحتج على فظائع إيطاليه فى طرابلس وبرقه بأقوى لهجة ممكنة ببرقيات إلى جمعية الأمم تنشرها الجرائد

(٢) جميع المدن والقصبات الاسلامية التى تجول فى عروق أهلها دماء الحمية ينبغى أن تبرق البرقيات نفسها إلى جمعية الأمم وان تنشر برقياتها فى الجرائد

(٣) جمعية الرابطة الشرقية بمصر لاعذر لها بعدم الاحتجاج إلى جمعية الامم بالطريقة نفسها

منها لظلم قد يجر بشره * سوء العواقب فاحذروا من آفته
من ينصر المظلوم في الدنيا يرى * نصر الاله بها ويوم قيامته
لاخير فى قوم أضاعوا بينهم * حقا لمظلوم ولو لمـــداوته
ودعاء مظلوم مجاب لامرا * مهما يكن من حاله وعقيدته
والظالمون عقابهم إن لم يكن * حالا يكن يوم الجزاء وكربته
من عاون الظلام كان منافقاً * وأشـد ظلما منهمو فى أمته
لاترج خيراً من معاون ظالم * فهو المضيع للحقوق بخطته
أين المروءة والأمانة فى امرىء * دوما يرى متـلونا في هيئته
وتراه خداعا يميل مع الهوى * حسب الظروف بطبعه وغوايته
ويقول أيضاً غير ماهو فاعل * متبجحاً من خبثه ولآمته
حلو اللسان وصدره لك علقم * وروغ منك كثعلب فى روغته
يسعى لخذل الحق ناصر باطل * بئس النصير لباطل بخيانته

(٤) جميع الجمعيات الاسلامية العربية والشرقية فى مصر والشام والعراق وجزيرة العرب والهند والجاوى وغيرها يجب أن تقوم بالواجب نفسه

(٥) عقد اجتماعات فى المدن الاسلامية تتلى فيها الخطب بتشريح هذه الفظائع ويحصل الهتاف بسقوط الظالمين

(٦) مقاطعة المسلمين للبضائع الطليانية والبواخر الطليانية وكل شيء اسمه طليانى وقطع كل علاقة مع هذه الامة . وتأليف لجان خاصة فى كل بلدة لمقاطعة الطليان بصورة بائنة

(٧) طبع النشرات الحاوية أخبار هذه الفظائع الطليانية الجارية بحق مسلمى طرابلس وبرقة وترجمتها بالانكليزية والالمانية والافرنسية والايطالية

خان الأمانة والعهود ولم يخف * غضب الاله وطرده من رحمته
ان الخيانة والنفاق كلاهما * وصف لمن هو مارق من ملته
أيظن أن الحق يطفأ نوره * كلا ويدمغ باطلا مع ظلمته
من لم يكن حر الضمير فلا يرى * متمسكا بالصدق بين عشيرته
وبهذه الأوصاف يبلي خائن * للعهد والميثاق بل وأمانته
ياأيها الوجل المعين لظالم * أبشر بخزى عاجل ومهانته
فضلا عن النار التى تكوى بها * مع من أعنت لدى الجزاء وكربته
نصر الظلوم بنهيه عن ظلمه * لابالركون له ولا باعانته
ياصاحب الحق اصطبر ثم ارتقب * نصرا من المولى كوعد جلالته
هو ناصر المظلوم خاذل ظالم * فعليه كن متوكلا مع طاعته
هو قائم بالقسط بين عباده * هو ربنا كل الامور بقبضته
فيرد حقك كاملا ولربما * أعطاك خيرا زائدا من منته

وتوزيع ألوف منها فى أوروبة وجميع العالم . وتعليق كل مسلم نشرة فى بيته علي الحائط حتى يتذكرها دائما ولا ينساها لان المسلمين ينسون سريعا

أيها المسلمون لاتقولوا : هذا حصل فى طرابلس فربما لايحصل فى غيرها .
إن أهالى طرابلس هم من أشراف المسلمين وقد أصيبوا بهذه الويلات والمضرات فى أعراضهم ودمائهم وأملاكهم وفى دينهم الذى هو دينكم وان هذا الظلم لمفض اليكم أينما كنتم إن لم تدافعوا عن أنفسكم ولم تظهروا أنكم أحياء ترزقون

فاصبر كصبر المهتدين أولى النهي * فالأجر مضمون كما في آيته (١)
ياظالما للناس عمداً فارتقب * نِقَم الاله لظالم فى أمته
لا تحسبن الله عنك بغافل (٢) * مهلا سيأتيك الحساب بدقته
هو عالم بالمعتدين وانما * أجل مسمًّى عنده لعقوبته
يُملى لك المولى إلى يوم الجزا * يوم عبوس للعصاة بظلمته
فارجع لربك نادما ومؤديا * حق العباد كما امرت بشرعته
عدم الوفاء بحق ربك والورى * ظلم فأوف الحق قبل اضاعته
وبذاك تنجو من أليم عقابه * وتفوز بالحسنى وخير عطيته
من يتق غضب الاله فقد نجا * ياصاح تب ثم استقم فى خدمته
فلعله يرضى ويغفر ما مضى * فهو الغفور لصادق فى توبته

أيها المسلمون لا تقدرون فى حالتكم الحاضرة أن تذودوا عن حوضكم بسلاحكم،

(١) قال الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

(٢) قال الله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)

﴿ ظلم الولد لأبيه ﴾

ولقد بُليت بظلمِ مَن ربَّيتهُ * وبظلم أحكامِ القضاةِ أحبتَه
غَصبَ الظلومُ المنزلين تملق * وَأَضاع وَقفهما على بخدعتـه(١)
وقد افترى كذباً عليَّ ومسنى * منه الأذى لما أحس بقوته
وَأنا ضعيفٌ أبتغى منه الوفا * زمنَ الشيوخةِ باتِّصالِ مبرّته
إذ صار ذا مال وَجاه بعدما * كانَ المجردَ عنهما فى نشأته
قدأنكرالمعروفَ وَالسببَ الذى * شاء الالهُ به الوصولَ لرفعته
هو مستشارٌ فى القضاولذاقضوا * ضدى بغير الحق حسبَ إرادته
إنَّ القضاةَ العادلينَ تمنَّعوا * عن حكمهم بقضيتى كمشيئته
وَقد ارتضى بالظلم مَنْ حكموا له * كلٌّ يجازيه الالهُ بخُطته
مع أنهم قد عاهدوا المولى على * أنْ يحكموا بالعدل حسب شريعته
طبقاً لدستور البلاد وَأقسموا * بالله عند رئيسهم فى حضرته

فذودوا على الاقل بأقلامكم و بارادتكم و بثباتكم بمقاطعة هذه الامة التى أهانتكم فى أقدس شىء لديكم وأعز قوم عليكم اه

(١) قد أوقفت منزلين بالحلمية الجديدة بمقتضى حجة بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ، ١٨ مايو سنة ١٩١١ نمرة ٢٧ متتابعة وجه ٥٧ جزء أول بمحكمة الجيزة الشرعية علي نفسى ثم حرمى ثم أولادها و بعد وفاتها ووفاة أحد أولادها تحايل الولد الآخر على حل الوقف ونقل المنزلين باسمه ملكا بحجة أنه سيوقف بدلها أطيانا يمتلكها بالفيوم بحكم من محكمة الموسكي تاريخه ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٣ نمرة ٢٠٦

لكنهم نكثوا فكان جزؤهم • خزىٌ وعارٌ والعذاب بشدّته
فَرح السخيفُ بحكمهم وَيلٌ له • حقًا سيُصبح نادماً مع حسرته
إن لم يكن فى عاجل فلدى الجزا • يومَ العدالة والحساب بسرعته
إذ لا جدالَ بباطلٍ فى يومه • والحقُ يظهره الإلهُ بقدرته
فالله يُنطق كلَّ جارحةٍ بما • عملت سوى المغفور فيه برحمته
فعساه يرجع بالمتاب لربه • ليفوزَ بالغفرانِ خشيةَ نقمته
إن الإلهَ لذو انتقامٍ ويلهم • من بطشه فهو العزيز بقوته
ياويلَهم تبعوا الهوى فى حكمهم • لم يخشوا المولى وشدةَ سطوته
فالظلم فى هدا الزمان كأنه • عمَّ العبادَ كما يُرى من حالته
حتى على الآباء من أبنائهم • مِنْ هجرهم دينَ الإله بشرعته
ورفعتُ شكوى للمليك لأنه • حِصْنُ العدالة فى شؤن رعيته
فهو الرئيسُ على الجميع وإنَّه • عنهم لمسئول بحكم رئاسته
فالله ولاه ويسأله غدا • عن كل أمر واقع فى دولته

ملخصاً نقلا عن جريدة الفتح بقلم شكيب أرسلان . هذا وقد أعلن مسلموا الهند مقاطعتهم لتجارة الطليان وتظاهر أهل الشام واعتدوا على دار

ولما تبين لى أنه خدعنى رفعت دعوى بمحكمة مصر الأهلية فى أواخر سنة ١٩٢٨ لرد الوقف ولكن مساعيه لدى المحكمة أوجبت تأخيرها سنتين ونصفاً تقريباً ثم الحكم برفضها فى يوم الخميس ٢١ مايو سنة ١٩٣١ فرفعت شكوى لصاحب الجلالة ملك البلاد « فؤاد الأول » بقصد التحقيق والانصاف لأن ضياع هذا

فبأمره التحقيقُ صار وإنما * تحرير هذا جاء قبل نتيجته
فبقدر إمكانى أقوم بواجبى * لظهور حق الله بغية نصرته
وإذا انتهى حكم بأية حالة * قبل انتهاء الطبع (١) جئت بقصته
فَتَحذرِ الأولادَ خشية شرهم * عملا بقول إلهنا فى آيته (٢)
وبوصل بر الوالدين فوائد * فارجع إليه تفز بحسن إفادته
رحم الاله الراحمين لخلقه * لاسيما من كان فى شيخوخته
مثلى ضعيفا ماله من نصرة * الا بعون الله ثم أحبته
المتقين العاملين بشرعه * لاالجاحدين التاركين اطاعته

دار السفير الايطالى وتظاهر طلبة الأزهر فى مصر معلنين سخطهم على أعمال إيطاليا وأذاع شيخ الأزهر بيانا بأن الجهات الرسمية الايطالية نفت ما أشيع من هذه

الوقف ينبني عليه ضياع حقوق بنت أخيه (١) اليتيمة (نعمت (٢) هانم) حرم عبد العزيز بك فخر الدين المرزوقة منه بالسيدتين (حكمت (٣)) و (عصمت (٤)) وكذا ضياع حقوق المستحقين والخيرات التى تنتهى إلى إنشاء كتاب لحفظ القرآن الشريف وما يعود عليّ من الثواب فى هذا العمل الجليل الذى أرجو أن يكون مقبولا لدى الله الكريم ولكن لضرورة الطبع كتبت هذا قبل ظهور النتيجة كما هو مبين بالنظم اسأل الله تعالى أن يحق الحق ويبطل الباطل إنه سميع مجيب

(١) أى طبع الكتاب
(٢) يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذورهم

(١) مصطفى بك شكرى المتوفى يناير سنة ١٩٢٢ وعمره ٣٧ سنة تقريباً
(٢) وميلادها ١٣ يناير سنة ١٩٠٦ وتأهلت فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٠
(٣) وميلادها ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٣ (٤) وميلادها ١٧ يناير سنة ١٩٢٥

محن أصابتني فكان بطيها * منح من المولى الكريم بإذنه
قد أزعجتني أولاثم انتهت * باللطف من فضل الاله ورحمته
لاتيأسوا من رحمة الله الذى * هو قائم في خلقه بعدالته
سبحانه نصر الضعيف بحوله * سبحانه قهر الطغاة بقوته
سبحانه رب الخلائق كلها * وجميع ماهو كائن بمشيئته
نرجو من المولى الحفيظ وقاية * من ظلم أنفسنا وظلم بريته
انا نخاف النار رب نجنا * منها بجاه المصطفى وصحابتـــه
قد قلت ثم تنجي المتقين لعلنا (١) * معهم نكون غداً بفضل شفاعته
ثم الصلاة على النبى وآله * والمنصفين لنفسهم وخليقته

الفظائع ووعد بنشر بيان أوفى بعد التحريات و بالاجال فقد كان لهذه الفظائع
حركة استياء عامة فى الاقطار الاسلامية ؟ ١٢ ـ القعدة سنة ١٣٤٩

---

(١) يشير الى قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

أخبار السلف

حكاية سعيد بن جبير والحجاج

روي أن سعيد بن جبير لما دخل على الحجاج بعد إرساله اليه قام بين يديه فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير فقال أمي أعلم منك باسمي فقال شقيت وشقيت أمك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى فقال لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلهاً غيرك قال لأوردنك حياض الموت فقال إذاً أصابت أمي في اسمي (يعني إذاً أكون سعيداً) قال فما تقول فى محمد قال نبي ختم الله به الرسل وأنقذ به من الجهالة إمام هدى ونبي رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وإنما استحفظت أمر نبي قال فأيهم أحب اليك فقال أحسنهم خلقاً وأرضاهم لخالقه وأشدهم منه فرقا (أى خوفا) قال فما تقول فى على وعثمان أفى الجنة هما أم فى النار فقال لو دخلت فرأيت أهلها لأخبرتك فما سؤالك عن أمر غيب عنك قال فما تقول فى عبد الملك ابن مروان قال فما لك تسألني عن امرئ أنت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لم أر ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب وإلى التراب يعود قال فأني أضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت فى اللهو شيئاً قال لا فدعا بالمزمار والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرى يوم ينفخ فى الصور وأما هذا العود فمن نبات الأرض وعسى أن يكون قطع فى غير حقه وأما هذه الأوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيامة قال فأنى قاتلك قال إن الله وقت وقتا أنا بالغه فان كان أجلى قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص عنه وان تكن العافية فالله أولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له استحفظ لها يا حجاج حتى ألقاك يوم القيامة

فأمر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ماأضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك ثم استقبل القبلة فقال إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم قال اضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لاتسلطه على أحد من بعدى فلما قتله الحجاج بنفسه لم يزل دمه يغلى حتى ملأ أثواب الحجاج فلما رأى ذلك هاله وأفزعه حتى منع عنه النوم ولم يعش بعد ذلك الا مدة قليلة نقل ذلك بتصرف والله أعلم •

قال الأصمعى عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب علي واحد منهم قتل ولا صلب

وعن النضر بن شميل • قال سمعت هشاما يقول أحصوا من قتل الحجاج صبراً فوجدوهم مائة وعشرين ألفاً

وكان عبد الملك كتب الى الحجاج فى أسرى الجاجم . أن يعرضهم علي السيف . فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله . ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه ففعل . فلما عرضهم أتي بشيخ وشاب فقال : للشاب : أمؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لايرضى بالكفر . فقال له الشيخ أعن نفسى تخادعني ياحجاج والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلي سبيلهما

وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لايرى ذلك فلما قدم الشعبي إلى الحجاج قال أكافر أنت أم مؤمن . قال : أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب . واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر . وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء . ولا فجرة أقوياء . قال الحجاج : صدق والله مابروا

بخروجهم علينا . ولا فروا خلياً عنه . ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له أ كافر أنت أم مؤمن . قال : أصلح الله الأميران من شق العصاونكث البيعة . وفارق الجماعة . وأخاف المسلمين . لجدير بالكفر . فقال صدق خلياً عنه . ثم أتى بسعيد بن جبير . فقال له أنت سعيد بن جبير . قال : نعم قال لا بل شقى ابن كسير قال أمي أعلم باسمي منك . قال : شقيت وشقيت أمك . قال الشقاء لأهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

حكى اليافعي أن امرأة من بني اسرائيل كان لها دار بجوار الملك وقصره وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ماتنتظرين قالت أنتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر هذه الأبيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * ومايدريك ماصنع الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

وقيل ان سيدنا داود عليه السلام دعا بهلاك جبار كان يظلم الناس في عصره فأوحي الله تعالى عليه ياداود انى قد قضيت عليه فى سابق علمي بوقوع أمور علي يديه ثم تؤاخذه بها يوم القيامة فاصبر حتى تمضى تلك الأمور فسكت داود عن الدعاء عليه ؟ اه من مصباح الظلام نسأل الله التوفيق لما فيه رضاه وصلي الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل الثانى والثلاثون فى الرياسة والسياسة ﴾

(١) قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آيتا ٢٤٦، ٢٤٧

شرح الآيات والأحاديث

يقول الله تعالى لنبيه (ألم تر) يا محمد (إلى الملأ) وهم الجماعة (من بنى إسرائيل من بعد موسى) أى من بعد وفاة موسى وخلفائه فانه لما توفى عليه السلام خلف الله عليهم يوشع بن نون نبياً فقام بالخلافة حق القيام فلما مات تخلف عليهم كالب ثم حزقيل ثم الياس ثم اليسع فقاموا بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت العمالقة وكانوا فى بلد فلسطين فأغاروا على كثير من بلاد بنى إسرائيل وأسروا منهم عدداً كبيراً وضربوا عليهم الجزية ولم يكن يومئذ فيهم نبى ولا أحد من ذرية نبى إلا امرأة حبلى من ذرية لاوى من نسل يعقوب عليه السلام فولدت غلاما سمته شمويل فلما كبر نبأه الله عليهم فطلبوا منه أن يقيم عليهم ملكا يدافع عنهم ويقودهم ويرشدهم إلى مافيه صلاحهم . قال الله تعالى (إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل

(٢) وقال تعالى (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) سورة القصص من آية ٣ إلى ٦

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسولُ الله ﷺ « خِيارُ أئمتكم الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم وتصلونَ عليهم ويصلونَ عليكمْ وشِرار أئمتكم الذين تُبغضونهم ويبغضونكمْ وتلعنونهم ويلعنونكمْ » رواه مسلم عن عوف بن مالك

الله) وقصدوا من القتال استرداد بلادهم وأسراهم ولما قالوا ذلك (قال) لهم نبيهم (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) والظاهر أن نبيهم ما قال لهم ذلك إلا لما عرف عنهم من سابقة الجبن فى حادثة دخول الأرض المقدسة فى عهد موسى عليه السلام حين قالوا (أن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) وحين قالوا (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) فلما قال ذلك (قالوا ومالنا أن لانقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى كيف نجبن وهناك مايدعو إلى الشجاعة والقتال للدفاع عن الديار والأبناء وكان ملك العمالقة يومئذ جالوت (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم) وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر كعدد أصحاب بدر كما ورد فى الحديث الصحيح (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم ولما سأل شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أجابه الله وأرسل لهم طالوت (وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) أى كيف (يكون له الملك علينا

(٢) روى مسلم عن أبي ذر قال «قلت يارسول الله ألا تستعملني فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أباذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

فضل الفتى بين الورى بكياسته * ومحاسن الأخلاق لابرياسته
حب الرياسة في النفوس سجية * فليحترس من رامها من فتنته
فتنت بها ثلة فضل صوابها * لم تبغ إصلاحا يدوم بنعمته
إن المناصب والرياسة آفة * للمرء مالم يرقها بعدالته
لا تغتر بظهور او برياسة * وانظر لعاقبة الظهور ومحنته
واحفظ لنفسك في الرياسة سمعة * فالمرء يبقى ذكره في أمته

ونحن أحق منه بالملك ولم يؤت سعة من المال) طالوت لم يكن من ذرية يهوذا الذي جعل الملك في سبطه ولا من ذرية لاوي الذي جعلت النبوة في سبطه بل كان من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب ولم يكن في ذرية بنيامين ملك ولا نبوة (قال) نبيهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) فكان أعلم الموجودين بالتوراة وأتمهم جسما ومتى كان القائد عالما قويا كان صالحا ولو لم يكن له مال ويكفي وجود المال في الأمة ولكنه لو كان غنيا وكان جاهلا ضعيفا لم يفد غناه شيئا فالحروب وقيادة الشعوب تتطلب العلم والقوة ثم قال (والله يؤتي ملكه من يشاء) فلا يصح الاعتراض عليه (والله واسع) الفضل فيغني من يشاء بالمال (عليم) بمن هو أهل للملك ومن هنا يعلم أن الملك لا يكون بالوراثة ولا قيادة الشعوب تكون بالغنى والثروة بل الكفاءة هي محور الجدارة والاستحقاق وهذا ما فصلناه في النظم وتمام هذه القصة مذكور بالتفصيل في بقية الآيات من سورة

إما بخير أو بشر حسبَما * هو صانعٌ فى سيره وإدارته
ياطالباً لقبَ المعالى فى الدنا * ورياسة تدعى بصاحب دولته
هلا اتخذت وقاية تحميك من * خطر السقوط إذا دهاك بفجأته
كلٌّ يسارع في الرقيّ وإنما * خير الرجال من ارتقى بكفاءته
بالعلم والتقوى وخشية ربه * والقسطُ فى الاحكام أسُّ سلامته
هذا الذى تسعى المناصب نحوه * من غير أن يسعى لها لنزاهته
والسعي فى سلب المناصب خسة * كبرى وخزى فاحذروه لخسته
كم حاكم ضر البلاد بظلمه * حباً لدنيا أو لنفع أحبته
حُبُّ الرياسةِ رأسُ كل خطيئة * لمن اعتدى فى حكمه برياسته
فتراه فى الدنيا يؤوبُ بخيبة * ويرى شديد عذابه بقيامته

البقرة وخلاصتها أنهم طلبوا من نبيهم آية على أن الله بعث لهم طالوت ملكا فقال لهم إن آية ذلك أن يأتيكم الصندوق الذى فيه صور الأنبياء وبعض أمتعة وآثار موسى وهرون تحمله الملائكة فجاءت به الملائكة تحمله بين السماء والأرض حتى وضعته عند طالوت وكان العمالقة قد اغتصبوه فلما رأوا الصندوق عند طالوت خضعوا واختار طالوت منهم سبعين ألفاً من الشبان وقال لهم إن أمامكم نهرا فمن شرب منه فليس منى ومن لم يشرب فهو منى إلا من أخذ قدر غرفة بيده فلا بأس فلما جاءوا النهر شربوا منه إلا عدداً قليلا هم الثلثمائة والثلاثة عشر السابق ذكرهم فلما جاوز النهر قالو الذين شربوا (لاطاقة لنا بجالوت وجنوده) فجبنوا عن القتال ولكن المؤمنين أقوياء الايمان ثبتوا رغم قلتهم واثقين من النصر وبرزوا إلى القتال داعين الله أن ينصرهم فاستجاب الله دعاءهم ونصرهم وهزموا جنود جالوت وكان داود عليه السلام فى عسكر طالوت وهو الذى قتل جالوت بحجر فكان داود بعد

وإطاعةُ الحكام أمرٌ واجب * فيما يوافق شرعَ رب بريته
فدع الذى تبع الغواية والهوى * واتبع سبيل من اهتدى فى خطته
واعلم بأنك لا تنال سوى الذى * قسم الاله بفضله ومشيئته
فمتاع دنياك الدنيئةِ زائل * والفوز فى تقوى الاله وخشيته
ضُربت لنا الأمثالُ هل من سامع * فاسمع مقالاً قد أتاك بحكمته
فى الناس كن ذَنَباً ولا تك رأسهم * فعلى الرءوس تكون أولُ ضربته
كم حاكم دارت عليه دوائر * وبظلمه ذاق الهوان بقسوته
كم من رئيس صار مرءوساً لمن * أمضى زمانا تحت حكم رياسته
كم من مليك زال قهراً ملكه * مع ظنه عدم الزوال لقوّته
وغرورِه بمظاهر ألهته عن * عمل يقوم به لنفع رعيّتِه

ذلك ملكا ونبياً بعد موت شمويل وطالوت ولم تجتمع النبوة والملك لأحد قبله من بنى إسرائيل والله أعلم *

(٢) ويقول الله تعالى فى سورة القصص لنبينا (ص) تسلية له (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق) وفى هذا اتعاظ وانتفاع (لقوم يؤمنون) لأنهم هم الذين تنفعهم الموعظة (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ومن ذلك النبأ قول الله تعالى (إن فرعون علا فى الأرض) وهى أرض مصر وما هو تابع لها من البلاد وأى علو أكبر من قوله (أنا ربكم الأعلى) وقوله (ماعلمت لكم من إله غيرى) ولم يقتصر على ذلك بل (جعل أهلها شيعاً) أى فرقا بأن فرق بينهم فى المعاملة فقد كان (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو إسرائيل كان (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) وذلك لسبب ما أخبره به الكهان من أن ملكه سيزول على يد مولود من بنى إسرائيل وفى سبيل معارضة هذه النبوءة ذبح سبعين ألفاً من مواليد بنى

أشقى العبادِ لدى الجزاء ملوكُهم • إلا الذى هو قائم بعدالته
يخشى الالهَ ويبتغى رضوانَه • والعفوَ عن زلاته فى مدته

(العظة بالملوك والولاة السابقين)

أدَّى (أمان الله خان) بعامنا[1] • هذا فريضة حجِّه مع زوجته
بعد انتزاع الملك منه وقد غدا • (بأطاليا) مستوطنا مع أسرته
و(حُسين) قد كان المليك (بمكة) • قبل المليك (ابن السعود) وغزوته
قد مات بعد خروجه من ملكه • مع نفيه فى قبرص وإهانته
ودُفاته بالقدس بعد الموت فى • (عمّان) عام الأربعين وعشرته
وانظر لماضي أمره ومآله • وانظر لعباس الخديو ورتبته
حكم الكنانة ربع قرن وانتهى • بخروجه ظلماً لصدق أمانته

اسرائيل وقد كان فوق هذا العمل الفظيع الشنيع يفرق بين بنى اسرائيل وبين القبط فى المعاملة فالأولون خصهم بالمهن الحقيرة والشاقة حتى لا يشب أحد منهم فى مركز سام ومن لم يقدر منهم على العمل الشاق ضرب عليه الجزية أما الأقباط فخصهم بالمهن الشريفة واذن فسياسة التفريق بين الشعب سياسة قديمة وسياسة سفك الدماء فى سبيل الاحتفاظ بالعرش سياسة عتيقة وقد أخبر الله عن هذا العمل بأنه إفساد فقال عن فرعون (انه كان من المفسدين) ثم قال الله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وإذا أراد الله شيئاً فلا بد من حصوله فهو الفعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وكل مقدور فما منه مفر والذين استضعفوا هم بنو اسرائيل وقد حقق الله ارادته فقد جعلهم أئمة وورثهم ملك فرعون ومكن لهم فى الارض وأرى فرعون وهامان

---

(١) سنة ١٣٤٩ هـ

قد كان للمحتل خصما مانما * أضراره عن مصر قدر استطاعته

ولذاك قرر خصمه حرمانه * من عرشه ودخوله فى بلدته

أمضى بغربته زمانا قدره * عشر من الأعوام تمّ بستته

فَسموُّه من بعد ذاك قد ارتضى * بنزوله عن عرشه وقضيته

بشروط صلح أبرمت وأهمها * أوردته فيما يلى بخلاصته

ألفان شهريا جنيهاتٌ له * مع نصف ألف قُدِّرَتْ لمعيشته

فالعين تدمع عند ذكر جنابه * والقلب يشعر بالحنان لحضرته

لاينكر المعروف إلا جاحد * نِعمَ الأله وخلقِه لقساوته

(حسن) المسمى عاصما باشا اذكروا * قدمات بعد خروجه من خدمته

فى عهد (عباس) الخديو وانه * قد كان أعظم عامل بمعيته[1]

وجنودهما من هؤلاء المستضعفين ما كانوا يحذرونه فخرج أولا عن طاعة فرعون كبار دولته وحاشيته وهم السحرة حين آمنوا برب موسى وهرون واتبعوا موسى وثبتوا على إيمانهم رغم ما ارتكبه فرعون من عسف وجور وظلم وقالوا (لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض) ثم أغرق الله أخيرا فرعون وجنوده حين اتبعوا موسى وقومه ليمنعوهم من الهجرة إلى الشام وهكذا ينصر الله المستضعفين الصابرين ويخلق لهم من الضيق فرجا ومن الكرب مخرجا وهكذا يملى الله للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وهذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى قوله تعالى (ونريد أن نمن) اشارة إلى أن الولاية والملك لله يمن بهما على من يشاء (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)

(١) كان رئيس التشريفات ثم رئيس الديوان العالى الخديوى

وبمجلس الأوقاف كان زميلَنا * فعليه رضوان الإله برحمته
كزميلنا الاستاذ مفتى عصره * ذاك الامام الفيلسوف بحكمته
الألمَيّ (محمد) هو (عبده) * نعم النصير لديننا ببلاغته
ومدير أوقاف العموم من اسمه * (عبدالحليم) اذكر صلاح سعادته[1]
كُنا نقوم الى الصلاة جماعة * بأمامة (المفتى) ولَوْ فى جلسته
حافظ على الصلوات تحفظ دائماً * بالله من شر الضلال وفتنته
«غندى» زعيم الهند أبدى رأيه * فى الدين والدنيا وفاق عقيدته
وبيانه فى نثرنا[2] فافطن له * واتبع سبيل محمد لسلامته
فهو الطريق المستقيم أتى به * خير النبيين الكرام ببعثته
هو خاتم الانبياء ومرسل * لكمال دين الله حسب مشيئته

وفى الحديث الذى رواه مسلم عن أبى ذر مايفيد أنه الامارة أمانة كبرى لايحملها إلا من يطيق حملها فالأمارة على اختلاف أنواعها سواء كانت الأمارة العظمى أو مادونها أمانة فى الدنيا وهى فى الآخرة خزى وندامة (إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها) أما أخذها بحقها فطريقه أن يكون مطلوبا لاطالباً ومنتخباً لاغاصباً وأما أداء ماعليه فهو العدل فى تصريف الأمور بين من ولى عليهم

وهذا ماقاله الرسول (ص) لأبى ذر حين طلب أن يجعله عاملا أو والياً على بعض الأمور وهذه عظة كبيرة لأولئك الذين يطلبون مناصب الحكم وهم ليسوا لها أهلا وأيضاً هى صراحة محمودة من الرسول (ص) جاءت فى موضعها وسياسة

(١) هو عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية كان رجلا صالحاً محافظاً على الصلوات حتى أثناء انعقاد مجلس الاوقاف

(٢) اقرأ بعد شرح الآيات والأحاديث أقوال المهاتما غاندى

من يتخذ ديناً سوى الاسلام لم * تقبل عبادته كما فى آيته (١)
بالخير يجزى الله من هو مخلص * من فضله ويمده برعايته
فيرى السعيد الخير من احسانه * ويرى الشقى الشر طبق اساءته

﴿ الجدير بالحكم والولاية ﴾

ما كل انسان يليق لمنصب * إلا بتجربة وحسن كفاءته
هذا (أبو ذَرٍّ) أراد ولاية * فأجابه طه برفض ولايته
خوفا عليه لِما رأى من ضعفه * عن أن يقوم بعبئها وخطورته
ان الولاية لاتكون لراغب * في نيلها لكن لزاهد سلطته
من جاء يطلبها فلا تعطي له * جاء الحديث مصححا بروايته (٢)
كلٌّ له غرضٌ يودُّ نفاذه * إما بخير أو بخبث طويته
والخير في الدنيا قليل أهله * لاسيما في ذا الزمانِ لفتنته

عظيمة عليها انتظام الأمور واستقامتها نعم أن أبا ذر صحابى جليل من السابقين فى الاسلام وقد أبدى شجاعة نادرة عند إسلامه متحملا الشدائد وأعلن اسلامه مستعذبا الاذى والألم فى سبيل عقيدته وقد جاهد فى سبيل الله كثيراً ولكن هذا كله لايجعله أهلا للولاية مادام ضعيفاً فى بعض نواحيه التى يتطلب الحكم أن يكون قوياً فيها

(١) قال الله تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين»

(٢) انظر الحديث فى أول الوصل

ولربما طلب الولاية مصلح * لاصلاح حال بلاده وعشيرته
هو نادر ووقوعه متحقق * فانظر لقصة (يوسف) فى سورته
لك عبرة فيما جرى من قوله * لمليك مصر بعد علم كفاءته
إذ قال فاجعلنى أمين خزائن * إنى عليم أمرها بحقيقته
إنى الحفيظ لما بها بتصرف * حسن وتدبير الأمور بدقته
رضى المليك به وحقق سؤله * وغدا لحكمته رهين إشارته
هذا هو (الريان) ذو الرؤيا التى * كانت ليوسف فرجة من كربته
وإذا أراد الله رفعة أمة * ولّى عليها المصلحين بمنّته
وإذا أراد لأمة سوءاً أتى * بالمفسدين التاركين لشرعته
فلكل أيامٍ رجالٌ حُكّموا * طبقاً لحالة أهلها بارادته

﴿ المهاتما غاندى و بعض آرائه ﴾

غاندى زعيم الهند رجل نحيل الجسم غائر العينين بارز الاسنان الامامية تلقى دروسه العالية فى انكلترا واشتغل زمناً بالمحاماة وذاعت شهرته حين تبرع بالدفاع عن مظلومى جنوب افريقيا السياسيين وكان دخله عظيما من المحاماة ولما رأى وطنه منكوبا خصص نفسه للدفاع عنه وأخلص فى دفاعه هذا حتى صار الزعيم السياسى الاوحد وراض نفسه على عادات منها التقشف وترك زخارف الحياة والصيام عن الكلام يوما فى الاسبوع (١) والصيام عن الاكل أحيانا وخلع الثياب وأصبح لايرتدى الا لباسه الوطنى الذى يصنعه بيده على مغزله البسيط الذى أصبح شعار حركة الهند السلمية وهى حركة المقاطعة التى زلزلت انجلترا وهزتها حتى اضطرت

(١) الصيام عبادة قديمة كما ذكر فى القرآن عن سيدنا زكريا والسيدة مريم عليهما السلام وقد ذكرنى بهاتين الآيتين العالم الفاضل محمد بك قاسم مدير إدارة مصلحة الطبيعيات راجع سورة مريم وآل عمران

هـذا نبى الله يوسف لامرا * فى عدله وكماله وأمانته
أرض الفراعنة اغتنت بنظامه * ومن المجاعة صانها بسياسته
ولقد بدا الاصلاح من حكامنا * قبل احتلال الانجليز بسلطته
من يوم أن نهض العرابى طالباً * شورى ودستوراً لصلاح أمته
ولذى الخديو اختار للنظار من * يدعى شريفاً ناظراً لأمانته
فاقرأ بيان (١) شريف باشا إنه * برهان قبوله منبىء بعدالته
لكن مطامع الانجليز أبت سوى * خلق اضطراب للنضول بحجته
وصلوا لغايتهم بكل جهودهم * حسب القضاء وتم ذاك لحكمته
فاصبر لحكم الله دوماً واستقم * فتداول الأيام شأن جلالته
كم عالم رفض القضا فيما مضى * خوف ارتكاب خطيئة فى خطته

الى اخراج الزعيم غاندى من معتقله ودعوته للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة وكان هذا الاعتقال نتيجة المقاومة السلمية لقانون الملح والامتناع عن دفع الضرائب للحكومة ومن عجيب أمر الزعيم غاندى أنه يقيم فى جو انجلترا فى شهر نوفمبر عارى الجسم الا من ردائه البسيط وانه يعيش على لبن «معزته» التى سافرت معه من الهند الى انجلترا وفى الهند جريدة تسمى (جريدة الهند الفتاة) يراسلها الزعيم وهو فى انجلترا ويكتب آراءه التى تراها تشتمل على الفلسفة الدينية والسياسية والاجتماعية فتراه يتكلم عن الأديان والصلاة وعن وسائل المقاومة السلمية وعن حالة مصر السياسية وعن شؤون الحياة المنزلية ومركز المرأة كلام الخبير الروحانى السياسى الاجتماعى وهذه مقتطفات من كلامه فى هذه الشؤون

---

(١) اقرأه فى النثر بعد أقوال غاندى

فالبعضُ منهم للفرار قد التجا * والبعضُ جُنَّ تصنعاً لمخافته
والبعض أُلقِى فى السجون معذَّبا * مع صبره يرجو عظيم مثوبته
صبروا على التعذيب فى دنياهمو * خوف العذاب الأُخرويّ وشدته
كسْب المعالى بالتعفف والتقي * لا بالتملق والنفاق وخدعته
كان الأوائلُ يعرضون عن الذى * شبهاته وضحت لهم لكراهته
ورعاً وزهداً فى الدنا ومتاعها * حباً لِرضوان الأله وجنَّته
وتجنُّب الشبهات حصن للفتى * من شر شيطان الهوى وضلالته
والنفس إن خبُثَت تقدَّم نفعها * دوما على نفع البلاد وميزته

﴿ التقلبات السياسية فى مصر ﴾

فى وصل ذكرى سعدزغلول الذى * فى جزئنا الثاني أتى بصراحته

﴿ كلامه عن مصر ﴾

قال الزعيم غاندى يرى راكب البحر الاحمر سلاسل جبال سيناء وعلى بعد بضعة أميال تبدو له أشجار نخيل واحة آبارموسى حيث احتفل النبي موسى وبنو اسرائيل بذكرى خلاصهم من أعدائهم جنود فرعون بعد ماعبروا البحر الاحمر فكل بقعة تكاد تكون سفراً من قصص التاريخ الغابر كالتلال والجبال المقدسة فى بلادنا على أن الفرق بين هذه وتلك شاسع فجبالنا خضراء يانعة وهذه جرداء وعرة مقفرة تجعل المرء فى حيرة كيف نشأت فى هذه المناطق أديان العالم المشهورة اليهودية والمسيحية والاسلام ثم تكلم عن أهمية قناة السويس فقال إن قناة السويس هى ثمرة جهود المهندس الفرنسى العظيم «فرديننددلسبس» الذى يرى تمثاله البديع القائم عند مدخل ميناء بور سعيد ثم قال واستغرق حفر القناة عشر سنين وبلغت نفقات الحفر ٢٩٧٢٥٠٠٠ جنيها دفعت فرنسا نصفها ودفع الخديوى النصف الآخر

ذكر الحادثة التى قد أُجريت * فى (انكلترا) مع (ثروتٍ) بسياسته
لتحالفٍ وأتى بمشروع له * قد ظنّه خيراً لصالح أمته
لما بدا للشعب حقا ضُرُّه * رفض القبولَ بحزمه وشجاعته
فبه يُثبّتُ الاحتلالُ وشره * مع الاعتراف لهم بمشروعيّته
ولذاك قدّم الاستقالة وانتهت * أيامُ دولته وحكم وزارته
من بعده وَلِيَ الرياسة «مصطفى»(١) * ولقد بدا للشعب حُسن كفاءته
لكنّ شرذمة لحقد بيّنوا * أمراً له وقد انتهي بإقالته
دخلوا وزارته لخدمة شعبهم * لكنّهم خدموا العدو كرغبته
نقلوا له أسرارها ليمهدوا * لنفوسهم رتب العلا بمعونته
هم يهدمون بيوتهم بمعاولٍ * صُنِعت بأيدى خصمهم ودسيسته

غير أن ساسة بريطانيا نظروا الى هذا المشروع نظراً ثاقباً وعدوه حيوياً للمواصلات البحرية مع الهند فلجأت بريطانيا الى الحيلة التى اتخذتها فرنسا لبسط نفوذها فى تونس فأغرت انجلترا خديوى مصر على الاقتراض كما أغرت فرنسا أمراء تونس ثم استولت عليها وبذلك تراكمت الديون على مصر حتى بلغت مائة مليون فاضطر خديوى مصر أن يبيع نصيبه للورد «دزرائيلى» الذى اشترى هذه الاسهم لحساب بريطانيا وقدرها ١٧٦٦٠٢ سهما بمبلغ ٣٦٨٠٠٠٠ جنيها وقد بلغت قيمة هذه الاسهم فى سنة ١٩٢٧ تسعة أضعاف ثمن الشراء ودين الخديوى واحتلال الانجليز لمصر مرتبطان ارتباط المقدمة والنتيجة ثم قال وقد تلقيت رسائل من حرم زغلول باشا ومن النحاس باشا ومن محمد محمود باشا وقابلنى مندوب النحاس باشا فى السويس ومندوب آخر فى بورسعيد وكثير من مندوبى الصحف(٢) ووردت علىّ رسائل

(١) هو مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى
(٢) كان مرور غاندى بمصر فى شهر اكتوبر سنة ١٩٣١م

دسُّوا الدسائس ضده وقد افتروا * فالله يحكم بينهم بعدالته
إن المؤامرة التى قد دبِّرت * هى ضد شعب لم ينم من خيفته
حلت به الأهوالُ من حكامه * إذ هم خليط همُّهم فى ذلته
من ساعد الخصمَ اللدود لشعبه * فهو العدوُّ لشعبه وسعادته
سقطت وزارة الائتلاف وحلُّها * قد كان منتظراً بحكم طبيعته
كيف ائتلافٌ والعداوة بينهم * قد أحكمت حلقاتها لأزالته
هذا ينافى ماأتى بنصيحة * للؤمنين ونصُّه فى آيته(١)
فبطانةً من دونكم لاتأخذوا * فالبغض بادٍ والعداء بشدته
(حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه) * والكل يعرف قدره بحقيقته
هو مصطفى النحاس باشا قد بدا * فينا أميناً مخلصا بسياسته

الترحيب ورجوت من المصريين أن يكون شعارهم «المقاومة من غير عنف» وقال عن الحكم فى مصر ان مصر لاتتمتع حق ولا بشبه استقلال ومن متاعب مصر البارزة أنها على الرغم من أنها محكومة بملك مصرى ورئيس وزارة مصرية فانها ليست أكثر استقلالا من الهند وذكر الزعيم غاندى أن النحاس باشا قطع المفاوضة مع الانجليز لما لم تحقق الأمانى الوطنية وعلى أثر ذلك استقال النحاس باشا وتولى صدقى باشا الذى هو دكتاتور يعمل بارادة الملك فؤاد وكلاهما خاضع للسيادة البريطانية ثم تكلم عن محنة الصحافة المصرية والتضيق عليها وكيف أن جريدة الضياء هى الجريدة الثانية عشرة التى أصدرها الأستاذ توفيق دياب فى عام واحد

---

(١) (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

أعوانه منهم رجال قد سعوا * ضد احتلال الانجليز وشيعته
ويصا بصحبة مكرم مع رفقة * كل سعي لخلاصنا بشجاعته
نادوا بصوت مسمع فأجابهم * ذا البرلمان الدولى بنصرته
لقضية استقلالنا مستنكراً * لنظام حكم مطلق فى سلطته
وكذاك أعطى كل شعب حقه * فى وضعه قانون شكل حكومته
وقراره نصر لمصر باهر * ولخصمها خزى بقوة حجته
قد كان منعقداً (ببرلين) وذا * عام أربعين وسبعة من هجرته
أحرار دستور غدوا أعداءه * لما تحكم حزبهم فى أمته
أمروا بحل البرلمان جميعه * وثلاثة الأعوام أصغر مدته
والظلم يخفى فى النفوس لضعفها * حقاً ويظهر في المسيء لقوته

من حكم صدقى باشا

﴿ كلامه عن المقاومة من غير عنف ﴾

قال الزعيم غاندى ان كل الجمعيات الصالحة قائمة على قاعدة اجتناب العنف وقد تبين لى أن الحياة مطردة الوجدان على الرغم من أنها محاطة بعوامل الهدم والهلاك وهذا دليل على وجود ناموس اسمى من ناموس الهدم والتدمير فاذا كان هذا هو ناموس الحياة كان حتما علينا أن نطبقه على حياتنا اليومية فحيثما يقع الاحتكاك وحيثما نلتقى بخصم فعلينا أن نغلبه بالتى هى أحسن وبهذه الكيفية الساذجة طبقت هذا الناموس ولست أعنى أن جميع مشاكلى قد حلت ولكن وجدت أن ناموس المحبة قد أدى الى تحقيق الغاية بطريقة لن تتاح بناموس الهدم والعداء ثم قال وبالرغم من عدم اعتناق جميع الهنود لهذا المبدأ فان لدى أغلبية كبيرة تعتنقه ثم قال ان الحصول على حالة عقلية للتمسك بهذا المبدأ يتطلب الشىء الكثير من العناء والتدريب ولا يصل المرء الى مرحلة الكمال فى هذا المبدأ إلا متى خضع له جسما

وممد محمود كان نصيره * مندوبُ دولة الاحتلال بسطوته
فانظر مصير الظالمين وما جرى * لنصيره وله بآخر مدّته
فوزارةُ العمال لما أن أتت * عام الثمان وأربعين لهجرته
عزلت عميدَ الإنجليز بقطرنا * واستبدلته بغيره فى رتبته
هب انجليزى وانجليزىٌّ أنى * والكل يسعى في مصالح دولته
(فممد محمود) خاب رجاؤه * لذهاب حاميه المؤيد سلطته
سقطت وزارته فكانت عبرة * لمن اعتدى فى شعبه بجراءته
وتبادل الناس التهانى بينهم * وارتاح أهل القطر منه وشيمته
من غير ما أسف عليه ولا أسى * وكذا يسقط من بغى فى أمته
من بعد أن رأس الحكومة مدة * عاما وربما حاكما بإرادته

وعقلا وسار بموجبه قولا وفعلا ثم قال ان ناموس المحبة يسرى كناموس الجاذبية ثم هو أقوى من الكهرباء وعندى أن الرجل الذى اكتشف ناموس المحبة أعظم من أعظم العلماء وقال فى مقام آخر انه ينوى زيارة إرلندا على أثر انتهاء مؤتمر الطاولة المستديرة ومنها يتوجه الى فرنسا فالمانيا فايطاليا ففلسطين وربما الى الولايات المتحدة اذا لم تمانع الحكومة الانجليزية فى ذلك وانه ينوى أن يبشر أينما ذهب بعدم استعمال القوة وبافضلية المقاومة السلمية وقال عن مؤتمر الطاولة المستديرة انهم لم يعطونا حتى الآن شيئاً ولا أنتظر أن يفعلوا شيئاً ولا أرى سوى الظلام الدامس ولا أقدر أن أرفع المطرقة فوق انكلترا للحصول على حرية الهند واستقلالها بينما أراها تتداعى وتوشك أن تسقط الى الحضيض

﴿ كلامه عن نفسه وردائه ﴾

قال الزعيم غاندى سألنى أحد الصحفيين الفرنسيين لماذا جئت الى لندن وما هو اعتقادى وأى مستقبل للهند تريد وجوابى أننى جئت مدافعاً عن الحق فالحق أساس

فكأنها قرن لسوء فعاله * ومصائب حلت بأرض كنانته
قد حاول التنكيل بالوفد الذى * هو مخلص لبلاده في خدمته
صفحاته قد سودت ثم انجلت * بوجوده الموفد خادم أمته
من بعده (عدلى) يكن باشا دعى * للحكم مع زملائه برياسته
نظراً لشهرة صـــدقه ووقوفه * عند الحدود بحزمه وعدالتـه
قصد انتخاب البرلمان وقد جرى * من غير إكراه يرى في مدته
والوفد حاز الاغلبيـة وانتهي * بالفوزمنتصراً كسابق عادته
وتشكلت منه الوزارة كلها * طبقاً لدستور البلاد وشرعته

الحياة وعليه يقوم كل شيء وفى كل شيء سبيل لوضع الحق فى موضعه وأناشخصياً أسعى لافعل ذلك دائما حتى أنى كنت أتحاشى الـكذب وأمقته فى مطامعى السياسية ولم يخطر ببالى فى أحد الأيام أن أتخذ الرياء أو النفاق مطية للوصول الى غرض جل أو هان ثم قال لقد قال عنى البعض أنى قديس وقال البعض أنى دجال وما أنا بالقديس ولا بالدجال ولـكنى رجل بسيط أقدس الامانة وأخشى الله ثم قال عن مغزله تأملوا مغزلى جيداً وادرسوه فان فى دراسته فائدة لـكم بل استعملوه أيضاان استطعتم لأنه يعلمكم الصبر والاناة والثبات والبساطة وقد سألنى الكثيرون لماذا أصر على ارتدائى هذا فى لندن وجوابى هو هل يخلع الانجليزى ثيابه الافرنجية اذا زار الهند وهل يلبس ملابس الهنود نعم اذا جئت لندن لأتخذهامقراً لى ولأعمالى إلى آخر أيامى فاننى لاأتردد فى ترويض نفسى على عوائد أهلها وعلى ملابسهم وتقاليـدهم وهذا الرداء الذى أرتديه هو شعار الذين أرسلونى فيجب اذن أن يكون شعارى حتى أفرغ من أداء ماأؤتمنت عليه .

﴿ كلامه عن الصلاة ﴾

قال الزعيم غاندى ربما كانت مسرتى عند ماأقوم لصلاة المساء تفوق ماأشعر به

برئاسة النحاس باشا شكلت * فهو الزعيم وقد سما بكفاءته
(والبرلمان) أنابه لتفاوض * مع الانجليز لحزمه ونزاهته
وتوجه (النحاس) بعدُ لِلندرا * مع آخرين منفذاً لمهمته
هم قابلوه وصحبه بحفاوة * عظمي استمرت لانتهاء ضيافته
وتفاوضوا فى كل مسألة وقد * كاد التحالف ينتهى بتتمته
لولا تشبث الانجليز لمنعنا * عن قطرنا السودان روح كنانته
عاد الرئيس وشعبنا فرح به * لدفاعه عن حقه وقضيته
قد قال (هنْدُرْسُنْ) لدى توديعه * باب التفاوض لا يزال بحالته

من الغبطة والمغزل دائر بيدى ولقد سألنى صديق مسلم عن الصلاة وليس غريباً أن أصرح على رءوس الاشهاد بانه لم يكن لى سبيل الى النجاة إلا بسبب الصلاة التى لولاها لكنت الآن فى احدى دور المجاذيب ولقد أتى علىّ حين من الدهر كثر مالقيته فيه من مرارة العيش ومن اليأس الوقتى الذى رمانى فيه بعض الجماهير ولكن ما كان أسرع نهوضى من يأسى وقنوطى ببركة صلاتى وقنوتى ولم تكن الصلاة فيما مضى جزءاً لازما من حياتى ولكنها أتت بنت الضرورة حينما وجدت أنى لن أكون سعيداً بدونها وكلما زاد اعتقاد الناس فى الله زادت رغبتهم فى الصلاة ولربما أكون قد بدأت حياة الالحاد ولكن أتى على نور من الله حينما بدأت أشعر بان لزوم الصلاة للروح أكثر من لزوم الاكل للجسم وبينما يصح الجسم بالحمية وبعرض من تخمة الاكل فانه لاتوجد حمية ولا تخمة فى الصلاة ولقد ترك لنا ثلاثة رجال عظماء وأعنى بهم «بوذا» و «عيسى» و «محمد» اعترافا بانهم لم يروا سعادة الحياة إلا على ضوء مصباح الصلاة وان الملايين من الهندوس والمسيحيين والمسلمين الاتقياء لايجدون لهم سلوى إلا فى الصلاة وقد يعدهم البعض كذابين ولكنى كباحث عن الحقيقة المجسمة أحب أن أومن بهذا الكذب لأنى وجدت أن نتيجة تصديقى له كانت عماد نجاحى

مفتاحه معكم إذاً فتفكروا * فيما يعود عليكمو بافادته
قولٌ جميل ليّن يبغى به * حفظ المودة والوصول لغايته
هذى سياسة الانجليز افطن لها * واحذر دسائس مكرهم لخطورته
وسياسة التفريق أكبرُ عُدة * لنوال مقصدهم بأقرب مدته
(فَرِّقْ تَسُدْ) أس السياسة عندهم * وقضى الاله نفاذها بكنانته
إن اتحاد الشعب يُرهب خصمه * وتخاصم الأحزاب موهن قوته
قد دبروا للوفد فى طى الخفا * قصد انقلاب الحال رغم إرادته
ولذا استقال رئيسنا مع صحبه * لمّا رأى خطراً يحل بأمته

﴿ كلامه عن المرأة ﴾

سألنى كثيرون هل أنا من المؤمنين بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فاجبتهم بان هذا مبدئى والحقيقة أن للمرأة الهندية نفوذاً كبيراً لانها دخلت ميدان العمل منذ قرون فالرجل والمرأة يعملان فى الحقول معاً وللمرأة من الحقوق مثل ماللرجل وإنما يظهر الفارق بين الجنسين فى الاسرات الكبيرة المرفهة حيث تتجرد المرأة الغنية من كل فائدة وتجعل من نفسها بحكم خمولها وترفها شبه « حلية » أو «لعبة» فهى لاتفيد نفسها ولا ذويها ولا يشعر الوطن بوجودها وفى الوقت الذى أرجو ألا تنزل عن عرشها كسيدة الاسرة وربة البيت لكيلا يتهدم نظام الاسرة فلا تكون ثمة سعادة عائلية وكيف تجد السعادة مأوى فى بيت صاحبته تشتغل على الآلة الكاتبة طول النهار وتتناول غداءها فى المطاعم وتذهب الى البيت فقط لتنام ومن ذا الذى يعنى بالاطفال فى هذه الحالة ثم ماهى قيمة البيت بدون الاطفال الذين هم زينة الحياة ورب قائل ان عمل المرأة قد يأتى منه المال وأما الاولاد فيمكن اتخاذ مربية لهم والجواب عن ذلك أن كسب المال من عمل الرجل وهو يستطيع أن يضاعف كسبه اذا توفرت له أسباب السعادة الزوجية أما المربية فلا يوجد فيها

جاءوا (باسماعيل صدقي) حاكماً * ومنفذاً مايبتغون بجرأته
فأتى بما لم يأته أحد ولم * يرقب مصالح شعبه من غفلته
لم يتعظ مما رأى فيما مضى * من شر منقلب وسوء نتيجته
بل زاد عسفاً في البلاد بحكمه * وخروجه عن حده في خطته
قل للذى لايستحي اصنع ماتشا * سيرى جزاء صنيعه بنهايته
لاخير فيمن لاحياء به ولا * يُرجى على يده الصلاحُ لأمته
والشعب أنكر صنعه إلا الذي * عبد المنافع فارتضى باعانته
فبغى على دستورنا بجراءة * وسعى إلى الاحزاب بغية نُصرته

حنان الام التي أول واجباتها العناية باولادها وتقويم أخلاقهم والاشراف على تربيتهم اه باختصار وتصرف هذا وعندنا أن الزعيم المهاتما غاندي لاينقص من صفات الكمال الااعتناقه دين الاسلام رزقنا الله واياه أحسن الختام

﴿ عقيدة غاندى ﴾

يظن الكثيرون أن الزعيم غاندى بوذي لورود ذكر «بوذا» في كلامه عن الصلاة كما تقدم ولكن نشرت الاهرام بامضاء «حنا خباز» أن الزعيم غاندي ليس بوذيا بل هو براهمى لأنه ليس فى الهند بوذيون مطلقاً والأقسام الهندية البوذية ليست من الهند بل ملحقة بها ثم قال ان «سيكامونى بوذا» هندى أصلا وفصلا ولكن ديانته وألوهيته لاأثر لها فى الهند أما غاندى فبراهمى أو هندوكى والديانة البراهمية غير البوذية ونسبتها اليها كنسبة اليهودية إلى النصرانية ثم قال إن إله غاندى يسمى «أورشيا» الذى له ثلاثة ظهورات فى التاريخ «أولا» كخالق ويدعى «براهما» ثانياً «كحافظ» ويدعى «قشنو» ثالثاً «كمهلك» ويدعى «سيفاً» والثلاثة إله واحد هذه هى ديانة غاندى ثم قال ولا يبعد أن تتطور منزلة غاندى عند قومه فيحلونه محل بوذا أو أمثال بوذا لأن غاندى فوق مستوى الناس لأنه اختص بروح البررة الاقدسين الذين لايخاصمون من يخالفهم رأيا ولا يطلبون مالهم ولا يجازون على الشر بمثله ولا يسعى لجر مغنم ولا لدفع مغرم بل يضحى

لحمد محمود أيضا قد سعى * فأبى وقاطعه بكل وسيلته
وانضم مع أنصاره للوفد فى * كل الأمور بنصره ومعونته
صونا لدستور البلاد بنصه * والشعب قابله بحسن مودته
وعفا عن الهفوات فيما قد مضى * مستبشراً برجوعه لحظيرته
وبنصره للحق رغم عدوهم * هذا الذى يبغى إساءة أمته
شكراً له ولمن سعى بجهوده * فى صالحٍ لبلاده وعشيرته
تعساً لمغترّ بمظهر حاله * لا يرعوى عن جوره وضلالته
أقوال صدق خالفت أفعاله * شأن المخادع والجحود بفطرته

بنفسه فى سبيل المصلحة الانسانية العامة «راجع الاهرام بتاريخ ٢٤ - ٩ - ١٩٣١» مع اختصار وتصرف

منشور شريف باشا

﴿ فى عهد المغفور له الخديوى توفيق . لحضرات المديرين والمحافظين ﴾
فى ٧ اكتوبر سنة ١٨٨١ م

قد تفضلت على الحضرة الفخيمة الخديوية ، وفوضت إلىّ أمر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برياستها وأحالت على عهدتى نظارة الداخلية وقد قبلت هذه المأمورية التى دعانى اليها حسن توجهات ولى نعمتنا الخديوى الافخم والتماس رغبة أعيان البلاد ووجوهها وبادرت ببيان ماتوجهت اليه مقاصدى من المحافظة على حسن الاقتصاد فى مصاريف الحكومة وبث روح الاستقامة فى المصالح العمومية وإدخال ماأرشدت اليه التجارب واقتضته حالة البلاد من الاصلاحات فى ادارة عموم المصالح مع مراعاة المناسبات وظروف الأحوال

وسنهتم فى ترتيب المحاكم وتنظيمها وتحديد القوى العمومية التى عليها مدار الحكومة أعنى القوة الادارية والقوة القضائية والقوة المنوطة بوضع القوانين

مقت كبير من لدن رب الورى * لمنافق يبدى خلاف طويته
قد بدل الدستور (صدق) يبتغى * فى الانتخاب نجاحه مع شيعته
ليكون نواب البلاد كما يشا * حتى يكون جميعهم فى قبضته
واستنكر النواب في انجلترا * أعمال اسماعيل تلك بجرأته
ان اسم اسماعيل صدق قد غدا * علماً على الكذب اجتنبه لآفته
هو مبغض عند الاله وخلقه * حتى الذين تظاهروا بمعونته
ما كل اسماعيل صادق وعده * مثل الذى مدح الاله بآيته
نجل الخليل وجد (طه) المصطفى * شهد الاله بصدقه ورسالته

وتعيين وظائف الادارة وحدود المحاكم والمجالس واختصاصاتها ونشر المعارف وبثها فى أنحاء البلاد وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والأشغال العمومية النافعة فان جميع هذه المواد هى أهم الأمور التى تراءى لى أنها ذات مصلحة مهمة يجب الاعتناء بها وتقديمها على غيرها فعليكم أن تبذلوا الهمة والغيرة التامة فى مساعدتى على نجازها فيما يكون متعلقاً بوظائفكم وداخلا فى حدود اختصاصاتكم

وسيوضع قانون تبين فيه حدود جهات الادارة والمحاكم والمجالس ويعين فيه لكل أحد ماله من الحقوق وما عليه من الواجبات ، ثم قال

فيجب عليكم من الآن فصاعدا أن تهتموا غاية الاهتمام فى العمل بمقتضى القواعد العمومية الادارية التى أوضحتها لكم بوجه الاختصار وأن تجعلوا كافة اجراءاتكم مبنية عليها وموافقة لها . ولا يسوغ لكم مخالفتها وتعديلها فمن خالفها فقد تعدى حدود وظائفه وخالف تعلماتى هذه الصريحة

وأما اختصاصات المحاكم الشرعية والمجالس المدنية العادية فهى التكفل باحقاق الحق وتنفيذ العقود التى تعقد بين أفراد الأهالى بعضهم بعضاً وفصل مايقع بينهم من المعاملات وقطع مايقع فيها من المخاصمات

وبالجملة فكافة الاعمال والاجراءات المتعلقة بالمصلحة العامة هى من خصائص

لو كان (صدقى) صادقاً كسميه * لأتى بحكم عادل في أمته
لكن تمادى فى الاساءة واعتدى * فانظر لسوء صنيعه فى أمته
في عاشر الايام بعد ثلاثة * من شهر حج الاربعين وتسعته
بعد الثلاث من المئات وألفها * زمن القلاقل والنزاع وشدته
حُشِدت جنود فى المحطة حسبما * شاء الوزير المستبد بقوته
حَشِدت لمنع الوفد والأحرار من * رِحلاتهم فى القطر حسب إرادته
فالشعب يدعوهم ليسمع رأيهم * والمستبد معارض فى دعوته
بجنوده المتسلحين يصدهم * عن الاتصال بشعبهم لنصيحته

الادارة الملكية والضبطية وما كان منها متعلقاً بالمصلحة الخاصة فهو من خصائص المجالس والمحاكم

وليس لكم أن تتداخلوا فى الوظائف المختصة بالمحاكم والمجالس وانما يجب عليكم أن تبذلوا غاية مجهودكم فى المحافظة على أنفس الأهالى الذين هم تحت ادارتكم وصيانة أعراضهم ووقاية أموالهم وأملاكهم بالطريقة والوسائل التى يجيز لكم القانون اتخاذها ثم قال مع احالة مشيخة البلاد مع رغبة الاهالى على الاشخاص المتصفين بالعفة المشهورين بالاستقامة الحائزين للاعتبار فى بلادهم بالنظر لثروتهم أو كثرة زراعتهم أو وفرة تجارتهم بها اه باختصار

تلخيص كتاب ضحايا مصر فى السودان

وخفايا السياسة الانجليزية للباحث المطلع «محزون» ومطبوع على نفقة

دائرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

بدأ صاحب الكتاب بتمهيد قال فيه (السودان روح مصر وحياتها إن تركته لايتركها وإن تركها لاتتركه مافى هذا أقل شك ولا أدنى ريب فليعلم من لايعلم أن

كم مرة وقع التصادم بينهم * حتى بدا سفك الدماء بكثرته
وتعددت تلك المظالم فى القرى * من سوء تدبير الوزير وعصبته
والوفد يبذل جهده مع صحبه * بمعونة المولى لخير كنانته
والسيدات تظاهرت ورجالنا * ضد الظلوم المعتدى بوزارته
عم التظاهر فى المدائن والقرى * رغم التشدد واحتياط حكومته
وأقيم مؤتمر أقر مطالبا * رفعت الى ملك البلاد وسدته
رغم اضطهاد المستبد ومنعه * كل اجتماع مظهر لكراهته
نصح المليكُ نسيمُ باشا(١) حين ذا * ليكون محبوبا لكل رعيته

كل حل للمسألة المصرية من شأنه أن يفصل السودان عن مصر إنما هو حل فاشل مقضى عليه بالخيبة الدائمة والنحس المستمر وسوف تظل مصر ساخطة غاضبة مالم يبق السودان جزءاً منها لايتجزأ) ثم قال بالرجوع إلى التاريخ القديم يوم لم يكن فى العالم شىء اسمه بريطانيا العظمى بل ولا بريطانيا الصغرى يتبين أن فراعنة الأسرة السادسة فتحوا بلاد السودان منذ أكثر من أربعة آلاف سنة وأن الرعاة لما دخلوا مصر هاجر الكثير من المصريين إلى السودان فتزوجوا وتناسلوا وامتزجوا باخوانهم امتزاج الماء بالماء ولما أراد (احميس) طرد الرعاة من مصر تعاون المصريون والسودانيون على ذلك وقبل ذلك تزوج فرعون مصر بابنة ملك السودان وأن مصر قبلت أن يحكمها السودان نحو نصف قرن فى عهد الملك (بعنخى ميامون) وخلفائه على نحو مايفعل الاخوة حيث يسود الأرشد والأقوى والتاريخ الحديث يثبت أن محمد على الكبير الذى فتح السودان بناء على رغبة أهله لم يستعن بأية فرقة انجليزية بل التاريخ القريب جداً يثبت أن مصر لم تكن مضطرة إلى إخلاء السودان بعد أن قبض عبد القادر حلمى باشا القائد المصرى على ناصية الحال وأوشك أن يقضى على الثورة قضاء مبرما ولكن لحاجة فى نفس انجلترا استدعى

(١) هو محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى

فله الثناء إذاً على إخلاصه * للشعب والملك ابتغاء محبته

﴿ موقف الأمراء والصحفيين المخلصين ﴾

لا تنس للأمراء فضل وقوفهم * في صف مؤتمر البلاد لنصرته
واذكر أميراً سامياً من بينهم * بالخير فى دين وفى وطنيته
(عمر) الامير (طسن) بدا من صنعه * ما أوجب الشكر الجزيل لحضرته
لله كم أبدى مواقف عِدَّة * مشهودة شهدت بصدق عزيمته
ظل الامير مؤيداً مع آله * دستورنا والوفد مُعْلِنُ نصرته
رغم انحلال (البرلمان) وحكم من * هو مستبد مطلق فى سلطته
فى كل ذى بال تراه مسارعا * للخير يسعى ما استطاع لأمته
لما رأى السودان روح حياتنا * غصبته منا الانجليز بجملته

القائد المصرى تمهيداً لنكبة (هكس) فضحت انجلترا برجلها تخلصاً من البقية الباقية من الجيش العرابى وضحت (بغوردون) تنفيذاً لسياسة إجلاء المصريين عن السودان. وكما انتهزت فرصة مقتل السردار سنة ١٩٢٤ لفصل السودان عن جسم الوطن الاكبر. ثم أحصى صاحب الكتاب ضحايا مصر وضحايا الانجليز فى السودان من وقت قيام الثورة المهدية إلى مقتل التعايشى أى من ١٢ أغسطس سنة ١٨٨١ إلى ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ فاذا هى ٧٩٧٥١ من المصريين مقابل ١٤٠٠ من الانجليز وهذه هى الضحايا من الجنود والضباط والقواد وكبار الموظفين وإذا أضيف اليها ضحايا الأهالى المصريين المقيمين بالسودان الذين ذهبوا ضحايا الوباء والثورات والحروب كان مجموع ضحايا المصريين ربع مليون بينما الانجليز لم يضحوا إلا العدد اليسير السابق الذكر. قال صاحب الكتاب ما نصه (وبهذه النسبة الحقيرة يرفع الانجليز عقيرتهم مطالبين بحق الفتح ولا ريب عندى أن مجرد المقارنة ان كان ثمت الى المقارنة من سبيل يقضى قضاء أبديا على ذلك الادعاء الجرىء الذى لم يذكر له التاريخ مثيلا)

نشر البيانات التى من شأنها * (تعطى لمصر) الحق فيه برمته
بكتاب مطلع خبير قد أتي * فى وقت حاجته بقوة حجته
بالحق ينطق ذا الكتاب(١) عليهمو * فاقرأه تعلم ماحواه بصحته
بالنثر جاء البعض منه ملخصاً * حسب الضرورة لاتقاء إطالته
هذا ولا تنس الشريف مضحياً * لقب (النبيل) بما أتي بشهامته
يدعى (بعباس حليم) إنه * حاز الثنا بالجد في وطنيته
وأتى الأمير (محمد باشا على) * بسديد قول بالغ فى حكمته
عن حال (مصر) ذكرته فى نثرنا * نقلا عن الاهرام قصد إفادته (٢)
فانظر (لصدق) بعد ذلك كله * لم يكترث بالحق رغم وضاحته
فبأمره الصحف الأمينة عطلت * من نشرها للناس ظلم حكومته

أما عن ضحايا مصر وضحايا انجلترا المالية فقد ذكر صاحب الكتاب أن مصر أقامت جميع المنشئات السودانية من مبان فخمة إلى معسكرات ومصالح أميرية وجوامع ومدارس وأرسلت رفاعة بك ناظراً لمدرسة الخرطوم وساعدت الأهالى على بناء دورهم بالطوب والأخشاب بدل اللبن والغاب وجلود الحيوان ومهدت الطرق الصحراوية ونظمت البريد وأدخلت زراعة القطن وأنشأت المطبعة الأميرية وفتحت السدود النيلية تسهيلا للملاحة ومنعت تجارة الرقيق ومدت أول سكة حديدية عرفها السودان بلغت تكاليفها ٤٥٠ ألف جنيه دفعتها مصر عن طيب خاطر وأنشأت مصر فى السودان ترسانة كبرى لصنع البواخر والمراكب وتصليحها والذى ثبت أن مصروفات السودان كانت دائماً تزيد عن ايراداته بنحو ثلاثة ملايين فيكون ما أنفقته مصر من عهد محمد على الى قيام الثورة المهدية نحو ستين مليونا من الجنيهات . أما

(١) هو الكتاب المسمى (ضحايا مصر فى السودان) وتراه ملخصاً فى النثر بعد بيان شريف باشا (٢) اقرأه ملخصا بعد خلاصة كتاب ضحايا مصر فى السودان

لاتنس منها عشرة وثلاثة * لدياب الشهم الكبير بهمته
واذكر لعبد القادر الصحف التى * قد جاهدت بلسانه وجراءته
لاتنس ذكر (المَنْقبَادِى) إنه * خدم البلاد مضحياً بصحيفته
وكذلك العقاد (عباس) الذي * سكن السجون لذوده عن أُمته
ولحافظ عوضٍ جهادٌ بارز * فى كوكب الشرق الشهير بهمته
واشكر جميع من ابتغوا بجهادهم * مرضات مولانا ونفع خليقته

انتخابات الوزارة الصدقية ومظالمها

(صدق) لقد أجرى انتخابات بدت * ثم انتهت مكروهة من أُمته
كم من نفوس أُرْغِمَت أو أُجْرِت * لنفاذ مشروعاته كارادته
فالمال فى يده بغير محاسب * وهو المسيطر فى الشؤون بسلطته

ماخسرته مصر فى الثورة وبعدها فهو كما يأتى .

(١) خسر المصريون القيمون بالسودان مالا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات

(٢) استولى الثوار على جميع الاسلحة والذخائر والخزائن وممتلكات الحكومة وذلك يقدر بنحو عشرين مليونا

(٣) خسرت مصر تجارتها مع السودان نحو عشرين عاما وتقدر بنحو أربعين مليونا

(٤) خسرت ١١ مليونا أنفقتها مصر فى سبيل استرداد السودان

(٥) ٢٠٠٩٥٧١٦ جنيها ماأنفقته مصر على السودان من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٣٠ فجملة ماأنفق على السودان لايمكن أن يقل عن مائة وخمسين مليونا من الجنيهات دفعتها مصر من دم أبنائها مقابل ٧٩٨٨٠٢ جنيهاً اضطرت انجلترا للنزول عنها لمصر فى فبراير سنة ١٨٩٦ عند الشروع فى حملة دنقلة فتكون ماخسرته انجلترا ماليا بالنسبة لمصر نصفا فى المائه

والسجن مكتظ وتحقيق ترى * فيه محاباة له من خيفته
والشعب قاطعه وقاوم جيشه * في كل دائرة بقدر استطاعته
والناس طراً فى استياء صارخ * والأمر لله العليم بحكمته
فى ليلة السبت الأخير بعامنا * عام اربعين وتسعة من هجرته
حبست بفم خليج (مصر) جماعة * هم من رعاع القاطنين (بنقطته)
حتى إذا جاء الصباح وقد جري * ذا الانتخاب تسجلوا فى زمرته
غشاً وزوراً ظاهراً إذ أنهم * ليسوا بجدول الانتخاب ولجنته
نادي النيابة وقتها الشهم الذكى * (محمود) نجل (صلاح) عين عشيرته(١)
لتشاهد العمل الفظيع بعينها * فتغافلت شهراً مضى بتتمته
حتى أتموا الانتخاب وضيعوا * أثر الجرائم حققت بقضيته

ثم تكلم صاحب الكتاب عن ثورة السودان فى سنة ١٩٢٤ فقال إن سبب هذه الثورة أن انجلترا أرسلت إلى لندن الوفد السودانى ليقدم فروض العبودية للدائرة المرنة البريطانية فقام بطل السودان على عبد اللطيف خصوصا بعد أن كرر البرلمان فى عهد الوزارة الشعبية الأولى المطالبة بحقوق مصر فى السودان يطالب بوحدة السودان ومصر وشعر الانجليز بخطورة الحال فاستكتبوا السودانيين عرائض ثقة بهم فقام الشبان السودانيون بعمل مضاد لهذا واستكتبوا الاهالى عرائض يعلنون فيها ولاءهم لمصر وأنهم أكرهوا على توقيع العرائض الاولى وكان بعد ذلك ما كان من عقاب أصحاب هذه العرائض بل المعاقبة على الهتاف لملك مصر فثار الناس وكلف الجيش المصرى بالنزول من السودان فأبى فاستصدر له الامر الملكى المعروف وختم صاحب الكتاب كتابه بقوله (بقى أن يفهم سواد المصريين أن اليوم الذى يتحقق فيه فصل السودان عن مصر بالفعل إنما هو آخر يوم فى حياة بلادهم وأن

(١) هو محمود افندى صلاح نائب مصر القديمة سابقاً

فأجابها بفوات فرصته التي * كانت تؤيد قوله بحقيقته
متمسكا بالحق فى أقواله * لم يخش لومة لائم لشهامته
وتواعدوا كل الذين تظاهروا * ضد المظالم بالاذى ومضرته
كم عامل رفتوه ظلماً واعتدا * لدفاعه بالحق عن حريته
محمود حمدى الصاغ نجل شقيقنا * ممن أصيب بفصله عن خدمته (١)
والشيخ جاد من الأئمة أبعدوا * أيضاً عن العمل ابتغاء مضرته
فلعـله خير يعود عليهمو * إن شاء ربى الانقلاب بحكمته
هي فتنة عما قريب تنتهي * والعدل يرجع فى البلاد كعادته
تلك المظالم في البلاد تعددت * والكل يعلم أمرها مع صحته
قد اثبت النحاس باشا غشهم * في الانتخاب مبرهناً بأدلته

انكلترا تسعى السعى كله للقبض على نواصينا بالماء وأنها تسلب باليمين ماتعطى باليسار فلن ترفع يدها عن مصر من الشمال إلا لتضعها عليها من الجنوب) ثم قال دعوا الحزبية والتحزب من أجل السودان على الاقل (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) واتقوا الله فى وطنكم ولا تتربصوا

---

(١) تخرج من مدرسة البوليس سنة ١٩٠٣ وترقى الى أن وصل الى رتبة مأمور قسم الخليفة فأحالته وزارة محمد محمود باشا على المعاش سنة ١٩٢٩ بحجة أنه سمح لأم المصريين بالمرور من نطاق البوليس الذى كان مضروبا على بيت الامة يوم قرر الوفد اجتماع البرلمان وعقد فعلا فى دار الشريعى ثم أعيد إلى وظيفته فى مارس سنة ١٩٣٠م فى عهد النحاس باشا ثم أحيل الى الاستيداع فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٠ فى عهد صدقى باشا كما أحيل محمد توفيق مورو بك حكمدار الفيوم الى المعاش وكذا أحيل فضيلة الاستاذ الشيخ على سليمان من كبار الازهر وشيخ رواق البحاروه على المعاش لامتناعه عن الاشتراك فى الانتخاب وكذلك السيد عبدالقادر مختار نقيب الموظفين وكثير غيرهم من المخلصين

هم حاولوا تكذيبه لكنهم * فشلوا لصحة قوله ومتانته
فلعل (صدق) ينتهى عن غيه * وبذاك يُنقِذُ نفسه من ورطته
اعوانه فى الشر هم شركاؤه * فى الاثم حتما فانتظر لنهايته
إن الذى تبع الهوى لايهتدي * للحق قبل وقوعه فى هوّته
إلا من اختار الاله له الهدى * وهداه قبل ضياعه وخسارته
(فرعون) لما ان طغى فى قومه * اضحى غريقا والجنود بصحبته
هلكوا جميعا كافرين ولم يُفد * (فرعونَ) إيمانٌ قُبَيْل إماتته
سيرى نتائج فعله (صدق) إذا * سقطت وزارته وباء بخيبته
تلك الحوادث كلها قد دُونت * عام اربعين وتسعة من هجرته
ورابع الايام من صفر الذى * فى عامنا الخمسين ساعة ضحوته

يعضكم الدوائر فتدور الدوائر عليكم جميعا وليوقن الكل أن مسألة السودان بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت

وبعد فلا يأس مع الحياة . ولاحياة مع اليأس . وأعمار الامم بالحقب والاجيال لابالأيام والأعوام فالاتحاد الاتحاد . والجهاد الجهاد . والثبات الثبات . والدعوة الدعوة إلى مقاطعة كل فرد أو حزب تسول له نفسه أن يرضى بما دون الاستقلال التام لمصر والسودان ؟

﴿ خلاصة حديث صاحب السمو الأمير محمد على ﴾

(شقيق سمو الخديوى السابق عباس حلمى)

مع مندوب جريدة الأهرام

قال سموه « ـ حكمة قيلت منذ أعوام وأعوام ولا تزال تنطبق على الحاضر بل هى اليوم ألصق بالحق وأصدق . تلك هى : « المصرى غريب فى بلاده »
بهذه الكلمات استهل حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد على حديثه عن

صار افتتاح (البرلمان) بمصرنا * حسب النظام المستجد بخطته
وتلا خطاب العرش (صدق) حسبما * قد صاغه مع صحبه كمشيئته
عهدٌ جديد لم يكن مستوفياً * كل الشروط ولا الرضا من أُمته
لم يحاف الملك اليمين كما مضى * فلعلها بشرى بقرب إضاعته
ورجوع دستور البلاد كأصله * ذاك القديم المرتضى بعدالته
وبذاك يزداد المليك محبة * من شعبه ومكانه فى دولته
ولدى اجتماع البرلمان تناقشوا * فى شأن دستور البلاد وشرعته
فالنائب الصوفانى (١) كان مؤيداً * دستورنا الاصلي بقوة حجته
قاموا عليه بضجةٍ لكنهُ * أدى الأمانة وحده بشجاعته
فدخوله في الانتخاب أفادنا * فله الثنا منا لنصرة أُمتـــــه

الحالة الحاضرة بمكتبه بسراى المنيل ومضى سموه فى شرح ذلك قال . —
— النظام الطبيعى القائم فى كل بلاد العالم هو أن أبناء البلد يؤثرون على غيرهم ، ولهم المكانة الاولى والمعزة والميزة اللهم الا فى مصر فانها البلاد الوحيدة التى يجىء فيها أبناء البلاد بعد الاجانب فهؤلاء أصحاب المكانة الاولى وذوو الامتيازات .
ثم قال : — كان المنتظر وقد نالت مصر استقلالها وأعلن دستورها أن يصبح الناس أحسن حالا من ذى قبل ولكننا رأيناهم مع الاسف قد انقسموا الى شيع وأحزاب واشتدت زوابع السياسة وعصفت رياح التطاحن الداخلى حتى أصبحت الحكومة لا تعمر أكثر من عام . بل ها نحن نرى العام ينقضى تقوم فى نصفه حكومة برلمانية وتعقبها فى النصف الثانى حكومة ديكتاتورية . والفرق بين النظامين شاسع والانقلاب من أحدها الى الآخر بعيد المدى ولهذا اضطرب الأمر وارتبكت شئون الناس وتحول النشاط الى صراع فى سبيل الحكم والى رغبة فى أن ينتقم

(١) هو عبد العزيز أفندى الصوفانى نجل المرحوم عبد اللطيف بك الصوفانى الوطنى الكبير الشهير بغيرته الوطنية وتمسكه بالحق

قد أثبت الصوفان صدق ولائه * لمليكه والصدق فى وطنيته
وبذاك برهن أنه من بينهم * كان النصير لشعبه بصراحته
وإذا أصبت الحكم فاعمل كالذى * هو خادم لبلاده بوظيفته
بالحق والانصاف كن متمسكا * والنفع للوطن العزيز ونصرته
ودع التكبر والتزم مايرتضى * مولاك تحظ بنصره ومودته
فحماية الاوطان أمر واجب * فلها أعدوا مايفيد بقوته
وخيانة الاوطان شر جريمة * وجزاؤها سخط وسوء نتيجته
والخزى فى الدارين بعض جزائها * فمن اتقى فليحتفظ بأمانته
أو يبتعد عما يجر الى الأذى * ان كان يخشى الاتهام بزلته
أهلَ الكنانة مالكم ضيعتمو * مجداً قديماً فى الهوى وغوايته

كل فريق من الآخر ويذله

وقد كان المصرى فى فجر النهضة الوطنية والبلاد كتلة واحدة ويداً واحدة يشعر بانه عضو من أسرة كبيرة فلما انقسمنا على أنفسنا وتفرقت كلمتنا تشتتنا أيدى سبا وتقطعت الصلات بيننا

وها نحن نرى أن الحزبية تتغلغل فى كل شىء ويصيب ضررها حتى الذين لزموا حدود أعمالهم الخاصة فان القوانين التى تصدر على سبيل النكاية يتناولهم أثرها . وكثيرون منهم يشعرون أن لاسبيل الى قضاء مصالحهم الا اذا اتخذوا لها واسطة من رجال الحكم أيا كان لونهم حتى فى القضايا واختيار المحامين لها

وفوق هذا فان ترقية القضاة بغير مراعاة الدور والاقدمية والتصرف فى نقلهم بدون نظام ثابت يخشى أن يحيط القضاة بجو مفسد للعدالة مزعزع للقضاة وليس أسوأ فى بلد من أن يجرى العدل فى جو مضطرب غير مستقر . ولهذا نرجو أن تجعل الحكومة القضاء بمعزل عن كل المؤثرات مستقلا عن السلطة الادارية استقلالا تاما كما هو الحال فى انكلترا مثلا

سخرت بكم أعداؤكم وغدوتمو * مثلا شنيعاً فى الورى بحقارته
هلا اتخذتم فهو فى وجه العدا * نعم السلاح لأعزلٍ من عدته
هذى الرواية مُثِّلت فيما مضى * والشعب أدركها بفضل نباهته
ما كان يحسن أن تعاد فصولها * لكنّ حب الشيء جالب آفته
حب الظهور مصيبة فتاكة * فاحذره لاتك عرضة لمصيبته
فليفرحوا وليمرحوا فيها غداً * يأتيهمو دور البكاء وغصته
فالأمر لا يبقي بحال واحد * فالكل يجنى من ثمار غراسته
إن السعادة من نصيب من ارتقى * بصلاحه فى حكمه وعدالته
إن اضطهاد الشعب يُنهض عزمه * ويزيده شوقا الى حريته
فيناضل الباغين حتى ينتهى * بالفوز فى تنفيذ كل إرادته

ثم تكلم عن رأيه فى الانتخابات الصدقية والحركة التى تحدث فى شأنها فقال : —
الذى أفهمه هو أن الدستور أو البرلمان يجب أن لا يطبع بطابع شخصى وأن لا يسمى باسم متولى الحكم فلا يقال دستور أو برلمان اسماعيل صدق أو مصطفى النحاس أو محمد محمود وإنما يقال دستور أو برلمان الأمة فلا يكون لاحد سلطة عليه ولا امتياز فيه . بهذا يشعر كل مصرى أن حوله سياجا متينا يطمئن اليه ويصون له حرياته وحقوقه الشخصية

ثم قال الامير : إنى أعرف أن الكلام السوى وقول الحق لا يرضى كل شخص ولا شك أن كثيرين ليسوا من رأيي ولكن علىّ أن أصرح بما أراه بصرف النظر عما اذا كان يرضى أو لا يرضى اه راجع إهرام ٢٦ إبريل سنة ١٩٣١ م

﴿ جلالة الملك ابن السعود ﴾

﴿ ونزوله على رأى العلماء فيه ﴾

على أثر الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد ،

فانظر شعوب الغرب مع حكامهم * تعلم بأن الشعب فوق حكومته
كلٌّ يزول ولا بقاء لغير ما * تنجو به من هول يوم قيامته
ملك الحجاز ابن السعود قد ابتغى * إحياء عيد للجلوس بدولته
ذكرى له في كل عام مرة * فاستنكر العلماء ذاك لبدعته
فاقرأ كتابهمو ونص جوابه * تعلم بأن العلم فوق ارادته (١)
من يتّبع العلماء نال سعادة * في هذه الدنيا وبعد إماتته

﴿ الاتعاظ بموت العظماء وذكراهم ﴾

موت العظيم من الرجال أو النسا * فيه اتعاظ فاذكروه لعبرته
اني ذكرت البعض فيما قد مضى * وسواه أذكر فاتعظ من حالته
فالموت وعظ للذي هو خائف * من ربه وحسابه وعقوبته

أرسل العلماء في تلك البلاد إلى جلالته خطابا ينتقدونه فيه فبعث اليهم بالرد الذي يعلن فيه نزوله على حكمهم فيه وفيما يلي نص الخطابين مع اختصار في الاول

من كافة علماء أهل نجد إلى حضرة جناب الاجل الامجد الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله تعالى وأبقاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمة الاسلام والعافية والامان، نرجو من الله أن يديم لنا ولكم ذلك وأن يعافينا في ديننا ودنيانا من مضلات الفتن تعلم حفظك الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) وتعرفون أنه ما استقامت حكومتكم ولا توصلتم الى ما توصلتم اليه وكانت لكم هذه السمعة إلا بالله ثم بكلمة التوحيد وتقويكم أوامر الله كما قال الله سبحانه (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

(١) اقرأ ذلك في النثر

لاسيما من للاله موحد * ومصدق بنبينا وشريعته
جعل الاله الموت بعد حياتنا * وحياتنا بعد الممات لحكمته
فينال كلٌ ماستحق من الجزا * يوم النشور وبعثه بقيامته
يوم اجتماع الخلق طراً اذ يُرى * فيه المكرّم والمهان بشقوته
درجات كل حسبما هو عامل * فى هذه الدنيا لآخر عيشته
اما بجنات النعيم مخلداً * أو فى الجحيم معذبا لنهايته
بالثاني والعشرين من رمضان فى * عام أربعين وستة من هجرته
(رشدي) توفي وهو يرأس مجلساً * لشيوخنا (بالبرلمان) وهيئته
أمرَ (المليك) بدفنه فى هيئة * رسمية مع الاعتنا بجنازته
وتنفذ الأمر الكريم بدقة * فازدان مشهده بكامل هيئته

وتعلم أدام الله وجودك أن الاسلام أكمله الله على لسان رسوله وفى كتابه العزيز وما قام به الخلفاء الراشدون والسلف الصالح وانا نحمد الله أنهم قدوة لك ولأسلافك فيجب علينا وعليك اتباع ما كانوا عليه

وتعرف حفظك الله أنه ماظهرت بدعة فى الاسلام الا وهدمت سنة ، وحصل منذ سنتين سنة الثمان والاربعين أمر غريب تنافيه السنة وينافيه العقل ومنصوص على النهى عن أمثاله وقد قلنا أول سنة لعل به سياسة أو غير ذلك من الأمور العائدة للمصالح التى هو أعرف بها منا وقد قصرنا فى نصيحتكم أول سنة رجاء أن لا يتكرر أمره ولكن تكرر ذلك فى سنة التسعة والأربعين وثبت عندنا أن هذا سيكون عادة وسيتخذ عيدا يضاهى بها العيدين الذين شرعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبنا من ذلك وكيف تكون أعياد الجاهلية فى بلاد الاسلام وبالاخص فى منازل الوحى ذلك هو (عيد الجلوس) فبموجب ذلك لايسعنا الا القيام بامر الله الذى أوجبه الله علينا ونبين لك أن هذا الامر لايجوز فى الاسلام

كم مرة رأس الحكومة سابقاً * وعن الخديوى ناب حالة غيبته
فلقد قضى بدل الخديوى مدة * زمن الحروب والاحتلال وسلطته
قاسى من الأمراض أكبر شدة * فلعلها تمحو كبائر زلته
فامنحه عفواً يا كريم ورحمة * والطف به فى هول يوم قيامته
واغفر لأحمد باشا مظلوم ففى * شهر لقعدة أربعين وستته
من بعد رشدي قد توفي وانتهى * لم يبق إلا ذكره فى ثروته
هى ثروة جمعت بفضل جهاده * وترى بها الخيرات فى وقفيته
وترى بجزء أول تاريخه * أرجو له عفواً وحسن مثوبته
لا ينفع الانسانَ غيرُ صلاحه * وإطاعة المولى وحسن عقيدته
كلٌّ يعود إلى التراب مجردا * عن ماله ومتاعه وأحبته

ولا يمكن إقراره ولا السكوت عنه ولا يرضى به الا من هو غاش لله ولرسوله وللمسلمين ولك خاصة فهذا الذى يلزمنا نرجو الله سبحانه أن يتولاك بتوفيقه ويعينك ويسمعنا عنك مايسر خواطرنا فى ديننا ودنيانا وأن يجعلك ممن يقيم أوامر الله ويتجنب نواهيه ويحفظك فى دنياك وآخرتك ويحفظ عقيدتك ويحفظ الاسلام بكم ويحفظكم بالاسلام إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى ٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٩

﴿ رد الملك ﴾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الاخوان الكرام قرة عيني وبهجة قلبي علماء المسلمين وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم فى متاع عبيده وأوليائه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني كتابكم الكريم الذى هو غاية مرادي والذى ابتهج به قلبي وسرني غاية السرور وقد أخذته بعين القبول وهذا

ومحمد باشا سعيد مات في * صفر بعام الأربعين وسبعته
قد كان فى مصر رئيس وزارة * وله مواقف أكبرت لسياسته
منها معاضدة البلاد ووفدها * وقت الشدائد معلنا بصراحته
وأبى بقاء في الرياسة لو أتي * (ملنر) لمصر موفداً مع لجنته
وبفعله قوى الشعور فقوطعت * ولذلك (ملنر) لم يتم بمهمته
بل عاد لم يظفر بنيل مراده * وكما أتى قد عاد حامل خيبته
وبأرض باريس توفى فجأة * (ثروت) وذا زمن المصيف ورحلته
فى ثامن لربيع ثان موته * سنة أربعين وسبعة من هجرته
من بعد أسبوع أتى تابوته * حملته باخرة لأرض كنانته
حيته فى (المينا) الجموع بدمعهم * وبكل إكرام أتوا بجنازته

الذى يجعلنى أزداد حبا لكم ووثوقا بكم وهذا الذى أرجو أن يكون دائما منكم لى ولأمثالى بالنصائح وأن الله يجعل القبول منى وممن ولاه الله أمر المسلمين بذلك وإنى أقول (ربى إنى ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى فما عملته من عمل موافق لكتاب الله فهو من الله وما عملته مخالفاً لأوامر الله فهو منى ومن الشيطان وأستغفر الله وبحول الله وقوته سترون إن شاء الله مايسركم فى كل أمر يعلى الله به كلمته ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوته وإنى لا أزال رهين فضلكم ونصائحكم الثمينة وأرجو من الله أن يحيينا على ملة الاسلام ويقيم لنا أوامره ويرسل الله فضله وكرمه نواحيه هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نشر بجريدة أبى الهول فى ١٣ يوليه سنة ١٩٣١ م

﴿ بحث جديد ﴾

(فى الخلافة الاسلامية)

هل المسلمون اليوم آثمون عاصون لانهم يعيشون بدون خلافة وليس لهم خليفة يرجعون اليه فى أمور دينهم ودنياهم ،

حتى توارى فى التراب وقبره * بقرافة للشافعى مع أسرته
ومراسم التشييع كانت كالتى * عملت لرشدى والذى فى رتبته
فالنعش محمولٌ بعالى مدفع * خلف الخيول تجره فى هيئته
فى بدء سير النعش أطلق خمسة * من بعد عشر مدفعاً وبغايته
ومن العساكر أورطتان تحفه * وكبار حكام وجُلُّ أحبته
كم مرة رأس الحكومة وارتضت * إنكلترا أحكامه لسياسته
فبسعيه قد أعلن استقلالنا * هذا الذى جا ناقصاً فى سلطته
لتحفظاتٍ أضعفت من شأنه * جملته فى أيدى الدخيل برمته
فيحل دستور البلاد كما يشا * ويحرم الدستور حسب إرادته
بمعونة الغاوين طلابِ الدُّنا * من همُّهم حبُّ الظهور بزينته

ذلك سؤال يدور الآن على كل لسان منذ سقطت دولة آل عثمان التى كان يعدها المسلمون خلافة إسلامية تتجه اليها أنظارهم وقد انقسم الباحثون عقب سقوط تلك الدولة الى قسمين رأى أحدهما وهو الفريق الاعظم إنه لا بد من نصب خليفة للمسلمين من آل عثمان او غيرهم وإلا كانوا آثمين عاصين ورأى ثانيهما وهو نفر يعد على الأصابع ان الاسلام دين روحى وليس فيه خلافة ولا ملك وهذا يشبه مذهب بعض الخوارج فى الخلافة وليس هو بعينه لأن الخوارج لا يرون فى الاسلام هذا الرأى الذى لا ينطبق على دين من أديان الله تعالى حتى المسيحية التى يظن أنها روحية صرفة والمقصود الاول من الديانات السماوية إنما هو القضاء فى الدنيا على الشر بأنواعه المختلفة ليعيش الناس فيها آمنين مطمئنين

فأنا أرى كما يرى الفريق الأول أن الخلافة من الاسلام ولكن هل المسلمون الآن بدونها آثمون عاصون .

يجب أن نعرف أولا ماهى الخلافة فى الاسلام وأن نعرف ثانيا هل هى النظام الوحيد لرياسة المسلمين أو يوجد هناك نظم غيرها يقبلها الاسلام مثلها ،

الغافلين عن الهـدى وما لهم * في ذى الحياة وموتهم مع بعثته
كل يُحاسب عن جميع فعاله * وعن الفروض وكل مافى ذمته
مات السياسى وانتهت أيامه * والآن ضيف الله حل بساحته
فاذكر محاسنه وكف عن السوى * وسل الأله العفو عنه برحمته
ذكر المحاسن بعد موت واجب * عملا بقول المصطفى فى سنته (١)
فأولئك الوزراء قد ماتوا ولم * تنس الكنانة صنعهم بحقيقته
فاغفر لهم ربى وأكرم نزلهم * وارحمهمو يوم الحساب ودقته
من ذا الذي لم يجن ذنبا عمره * إلا نبيا مجتبى من أمته
لو لم يكن فضل الأله علي الورى * لم ينج منا واحد بخطيئته
لكن يُنجى الله من هو صادق * من خلقه فى حبه وعبادته

فالخلافة رياسة عامة فى أمر الدين والدنيا نيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فلابد فيها من شيئين أن تكون عامة فى المسلمين وأن تكون نيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا وراثة عن أحد ولهذا اشترطوا فيها شروطاً كثيرة منها التكليف والحرية والذكورة والعدالة والشجاعة والاجتهاد وإصابة الرأى إلى غير ذلك من شروطها وإذا كانت نيابة عن النبى فلا بد مع هذه الشروط أن يشترك المسلمون فى اختيار من تتحقق فيه هذه النيابة مادام الأمر فيها كذلك، وقد يختار لهم واحد منهم يعرف رغباتهم كما اختار أبو بكر رضى الله عنه للمسلمين بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ولأن الخلافة لابد فيها من كل هذا لم تنطبق إلا على خلافة الاربعة الراشدين الذين تولوا أمر المسلمين بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ــ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ــ وكانت خلافتهم ثلاثين سنة رأى المسلمون انقطاع الخلافة بعدها ورووا فى هذا حديثاً مشهورا (الخلافة بعدى ثلاثون سنة) وقد قام بعد الخلافة فى هذه المدة القليلة ملك الأمويين فالعباسيين فغيرهم من الذين قاموا بالملك بعدهم الى الآن

(١) «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» رواه الترمذى والحاكم وأبو داود والبيهقي

في تاسع مع عاشرٍ لمحرم * عام أربعين وعشرة من هجرته
مات الرئيس لمجلس النواب مَن * وفى الرئاسة حقها بمهارته
قد أيدت أعماله وجهاده * مجد الكنانة في الأنام بهمته
ويصا المجاهد لارتقاء بلاده * من بدء نشأته لآخر مدته
أسفت عليه بقدر ماافتخرت به * (مصر) وحُقّ لها الرفع مكانته
فالشعب شيعه بكل عناية * نصف من المليون كان بحفلته
وقناصل الدول العظام وغيرهم * قدشاركوا في الأسى وجنازته
كل يموت سوى الذى تاريخه * حسن فيَخْلُدُ ذكرُه في أمته
نظمي يضيق بيانه عن وصفه * والنثر أوسع في البيان بهيئته
وَعَلِيُّ بك(١)رضوانُ صِهرشقيقنا * منْ كان (للتلّين) نائب أمته

وهذا الملك الذى يكون وراثة لانيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم يقبله الاسلام أيضا وان لم يكن عاما فى المسلمين وان لم تجتمع فيه تلك الشروط التى تشترط فى الخلافة وإن لم يقم على اختيار أهل الحل والعقد من المسلمين

فالاسلام يقبل الملك لانه لم يرد فيه نص يمنعه وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم ملوكا بعضهم كانوا أنبياء وبعضهم كانوا غير أنبياء فاثنى على ملكهم وعدلهم

(١) توفى المرحوم على بك رضوان زوج بنت كريمة شقيقى أحمد أفندى السيد فى ١٩ إبريل سنة ١٩٢٩ و٩ ذى القعدة سنة ١٣٤٧ بمصر الجديدة ونقلت رفاته إلى الزقازيق ودفن باحتفال عظيم اعتنى به عمه عبد العزيز بك رضوان الذى كفل نجله القاصر (محمد على رضوان) وأختيه (فردوس) و (سعاد) التى تأهلت بعد بحضرة أحمد بك وصفى القاضى بالمحاكم الأهلية بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٣٠ و٢٦ شوال سنة ١٣٤٨ ورزق منها بفخر الدين المولود فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣١ أصلح الله لهم الحال والمآل وقد ذكرنا بالجزء الأول من كتابنا هذا بالدور الرابع من النهضة السعدية ملخص تاريخ عبد العزيز بك والمرحوم على بك حين انتخابه نائباً عن التلين فى البرلمان رحمه الله

وهو الذى فى أول الأجزاء من * منظومتى لخصت سيرة حضرته
قد مات عام الأربعين وسبعة * بعد الجهاد موفقا بنيابته
تاريخه بَيَّنْتُهُ لمن ابتغى * علماً به من نسله وقرابته
ولقد أراد الله إلحاق ابنه (١) * قبل البلوغ به ففاز براحته
من هم ذى الدنيا وويل عقابه * إن لم يقم فيها بواجب طاعته
لطف من المولى العليم بحاله * فعسى يعم الوالدين برحمته
وأخى (٢) شقيق احمد هو جده * قد مات عام الأربعين وتسعته
فعليهمو رحمات ربي والرضا * وأمد نسلهمو بحسن رعيته
فى ثالث الأيام من صفر وفى * سنة اربعين وعشرة هجريته
قد ماتت أم المحسنين مبرة * هي أم عباس الخديو وإخوته
ماتت بأستنبول وقت مصيفها * ورفاتها دفنت بأرض كنانته

فى رعيتهم كما ذم ملوكا آخرين جاروا فى رعيتهم وفى هذا دليل على أن الملك العادل مقبول فى الاسلام جائز فيه . وقد روى الطبرانى برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون إمارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم الجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط» وفى هذا دليل أيضاً على أن الاسلام يجيز الملك الذى يكون رحمة على الرعية

(١) هو محمد على رضوان نجل على بك رضوان توفى فى يوم ٧ يوليه سنة ١٩٣١ وعمره نحو اثنتى عشرة سنه .

(٢) توفى شقيقى احمد افندى السيد يوم ١٠ مارس سنة ١٩٣١ و ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ ودفن بمدينته بالزقازيق باحتفال عظيم اعتنى به نجلاه محمد ومحمود ومشى فى الاحتفال مدير الشرقية وبعض أعيانها رحمه الله رحمة واسعة

في روضة بجوار قبر قرينها * توفيق باشاذي التقى بهدايته
ولموتها أسف الجميع وسيما * في (مصر) و (استنبول) كان بشدته
لَبِثَتْ ندا المولى كريمة قومها * وتزودت قبل الرحيل لساحته
بالبر والتقوى وخير وصية * في وقفها المشهور قصد مثوبته
فتفوز بالاكرام عند لقائه * وبجنة الفردوس ضمن أحبته
ماتت وقد بقيت مكارمها التي * قد خلّدت ذكرى ليوم قيامته
فَلْنَتّخِذْ سبل النجاة مطية * لوصولنا دار السلام بجنته
بصلاحنا دوماً وطاعة ربنا * فاعبده حقاً واجتهد في طاعته

ادعاء النساء الحمل عقب الطلاق

ظهر الفساد وشره قد عمنا * من هجر دين الله رب بريتـه

وكما يجيز الاسلام الملك الذي يقوم على الوراثة لا على اختيار الأمة يجيز تعدد الملوك وانقسام البلاد الاسلامية إلى ممالك يحكم كل مملكة منها ملك مستقل عن الآخر والدليل على أن تعدد الرؤساء جائز في الاسلام أن بعض ملوك العرب أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فأبقاه على ملكه ولو كان الاسلام لا يجيز مثل هذا ما أبقاه له

ليست الخلافة إذن في الاسلام إلا أشبه شيء بالحكومة الجمهورية وكما لا يجتمع ملك ورياسة جمهورية لا يجتمع ملك وخلافة وقد رأى بعض العلماء أنهما قد يجتمعان وهو تحميل للالفاظ ما لا تحتمله من المعاني وليست الخلافة إذن هي النظام الوحيد للرياسة في الاسلام فهل نحن بعد هذا آثمون عاصون ،

كلا لسنا بآثمين ولا عاصين إذا بقينا بلا خلافة مادام فينا ملوك مسلمون وان تعددت ممالكهم فالاسلام لا يمنع تعدد الممالك الاسلامية مادامت غير متحادة ولا متباغضة بل يعاون بعضها بعضا ويكونون أمام عدوهم يداً واحدة وكلمة متفقة ولا يمنع الاسلام إلا أن يبقى المسلمون فوضى

كثر ادّعاء نسائنا بالحمل من * بعد الطلاق ولا دليل لصحته
إلا يمين الله تحلف حسبما * يستحلف القاضى النساء بصيغته
فالشرع يقضى باليمين وإنما * للديّنات المؤمنات بشرعته
فالدين قد هجرت ولا خوف ترى * من ذا اليمين لجهلها بنتيجته
قصدت إغاظة بعلها بحصولها * قهراً على الانفاق من ماليته
ولربما غلبت عليها شقوة * فأتت بحمل لازدياد إغاظته
كيد النساء احذره دوماً واستقم * فى كل حال لاتقاء مضرته
فى أول الأجزاء من منظومتى * فاقرأ تجد وصف النساء بصحته
من وصفها أن تكتم المخلوق فى * أرحامها عند اقتضاء ضرورته
لتنال ماتبغى على حسب الهوى * لا شىء يمنعها بقوة سلطته

ويبقى النظر بعد هذا فيما اتفق عليه جمهور المسلمين قديما من وجوب نصب إمام للمسلمين وما نقلوا من الاجماع على هذا وقول النبى صلى الله عليه وسلم «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

وإنا نقول فى هذا إن هناك إمامة وخلافة وإذا كان كثير من العلماء يذهب إلى أنهما يطلقان على معنى واحد فكثير من محقق العلماء يرى أن الامامة أعم من الخلافة فكل خليفة إمام وليس كل إمام خليفة لأن الامام قد يكون ملكا قائما على الوراثة لاخليفة قائما على اختيار اهل الحل والعقد

فمن لهم ملك إذن لهم إمام يرجعون اليه فى أمورهم وينظر فى مصالحهم سواء كان ملكه عاما فى المسلمين أم خاصا ببعضهم وإذا مات الواحد منهم مع هذا لا يكون قد مات ميتة جاهلية لأن الامر فى الجاهلية كان فوضى لاخلافة ولا ملك ويجب بعد هذا أن يرضى المسلمون بما هو حاصل الآن من تعدد ممالكهم وان يعرفوا ماجهلوه من أن الاسلام يجيز مثل هذا فقد جر عليهم جهلهم به من الويلات

فلعل أهل الحل من علمائنا * يُبْدون حكماً نافذاً فى قوته

مستنبطاً من قول مولانا ومن * هَدْى النبى وصحبه وأحبته

للناس أقضية يُرى إحداثها * وفقاً لما قد أحدثوه بجملته

هي حكمة تدفقالها الملكُ التقى * عمر الشهير بزهده وعدالته(١)

فتبينوا أن جاءكم من فاسق * نبأ كما قال الإله بآيته(٢)

فالكشف طبياً عليها لازم * منعاً لظلم الأبرياء بخطته

ويكون قبل تمكن الشيطان من * ادخالها فى حربه بغوايته

فالكل مسئول لدى المولى على * تفريطه فى واجبات أمانته

ويل لمن لم يتبع سبل الهدى * ويقوم لله القدير بطاعته

دَرْء المفاسد واجب تقديمه * عن كل مصلحة مخافة نقمته

ماجعل ممالكهم تعنى كل واحدة منها بأن تكون هى المملكة الاسلامية الوحيدة التى يجتمع تحت رايتها كل المسلمين ولا يجيز غيرها الاسلام فبدل أن ترضى بما قسم الله لها وتتعاون فى نصر الاسلام مع غيرها من الممالك الاسلامية كانت تشن الغارة عليها وتقيم حربا عوانا بين المسلمين ذهبت بدولهم جميعا ومكنت لأعدائهم منهم اه باختصار

عبد المتعال الصعيدى

المدرس بمعهد طنطا

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز أعدل بنى أمية قال ما نصه « تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور »

(٢) « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا علي ما فعلتم نادمين »

﴿ المؤتمر الاسلامى فى القدس الشريف ﴾ (١)

في القدس للاسلام مؤتمر بدا * عن دعوة المفتى وتحت رياسته
عام الثلاث من المئات وألفها * من بعد خمسين انتهت من هجرته
مفتى فلسطين وبعضهمو رأوا * عقد اجتماع لازم بضرورته
للبحث في بعض الشئون لعلهم * يتوصلون لما يفيد بخطته
فعسى يفيد المسلمين بحفظهم * من شر بغي عدوهم ومضرته
ولحفظ ذاك المسجد الاقصى الذى * يجب احترام المسلمين لحرمته
وللارتباط والاتحاد كاخوة * طبقاً لما قال الاله بآيته (٢)
وقرار مؤتمر السلام ملخص * في النثر كن يا ربنا فى نصرته
واخذل إلهى من يعرقل سعيه * أو من يعارضه بخبث دسيسته

---

(١) المؤتمر الاسلامى

دعا السيد أمين الحسينى مفتى القدس الشريف العالم الاسلامى لعقد مؤتمر فى بيت المقدس للنظر فى الشئون الاسلامية ومن بينها معارضة الفكرة الصهيونية التى تقضى بجعل بيت المقدس وطناً قومياً لليهود وقد أشيع أن المؤتمر سيبحث فى مسألة الخلافة وأن النية معقودة على مبايعة السلطان عبد المجيد الخليفة العثمانى وهو الذى طرده الكماليون من الاستانة مع عائلته يوم قرروا الغاء الخلافة

وعلى أثر هذه الاشاعة قامت قيامة بعض علماء الأزهر يعارضون فكرة عقد هذا المؤتمر خصوصاً لما علموا أن من بين برنامجه انشاء جامعة اسلامية كبرى تحل

(٢) « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

ان كنت تعلم يا إلهي أنه * للمسلمين مؤيد بنتيجته
فالبعض خالفه وكان معارضاً * لقراره يبغى انهدام بنايته
أمر الخلافة ليس من أبحاثه * مع أنه أمر يفيد بقوته
قد أهملوه بسعى تُركياً كما * قال الوزير ابرلمان حكومته
تلك التي محت الخلافة وافترت * كذباً علي دين الإله وشرعته
(رشدى) وزير الخارجية قال ما * دونته بالنثر قصد درايته
قد فاوض الدول المقول بأنها * قد وافقته على اتباع سياسته
فتدبروها واعملوا دوماً على * نصر الإله لتنصروا بمشيئته
محو الخلافة موجب لضياعنا * وكذاك ضعف خليفة فى سلطته
ضعف الخلافة ضرنا وأساءنا * بضياع مركزه وحط كرامته

محل الجامعة الأزهرية بمصر ولهذا حضر السيد أمين الحسينى إلى مصر وبدد هذه الأوهام وكذب هذه الاشاعات حين مقابلته لولاة الأمور فسكنت هذه المعارضة

وفى الموعد المقرر لاجتماع المؤتمر وهو السابع والعشرون من رجب سنة ١٣٥٠ الذى يوافق ليلة الاسراء والمعراج عقدت جلسة التعارف ثم والى المؤتمر اجتماعاته بحضور مندوبين رسميين وغير رسميين من جميع البلاد الاسلامية تقريباً وأهم ماحصل فى هذا المؤتمر

(أولا) بينما كان الاستاذ عبد الرحمن عزام المندوب المصرى يخطب مهدياً للمؤتمر تحيات النحاس باشا زعيم مصر قاطعه سليمان افندى فوزى صاحب الكشكول وشمد الصباحى أفندى المحرر بجريدة الشعب وهما عضوان بحزب الشعب فغضب المؤتمرون لهذه المقاطعة وأوسعوهما ضرباً وإهانة ولم يستطيعا بعد ذلك حضور جلسات المؤتمر وتقرر حرمانهم من العضوية ومن الحضور كصحفيين

(ثانياً) أن المسلمين اتحدت كلمتهم اتحاداً يبشر بالخير والنجاح إن شاء الله فقد

من لهوه عن دينه مع ترك ما * هو واجب شرعاً عليه لأمته
حلّ الخلافة حلّ عروة جمعنا * بأخوّة الاسلام أس مهابته
فعلى أولى الرأى اختيار خليفة * ذى قوة بنفوذه وديانته
وعلى الرعية أن تكون ممدّة * لدفاعها عن نفسها برعايته
بحث جديد فى الخلافة قد بدا * من عالم يبغى انتشار مقالته
بالنشر فاقرأ بحثه وافطن له * وانشره بين المسلمين لحكمته
لو أننا حقاً أطعنا ربنا * لأمدنا من فضله بمعونته
أمر الاله بأن نُعِدّ من القوى * لِعَدُوّنا ما نستطيع لرهبته
فتنبه المستعمرون لسره * وبه اعتنوا وتسيطروا بوسيلته
وتحكموا في المسلمين كما ترى * كلٌّ يسارع فى اقتناص فريسته

كانوا يصلون فى بعض الاحيان خلف امام الشيعة

(ثالثاً) تلقى المؤتمر رسائل كثيرة من الملوك والامراء والعظماء ومنها رسالة من الامام يحيى أمير اليمن ومن الامير عمر طوسون ومن النحاس باشا وكذلك تلقى عرائض كثيرة وبرقيات من المسلمين

(رابعاً) عقد المؤتمر ست عشرة جلسة عدا جلسات لجانه المتعددة التى ألفها للنظر فى كثير من الشئون ومما قرره وضع قانون أساس له لتنظيم شئونه فى المستقبل ومن مواد هذا القانون ضرورة انتخاب لجنة تنفيذية دائمة للمؤتمر تعمل على تنفيذ ماتم من قرارات وتمهد لعقد المؤتمر الآتى الذى تقرر عقده بعد سنتين

(خامساً) تبرع للمؤتمر الكثيرون من أهل الغيرة ومن بينهم الحاج شعبان أبو شبانة من أعيان الاسكندرية فقد تبرع بمائة جنيه حالا و ٢٠ سنوياً وأعلن الامير عمر طوسون باشا فى رسالة استعداده لتنفيذ قرارات المؤتمر

الترك والقرآن الكريم والاسلام

قد قلت ضمن مقالتى (فى تركيا) * شيئاً بشأن الدين حسب روايته
والآن أذكر ما رأيت متمما * ما قلته قبلاً لحسن إفادته
من بعد بحث الباحثين أولى النهى * والعالمين بشرعنا وسماحته
وفريد بك وجدى الشهير بعلمه * قد قال قولا واضحا بدلالته
رداً على شيخ الطريق محمد * وبوصف تفتازان شهرة حضرته
طال النقاش على الحقيقة مدة * وبنثرنا التلخيص فز بخلاصته(١)
كلٌ له رأى وأحسن رأيهم * ما أثبت البرهان صدق نتيجته
فدع التعصب جانباً وانظر إلى * ما فيه نفع المسلمين بجملته

---

(١) ﴿ المحاورة بين الاستاذ فريد وجدى والاستاذ التفتازانى ﴾

﴿ بشأن الترك والقرآن والاسلام ﴾

كتب الأستاذ التفتازانى بجريدة الاهرام فى (رمضانياته) يلوم الاتراك على تتريك القرآن الكريم وكتابته باللاتينية وقراءته بالتركية فى عبادتهم وصلاتهم فكتب الأستاذ فريد وجدى بجريدة الاهرام أيضاً يرد على الأستاذ التفتازانى فمجد من شأن الأتراك فى نهضتهم الحديثة وانقلابهم الجديد واعتذر لهم بأن كل ثورة لابد أن تجرف فى سبيلها قيوداً كان من العسير التخلص منها لولا الثورة ورد الأستاذ التفتازانى فى نفس الجريدة على الأستاذ فريد وجدى بمقالات متعددة ونحن نلخص هنا آراء الفريقين

بدأ الأستاذ فريد وجدى يلوم المسلمين على ركونهم وركودهم قائلا أن المسلمين آثروا ذلك على النهوض تحت تأثير تعاليم ضالة من المبتدعة والمتصوفة ثم قال : إن الاتراك لم يفعلوا أكثر مما فعله الفرنسيون فى ثورتهم حين تخلصوا من الكنيسة

وبأحسن الأقوال خذيا منصفاً * عملا بقول الله محكم آيته (١)
وانصح أخاك وقل له لا خير في * رأى نأى عن شرعنا بسماحته
في تركيا القرآن يتلى بينهم * بلسانهم كي يفهموه بحكمته
في عام ألف والمئات ثلاثة * من بعد خمسين انتهت من هجرته
ومن المحال وجود ترجمة تفي * ببلاغة القرآن طبق حقيقته
لكنّ ترجمة المعاني قد تفي * ببيان منهجه وحكمة شرعته
ولقد بدت بعض التراجم إنما * فيها عيوب أنقصت من قيمته
وبرغم ذلك قد هدت أهل النهى * من بعد نكران الرسول وبعثته
إن اختلاف لغاتنا يدعو إلى * تفسيره للعُجْم قصد درايته
بلسانهم وبخطهم حتما لكي * يتمكنوا من فهمه بدراسته

ورجالها وأن الاتراك إنما بدلوا الحروف العربية باللاتينية لان الثانية أسهل فى قراءتها وضبطها من الأولى وإنهم إنما يتعبدون بالقرآن بلغتهم موافقة لرأى أبي حنيفة وصاحبيه « أبي يوسف ومحمد » القائلين بجواز قراءة القرآن بغير العربية بالنسبة للأمم التى لاتحسن العربية نقل ذلك عن الزيلعى وغيره ونقل أيضاً عن الالوسى صاحب التفسير المشهور أنه قال فى صفحة ١٥٤ - ١٥٥ فى المجلد الثانى عشر أن أهل فارس قرءوا سورة من القرآن بلغتهم فى الصلاة ولم ينكر النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عليهم

﴿ رد الأستاذ التفتازانى ﴾

وقد رد الاستاذ التفتازانى قائلا إن الرق لايتنافى مع تمسك الامة بتقاليدها وها هى دولة الفرس لاتزال مستقلة مع تمسكها بتقاليدها وقال عن استبدال الحروف العربية

---

(١) قال الله تعالى [فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب] سورة الزمر

من ترجم القرآن قصد بيانه • للناس بالمعنى اعتنى بإفادته
هذا كمن يسعى لإصلاح ومن • يدعو العباد لربهم ولطاعته
قد جوز البعض الصلاة لأعجمي • بلسانه والجل قال بحرمته
فإمامنا النعمان جوزها له • وسواه حرمها عليه بحجته
لم يرضها شيخ الأئمة مالك • والشافعي وأحمد كروايته
هذا وذكر الله أكبر سيما • حال الصلاة مفضل مع خشيته
فقراءة الأعجمي بلفظه • خير له من صمته أو غفلته
وفرائض الصلوات خمس فلتقم • فوراً بها كل بقدر استطاعته
بقراءة أو صامتاً مستوفياً • أركانها وشروطها كشريعته
فالمرء يكتسب الثواب بجده • مع خشية المولى وحسن عبادته

باللاتينية أنه لا ضرورة تلجىء إليه فإذا كانت هناك عيوب في الحروف العربية فلنعمل على إصلاحها بدل هدم نظامها من أساسه وإن كل من يعتز بقوميته ولغته لا يمكنه إلا أن يقول بقداسة الحروف العربية وأن النبي صلى الله عليه وسلم كاتب الملوك بالعربية مع وجود التراجمة وأن جواز ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية واعتباره قرآناً يؤدي إلى ضياع أصله واختلاف نصوصه كما ضاع أصل الأنجيل فاختلفت نصوص الأناجيل ثم أنكر على الأستاذ فريد وجدي ما نقله عن الزيلعي نقلاً عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن في الصلاة بغير العربية قائلا أن الزيلعي تكلم في صفحة ١١٠ و ١١١ بغير ذلك ونقل عن بعض كتب الحنفية منع كتابة القرآن بالفارسية بالاجماع لأنه يؤدي إلى الاخلال بنظم القرآن ونقل عن معراج الدراية **قوله** «من تعمد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق والمجنون يداوى والزنديق يقتل» وروى ذلك عن أبي بكر بن محمد الفضل البخاري ثم قال إن الشافعي ومالكا وابن حنبل وأصحابهم قالوا بعدم جواز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها في الصلاة مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا وقال الشافعي بوجوب تعلم العربية على كل مسلم

طوبى لمن أدى الصلاة فإنها * تنجيه من غضب الأله ونقمته
وارجع لقول البعض من علمائنا * فى النثر تعلم رأيهم بأدلته

﴿ عودة غندى بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة ﴾

فشلت مفاوضة الهنود كمصرنا * والله يفعل مايشاء بحكمته
للهند عاد زعيمها (غندي) كما * (نحاس) باشا عاد قبل لأمته
فكلاهما لم يجن شيئاً مطلقاً * فى (لندرا) رغم اتضاح أدلته
وكلاهما يسعى انزع بلاده * ممن يريد دوامها فى قبضته
فراد كلّ أن يحرر شعبه * من رق الاستعمار أس مهانته
ولدى المرور (بمصر) حيا أهلها * (غندى) باخلاص وحسن تحيته
كشقيقة (للهند) تسعي سعيها * لتنال مقصدها الشريف برمته

ونقل عن الصاحبين أنهما قالا من قرأ القرآن بغير العربية فقد قرأ ماليس بقرآن لان القرآن هو المنزل بلغة العرب والقرآن هو المعجز والاعجاز من جهة اللفظ يزول بزوال النظم العربى أما مسألة أهل فارس فليس معناها اعتبار الترجمة أصلا وجواز التعبد بها. هذا وسيأتي بيان مشيخة المقارىء ورأى الأستاذ المراغى شيخ الجامع الأزهر السابق والأستاذ الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً والأستاذ أبى دقيقه فى آخر الوصل

﴿ عودة غندى من لندن ومروره بمصر ﴾

كان المهاتما غندى عند مروره بمصر ذاهباً إلى لندن قد وعد أن يزور مصر لدى عودته إلى بلاده إذا مكنته الظروف ولما انتهى مؤتمر الدائرة المستطيلة بالفشل وجاءت الأخبار بابحار غندى عائداً إلى وطنه أرسل له كبار الهنود فى مصر تلغرافاً يستعلمون عن ميعاد وصوله إلى بور سعيد وعن إمكان نزوله وزيارته

لم يستطع (غندى) النزول بقطر ناه لزيارة الأحباب أهل مودته
طبقاً لدعوتهم ورغبته التى * ظهرت لهم من حاله وإجابته
بالنثر فاقرأ ما جرى متدبراً * تعلم حقيقة حاله وسياسته
حرٌّ ولكن للسياسة حكمها * فتراه مغلوبا على حرّيته
ولدى الوصول لقومه أبدى لهم * ماقد جرى في (لندرا) بتتمته
فتشاوروا فيما يكون وقرروا * عصيانهم وكفاحهم لنهايته
من غير عنف صابرين على الاذى * مهما يكن ظلم العدو بغلاظته
وأذاع (غندى) ذا القرار بوقته * متطلباً تنفيذه من أمته
ومبيناً خطط الجهاد جميعها * رغم اضطهاد المستبد بسطوته
لخلاصهم من ضغط كابوس به * أنفاسهم ضاقت لشدة وطأته

مصر ووصل أخيراً مايفيد أنه سيتمكن من نزوله ببور سعيد ثم يحضر إلى القاهرة لزيارتها ثم يلحق بالباخرة فى السويس ولهذا أرسل اليه دولة النحاس باشا رئيس الوفد المصرى يدعوه إلى حفلة فى منزله بمصر الجديدة وإلى زيارة الاهرام وقد أوفد صاحب الدولة النحاس باشا لمقابلة المهاتما غندى الأستاذ محمود فهمى النقراشى عضو الوفد المصرى ووزير المواصلات سابقاً ليرافقه فى الحضور إلى القاهرة كما أعدت لجنة الوفد ببور سعيد السيارات اللازمة لركوبه ورفاقه فيها ولكن شاءت السلطات العليا أن تمنع غندى من ذلك منعاً مستوراً فأوعزت إلى ربان الباخرة أن يعلن عدم وقوف الباخرة بالسويس الوقوف المعتاد لأنها تأخرت فى الطريق ولم يكن هذا القول متفقاً تماماً مع الحقيقة والواقع ولكن كان حجة وتعلة فحسب بدليل ماسيأتى ولما رست الباخرة فى بورسعيد صعد اليها كبار الجلية الهندية فى مصر والأستاذ النقراشى فقابلوا المهاتما غندى وحيوه ودعاه الأستاذ النقراشى للنزول والحضور إلى القاهرة فأبدى له العذر وحاول الأستاذ

لحكومة المستعمرين بلاده * سجنته حالا لاتقاء سياسته
وقضت بسجن البعض من أنصاره * لأخافة المتحمسين وشيعته
وحبوط نهضة شعبها لكنها * فشلت وزاد نهوضها بحماسته
فاستعملت ضرب العصا ورصاصها * مات الكثير بضربها وقساوته
سجنت عقيلته وبعض نسائهم * لتدائهن الشعب قصد إثارته
وبدا من الاطفال ماهو مدهش * (طفل) إلى العصيان قام بدعوته
فى تاسع من عمره يدعوهمو * بحماسة دلت على وطنيته
حكموا عليه بحبسه فى درسه * فاجاب لا يبغى دروس حكومته
فى السجن (غندى) يغزل الفتل التى * ينشى بها ثوبا له بحياكته
كى لا يضيع زمانه فى حبسه * عبثاً بدون منافع فى مدته

السعى لاقناع ربان الباخرة بامكان نزول الزعيم غندى فلم يفلح ومكث معه مدة كتب له فيها رسالة إلى النحاس باشا حياه فيها وحيا الأمة المصرية وتمنى أن يتمكن فى المستقبل من زيارة مصر صاحبة المجد العظيم وجاء موعد إقلاع الباخرة فنزل الأستاذ النقراشى ومن معه وسارت الباخرة إلى السويس فوقفت حسب المتبع وكان هذا دليلا على تدبير المنع حتى يحرم الزعيم غندى من الحضور إلى القاهرة ومشاهدة حب الشعب المصرى له وللنحاس باشا وللحرية التى هاممثلاها والساعيان اليها والمضحيان فى سبيلها *

﴿ غندى يضع برنامج العصيان المدنى ﴾

كلكتا فى ٤ يناير — لمراسل البلاغ الخصوصى — نشر غندى بياناً قبيل اعتقاله على الشعب الهندى أفرغه فى لهجة مؤثرة وأوصى فيه الشعب أن يمتنع عن لباس الملابس الاجنبية وأن يعكف على نسج الاقمشة الوطنية ويمتنع عن تعاطى المخدرات

فالمغزل الموجود معه أنيسه * والغزل بعد صلاته كعبادته

(غندى) سياسيٌّ حكيم صادق * ويُرى بسيط الحال حالة رؤيته

متقشف كالزاهدين أولى التقى * والجسم منتحل لشدة خشيته

وطعامه لبن (المعيز) وثوبه * من غزله ونسيجه وخياطته

وركوبه في الفلك والوابور في * أدنى محل دون من بمعيته

أما معيته فتركب عادة * متوسط الدرجات حسب إرادته

لاسيما بالفلك في فصل الشتا * جاءت لنا الاخبار حالة عودته

(غندى) غنيٌّ إنما مقصوده * تعليم شعب الاقتصاد بخطته

لنمو ثروته بكل جهوده * في زرعه وصنائع وتجارته

فيكون ذا وصف يهاب لدى العدى * بنشاطه وبحزمه وبثروته

(غندى) بحلية فضله غطى على * هيئاته وكسته حلة زينته

وكل مادة مسكرة أيا كان نوعها ويمتنع عن استعمال العنف ويحمى الافراد الانجليز من الاعتداء رجالا أو نساء أو أولاداً ولو عملوا أعمال تحريض واستفزاز

وأوصى غندى الشعب الهندى فى رسالته أيضاً أن يمتنع عن كل تعاون مع الحكومة أفراداً وجماعات . وأن ينفذ قرارات المؤتمر الهندى بحذافيرها ولو تعرض لاعظم أنواع المشقة والاضطهاد ومن جملتها خسارة النفس والمال . ثم قال ويجب على الشعب أن يعرقل أعمال الحكومة بالعصيان المدنى وتجرى كل مقاطعة على العصيان وفاقا لظروفها الخاصة كصنع الملح خلافا للقانون ومنع الناس من دخول أماكن بيع المسكرات وبيع المصنوعات الاجنبية وعدم إطاعة أوامر الحكومة إلا عند ما يخشى على السلام من الخطر وتحدى جميع الاوامر التى ترمى إلى إرهاق الروح الوطنى أو سحق المؤتمر ولجانه. وعندما تقبض الحكومة على الزعماء يجب على الافراد أن يقودوا الحركة الوطنية ويعملوا على استبقاء روح العصيان المدنى فى أفضل حالاته»

قد صار كالبدر (المنير) كما ترى * فى قومه وهذا هو لطريقته
مائة ثلاث من ملايين غدا * هو نائباً عنهم بفضل كفاءته
والناس طراً عظموه وقد بدا * فى الكون مشهوراً بحسن سياسته
إيمانه بالله ثبّت قلبه * وصلاته قد أوصلته لرفعته
فعسى يوفقه الاله لدينه * دين السلام بفضله وبمنته
(غندى) يعد عجيبة فى عصرنا * لوجوده فى ذا الزمان بحالته
فكأنه إحدى العلامات التى * دلت على قرب النشور وساعته

﴿ نداء رئيس الوفد المصرى للأمة ﴾

من (مصطفى) النحاس باشا قد بدا * صوت ينادى بالجهاد لغايته
حتى ترد حقوقنا بتمامها * بمعونة المولى القدير وقوته

وختم غندى رسالته قائلا : «ان المتاعب الناجمة من الاختلافات الداخلية بين الهنود ستصهرها نار الالم الذى لاينطوى على الحقد »

﴿ نداء الوفد المصرى إلى الأمة
المصرية الكريمة ﴾

أيها المصريون :

غداً ينعقد برلمان الانقلاب فتحتشد فى الطريق أرواح الشهداء فى ثيابها القرمزية هاتفة للحرية . مطالبة باسترداد الدستور

غداً تكتظ شوارعكم وميادينكم وساحاتكم وأرضكم وسماؤكم بضحايا خمسين عاماً من الرجال والنساء والاطفال وهم ينشدون فى عزة وأباء نشيد الفداء والاستبسال

بالسلم لا بالعنف منعاً للأذى * وضياع أرواح وظلم خليقته

فالخصم أحرمنا السلاح وقد غدا * متسلحاً اقتالنا مع شيعته

(انجلترا) لا تنجلي بسهولة * ولها ممين في البلاد بخدمته

يبغي المعزة عندهم بنفاقه * لم يخش رباً قاهراً بعدالته

فقد اشتري ثمناً قليلا بالهدى * وخيانة الأوطان بل بكرامته

فهو اشترى الدنيا بأخراه وقد * ضر البلاد بظلمه وإساءته

عدم التعاون واجب مع غاصب * لحقوقنا في قطرنا بخديعه

إن التودد للعدو محرم * في شرع رب العالمين لحكمته

فتفرق في الشعب موجب وهنه * وإعانة لعدوه بطبيعته

إن الذي ينحاز منا للعدا * بئس الخئون لدينه ولأمته

غداً يتجلى أمام أعينكم الجهاد الطويل المرير الذي حملتم عبئه نصف قرن من الزمان لتتمتعوا بالهواء . ولتتبوئوا المكان اللائق بكم بين الامم

غداً تسمعون دوى الرصاص الذي حصد رؤوس أبنائكم وآبائكم وإخوتكم في بلبيس والمنصورة وبورسعيد والاسكندرية وبني سويف وميت غمر والقاهرة وغيرها من بلاد القطر

غداً تستحضرون في أذهانكم الحقوق المفقودة . والحريات الموءودة . والاعمال المعطلة . والصحف المقفلة . والفقر المنتشر . والظلم المدمر

غداً تتمثلون المصالح القومية المهدرة والاموال العامة المبعثرة والجواسيس المنتشرة والجنود المسخرة . والبلد الذي يلعب به لعب الكرة

وفي ظل هذه الذكريات المختلفة والحقائق المزعجة . يجلس شيوخ الانقلاب ونوابه ليتحدثوا في شؤونكم . وينقضوا أو يبرموا باسمكم . ومن ورائهم قوات المحتلين تحمى

هي سنة المستعمرين افطن لها * واخش الاله المستعان بقدرته

لاتطلبوا أرزاقكم بخيانة * وبذلة تبلوا بسوء نتيجته

(الله) أكبر فاعبدوه بعدكم * بالطيبات على الدوام ونصرته

عجباً لمن يسعى لجمع المال من * كل الوجوه ويدعى بنزاهته

ويعد دوما نفسه فى قومه * ضمن الأعاظم وله من فريته

إن العظيم من الرجال هو الذى * زكاه رب العالمين بآيته(١)

فهو التقى بنفسه وبماله * يسعى لنصر الله حسب شريعته

﴿ اضطهاد الخصوم للوفد وانتصار الحق ﴾

قد لفق الخبثاء زوراً لكي * يرموا به الوفد ابتغاء مضرته

لاسيما (النحاس باشا) من له * فى (مصر) قدر قدسما بأمانته

ظهورهم . وتشد عزائمهم . وتغريهم بنهضتكم . وتقف حائلا بينهم وبين غضبتكم

أيها المصريون :

لقد برهنتم بوقفتكم بعيداً عن الانتخابات على أنكم إنما تطلبون الحياة جداً لاهزلا . فاذا كان خصومكم قد خرجوا من معركتهم الانتخابية التى أداروها فيما بينهم بمن تعرفونهم من نوابهم وشيوخهم . فليفرحوا ببرلمانهم الذى أقاموا

أما أنتم وقد أعلنتم رأيكم على لسان مؤتمركم الوطنى فلن تنوا عن حقكم ولن تهنوا فى الذود عن دستوركم الذى ليس لاحد أن يمسه وقد أصبح حقاً لكم

فالى الامام نحو الغاية المقدسة . إلى الامام نحو الاستقلال موطنين النفس على كل تضحية وكل فداء

بيت الامة . فى يوم الاربعاء ٦ شعبان سنة ١٣٥٠ — رئيس الوفد المصرى

١٦ ديسمبر سنة ١٩٣١ — مصطفى النحاس

---

(١) قال الله تعالى [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] سورة الحجرات

لكن مولانا النصير بعدله * كشف الحقيقة كلها كمشيئته
رفع المحامون الستار وقد بدا * نور الحقيقة واضحاً بأدلته
فالحق لايخفى بتزوير ولو * بذل المزوّر جهده فى خفيته
قد بين الأستاذ (مكرم) مكرم * ببيانه السحرىّ شأن مهارته
وأبان (ابراهيم بك) ذلك الذى * يُدعى (بهلباوى) أدلة صحته
و(محمد) باشا الغرابلي رأسُهم * ختم البيان بكلمة لتتمته
بالنثر جاء بيانهم فافطن له * واشكر إله العالمين لنعمته(١)
سبحانه أعطى البلاغة من يشا * سبحانه كل الأمور بقدرته
لما تحقق (ناشد) إجرامه * عند القضاء رأى بيان جريمته
قد ظن ذلك موجباً لخلاصه * وعلى الأقل مخففاً لعقوبته

---

(١) ﴿ مرافعة الاستاذ مكرم عبيد ﴾

الاستاذ مكرم عبيد هو سكرتير الوفد المصرى ووزير المواصلات ثم المالية سابقاً وهو محام قدير وخطيب كبير. شاب يلتهب حماسة وغيرة ووطنية وكالشيوخ حكمة ورزانة وهو محامي الوفد ، وفى هذه القضية اتفقت هيئة الدفاع أن تترك له الكلمة ماعدا كلمات فى التطبيق القانونى احتفظ بها سعادة الغرابلى باشا وإبراهيم بك الهلباوى

وقف الاستاذ مكرم عبيد فبدأ مرافعته بمقدمة بليغة بل آية فى البلاغة كعادته ثم نسب للنيابة فضائح سردها واحدة واحدة وها هى المقدمة وفيها تصوير صحيح لحقيقة الدعوى قال : ياحضرات المستشارين

لقد تبينتم من مرافعة النيابة ومرافعة المدعين بالحق المدنى كما ستتبينون من مرافعاتنا رأى كل منا فى العدالة كما يريدها أن تكون أما العدالة التي يجب أن تكون فهى من عمل القاضى وهي التى ننتظرها منكم وقد رأينا ورأى الناس معنا من

فأني بتوضيح الجريمة حسبما * وقمت وأشرك غيره في تهمته

فتطورت تلك الرواية وانتهت * بظهور منشئها ومن فى صحبته

وقع المزوّر فى الذى قد شاءه * للأبرياء بمكره وإساءته

نصب المسيء الفخ كي يصطادهم * فاصطاده ايرى جزاء إساءته

«فمز يزمرهم» مع دياب بُرِّئَا * والوفد أنجاه الاله بقدرته

للوفد والأحرار والنحاس قد * جاءت وفود هاتفين بنصرته

عدد كبير من أكابر قطرنا * ورسائل العظماء أهل مودته

خطب الحماسة ألقيت منهم ومن * (نحاس) باشا والذى بعميته

(محمود غالب بك) قضى بالعدل ما * خشي الظلوم بل الاله بعزته

فجزاه رب العالمين بفضله * خيراً ووفق غيره لعدالته

استقصائكم الحقيقة وتوخيكم العدل والدقة فى كل صغيرة وكبيرة مايسجل أكبر مفخرة لقضائنا المصرى

الرئيس ـ اسمح لنا أن نقاطعك يا أستاذ هنا . نحن عند حسن ظنك

الأستاذ مكرم ـ وأى مفخرة للقاضى أكبر من أن يكون عادلا . . .

ولذلك لاتعجبوا أن كلا هنا فى دار العدالة يطلب عدلا ، كما لاتعجبوا أن كلا يدعى العدل لمطلبه ، فلقد تعودتم ولا ريب أن تروا ضمن مشاهدتكم اليومية طلاب العدل يتخاصمون عليه أمامكم ، فيتخاطفونه ، ويتراشقونه ، ويظلمون بعضهم بعضاً بل وكثيراً مايظلمونه ، فى سبيل أنهم يدعونه ... وسبب ذلك أن العدل البشرى ليس له لسوء حظ الانسانية مقياس مطلق يقاس به بل هو شيء نسبي قد يخطئه طلابه أو قد يتقاسمونه معاً ، كل له نصيبه من الصواب ، وان اختلفت اليه السبل والأبواب ، ولهذا فمهما كان من عدل القاضى ـ وهو إنسان يقضى بين الناس ـ فقضاؤه ليس هو العدل حتما ، وإن كان هو العدل حكماً

وأظله (الله) الكريم بظله * يوم الجزاء لعدله وشجاعته
لو كان (محمود) جباناً ماقضى * ضد المسيطر أو رجال حكومته
بل كان يتبع نهج من هو سالك * سبل الغواية عاملا كإرادته
قصد ارتقاءٍ أو نوال منافعٍ * أو منع ظلم عنهمو فى مدته
(صدقى) غدا أعجوبة فى حكمه * فنصيره حرّ برغم جريمته
وخصيمه يلقى العذاب بسجنه * أو الاعتداء عليه فى حريته
أغراضه شخصية حسب الهوى * متقلّب طبقاً لحالة شهوته
فالحر عبد إن نأى عن حزبه * والعبد حر إن دنا من شيعته
فى السجن مات (حسين طه) مُضرِباً * عن أكله حتى انتهى بأمانته
ستين يوما مع ثمانية قضى * ماذاق طعم طعامه في مدته

تلكم هى العدالة البشرية التى قد تسمو وتعلو ، ومع ذلك تزل وتهفو . ولكن ياحضرات القضاة لاتظنوا إنى أتملقكم إذا أكدت لكم أنكم ، وأنتم بشر لن تخطئوا الصواب فى هذه القضية المرفوعة ضد الأستاذ عزيز ميرهم . . . ذلك لأن التهمة كما صنعتها النيابة ليس فيها فقط استهتار بالعدل ، بل فيها أيضاً استهتار بالبداهة وبالعقل .

ليست هذه القضية إذن قضية العدالة والقانون فحسب ، بل هى أيضاً قضية المنطق والبداهة ، وهما اللذان يستصرخانكم ضد النيابة لأنها وضعت للناس مقاييس للفهم لاتتفق مع ما ألفته الأفهام ، ولأنها قلبت الأوضاع فأخذت البرىء بجريرة المذنب ، وتركت المجرمين يضحكون منها فى أكمامهم ، ولأنها ـ وتلك هى الطامة الكبرى ـ قد استندت إلى شهادة أولئك المجرمين لتأييد الجريمة على غيرهم من الأبرياء الشرفاء

لذلك لاتنتظروا منى أن أكلمكم عن ظلم النيابة لنا ، فالنيابة قد ظلمت نفسها أكثر مما ظلمتنا فهى إن ظلمتنا الآن دعواها ضدنا غير عادلة ، فقد ظلمت نفسها الآن دعواها غير معقولة

فى شهر نار رمضان مات ولم يصم * إلا صيام الآثمين بشقرته
(غضبان) إذ قد عاملوه (كمجرم) * لا كالسياسيين حسب عقيدته
و(حسين) هذا قيل كان مراده * قتل الوزير المستبد (ببلطته)
وجدوه معه فى القطار بحالةٍ * دلت على إضماره لجريمته
علابس كالسفرجيّ وواقفاً * بجوار صالون الطعام بهيئته
و(البلطة) المثبوت مهاجرمه * كانت مخبأة بداخل كسوته
مربوطة فى عنقه كى لا تُرى * لكنها ظهرت لنيل عقوبته
هو (بربرىٌّ) الجنس نال علومه * بمدارس السودان أس حماسته

كلا ، فقد لعبت السياسة فى هذه القضية دوراً خطيراً ، وكانت خطورتها فى خبثها ومكرها لا فى جنونها وبلاهتها كما توهمت النيابة

نعم فهى السياسة الخبيثة التى زورت وأحكمت التزوير ، وهى السياسة الماكرة التى لفقت التهمة على الأبرياء ورمتهم بها وانسلت . بل ان القضية الحالية ليست إلا دسيسة ولدت وربيت فى أحضان السياسة ، وإلى حضراتكم التصوير الصحيح للظروف التى نشأت فيها القضية كما تدل عليها شهادة الشريف عباس حليم ، وكما يدل عليها منطق الحوادث نفسه

على أثر الانتخابات الأخيرة قدم صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى باشا النحاس بلاغاً إلى حضرة صاحب العزة النائب العام بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٣١ — وهو تاريخ له دلالته ومغزاه كما سنرى — وكان البلاغ مؤيداً بمستندات خطيرة بعضها أصول وبعضها صور فتوغرافية وكلها أجمعت على أن الانتخابات اقترنت بفضائح خطيرة قوامها التزوير أو الاكراه بأنواعه

وقع البلاغ وما تضمنه من تهم خطيرة وقع الصاعقة على الوزاريين جميعاً وهالهم أن يفتضح أمرهم . لدى من بيدهم أمرهم . . فعول جماعة منهم أن يداووا أنفسهم بالتى هى الداء . . فلقد اتهم الوفد الوزارة وأنصارها بالتزوير . فليكن

حكموا عليه بسبعة الأعوام لم * يصبر ولم ينل المراد كبغيته
وأبوه (طه بك أبو زيد) غدا * متبرئاً منه كما بعقالته
هو نائب في البرلمان ولم يكن * عضواً يُرى متكلما في جلسته
إني أطلت القول حباً للهدى * واطاعة المولى ونصر أحبته
لم أتبع حزبا سوى حزب الذى * خلق الخلائق كلها بإرادته
فالحق أبغى أن أقول ولو على * (نفسى) وذى القربى مخافة نقمته
وهنا وقفت عن الكلام مراعياً * عدم السآمة بازدياد إطالته
لكنْ أمراً قد بدا ويهمنى * إثباته في الحال قصد تتمته

إذن تزوير بتزوير . وليتهموا النحاس باشا كما اتهم صدقى باشا . وبذلك يسترون ما افتضح من حوادث الانتخاب من جهة . ويرمون خصومهم بدائهم من جهة أخرى . والسبيل إلى ذلك أن يدسوا على الوفديين مستنداً مزوراً فأوهموا الناس أن المستندات التى قدمها النحاس باشا جميعها مزورة لأن واحداً منها ظهر أنه مزور

تلك هى الفكرة الخبيثة التى حدث بعصابة المزورين إلى تزوير خطاب علام باشا فى ٣ يونيه سنة ١٩٣١ راجع جريدة البلاغ الصادرة فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ واستمر فى مرافعته إلى أن أتمها وقد ترتب على هذه المرافعة حكم البراءة كما ذكرنا فى النظم ولكن محكمة النقض نقضت حكم البراءة وحكمت على الأستاذين دياب ومرعى بالحبس ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ فى تهمة القذف وبرأتهما من تهمة التزوير والسرقة وأيدت الحكم الابتدائى فيما يختص بباقى المتهمين وقد أستاءت الأمة من هذا الحكم اهـ

تتمة

﴿ ظلم الولد لأبيه فلعل الله يهديه ﴾

لتتمة الأمر الذى أبديته * فى ذيل وصل (الظلم) عدت اقصته
كان (الظلوم) أضاع وقفى وافترى * كذباً على الله (العليم) بحالته
فوقاه مولانا (الحفيظ) كما ترى * فى حكم (لاستئناف كامل هيئته)
بلسان أهل (العدل) منهم (كامل) * بك نجل (ابراهيم) ثق بعدالته
فله من (الله) الجزاء بعدله * ولصاحبيه بفضله وبمنته
ثم (الثناء) على (محامي) الذى * أبدى اهتماما فى (الدفاع) لنصرته
(عبد الحميد على بك) ذاك الفتى * يدعى بناقوري الشهير بنسبته
لاتنس (للميلى) المحامى فضله * فى شرح ذى الدعوى بقوة حجته

ملخص حكم الاستئناف فى قضية وقفى

﴿ باسم صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر ﴾

﴿ محكمة استئناف مصر الأهلية الدائرة المدنية والتجارية ﴾

المشكلة علناً تحت رئاسة حضرة صاحب العزة كامل ابراهيم بك وكيل المحكمة وبحضور حضرات صاحبي العزة محمود سامى بك وعثمان عارف بك مستشارين وعبد العزيز أحمد عامر افندى كاتب الجلسة (أصدرت الحكم الآتى)

فى الاستئناف المقيد بالجدول العمومى نمرة ١٤٩ سنة ٤٩ قضائية المرفوع من السيد باشا شكرى ناظر وقفه والسيدة نعمت هانم شكرى وحضر عنهما بالجلسة حضرة عبد الحميد الناقورى المحامى

﴿ ضد ﴾ محمد بك شكرى وحضر عنه بالجلسة حضرة حسن افندى توفيق المحامى

(عبد الحليم) اشكر لحسن صنيعه * ودع العواقب للإله وحكمته
تلك (القضية) كدرتنى إذ بها * تقطيع (أرحام) وسوء نتيجته
من أغضب الأبوين أغضب ربه * ونأى عن الحسنى وباء بخيبته
فارجع لوصل [1] البر تعلم يافتى * مقدار حقهما عليك بجملته
واخش انتقام الله إنى خائف * من أن يصيبك يابنى بشدته
ماكنت أفكر فى التقاطع بيننا * لولا انكشاف ضميره بإساءته
لما بدت منه المداوة لى بدا * (هجرى) له والبعد عنه لخيفته
وكذاك خوف (الله) ألجأنى إلى * إجراء ماأجريت رغم بنوته
(رجل) غدا فى عشرة الستين لا * (طفل وعق) أباه فى شيخوخته
وأضاع حق (الله) مع حقي ومن * أدخلتهم فى (الوقف) قصد مثوبته

بعد سرد الوقائع قالت المحكمة
بعد سماع المرافعة الشفوية والاطلاع على الأوراق والمداولة قانوناً
من حيث أن الاستئناف قدم فى ميعاده القانونى فهو مقبول شكلا
وحيث أن الحكم المستأنف قضى بعدم جواز نظر الدعوى لسبق الفصل فيها
وحيث أنه ثابت من أوراق الدعوى أن المستأنف عليه استهل دفاعه فى أول مذكرة قدمها بأنه مع سبق صدور حكم سابق بينه وبين المستأنف فى النزاع الحالى فأنه قد تنازل عن التمسك به ثم أخذ بعد ذلك فى شرح الدعوى وبيان تفصيلاتها وحجته فى طلب رفض الدعوى المرفوعة عليه
وحيث أن هذا التنازل صريح فى الدلالة على التنازل عن التمسك بالدفع بقوة الشىء المحكوم به بدون قيد ولاشرط وصار الطرفان بعد ذلك بناء على هذا التنازل فى التكلم فى الموضوع فلا يجوز الرجوع بعد ذلك لما حصل التنازل عنه خصوصاً وإن مبدأ قوة الشىء المحكوم به ليس من النظام العام بل هو حق من الحقوق

---

(١) هو الوصل الثانى والعشرون

فاحذر عدوك مرة ياذا الحجا * واحذر صديقك دائماً لنهايته
فلربما انقلب الصديق كما جرى * فيكون أدرى بالأذى ومضرته
هذا يوافق ماأتى فى شرعنا * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
فسعيت فى حسم النزاع وإنما * خصمى أبى إلا نفاذ إرادته
طمعاً و ظلماً لازدياد نعاجه * بنعيجتى فاضطرنى لشكايته (٢)
مع أن وقفى آيل بعدى له * وكريمة لأخيه مات بمدته
كلٌّ بحق النصف لكن نفسه * أبت القناعة حاسداً لقرابته
فى نفسه طمعٌ فمال مع الهوى * وعن الهدى ضل المسيء بشقوته
من بعد الاستئناف قام معارضا * في حكمه بالنقض رغم عدالته
قصد الأطالة واغتصاب حقوقنا * فى المنزلين كما يريد بفريته
ايزيد فى أمواله من مال من * يبغى الجهاد بوقفه لمثوبته

الخاصة إن شاء صاحبه تمسك به أو عدل عنه وليس للقاضى أن يقضى به من تلقاء نفسه إلا إذا طلب منه ذلك صاحب الحق فى التمسك به.

وحيث أنه لهذا كان الحكم المستأنف القاضى بعدم جواز نظر الدعوى فى غير محله ويتعين إلغاؤه والحكم بقبول الدعوى

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما رواه الترمذى وغيره عن أبى هريرة وعلى أمير المؤمنين مرفوعاً بأسناد حسن.

(٢) يشير إلى قوله تعالى (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) سورة (ص)

إذ في سبيل (الله) ينفق ماله * لا في سبيل (الغي) أو في شهوته
إن افتراه على (أبيه) هو اعتدا * من جملة الإجحاف قصد إساءته
فإلى المتاب ارجع وكن مستغفراً * (مولاك) واجبر ما مضى كشر يعته
من يتبع شهواته سكن (اللظى) * بعد الشقاء بذي الحياة وحسرته
ومن ابتغى ضرر (العباد) لنفعه * فهو المضر لنفسه (بسخافته)
ذكره واصبر ربما يخشى ولا * يطغى فيرجع (للاله) بتوبته
فرجوعنا للحق فيه نجاتنا * من سخط رب العالمين ونقمته
(فالحق) من أسمائه (الحسنى) التى * تهدي (العباد) بنورها ووضاحته
و(العدل) وصف الله في أحكامه * وله يوفق من يشاء بقدرته
في عاشر من شهر (شوال) الذى * في عام خمسين انقضت من هجرته
قد جاءني (عبد الكريم) رءوف بك * و(أمين بك فتحى) أخي في صحبته

وحيث أنه عن الخصم الثالث وهى الست نعمت هانم شكرى فان موضوع الدعوى الحالى هو طلب تثبيت ملكية وقف السيد باشا شكرى للمنزلين المتنازع عليها

وحيث أن السيدة نعمت هانم ليست ناظرة على هذا الوقف وأن الناظر عليه هو المستأنف وكل مافى الأمر أنها تكون مستحقة فى ريعه بعد وفاة ناظره الحالى وكل مالها الأن مجرد أمل فى الاستحقاق ولا يجعل لهـا هذا الأمل أى صفة أو مصلحة تجيز قبول دخولها فى الدعوى

وحيث أن الست نعمت هانم لم تؤذن بالخصومة حتى يكون لها صفة فى الدخول فى الدعوى

وحيث أنه لما تقدم يتعين إجابة طلب المستأنف عليه بعدم جواز قبول الاستئناف منها

فلهذه الأسباب حكمت المحكمة حضوريا بقبول الاستئناف شكلا وبعدم جوازه من الست نعمت هانم شكرى لعدم وجود مصلحة لها الآن فى الدعوى وبالغاء الحكم المستأنف وإحالة القضية على محكمة مصر الابتدائية الأهلية لنظر الموضوع وألزمت

(فرعوف) بك كان المحامي عندما * حكموا بحل (الوقف) أول مرته
والآن وسطه ليصلح بيننا * صلحاً يضيع (وقفنا) بتمته
وكذاك وسط آخرين وقدسعى * بجميع ما في وسعه لاضاعته
يسعى لصالح عائلي بعد ما * ظهرت عداوته وخبث طويته
صلح (الذئاب) مع (النعاج) احذره لا * تغفل فتؤكل مثلها بخديعته
(شكراً) لربي قد وقاني شره * بالبعد عنه وعن هواه وشقوته
وأقامني فيما أراد بفضله * من نشر نصح (الدين) قصد مثوبته
وإلى حبيبه فقمت بعونه * لتمام ما أبغيه حسب إرادته
ماقلت هذا لانتقام مطلقاً * بل قلت ماقلت ابتغاء نصيحته
و (الله) يعلم أنني لا أبتغى * إلا النجاة من العذاب برحمته
لي ثم للخصم (الخصيم) وكل من * يبغى التقرب (للاله) بتوبته

المستأنف عليه محمد بك شكرى بالمصاريف وثلثمائة غرش اتعاب المحاماة عن الاستئناف
صدر هذا الحكم وتلى علناً بجلسة الثلاث ٢٦ يناير سنة ١٩٣٢ و١٨ رمضان
سنة ١٣٥٠ برئاسة حضرة صاحب العزة كامل ابراهيم بك وكيل المحكمة
وبحضور حضرات صاحبي العزة محمود سامى بك وعلام محمد بك مستشارين
وعبد العزيز أحمد عامر افندى كاتب الجلسة
أما حضرة صاحب العزة عثمان عارف بك المستشار الذى سمع المرافعة وحضر
المداولة فقد وقع على صورة الحكم ؟
وقد رفع محمد بك شكرى نقضاً عن هذا الحكم بتاريخ ٤ إبريل سنة ١٩٣٢
وقد وكانا فى مباشرة هذا النقض نيابة عنا الأستاذ عبد الفتاح الشلقانى المحامى أما
بخصوص المحكمة الابتدائية فقد عهدنا إلى الأستاذ البيلى بالأمر لخبرته بالقضية وما كان
اختيار الأستاذ الناقورى لمباشرة الاستئناف إلا لغياب الأستاذ البيلى باروبا حينذاك.

من يتق (الله) القدير ينجه * من شر بغى الظالمين بقدرته
فمتاع ذى الدنيا قليل فاتعظ * بمن (أنزوى) فى قبره و نتيجته
إذ كان أقوى بنية منه ولم * يمرض وفاجاه الممات بسطوته (١)
واعلم بأن الله باق قائم * بالقسط بين (الناس) حسب مشيئته

استقلال القضاء في الأحكام

إن تنصروا (الرحمن) ينصركم ولو * طال الزمان على (المظلوم) وشيعته
فالحكم حكم الله يظهره على * أيدى (القضاة) فلا تكن فى مريته
فله ارجعوا مستمسكين بشرعه * ينصركمو حقاً كما فى آيته (٢)
وتأملوا قولا حكيما فى القضا * قد قاله رجل سما فى حكمته
ونظيره ماقاله (الباشا على) * في مجلس النواب حال إجابته
معناهما استقلال هيئات القضا * ليكون (حراً) قائماً بعدالته

على ماهر باشا وجوابه

هو على ماهر باشا وزير الحقانية ونجل المرحوم محمد باشا ماهر الذى كان محافظ مصر وهو عديل صديقنا حسين بك سامى الباشمهندس بالرى سابقاً وقف فى مجلس النواب الصدق فأجاب عن سؤال وجهه إليه بعض النواب بمناسبة ما أشيع من أن الحكومة ستؤلف دائرة جديدة للجنايات تنظر فى قضية القنابل بدل الدائرة التى يرأسها محمود بك غالب المستشار العادل النزيه الذى قال كلمة الحق فى قضية الخطابات المزورة وترى خلاصة إجابة على باشا ماهر بعد الحكم القيمة التى ذكرت بتوقيع « حكيم » وهى

---

(١) هو المرحوم مصطفى شكرى والد نعمت هانم توفى فى أول يناير سنة ١٩٢٣ فجأة بنزلة مخية وكانت سنه نحو اربعين سنة وهو رحمه الله أصغر من أخيه

(٢) قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم] سورة محمد ﷺ

فتداخل الحكام فى أعماله * أمر مُخِلّ بالنظام وحرمته
وَرقابَةُ (الأحكامِ) أمر لازم * وكذا انتقاء قضاتنا لأفادته
فالحكم يُنسب للقضاة بطبعه * كلٌّ بقدر جهوده ودرايته
عدلُ القضاة وظلمهم لا يستوى * مَثَلُ (الفريقين) استمعه بصحته
كا(لنور) والظلماء في وصفيهما * أوكالبصير مع الكفيف بظلمته
وكمؤمن مع كافر ربَّ ارحمنا * من ظلم أنفسنا وسوء مغبته
رُدُّوا المظالم عاجلا من قبل ما * يأتيكمو الموت (الزُّؤام) بفجأته
قد خاب حامل ظلمه حين الجزا * لاسيما يوم (الحساب) وكربته
إذ يجعل (الولدانَ) شِيباً هولُه * كلُّ امرئٍ يُجزى كما بصحيفته
لا (والد) يَجزى ولا (ولد) ولا * (مال) سوى تقوى (الإله) بطاعته
كلٌّ يموت ولا يصاحبه سوى * أعماله فى قبره وقيامته

« إن العدالة ميزان الله فى أرضه لسانه بيد القضاء ، ولا بد أن يصل به المحقون إلى حقوقهم ، ولئن شالت كفة محق بيد قاض ضعيف . فلترجحن له بيد قاض قوى . وعلى الأول الوزر وللثانى الأجر والشكر »

« إن طبيعة القضاء تأبى على القضاة أن ينتفعوا به . فهو ربح للانسانية لا للبهيمية . وما هذه الخيالات التى تمر بأوهام ضعفائهم إلا أعاصير نار تحرقهم ثم يلفظهم القضاء من بيئته ومثل القاضى الواهم والقاضى العالم كمثل السراب والسحاب ثم لايكون إلا الحق وما كان للحق مكان فى قلب نكس ولا جبان »

« إن القضاء جوهر . والحكومة عرض . وهو الذى يلون الحكم كالسائل يعطى الزجاج لونه ولا عكس . لذلك كان العدل أساس الحكم . وليس الحكم أساس العدل فطوبى لقاض عرف نفسه فعرف الله والناس . وعرفه الله والناس اﻫ «حكيم»

قال ماهر باشا فى مجلس النواب « إذا ما أهبت بالجميع أن يجعلوا القضاء فوق

هي (انسه) أو خصمه طبقاً لما * كسبت يداه بفعله انهايته
من شاء يعرف حاله ومآله * فعليه (بالقرآن) محكم آيته
فيه البيان لما يشاء من الهدى * المتقين المؤمنين بشرعته

موعظة وذكرى

فى ذكرنا الاموات (وعظ) فاذكروا * بالخير موتاكم لحسن مثوبته
فالموت (حق) وهو أعظم واعظ * للغافلين عن العذاب وشدته
فبه انتهاء المرء من أعماله * فى ذى الدنا لجزائه بتتمته
خيراً وشراً حسبما هو وارد * فى سورة (الزلزال) آخر سورته
والهم فى الدنيا كثير إنما * لطف (الإله) مخفف لمصيبته
قدمات من أهلى (خيار) أحبتي * فأمدنى ربي بأهل محبته
وأصابنى غم أضر براحتي * فأعاننى بالصبر حتى غايته
فاللطف يحصل للعباد لدى القضا * من رأفة الرحمن رب خليقته

متناول المساجلات . يتعالى بحرمته . ويتسامى بقدسيته فاننى أطالب حقاً وعدلا
وانه لمن دواعى الغبطة والسرور أن أعلن وأنا فى موقفى هذا ان استقلال القضاء
مصون وحريته مكفولة فالقانون يحميها والحكومة تؤيد القانون ورجال وزارة
الحقانية كانوا قضاة وهم الآن أعوان القضاة يصونون كرامتهم ويحترمون استقلالهم
ولقد برهن القضاة دائماً خصوصاً فى هذه السنين العصيبة أنهم أهل للمهمة السامية
الموكولة اليهم ويحق لكل مصرى أن تملأه روح الفخار بقضاء بلاده » اه
وزير الحقانية فى مجلس النواب فى جلسة ١٧ فبراير سنة ١٩٣٢
الاهرام فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٢ الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٥٠

لاسيما للمؤمنين بربهم * فدِفاعُه عنهم أتى فى آيته (١)
والصبر أجمل فى المصائب سيما * موت الودود لأهله وأحبته

﴿ وفاة المرحوم محمد بك مصطفى ﴾

و(محمد) بك مصطفى القاضى أخى * فى (الله) وافاه القضاء لراحته
من شُقَّة الأعمال قبل وفاته * بعد التقاعد فى المعاش ونعمته
بمشيئة المولى (الكريم) وفضله * فلقد قضى أيامه فى طاعته
ولهجره دار الفناء ونقله * منها لدار بقائه وسعادته
من بعد سبعين انتهى بوفاته * كل له (أجل) كما فى آيته (٢)
فى شهرنا (رمضان) كان عتيقهً * عام اربعين وعشرة من هجرته
قدزارنى قرب الرحيل مودّعا * فجزاه عنى (الله) واسع رحمته
وأمدنا بالخير حتى نلتقى * فى ساحة الرب (الكريم) وجنته

﴿ نبذة من تاريخ المرحوم محمد بك مصطفى ﴾

هو كريدى الجنس ولد باسكندرية وكان والده رحمه الله من كبار ضباط البحرية واعتنى بتربيته وبعد تخرجه من المدرسة عين فى نظارة الأشغال العمومية مترجماًمع المرحوم سعد بك مجدى أستاذى فى اللغة الفرنسية بمدرسة التجهيزية والمهندسخانة الخديوية وكان رجلا صالحاً رحمه الله وقد انتخب مستشاراً فى المحاكم المختلطة بمصر أما صديق محمد بك مصطفى فقد اتهم بعد دخول الانجليز بأنه كان شريكا فى

---

(١) قال الله تعالى [إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور] سورة الحج

(٢) قال الله تعالى [ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها] سورة الجمعه

نسى القراءة والكتابة بعدما * عافاه من شلل إله بريته
وترى جميع حواسه محفوظة * بصراً وسمعاً والكلام بصحته
هي آية لله يفعل مايشا * فهو القدير بعلمه وإرادته
كم من قضايا حلها فى حكمه * بالعدل بين الناس مدة خدمته
فله اقرؤا (السبع المثاني) واسألوا * ربي لنا وله القبول بجنته
ولأهله جمعاً وكل من اتقى * رب الورى فى خلقه بعدالته
وهو الذى ذُكِرَت معالم وصفه * فى (جزئنا الثانى) لحسن مودته
فعليه رحمة (ربنا) و(المصطفى) * و(حسين) تجلية الثواب وأسرته

(وفاة المرحوم متولى بك غنيم)

ونظيره فى ذى الصفات صديقنا * (متول بك) وله فخار نيابته

النهضة العرابية كما اتهم كثير من الموظفين وقتها وأنا معهم بعد رجوع رياض باشا وزملائه للحكم وبعد رفته لهذا السبب أعيد ثانياً مترجماً كما كان بواسطة مساعى المرحوم أحمد بك ناصر لدى المغفور له على مبارك باشا

ثم عين قاضياً بالمحاكم الأهلية بعد امتحان نجح فيه لأنه كان من النوابغ وقد رقى لوظيفة وكيل محكمة طنطا ثم رئيساً لمحكمة قنا ثم رئيساً لمحكمة الزقازيق ثم لمحكمة طنطا

ثم عين قاضياً بالمحاكم المختلطة ثم مستشاراً بها ثم أحيل على المعاش كما هو مبين بالنظم وكان رحمه الله فى كل أدوار حياته مثال الاستقامة والنزاهة فى أحكامه وفى إخلاصه لأصحابه رحمه الله رحمة واسعة

﴿ نبذة من تاريخ المرحوم متولى بك غنيم ﴾

هو متولى بك غنيم القاضى العادل الجرىء والمستشار النزيه الأمين والنائب الحر والرجل التقى الصالح عرف الناس موقفه الجرىء فى قضية مقتل بطرس باشا

في شهر شوال توفي بغتة * وقت العشاء لدى الصلاة بسجدة
قد كان عدلا (صالحاً) ومناصراً * للحق ثم الوفد في وطنيته

(وفاة مصطفى ماهر باشا وأستاذه عبد الله نديم)

قدمات في ذا الشهر أيضا (مصطفى) * هو (ماهر) باشا العظيم بهمته
في سابع من بعد عشرين انتهت * من شهر شوال وكان ببلدته(١)
تاريخه ينبيك عن أحواله * من بدء نشأته لآخر مدته

حين اتهم الوردانى بناء على اعترافه ومعه بضعة من الشبان بتهمة الاتفاق والاشتراك وكان متولى بك غنيم فى ذلك الوقت قاضى الاحالة وكانت السياسة الانجليزية والمصرية تميل إلى اتهام غير واحد فى هذا الحادث ولكن الرجل لم يراع إلا ضميره وصوت الحق فقضى ببراءة الجميع لعدم كفاية الادلة قانوناً ماعدا الوردانى الذى ثبت على اعترافه وكان هذا الحكم فى العهد الذى كان فيه المرحوم سعد زغلول باشا وزيراً للحقانية والمرحوم فتحى زغلول باشا شقيقه وكيلا لها وكان القانون حينئذ لا يعاقب على التآمر بدون اشتراك فى التنفيذ فزيدت فى القانون مادة تعاقب على ذلك بالسجن راجع الاهرام بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٣٢

ومن ذلك الوقت عرف متولى بك غنيم فى جميع الأوساط بالشهامة والنزاهة والعدالة وبقيت له هذه السمعة الطيبة وهو مستشار ولما أحيل على المعاش ثم جاءت الانتخابات النيابية فى سنة ١٩٢٩ رشحه الوفد عن دائرة العزب بشبرا مصر ففاز بدون منافس ولما وقعت الأزمة السياسية الأخيرة سنة ١٩٣٠ بقى ثابتاً على مبدئه الوفدى حتى توفى أقرب مايكون العبد من ربه راضياً مرضياً عنه رحمه الله رحمة واسعة

﴿ تاريخ حياة الفقيد مصطفى ماهر باشا ﴾

ولد الفقيد فى الاسكندريه وأتم دروسه العالية فى مثابرة وجد ونشاط ولما

(١) اسكندريه

قد كان تلميذ الخطيب (الثُّوْرَوِى) * زمن العرابيّ الشهير بنهضته
ضد المظالم حسبما هو واضح * فى أول الأجزاء طبق روايته
يدعى نديماً ذا الخطيب فكم له * خُطَبٌ تفيض حماسةً ببلاغته
ولقد رأيت كليهما فى (محفل) * وسمعت كلامنهما فى خطبته
أما (نديمٌ) فهو نابغ عصره * شهدت مَوَاقِفُه بصدق عزيمته
كم مرة خطب (الجموع) مؤثراً * فيهم بحسن مقاله وحماسته
ولدى دخول (الانجليز) بلادنا * بجيوشهم حسب القضاء لحكمته
حكموا على (الزعماء) كلٌّ حسبما * هو عامل فى ذا النهوض بقوته
وقضوا بنفى خطيبهم من (قطرنا) * عشراً من الأعوام غاية مدته
وبه اختفى عن أعين الحكام مع * إبصاره للكل مدة خفيته
لما رأى الأجل انتهى أوحى إلى * (رجل) ليظهر شخصه لحكومته

تخرج من المدرسة عينته الحكومة معاوناً للادارة ثم نقل منها إلى وظيفة مترجم فى وزارة الحربية فسكرتيراً لمعالى وزيرها وظل يتنقل فى الوظائف حتى عين مديراً للدقهلية وحتى اختاره المغفور له عبد الخالق ثروت باشا وزيراً للمعارف فى سنة ١٩٢٢ ولما استقالت وزارة ثروت باشا لم يركن الفقيد إلى البيت بل نزل إلى ميدان الحياة الاقتصادية فرأس النقابة الزراعية وأخذ يخدم فى هذا الميدان حتى اختاره دولة عدلى يكن باشا وزيراً للمالية فى وزارة الانتقال

ومما يذكر عن الفقيد الراحل أنه اتصل أبان الثورة العرابية بالأديب عبد الله نديم وكان تلميذاً فى المدرسة فكان يلقى خطب الزعماء ويبلغ الثوار رسائلهم فى ذلاقة لسانه وفصيح بيانه ومتانة تعبيره رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وألهم الوطن فيه جميل العزاء اهـ نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة عند وفاته

(للشام) أُبعِدَ ثم عاد معادياً * (للانجليز) بقوله وكتابته
قد انشأ (الصحف) التى نشرت لنا * ما كان يكتب ضدهم مع سيعته
وكذا (المجلات) التى فيها بدا * بحرٌ من العرفان فاض بحكمته
أَملت ماثرهُ المديح وأنطقت * منى (اللسانَ) مخاطباً لسيادته
يا أيها (الحَبْرُ) الذى كالبحر أو * كالقِدْر فى غليانه بحرارته
من كان مثلك فاضلا فليتخذ * من فضله (حرزاً) لأجل وقايته
قال اتخذت بفضل ربي واقياً * من ظلم نفسى باتباعِ هدايته
هو لا يُضِل (العبد) إن تبع الهدى * مهما سعى أهلُ الضلال لفتنته
ولقد هدانى للصواب بفضله * فى كل أدوار الحياة بمنته
فسألته ولِمَ ابتلاك بذا الأذى * قال ابتلانى كابتلاء أحبته (١)

أما السيد عبد الله نديم بوق الثورة العرابية وصحافيها وخطيبها فقد كان من ضمن (الشلة) التى لحقت جمال الدين فحضر دروسه وآماليه الوطنية وأخذ عنه مبادىء الفلسفه ثم اشتغل بالتدريس واشترك فى الحركة الوطنيه التى سبقت العرابيين ووضع روايتين تمثيلتين مدرسيتين لحض الأحداث والناشئين على التأهب لخدمة الوطن فلما نشبت الثورة اشترك فيها وكان يخطب الضباط فى أنديتهم ومجامعهم والجماهير فى الساحات والموالد وأنشأ لخدمة الثائرين ثلاث صحف وهى الحجاز والطائف والتنكيت والتبكيت وبقى يعمل فى المهمة التى تصدى لها مازجا الجد

---

(١) فى الحديث أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسن دينه فان كان فى دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة رواه البخارى والترمذى

إن البلاء بذى الحياة لنعمة * من ربنا للعاملين بشرعته
فعليهمو صلوات ربهمو بما * صبروا ورحمته كما في آيته(١)
و(نديم) المذكور كان على هدى * من ربه ومجاهداً فى نصرته
ورأيته يوما بمنزل صاحبى * «رزقٍ حجازىٍّ» لأجل زيارته
وسمعت منه حكاية دلت على * حُسْنِ الجدال وقوةٍ فى حجته
(نفر) من الرهبان شاء جداله * فى دينهم فأبى لسوء نتيجته
فألح بعضهمو عليه وأقسموا * فاضطُرَّ قهراً للجدال بفطنته
بطريقة (حُسْنى) وبالحِكَم التى * فاضت عليه من (الإله) ونعمته
وبذاك (فنّد) قولهم من قولهم * وأبان دين الحق (ناصر) ملته
مزجا من (التنكيت) و(التبكيت) قد * شمل (الجدال) بحذقه وفطانته
ندموا على إلحاحهم من بعد ما * علموا حقيقة أمره بفصاحته

بالهزل حتى دخل الانكليز مصر فركن إلى الفرار متنقلا فى أنحاء القطر لابساً لكل حالة لبوسها فيوما بدوياً ويوما مغربياً ويوما تاجراً وهكذا وكانت البلاد التى اختفى فيها عديدة . منها الكوم الطويل عند المرحوم الشيخ أحمد سعيد وشقيقه الشيخ محمد سعيد بك أكبر أعضاء البرلمان المصرى سناً وكان اسمه هناك الشيخ محمد الفيومى ولما علم أنهما علما حقيقته انتقل إلى القرشية بلدة المرحوم أحمد باشا المنشاوى باسم (السيد على الادريسى اليمنى) فأقام عدة سنين والف

---

(١) قال الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) سورة البقرة

وهنا أقول لهم وقد علموا بما * أبداه ذاك الألمعىُّ بحكمته
(أتبشرون) الناس الشرك اخشوا * إن (المسيح) خصيمكم بعبادته
(عيسى) و(مريم) و(العزير) وغيرهم * أعداء أعداء الإله وشرعته
بَشِّر عباد (الله) بالاسلام إن * شئت السلامة منه يوم قيامته
قد جادلوه مبشرين بدينهم * كي يدحضوا دين السلام بقوته
فالله حافظه ومظهره على * دين الجميع بقوله في آيته (١)
و(نديم) أُبعد ثانياً عن قطرنا * للشام ثم لتركيا لنهايته
قد مات فهذاك (الحرُّ) التقى * فعليه رضوان (الإله) ورحمته
هذا وأما (مصطفى باشا) فقد * أبدى نبوغاً فائقاً بمهارته
لولا حداثة سنِّه لأصابه * مما أصاب (الشيخ) حال عقوبته
فى كل أدوار الحياة نرى له * أثراً عظيما نافعاً بكفاءته

عدة كتب وكان كلما أراد سفراً يبض شعر لحيته بتعريضها لدخان الكبريت يلقيه فى النار ويضع غطاء على عينه ولربما استخدم البوليس السرى فى توصيله إلى القطار ليلا وفى التوصية عليه وكان يقيم بعض الليالى والأيام فى خان الخليلى كلما سافر إلى الفيوم أو عاد منها وكان آخر اختفائه بالجيزة الغربية من القرشية حيث قد مضت المدة المقررة للعقوبة وهى عشر سنوات هلالية وزادت بما لايجعل لمتأول حيلة بأن كانت عشر سنوات شمسية وأحد عشر يوما فأوعز إلى رجل من أهل منشية ميمون بأن يدل عليه ففعل وألقى القبض عليه بعزبة الجميز أول عهد الخديوى

---

(١) قال الله تعالى (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سورة التوبة

وقد ارتقى بجهوده حتى غدا * فينا (وزيراً) مصلحاً بأدارته
قد كان مختاراً (رئيس) نقابة * للقطر تنظر فى شئون زراعته
(حرًّا) محبا للعدالة صالحاً * من بدء نشأته لآخر ساعته
فعليه رضوان (الإله) وكل من * يسعى لخير بلاده بأمانته
لم يبق للانسان بعد وفاته * إلا محاسن ذكره فى أمته
ودعاء أهل الخير مع أولاده * لقبوله عند (الإله) برحمته
و(لبيب) باشا الشاهد اذكر وصفه * ذاك (اللواء) العسكرى بشهرته
قد مات وهو ممتع بمعاشه * فى عامنا المذكور أول حجته
مات (اللواء) على الفراش وقد قضى * فى الحرب أعواما مضت بسلامته
قل للجبان الموت محتوم فلا * هرب ولا حصن بقى من فجأته
للموت أسباب تكون كما قضى * رب الورى أزلا لكل خليقته

عباس فبعد التحقيق معه أرسل إلى القاهرة فصدر أمر بابعاده إلى الخارج وكانت السنة الثانية لحكم الخديوى عباس سنة [١٨٩٣] وكانت النفوس ثائرة على الحكم الانكليزى وكانت صحيفة المؤيد فى ذلك الوقت هى عماد الوطنيين يكتب فيها الأستاذ نديم وكثير من المحامين والأدباء ثم صدر عفو من الخديوى باعادته إلى القاهره فكان يكتب كثيراً ضد الاحتلال وكان الأستاذ خير سمير للأدباء سواء كان بمقالاته السياسية وأزجاله ثم أراد اللورد كرومر أن يرتاح من « دوشته » فعمل لاخراج الشيخ عبد الله نديم من مصر فقصد فلسطين ومنها إلى الأستانة بوساطة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى وقضى فيها بقية أيامه حتى توفى رحمه الله

في النثر ذِكرُ البعض من تاريخه * لبيان همته وصدق عزيمته (١)

كم من جيوش قد أدار شئونها * وفق النظام بحزمه ومهارته
و (رياض) بك ذاك المهندس صهره * قد كان ذا حزم بحسن كياسته
في القدس شاهد قول بعض (يهوده) * أن (لامساس) وذاك حين زيارته
حكم الكليم على اللعين السامري * أغوى اليهود بعجله وعبادته
فبذاك أخبرني وإني واثق * من صدقه فيما يقول بجملته
وأبو لبيب كان من أهل التقى * ونظيره «رزق حجاز» بطاعته
نجلا (حجازي) زوجا أخوات من * يدعى (لبيبا) ذا اللواء بشهرته
بحضورنا وحضور كل منهما * والأهل والأحباب حال وليمته

ترجمة القرآن الكريم

وعدنا فيما مضى أن نذكر خلاصة أقوال بعض كبار العلماء في هذا الموضوع ووفاء بالوعد نذكرها فيما يلي

---

(١) نبذة من تاريخ فقيد الجيش

اللواء محمد لبيب الشاهد باشا

جاء في جريدة الاهرام المؤرخة في ١٦ إبريل سنة ١٩٣٢

تخرج الفقيد من المدرسة الحربية سنة ١٨٩٤ وألحق ب ٧ جي أورطه بياده برتبة ملازم ثان واشترك في فتوحات السودان سنة ١٨٩١ وكان يشرف على الأورطة المختصة في مد السكك الحديدية بين العطمور وأبي حمد . واشترك أيضاً في وقائع فركة والحفير ودنقلة ثم ترقى لرتبة ملازم أول سنة ١٨٩٨ وألحق بالاورطة الثامنة عشر المستجدة ثم اشترك في المواقع الآتية : عطبرة وأم درمان والخرطوم سنة ١٨٩٨ ثم ألحق بقسم الاشغال العسكرية سنة ١٨٩٩ وعلى يديه

فعليهمو منى السلام جميعهم * ومن الإله رضاؤه مع رحمته
لاينفع الإنسانَ إلا صدقُه * وعبادةُ الرحمن بارىء نسمته

﴿ فرح بعد حزن ﴾

وتعاقب الأحزان بالأفراح قد * ينسى المصائب غالباً بطبيعته
دنيا «كمن هينٌ كمن و يوىٌ» فلا فرحٌ ولا حزنٌ يدوم بحالته
(مثلٌ) لدى الأتراك قد ترجمته * بلساننا (العربيّ) قصد درايته
للبعض أفراح وأتراحٌ ترى * للبعض حسب نصيبه بتتمته
في ليلة (العشرين) من ستٍ مضت * من شهر شوال وذاك بصحته

﴿ رأى فضيلة الأستاذ الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر سابقاً ﴾

نشرت الصحف فى شهر إبريل سنة ٩٣٢ مقالا مطولا للأستاذ المراغى شيخ الجامع الأزهر سابقاً نقتطف منه عبارات موجزة مختصرة فيما يأتى

تم بناء سراى الحاكم العام بالسودان وجامع الخرطوم ودور الحكومة . ثم ترقى حتى رتبة القائمقام وفى سنة ١٩٢٥ تعين مديراً عاماً لقسم الاشغال العسكرية وأنعم عليه برتبة الاميرالاى . وكان الضابط المصرى الوحيد الذى استلم رياسة هذه المصلحة حتى مارس سنة ١٩٣٠ وأحيل على المعاش وأنعم عليه برتبة لواء

وقد شيد فى عهده الاخير قشلاق المعادى وجامع سيوه وقشلاقات منقباد واسوان والعريش ومدارس الاشارة وقشلاق الطوبجية وغيرها

ونال النيشان المجيدى الخامس ومداليات استرجاع السودان ومشابك الوقائع ونيشان النيل الرابع . أما وقد خسرت مصر بوفاته أحد أبنائها العسكريين فانا نودعه الوداع الاخير . وعسى الله أن يعوضها خيراً . فى ذمة الله تلك الروح الطاهرة و فى جنة الخلد . فنم مستريحاً قد أديت ماعليك من واجب إنا لله وإنا إليه راجعون نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٢

من عام ألف والمئات ثلاثة * من بعد خمسين انتهت من هجرته
قد تم عقد زواج بنت (على بك)[١] * رضوان صهر شقيقنا مع حفلته
من بعد عام قد مضى حزناً على * موت العزيز شقيقها لمحبته
(بمحمد)[٢] الأبيار بك نجل التقى * ذاك الشهير بعلمه وبنسبته
وهو الذى عقد الزواج بنفسه * قصد الفلاح (لنجله) وقرينته
بحضورنا فى منزل الشهم السرى * (عبد العزيز) كفيلها بوكالته
شهم عصامى وذو علم كما * شهدت له البلغاء حالة خطبته
هو من شيوخ (البرلمان) الحق قد * دامت مواقفه على وطنيته
ومن الذين تحملوا بعض الأذى * بدفاعهم مع وفدهم عن أمته

نقل الأستاذ المراغى عن الامام الشاطبى قوله [أن لغة العرب لها اعتباران الأول كونها ألفاظاً مطلقة دالة على معان مطلقة والثانى كونها ألفاظاً مقيدة دالة على معان خاصة فمن الجهة الأولى تمكن الترجمة منها إلى غيرها وبالعكس ومن الجهة الثانية لا تمكن الترجمة كما قال ابن قتيبة ومن الترجمة الاولى التفاسير المنتشرة وقد أجمع العلماء على جواز التفسير للعامة وقد يكون المفسر مخطئاً فى بيان معانى المفردات وقد يكون مخطئاً فى بيان معانى التراكيب ولا يمكن أن يدعى العصمة أى مفسر إلا إذا كان التفسير ثابتاً بنقل صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم هذا وقد يقف المترجم أمام

(١) هو المرحوم على بك رضوان ابن أخ عبد العزيز بك رضوان من أعيان الشرقية وقد سبق ذكر تاريخهما فى هذا الجزء وبالجزء الاول فى الدور الرابع من النهضة السعدية

(٢) هو محمد بك أحمد الابيارى من وكلاء النيابة العمومية بالمحاكم الاهلية وهو نجل الاستاذ الشيخ أحمد الابيارى من أعيان وصالحى بلدة (ابيار) بالمنوفية

كم مرة لطف الأله به فلم * يمسسه سوء لازدياد مبرته

فلقد نجا (كرْدِي) ابنه من غرقة * بسقوطه فى الماء مع سيارته

فى بحر[1] (فاقوس) وكانت سنه * دون البلوغ وقد نجا من ساعته

إذ أخرجته الناس فوراً قبل ما * يغشاه ماهو موجب لمضرته

لـكنّ خادمه تُوُفى وقتها * غرقاً فنال كرامة بشهادته

وأبوه أحزنه المصاب وإنما * حمد (الأله) على ابنه لسلامته

أدى فريضة حجه طوبى لمن * يسعى لها قبل الممات وفجأته

وسعى مراراً المدينة زائراً * قبر الرسول (توصلا) لشفاعته

وجبت شفاعته لمن قد زاره * ولذلك أكثر سعيه لزيارته

لفظ مشترك له معان كالقرء الذى يدل على الحيض والطهر أو أمام جملة لها معان فيختار معنى يثبته فى ترجمته وقد يكون المعنى الذى اختاره غير مراد الله تعالى وقد يقف المفسر هذا الموقف

ثم قال فالقول بعدم إمكان الترجمة قول خاطىء بل الحق أنه يمكن ترجمته من جهة الدلالات الاصلية وتستحيل ترجمته من جهة الدلالات التابعة

ثم تكلم على أن القرآن هو اللفظ العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وله جهتان جهة هى المقصودة وهى معانيه التى يشتمل عليها من توحيد وتنزيه وأحكام وأدلة والجهة الثانية هى اعجاز القرآن بنظمه العربى والاعجاز لازم من لوازم النظم لا من لوازم المعنى

ثم قال وقراءة الاعاجم للنظم العربى نفسه لاتدلهم على الاعجاز وليس فى استطاعتهم فهمه والامم العربية الآن لايفقهون الاعجاز من النظم وقد انقضى عصر الذين أدركوا الاعجاز من طريق الذوق وآمنوا بالقرآن لسبب هذا الادراك نعم قد ندرك بالدرس والمثابرة على تفهم أساليب القرآن شيئاً من جمال القرآن وبلاغته

---

(١) هو بمديرية الشرقية

وله من الأعمال مايرجو به * عفو الأله مع الثواب ورحمته
قد شاد (مدرسة) وأنشا (مسجداً) * بمحل مولده (١) ومنبع ثروته
و(علي بك) مع عمه شركاه في * تلك المنافع والثواب بجملته
وقفا على الخيرات أملاكا الكى * تبقى لهم ذكرى ليوم قيامته
لم يبق بعد (علي بك) هذا سوى * (بنتين) زُوِّجتا بفضل مشيئته
فى عهد أمهما وعم أبيهما * بحضور أصهار له وقرابته
ومحمدٍ (عز العرب) بحل اخته * من نال بالعرفان عز كرامته
فعسى يعدهما (الأله) بهديه * وبأصلح الأولاد أهل هدايته

ثم تكلم على حكم الصلاة بالترجمة فقال بجواز القراءة بالفارسية فى الصلاة عند أبى حنيفة مع الكراهة وعن أبى يوسف ومحمد لايجوز إلا للعاجز عن العربية نقل عن ذلك عن شمس الدين السرخسى فى كتاب المبسوط ونقل نحوه عن فخر الدين قاضيخان وعن شرح الهداية ودليل الصاحبين قوله تعالى (إنا جعلناه قرآناً عربياً) ودليل أبى حنيفة قوله تعالى (وإنه لفى زبر الاولين) والضمير للقرآن والزبر الكتب ولم يكن القرآن فى الكتب الاولى باللغة العربية وأيضاً قوله تعالى (إن هذا لفى الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى) وكانت صحف إبراهيم بالسريانية وصحف موسى بالعبرانية

وفى النفحة القدسية للشرمبلالى «روى أن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة فكتب لهم» [بسم الله الرحمن الرحيم بنام يزدان بخشايند] فكانوا يقرءون ذلك فى الصلاة حتى لانت ألسنتهم وبعد ما كتب عرض ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى المبسوط قله فى النهاية والدراية ثم نقل عن شرح مسلم الثبوت أنه صح رجوع الامام أبى حنيفة عن القول

---

(١) مدينة الزقازيق

﴿ بشرى بمولود ونصح ودعاء ﴾

ولدى انتهاء الوصل أذكر ما أتى * من فضل رب العالمين ونعمته
فى ثان يوم جاء من ذى حجة * من عامنا الخمسين تابع هجرته
مع ليلة كانت مباركة وذا * وقت التجلي قبل فجر صبيحته
رُزقت (غلاما) بنت أخت قرينتى * سرت إذن مع زوجها بولادته
وزواجها أرخته فيما مضى * مع ذكر وصف قرينها بخلاصته
(عرفان صدق) سمياه تفاؤلا * بالصدق والعرفان بغية رفعته

بجواز الصلاة بالفارسية للقادر على العربية إلى قول الصاحبين أما غير القادر ففى التحرير للكمال بن الهمام هل يقرأ بلسانه أو هو كالأمى فلا يقرأ قولان

ورجح الأستاذ المراغى رأى الصاحبين وقال إنه يرى رأيهما وعلى رجوع الامام عن رأيه إلى رأى الصاحبين يكون فى المذهب قول واحد وهو أنه لاتجوز الصلاة بالترجمة إلا فى حق العاجز عن العربية

ثم تكلم الأستاذ المراغى عن كتابة التراجم وقراءتها فنقل عن كتاب فتح القدير **قوله** « وفى الكافى أن اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب مصحفاً بها يمنع فان فعل فى آية أو آيتين فلا فان كتب القرآن وتفسير كل حرف وترجمته جاز » وفى النفحة القدسية « حرمة كتابة القرآن بالفارسية إلا أن يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته »

قال الأستاذ المراغى وإنى أرى أن يعمل برأى صاحب الكافى وتكتب التراجم مع النص العربى

ثم قال « إن الفقهاء لايجيزون الصلاة بالتفسير بالاجماع وأنهم اختلفوا فى جوازها بالترجمة والمراد الترجمة الحرفية وهى التى يوضع فيها بدل كل لفظ لفظ آخر مرادف له فى اللغة الاخرى بقدر الاستطاعة وبقدر ماتحتمله طبيعة تلك اللغة ولا شبهة فى أن الترجمة الحرفية غير مستطاعة فى كل آيات القرآن الكريم

مع طول عمرك فى الفلاح وإننى * قلت ابتغاء صلاحه وسعادته
ولدتك يا (عرفان) أمك عاريا * فَلْيَكْسُكَ العرفان حلة زينته
فاعمل لدينك والدنيا دوماً ولا * تغفل عن (المولى) وحسن عبادته
فالمرء مخلوق ليعبد ربه * والسعي فى الرزق الحلال لعيشته
فمن اتقى مولاه نال رضاءه * وسعادة الدارين خير عطيته
(عرفان صدقى) كن لربك صادقا * تسعد بذى الدنيا ويوم قيامته
أصلح لنا أحوالنا يامبدعاً * كل الورى ياعالماً بنهايته

نعم أن بعض الآيات يستطاع هذا فيها وبناء على ذلك فلا تجوز الصلاة بأية آية مترجمة بل بالآية التى تترجم ترجمة حرفية وليس معنى ذلك أن الترجمة المعنوية غير جائزة وهى بمنزلة التفسير كما تقدم ولكنها لا تجوز الصلاة بها هذا هو الذى يقتضيه فقه مذهب الحنفية وهو فقه ظاهر الوجه

ثم ختم الاستاذ المراغى بحثه بقوله [إن الترجمة الحرفية متعذرة فى كل القرآن وممكنة فى آيات كثيرة أو فى أكثر آيات القرآن أما الترجمة المعنوية فقد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى والحنفية أجازوا الترجمة الحرفية فيما يمكن أن يترجم حرفياً ولم يجيزوا الصلاة بغيرها وأجازوا الترجمة المعنوية لانها كالتفسير ولكنهم لم يجيزوا الصلاة بها اهـ

﴿ رأى فضيلة الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً ﴾

ألقى فضيلة الاستاذ الشيخ بخيت فى هذا الموضوع محاضرتين بدار جمعية الهداية الاسلامية فى شهر إبريل سنة ١٩٣٢ م فتكلم عن ترجمة القرآن قائلا أن الترجمة إن كانت إبدال لفظ مكان لفظ من المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن قرآناً بل هو تبديل للقرآن والتبديل لا يجوز بالاجماع لا كتابة ولا قراءة ولو كان بألفاظ عربية

ثم نقل عن البيهقى فى شعب الايمان قوله [من يكتب مصحفاً ينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتب به الكتبة الاولى تلك المصاحف ولا يخالفه فيه ولا يغير مما كتبوا شيئاً فأنهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً وأعظم أمانة منا فلا ينبغى

﴿أسباب الأزمة العالمية وعلاجها﴾

هجر الشريعة موجب لشقائنا * وسعادة الانسان حسن عبادته
والشعب يشقى إن طغت حكامه * والدين خير وسيلة لسعادته
واليوم في (١) الدنيا عموماً أزمة * دلت على غضب الاله بشدته
والناس حاروا في وسائل كشفها * والله يهدي للسداد بقدرته
ولكشفها من مصر أو تخفيفها * منعاً لبؤس واقع بحضرته
قد قرر الأحرار رفع عريضة * لمليك مصر بشأن جور وزارته (٢)
طلبوا قيام وزارة قومية * تسعى بحكمتها لخير رعيته
ورئيس حزبهمو تولى رفعها * من بعد ما أمضى القرار كرغبته

أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم] وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتاويه حين سئل هل تحرم كتابة القرآن بالعجمية كقراءته فأجاب بقوله مقتضى ما في المجموع عن الاصحاب التحريم ونص عبارة المجموع ما يأتي ﴿مذهبنا (أي الشافعية) أنه لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أمكنه العربية أم عجز عنها﴾ ثم تكلم فضيلة المحاضر عن الترجمة التفسيرية فقال أن الترجمة التفسيرية بأن يكتب القرآن بلفظه العربي المنزل ثم يكتب تفسيره بجانبه فهذا جائز بأية لغة كانت ونص إمام الحرمين على جواز الترجمة في الكتاب والسنة ومراده الترجمة التفسيرية لان الترجمة الحرفية غير ممكنة حتى في كلام البشر وختم محاضرته منددا على بعض الذين يقولون بجواز ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية أو الذين ترجموه بالفعل

---

(١) سنة ١٩٣٢ م (٢) هذه الوزارة مؤلفة من اسماعيل صدقي باشا رئيساً ووزيراً للداخلية والمالية ، وعبد الفتاح يحيى باشا للخارجية ، وعلى ماهر باشا للحقانية ، وأحمد على باشا للأوقاف ، وإبراهيم فهمي كريم باشا للأشغال وتوفيق دوس باشا للمواصلات ، ومحمد حلمي عيسى باشا للمعارف ، وحافظ حسن باشا للزراعة ، وعلى جمال الدين باشا للحربية والبحرية والطيران

وبيان ذلك واضح بنصوصه * فى النثر قد دونته بتتمته (١)
فعسى يفرج كربنا رب الورى * وعسى يحسن حال أهل كنانته
إذ أنهم جند ضعيف مالهم * من ناصر إلا الاله بقوته
فلو استقمنا ماطغت حكامنا * فكما نكون يكون حكم ولايته (٢)
ولى علينا هؤلاء بظلمنا * لنفوسنا وبهجرنا لشريعته
إن الكروب من الذنوب بذا أتت * كتب الاله من السماء لخليقته
قد جاء بالتوراة والانجيل بل * بكتابنا القرآن خاتم شرعته
ولذلك «البابا» ينادي قومه * برجوعهم لله رب بريته
بمتابهم وصلاتهم وبكل ما * قد قاله بندائه ونصيحته

﴿ رأى فضيلة الشيخ محمود أبى دقيقة من هيئة
كبار علماء الازهر الشريف ﴾

نشرت جريدة الاهرام الصادرة فى ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ مقالا لفضيلته نلخصه فيما يلى قال بعد مقدمة طويلة

أجمع الأئمة الاربعة على أنه لاتجوز كتابة القرآن بغير اللغة العربية لان ذلك يخرجه عن الرسم الوارد الذى قام الاجماع على وجوب التزامه ولانه يؤدى إلى التغيير فى اللفظ إذ بعض الحروف العربية لانظير له فى بعض اللغات الأخرى والتغيير فى اللفظ يؤدى إلى التغيير فى المعنى وأجمع الائمة أيضاً على أنه لايجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة وأما القراءة فى الصلاة بغير العربية فقال مالك والشافعى وأحمد بحرمتها وفساد الصلاة سواء كان قادراً على القراءة بالعربية أو غير قادر

وذكر الحنفية فى كتبهم أن الامام أبا حنيفة كان يقول أولا بصحة صلاة القارىء بغير العربية ولو كان قادراً عليها ثم رجع عن ذلك وقال متى كان قادراً على العربية ففرضه اللفظ العربى

(١) تجده فى آخر الوصل (٢) ورد فى الحديث كما تكونوا يولى عليكم

ليزول عنهم مقته وترى الندا * فيما يلى دونته بخلاصته (١)
هذا هو «البابا» المسحى اذكروا * من أسلموا ممن سما لوظيفته
فالبعض أخفى دينه عن قومه * خوفاً وأظهره لبعض أحبته
فلعل هذا أن يكون قد اهتدى * للحق مثل السابقين بفطنته
والبعض من رهبانهم وقسوسهم * قد أسلموا سراً مخافة شهرته
حرصاً على أرزاقهم أو جاههم * والله يعلم سرهم بحقيقته
إن الرجوع إلى الإله وشرعه * سبب لتفريج البلاء وأزمته
فاليه توبوا عاملين بدينكم * دين السعادة والفلاح بفطرته

ثم تكلم الأستاذ أبو دقيقة عن الاثر المنقول عن سلمان الفارسى فقال أن هذا الأثر لا يصح التمسك به ولا الاحتجاج به لأن رواة الحديث كالبخارى ومسلم ومالك وأحمد لم يذكروه مع وجود الداعى إلى نقله لو كان صحيحاً ولانه حصل اختلاف فى لفظه بالزيادة والنقص وهذا يوجب الاضطراب ولانه مخالف للمجمع عليه من عدم جواز الترجمة (أى الحرفية) اهـ

﴿ بيان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الحسينى الحداد ﴾

﴿ شيخ عموم المقارىء المصرية ﴾

القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه الذى صح سنده وثبت تواتره ووافق العربية واحتمله رسم المصاحف العثمانية فلا يسمى قرآناً إلا ما اجتمعت فيه هذه الأركان

(١) تجده بعد نبذة جمعيات العناية بالقرآن

فالمجرمون معذبون سوى الذى * قد تاب حقاً صادقا فى توبته

فالى المتاب إلى المتاب بسرعة * ياغافلين عن الممات وفجأته

وتعاونوا دوماً على نشر الهدى * بالعلم والعمل ابتغاء نتيجته

إذ ليس للانسان إلا ماسعى * ويرى نتيجة سعيه بنهايته

يُجزَى من الله العليم بسعيه * أوفى الجزاء عليه يوم قيامته

فضلاً عن الشىء الذي يُجزى به * فى هذه الدنيا كنص شريعته

شرع الالهُ لنا من الدين الذي * وصى به رسل الهدى لاقامته

ولا تجوز قراءة القرآن بالمعنى لان جبريل عليه السلام أداه باللفظ ولم يبح له ايحاؤه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وأن تحت كل حرف منه معانى لايحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما اشتمل عليه ولا تجوز أيضاً قراءته باللسان غير العربى لقوله تعالى (بلسان عربى مبين)

وأما كتابته بالخط غير العربى فقد أجمع الأئمة المجتهدون رضى الله عنهم على منع كتابته بالخط العربى المخالف لما كتب الصحابة به القرآن فى المصاحف العثمانية — فمنع كتابته بغير الخط العربى من باب أولى وأما تفهيم معانى كلماته باللغة العربية فلا بأس به

وهذا موافق لما قررته لجنة هيئة كبار العلماء التى عهدت اليها مشيخة الأزهر بحث هذا الموضوع ؟ شيخ عموم المقارىء بالديار المصرية

﴿ جمعيات العناية بالقرآن ﴾

مما يسر كل مسلم أن يعلم اهتمام المسلمين فى هذا الوقت بالقرآن الكريم فقاموا بتأليف جمعيات فى الاسكندرية والقاهرة وغيرهما فمنها جمعية المحافظة على القرآن الكريم وجمعية الشفقة الاسلامية التى أسسها الرجل التقى

نوحاً وطه ثم ابراهيم مع * موسى وعيسى المصطفين لشرعته
ولينصرنّ اللهُ ناصرَ دينه * حقاً كما قد قاله فى آيته (١)
وتجنبوا تعليم مدرسة بها * لا يدرس الدين الحنيف بصحته
فى قول عبد القادر التلميذ ما * يكفيك وعظاً يالبيب لخبرته
ومقاله دونته فى نثرنا * كى يعلم القراء قوة حجته (٢)
فتنبهوا يامسلمون وعلموا * أولادكم دين السلام بشرعته
وليحفظوا القرآن مع تعليمهم * ماينبغى للعيش حسب ضرورته

السيد محمد عبد الله من أعيان القاهرة وقد تأسس فرع لها بجهة سيدى حسن الأنور فى أكتوبر سنة ١٩٣٢ م وقد نشرت هذه الجمعية فى بدء تكوينها بياناً ملخصه مايأتى

جمعية الشفقة الاسلامية

لتعليم القرآن الكريم والدين مجاناً

فرع الأنور

درج السلف الصالح من المسلمين منذ عصر النبوة على العناية بتعليم أطفالهم بعد القراءة والكتابة مايناسب مداركهم من أحكام الدين وقواعد الايمان والاسلام

---

(١) قال الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) سورة الحج

(٢) تجد هذا المقال بعد منشور البابا

ولتعتنوا بمدارس القرآن كى * تحيا القلوب بنوره وبحكمته
فالناس زين حبهم لمتاعهم * ولهوا عن المولى وخير مثوبته
في آل عمران اقرءوا وتدبروا * هدى الاله لخلقه فى آيته (١)
فمن اهتدى فله النعيم ومن أبى * فجزاؤه نار الجحيم بشقوته
إن تذكروا والله القوى يذكركمو * ويمدكم من فضله بمعونته
أستغفر الله العظيم لزلتى * وأتوب توبة مخلص فى طاعته
متمسكا دوما بشرع المصطفى * خير النبيين الكرام بشرعته

مع تحفيظهم القرآن الكريم جميعه أو مقداراً منه حتى ينشئوا نشأة دينية صحيحة تكون لهم هدى ونوراً فى جميع أدوار حياتهم .

ثم طغى سيل المدنية الحديثة على بلاد الاسلام فانقلبت أسس التعليم فيها وانصرفت الرغبة إلى تقليد الاوربيين تقليداً أعمى فى النافع والضار وإلى الخروج على التقاليد الاسلامية وكان من جراء هذه الثورة الفكرية أن ألغيت أصول التعليم القديمة واستبدلت بأصول منقولة عن أوربا بدون اعتبار لملاءمتها لحالتنا ولديننا

فدفعت الغيرة بعض المسلمين المحبين لدينهم إلى استرجاع تربيتهم الدينية بتأسيس مدارس على طريقة السلف الصالح تعنى بتلقين الاطفال القرآن الكريم ودينهم وتغرس فى نفوسهم شجرة الايمان والاسلام وكان ممن وفقهم الله لذلك رجل من أعيان القاهرة وصلحائها ذلك الرجل هو السيد محمد عبد الله الذى لم يمنعه كبر سنه من أن يقوم بدعوة من يتوسم فيهم الخير من صالحى الامة إلى تأسيس

---

(١) قال الله تعالى [زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد]

صلي عليه الله ماهب الصبا * يوماً وما فاح الشذا من روضته

﴿ ختام الوصل ﴾

وختام قولي في السياسة ان دعوا * من لم يكن أهلا لها بكفاءته
وادعوا لها من يستطيع قيامه * فيها بأخلاص وحسن سياسته
وسلوا (الأله) العفو دوماً واعتنوا * بصلاتكم وزكاتكم مع طاعته
وتأهبوا بجميع مافي وسعكم * لدفاعكم عن قطركم ووقايته
وتعلموا العلم الذى من شأنه * قهر العدو وحفظكم من فتنته

جمعية خيرية تقوم بافتتاح مدارس لتعليم القرآن الكريم للفقراء مجانا من أبناء المسلمين وتربيتهم تربية دينية صحيحة لايخشى عليهم معها بعد أن يكبروا من الزيغ والضلال وقد بذل فى هذا السبيل من ماله ووقته وصحته مايشكره عليه جميع المسلمين وجاهد جهاد الابطال حتى كلل الله مسعاه بالنجاح

فيا أهل النجدة الاسلامية والغيرة الدينية ندعوكم باسم الدين إلى تعضيد هذه الجمعية التى تكون لها بجهة سيدى حسن الانور تحت رياسة صاحب هذا الكتاب (المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية)

والاشتراك الشهرى أقله خمسة قروش صاغ ومع ذلك فان الجمعية تقبل أى تبرع كان فكل مشترك له الحق فى تعليم من أراد من أولاده فى مدارس الجمعية والله لايضيع أجر المحسنين

هذا وقد افتتحت الجمعية الرئيسية ست مدارس كما افتتحت الجمعية الفرعية أول مدرسة لها فى مارس سنة ١٩٣٢ وتضم الآن أكثر من مائة تلميذ

تحريراً فى ١٥ يونيه سنة ١٩٣٢

فالدين والعلم المفيد كلاهما * للآخر الحصن المنيع بقوته
وهما سبيل من ابتغى فى ذى الدنا * عزاً وفى الأخرى دوام سعادته
فتدبروا القرآن ثم تفكروا * فى صنع رب العالمين وقدرته
واسعوا كأمر الله يا أهل النهى * وادعوا العباد لدينه وهدايته
من يتبع نهج (الرسول) فقد هدى * للحق قوما واهتدى بسلامته
فسلامة (الانسان) حسن فعاله * مع (ربه) والناس حسب شريعته
أستغفر (الله) العظيم إلهنا * هو قابل (التوب) الغفور برحمته
ثم الصلاة علي النبي (محمد) * و(الأنبياء) و(آله) وصحابته

موقف العالم الحالى

﴿ البابا يبحث في المعضلة الأدبية والاقتصادية
ويشير الي أسبابها ويصف علاجها ﴾

نشر قداسة البابا نشرة بناها على موقف العالم الحالى والمشكلات الطارئة وما تقتضيه من العلاج الناجع

فاستهلها ببسط الحالة المفجعة التى أنشأتها الأزمة الاقتصادية والبطالة عن العمل وهى حالة سعت الأحزاب الطامعة إلى استثمارها والانتفاع بها

وقال البابا أن تبعة تلك الأزمة تقع على الانانيين وأصحاب الجشع والمحتكرين للأموال والمتسلطين على الأسواق العالمية

فيجب على جميع المسيحيين أن يتحدوا اتحاداً متواصلا لمكافحة الذين ينكرون وجود الله .

ولمح البابا بيوس الحادى عشر إلى نشرة سابقة أصدرها وقد أسهب فى الكلام بلهجة شديدة لتوزيع خيرات الأرض توزيعاً عادلا وأشار خاصة إلى أن الدين

والصالحين (المخلصين) لربهم * من بدء ذى الدنيا ليوم قيامته

(ختام الجزء)

وهنا بحمد الله أختم جزءنا * هذا وأرجو عفوه من منته
عما عساه يكون فيه مخالفاً * للشرع رغم مرادنا بحقيقته
إذ ليس معصوما سوى من خصه * رب العباد بحفظه وبعصمته
كالأنبياء ورسله إذ أنه * بالوحي فضلهم وحمل شريعته
فاقبل إلهى ما كتبت فاننى * أبغى به منك الرضا بأدامته
واغفر لنا يا ربنا واكتب لنا * عملا بفضلك نافعاً بمثوبته

المسيحى قد اعترف بأنه يؤيد دائماً جميع ماتبذله المدنية من الجهود العادلة والتقدم لاتساع نطاق التحسن فى المجتمع الانسانى وان أفضل علاج لذلك هو الصلاة والتوبة ثم إن فى جميع الأمم أشخاصاً يبتهلون إلى الله ليجعل أركان السلام وطيدة فى العالم ولا يمكن أن يكون أولئك الاشخاص محركين لعوامل الخلاف بين الناس فالذين يرفعون عقولهم بالصلاة اليه تعالى لايسعهم أن يثيروا المطامع الوطنية من ربضتها ولا يقر لهم قرار حتى يروا السلام ينزل من مصدر كل خير ويستقر على أصحاب الارادة الحسنة

فالى التوبة الحقيقة ندعو الناس ويجب أن نذكر النفوس أن التوبة هى من طبيعتها اعتراف بالنظام الأدبى فى العالم والسعى لاعادته إليه ولا تكفى المعاهدات والاجتماعات ولا المؤتمرات الدولية ولا الاتفاقات الرسمية ولا الجهود الكريمة الصادقة التى يبذلها رجال الحكومات إذا لم يعترف الناس قبل كل شىء بما للناموس الطبيعى والالهى من الحقوق المقدسة اه مع الاقتصار على مايتفق والعقيدة الاسلامية فتدبروا ماقلته فى النظم

وفرغت من تأليف هذا الجزء فى * إحدى وخمسين انتهت من هجرته
من بعد الألف والمئات ثلاثة * أرجو انتفاع من اعتنى بقراءته
وسأبتدى باسم الاله وعونه * في رابع الاجزاء قصد إفادته
وهو الختام لهذا الكتاب فختمه * مسك بفضل الله حسب مشيئته
إذ فيه ذكر النيل روح بلادنا * مع ذكر روح العالمين وسيرته
طه رسول الله أُرْسل كافَّة * للناس بالدين الحنيف وشرعته
هو رحمة للعالمين كما أتي * فى قول مولانا بمحكم آيته(١)
وسيشمل الختم المبارك ماترى * فيه الفوائد فانتفع بدراسته

حادث ذو شأن في الجامعة الاميركية

احتفلت الجامعة الاميريكية فى القاهرة بتوزيع درجاتها وجوائزها العلمية على الفائزين من طلبتها فأقامت لهذا الغرض فى منتصف الساعة التاسعة من مساء أمس مهرجاناً اجتمع لها فيها عدد كبير من الادباء والاعيان فاستقبلهم مديرو الجامعة مرحبين ثم بدأت الحفلة بدخول موكب أساتذة الكلية بملابسها الخاصة ثم تليت كلمة ابتهال إلى الله وقف على اثرها رشاد شوا افندى فشكر من أجابوا دعوة الجامعة

وكانت الحفلة برياسة الاستاذ كارلتون مكستون عميد الجامعة بالنيابة فألقى خطبة انجليزية مطولة سرد فيها تاريخ الجامعة منذ نشأتها إلى اليوم : ثم وقف صاحب السعادة الدكتور على ابراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بالنيابة فألقى خطاباً عن مصر وحالتها الصحية : وبعد ذلك وزعت الجوائز والدبلومات على مستحقيها وحدث حينئذ أن طالباً من الطلبة الذين استحقوا الدبلوم وأخذوها وهو

(١) قال الله تعالى [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] سورة الانبياء وقال جل شأنه [وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون] سورة سبأ

وادع الاله بأن يتم كتابنا * ويمدنا من فضله بمعونته
وابدأ دعاءك بالصلاة على النبى * واختم بها كى يستجاب برحمته
وعليه صلوا كلما ذكر اسمه * يامؤمنون وسلموا لتحيته
فهى السبيل مع الرسول لقربنا * وهي الوسيلة لاتصال مودته
فتزودوا بصلاتكم وبكل ما * أمر الاله كما أتى بشريعته
يغفر لكم ربى ويرفع مقته * عنا جميعاً باتباع هدايته
صلى عليك الله يانور الهدى * ياخاتماً للمرسلين ببعثته
وعلى النبيين الكرام جميعهم * والمخلصين لربهم فى طاعته

عبد القادر افندى الحسينى نجل كاظم باشا الحسينى الزعيم المعروف فى فلسطين وقف على المنصة وفى يده الشهادة التى أخذها ثم اتجه إلى الحاضرين وقال لهم ان لديه كلمة يريد أن يصغوا اليها . وهذه الكلمة هى إن هذه الجامعة تظهر أمام الناس فى مظهر المدرسة العلمية ولكنها فى الحقيقة بؤرة افساد للعقائد الدينية وهى تطعن فى الدين الاسلامى ولذلك لايصح للمسلمين أن يبقوا أولادهم فيها . ثم قال إنه يقول هذا لينبه إليه المصريين والحكومة المصرية وإنه لم يكن يقوله قبل ذلك لانه كان طالباً أما الآن وقد تخرج وأخذ شهادة الدبلوم فهو يقوله للمسلمين والأقباط على السواء

ثم نزل الطالب وجلس على كرسى فى القاعة بينما كان الحاضرون يسألون عنه ويتحدثون فى الكلمات التى سمعوها منه وانتهى الاحتفال بعد ذلك بدقائق لأنه لم يكن باقياً من الطلبة الذين يستحقون الدبلومات غير اثنين أو ثلاثة

وقد سألنا صباح اليوم الجامعة عما تعرفه من أخلاق عبد القادر افندى الحسينى وسيره فقالت إنه كان فى كل سنى الدراسة حسن الاخلاق حسن السير مجداً مجتهداً ثم أبلغنا سكرتير الجامعة أن مجلس إدارة الجامعة اجتمع على أثر ماحدث أمس وقرر سحب الشهادة التى أعطيت لهذا الطالب

عريضة حزب الأحرار الدستوريين

إلى صاحب الجلالة الملك

نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ١٧ - ٦ - ١٩٣٢

أبلغنا حزب الأحرار الدستوريين البيان التالى .

اجتمع مجلس إدارة حزب الأحرار الدستوريين فى الساعة الحادية عشرة من صباح أمس برياسة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا واستمر فى مناقشة الموقف الحاضر فى مصر مما كان قد بدأه مساء الثلاثاء الماضى وانتهت المناقشة بأن قرر الاعضاء بالاجماع رفع خطاب إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك بطلب تأليف وزارة قومية تتولى حل الأزمات الدستورية والاقتصادية والسياسية والخلقية مما زجت هذه الوزارة البلاد فيها

وقد توجه حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الحزب إلى سراى عابدين فى الساعة الخامسة بعد ظهر أمس وسلم الخطاب إلى احمد احسان بك التشريفاتى لرفعه إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك . وهذا نص الخطاب .

ياصاحب الجلالة

أتشرف بأن أرفع إلى مقام جلالتكم السامى أن الأزمة الاقتصادية التى تنوء بها مصر قد بلغت حداً يهدد مصير البلاد فى حاضرها ومستقبلها بأشد المخاطر ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الوزارة الحاضرة لم توجه لعلاج هذه الأزمة مايجب من عناية وأنها شغلت بفرض الانقلاب الدستورى الذى أحدثته على خلاف إرادة الأمة وسلكت فى سبيل فرضه خطة زادت الأزمة شدة وعرضت إيراد مصر القومى وثروة الملايين من الفلاحين والمزارعين للضياع كما عرضت شئون مصر العامة للخطر وأداتها الحكومية للفساد . فهى فى سبيل فرض دستورها على البلاد قد مثلت رواية انتخابات لم تشترك الأمة فيها ومع ذلك أقامت على أساسها برلمانها ولكى تكره الناس على الأذعان لما صنعت أطلقت يد رجالها ليذلوا كل من لايذعن وليعبثوا بحقوقه ومصالحه ظلماً وعلى خلاف كل قانون . بذلك انتهكت حرمات المنازل حتى صار اقتحامها وتفتيشها أمراً عاديا ، وقضى على حرية الاجتماع وحرية

الرأى وحرية الصحافة ، وعطل كل نشاط عام مشروع وبث العيون والجواسيس لتتبع الناس فى حياتهم الخاصة ، وحورب كل انسان لا يعلن إيمانه بسياسة الوزارة أشد الحرب فى حريته وفى رزقه وعرضت الرشوة على من حسبت الحكومة أن الرشوة تنجع فى ضمهم إلى صفها

يا صاحب الجلالة

هذا المجهود الذى بذلته الحكومة وما تزال تبذله دفعها إلى التبذير فى أموال الدولة بما جعلها فى حاجة دائمة إلى انتزاع أموال جديدة من دافعى الضرائب . وزاد فى حاجتها إلى المال مادأبت عليه من البذخ والاسراف والانفاق على أعمال لا تدعو الحاجة اليها . وكان من ذلك أن أدى الحاح الحاجة إلى المال بها حتى لجأت إلى الكرباج فى اقتضاء الضرائب وإلى زيادة الرسوم الجمركية زيادة فاحشة وإلى اقتراح ضرائب جديدة لم تعرفها مصر منذ عشرات السنين . بذلك زادت الناس عسراً والأزمة الاقتصادية شدة حتى عجز الناس عن اداء ما عليهم وعجز ملايين الفلاحين والمزارعين عن أداء الضرائب ووقفوا ينظرون إلى الحكومة تمتد يدها بالحجز على محصولاتهم وعلى أراضيهم معاونة بذلك على بيع هذه الأراضى جبراً لتنتقل أمام أعين ملاكها المصريين وأمام أعين أبنائهم وذويهم إلى يد غير مصرية وبينما تنزع أراضى المصريين عنهم لأنها لا تغل ثمرة تذكر تصر الحكومة باسم التوسع الزراعى على إنشاء خزان جبل الأولياء مع اقتضائه ملايين من الجنيهات أجدر بها أن ترصد لتخفيف الأزمة ، ومع أنه حلقة فى سلسلة مشروعات الرى الكبرى يجب تأجيلها حتى تنكشف الحال ولا تنفك الحكومة تكدس على دافعى الضرائب من الأعباء ما يرهقهم ، وقد طال بالناس امعان هذه السياسة فى نزع ثروتهم عنهم حتى تضاءل أملهم فى انفراج الأزمة وصار كل واحد منهم ينتظر دوره فى الخراب ومن شأن اليأس أن يحدث فى النفوس من الأثر ما يخشى معه أن يحدث فى الحال الاجتماعية من أسباب الانقلاب ما لا ترضاه جلالتكم وما لا يعلم مدى أثره إلا الله وحده

يا صاحب الجلالة

منذ قمتم جلالتكم على ملك هذه البلاد وأعلنتم استقلالها امتلأت الأنفس بالرجاء أن يتم لمصر استقلالها وأن تكمل لأهلها حريتهم ، وأن يكون عهدكم عهد

مجد لهذا الوطن وأبنائه ، وعهد رخاء ونعمة لسكان مصر جميعاً وقد أهدرت الوزارة الحاضرة ثروة مصر كما أهدرت كرامة المصريين وأضاعت ما كسبت هذه البلاد بجهودها فى سبيل حريتها واستقلالها ولو استمرت هذه السياسة لقضى على حاضر هذا الوطن ومستقبله. وهذا مالا نرضاه لعهد جلالتكم ولا نرضاه لهذا الوطن ولا يزال الأمل فى الخروج بالبلاد مما زجت بها هذه السياسة فيه من أزمات اقتصادية وأخلاقية واجتماعية وسياسية. وإنما يتحقق هذا الأمل بالمسارعة إلى تضافر جهود الأمة مجتمعة على نحو مافعلت الأمم الأخرى فى بلاد العالم الدستورية لتخطى أزمتها الاقتصادية . ومظهر هذا التضافر قيام وزارة قومية تمثل عناصر الشعب الصالحة جميعاً وتتكون من رجال عرفوا بالنزاهة والشرف فى ماضيهم وحاضرهم ولم يشتركوا فى فرض السياسة التى زجت بالبلاد فى هذه الأزمات . فاذا تألفت هذه الوزارة أعادت الثقة إلى النفوس ، وردت النظام والعدل إلى نصابه فى حمى القانون وأصلحت الادارة الحكومية من الفساد الذى جرته عليها وسائل الوزارة الحاضرة فى الحكم وأعادت النظام الذى قرره دستور الأمة منذ سنة ١٩٢٣ . وأقامت الحياة النيابية بتقاليدها الصحيحة باجراء انتخابات حرة تمثل البلاد تمثيلا صادقاً فى برلمان تستند الوزارة الى ثقته وأتمت الاتفاق الذى مافتئت مصر وانكلترا تسعيان لعقده منذ سنة ١٩٢٠ اتفاقاً حراً شريفاً بين الشعبين المصرى والانكليزى ، وتضامنت مع الأمة فى التضحية للخروج من الأزمة الاقتصادية وأنقذت البلاد بذلك كله من هذه الأزمات التى تهدد حاضرها ومستقبلها بأشد الأخطار

ياصاحب الجلالة

لى أعظم الثقة إذ أتشرف بعرض هذا الرأى على أنظاركم السامية بأن جلالتكم ستعيرونه من عنايتكم ما يقى البلاد نتائج سياسة الوزارة الحاضرة وما يعيد الى النفوس الثقة بالمستقبل والطمأنينة إلى أن هذا العهد عهد رخاء ونعمة ، وعهد استقلال وحرية

وإلى مقام جلالتكم السامى أرفع أجمل عبارات الاخلاص والولاء

فى يوم الخميس ١٦ يونيو سنة ١٩٣٢

رئيس حزب الأحرار الدستوريين

محمد محمود

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

حكى أنه لما ظلم احمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى سيدة من الصالحات رضى الله تعالى عنها وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم أى (أعطيتم نعما وخدما) ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم ـ هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد أجعتموها وأجساد عريتموها اعملوا ماشئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا لله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فعدل لوقته

وحكى أن بعض الملوك أغار على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم بالقتل وغيره فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين إذا انشقت السماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها ياعجوز أما سمعت فى القرآن (ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فقالت له ياهذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فقال الملك ردوا عليهم جميع أموالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لاتقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

ومن جملة الظلم إعانة الظالم والدعاء له وقد ورد من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه وورد الظلمة وأعوانهم فى النار وورد ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة وأشياع الظلمة وأنصارهم ومن يعينهم حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون فى تابوت من حديد فيرمى بهم فى جهنم وورد من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض أى تزلف فيه الاقدام وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ☆

﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٣	البَحَرَ	البَحْرْ
٦	١	وعن	عن
٧	٤	كُبٌ	كفٌ
١٢	١٣	والاقول	وإلا قتل
١٥	١	آلاله	الإله
١٩	١٩	خيراً بل	خيراً لهم بل
٢٢	٢١	وأولد	أو ولد
٤٠	٢٢	مصحبة	مصاحبة
٤٠	٢٣	ثوبه	ثوابه
٤٠	٢٣	أو أدنى	وأدنى
٤٩	١٨	ان شاء الله	إن شاء يهودياً
٥١	٣	فجزؤه	فجزاؤه
٥١	٩	الزئر	الزائر
٧٠	٥	أبد	بدأ
٧٥	٢٧	فاسله	فسله
٧٥	٢٧	نفقته	أنفقته
٨٣	١٧	التسبيح والتهليل	التسبيح والتحميد والتهليل
٨٦	٣	حدته	بوحدته
٩٣	١٤	قثاء	فتاه
١٤٨	١٠	فبه	به

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥٠	١	وتر	وترى
١٥٠	٦	فيه	منه
١٥٢	٣	مته	برمته
١٧٠	١٣	حادثة	حائثة
١٧١	١٦	فالعتى	فالفتى
١٧٢	١٨	أحشن	أحسن
١٧٢	٢٢	مايملك	مايملك
١٧٣	١١	اقتدا	اقتدى
١٧٩	١٦	فأولئلك	فأولئك
٢٠٦	١٩	ترتيبهم	تربيتهم
٢٣٥	١٠	بعض	بغض
٢٣٧	٨	شيدا	شيدوا
٢٣٨	٦	قال	قام
١٣٨	١٧	انصرف	اتصرف
٢٣٨	٢٦	الجوازى	الجوزى
٢٤٠	٢	بن	ابن
٢٤٢	٦	يلى	ليلى
٢٤٣	١٧	الظالم	غير الظالم
٢٤٥	٥	وغوايته	بغوايته
٢٤٥	٧	لكن	لكنّ
٢٤	٨	مشاركهم	مشاركيهم
٢٤٧	١٠	لكرمته	لكرامته

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٨	١١	وجورم	جورم	٢٨٧	١	فى أمته	فى مدته
٢٥١	٤	وأق	وأبق	٣٠٥	٨	رعيته	رعايته
٢٥١	٩	لد وته	لدعوته	٣٠٥	٢١	بمدينته	بدفنه
٢٧٥	٤	لصلاخ	لصالح	٣١٠	٦	بالنثر	بالنظم
٢٧٥	٦	قبوله	قول	٣٢٠	١	بالعف	بالعنف
٢٨٠	٥	هب	ذهب	٣٢٣	٣	واساءته	ومضرته
٢٨٠	٩	وكذا	وكذلك	٣٧٢	٨	اثنا	الثناء

﴿ انتهى ﴾

﴿ شكر وَثناء ﴾

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ على حواش والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفه والصديقين الفاضلين الاستاذين أمين فتحى وحسين سامى المهندس كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان وحافظ افندى محمد داود « صاحب المطبعة » وكذلك عمالها علي ماقدموه من مساعدات ومجهودات فى انجاز هذا الكتاب والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

السيد شكرى باشا

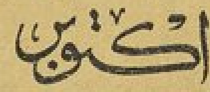
تحريراً بفم الخليج ١٥ صفر سنة ١٣٥١ هـ ١٩ يونيه سنة ١٩٣٢ م

فهرست الجزء الثالث من المنظومة الشكرية

تمت

الجمعة

١٣٧٦ **VENDREDI** ١٩٥٦

12	
OCTOBRE	







فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
٤ ٢٧	٥ ٥٤	١١ ٤٢	٢ ٥٩	٥ ٢٩	٦ ٤٦

الجمعة

VENDREDI

١٢

12

OCTOBRE

٧





